
تزوّج وعِش سعيداً
تحفة العروس
أنيس القلوب ومُفرّح المحبوب
محسن عقيل
دار المحجة البيضاء

تزوج وعش سعيدًا

تحفة العروس

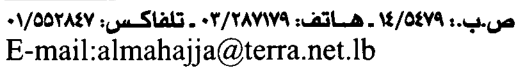
أنيس القلوب ومفرج المحبوب

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م



حارة حريك ـ شارع الشيخ راغب حرب ـ قرب نادي السلطان



ص.ب.: ١٤/٥٤٧٩ ـ هـاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ تلفاكـس: ٠١/٥٥٢٨٤٧

E-mail:almahajja@terra.net.lb

تزوج وعش سعيداً

تحفة العروس

أنيس القلوب ومفرح المحبوب

محسن عقيل

دار الرسول الأكرم (ص)
دار المحجة البيضاء



مقدمة الكتاب

«.. الحمد لله جلَّ ثناؤه، وتقدَّست أسماؤه، رفع النِّكاح، وأعلى شأنه، وأقام بحلاله الأديان، وجعل به بقاء الحيوان، وعمَّر به البلاد، وكثر العباد، وحضَّ عليه في كتبه المنزَّلة... وأبان لنا عن جلالة محله، بما خصَّ اللذة به من الزيادة على غيرها والانافة على نظائرها، ثم بإضعافها في النساء، وإلهامهن إرادته، ليكون ذلك داعياً إلى طاعتهن، وباعثاً على متابعتهن».

إن الزواج بلا شك هو أعظم وأهم حادثة تقع في حياة الإنسان.

إن أكبر أمنية يمكن أن تراود ذهن الفتى أو الفتاة ـ حينما يبلغان الرشد ـ هي الزواج، حيث يستطيعان أن يتمتعا بقسط أوفر من الاستقلال والحرية من خلال تأسيس الحياة الأسرية المشتركة مع الأنيس الموافق، وأمين السر الحبيب.

فالزواج بالنسبة للبشر إحدى الحاجات الطبيعية، وله فوائد مهمة هي:

تشكيل الأسرة، والتخلص من الحيرة والضياع، لأن العزاب من الرجال والنساء بمنزلة الطيور التي لا تمتلك أعشاشاً، وبالزواج يجد البشر عشه، وبيته، وملجأه، ويحصل على شريك حياته ومؤنسه، وأمين سره، والمواسي والمدافع والمعين له.

إرضاء الغريزة الجنسية: إن الغريزة الجنسية عند البشر، غريزة مهمة وحيوية، ولهذا يحتاج الإنسان إلى زوج يسكن إليه في محيط آمن، يعاشره ويستأنس به، ويقضي معه حاجته متى ما كان إلى ذلك محتاجاً.

إن إرضاء الغريزة الجنسية مسألة طبيعية، ولا بد للإنسان من تأمين ما تحتاجه هذه الغريزة، وإلا طفت على السطح أمراض نفسية، وجسمية، واجتماعية، لذا نرى الأفراد الذين يمتنعون عن الزواج في الغالب مبتلين بالأمراض النفسية والجسمية.

تكثير النسل: وبالزواج يستطيع الإنسان تكثير الأبناء، وهو ما يسهم في تثبيت أساس الأسرة، ويبعث على حفظ الهدوء والانسجام بين الزوجين.

وحكمته في الإسلام ليس هو قضاء الوطر الجنسي.. بل الغرض أسمى من ذلك... ولهذا اعتبره النبي (ص) سنة الإسلام فقال: «وإن من سنتنا النكاح».

وما كان الزواج سنة الإسلام لأن فيه قضاء الطبع الجنسي فقط... بل لمعان اجتماعية ونفسية ودينية.. منها:

أن الزواج هو عماد الأسرة الثابتة التي تلتقي الحقوق والواجبات فيها بتقديس ديني، يشعر الشخص فيه بأن الزواج رابطة مقدسة، تعلو بها إنسانيته، وتسمو به عن دركة الحيوانية التي تكون العلاقة بين الأنثى والذكر فيها هي الشهوة البهيمية فقط.

وهو العماد الأول للأسرة التي هي الوحدة الأولى لبناء المجتمع الذي يتكون من الأسرة.. فإن كانت قوية كان المجتمع بها قوياً.

وهو السبيل إلى حفظ التنوع الإنساني الكامل الذي يسير في مدارج الرقي، والذي لا يتحقق إلا بالزواج الذي يشكل الحياة الإنسانية الرفيعة.. ولقد كان النبي (ص) يحث على طلب النسل بالزواج كما جاء في هذا الحديث الذي رواه معقل بن يسار، والذي يقول فيه: أن رجلاً جاء إلى النبي (ص) فقال: أصبت امرأة ذات حسن وجمال وحسب ومنصب ومال.. إلا أنها لا تلد... أفأتزوجها؟

فنهاه.. ثم أتاه الثانية فقال مثل ذلك.. ثم أتاه الثالثة فقال: «تزوجوا الودود الولود.. فإني مكاثر بكم الأمم».

وهو الراحة الحقيقية للرجل والمرأة على سواء.. إذ أن المرأة تجد فيه من يكفل لها الرزق، فتعكف على البيت ترعاه، وعلى الأولاد تربيهم.

ومن أجل كل هذه المعاني العظيمة حث رسول الله (ص) على الزواج، ورغب فيه، ولا سيما بالنسبة للشباب.

كما نهى عن التبتيل وهو عدم الزواج واعتبر هذا خروجاً عن سنته (ص).

أما الذين يحاولون التحلل من الروابط القدسية التي تتمثل في الزواج، فالانحلاليون لا يرقون بالعلاقات البشرية ـ كما يزعمون ـ وإنما هم يجذبون الجنس البشري إلى الحضيض.. وهم يحاولون أن يرتدوا به إلى الحيوانية..! فالاتحاد الجنسي عند البشر لا يمتاز عن الاتحاد الجنسي عند الحيوان إلا بالحب وبالإرتباط الدائم المتمثل في الزواج.. ويعبر «أ. ج. هاجن» ـ وهو من رجال الدين الامريكيين ـ عن هذه الحقيقة بقوله: «لا بد أن يرغب المحب في أن يكون محبوبه له وحده.. فظهور أي طرف ثالث يبدو تطفلاً لا يطاق.. ولسنا ننكر أن نزوة تعدد الزوجات موجودة، وأن الرغبة في التغيير والتنويع تقوم إلى جانب الرغبة في امتلاك المحبوب والاستئثار به.. ولكن الرغبة في التغيير ـ في هذا المجال ـ لا تنبعث إلا عن ضعف الحب.. ذلك لأن الحب الطبيعي، الحقيقي، الصادق، بين الرجل والمرأة، يستنكر التغيير والتعدد، ويصر على أن العلاقة بين الحبيبين يجب أن تكون دائمة ومقصورة عليهما وحدهما.

وليست هذه مجرد نظرية أو رأي، وإنما هي جزء من التجربة المأخوذة عن آلاف الرجال والنساء في حياتهم اليومية، يوماً بعد يوم.. ذلك لأن المحب يشعر في غرامه بأنه لا يريد من الحياة شيئاً سوى أن يظل مخلصاً لحبيبه إلى الأبد، ولا ينشد جزاء هذا الأخلاص منه سوى اخلاص مماثل ممن يحب..

ونخلص من هذا إلى أن عليك ـ إذا شئت أن تتزوج ـ أن تختبر منذ البداية قوة حب الشريك الذي اخترته لك، كما أن عليه أن يختبر قوة حبك له.. فإذا تعرفا مدى استعداد كل منكما للاخلاص والتفاني، فإذا خالج أحدكما أي شك،

فخليق بكما أن تتريثا، لأن هذا دليل على أن أحدكما لم يستكمل بعد استعداده للزواج. .

ولقد تعترضك في سبيل الزواج عقبات، وقد تقفز في طريقك وطريق شريكك المختار أسباب. . ولكن كل شيء سهل التذليل إذا توافر لكما الحب. .

اننا الآن قد عرفنا الزواج، ومقتضياته، ودواعيه. . وقبل أن تخطو خطوة أخرى، أحب أن أسألك:

«هل اقتنعت ـ وشريكك أو شريكتك ـ بأن الزواج علاقة طبيعية مقدسة، وأنه بطبيعته علاقة دائمة؟. . وهل أنتما على استعداد لأن تتقبلا الإلتزامات والتبعات التي تترتب عليه؟».

إذا كان جوابكما بالإيجاب، فأنتما تسيران في الطريق الصحيح ومن ثم فلنمض قدماً!

«فالزواج ليس كالرحلة التي تمضي في خط مستقيم، مستمر، من بداية معينة إلى نهاية معينة»؟. . فأي شيء يكون الزواج إذا لم يكن رحلة؟

لم نختلف. . فإنما قصدت إن الزواج رحلة، ولكنه ليس ككل الرحلات تمضي في طريق معين مرسوم، وتبدأ من نقطة معينة لكي تنتهي عند نقطة معينة. . إنه رحلة، قد يمكن رسم اتجاهها العام، ولكن خط السير يرسمه الزوجان من يوم إلى آخر، بل من ساعة إلى ساعة، وفقاً للظروف، والمناسبات والمشكلات التي تعترض طريقهما. . ثم هو يشبه الحياة التي لا توقف فيها، لأن التوقف ـ ولو للحظة معينة ـ معناه الموت. . وهكذا رحلة الزواج، لا تتوقف، أو بالأحرى يجب ألا تتوقف إلا بموت أحد الشريكين. . أقصد احد الرفيقين، أثناء الرحلة!

ومن النصائح المأثورة عن الإمام علي بن أبي طالب (ع): «خذ الرفيق قبل الطريق». . وهذا يستدعي أن تعرف رفيقك، كما ينبغي أن يعرفك هو الآخر. . وفي طريق الحياة الزوجية نواح عديدة يجب أن يعرفها كل رفيق في رفيقه. . هناك الخلاف الطبيعي. . خلاف الجنس، وهو لا يقتصر على التكوين الجسدي، وإنما يمتد إلى نظرة الشخص إلى الأشياء، وأسلوبه، وأحاسيسه، وانفعالاته. . وهذه

أمور لا بد من معرفتها ودراستها، إذ أن أكبر خطأ يقع فيه الزوجان، هو أن:

كلا من الزوجين يحكم على الآخر خلال شخصيته هو، وينسى أنه من جنس آخر.. وأن القيم والمقاييس ووجهات النظر تتأثر باختلاف الجنس..!

إن على الزوجين أن يدرس أحدهما الآخر جسدياً وروحياً وجنسياً... يجب ألا تشعر المرأة أو الرجل بأدنى خجل أو خوف من مناقشة المسائل الجنسية مع الطرف الآخر.. ان عليهما أن يعرفا الطريق المناسب والمكان المناسب لممارسة الجنس...

إن هدف الزوجين هو الإحساس بالاتحاد وبأنهما أصبحا شيئاً واحداً.. وقد يوحي الحب الأفلاطوني بذلك في البداية ولكن العلاقة الجنسية هي الوحيدة القادرة على بعث مثل هذا الإحساس في نفسيهما، أكثر من أي شيء آخر.. وتصبح لمسات الشفاه أو النظرات المعبرة أو «الضمة» الحانية يصبح كل هذا جزءاً لا يتجزأ من حياتهما بدلاً من أن تصبح رمزاً للحب فقط... كما يصبح الإشباع الجنسي الكامل قمة هذا الشعور بالاتحاد...

ولن يصبح كذلك، إلا إذا شعر كل من الشريكين أنه يشارك فيه وبنفس القدر وفي نفس اللحظة.

أما إذا أحس أحدهما أن شريكه يسعى إلى إشباع غرائزه هو وحده فقط، فإن الجنس بالنسبة له يصبح تضحية مريرة... عملاً قاسياً لا معنى له ولا فائدة فيه.

وإن أصعب ما يواجهه الأزواج في بلادنا هو الخجل البالغ من التحدث في هذه الأمور.. وحتى الأطباء أنفسهم.. نتيجة لعادات مترسبة في أعماقنا منذ قرون، حينما كان الآباء يظنون أن الغريزة تقوم وحدها بتعليم الأبناء كل شيء وانها توضح لهم السبيل... وحينما كانت الأمهات تحمر وجوههن خجلاً في مواجهة أسئلة الأبناء التي تدور حول الجنس.

إن هناك عقبات شتى في طريق المواءمة الجنسية بين الزوجين. هناك الفرق الذي قد يكون كبيراً في الزمن الذي يحدث بعده الإشباع عند الرجل وعند المرأة...

إن هذه الفوضى الجنسية، والأهواء الشهوانية السائرة في الغرب نحو كارثة الانهيار والدمار باعتراف علمائه ومفكريه، قد انتقلت إلينا بسبب وجود الفراغ والجهل في الجيل الجديد بهذه القضايا الجنسية، فأخذت تفتك فيه فتك أخطر الأسلحة وأشد السموم.

لهذا كله سارعت إلى نشر هذا الكتاب الطريف لإفهام الجيل الراشد فن الزواج حسب ما خطط له الإسلام ـ هذا التشريع العظيم والدين الجميل الذي أولى الأسرة اهتماماً عظيماً ورسم لها كل ما يكفل استمرار سعادتها ويسهل مهمتها في إعداد جيل مؤمن طموح وبنَّاء، كما خطط لكل من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته، فلا ينازع أحدهما الآخر في حقوقه، ولا يهمل واجباته. وإذا وقع نزاع، سارعا معاً للاحتكام إلى كتاب الله تعالى وسنَّة نبيه (ص) اتباعاً لقوله سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩] وليس أضمن وأفضل في ازالة الخلاف من التشريع الصريح الذي يوضح لكل من الزوجين ما له وما عليه!

ولا شك أن القارىء والقارئة سيفاجآن ببحوث صريحة إلى غاية الصراحة في هذا الكتاب، ولا عجب، فالإسلام دين الحياة، والغريزة الجنسية جزء هام من هذه الحياة! فكان من الطبيعي أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشيء من الطرافة والتشويق والموضوعية ما دام الزواج ركناً عظيماً من أهم أركان صرح الأمة.

كل ذلك دون أن أغرق الزوجين في بحرين من العاطفة والخيال، فسيجد كل منهما مواقف الخير، ومواقف الحرام، ومواقف الجهاد إلى جانب مواقف المتعة.. في جو من التوجيه والتنسيق والرغبة، فإن من أعظم توجيهات القرآن العظيم أنه إذا تحدث عن مسألة جنسية يحيطها بهالة من التقديس ويسارع إلى تذكير المستمع بالله سبحانه ووجوب مراقبته وتقواه كي يسود البحث الاحتشام والوقار والأدب، فلا يغوص القارىء في أغوار الشهوة الحيوانية، وهذا مما امتاز به الأسلوب القرآني. وكم كان إغفال ذلك في كتب الجنس سبباً في انحراف القارىء.

نأخذ كمثال على ذلك قوله تعالى وهو يتحدث من علياء سمائه عن طرق

إتيان المرأة: ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٩٣].

ولا شك أن القارىء سيجد في هذا الكتاب بعض الحلول الجميلة للمشاكل الزوجية والجنسية التي تشغل الرأي العام العالمي، فلا يجد لها علماء الغرب وقادته الحلول الصحيحة حتى باتت الأسرة مهددة بالزوال والانقراض، والأمراض الجنسية تفتك بالغربيين فتكاً ذريعاً. والأطفال اللقطاء يملؤون الملاجىء، التي من شأنها أن تخرج المجرمين والأشقياء لحرمانهم من عطف الأبوين ومحبتهم.

وقد توخيّت في هذا الكتاب أن يكون هناك استعراض دقيق لكل المقومات والمشكلات التي يمكن أن يعاني منها الإنسان في مجال العلاقات الزوجية والجنسية، مروراً بالأسباب والعوامل المؤثرة إلى الأعراض ثم العلاج في ثقافة علمية ميسورة الفهم لكل قارىء حتى تكون مرشداً أو هادياً في التربية وكيفية التعامل مع هذه المسائل الحيوية فلا نضل ولا نطغى ولا ننحرف ولا يتملكنا اليأس.

وأخيراً فكل فصل من هذا الكتاب يصلح لأن يكون موضوعاً لكتاب مستقل.

وتحدوني الثقة ويملؤني الأمل في أن يكون هذا الكتاب ذا نفع كبير لقرائه من مختلف الأعمار.

محسن عقيل

استحباب النكاح

«النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام ـ في حديث ـ قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق آدم من طين ثمّ ابتدع له حوّاء فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه، وذلك لكي تكون المرأة تبعاً للرجل، فقال آدم: يا ربّ، ما هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر إليه؟! فقال الله: يا آدم، هذه أمتي حوّاء، أفتحبّ أن تكون معك تؤنسك وتحدّثك، وتكون تبعاً لأمرك؟ فقال: نعم يا ربّ، ولك بذلك عليّ الحمد والشكر ما بقيت، فقال الله ز وجل: فاخطبها إليّ، فإنّها أمتي، وقد تصلح لك أيضاً زوجة للشهوة، وألقى الله عليه الشهوة وقد علّمه قبل ذلك المعرفة بكلّ شيء، فقال: يا ربّ، فإنّي أخطبها إليك، فما رضاك لذلك؟ فقال الله عز وجلّ: رضاي أن تعلّمها معالم ديني، فقال: ذلك لك عليّ يا ربّ إن شئت ذلك لي، فقال الله عزّ وجلّ: وقد شئت ذلك، وقد زوّجتكها فضمّها إليك[1].

قال رسول الله ﷺ: **«ما من شابّ تزوّج في حداثة سنّه، إلاّ عجّ[2] شيطانه: يا ويله عصم منّي ثلثي دينه، فليتّق الله العبد في الثّلث الباقي»**[3].

---

(١) الفقيه ٣: ٢٣٩/١١٣٣، علل الشرائع: ١/١٧ الباب ١٧.

(٢) عجّ: رفع صوته وصاح. (لسان العرب ج ٢ ص ٣١٨).

(٣) الجعفريات ص ٨٩.

قال رسول الله ﷺ: **«من أحبّ أن يلقى الله تعالى طاهراً مطهّراً، فليلقه بزوجة»**[1].

أن رسول الله ﷺ، قال: **«من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً، فليتعفّف بزوجة»**[2].

عنه ﷺ، أنّه قال: **«ما من شابّ تزوّج في حداثة سنّه، إلاّ عجّ شيطانه يقول: يا ويلاه عصم هذا منّي ثلثي دينه، فليتّق الله في الثّلث الباقي»**[3].

عن علي عليه السلام، أنّه قال: **«لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ يتزوج إلاّ قال رسول الله ﷺ: كمل دينه»**[4].

وعنه عليه السلام، أنه قال: **«جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله ﷺ فقال**: يا رسول الله ـ إلى أن قال ـ وهممت أن أُحرّم خولة على نفسي ـ يعني امرأته ـ قال: لا تفعل يا عثمان، فإنّ العبد المؤمن إذا أخذ بيد زوجته كتب الله له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيّئات، فإن قبلها كتب الله له مائة حسنة، ومحا عنه مائة سيّئة، فإن ألم بها كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيّئة، وحضرتهما الملائكة، فإذا اغتسلا لم يمرّ الماء على شعرة من كل واحد منهما، إلاّ كتب الله لهما بها حسنة، ومحا عنهما بها سيئة، فإن كان ذلك في ليلة باردة، قال الله عزّ وجلّ للملائكة: انظروا إلى عبديّ هذين اغتسلا في هذه الليلة الباردة علماً أنّي ربّهما، أُشهدكم أنّي غفرت لهما، فإن كان لهما في وقعتهما تلك ولد، كان لهما وصيفاً في الجنّة، ثمّ ضرب رسول الله ﷺ **بيده على صدر عثمان وقال: يا عثمان، لا ترغب عن سنّتي، فإنّ من رغب عن سنّتي، عرضت له الملائكة يوم القيامة، فصرفت وجهه عن حوضي»**[5].

---

(١) الجعفريات ص ٨٩.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٩ ح ٦٨٤.
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٠ ح ٦٨٦.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٠ ح ٦٨٧.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٠ ح ٦٨٨.

وعنه ﷺ، أنّه قال: «**إذا أقبل الرّجل المؤمن على امرأته المؤمنة، اكتنفه ملكان، وكان كالشّاهر سيفه في سبيل الله، فإذا فرغ منها تحاتت عنه الذّنوب، كما يتحات ورق الشّجر أوان سقوطه، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذّنوب**» فقالت امرأة: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، هذا للرّجال، فما للنّساء؟ قال: «**إذا هي حملت كتب الله لها أجر الصائم القائم، فإذا أخذها الطّلق لم يدر ما لها من الأجر إلاّ الله، فإذا وضعت كتب الله لها بكلّ مصّة ـ يعني من الرّضاع ـ حسنة، ومحا عنها سيئة**»[1].

عن جعفر بن محمّد عليهما السلام، أنّه قال: «ما من مؤمنين يجتمعان بنكاح حلال، حتّى ينادي مناد من السّماء: ألا إنّ الله قد زوّج فلانة من فلان، وما يفترق زوجان مؤمنان عن نكاح، حتّى ينادي مناد من السّماء: ألا إنّ الله أذن بفراق فلانة من فلان»[2].

عن النبي ﷺ، أنّه قال: «**يفتح أبواب السّماء بالرحمة في أربع مواضع: عند نزول المطر، وعند نظر الولد في وجه الوالد، وعند فتح باب الكعبة، وعند النكاح**»[3].

عنه ﷺ، أنه قال: «**ولمولود في أُمتي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشّمس**»[4].

عن أبي ذر، أنّه قال لرسول الله ﷺ، في مباضعة الرجل أهله: أنلذّ يا رسول الله ونؤجر؟ قال: «**أرأيت لو وضعته في حرام، أكنت تأثم؟**» قال: نعم، قال: «**فكذلك تؤجر في وضعك في الحلال**»[5].

وفي درر اللآلي: عن النبي ﷺ، أنه قال: «**يا معشر الشّباب من استطاع منكم الباه فليتزوّج، فإنّه أغضّ للبصر، وأحسن للفرج، ومن لم يستطع فليصم،**

---

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٩٠.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩١ ـ ١٩٢ ح ٦٩٢.
(٣) جامع الأخبار ص ١١٩، وعنه في البحار ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٦.
(٤) عوالي اللآلي ج ٣ ص ٢٨٦ ح ٣٠.
(٥) عوالي اللآلي ج ١ ص ٦٤ ح ١٠٦.

فإنّ الصّوم له وجاء» والوجاء بالمدّ وكسر الواو: عروق الأُنثيين حين تنفضخ، فيكون شبيهاً بالخصي[1].

عن أبي بصير، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديث طويل: **«ليس شيء مباح أحبّ إلى الله من النكاح، فإذا اغتسل المؤمن من حلاله، بكى إبليس وقال: يا ويلتاه هذا العبد أطاع ربّه وغفر له ذنبه»**[2].

عن محمّد بن مسلم، أنّ أبا عبد الله عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: تزوّجوا فإنّي مكاثر بكم الأُمم غداً في القيامة حتّى أنّ السقط يجيء محبنطئاً[3] على باب الجنّة فيقال له: أدخل الجنّة، فيقول: لا، حتّى يدخل أبواي الجنّة قبلي[4].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يمنع المؤمن أن يتّخذ أهلاً؟! لعلّ الله يرزقه نسمة تثقل الأرض بلا إله إلاّ الله[5].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بني بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من التزويج[6].

قال الصدوق: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم[7].

وفي (الخصال): بإسناده عن عليّ عليه السلام ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: تزوّجوا فإنّ التزويج سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّه كان يقول: من كان يحبّ أن يتّبع سنّتي فإنّ من سنّتي التزويج، واطلبوا الولد فإنّي مكاثر بكم الأمم غداً، وتوقّوا على أولادكم من لبن البغي من النساء والمجنونة فإنّ اللبن يعدي[8].

---

(١) درر اللآلي ج ١ ص ٤٠١.
(٢) تحفة الإخوان ص ٦٧.
(٣) محبنطئاً: المستبطىء للشيء، وقيل: الممتنع امتناع طلبة لا امتناع إباء [النهاية ١ : ٣٣١].
(٤) الفقيه ٣: ٢٤٢/ ١١٤٤، معاني الأخبار: ٢٩١ /١.
(٥) الفقيه ٣: ٢٤١/ ١١٣٩.
(٦) الفقيه ٣: ٢٤١/ ١١٤٣.
(٧) الفقيه ٣: ٢٤٢/ ١١٤٥.
(٨) الخصال: ٦١٤.

عن معمّر بن خلاد قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وأخذ الشعر، وكثرة الطروقة[1].

عن سكين النخعي، وكان تعبّد وترك النساء والطيب والطعام، فكتب إلى أبي عبد الله عليه السلام يسأله عن ذلك؟ فكتب إليه: أمّا قولك في النساء: فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله من النساء، وأمّا قولك في الطعام: فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يأكل اللحم والعسل[2].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا لقي يوسف عليه السلام أخاه قال: يا أخي، كيف استطعت أن تزوّج النساء بعدي؟ فقال: إنّ أبي أمرني فقال: إن استطعت أن تكون لك ذريّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل[3].

عن صفوان بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا وزوّجوا، ألا فمن حظّ امرىء مسلم إنفاق قيمة أيّمة[4]، وما من شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من بيت يعمر في بالإسلام بالنكاح، وما من شيء أبغض إلى الله عزّ وجلّ من بيت يخرب في الإسلام بالفرقة، يعني الطلاق.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ إنّما وكّد في الطلاق وكّرر في القول من بغضه الفرقة[5].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من تزوّج أحرز نصف دينه[6].

قال الكلينيّ: وفي حديث آخر: فليتّق الله في النصف الآخر، أو الباقي[7].

---

(١) الكافي ٥: ٣٢٠/٦٣، التهذيب ٧: ٤٠٣/١٦١١١ الفقيه ٣: ٢٤١/١١٤٠ إلا أنه قال: وإحفاء الشعر.

(٢) الكافي ٥: ٣٢٩/٤ رجال الكشي ٢: ٦٦٨/٦٩١.

(٣) الكافي ٥: ٣٢٨/١.

(٤) الأيمة: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً. (الصحاح ٥: ١٨٦٨).

(٥) الكافي ٥: ٣٢٨/٢.

(٦) الكافي ٥: ٣٢٨/٢ الفقيه ٣: ٢٤١/١١٤١.

(٧) وسائل الشيعة ج٢٠ ص١٧، ح٢.

وفي حديث آخر: فليتّق الله في النصف الباقي[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوّجوا فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أحبّ أن يتّبع سنّتي فإنّ من سنّتي التزويج[2].

محمّد بن محمّد المفيد في (المقنعة) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة[3] [4].

---

(١) الفقيه ٣: ١١٤٢/٢٤١. المقنع ٣: ٩٨، أمالي الطوسي ٢: ١٣٢.

(٢) الكافي ٥: ٥/٣٢٩.

(٣) المقنع: ٩٨.

(٤) جاء في كتاب «نحن المعمرون»:

وصدقتي يا بني، إن الزواج لمن أفضل الأمور التي تساعد على إطالة العمر، ويؤدي إلى حياة مستقرة منظمة.

وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب بسبب الأولاد وأعباء المنزل، ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة وإشباع النفس، في حين إن الأعزب غالباً ما يشعر بفراغ في حياته ونقص في معيشته. وصدق من قال: إن الأعزب قد يكون ملكاً في شبابه ولكنه يصبح عبداً في شيخوخته، أما المتزوج فقد يكون عبداً مسخراً في السنين الأولى من حياته الزوجية بيد أنه عندما يهرم يجد نفسه ملكاً متوجاً في بيته. ولا يحس بالوحشة والعزلة التي يشعر بها غير المتزوج من المسنين!

ويقول الدكتور هافلبرج، مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك: إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية نسبتهم عادة أربعة من غير المتزوجين!

وتدل الإحصاءات التي قام بها برتلون، على إن حوادث الانتحار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين، وإن المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخلقي، وحياتهم هادئة لا يشوبها الشذوذ والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من المتزوجين. كما أن النساء المتزوجات، مع مما يعانينه من متاعب الولادة والأمومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزلية، غالبا ما يعمرون أطول من زميلاتهن اللواتي يقضين حياتهن عانسات!

استحباب تعجيل تزويج البنت عند بلوغها وتحصينها بالزوج

عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته[1].

قال الكلينيّ، سقط عنّي إسناده، قال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه إلاّ وعلّمه نبيّه صلى الله عليه وآله، فكان من تعليمه إيّاه أنّه صعد المنبر ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّ جبرئيل أتاني عن اللطيف الخبير فقال: إنّ الأبكار بمنزلة الثمر على الشجر، إذا أدرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبكار إذا أدركن ما يدرك النساء، فليس لهنّ دواء إلا البعولة، وإلاّ لم يؤمن عليهنّ الفساد لأنهنّ بشر، قال: فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، فمن نزوّج؟ فقال: الأكفاء، فقال: ومن الأكفاء؟ فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بضعهم أكفاء بعض[2].

عن أبي حيون مولى الرضا، عن الرضا عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، ربّك يقرئك السلام ويقول: إنّ الأبكار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر، وذكر نحوه، وزاد: ثمّ لم ينزل حتّى زوّج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب المقداد بن الأسود الكندي، ثمّ قال: أيّها الناس، إنّما زوّجت ابنة عمّي المقداد ليتّضع النكاح[3].

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٦/ ١.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٧/ ٢، والتهذيب ٧: ٣٩٧/ ١٥٨٨.

(٣) علل الشرائع ٥٧٨/ ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٨٩/ ٣٧.

عن عبد الرحمن بن سيّابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق حوّاء من آدم فهمّة النساء الرجال فحصّنوهنّ في البيوت[1].

عن ابن جمهور، عن أبيه، رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه: إنّ السباع همّها بطونها، وإنّ النساء همّهنّ الرجال[2].

أهداف الزواج

الزواج رابط مقدس

من الطَّبيعي أن يمثّل الزواج الدّائم العلاقة الإنسانية الطَّبيعية بين الرجل والمرأة. وهذه العلاقة تجعل الإنسان يعيش الإحساس بالسكينة والهدوء النفسي والاستقرار الروحي والجسدي في علاقته بالإنسان الآخر؛ حيث يمثل الزواج الدائم الحياة المشدودة إلى حياة أخرى، والمنفتحة على كلِّ الجوانب الخفية والظاهرة لشخصية كل طرف في مواقف الطرف الآخر، بحيث لا يشعر أحدهم بأية حاجة إلى أن يخفي أي شيء عن الآخر، من خلال هذا الارتباط العميق في مصير كل منهما بالآخر، لا سيما إذا كان الأولاد ثمرة هذه العلاقة. وقد عبر القرآن عن الحياة الزوجية، ويقصد بها الزواج الدائم، بقوله سبحانه وتعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[3].

حيث أن هذا التعبير: «**يسكن كل إنسان إلى الآخر**» يعني أن يطمئن إليه، وأن يجد في رفقته السكينة والإطمئنان والراحة والهدوء النفسي.

ثم أضاف القرآن إلى تلك السكينة، فجعل عنوان هذا الزواج المودة والرحمة. وهمها يعبران عن حالةٍ تجعل الإنسان يعيش الإحساس بأن هناك إنساناً آخر يحمل له في عقله وقلبه، وفي إحساسه وحياته، المودة التي تثير في نفسه كل

---

(١) الكافي: ٥: ٣٣٧/ ٣.
(٢) الكافي: ٥: ٣٣٧/ ٥.
(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

مشاعر السكينة والطمأنينة، والرحمة التي تجعل الإنسان، يطل بمشاعره وعقله على حياة الإنسان الآخر، ليقدِّر ظروفه ونقاط ضعفه ليرحمه، ويطل على أخطائه، ليغفر له في عملية تكامل بين الطرفين، وفي عملية تناصح بين الطرفين.

الزواج مودة ورحمة

الزّواج علاقةٌ إنسانية مثل بقيّة العلاقات الإنسانية التي تربطُ إنساناً بآخر، وتختلف عن العلاقات الإنسانية الأخرى بأنَّها أشد حميميَّة، من حيث الخصوصيّات التي تتفرّد بها في حركة الحياة بين الزوجين. وتختلف أيضاً، بأنها تثمر ولادة أناسٍ آخرين هم الأولاد الذين يرتبط وجودهم: سلباً أو إيجاباً، بسلبية هذه العلاقة وإيجابياتها.

وعندما نريد أن ندرس العلاقات الإنسانية يكون من الطبيعي أن نتفهم اختلاف كل إنسان عن الآخر في بعض جوانب فكره، وفي بعض جوانب أخلاقه وظروفه وأوضاعه المحيطة به، ولذلك، من الطبيعي لأية علاقة تنشأ بين إنسان وآخر أن ينطلق التفاهم خلالها على أساس أن يفهم كل فريق ما لدى الفريق الآخر من نقاط ضعف ونطاط قوة، ليعرف كيف يوازن بينها وبين نقاط ضعفه وقوّته.

ولعلّه من الطبيعي أن يحصل صدامٌ وخلافٌ وتنافرٌ في القضايا المختلف عليها على المستوى الفكري أو العاطفي، أو المصالح، في حركة الواقع الذي يعيشه الطرفان.

وفي هذا المجال، لا بدّ للطّرفين من أن يدخلا في حوارٍ موضوعيٍّ عقلانيٍّ يحاول أن يدرس جذور الخلاف وامتداداته وطريقة الوصول إلى قاعدة مشتركة، أو إلى تفاهم مشتركٍ حوله بحيث لا يدمّر العلاقة ولا يعقِّدها، بل يصل بها إلى نوعٍ من التعايش، بين مواقع الخلاف تماماً كما هو التعايش بين مواقع اللقاء.

ولكن هذا يحتاج إلى وعي إنسانيٍّ إيمانيٍّ منفتح على قضايا الإنسان والحياة، ومتحرك من موقع الشعور الإنساني الذي يفكر الإنسان من خلاله بأن الحياة ليست له وحده بل هي له وللآخرين.

ولذلك، ليس من حقه أن يلغي الآخرين، أو أن يمنعهم من أن يفكروا بطريقة أخرى، أو من أن يتعاطفوا بطريقة أخرى، بالاسلوب القمعي القهري القاسي.

وهذا الموقف يمكن أن يعطي للحياة توازنها وسلامها وحيويتها، ويمنحها الكثير من إمكانات الإنتاج على كل المستويات. ولكن هناك، في الجانب الآخر من الحياة، أناساً لا يفكرون بهذه الطريقة، فهم لا يعيشون إنسانيتهم في إنسانية الآخرين، ولا يعيشون روحية الانفتاح على الآخرين في ما يختلفون فيه معهم، بل يتحركون من مواقعهم الأنانية الذاتية التي يفكرون من خلالها بأن من حقهم أن يفكروا، وليس من حق الآخرين أن يفكروا بطريقة مخالفة، وبأنّ من حقهم أن يحققوا مصالحهم وذواتهم وليس من حق الآخرين أن يتصرفوا بطريقة أخرى.

ومن هنا يأتي الإضطهاد والقهر والقمع والأساليب الوحشية وإلغاء الآخرين وتدمير حياتهم.

إن هذا الاسلوب هو الذي يحكم العلاقات الإنسانية بشكل عام، وليست العلاقة الزوجية بدعاً في ذلك، فالزوج يدخل إلى الحياة الزوجية بكل نقاط ضعفه وقوّته وبكل رواسبه الأخلاقية والفكرية، وبكل عاداته وتقاليده المتخلِّفة أو المتقدمة، والزوجة كذلك.

وعندما تكون العلاقة الزوجية علاقةً غير مدروسة لدى الزوجين، بل مجرّد علاقة تقليدية يتحرّك فيها الجيل الجديد على غرار ما تحرك فيه الجيل القديم، فإن الكثيرين من الأجيال الجديدة يختزنون رواسب ما كان يعيشه آباؤهم الذين ينكرون عليهم تقدمهم، ومع ذلك يتأثرون بهم.

فالرجل قد يختزن في الحالة اللاشعورية لديه طريقة والده في التعامل مع أمه، والبنت قد تختزن ذهنيتها اللاشعورية طريقة والدتها في التعامل مع أبيها.

وبهذا لا تكون الحياة نتيجة علاقة مدروسة في ما بينهما بل تكون علاقةً خاضعةً للفوضى ولتأثير الرواسب المتفرعة والأخلاق والأوضاع المحيطة بهما.

ومن هنا نجد تعقيداً كبيراً في أكثر العلاقات الزوجية، بحيث قد يجد الإنسان

سلاماً في الظاهر ولكنه يعيش حرباً خفيَّة في الواقع ناشئةً عن حالة الاضطهاد والقمع والقهر التي يخضع لها أحد الزوجين، بفعل عناصر القوة الموجودة لدى الطرف الآخر.

ومن الطبيعي أن الإسلام وضع للزوجين ضوابط في الخط الإنساني العام. وقد أراد لكل حالة عداء وخلاف أن تنطلق ليدفع كلّ طرف من الطرفين المشكلة التي هي أحسن، ويحوّل الآخر إلى صديق، إذا كانت المشكلة قد حوّلته إلى عدو: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[1]. وكذلك وضع الإسلام، عندما درس المسألة الزوجية، ضوابط لكل حالة، ومنها الحالة التي تنشز فيها الزوجة وتتمرد على طاعة الرجل من دون حق.

من الملاحظ أنّ مثل هذه العلاقة قد تحتاج إلى إيجاد الكلمات الموحية التي يراد من خلالها الايحاء بأن القيود التي يعيشها الإنسان، في داخل العلاقة الزوجية، ليست قيوداً بغيضة إلى حرية الإنسان وإلى نفسه، لأنها القيود التي يضعها الإنسان في يديه، من خلال ما يعيشه من حبٍّ ومودّة ومسؤولية في الحياة. فالحياة تحتاج إلى ضوابط للحريَّة. والإنسان لا يستطيع أن يحافظ على وجوده، بكلّ حاجاته، في آفاق الحرية المطلقة.

لأن الحياة ليست لك وحدك، إنها لك وللآخرين. وإذا كان من حقك أن تكون حراً في حياتك لتأكيد مسألة وجودك، فإن الآخرين من حقهم أن يكونوا أحراراً لتأكيد وجودهم.

ولذلك لا بدّ للحرية من أن تأخذ لنفسها الضوابط والقيود التي تمنعها من أن تلغي نفسها في جانب، لتأكيد نفسها في جانب آخر.

وهذا ضروريّ لتتوازن الحرية في كل مواقعها من خلال ذلك. ولا بد من أن نفهم مسألة العلاقة الزوجية بأنها قد تكون قيداً يحجز حرية الإنسان في كثير من أوضاعه الذاتية التي كان يمارسها أثناء العزوبة، بعيداً عن كل المسؤوليات التي تربطه بالإنسان الآخر.

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٤.

ولكنه كان يعيش في حالة العزوبة قيوداً نفسية من جانب آخر وفراغاً من ناحية أخرى. ولذلك فإنّ هذا القيد الذي اختاره لنفسه، عندما ربط حياته بحياة إنسان آخر، كان قيداً اختيارياً من أجل أن يتخلى عن السجن الذي كان يعيش فيه، في داخل العقد النفسية والغرائزية والحياتية التي يفرضها جوّ العزوبة، ليتحرر من ذلك كله، من خلال القيد الذي لا بدَّ من أن يكون ذهبياً يوحي بكل ما يوحي به الذهب للإنسان في حلّ مشكلته.

ولهذا فإن التعبير: «القفص الذهبي» هو تعبير يتضمن إيحاءات كثيرة. ولكن المشكلة أن الذهب على قسمين: فهناك ذهب صاف خالص لا يقبل أن يعرض عليه أي شيء من العناصر الأخرى التي تشوِّه صورته وتذهب بلمعانه، وهناك ذهب مزيف. والمهم، لكي يكون القفص الذهبي قفصاً يعيش الذين في داخله السعادة أن يكون الذهب صافياً، أي منطلقاً من روح المسؤولية، ومن روح الإيمان.

وهنا قد يوحي الإنسان لنفسه بأن ما ليس ذهباً هو ذهب، فيمتد في إيحاءاته الذهبية ـ إذا صحّ التعبير ـ ثم يكتشف أن ليس هناك ذهبٌ وليس هناك أيّ شيء ممّا يقترب من المعدن الخالص. وذلك من جهة أن الحياة الزوجية في ما أكّده الله من طبيعتها هي الحياة التي تُبنى على المودة والرحمة.

وعندما يدخلها الإنسان من خلال أطماعه وغرائزه البعيدة عن القيم العامة التي يعيش فيها الناس جديّة العلاقات الاجتماعية ومسؤوليتها يجد، بعد فترة قصيرةٍ، الفشل الذريع. وتنتهي العلاقة الطيبّة في النفس قبل أن تنتهي في الواقع، أي عندما تنتهي الأطماع، أو عندما تكشف الأطماع عن أنيابها وعن شراستها في اضطهاد إنسان آخر، وعندما تبرد حرارة الغريزة، أو عندما يبتعد الهدف الصغير الذي كان يُراد له أن يتحقّق من خلال الزواج.

ومن الطبيعي أن العلاقة لن تصاب بالشُّحوب، ولكنها ستتجلل، فحسب، بالسّواد في ظاهرها وباطنها لأنها ليست علاقة إنسانية بل علاقة تجارية ليس فيها من الإنسانية شيء.

وقد يلجأ بعض النَّاس إلى التَّدليس، وهذا أسلوب من أساليب الإيحاء للآخر بالصورة المشرقة في الوقت الذي يختزن فيه الظلام في داخله. والتَّدليس ينشىء

تلك العلاقة التي يندفع الإنسان إليها من أجل الحصول على المطامع والغرائز والشهوات وما إلى ذلك، بعيداً عن أيّ عمق إنساني.

وهنا لا نريد أن نعتبر الغريزة شيئاً شيطانياً في الزواج، ولا نريد أن نعتبر الشهوة غير أخلاقيةٍ في اندفاع الإنسان نحو الزواج. ولكننا نقول: إن الغريزة لا بد أن تعيش إنسانيتها والشهوة لا بد أن تعيش إنسانيتها حتى لا يكون الإنسان مجرد حيوان يعيش الإنسان إنسانيته التي تعبّر عن حاجاته الروحية والجسدية التي تلتقي مع حاجات الإنسان الآخر، في الجانب الروحي والجسدي ليتكامل الإنسان في خصائصه. وبذلك يكون الرجل لباساً للمرأة، وتكون المرأة لباساً للرجل من خلال احتواء المرأة للرجل بكلّه واحتواء الرجل للمرأة بكلّها.

وهكذا يكون الإحتواء كاملاً، بحيث يمثل الاندماج الكامل الذي لا يشعر فيه أي جانب بفراغ يبعده عن الجانب الآخر. وهذا ممّا يجعل لحركة الغريزة في العلاقة الزوجية معناها وحيويتها وإنسانيتها، كما يعطي لحركة العاطفة والمودة والرحمة معناها وحيويّتها وأصالتها.

الزواج أحد أهداف الطبيعة

لقد أكّد الإسلام ـ الذي هو دين الفطرة ـ على مبدأ الزواج بين المرأة والرجل باعتباره من المسائل الإنسانية الطبيعية. ومن هنا، فإنّ ما يخرج الاجتماع بين الزوجين عن كونه يهدف إلى الاتّصال وعمل الجماع وحسب هو هدف الانجاب والتناسل وتربية الأبناء.

وهذه الحالة سائدة حتى بين سائر الحيوانات. فلا بدّ أنّ الجميع لاحظ يوماً الطيور كيف تتزاوج أولاً من أجل الاستعداد للتناسل من خلال إعداد عشّ مشترك، وتفقيس البيض لاحقاً. وكيف تتناوب هذه الأزواج من الطيور على رعاية بيضها والتعاون على توفير الغذاء لصغارها بعد مجيئها إلى الوجود، وحمايتها من الأخطار إلى أن تكبر وتتمكن من الطيران. وكما هو معروف أنّ نظام الخلقة يقتضي بقاء الإنسان واستمرار النوع البشري. ولهذا فقد أوجد في الإنسان جهازاً تناسلياً كي يكون سبباً ووسيلة للتزواج، ومن ثم دوام النسل واستمرار حياة النوع

الإنساني. كما وأودع الخالق في الإنسان الغريزة والشهوة الجنسية، التي هي الدافع للاتّصال بالآخر، وأبدع إلى جانبها العقل لئلاّ يحصل فساد أو إفساد عن هذا الطريق.

وبناءً على ذلك، فإنّ الهدف الأساس من الزواج هو الانجاب وتربية الأطفال، وكل ما يترتب على هذا الزواج بعد ذلك، كإطفاء نار الشهوة أو الاشتراك بالنشاطات والفعاليات اليومية من أجل كسب الرزق وتدبير شؤون الأُسرة، وهي مسائل جانبية.

ولذا فإنّ التحلل وعدم تقيد المرأة والرجل بالضوابط الخاصة بالزواج، في العلاقات الجنسية ومعاشرة الأجانب، هي أُمور تتنافى مع الفطرة وسيؤدي إلى انحطاط وتفكّك المجتمع.

إنّ العقل والفطرة يقتضيان الالتزام والتقيّد بالأعراف والمعايير الشرعية وعدم تجاوزها... إنّ اشتراكية الحياة، كما هي سائدة في بعض البلدان الشرقية، أو إيكال أمر تربية الأطفال بعد الولادة إلى دور الحضانة أو مراكز التربية العامّة وغير ذلك، هي من المسائل التي لا تنسجم مع الفطرة الإنسانية.

ولما كان الإنسان يتكون، كأي كائن آخر، من مجموعة أجزاء مركّبة بصورة خاصة ومحتاجة إلى الانسجام مع الصفات والخصائص النفسية، لذا فإنّه إذا انحرف أيّ من الأُمور عن مسيره الأصلي سيؤدي ذلك إلى حصول اختلالات في أعمال وخصائص الشخص النفسية، وبالتالي يسري الاختلال على سائر أبعاد حياته الشخصية والنفسية وتنقطع صلته المعنوية بالهدف الأصلي للخلقة.

فبإلقاء نظرة تأملية عابرة على ما يجري في المجتمعات الغربية المبتذلة من مشاكل ومأساة اجتماعية، يمكن الوصول إلى هذه النتيجة وهي أنّ أساس وسبب جميع هذه المأساة تكمن في حالة التحلّل واللاالتزام وفي القوانين والتشريعات الوضعية المنافية للفطرة والتي أخلّت برباط الزوجية وزلزلت قوائم الأُسرة وأُسس العائلة.

إنّ الأساليب الخاطئة للتربية والتعليم في هذه المجتمعات الغربية تؤدّي إلى قتل الغريزة، والعاطفة، والعفاف، والحياء، والتواضع في الإنسان، ومثل هذا

الإنسان لا يمكن أن يكون في المستقبل شخصاً صالحاً في المجتمع.

ومن هنا يجب علينا تجنيب مجتمعاتنا الإسلامية الأصيلة عن التلوّث بمثل هذه المضارّ والأخطار من خلال التقيّد بالمعايير الإسلامية والتقيّد بالحدود الشرعية في علاقاتنا الأُسرية، وفي كيفية تربية وإعداد أبنائنا أخلاقياً واجتماعياً.

صحيح أنّ نظام الخلقة يحقّق هدف بقاء واستمرار النوع الإنساني في كل الأحوال، إلاّ أنّ من الممكن أن لا يحقّق جميع الناس هذا الهدف، بمعنى أن لا يؤدي كل زواج وكل مقاربة إلى التناسل، ولكن لا يمكن القول إنّه إذا لم تتمكن امرأة أو رجل من الانجاب، لسبب ما، إنّه ينبغي عليها أو عليه أن لا تتزوّج أو لا يتزوج، ذلك لأنّ الزواج سنّة سنّها النبي ﷺ ومن لم يستنّ بها ورغب عنها ليس بمسلم.

إنّ الإنسان الذي لا يؤمن ولا يتقيّد بالأعراف والمبادىء الدينية، لا يتقيّد بأيّ عرف أو مبدأ ولا يطيع سوى طبيعته الحيوانية ولا يفرّق في الاستجابة لشهواته بين المحارم وغير المحارم، وكما يلاحظ اليوم في المجتمعات الغربية، فإنّ الرجال لا يتورّعون عن أُمهاتهم وأخواتهم وبناتهم، والنساء لا يتورّعن عن آبائهنّ وإخوانهنّ وأبنائهن. والتاريخ قد دوّن لنا مثل هذه الممارسات وهذه الزيجات.

فعندما يقارن الإنسان القوانين والتشريعات الموجودة في الإسلام بشأن الزواج مع سائر الأعراف والتشريعات السائدة في العالم، ويتأمّل في ذلك بإنصاف، يذعن بأنّ التشريعات الإسلامية في هذا المجال هي الأكمل والأفضل، ذلك لأنّها تأخذ بنظر الاعتبار أهمية الحفاظ على كيان الأُسرة وأهمية الحفاظ على الانساب وسدّ الأبواب بوجه الزنا والفساد، إلى جانب الاستجابة الشرعية للغرائز والحاجات الفطرية للإنسان.

ففي هذا المجال، كما نعلم، أن الإسلام قد حرّم مثلاً الزواج من أربعة عشر قسماً من النساء ممّن يمضي الرجال إلى جانبهنّ أوقاتاً طويلة في حياتهم، كما وقد أحال دون المقدمات التي تساعد على الفساد والانحراف بتشريع الحجاب ومنع الاختلاط بين الرجال والنساء.

ويؤيد صحة التدابير الإسلامية بهذا الشأن الوضع السائد في المجتمعات

الغربية الحديثة. فرغم إنّ التعاليم المسيحية تحرّم الزنا أيضاً، إلاّ إنّ تحريمها لتعدّد الزوجات وعدم منع أو وضع ضوابط للاختلاط بين الجنسين، قد أدّيا إلى رواج الرذيلة والفساد في هذه المجتمعات إلى درجة أخذت نفس هذه المجتمعات تضيق ذرعاً بها.

لقد أودع الله تعالى في الإنسان حبّ الزواج. وبحسب مفهوم الآية الشريفة: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1] فإنّ النكاح هو من أطيب اللذّات. كما ووصف الإمام الصادق عليه السلام، في حديث له: «**النكاح بأنّه ألذّ شيء عند أهل الجنّة، ولا يوازي لذّته لا طعام ولا شراب**».

وعلى هذا يجب علينا، نحن المسلمون، الاستمتاع بهذه اللّذات بالطرق الشرعية، وعدم الانحراف عن جادّة الاستقامة، كي نضمن سعادة واستقرار وهدوء الأُسرة في مجتمعاتنا الإسلامية، وننال رضا الله وخير الآخرة.

من أهداف الزواج

قبل اختيار الزوج لا بدّ من الاجابة على السؤال: لماذا نتزوّج، فبإلقاء نظرة على الأشخاص، الّذين يحيطون بنا، نفهم أنّه كان لكلّ منهم دافعه الخاصّ إلى الزواج أو هكذا نستنتج. فقد يتبادر إلى الذهن إنّ الشابات يتزوّجن كي يرحن أنفسهنّ من والديهنّ الّذين يضقن ذرعاً من أوامرهما ونواهيهما الكثيرة، أو قد يتصوّر إنّ الشبّان تزوّجوا لأنّ مرتباتهم ونقودهم كانت كثيرة، ولم يستطيعوا صرفها لوحدهم، ولذا جمعوا حولهم من يعينهم على ذلك.

وبقليل من التأمّل يمكننا أن ندرك بأنّ أيّ من الدوافع والأهداف المذكورة وما شابهها لا يمكن أن يكون هدفاً للزواج، وبأنّ الأهداف الحقيقية هي ما يلي:

السكن والهدوء

إنّ كلّ عضو من أعضاء الجسم خلق لتحقيق حاجة من حاجة الإنسان، ولا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

يوجد أي عضو زائد أو مخلوق بلا حاجة أو هدف. ومن هنا فإنّ مرحلة البلوغ، التي تنمو فيها الأعضاء التناسلية للمرأة والرجل، تدلّ على بروز قوى جديدة في الشخص بحاجة إلى الاستجابة والاشباع.

وهنا يشعر الشخص إنّه يستجيب لحاجاته الجديدة بالزواج، ويحقق لنفسه الهدوء والسكينة عن هذا الطريق، ويوفر حياة هادئة مطمئنّة في كنف الزواج والاستقرار.

وعلى هذا الاساس، يجب أن يؤدّي الزواج إلى الهدوء والاستقرار النفسي وما لم يحقق الزواج، السكن والهدوء وراحة البال للطرفين، لا يمكن اعتباره مشروعاً ناجحاً ومفيداً، بحسب أهدافه الإنسانية المشروعة.

التكميل والتكامل

إنّ إيقاع نموّ المرأة والرجل يدلّ على أنّ أيٌّ منهما لا يستطيع التكامل منفصلاً عن الآخر، بل أنّهما يكمّلان بعضهما، ويتكاملان فقط عندما يكونان معاً، ويعيشان بقرب بعض في ظلّ الزواج، وفي كنف الحياة الزوجية التي تتيح لهما إمكانية التعاون على إزالة نواقصهما. وإبدال الأخلاق والطبائع السيئة بالحسنة الحميدة.

وعلى هذا، يجب ـ عند الزواج ـ الأخذ بنظر الاعتبار والاهتمام بالمواصفات الأخلاقية للطرف المقابل، والاستعداد لتقبّل الانتقادات من قبل الزوجين تجاه بعض، وذلك من أجل أن تحقق هذه الشراكة وهذا الزواج تكاملهما وانسجامهما.

الزيجة التي لا تؤخذ فيه بنظر الاعتبار هذه القضايا لا يمكن أن تكون زيجة ناجحة عملياً.

الحبّ والاخلاص

إذا أراد الزوجان أن تستمر حياتهما بهدوء وسعادة، يجب أن تسود علاقاتهما مع بعض معاني الحبّ والاخلاص والمودّة التي يشير إليها القرآن الكريم في هذا

المجال. وفي الواقع ينبغي على كل من الزوجة والزوج أن يخلص مع الطرف المقابل، وأن يشعره بحبّه العميق من خلال ما يفيضه عليه من عطف وحنان ومودّة صادقة.

فبذلك تتعزز علاقة الزوجين، ويصبحان قريبان جدّاً من بعض، ومطّلعان على أسرار بعضهما.

وبعبارة أُخرى، يمكن القول: إنّه يجب أن يكون الزوج هو أفضل وأقرب الأصدقاء إلى الشريك. وفي حال عدم سيادة مثل هذه العلاقة في الأُسرة، لا بدّ من الاذعان بأنّ هذه الزيجة ستكون متخلّفة عن تحقيق أحد أهمّ أهدافها.

حفظ الدين

إنّ أحد أهداف الزواج هو الوقاية من الانحرافات الخلقية، والتغلّب على وساوس النفس الأمّارة بالسوء. وذلك لأنّ من شأن فورة الغريزة وضغوطها، في حال تأخير الزواج أو العزوف عنه، أن تدفع الشخص إلى الضلال والانحراف، وهو ما حصل ويحصل مع الكثيرين.

ومن هنا جاء حديث النبي ﷺ: «**بأن من يتزوج يحرز نصف دينه وعليه أن يتّقي الله في النصف الآخر منه**».

وبالطبع إنّ هذه المسألة لا تساهم في تحصين الشخص من الانحرافات الخلقية وحسب، بل إنها تؤدّي إلى تركيز العواطف والمشاعر أيضاً، وبالتالي تخلق حالة من السكينة والاستقرار تساهم في نمو الأُسرة ورقيها.

على هذا، فإنّ الزيجة، التي لا تحفظ الدين، ويتواصل الانحراف في ظلّها، وتعجز عن تحديد إشباع الغريزة الجنسية في إطارها، هي زيجة غير صالحة وغير مفيدة.

دوام النسل

إنّ التزواج بين الكائنات، وإيداع البارىء للغريزة الجنسية فيها، هو -

بالأساس ـ من أجل استمرار الحياة ودوام النسل.

ومن هنا إذا تواصلت زيجة ما لفترة طويلة نسبياً بلا إنجاب نتيجة، حؤول الزوجين دون ذلك، لدواعي الراحة والتهرّب من المسؤولية، فإنّ مثل هذه الزيجة ستتجه بالتدريج نحو الفتور والتفكّك، وسيفكّر الزوجان مع نفسيهما: أنما أفضل عدم إنجابنا أطفالاً! غافلين عن حقيقة إنّ وجود الطفل في بداية الحياة الزوجية يُساهم في تعزيز العلاقة بين الزوجين، ويوفّر الدفء والانسجام في الأسرة.

وبالطبع يُستثنى من هذه الحالة أُولئك الذين لا يستطيعون الانجاب لأسباب عضوية، حيث إنّ عدم الانجاب لا يعد حائلاً دون الزواج.

وفضلاً عمّا جاء ذكره إلى الآن بشأن أهداف الزواج، فإنّ أحد الأبعاد المعنوية، التي يجب أن يدركها الزوجان، هو أنّهما بزواجهما يقومان بأداء سنّة النبي ﷺ وكذلك بأداء واجب إلهي.

إذن يمكن القول: إنّ الزيجة التي تحصل بدوافع غير صحيحة وغير نزيهة، لا يمكن أن تدوم على وئام، وسرعان ما سيتخلّلها الفتور والخلاف، وتؤدّي بالتالي ـ في أغلب الأحوال ـ إلى الانفصال والطلاق.

من هنا، وفضلاً عن ضرورة نزاهة دوافع الزوجين من الزواج ببعض يجب عليهما كذلك أن يؤسّسا حياتهما المشتركة على مبادىء الحب والاخلاص والتعاون في جميع شؤون الحياة، وأن يسود علاقاتهما الثنائية الأدب والايثار والتفاهم واحترام الحقوق المتقابلة لبعضهما على الآخر.

قال سقراط:

«تزوج يا بني، فإن وفقت أُسعِدْت، وإلاّ أصبحت فيلسوفاً».

كراهة العزوبة والحث على التزويج

«رُذالُ مَوتاكُم العُزّابُ»

«الرسول الأكرم ﷺ»

الآيات: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾(1).

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾(2).

﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ * وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(3).

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾(4).

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(5).

﴿وجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ﴾(6).

---

(1) سورة آل عمران، الآية: ٣٩.

(2) سورة النحل، الآية: ٧٢.

(3) سورة النور، الآية: ٣٢ فما بعدها.

(4) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(5) سورة الروم، الآية: ٢١.

(6) سورة الشورى، الآية: ١١.

عن ابن القداح قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصليها أعزب[1].

قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ركعتان يصلّيهما متزوّج أفضل من رجل عزب يقوم ليله ويصوم نهاره[2].

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: رذّال موتاكم العزّاب[3].

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: جاء رجل إلى أبي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: هل لك من زوجة؟ قال: لا، فقال أبي: ما أحبّ أن لي الدنيا وما فيها وأنّي بتّ ليلة وليست لي زوجة، ثمّ قال: الركعتان يصلّيهما رجل متزوّج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره، ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير ثمّ قال: تزوّج بهذه.

ثمّ قال أبي: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اتّخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم[4].

عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنّه قال: «**المتزوّج النائم أفضل عند الله من الصّائم القائم العزب**»[5].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أنّه قال لرجل اسمه عكّاف: «ألك زوجة؟» قال: لا يا رسول الله، قال: «ألك جارية؟» قال: لا يا رسول الله، قال: «أفأنت موسر؟» قال: نعم، قال: «تزوّج، وإلاّ فأنت من المذنبين»[6].

عن عكّاف بن وداعة الهلالي قال: أتيت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال لي: «يا عكاف ألك زوجة؟» قلت: لا، قال: «ألك جارية؟» قلت: لا، قال: «وأنت صحيح موسر؟» قلت: نعم، والحمد لله، قال: «فإنّك إذا من إخوان الشّياطين، إمّا أن تكون من رهبان النّصارى، وإمّا أن تصنع كما يصنع المسلمون، وإنّ من

---

(١) وسائل الشيعة ج٢ ص١٨.
(٢) الفقيه ٣: ١١٤٧/٢٤٢.
(٣) الكافي ٥: ٣/٣٢٩، والتهذيب ٧: ١٠٤٥/٢٣٩ والمقنعة: ٧٦ الفقيه ٣: ١١٤٨/٢٤٢.
(٤) الكافي ٥: ٦/٣٢٩ والتهذيب ٧: ١٠٤٦/٢٣٩.
(٥) جامع الأخبار ص ١١٨، وعنه في البحار ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٥.
(٦) جامع الأخبار ص ١١٩، وعنه في البحار ج ١٠٣ ص ٢٢١ ح ٢٧ ـ ٢٩.

سنّتنا النّكاح، شراركم عزّابكم، وأراذل موتاكم عزّابكم ـ إلى أن قال ـ ويحك يا عكّاف، تزوّج تزوّج فإنّك من الخاطئين» قلت: يا رسول الله، زوّجني قبل أن أقوم، فقال ﷺ: «زوّجتك كريمة بنت كلثوم الحميري»[1].

وعن أبي أُمامة، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: **«أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه، ويؤمنون الملائكة: رجل يتحفّظ نفسه، ولا يتزوج ولا جارية له، كيلا يكون له ولد»** الخبر[2].

عن جوير بن نعير الحضرمي قال: قال رسول الله ﷺ: **«لعن الله وأمّنت الملائكة على رجل تأنّث، وامرأة تذكّرت، ورجل متحصّر، ولا حصور بعد يحيى»** الخبر[3].

عن النبي ﷺ، أنّه قال: **«لو خرج العزّاب من موتاكم إلى الدّنيا لتزوّجوا»**[4].

عن عبد الله بن ميمون القدّاح، مثله، وزاد: ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة، إذا رآها سرّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله[5].

عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام وذكر نحوه إلى قوله: ويصوم نهاره أعزب[6].

عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام، مثله، وزاد فيه: فقال محمّد بن عبيد: جعلت فداك، فأنا ليس لي أهل، فقال: أليس لك جواري ـ أو قال: أمّهات أولاد ـ؟ قال: بلى، قال: فأنت لست بأعزب[7].

---

(١) تفسير أبي الفتوح الرازي ج ٤ ص ٣٤، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة ج ٤ ص ٣.

(٢) تفيسر أبي الفتوح ج٤ ص٣٤.

(٣) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ١٥٧.

(٤) عوالي اللئالي ج ٣ ص ٢٨٣ ح ١٥.

(٥) قرب الإسناد: ١١.

(٦) التهذيب ٧: ٤٠٥/١٦١٩.

(٧) الكافي ٥: ٣٢٩/٧، التهذيب ٧: ٢٣٩/١١٤٩.

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: روي أنّ رسول الله ﷺ قال: أكثر أهل النار العزّاب[1].

قال عليه السلام: ركعتان يصلّيهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصلّيها غير متزوّج[2].

عن عليّ بن الحسين المرتضى في رسالة (المحكم والمتشابه): نقلاً من (تفسير النعمانيّ)، عن عليّ عليه السلام قال: إنّ جماعة من الصحابة كانوا حرّموا على أنفسهم النساء والإفطار بالنهار والنوم بالليل، فأخبرت أمّ سلمة رسول الله ﷺ فخرج إلى أصحابه فقال: أترغبون عن النساء؟! إنّي آتي النساء، وآكل بالنهار، وأنام بالليل، فمن رغب عن سنّتي فليس منّي، وأنزل الله: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾[3] فقالوا: يا رسول الله، إنّا قد حلفنا على ذلك؟ فأنزل الله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾[4] [5].

كراهية الرهبانية وترك الباه وكذا اللحم والطيب

عن محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة عثمان بن مظعون إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّ عثمان يصوم النهار ويقوم الليل، فخرج رسول الله ﷺ مغضباً يحمل نعليه حتّى جاء إلى عثمان فوجده يصلّي فانصرف عثمان حين رأى رسول الله ﷺ، فقال له: يا عثمان، لم يرسلني الله بالرهبانيّة، ولكن بعثني بالحنيفية السمحة، أصوم وأصلّي وألمس

---

(١) الفقيه ٣: ٢٤٢/١١٤٦.
(٢) الخصال: ١٦٥/ذيل الحديث ٢٢٧. ثواب الأعمال: ٦٢.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٨٧ ـ ٨٨.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٨٩.
(٥) المحكم والمتشابه: ٩١ باختصار.

أهلي، فمن أحبّ فطرتي فليستنّ بسنتي، ومن سنتي النكاح[١].

عن أبي داود المسترقّ، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن ثلاث نسوة أتين رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: إحداهنّ: إنّ زوجي لا يأكل اللّحم، وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يشمّ الطيب، وقالت الأخرى: إنّ زوجي لا يقرب النساء، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله: يجر رداءه حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام من أصحابي لا يأكلون اللحم ولا يشمّون الطيب ولا يأتون النساء، أما إنّي آكل اللّحم وأشمّ الطيب وآتي النساء، فمن رغب عن سنّتي فليس مني[٢].

عن علي عليه السلام، أنه قال: «جاء عثمان بن مظعون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله، قد غلبني حديث النفس، ولم أُحدث شيئاً حتى أستأمرك، قال: بم حدثتك نفسك يا عثمان؟ قال: هممت أن أسيح في الأرض، قال: فلا تسح فيها، فإن سياحة أُمتي المساجد، قال: هممت أن أُحرم اللحم على نفسي، فقال: فلا تفعل، فإني لأشتهيه وآكله، ولو سألت الله أن يطعمنيه كل يوم لفعل، قال: وهممت أن أجب[٣] نفسي، قال: يا عثمان ليس منا من فعل ذلك بنفسه ولا بأحد، إن وجاء[٤] أُمتي الصيام، قال: وهممت أن أُحرم خولة على نفسي ـ يعني امرأته ـ قال: لا تفعل يا عثمان» الخبر[٥].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه سئل عن رجل دخله الخوف من الله، حتى ترك النساء والطعام الطيب، ولا يقدر على أن يرفع رأسه إلى السماء تعظيماً لله، فقال عليه السلام:

أما قولك في ترك النساء: فقد علمت ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله منهن.

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٤/١.
(٢) الكافي ٥: ٤٩٦/٥.
(٣) **الجبّ** بفتح الجيم وتشديد الباء: قطع الذكر. (النهاية ج ١ ص ٢٣٣).
(٤) **الوجاء**: الخصاء، شُبّه الصوم به لأنه يكسر الشهوة. (النهاية ج ٥ ص ١٥٢ ومجمع البحرين ج ١ ص ٤٣٠).
(٥) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢١٥.

وأما قولك في ترك الطعام والطيب: فقد كان رسول الله ﷺ يأكل اللحم والعسل.

وأما قولك أنه دخله الخوف من الله حتى لا يستطيع أن يرفع رأسه: فإنما الخشوع في القلب، ومن ذا يكون أخشع وأخوف لله من رسول الله ﷺ، فما كان يفعل هذا، وقد قال الله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾[(١)][(٢)].

أضرار الحصر وترك الزواج

صدر مؤخراً كتاب: **«الزواج المبكر عامل مهم في شفاء الأمراض الصدرية»**، لمؤلفه محمد كاظم جاء فيه[(٣)]:

قال الدكتور فريدريك كهن: إن التضيق على الحافز الجنسي أو الكبت دون إيجاد التنفس الطبيعي بهذا الدافع يسبب انحرافاً من الصحة بعيد الأثر.

قد بين العلماء أن الرجل ينتج كل شهر ما يقارب ثلاث مليارات من الخلايا الجنسية ويدوم ذلك لمدة خمسين أو ستين سنة، أما المرأة البالغة فتضع بويضة واحدة في كل دورة قمرية (٢٨) يوم تصحبها كمية معينة من الدم وهي الحيض.

إن أعصاب المرأة تكون هادئة نسبياً صبيحة ليلة الجماع وأطوع للرجل في أمره مما تكون عليه في الأيام الأخرى، وخاصة إذا كانت الفترة بين جماع وآخر بعيدة، وإن استعمال المرأة موانع الحمل أو مباشرة الزوج مع إراقة منيه خارج المهبل يسبب لها أحياناً أمراضاً عصبية وضيقاً. ومن المؤكد أن عملية الحمل والولادة عامل حيوي جداً في نشاط بيئة المرأة وإن الكاعب قد لا تصل إلى غاية نموها إلا بعد الحمل. ويجب تشجيع نشاطها الجنسي لمصلحة أعضائها واستدامة شبابها وإطالة عمرها.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٣ ح ٧٠٢.

(٣) محمد كاظم. الزواج المبكر عامل مهم في شفاء الأمراض الصدرية ص٥٦، ٥٩ ـ ٦١.

والبعيدات عن ممارسة العمل الجنسي يذبلن وهن في شرخ الشباب. والامتناع عن الجماع مدة طويلة يؤثر على الخصية تأثيراً ملموساً إذ تصغر في حجمها وربما تضمر ويتبع ذلك العقم التام ولا شك أنه يؤثر على حالة الرجل النفسية العامة وقد يؤدي إلى إحداث مرض بالأعضاء التناسلية كانتفاخ وألم الخصيتين واحتقان في البروستت.

وقد شاهد كثير من الأطباء أمراضاً عديدة نشأت عن حفظ العفة وكثيراً ما ماتوا شهداء الكبت والحصر وكثر من يتعذبون من هذا الحصر فيضطرون إلى العلاج بالكافور والخس البري والفصد الذي ينزف دماءهم ويخطف ألوانهم.

إن مكتب الإحصاء الأميريكي التابع لحكومة الولايات المتحدة يقول: إنه كما مات مائة من المتزوجين الذين بلغت أعمارهم عشرين سنة أو تجاوزتها مات (١٤٠) شخصاً ممن لم يتزوجوا. وفيه دلالة على أن الرجل يستفيد من الزواج طولاً في عمره أكثر مما تستفيد المرأة، فبلغ نسبة الوفيات بالسل بين الرجال العزاب أربعة أمثال وفيات المتزوجين ونسبة الوفيات بالانفلونزا والالتهاب الرئوي بين العزاب مرتين ونصف أعلى منها بين المتزوجين[١].

إن دار الشبق والفلحة إذا لم يتوفر لصاحبه قضاء الحاجة منه كان أحد الأسباب للتدرن الرئوي إذ أن مسكن الحرارة في الدم ورغبة الشخص في رئته، ولوجود ارتباط بين الدماغ والغدد المخاطية وبين أجهزة التنفس والتناسل فإن القوة النفسية الطاغية ـ قوة الرغبة للنكاح ـ الناتجة من زيادة إفرازات الغدد التناسلية في الأوعية الدموية إذا لم تجد تصريفاً أو متنفساً لها بالنكاح أو بالاحتلام فإنها تؤثر في الرئة بصورة خفية فتبدأ أعراض المرض من التعب والحرارة الخفيفة وقلة الشهوة للطعام ونقصان الوزن وألم في الغدد وسعال خفيف جاف ثم يرافقه بلغم وقد يكون هجوم الهرمونات الجنسية قوياً جداً بحسب المؤثرات فتحدث في الرئة تجويفاً أو كهفاً فإذا أصاب هذا التآكل في طريقه شرياناً ثقبه فينتج عن ذلك نزف دموي داخل الكهف لا يلبث أن يقذفه السعال إلى الخالج وهذا هو النفث الرئوي لذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**من غلبت عليه الحرارة فعليه بالفراش**».

---

(١) المصدر السابق ص٦٨.

والحرارة هنا ليست الحمى العادية بدليل قول الباقر عليه السلام عندما سئل عن معنى الفراش، قال: هو غشيان النساء، فإنه يسكنه ويطفئه، ولذا فقد وصف الإمام الرضا عليه السلام كثرة المضاجعة كأحد العلاجات العامة لإذهاب البلغم، وانقاصه، والبلغم بمعناه العام ما يصيب الجهاز التنفسي بأي مرض: كالتدرن الرئوي، وذات الجنب، وذات الرئة، والنزلة الصدرية والشعبية.

ويرجع الجنون إلى هياج المراكز المخية وتختلف المرأة عن الرجل حيث أن العاطفة الجنسية في المرأة تتصل بالمراكز المخية العليا وفي الرجل السفلى.

قال الدكتور (هافلوح) مدير مستشفى الأمراض العقلية بنيويورك: إن الذين يدخلون المستشفى لعلاج الجنون نسبتهم عادة أربعة من غير المتزوجين إلى واحد من المتزوجين.

ويرى الدكتور (هيج): أن المعاشرة الجنسية في حدود الاعتدال تؤدي إلى خفض ضغط الدم وإلى اتزان الفكر وتهدئة الأعصاب.

الزواج يشفي المرأة من عدة أمراض

قال الدكتور (كورسال) في كتابه: «العريس في مخدع الحب»: ذهب بعض العلماء القدماء إلى أن الزواج أحياناً يشفي من أمراض الهستيريا، والجنون، والسل، وذهب الأطباء بادية وهيبوقراط وامبرواز إلى أن الزواج يشفي الفتيات من فقر الدم.

وقال الطبيب مولير: إنه يشفي أيضاً من الألوان الكالحة.

وقال: إن ثمة فتيات كثيرات شفين بالزواج من تورم أيديهن وأرجلهن، التورم الناتج من البرد، فقد حدث التورم في نساء ابتعد عنهن أزواجهن في الحرب الأخيرة فشفين منه لما عاد لهن الأزواج.

ولاحظ الدكتور (سيديو): أن الزواج أحياناً يشفي من الربو والالتهابات الشديدة التي تورث التآكل، وكذلك يشفي المرأة من اضطراب الحيض فيعدم انتظامه وقلة كميته والآلام التي ترافق فتراته.

وهنالك من يقول: إن العمل الجنسي ينشط بطبيعته الميكانيكية الدور
الدموية في الحوض وينظم مواقيت الحيض ويقوي عمل المبيض.

ونحن ننصح النساء اللاتي لا يقدرن على شم روائح الرجال باستشار
الطبيب لتنظيم دوراتهن الشهرية وعليهن باستعمال الحبوب الخضر المسما
(كلوروفيل) التي تخفف من حدة جميع روائح الجسد المنتشرة بشكل حيوي
كيماوي لا يزال سره مغلقاً حتى الآن[1].

وربما يقول البعض: لا حاجة للمرأة في شم رائحة المني فلا يهمها أن تكون
له رائحة طيبة أو نتنة لأنه إذا انزلق في مهبلها لم يكن لها إليه أي التفات.

والجواب: أن المرأة تمتص روائح ما يمس جسدها ظاهراً وباطناً بسبب
وصول تلك الرائحة إلى الدم عن طريق الامتصاص وأنه يمتص رائحة المني من
جدران المهبل فخلال نصف ساعة بعد المواقعة تجول رائحة مادة (السبرمين
الموجودة في المني والتي تشبه رائحة الطلع أو الكستناء المشوي تجول في الد
فتشمها المرأة مع هواء التنفس الزفيري ومع البول، وثبت لدى الباحثين أن هذ
الرائحة تبقى فواحة وأن الهواء الزفيري للمرأة يبقى مترعاً بها مدة ساعة أو
ساعتين.

وامتصاص الدم رائحة السبرمين التي في المني من جدران المهبل لتشمه
المرأة في التنفس الزفيري هو الذي يبعث في نفسها الهدوء والسكينة والارتوا
الجنسي، ومن هنا تصاب بالضيق والضجر والقلق والاضطراب إذا استعمل الرجل
الكبوت الانكليزي الذي يعزل المني عن الرحم أو فصل عضوه عنها عند الإنزال
لينزل فيه في خارج النفق ـ (المسمى بالعزل) لذلك حرم الإسلام استعمال الكبوت
والعزل في مواقعة الحرة إلا إذا أذنت بذلك لأن عدم نزول المني في نفقها يجعل
أعضائها التناسلية في احتقان وتهيج شديد دائم، وبسبب ذلك تبقى المرأة عصبي
منكسرة تبكي لأتفه الأسباب فلا تشعر بالراحة والاطمئنان رغم تفجر بركانه
الجنسي.

---

(١) صبري القباني: حياتنا الجنسية ١٣٤.

والسبب في ذلك: عدم امتصاص أعضاءها التناسلية لهذه الرائحة المنوية الحادة التي تجول في الدم وتنتشر في الرئتين.

الكبت يوجب الانفجار

تبقى الفتاة المتعلمة تتلقن منذ مراهقتها ضربات جنسية لاذعة تلهب منها الجسم والفكر والقلب. ويمنعها عن الاستجابة لنداءات الجنس من أعراف وعادات وتقاليد وأخلاق ودين وإذا بها بعد سنوات تنحني تحت وطأة الجوع الجنسي ويكتسب وجهها طابع الأسى واليأس وتحب العزلة والإنفراد ويشحب خداها الموردان وتتلامح حول عينيها هالة سوداء... إنها تنطوي على سر... إن النار تتأجج في أحشائها وتعوي كالذئب الجائع، فإما أن تصيخ بالسمع إلى نداءات الشباب لتكشف هذا المجهول الذي يؤرقها ومعنى هذا الانحدار إلى هوة تقضي عليها وعلى سمعتها، وإما أن تنحني على نفسها لتروي ظمأها بأصابعها، وفي كلتا الحالتين حال السيطرة على الثور الجامع وحال إسكاته بالعادة السرية أصبحت مريضة نفسياً وجسدياً.

فليست الشهوة الجنسية بغريزة ثانوية بسيطة كالخوف والغضب والجشع يمكن التغلب عليها بسهولة بل غزيرة أساسية أصيلة كالجوع البطني والنوم، تسير في تضاعيفها غريزة البقاء والمحافظة على الجنس البشري من الإنقراض ولا يمكن للإنسان مخالفة قوانين الطبيعة بخنق صوت الغريزة الجنسية مهما أوتي من قوة في إرادته وسمو في تفكيره، فالغريزة الجنسية وحش مفترس رابض في الأعماق يصرخ ويخور ضارياً بمخالبه صدور الشباب من الجنسين[1].

رأي القدماء في طول العمر بالنكاح

نقل علاء الدين الفولي[2] عن ابن النفيس القرشي المتطيب قال: الجماع المعتدل ينعش الحرارة الغريزية ويهيء البدن للاغتداء ويفرح ويحطم الغضب

---

(١) صبري القباني حياتنا الجنسية ص٣١٧، ٣٢٤.

(٢) علاء الدين الفولي مطالع البدور الجزء الأول ٢٦٧.

ويزيل الفكر الرديء والوسواس السوداوي وينفع من أكثر الأمراض السوداوية والبلغمية وربما وقع تارك الجماع في أمراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وورم الخصية والحالب. فإذا عاد إلى الجماع برىء منها بسرعة.

وذكر الشيخ إبراهيم الأزرق[١] إن الأصل في منفعة الجماع أمران.

أحدهما: حفظ النسل.

والثاني: إخراج المني المحتقن فإنه إذا دام احتقانه أحدث وسواساً وعشقاً وخبث نفس وورم الإنثيين وقد يطول احتباسه فيستحيل إلى كمية سمية يوجب ابتداؤها ثقل البدن وبرودته وعسر حركته ويحدث متوسطها أمراضاً رديئة في ناحية الكلى والمثانة والمعدة والرأس، ويحدث انتهاؤها الصرع وربما حدث للمرأة من احتباس الطمث أيضاً وربما أدى احتباس المني إلى تعب إحدى الإنثيين وتركه يوهن الجماع ويضعفه وقد كان أبقراط وجالينوس يريان الجماع من أسباب الصحة.

روى الشيخ بإسناده عن بريده قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاث خصال: ينبغي أن لا يدع المشي فإذا احتاج له يوماً قدر عليه، وينبغي أن لا يدع الأكل فإن إمعاءه تضيق إذا تركه، وينبغي أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح نضب ماؤها.

قال محمد بن زكريا: من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت أعضاء قوته واسندت مجاريها ويغلظ ذكره. وقد رأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب وعرضت لهم أمراض المالينخوليا وقلت شهواتهم وهضمهم.

وقد يؤدي ترك الجماع إلى الصرع والماليخوليا، وهو اختلاط الذهن وكثرة الهذيان والغم والتخيلات والأفكار الردئية، وقد يحدث ما يعمي القلب ويسد عن الفكر بابه وعن الرأس اسلوبه، ويحدث سوء تدبير، واستعمال الجماع بيرىء من هذه الأمراض.

---

(١) إبراهيم الأزرق تسهيل المنافع ص٦٩.

حب النساء والأمر بمداراتهن وذمهن والنهي عن طاعتهن

«من أخلاق الأنبياء حب النساء»

«الإمام الصادق عليه السلام»

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾[١].

عن عمر بن يزيد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أظنّ رجلاً يزداد في الإيمان خيراً إلاّ ازداد حبّاً للنساء[٢].

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أخلاق الأنبياء حبّ النساء[٣].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أحب من دنياكم إلاّ النساء والطيّب[٤].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل قرّة عيني في الصلاة، ولذّتي في النساء[٥].

---

(١) سورة التغابن، الآية: ١٣.
(٢) الكافي ٥: ٣٢٠/٢، الفقيه ٣: ٢٤٢/١١٥١.
(٣) الكافي ٥: ٣٢٠/١ التهذيب ٧: ٤٠٣/١٦١٠.
(٤) الكافي ٥: ٣٢١/٦.
(٥) الكافي ٥: ٣٢١/٧.

عن عليّ بن حسان، عن بعض أصحابنا قال: سألنا أبو عبدالله عليه السلام: أيّ شيء ألذّ؟ قال: فقلنا: غير شيء، فقال هو: ألذّ الأشياء مباضعة النساء[1].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل قرّة عيني في الصلاة، ولذّتي في الدنيا النساء، وريحانتي الحسن والحسين[2].

عن جميل بن درّاج، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما تلذّذ الناس في الدنيا والآخرة بلذّة أكثر لهم من لذّة النساء، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾[3] إلى آخر الآية ثمّ قال: وإنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء من الجنّة أشهى عندهم من النكاح، لا طعام ولا شراب[4].

عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قول الرجل للمرأة: إنّي أحبّك، لا يذهب من قلبها أبداً[5].

عن أبي مالك الحضرمي، عن أبي العباس قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: العبد كلّما ازداد للنساء حبّاً ازداد في الإيمان فضلاً[6].

عن يونس بن يعقوب، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول: أكثر الخير في النساء[7].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطينا أهل البيت سبعة لم يعطهنّ أحد قبلنا، ولا يعطاها أحد بعدنا: الصّباحة، والفصاحة، والسّماحة، والشّجاعة، والحلم، والعلم، والمحبّة من النّساء»[8].

عن جميل بن درّاج قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: «ما تلذّذ النّاس في الدّنيا

---

(١) الكافي ٥: ٣٢١/٨.
(٢) الكافي ٥: ٣٢١/٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٤) الكافي ٥: ٣٢١/١٠.
(٥) الكافي ٥: ٥٦٨/٥٩
(٦) الفقيه ٣: ٢٤٢/١١٥٠.
(٧) الفقيه ٣: ٢٤٣/١١٥٢.
(٨) الجعفريات ص ١٨٢، نوادر الراوندي ص ١٥.

والآخرة بلذّة أكثر لهم من لذّة النّساء، وهو قول الله: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[1] إلى آخر الآية، ثم قال: إنّ أهل الجنّة ما يتلذّذون بشيء في الجنّة، بأشهى عندهم من النّكاح، لا طعام ولا شراب»[2].

قال فولتير

«أساس الزواج الصحيح تفاهم متبادل».

قال جان جاك روسو

«من لم يستطيع أن يقوم بواجبات الأبوّة لا يستطيع أن يتزوج».

قال جون راي

«الزوجة الصالحة والصحة الجيدة هما أفضل كنوز الرجل».

---

(١) آل عمران ٣: ١٤.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٤ ج ١٠.

الزواج بين الاستمتاع والتسامي[1]

«ألذ الأشياء مباضعة النساء»

«الإمام الصادق عليه السلام»

يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبوله بواقعها، ومحاولة تهذيبها ورفعها، لا كبتها وقمعها... يقول الله سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾[2] فهي شهوات مستحبة مستلذة؛ وليست مستقذرة ولا كريهة، والتعبير لا يدعو إلى استقذارها وكراهيتها؛ إنما يدعو فقط إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها في مكانها لا تتعداه، ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى. والتطلع إلى آفاق أخرى بعد أخذ الضروري من تلك «الشهوات» في غير استغراق ولا إغراق.

والذين يتحدثون في هذه الأيام عن «الكبت» وأضراره، وعن «العقد النفسية» التي ينشئها الكبت والقمع، يقرون أن السبب الرئيسي للعقد هو «الكبت» وليس هو «الضبط».

وقبل أن نذكر شيئاً عن كبت الإسلام للنشاط الحيوي أو عدم كبته له ينبغي أولاً أن نعرف ما هو الكبت، لأن هذه اللفظة كثيراً ما يُساء فهمها واستخدامها في كلام المثقفين أنفسهم، فضلاً عن العوام والمقلدين ليس الكبت هو الامتناع عن

---

(١) دستور الأسرة في ظلال القرآن: لأحمد فايز من ص٦٦ ـ ٧٢، ط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

إتيان العمل الغريزي كما يخيل للكثيرين إنما ينشأ الكبت عن استقذار الدافع الغريزي في ذاته، وعن اعتراف الإنسان بينه وبين نفسه إن هذا الدافع لا يجوز أن يخطر في باله أو يشغل تفكيره.

والكبت بهذا المعنى مسألة لا شعورية. وقد لا يعالجها إتيان العمل الغريزي. فالذي يأتي هذا العمل وفي شعوره أنه يرتكب قذارة لا تليق به، شخص يعاني الكبت حتى ولو «ارتكب» هذا العمل عشرين مرة في اليوم. لأن الصراع سيقوم في داخل نفسه كل مرة بين ما عمله وما كان يجب أن يعمله. وهذا الشد والجذب في الشعور وفي اللاشعور هو الذي ينشيء العقد والاضطرابات النفسية.

ونحن لا نأتي بهذا التفسير لكلمة الكبت من عندنا؛ بل هو تفسير فرويد نفسه الذي أنفق حياته العلمية كلها في هذه المباحث، وفي التنديد بالدين الذي يكبت نشاط البشرية فهو يقول: «ويجب أن نفرق تفريقاً حاسماً بين هذا الكبت اللاشعوري وبين عدم الاتيان بالعمل الغريزي، فهذا مجرد تعليق للعمل».

والآن وقد عرفنا أن الكبت هو استقذار الدافع الغريزي وليس تعليق التنفيذ إلى أجل معين، نتحدث عن الكبت في الإسلام!

ليس في أديان العالم ونظمه ما هو أصرح من الإسلام في الاعتراف بالدوافع الفطرية، وتنظيف مكانها في الفكر والشعور. يقول القرآن: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾[1]. فيجمع في هذه الآية شهوات الأرض ويعترف بها على أنها أمر واقع مزين للناس، لا اعتراض عليه في ذاته، ولا إنكار على من يحس بهذه الشهوات، إن كان ينالها من سبيلها المشروع؛ وهو الزواج.. فالكبت هو استقذار دوافع الفطرة واستنكارها من الأساس، مما يوقع الفرد تحت ضغطين متعارضين: ضغط من شعوره ـ الذي كونه الإيحاء أو كونه الدين أو كونه العرف ـ بأن دوافع الفطرة قذرة لا يجوز وجودها أصلاً، فهي خطيئة ودافع شيطاني!

وضغط هذه الدوافع التي لا تُغلب لأنها دوافع الفطرة، ولأنها ذات وظيفة

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

أصيلة في كيان الحياة البشرية، لا تتم إلا بها، ولم يخلقها الله في الفطرة عبثاً. . . وعندئذٍ وفي ظل هذا الصراع تتكون «العقد النفسية». . . فحتى إذا سلمنا جدلاً بصحة هذه النظريات النفيسة، فإننا نرى الإسلام قد ضمن سلامة الكائن الإنساني من هذا الصراع بين شطري النفس البشرية. بين نوازع الشهوة واللذة، وأشواق الارتفاع والتسامي. . . وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال.

والنساء والبنون شهوة من شهوات النفس الإنسانية قوية. . . ولكن الإسلام يهذب الروح والحس جميعاً. شعور ضابط للنفس أن تستغرقها الشهوات، وأن تنساق فيها كالبهيمة.

«صيحيح أن الإسلام لا يبيح للناس أن ينساقوا مع هذه الشهوات إلى المدى الذي يصبحوّن فيه مستعبدين لها، لا يملكون أمرهم منها، فالحياة لا تستقيم بهذا الوضع. والبشرية لا تستطيع أن تحقق طبيعتها التي تهدف إلى التطور نحو الارتفاع، إذا هي ظلت عاكفة على ملذاتها تستنفذ فيها طاقتها، وتتعود فيها على الهبوط والانتكاس نحو الحيوانية».

نعم لا يبيح الإسلام للناس أن يهبطوا إلى عالم الحيوان. ولكن هناك فرقاً هائلاً بين هذا وبين الكبت اللاشعوري، بمعنى استقذار هذه الشهوات في ذاتها، ومحاولة الامتناع عن الإحساس بها رغبة في التطهر والارتفاع. وطريقة الإسلام في معاملة النفس الإنسانية هي الاعتراف بالدوافع الفطرية كلها من حيث المبدأ أو عدم كبتها في اللاشعور، ثم إباحة التنفيذ العملي لها في الحدود التي تعطي قسطاً معقولاً من المتاع، وتمنع وقوع الضرر سواء على فرد بعينه أو على المجموع كله. والضرر الذي يحدث للفرد من استغراقه في الشهوات هو إفناء طاقته الحيوية قبل موعدها الطبيعي، واستعباد الشهوات له بحيث تصبح شغله الشاغل وهمه المقعد المقيم، فتصبح بعد فترة عذاباً دائماً لا يهدأ حوعه دائمة لا تشبع ولا تستعر.

أما الضرر الذي يحدث للمجتمع هو استنفاد الطاقة الحيوية التي خلقها الله لأهداف شتى، في هدف واحد قريب، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق. فضلاً عن تحطيم كيان الأسرة، وفك روابط المجتمع. . . وفي هذه

الحدود ـ التي تمنع الضرر ـ يبيح الإسلام الاستمتاع بطيبات الحياة، بل يدعو إليه دعوة صريحة فيقول مستنكراً: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾[1]. ويقول: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾[2]. ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾[3].

بل يصل في صراحته في الاعتراف بالإحساس الجنسي خاصة ـ وهو مدار الحديث عن الكبت في الأديان ـ أن يقول الرسول الكريم ﷺ: «**حُبِّبَ إليّ من دنياكم الطِّيبُ والنِّساءُ، وجُعِلَتْ قُرّةُ عيني في الصلاة**»[4].

فيرفع الإحساس الجنسي إلى درجة الطيب أزكى رائحة في الأرض ويقرنها إلى الصلاة أزكى ما يتقرب به الإنسان لله.

ويقول الرسول ﷺ في صراحة في: «**أن الرجلَ يُثابُ على العمل الجنسي يأتيه مع زوجته**»، **فإذا قال المسلمون متعجبين: «يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيه أجر؟» قال الرسول** ﷺ: «**أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليها فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً**»!! رواه مسلم.

فالزواج عبادة في الإسلام وطاعة لله ورسوله ﷺ.

روى الطبراني والبيهقي قال ﷺ: «**من كان موسراً لأن ينكح ثم لم ينكح فليس مني**».

وقال ﷺ: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة، فليتزوّج فإنه أغضُّ للبصر وأحصنُ للفرج ومن لم يستطع فليصم... فإن الصوم له وِجاء**».

ومن هنا لا ينشأ الكبت إطلاقاً في الإسلام. فإذا أحس الشباب بالرغبة الجنسية الدافعة فليس في ذلك منكر، ولا يوجد داعٍ لاستقذار هذا الإحساس والنفور منه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣٢.
(٢) سورة طه، الآية: ٨١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٤) صحيح الجامع الصغير، رقم ٣١٢٤، وعزاه الشيخ ناصر لأحمد والنسائي والحاكم والبيهقي، وانظر المشكاة ٥٢٦١.

وإنما يطلب الإسلام من هذا الشباب أن «يضبط» هذه الشهوات فقط من دون أن يكبتها. ويضبطها في وعيه وبإرادته، وليس في لا شعوره، أي يعلق تنفيذها إلى الوقت المناسب... والإسلام لا يكلف الفرد فوق طاقته، وفي شرائعه أو شعائره لذلك يحرص الإسلام على أن تكون كلها في حدود الطاقة، ويرعى الطبيعة البشرية بكل إمكانياتها وهو يشرع إيجاباً وتحريماً وبذلك يصونها من التحطم ويصونها من الجموح ويصونها من القلق الذي لا يريح.

وفي ذلك يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾[1]، ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ﴾[2]!!

والتشريع الإسلامي يعترف منذ اللحظة الأولى بضرورات الحياة الأصيلة الكامنة في طبيعة البشر، ولا يرى فيها ـ في حالة الاعتدال السّوي ـ ما يتعارض مع الرغبة في التسامي، وهي كذلك أصيلة كامنة في طبيعة البشر. وحين يدعو الإسلام إلى التطهر الروحي، والانطلاق من قيود الشهوات فإنه لا يعني كبت الدوافع الحيوية، وإزهاق الطاقات الحيّة، وإنما هو يدعو إلى أن يملك الإنسان قياد نفسه فلا يكون عبداً مملوكاً لشهواته، ولا حيواناً مدفوعاً بنزواته.

والإرادة هي مفرق الطريق بين الإنسان والحيوان في المتاع، يقول القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ﴾[3].

فإذا ملك الإنسان أمره فإن عليه أن يعرف لبدنه حقه، وعليه أن يمتع نفسه بطيبات الحياة، وأن لا يحرم ما أحلّه الله، وما أحله الله يشمل كل ما تطلبه البنية الصحيحة السوية من لذة ومتاع.

إن دوافع الحياة الطبيعية كلها ليست مستقذرة في عرف الإسلام، والرغبة في الامتداد ليست سقوطاً يترفع عنه المتطهرون. فالرغبة في امتداد الحياة تنفق مع مشيئة الله في خلق الحياة؛ وكل ما يريده الله هو ترقية الحياة لا مجرد امتدادها.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٣) سورة محمد، الآية: ١٢.

وهذا الامتداد هو وسيلة الارتقاء، وليس مضاداً لفكرة الارتقاء. ومن ثم فالإسلام ينسق الدوافع الحيوية في بنية البشر، مع الأشواق الروحية العميقة في الفطرة؛ ويصوغ من كلتيهما وحدة، لا تفريط ولا إفراط ولا صراع في داخلها ولا اصطدام.

والدعوة إلى الاستمتاع في الإسلام جنباً إلى جنب مع الدعوة إلى التسامي؛ فتنشأ من بينهما صورة الاعتدال، البريء من الفحش، البريء من الحرمان، يقول القرآن الكريم: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ* قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ* قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[1]. والفواحش من الفحش وهو تجاوز الاعتدال، وشأنه شأن البغي بغير الحق وشأن الإشراك بالله... كلها مفسدة للفطرة، مناف للعدالة، مخالف لناموس الحياة المتناسق، وكذلك تجد الطاقات البشرية السّوية مجالها للعمل في بناء الحياة وفي ترقية الحياة، ولا يظل الفرد ممزقاً بين واقع حياته الضروري لبقائه وبقاء الحياة معه، وبين الأشواق العلوية التي تهتف له وتناديه.

وكذلك يعالج أسباب «العقد النفسية» التي أقام عليها «فرويد» وأتباعه مذهبهم، والتي اعتبروها ضربة لازب ولا مفر منها، ولعنة يفرضها المجتمع على الفرد بقيوده وتعاليمه. هذه العقد النفسية تنمحي في جو العقيدة الإسلامية، التي تعترف منذ الخطوة الأولى برغبات الفرد وضروراته، ولا ترى فيها قذارة ولا انحطاطاً، وتُيسر السُبل لتصريفها تصريفاً مأموناً معترفاً بشرعيته وبجديته وبنظافته كذلك. وهذا هو المهم ـ ما دام في الحدود السوية المأمونة، التي لا تؤدي إلى انحلال في شخصية الفرد، ولا إلى انتكاس حيواني في محيط المجتمع.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١ ـ ٣٣.

الحب بين الرجل والمرأة

«قول الرجل للمرأة: أني أحبك، لا يذهب من قلبها أبداً»

«الرسول الأكرم ﷺ»

لكلِّ إنسان، سواء أكان رجلاً أم امرأة، عاطفة تتصل بحركة مشاعره إزاء الناس الآخرين أو الأشياء الأخرى. وقد لا تكون العاطفة في كثير من الحالات، أمراً اختيارياً، إذ قد ينطلق الإنسان في عاطفة حب أو بغض على أساس التأثر ببعض الصور، أو ببعض الأحداث، أو ببعض الأوضاع التي تتحرك في الواقع. ولذلك، فإن الإسلام لا يريد للإنسان أن يواجه مسألة العاطفة، سلباً أو إيجاباً، في مضمونها الإنساني بشكل مباشر ضاغط، لأن الضغط على العاطفة بأسلوب المواجهة لها قد لا يؤدي إلى نتيجة إيجابيَّة، بل ربما يؤدِّي إلى نتائج عكسية. ولهذا، فإن الإسلام يعمل على تربية الإنسان تربية إسلامية تنفتح على الله وعلى القيم الروحية التي يحبها الله. وبذلك فإنها تنفتح على الإنسان وعلى الحياة من خلال الله.

إنّ الإسلام يريد للإنسان أن يربِّي في نفسه الجذور التي تتحرك فيها العاطفة. ولا بدَّ له من أن يربِّي نفسه على أن يكون حليماً لا منفعلاً وأنّ يكون عقلانياً لا عاطفياً، بمعنى أن يدرِّب ذهنه وشعوره على أن يواجه الأشياء بطريقة موضوعية تحسب حساب الإيجابيات والسلبيات ونقاط القوة والضعف، حتى تكون عاطفة من النوع الذي يختزن في داخله الكثير من العقل. وليس معنى ذلك أنّ الإسلام لا

يريد للعاطفة أن تنطلق لتعبر عن نفسها، بل يريد للعقل أن يعيش في قلب العاطفة. وهذا يعني أنّ الإسلام يؤكِّد على جانب التوازن الذي تعبر عنه كلمة الاستقامة، بحيث تستقيم مبادىء الإسلام وخطواته ووسائله وأهدافه وعلاقاته، على صعيد القضايا التي يؤمن بها في الحياة كإنسان مؤمن بالله وبالإسلام.

وفي ضوء هذا الفهم، ندخل إلى الموضوع بشكل مباشر. إنّ الإسلام لا يمنع الشباب من أن ينجذب إلى الفتاة بأيٍّ دافع من الدوافع التي تؤثر في عملية الإنجذاب الذي نعبر عنه بالحب أو بالعاطفة، كما لا يمانع في أن تنجذب الفتاة إلى الشاب، ما دام ذلك الانجذاب ينطلق من دوافع إنسانية متزنة لا تطوف في الأجواء الأخلاقية السلبية، بمعنى أنّ عمليّة هذا الانجذاب قد تعيش أجواء العلاقات الشرعية. وفي هذه الحالة يحدث أن ينجذب أحد الجنسين للآخر ليتحول هذا الانجذاب إلى علاقة شرعية. وربما تتطور العلاقة في غير هذا الاتجاه لتكون وسيلة من وسائل التفكير بعلاقة غير شرعية. إن الإسلام يرفض التفكير الذي يتحول إلى حالة شعورية تتحول إلى ممارسة واقعية في خط الانحراق، ولا يمانع في عاطفة تصل إلى النتائج الشرعية المرجوّة.

وقد حاول الإسلام أن يحصِّن هذه المشاعر حتى لا تقود الطرفين إلى الانحراف، فوضع الضوابط لكل مستويات العلاقة: النَّظرة والملامسة والاجتماع المنفرد بين الرجل والمرأة، باعتبار أنّ الشيطان سيكون ثالثهما حتى لا تتحوَّل الحالة الشعورية إلى حالة منحرفة، بفعل الأجواء الحميمة والممارسات الخاطئة التي تقود الطرفين إلى الانحراف.

الحب مشروع في الإسلام، ولكن ما هي حركة هذا الحب في ممارسات الرجل والمرأة؟ هل يتحرك لتكون الممارسة في خط معصية الله أو في خط طاعة الله؟ ذلك هو الذي يحدد للحب معناه الشرعي في دائرة رضى الله أو في دائرة سخطه.

إشكالية الشُرك في الحبّ

أمّا الحديث عن مسألة الشرك في الحب، فإنَّ هذه الحالة النَّفسية التي

يستغرق فيها الإنسان، في الشخص الذي يحبُّه، قد تتحوَّل إلى حالة عبادة. وهذا ما نراه في تعبيرات كثير من الشعراء في أشعارهم الغزلية التي قد يعبر بها الحبيب، عن شعوره نحو حبيبه، بكلمات العبادة، وما إلى ذلك.

إن هذه الحالة قد لا تختص بما يسمَّى بالحب بين الرجل والمرأة، بل قد تنطلق في علاقات الناس بالعظماء والقياديين والأبطال في المجتمع؛ حيث يستغرق المحبون في ذات هذا الشخص البطل أو ذاك القائد، أو في ذات هذا الحبيب أو الحبيبة، بحيث ينسى كل شيء ما عداه؛ بل قد يكون مستعداً لأن يعصي الله ويطيعه، وأن ينحرف عن طريق الله ليسير في طريقه. إن هذا قد يقترب من الشرك الخفي الذي يختزن في داخل الإنسان شخصية مقدسة إلى جانب الله سبحانه في نفسه. وهذا ما عبر عنه الله تعالى في قوله:

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ﴾[1].

إن الذين آمنوا لا يعدلون بالله أحداً، بل إنهم يحبون الناس من خلال حبهم لله وعلى أساس علاقة هؤلاء الناس بالله. ولذلك فإننا نحاول أن نثير هذه المسألة أمام الشباب والفتيات الذين يعيشون مشاعر ما يسمى بالمراهقة، أو مشاعر العاطفة في دور المراهقة، أو يعيشون مشاعر الحب. كما أننا نتحدث في ذلك أمام الرجال والنساء الذين يعيشون في داخل الحياة الزوجية، ونقول للجميع: إن عليهم أن يضبطوا عواطفهم في علاقة كل منهم الإنسان الآخر، سواء كانت علاقة عاطفية مجردة أم علاقة حياتية تحكمها الكثير من الأضاوع. إن عليهم أن يضبطوا عواطفهم، فيقفوا بها عند حدود الله، سبحانه وتعالى في ما يمارسون ويقولون من أعمال ويشعرون من أقوال ومن مشاعر، باعتبار أن عليهم أن ينظروا إلى الناس بوصفهم عباد الله. وعندما يتأثرون بالجمال فإن عليهم أن يعلموا أن الله هو الذي اعطى هذا الإنسان الجمال. وعندما نستحضر الله في وعينا، وفي كل مشاعرنا ومواقفنا تجاه الآخرين، فإن الآخرين سيصغرون ويصغرون أمام الله، ويبقى الله وحده هو الكبير في وعينا، وهو العظيم في شعورنا، وهو الذي لا يقترب من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٦٥.

موقعه أحد في ما نتخذ له من مواقع في عقولنا وفي قلوبنا وحياتنا. وعلينا أن نعرف أنّ الله علّمنا أنّ حبه ليس عاطفة في القلب؛ إنما هو إلى جانب ذلك، حركة في الواقع. وقد جاء في كتاب الله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[1].

إن ما يجب أن نؤكده يتمثل في ما يلي: إذا كنا نقول لأنفسنا: إننا نحب الله فعلينا أن نؤكد حب الله بالعمل. وعندما نقول: إننا نريد أن يحبنا الله فعلينا أن نؤكِّد ذلك بالتوسل إلى محبة الله من خلال طاعتنا لله. أما أن نحب الله ثم نعصيه، وأن نحب الله ونتمرَّد على إرادته، فنكون كما قول الشاعر:

تعصي الإله وأنتَ تُظهرُ حبَّه ... هذا لعمرك في الفعَال بديعُ
لو كان حبُّك صادقاً لأطعته ... إن المحبَّ لمن يحبُّ مطيعُ

الحبّ قبل الزواج

الحبّ عاطفة فطرية مغروسة في كيان الإنسان، في خلجاته وخواطره، في عقله وقلبه وإرادته، وهو أحاسيس ومشاعر جيّاشة مطبقة على الإنسان توجه حياته وتسير مسيرته، وتقرر كثيراً من متبنياته الفكرية والعاطفية والسلوكية، والحياة بلا حبّ كالربيع بلا مروج خضراء، وكالشجرة التي لا ثمار فيها، وكالنهر الخالي من المياه، وكالغيوم بلا غيث، إنّه نور تشرق به النفس، وحركة وثابة تدبّ في الحياة، وهو الانشراح واليسر والطمأنينة، في طياته تتفتح النفوس والضمائر، وتنطلق الطاقات الحبيسة لتعانق الأمل والتفاؤل، فيجد به الإنسان الوضاءة في خواطره ومشاعره وملامحه، ويجد الراحة في ضميره، ويجد الرفق واليسر في حركة الحياة وفي استقبال المستقبل، إنّه بثّ للحياة النابضة الدافعة، التي تستحيل فيها الطاقة الحبيسة إلى قوة إيجابية موحية، ومكثفة للمشاعر والتصوّرات والأعمال والممارسات التي تلمس أوتار الكيان الإنساني كلها في عمق واستجاشة، والحبّ حقيقة حيّة فاعلة متحرّكة تتحرك لتحقق ذاتها في الحركة والسلوك، وتترجم عن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

طبيعتها بالآثار البارزة في عالم الواقع، المنبئة عمّا هو مغروس في عالم الذهن والمشاعر والخواطر.

والذي لا يحبّ إمّا أن يكون كاذباً، أو متكتّماً على مشاعره، أو يكون شاذاً عن كينونته وفطرته.

والحبّ وإن كان مغروساً في النفس الإنسانية إلاّ أنّ لإرادة الإنسان دوراً فعالاً في توجيهه الوجهة النهائية في عالم الواقع إلى أشخاص أو وجودات أو مواقف، والإرادة تتحكّم فيها متبنّيات الإنسان الفكرية ونشأته الاجتماعية، فإمّا أن يتطّلَ إلى أُفق أعلى وإلى اهتمامات أرفع، وإمّا أن ينحدر إلى أُفق أدنى وإلى اهتمامات أضيق وجوداً، فهو الذي يحدّد طريق الحبّ بين الواقعية والسطحية في النظرة إلى المحبوب الذي يستهوي قلبه وشعوره، اندفاعاً وانكماشاً، أو حركة وجموداً.

ومن مظاهر الحبّ حبّ الجنسين أحدها لمقابله، وهو حبّ فطري تفرضه الرجولة على الأُنوثة والأُنوثة على الرجولة، حيث تميل الشدة بكل مجالاتها إلى الرقّة بكل مجالاتها، وتميل الخشونة إلى النعومة وبالعكس، ميل القلب للقلب والروح للروح والجسد للجسد والجوارح للجوارح، ويميل كلّ منهما للآخر ميل النظر للنظر واللسان للسان، حيث تتبادل النظرات وتتبادل الكلمات ويتبادل الإيناس والأُلفة للتغلب على متاعب الحياة وجمود الحركة، والتغلّب على الآلام والمصاعب، وعلى السأم والفراغ العاطفي والروحي.

والحبّ بين الجنسين لا حرمة فيه ما دام إحساساً في النفس وعاطفة في القلب، وميلاً مثالياً، لأنّ الإنسان لا يُحاسب على عواطفه ومشاعره وأحاسيسه الجيّاشة، ولا يُحاسب على أحلام اليقظة وخيالات الذهن، وهتافات الضمير، ولا يحاسب على الاندفاع السلوكي لتحقيق ما يجول في خواطر الإنسان بممارسة عملية في الواقع لا تصطدم مع المفاهيم والقيم الصالحة.

والمنهج الإسلامي يبيح الحبّ الطاهر البريء الذي تتحكّم به العفّة والفضيلة إن انطلق في الواقع، أو بقي في دائرة العقل والقلب.

والمنهج الإسلامي يريد من الإنسان أن يحكّم عقلانيته على عاطفته، فلا

يمنعه من الكلام البريء ولا من المشاعر النبيلة، لأنّه لا يكلّفه فوق طاقته، يريد منه أن يعيش الحبّ المسؤول والحبّ المقيّد بقيود العفّة والطهارة، وهو يرفض الحبّ الذي يعتبر العلاقة مع الجنس الآخر علاقة انطلاق وتحرّر غير خاضع لقانون أو غير مقيّد بقيد، لأنّه يريد للإنسان وللمجتمع الارتفاع بالعواطف والمشاعر إلى الآفاق العليا من أجل الترقّي في سلّم الكمال والسموّ الروحي والخلقي.

ومنهج الإسلام هو منهج وقائي وعلاجي في آنٍ واحد، وقد قيّد الحبّ بقيود للحيلولة دون الوقوع في حبائل الرذيلة والانحراف التي تغيّر مجرى الحياة وتخلق الاضطراب في المجتمع.

مآل الحبّ وصوره الواقعيّة

الحبّ بين الجنسين تتنوّع أهدافه وغاياته تبعاً لتنوّع النيّات والرغبات، وتبعاً لمقومات شخصية كلّ منهما، فإذا كان الهدف والغاية منه هو اللهو وإشغال القلب وإشباع الرغبة في لقاء الوطر والوصال غير المشروع فهو محرّم لأنّه يجعل الإنسان عبداً لشهواته ورغباته، فيوقع غيره في مصالحه الذاتية ليتركه بعدها فريسة للآلام والمعانات والهموم، وهذا حبّ أناني كاذب ومخادع، وهو مشاعر خائنة خارجة عن الحبّ مفهوماً ومصداقاً.

وهذا النوع من العلاقة أمر غير مرغوب فيه من قبل المنهج الإسلامي ومن قبل الأعراف الاجتماعية، وما هو إلاّ أنانية شهوانية تلبّست بمفهوم الحبّ.

وهنالك حبّ يحقق أهدافه وغاياته بالاقتران بشخص المحبوب، والاشتراك في بناء أُسرة عن طريق الزواج المعترف به دينياً وعرفياً. وهذا النوع من الحبّ له صور:

الصورة الأولى: ينطلق الحبيبان مع مشاعرهما وأحاسيسهما، وتتعمّق العلاقة ابتداءً بالنظر ثم المواعيد ثم اللقاء المتكرّر، وتنطلق في لقاء الخلوة المشاعر والعواطف، وينجذب أحدهما إلى الآخر، ويميل كل منهما للتمتّع بمفاتن الآخر من قُبل ومداعبة وملاعبة، ثم تنطلق الشهوة مع الشهوة في عناق ووصال، وإشباع

للذّة المحرّمة، وجميع ذلك محرّم في المنهج الإسلامي وإن أدّى إلى الزواج في النهاية.

الصورة الثانية: يبقى الحبّ ميلاً في النفس والمشاعر مع علم الآخر بذلك، أو ينطلق للمصارحة بما يجول في الخواطر وخلجات النفس، بكلام أو رسالة أو ما شابه ذلك من أساليب التعبير الصريح عن الرغبة في الزواج والمشاركة في بناء أُسرة، ويدوم ذلك متقيّداً بقيود العفّة والطهارة بعيداً عن الغزل الروحي والبدني، وبعيداً عن اللقاء العام أو اللقاء بالخلوة، إلى أن يأتي الظرف المناسب للزواج، وهذه الصورة من الحبّ لا محظور فيها في هذه الحدود.

الصورة الثالثة: بقاء الحبّ حبيساً في المشاعر والعواطف عند الجنسين ثم التقدّم بالخطبة وعقد القران في أسرع وقت وأتم الخطوات، وهذا هو الحبّ الأكثر مرغوبية في المنهج الإسلامي وهو الحصانة للإنسان من الوقوع في براثن الخطيئة والانحراف، وهو السبيل الأمثل لبناء حبّ صادق تتلاحم فيه الروح مع البدن، لإشباع الحاجات الروحية والمادّية وإشباع الحاجة الملحّة للوصال ولبولغ اللذّة.

والتقدّم في أوّل خطوة للزواج عن طريق الخطوبة يخلق الطمأنينة في بلوغ المنى ويحدّد مستقبل العلاقة، أو يحسم الموقف في بدايته الأُولى في حال عدم موافقة أهل الحبيب أو الحبيبة أو الأعراف السائدة على الزواج، وحسم الموقف في أول خطوة يخفّف من الهموم والآلام والاضطراب العاطفي والروحي، قبل تجذّر الحبّ والإلفة، وقبل أن يتحول إلى عشق لا يمكن التخلّص من آثاره السلبية على الجنسين.

قال رسول الله ﷺ: **«لم ير للمتحابّين مثل التزوّج»**[1].

فالإسراع إلى الزواج بعد دراسة الظروف الموضوعية هو الحل الأصلح لعاطفة الحبّ الجيّاشة، أو تأخير الزواج بعد عقد القران، حيث يمكن للحبيبين أن يتبادلا العواطف والمشاعر والأحاسيس، بل حتى العناق والتقبيل، أو المباشرة الجنسية دون إزالة العذريّة أو معها تبعاً لتقاليد المجتمع وأعرافه.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٢: ١٦٠.

والذين يرفضون دوام الحبّ بعقد قران ما هم إلاّ دعاة للتحرر من المسؤولية، والانفلات من الضوابط والموازين الاجتماعية، إنّهم لا يريدون الحبّ الصادق النبيل، يخادعون أنفسهم وشريكهم في الحبّ، ويخادعون الحقيقة، وهم يريدون العيش على هامش الحياة، يرون المتعة في المطاردة والملاحقة للمحبوب تحت حجب الظلام، وتحت أستار الخديعة، ويرون اللذّة في المخاتلة والمراوغة والتدليس، ويريدون الحبّ في دهاليز المكر والخديعة.

إنّهم تنكّبوا الطريق الهادىء المطمئنّ، ليعيشوا مع النزوة العارضة والرغبة المقيتة المتدلّسة، والفلتة التي لا ترجع إلى منهج ثابت سليم.

فلماذا يرفضون المجرى الحقيقي للحبّ الذي يسري بخطى مستقيمة ومتوازنة ومتواصلة، والذي يعيش الهدف الواضح، والدافع المفهوم، والطريق المعلوم.

ولماذا لا يتقدّم الحبيب لخطبة حبيبته ويقترن معها بعقد مشروع، لا يبقى معه في ستار وخفية وسرّية، ويتخلّص من مطاردة العيون وملاحقة الألسن ومتابعة الأعراف والتقاليد، ويتخلّص من جميع ألوان القلق والهموم والآلام.

إنّ الذين يرون الحبّ في القلق والغرام في الهموم، واللذّة في الآلام واهمون وواهمون، يخدعون أنفسهم ومن يعلق قلبه بهم، ويخدعون الحقيقة، ويخدعون المفاهيم والقيم.

والحبّ الذي يعقبه عقد قران هو الحبّ الصادق النزيه الذي يحرر النفس من ربقة الشهوات وثقلة المطامع، وظلام الخطيئة.

وبالحبّ الصادق النزيه ينتصر المحبوبان على انلفس ويتغلّبان على الهوى العليل ويفوزان على الشهوة الجامحة، وبه تحيى القلوب وتنبض الحياة العاطفية بالأمل، ويصل الإنسان إلى أقصى مراحل التضحية من أجل المحبوب يدافع بها عن القيم وعن الموازين الثابتة التي ترسم للمحبّين منهج حياة متكاملة.

الحبّ المذموم

الحبّ من حيث درجات الميل والتعلّق بالمحبوب يرتبط بشخصيّة المحبّ في نظرته للحياة ونظرته للعلاقات وإخلاصه للمحبوب، فبعض الناس يكون مجدّاً في توجهه للآخرين أو لكل ما يتعلق بالحياة من مفاهيم وقيم ومن أحداث ومواقف، ومن وجودات وكيانات، ومثل هذا إن دخل في علاقة حبّ مع الجنس المقابل فإنّه سيدخل بتعلّق شديد ينكر فيه ذاته وخصوصياته، ويخلص له في حبّه ومشاعره ويصل إخلاصه إلى درجة التضحية من أجل المحبوب، ويتجذّر الحبّ ليتغلّب على جميع جوارحه وجوانحه، فلا يرى من الحياة غير المحبوب.

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي   منهم إليهم عليهم فيهم بهم

وتبقى روحه متعلّقة بالمحبوب لا يفارقه خياله وملامحه وكلماته، ولا يلهيه شيء عنه.

جسمي معي غير أنّ الروح عندكم   فالجسم في غربة والروح في وطن

والحبّ إن تجذّر دون تروّي ودون عقلانية، واندفع به الإنسان اندفاعاً بلا حدود فإنّه سيتحوّل إلى عشق، والعشق مرض من أمراض النفس كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام: **«العشق مرض ليس فيه أجر ولا عوض»**[1].

والعشق كمرض نفسي إنّما يتأتّى حين يخلو قلب الإنسان من التعلّق بمفاهيم وقيم عليا في الحياة، وحينما يكون الإنسان بعيداً عن مثلٍ أعلى، وحينما لا يكون له قدوة في الحياة يرتبط بها ارتباطاً فكرياً وعاطفياً وسلوكياً، وبعبارة أُخرى: خلو الذهن والقلب من عقيدة واقعية، ففي مثل هذه الأجواء تكون تطلّعات الإنسان نحو الأُفق الأضيق والميدان الأصغر، فإذا تعلّق قلبه في محبوب فإنّ هذه الطاقة التي يحملها في كيانه سيبذلها من أجل هذا المحبوب، ويكون محبوبه هو المحور الذي يدور حوله الذهن والقلب والإرادة والسلوك حتى يوصله إلى أعلى مراحل التضحية بالنفس والمال وكل شيء، والواقع زاخر بقصص العاشقين الذين وصل بعضهم

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٦٠.

إلى حدّ الجنون ونحل جسم الآخرين إلى أن أودى العشق بحياتهم.

سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن العشق فقال: «**قلوب خلت من ذكر الله فأذاقها الله حبّ غيره**»[1].

فحينما يخلو ذهن الإنسان من متبنّيات فكرية سامية ترسم له منهج حياته، وحينما يكون اعتقاده ضعيفاً بوجود خالق له، أو بوجود نظام إلهي كامل وشامل لجميع مرافق الحياة، وتضعف علاقته بهذا الخالق فلا صلة روحية بينه وبين خالقه، ففي مثل هذه الحالة سيوظف جميع طاقته في محبوبه البشري إن تعلّق به، والعكس صحيح فالإنسان المنتمي إلى عقيدة حيّة تتجسّد في مفاهيم وقيم واقعية، ويسعى إلى تقريرها في كيانه وواقع حياته، ويواظب على العلاقة مع خالقه ومثله الأعلى، فإنّه سيتعالى عن غيرها من العلاقات، ويحكّمها عليها، ولا يبقى له شغل شاغل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها، وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أم يسر**»[2].

والأُنس بمنعم الوجود يشغله عن الأُنس بغيره من الناس، وهو المقدّم على غيره من ألوان الأُنس.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**من أنس بالله استوحش من الناس**»[3].

والأُنس مع الله تعالى بمناجاته والانشغال بالدعاء، والتعلّق بالعلم العلوي يدخل في النفس الطمأنينة والاستقرار ويتمتّع باللّذات الروحية والإفاضات المعنوية، كل ذلك ينسيه التعلّق بغيره أو يخفف من وطأة الحبّ على قلبه، فيحبّ باعتدال وتوازن لا يوصله إلى مرحلة العشق.

---

(١) أمالي الصدوق: ٥٣١.
(٢) الكافي ٢: ٨٣.
(٣) تصنيف غرر الحكم: ١٩٩.

والارتباط بالله وبمنهجه في الحياة يهذّب الهوى ويمنعه من التجذّر في النفس تجذّراً يصل إلى العشق، وهو حاكم على جميع ألوان الهوى ومسيراً لها في الحركة السلوكية الواقعية.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»**(1).

وتوجيه الحبّ إلى وجودات أُخرى يقلّل من الوقوع في العشق، فحبّ الوالدين وحبّ الأُخوة وحبّ القبيلة، إضافة إلى الحبّ المتعلّق بقضايا معنوية، كل ذلك يقلّل من وطأته على القلب المتعلّق بالجنس المقابل، أمّا إذا تركّز الحب على غير هذه الوجودات فإنّه سيتحوّل إلى عشق لتركيز الطاقة المتأجّجة في نطاق واحد.

والقلب الفارغ هو مستودع للعشق حيث يغمره بكل أحاسيسه ومشاعره.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«العشق جهد عارض صادف قلباً فارغاً»**(2).

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً فارغاً فتمكّنا(3)

والتعلّق بأرقى نماذج الشخصية الإنسانية يمنع القلب من الانسياق وراء الحبّ المذموم، ويجعله في إطاره الواقعي بلا إفراط ولا تفريط، فيكون حبّه متوازناً معتدلاً عقلانياً.

قال رسول الله ﷺ: **«لا يؤمن العبد حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين»**(4).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«من عشق شيئاً أعشى بصره وأمرض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأُذن غير سميعة، قد فرقت الشهوات عقله،**

---

(1) روضة المحبّين: ٥٢.

(2) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٣٢.

(3) عيون الأخبار ٣: ١٣.

(4) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١: ٢٢٣.

وأماتت الدنيا قلبه»[1].

فيطبق العشق على جميع جوارحه وجوانحه ولا يترك له مجالاً للتفكير الواقعي المتروّي، وتصبح سيرته وحركته ومواقفه أسيرة لمعشوقه، فلا أمل له إلاّ باللقاء، ولا هدف له إلاّ بالدنوّ من المعشوق، وتنطلق سريرته لتعلن عن همومها وآلامها دون رعاية للقيم الاجتماعية والإنسانية، ودون مراعاة للأعراف والقوانين.

ومن هنا نعود للرأي الأصوب، ونقول: لو أنّ الإنسان سارع منذ اللحظات الأُولى لوقوعه في الحبّ إلى التقدّم لطلب يد حبيبته والاقتران بها بعقد مشروع فإنّه سيكون هانئاً سعيداً مهما كانت المعوّقات والعراقيل الواقعة في طريقه، والاسراع في طلب اليد يحسم الموقف في بداية الطريق، فإمّا فراق يعقبه الم وحسرة وقتية، وإمّا اقتران ولقاء ووصال وسرور.

والإنسان العاقل لا يترك نفسه للمهالك والمعاطب التي تؤدّي بعقله وبروحه إلى التلف الناشىء من عدم التروّي وعدم التفكير في العواقب، وعدم التخطيط للطوارىء والمستجدّات غير المحتملة.

والعشّاق الذين أطبق العشق على مقوّماتهم الفكرية والعاطفية والسلوكية، فإنّ ظاهر عشقهم يدل على إخلاصهم وتفانيهم من أجل المعشوق، والتضحية بكل شيء إرضاءً له أو إرضاءً لأنفسهم في صدق نواياها، فلو وجّهت أفكارهم وعواطفهم ـ قبل وقوعهم في العشق ـ إلى أُفق أعلى وإلى قيم أرفع، لقدّموا للمجتمع عطاءً غير محدود، ولأخلصوا لمتبنايّاتهم الفكرية وللمنهج السليم في واقع الحياة، وهم أقدر من غيرهم على الاخلاص والوفاء للوطن وللمجتمع، لتسامي عواطفهم ورقي أحاسيسهم، ولكنّهم ـ مع الأسف ـ وجّهوا تلك العواطف والأحاسيس إلى المحدود الفاني، والميدان المتلاشي، ووظّفوها في الهموم والآمال السطحية الهامشية.

وهم بعد وقوعهم في حبائل الهوى وشراك العشق لا يستطيعون إنقاذ أنفسهم منها إلاّ بعد همّ وسقم وآلام وحشرجات قاتلة، وقلّة من العشّاق يصبرون على ألم

---

(١) شرح نهج البلاغة ٧: ٢٠٠.

العشق، ويكتمون أحاسيسهم الجيّاشة، ويبقون عشقهم حبيساً في خلجات النفس وخواطر الضمير، ومن يصبر على مرارة العشق ويكتم ما في سريرته فإنّه سيحصل على درجات رفيعة في الدار الآخرة.

قال رسول الله ﷺ: «**من عشق فعفّ ثم مات، مات شهيداً**[1].

من عشق فكتم، وعفّ فمات فهو شهيد.

من عشق وكتم وعفّ وصبر غفر الله له وأدخله الجنّة»[2].

الآثار السلبيّة للحبّ غير المنضبط قبل الزواج

نعني بالحبّ قبل الزواج، بالعلاقة العاطفية بين الجنسين دون عقد شرعي، وقبل التقدّم للخطبة المتعارف عليها.

ولهذا النوع من الحبّ آثار سلبية على الجنسين وعل الأُسرتين وعلى المجتمع، وهذا ليس رجماً بالغيب، بل هو واقع نعيشه في مجتمعاتنا على اختلاف مناهجها في الحياة.

والحبّ يبدأ بنظرات أو إشارات وتتطوّر العلاقة بعد الملاحقة والمطاردة إلى أن يدخل أحد الجنسين قلب الآخر ويتحكّم في عواطفه ومشاعره، ثم يتطور إلى لقاءات مستمرة في الميادين العامة في شارع أو سوقٍ أو حديقة أو سينما، ويتجذّر في القلب بعد طول اللقاء، ويغتنم الاثنان الفرصة للّقاء بالخلوة دون رقيب، وفي لحظات تبادل عبارات الحب وتبادل النظرات، والتمادي في التدليل والملاطفة يقترب الاثنان بعضهما من بعض، ثم يتحدّثان عن الزواج والانجاب وهذا ما يثير الرغبة الدفينة للوصال والمباشرة فتسبق الشهوة الجامحة النموّ الصحيح للحبّ، وسرعان ما تصبح هي الهدف الأساسي من اللقاء وخصوصاً للرجل، على العكس

---

(١) كنز العمّال ٣: ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

(٢) كنز العمّال ٣: ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

من المرأة التي هي أقلّ شغفاً باللقاء الجنسي ما لم يثيرها الحبيب بكلماته ونظراته ثم قبلاته وعناقه، فإذا ملك قلبها ملك جوارحها، فتستسلم له بعد دوام المداعبة والملاعبة، وهذا أمر طبيعي، لأنّ الشهوة الجامحة بحاجة إلى إشباع وتصريف، وكل منهما يطمح للحصول على اللّذة بعد إثارة شهوته، فما هو المانع والحاجز الذي يقف دون لقاء الأجساد بعد لقاء القلوب، وما هو المانع والحاجز من المباشرة والمضاجعة وقد تهيّأت لها عواملها، وسنحت الفرصة لعملها الواقعي المحسوس.

وقد يرى البعض أنّ الاختلاط منذ عهد الطفولة يهذّب الغريزة ويجعل الحبّ حبّاً صادقاً عذرياً عفيفاً، ولكن الواقع أثبت خطأ هذا الرأي، فالاختلاط أو عدمه يؤدّي إلى نفس النتيجة، فالمنفتح في علاقاته مع الجنس الآخر أو المنغلق المكبوت كلاهما يرغب في إشباع شهوته، والحصول على اللذة في ظروف الخلوة والمداعبة والغرام الهائم، فلا مانع يمنع ولا حاجز يحجز، من دين أو عرف أو ضمير، فإذا كان الدين مانعاً وحاجزاً فينبغي للّذي يؤمن به ويروم تقرير مفاهيمه وقيمه في واقع الحياة أن لا يختلي بمن يهوى، وكذا الذي يراعي الأعراف فعليه أن يراعيها قبل خلوته، أمّا الضمير فلو كان حاجزاً له، لحجزه عن اللقاء، ووجّهه إلى الطريق الأنفع وهو عقد القران، وأمّا العقل فلا يكون حاجزاً حينما تصل الرغبة في الوصال إلى قمّتها.

فقليل من الشباب أو الشابّات قد يقفون عند حدّ معيّن من العلاقة إلاّ أنّ ذلك ليس دائماً، لأنّ الظروف التي تخلقها الخلوة تحكم سيطرتها عليهم فينساقون وراء إشباع شهواتهم وملذّاتهم.

ولو تنزّلنا واتّفقنا مع الحبيين أو مع دعاة التحرر من القيود الشرعية من أنّ هذا الحبّ هو حبّ صادق ما دام يؤدي إلى الزواج، فمن هو الضامن لصدق هذا الوعد من قبل الطرفين أو من أحدهما، فالبعض يُلبس رغباته الجنسية بلباس الحبّ ويستهوي المرأة بكلماته وهداياه وأمانيه الكاذبة ثم يتركها في منتصف الطريق، بل يفضحها في كثير من الأحيان بين زملائه بعد إنهاء العلاقة الكاذبة، والشواهد كثيرة على ذلك.

فواقعنا الذي نعيشه ينظر إلى الفتاة التي ترتبط بعلاقة حبّ غير مقيّد، نظرة احتقار، بل أنّ شريكها في هذه العلاقة يرى نفس الرؤية من أنّ الفتاة التي تستسلم لرغباته ستستسلم لغيره، أو كانت قبله مستسلمة لغيره، وهذه حقيقة موضوعية نجدها عند أغلب الشباب إلاّ القليل منهم، وسرعان ما تنطفىء شعلة الحبّ الكاذب بالفراق دون زواجٍ وهذا ما يؤثّر على سمعة الحبيبين وخصوصاً الفتاة ناهيك عن الآثار السلبية الأخرى.

وإضافة إلى ذلك أنّ الحبّ قبل الزواج أو قبل عقد القران يشغل الحبيبين بالتفكير وأحلام اليقظة والتخطيط للقاء، إضافة إلى العيش في دوّامة من الاضطراب والقلق عند ابتعاد المحبوب عن حبيبه بسفرٍ، أو انتقال من مسكن إلى آخر أو من مدينة إلى أُخرى، أو حالت الظروف دون اللقاء، أو دون الزواج، وهذه ظاهرة متكرّرة.

ومن هنا فالأحرى بالحبيبين الاسراع في عقد القران وهو أفضل الطرق لإدامة الحبّ واستمراره في ظلّ حياة هانئة سعيدة، وفي ظلّ علاقات نبيلة سامية بينهما وبين أُسرتيهما، دون ملاحقة عرضية واجتماعية وقانونية.

والاسراع في عقد القران يكشف النوايا الحقيقية لطرفي الحبّ، فمن يريد المخادعة والتلاعب بالمشاعر والعواطف، وقضاء الوقت والاشباع الجنسي المبتذل، سيماطل في إجراء عقد القران، وسيضع المبرّرات غير الموضوعية وغير المنطقية التي تكشف عن نواياه الحقيقية، وفي هذه الحالة يتّخذ الصادق في حبّه موقفه المناسب لنوايا شريكه، فإمّا الهجران، وإمّا الحذر والاحتياط في نوعية العلاقة وتقييدها بقيود نافعة.

يقول أحد العلماء البارزين: ما المانع في أن يختار الشباب أثناء مراحل التحصيل ـ عند بلوغهم السنّ المناسبة للزواج ـ شريك حياتهم بعد استشارة الوالدين والأصدقاء الحميمين، وفي البدء إقامة نوع من الخطوبة المشروعة، قراءة صيغة العقد وإجراء المراسم المذهبية والقانونية دون مراسم العرس، التي لا تستلزم أيّ نوع من التجمّلات أو التشريفات أو المخارج الثقيلة بين الطرفين. . . بعدها يقدم الاثنان في أول فرصة تتوفر فيها الامكانيات على تكميل بقية مراسم

العرس والزواج في ظلّ ظروف بسيطة[1].

وبعقد القران يرتبط الحب بارتباط مقدّس يدخل السرور والهناء والطمأنينة على القلوب والمشاعر والعواطف، وهو ارتباط يبيح التلذّذ بمفاتن الشريك، ويبيح المباشرة الجنسيّة بينهما.

الحب والزواج

ما أهمية الحب في الحياة الزوجية بالنسبة لعلاقة الزوجين ببعضهما البعض وبالنسبة لعلاقتهما بالأولاد؟

أحد أهمّ الأسس التي يبني البشر عليها علاقاتهم الإنسانية، هو «الحب». والحب، بما هو انشداد عاطفي إلى الآخر المستقل عنَّا وجودياً، وبما هو حاجة إلى الاتصال به، يشكل حاجة وجودية لإقامة صلة بالعالم الخارجي بأهم ما فيه وهو الإنسان.

وتتنوع طبيعة الحب كما أشرنا سابقاً (الحب الأبوي، الحب الأمومي..)، كما تتنوع طبيعة العناصر التي تثير مشاعر الحب في الناس على اختلافهم، ففي حين يثير في بعضهم ما في المحبوب من جمال، يثير في بعضهم الآخر ما فيه من أخلاق، وهكذا... والحب، أياً كانت أسباب استثارته، يدفع المحب للالتصاق بموضوع حبه، صديقاً كان أو قريباً أو رب عمل...

لذا، فإن الحب بين الرجل والمرأة، يشكل عنصراً هاماً من عناصر توطيد العلاقة الزوجية وتمتينها، شرط أن لا يكون وهماً مصدره الغريزة، ففي حال كهذه، يبرد الحب ببرود الغريزة التي غالباً ما تكتفي وتشبع لدى الاتصال بالشريك، وتتحول الحياة الزوجية نتيجة ذلك إلى روتين.

ولكن في حال عاش الطرفان الحب انشداداً روحياً متبادلاً، فإن ذلك الشعور يساهم في إزالة الحواجز بينهما، وبالتالي في انفتاح طرفي العلاقة الزوجية على بعضهما البعض انفتاحاً كلياً، على مثال الصورة الرائعة التي عبر فيها القرآن الكريم

---

(١) الشباب ومشاكلهم الجنسية: ١٦ ـ ١٧.

عن علاقة الرجل بالمرأة: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1]، فيحتوي كل منهما الآخر احتواء الثوب للجسد الذي يلفه من جميع جوانبه، مطوقاً حاجاته ورغباته ومشاعره تطويقاً كلياً.

من الطبيعي، أن الشعور المتبادل بالحب بين الزوجين يغني حياتهما وينميها، ويشجعهما على تقديم التضحيات المتبادلة في سبيل توفير كل منهما الراحة للآخر، وفي سبيل تطوير العلاقة به.

كما أن العلاقة الزوجية المؤسسة على الحب، تنعكس إيجاباً على علاقة الأبوين بالأولاد، لأن عاطفة الأبوين تفيض على الأولاد بشكل تلقائي في مثل هذه الحال، وتساهم في خلق جوٍّ من التآلف والانسجام العاطفي داخل الأسرة، ينعكس على أداء كل فرد من أفرادها لمسؤولياته داخلها. ولعل هذا الجو من الانسجام والتآلف هو ما نستوحيه من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2]، حيث ركز تعالى على جانب المودة وهي المحبة، وجانب الرحمة التي تعني واقعية نظرة كل منهما إلى الآخر لفهم ظروفه وكل تطلعاته ومشاعره، وهي أمور يفرزها حب كل من طرفي العلاقة للآخر، الزوج والزوجة على حد سواء. ومفعول الحب في الحياة الزوجية واحد، سواء كان مصدره الزوج أو الزوجة، وحاجة العلاقة الزوجية إلى الحب هي حاجة لا تفرق بين رجل وامرأة، فكما يحتاج الرجل إلى الاحتضان العاطفي، تحتاج المرأة أيضاً إلى الاحتضان العاطفي من قبل الزوج لمواجهة صعوبات الحياة ومسؤولياتها.

تعميق مشاعر الحب بعد الزواج

كيف يمكن للزوجين أن يعمقا مشاعر الحب بينهما بعد الزواج؟

عندما نتناول الحب بوصفه شعوراً إنسانياً يجمع بين امرأة ورجل، لا بوصفه

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.

إحساساً غريزياً يشد أنثى إلى ذكر أو العكس، فإن كل ما يتعلق بهذا الشعور، يصبح خاضعاً للقوانين التي تحكم الحب كشعور إنساني بكشل عام، وبالتالي، فإن العوامل التي تعزّز حب الرجل للمرأة أو العكس، من هذه الوجهة، تصبح هي نفسها التي تقوّي حب الإنسان لأي إنسان آخر. وهكذا يصبح تأكيد ما يمتاز به كلّ من صفات إيجابية ومحببة، واكتساب المزيد منها لمصلحة تحقيق الانسجام مع الشريك، على المستوى الجمالي والروحي والإنساني، هو السبيل الفعلي إلى تعزيز تعلق كل منهما بالآخر.

ووجود حب من هذا النوع بين الزوجين، هو الضمانة الوحيدة لبناء علاقة عميقة ومستمرة بينهما، في حين أن الحب المرتكز على الغريزة والشهوة، وهو الحال الشائع في قصص الحب التي تجمع النساء بالرجال عموماً، لا يمكن أن يكون عميقاً ولا مستمراً. فالشهوة غالباً ما تبرد وتنطفىء وتبحث عن موضوعات جديدة للإشباع، وهنا تقع الخيانة أو الجفاف، وتتعرض العلاقة الزوجية للاهتزاز أو البتر.

هذا ما لا يمكن أن يحصل في علاقة أساسها المودة والرحمة، حيث يشعر كلا طرفيها بأن الآخر يكلمه، وبالتالي، فإن انقطاع العلاقة الجنسية بهذا الآخر لا تؤدي إلى تجميد العلاقة به، تماماً كما يحصل لدى كبار السن من المتزوجين الذين يحبون بعضهم البعض، حيث تجف رغبتهم الجنسية، وتبقى علاقتهم الإنسانية وتتعزز مع الزمن.

كراهة الإفراط في حبّ النساء، وتحريم جمع النساء المحرّمات

«أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما رأيت من ضعيفات الدين وناقصات العقول أسلب لذي لبّ منكنّ[1].

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله على نسوة فوقف عليهنّ ثمّ قال: يا معشر النساء، ما رأيت نواقص عقول ودين أذهب بعقول ذوي الألباب منكنّ، إنّي قد رأيت أنّكن أكثر أهل النار يوم القيامة فتقرّبن إلى الله ما استطعتنّ، فقالت امرأة منهنّ: يا رسول الله، ما نقصان ديننا وعقولنا؟ فقال:

أمّا نقصان دينكنّ: فالحيض الذي يصيبكّن، فتمكث إحداكنّ ما شاء الله لا تصلّي ولا تصوم.

وأمّا نقصان عقولكنّ: فشهادتكنّ، إنّما شهادة المرأة نصف شهادة الرجل[2].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أغلب الأعداء للمؤمن زوجة السوء[3].

---

(١) الكافي ٥: ٣٢٢/١، التهذيب ٧: ٤٠٤/١٦١٢، الفقيه ٣: ٢٤٧/١١٧١.

(٢) الفقيه ٣: ٢٤٧/١١٧٥.

(٣) الفقيه ٣: ٢٤٧/١١٧٠.

المرأة والنساء ومعاملتهن في
كلمات الإمام علي عليه السلام

قال الإمام علي عليه السلام :

* في ذم أهل البصرة الذين حاربوه في موقعة الجمل: **كنتم جند المرأة، وأتباع البهيمة**[1].

* يا أشباه الرجال ولا رجال! حلوم الأَطفال، وعقول ربات الحجال[2].

* لما قتل عليه السلام الخوارج فقيل له: يا أمير المؤمنين، هلك القوم بأجمعهم. فقال عليه السلام : **كلا والله، إنَّهم نطف في أصلاب الرجال، وقرارات النساء**[3].

* أما بعد يا أهل العراق، فإنما أنتم كالمرأة الحامل، حملت فلما أتمت أملصت، ومات قيِّمها، وطال تأيُّمها، وورثها أبعدها[4].

* ومن خطبة له عليه السلام بعد فراغه من حرب الجمل، في ذم النساء وبيان نقصهن: **معاشر الناس**: إن النساء نواقص الإيمان، نواقص الحظوظ، نواقص العقول.

فأمَّا نقصان إيمانهنَّ: فقعودهنَّ عن الصلاة والصيام في أيَّام حيضهنَّ.

وأمَّا نقصان عقولهنَّ: فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد.

وأمَّا نقصان حظوظهنَّ: فمواريثهنَّ على الأنصاف من مواريث الرِّجال.

فاتَّقوا شرار النِّساء، وكونوا من خيارهنَّ على حذرٍ ولا تطيعوهنَّ في

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٣/ ٥٣.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧/ ٧٧.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ٥٩/ ١١٥.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٦٩/ ١٢٤.

المعروف حتَّى لا يطمعن في المنكر[١].

* **والله لكأنّي بكم فيما إخالكم، أن لو حمس الوغى، وحمي الضِّرابُ، قد انفرجتم عن ابن أبي طالبٍ انفراج المرأة عن قبلها**[٢] (كما هو الحال عندما يشهر عليها السلاح كناية عن العجز والدناءة في العمل).

* **وإن النِّساء همُّهنَّ زينة الحياة الدنيا والفساد فيها**[٣].

* **وأما فلانة** (أي صاحبة الجمل) **فأدركها رأي النِّساء، وضغنٌ غلا في صدرها كمرجل القين**[٤] (أي الحداد).

* وقال من جملة وصاياه الحربية: **ولا تهيجوا النِّساء باذىً. وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم، فإنَّهنَّ ضعيفات القوى والأنفس والعقول؛ إن كنا لنؤمر بالكفِّ عنهنَّ وإنَّهنَّ لمشركات** (هذا حكم الشريعة الإسلامية في حفظ أعراض النساء حتى المشركات في الحرب). **وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر** (حجر يدق به الجوز) **أو الهراوة** (العصا) **فيعيَّر بها وعقبه من بعده**[٥].

* وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في تربية النساء: **وإيَّاك ومشاروة النِّساء، فإن رأيهنَّ إلى أفن** (ضعف ونقص)، **وعزمهنَّ إلى وهنٍ. واكفف عليهنَّ من أبصارهن بحجابك إيّاهنَّ. فإنَّ شدَّة الحجاب أبقى عليهنَّ. وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهنَّ. وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها. فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانةٍ** (القهرمان هو الذي يحكم في الأمور ويتصرف فيها بأمره). **ولا تعد بكرامتها نفسها** (أي لا تجاوز باكرامها نفسها، فتكرم غيرها بشفاعتها) **ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها. وإيَّاك والتَّغاير** (من الغيرة) **في غير موضع غيرةٍ. فإن ذلك يدعو الصَّحيحة إلى السَّقم، والبريئة إلى الرِّيب**[٦].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٧٨/ ١٣٣.
(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٩٥/ ١٨٩.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٦١/ ٢٦٩.
(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٤/ ٢٧٣.
(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٥٣/ ٤٥٣.
(٦) نهج البلاغة: الخطبة ٢٧٠/ ٤/ ٤٨٩.

* **المرأة عقرب حلوة اللِّبسة**[1] (أي المعاشرة).

* وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ عن الزمان المقبل: **فعند ذلك يكون السُّلطان بمشورة النساء وإمارة الصبيان وتدبير الخصيان**[2].

* **غيرة المرأة كفر، وغيرة الرجل إيمان**[3].

* خيار خصال النِّساء، شرار خصال الرِّجال (أي ما يعتبر من أفضل صفات النساء، وهو من أقبح صفات الرجال): **الزهو والجبن والبخل. فإذا كانت المرأة مزهوةً** (أي فخورة) **لم تمكن من نفسها. وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها. وإذا كانت جبانةً فرقت** (أي فزعت) **من كل شيءٍ يعرض لها**[4].

* **المرأة شر كلها، وشر ما فيها أنه لا بد منها**[5].

* وروي أنه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما ورد الكوفة، قادماً من صفين مر بالشباميين، فسمع بكاء النساء على قتلى صفين، وخرج إليه خرب بن شرحبيل الشبامي، وكان من وجوه قومه، فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ له: **أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع؟ ألا تنهونهنَّ عن هذا الرنين**[6].

* **المرأة إذا أحبتك آذتك، وإذا أبغضتك خانتك وربَّما قتلتك، فحبُّها أذى، وبغضها داء بلا دواءٍ**[7].

* **المرأة تكتم الحبَّ أربعين سنة، ولا تكتم البغض ساعةً واحدةً**[8].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٦١ح/ ٥٧٦.
(٢) نهج البلاغة: ١٠٢ح/ ٥٨٣.
(٣) نهج البلاغة: ١٢٤ح/ ٥٨٨.
(٤) نهج البلاغة: ٢٣٤ح/ ٦٠٨.
(٥) نهج البلاغة: ٢٣٨ح/ ٦٠٩.
(٦) نهج البلاغة: ٣٢٢ح/ ٦٣١.
(٧) حديد: ٣٢٨.
(٨) حديد: ٣٢٩.

* **وشهدت الزُّحوف ولقيت الأَقران، فلم أَر قرناً أَغلب من المرأَة**[1].

* **لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأَةً حتى تموت**[2].

* **إن الله خلق النِّساء من عيٍّ وعورة، فداووا عيّهنَّ بالسُّكوت، واستروا العورة بالبُيُوت**[3].

* **اعص هواك والنِّساء، وافعل ما بدا لك**[4].

* **عار النساء باقٍ يلحق الأبناء بعد الآباء**[5].

* وقال عليه السلام لعائشة عند خروجها إلى البصرة لحرب الجمل: **فخبِّريني، ما للنساء وقود العساكر؟!**[6].

* وقال عليه السلام لعائشة: **فخبريني، ما للنساء وقود الجيوش، والبروز للرِّجال؟!**[7].

* وسئل عليه السلام عن الصبي يحجم المرأة الشابة (من الحجامة وهي أخذ الدم) فقال عليه السلام: **إن كان يحسن أَن يصف فلا**[8].

* وكان عليه السلام يسلم على النساء ويكره السلام على الشابة منهن. فقيل له في ذلك، فقال عليه السلام: **أَتخوَّف أن يعجبني صوتها، فيدخل عليَّ أكثرُ ممَّا طلبت من الأَجر**[9].

* وقال عليه السلام: **يظهر في آخر الزَّمان واقتراب الساعة - وهو شرُّ الأَزمنة -**

---

(١) حديد: ٣٥٥.

(٢) حديد: ٣٧٨.

(٣) حديد: ٥٥٧.

(٤) حديد: ٥٨١.

(٥) حديد: ٩٢٠.

(٦) مستدرك نهج البلاغة: ١١٨.

(٧) مستدرك نهج البلاغة: ١٣٦.

(٨) مستدرك نهج البلاغة: ١٧١.

(٩) مستدرك نهج البلاغة: ١٧١.

نسوة كاشفات عاريات، متبرِّجات من الدِّين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشَّهوات، مشرَّعات إلى اللَّذات، مستحلاَّت للمحرَّمات، في جهنَّم خالدات[١].

*** لا تحملوا الفروج (أي النساء) على السُّروج، فتهيِّجوهنَّ على الفجور[٢].**

استحباب اختيار الجارية التي لها عقل وأدب، أو له فيها هوى

عن عبد الله بن مصعب الزبيري ـ في حديث ـ قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول وقد تذاكرنا أمر النساء: أمّا الحرائر فلا تذاكروهنّ، ولكن خير الجواري ما كان لك فيها هوى وكان لها عقل وأدب فلست تحتاج إلى أن تأمر ولا تنهى، ودون ذلك ما كان لك فيها هوى وليس أدب فأنت تحتاج إلى الأمر والنهي، ودونها ما كن لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتصبر عليها لمكان هواك فيها، وجارية ليس لك فيها هوى وليس لها عقل ولا أدب فتجعل فيما بينك وبينها البحر الأخضر[٣].

قال نابليون

«أمنع الحصون المرأة الصالحة».

قال نيتشه

«المرأة الفاضلة كالماس تشع فيها فضائل العالم المنتظر ».

آداب المعاملة في بيت الزوجية[1]

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، والطفهم وأبرّهم باهله»

«الرسول الأكرم ﷺ»

الحياة الزوجية شركة رأس مالها الحب، منه الإنفاق، وهو مادة التعامل.

---

(١) ومن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه وأخواته، وحسن معاملتهم وحضها له على زيادة العناية بهم، كما عليها احتمال إساءتهم، وخاصة الوالدين، فإن النار لا تطفأ بالنار بل بالماء! والرفق لا يكون في شيء إلا زانه.
وعلى الزوجة أن تتغلب على أنانيتها وتضبط عواطفها، وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه، وتعظم في عين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته.
ولتذكر على الدوام أن أبويه قد ربياه صغيراً وعلماه كبيراً، فمن واجبه أن يؤدي إليهما دينهما، وتساعده هي بدورها على هذا الواجب المقدس.
ولتعلم الزوجة أن الديان لا يموت، وكما تدين تدان، فإذا أحسنت معاملة أبوي زوجها جاءتها زوجات لأبنائها يحسن معاملتها في كبرها، والله سبحانه لا يضيع أجر من أحسن عملاً.
هذه نصائح ذهبية وكم كان إهمالها سبباً في انهيار الأسرة وعقد الزواج، أو وقوع الزوج في غضب والديه مما يؤدي إلى شقائه في الدنيا والآخرة، وتكون الزوجة هي السبب الأول في ذلك!!
ومن حق الزوج على زوجته تربية أولاده ـ ذخر الأمة ـ وهذه التربية تحتم على الزوجة بذل عناية كبيرة ودراسة واسعة، وتطبيق واعٍ، وخاصة في هذا العصر الذي تقدمت فيه العلوم التربوية والنفسية واتسعت. وبالمقابل فإن من واجب الزوج أيضاً احترام أقرباء زوجته وإكرامها وخاصة أبويها، وقد قدما له أجمل وأحسن هدية هي مهجة كبدهما، فعليه على الدوام أن يحسن معاملتهما ويتودد لهما ويشركها بأموره الهامة، وكم سبب إغفاله ذلك كثيراً من الأزمات!
وأنقل فيما يلي رسالة رقيقة من زوج إلى أم زوجته:
أمي... يا أعز الأمهات... وكيف لا أدعوك أمي، وأنت التي أهديتني أعز إنسانة إلى قلبي...؟!
وكيف لا أدعوك أمي، وأنت التي أنجبت هذه المخلوقة... الرفيقة التي ملأت حياتي...
إنني أسعد إنسان في الدنيا... ويكفيني سعادة إنني سأقضي كل أيام حياتي مع هذه الفتاة=

وهو حب في الله. وفي مرضاته... وما كان له دام واتصل، وما كان لغيره انقطع وانفصل...

فبدافع الحب في الله يحلو للمرأة أن تعمل كل ما يرضي الزوج وتساعده على الارتقاء في مدارج التقى، وعلى التخلص من الشيطان ووساوسه.

وبدافع من الحب كذلك يكدح الرجل ويرضي زوجته، ويعمل على الارتقاء بها في مدارج التقى، ويعصمها من انفتاح قلب أو جارحة على خطيئة... إنهما التقيا على الإسلام. وتزوجا على سنة رسول الله ﷺ. وهنا رسول الله يقول: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**. فإذا أحب المرء لنفسه الراحة واللذة والأمن والغنى والكرامة والاحترام والمعونة الصادقة في شؤون الدنيا والآخرة... بل وأحب من يؤثره على نفسه... فإنه يجب كذلك أن يمنح الآخرين ـ وفي مقدمتهم زوجه أو زوجته ـ كل هذه الرغائب من الراحة إلى درجة الإيثار.

في ظل الحب لا تكون المشكلات ولا يستقيل عمل، **«ولا تضيق نفس بواجب»**.

وفي ظل الإيمان بالله مُنزل الوحي على رسوله ﷺ يكون التزام وصايا الله في الحياة الزوجية طاعة لله. والقيام بالواجب: الزوجة نحو الزوج، والزوج نحو الزوجة عمل عبادي يُسترضي به الله... فالنهوض به إنما يكون في رضا وإخلاص، لا رغباً ولا رهباً من زوج أو زوجة من منطلق الحب... والإيمان بأن آداب الحياة الزوجية المشروعة للزوجين، هي واجبات لله قبل أن تكون واجبات لأحد الزوجين... تزدهر السعادة في البيت... وعندما تختلف صور الواجبات أحياناً بالنسبة لكل من الرجل والمرأة فذلك ناشىء عن الاختلاف الذي جعله الله في طبيعة كل من النوعين: الذكر والأنثى، فالقوة البدنية، ومتانة الأعصاب،

= التي أمضيت سنوات طويلة من عمري أبحث عنها... مع ابنتك التي أصبحت زوجة لي وأماً لأولادي قريباً...
لقد أعطيتني ابنتك... أما أنا فقد أعطيتها نفسي وروحي...
وأعطيتك ـ أنت ـ ابناً يا أمي.

ورجحان العقل، واتزان العاطفة، وما إلى ذلك من خصائص الرجولة جعلت على الرجل أعباء وواجبات من نوع خاص.

والعواطف السيابة، والمشاعر الملتهبة، والخيال الواسع. والضعف والرقة والحمل والأمومة وحاجة الطفل إليها مدة طويلة. وأمراض العادة الشهرية، وما إلى ذلك من خصائص الأنوثة جعلت للمرأة مسؤوليات من نوع خاص واستوجبت لها حقوقاً تقابلها كذلك.

وشأن الله في التاريخ والحياة كلها، وفيما بثه على الأرض من دابة أن تكون أعباء الحياة موزعة بين الزوجين الذكر والأنثى. بل وأصبح من البديهيات المحسوبة في قوانين النجاح أن توزع الاختصاصات، وتحدّد المسؤوليات، ولا يبغي أحد على الآخر ولا تنقص كرامة واحد إلا بالخروج على دائرته أو التقصير أو التجاهل لحدود الله التي وضعه فيها. ومن يتعدَّ حدود الله فقد ظلم نفسه.

ويمكن أن نتناول هذا فيما يلي:

١ ـ الطاعة للزوج

يجب على الزوجة إطاعة زوجها فيما يأمرها به سراً وعلانيةً. حتى تكون قد قامت بما يقتضيه عهد الزواج، لأن الطاعة مجلبة للهناءة والرضاء، والمخالفة تولد الشحناء والبغضاء، وتوجب النفور وتفسد عواطف الإخاء وتنشىء القسوة في قلوب الآباء.

وما من امرأة نبذت طاعة زوجها إلا حل بها الشقاء ولحقها البلاء. وكلما زادت طاعة الزوجة لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما، وتوارثه أبناؤهما، لأن الأخلاق المألوفة إذا تمكنت صارت ملكات موروثة: يأخذها البنون عن آبائهم، والبنات عن أمهاتهن.

٢ ـ تربية الأولاد

ومن واجبات الزوجة: تربية أولادها، والحدب على صغار زوجها إن كان له صغار من غيرها. تلمح هذا من ربط القرآن المرأة بابنها ورعايته منذ مولده إذ

يقول: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ ﴾[1].

وفي الحديث: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» فالأب راع وهو مسؤول من رعيته. والزوجة راعيةٌ وهي مسؤولة عن رعيتها... ولا رعية للزوجة إلا أبناؤها وما في البيت من مال.

وقد امتدح النبي ﷺ نساء قريش معللاً معللاً فضلهن على غيرهن بأنهن «أحناهن على ولد». فالمرأة التي تترك أولادها للخدم أو للشارع، إنما ترمي في الهاوية بمستقبلها وبمستقبل أبنائها، بل بمستقبل وطنها ومستقبل القيم الإنسانية، ورحم الله شاعر النيل إذ يقول:

الأم مـــدرســـة إذا أعـــددتهـــا أعـــددت شعبـــاً طيـــب الأعـــراق

وكما قال نابليون بونابرت: «**الأم تهز الطفل بيمينها فتشل عروشاً بشمالها**».

إن الطفل يتعلم من أمه لغة قومه. ويتعلم منها كيف يتحدث... في صخب مزعج أو صوت خافت، أم صوت معتدل؟ بل ويتعلم ما يصحب ذلك من إشارات ورسائل للتوضيح. الأم التي تملأ البيت صراخاً إنما تصب في هذا القالب المرذول من الصوت الصاخب أسلوب أبنائها في الحديث... والأم الصادقة والتي تنكر ذاتها من أجل الغير تشوقاً لمرضاة الله وإيثاراً لما عنده، تورث أبناءها هذه الصفة التي يحتاجها الوطن أشد الاحتياج، والأم التي تحترم زوجها وتقدر أهل الفضيلة والدين، وتتحاشى الرذيلة وتنفر منها ومن صحبة أهليها... تورث هذه العادة، أبناءها وبناتها... فيشبون على الفضيلة نافرين من الرذيلة... والأم التي تحرص على النظافة في نفسها وبيتها كما تحرص على ترتيب وتنظيم الأثاث وتنسيقه، إنما تزرع هذه العادة في أبنائها فلا يستثقلون أعباء النظافة والنظام، لأنهم سوف لا يجدون لهم راحة ولا يهنأ لهم مقام إلا إذا نهضوا إلى النظافة والنظام.

وذلك أن الأم لا ترضى لأبنائها أن يكونوا على غير أفضل صفات المكارم التي تحرص عليها، وعلى تنشئتهم عليها كذلك، ولذا صح أن يقال: إن الجنة تحت أقدام الأمهات، بمعنى أن في طاعتها والانصياع لنصائحها وتوجيهاتها

---

(١) سورة البقرة، لآية: ٢٣٣.

اللفظية والفعلية ما يوصل إلى الجنة.

ومن أجل مسؤولية المرأة عن أولادها أبيح لكل من المرضع والحامل أن تفطر إذا شعرت أن الصيام يجهدها أو يجهد الطفل.

وجعل النبي كذب الأم على الطفل جريمة بالرغم من تسميتها «أكذوبة» أو «كذيبة».

إن الأم هي معهد التربية الذي يتربى فيه الطفل. وإذا قيل إن كل عظيم وراءه امرأة، فتلك المرأة أكثر ما تكون هي الأم.. وأمامي الآن صور العظماء خالدين كانت الأم وراءهم، وكان لهم في عالم الفكر والتطوير السياسي والاجتماعي والديني آثار جلّى.

٣ ـ القناعة والحرص على مال الزوج

قال الإمام الغزالي: وأهم حقوق الزوج على زوجه أمران: أحدهما الصيانة والستر، والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة، والتعفف عن كسبه إذا كان حراماً.

وقد هم رجل من السلف بالسفر، فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته: لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة؟ فقالت: زوجي ـ منذ عرفته ـ عرفته أكالاً، وما عرفته رزّاقاً، ولي ربٌّ رزاقٌ، يذهب الأكال ويبقى الرزّاق!!

ومن الواجبات عليها ألا تفرط في ماله، بل تحفظه عليه. قال رسول الله ﷺ: «**لا يحل لها أن تطعم من بيته إلا بإذنه إلا الرطْبَ من الطعام الذي يخاف فساده، فإن أطعمت ـ عن رضاه ـ كان له مثل أجره. وإن أطعمت ـ بغير إذنه ـ كان له الأجر وعليه الوزر**» أخرجه أبو داود الطيالسي والبيهقي من حديث ابن عمر.

٤ ـ اقتصاد المرأة في بيتها

قال المرحوم علي فكري: الاقتصاد، معناه حسن التدبير ووضع الشيء في موضعه.

وهو روح المعاملة، ودعامة الحياة الزوجية. وهو الوسط بين الإفراط والتفريط. وقد أمر الله به ونهى عن الإسراف والتقتير حيث قال عز وجل: ﴿وَلَا

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1].

وقال ﷺ: **«ما أحسن القصد في الغنى، وما أحسن القصد في الفقر، وما أحسن القصد في العبادة»**.

فالمرأة مسؤولة عن استخدام ما لديها من المال والوقت في خير الطرق، كما أن كسب المال من شأن الرجال. فإن أحسنت التدبير تمكنت من أن تعين زوجها، وتزيد سرور الأسرة ونعيمها.

وليس الاقتصاد معرفة استعمال الدرهم فحسب، بل يشمل الترتيب والنظام والعمل والعناية بكل أمور المنزل. فالملابس التي تعنى بها تطول مدة استعمالها، والأثاث الذي يُتعهد بالتنظيف وحسن الترتيب لا يبلى سريعاً.

أما الزوجة المسرفة فهي عدوة لنفسها، ونكبة على زوجها. تهلك بيدها ثمرة أعماله، وكم من امرأة هدمت بيتها بسوء تصرفها، وكم من سيدة أحيت موات منزلها بحسن تدبيرها.

وليس احترام السيدة متوقفاً على غلاء ملابسها وكثرة حليها وجواهرها. بل على جميل خالصها وحسن سمعتها واقتصادها.

هذا وإن ارتقاء شأن الأسرة وسعادة الرجل ومستقبل الأطفال متوقف على حسن تدبير ربة البيت وصلاحها.

وقد أوصت سيدة ابنتها فقالت: لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال. وارفعيه بيدك وتدبيرك عن مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أخف من ثقل الديون.

إذا لم تكن في منزل المرء حرّة ... تدبره ضاعت مصالح داره

٥ ـ صور من الحياة الاقتصادية

ذات الدخل المحدود تستطيع أن تحمي أسرتها ذل الحاجة إذا هي تريثت في شراء الفاكهة والخضراوات أول ظهورها... ثم اشترت لأسرتها حاجاتها بعد ذلك

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

بقليل، وتستطيع أن تتعرف مواسم تخزين السمن والبصل والبقول والليمون وصنع المربى من الفواكه عند كثرتها.

تستطيع أن تكسب قلب زوجها باقتصاد يرى الزوج ثمرته، فتنسج بهذا حول قلبه ستاراً حديدياً لا تنفذ إليه القيان الحسان.

٦ ـ الخدمة في البيت

من أخص الأعمال الواجبة على النساء مباشرة أعمال المنزل وإدارة شؤونه وتدبيره.

وقد قضى النبي ﷺ على ابنته فاطمة عليها السلام بخدمة البيت، وعلى عليّ عليه السلام ما كان خارجاً من البيت من عمل.

٧ ـ التّزيّن للزوج

من الأسف أن تُرَى كثيراتٌ من السيدات يهملن الزينة والتجمل في كثير من حياتهن للزواج، وهذا تقصير فاحش، ربما كانت الزوجة لا تشعر به، لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما، ولكن له تأثيراً سيئاً في نفس زوجها، ولا سيما إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها وصديقاتها.

والحقيقة أن التجمّل لا يكون إلا للزوج تطيباً لخاطره، وهو واجب عليها وحقٌّ له لا يسقط وإن مضى الشطر الأعظم من الحياة.

وليس القصد من حض المرأة على التجمل لبعلها أن تضيّع وقتها الثمين أمام المرآة معجبة بجمال صورتها، أو بطول شعرها، أو باعتدال قوامها، فإن الإعجاب بالنفس دليل على ضعف العقل.

وإنما القصد حثها على النظافة والترتيب، وهو يتناول تسوية الشعر، وتنسيق الملابس على وجه خالٍ من آثار التصنع والتكلف.

وما أرقى خلال المرأة: إذا أحست بحضور زوجها فهبت للقائه بأبهى مظاهرها من نظافة ثياب، وطلاقة وجه، وبسامة ثغر، لأنه ما من امرأة قابلت زوجها على هذا الوجه إلا حازت في قلبه المكانة العالية والمنزلة السامية.

٨ ـ النظافة

النظافة للمرأة ألزم لها من الجمال، لأن الجمال لا يلبث أن يزول متى زالت نضارة الشباب.

أما النظافة فعادة باقية ما بقيت المرأة. ولذا حث عليها الإسلام.

وقد قال جان جاك روسو: وليس في العالم شيء ينفر منه الإنسان أكثر مما ينفر من المرأة القذرة.

ولا شك أن المرأة التي تهمل نظافة نفسها تعمل على إبعاد زوجها بيدها ليرتمي في أحضان أخرى نظيفة.

إذ يجب على المرأة أن تنظف المنزل وجميع ما فيه من الأمتعة والأثاث، فلا يعشش العنكبوت ويتراكم الغبار عليها، وعليها بعد الفراغ من أعمالها اليومية أن تستحم قبل حضور زوجها من أشغاله، ثم تلبس ملابسها الفاخرة كما لو كانت في انتظاره ليلة الزفاف!!

وقد أوصت امرأة ابنتها فقالت: يا بنيتي لا تنسي نظافة بدنك، فإن نظافته تحبب زوجك إليك. ونظافة بيتك تشرح صدرك، وتصلح مزاجك، وتنير وجهك، وتجعلك جميلة ومحبوبة ومكرمة عند زوجك، ومشكورة من أهلك ومن ذويك وأترابك وزائراتك، وكل من يراك نظيفة الجسم والبيت تطيب نفسه ويسر خاطره، هذا فضلاً عما للنظافة من تأثير في توطيد أركان الصحة والصفاء، وما للقذارة من أثر في جلب الأمراض والشقاء.

وكل هذا يجب أن يكون ـ إلى جانب الحكمة الواضحة منه ـ صادراً عن الاعتقاد بأنه استجابة لأمر الله، وطاعة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] حتى لا يحرم الأجر في الآخرة، وثمار النظافة في حياتنا الأولى.

ومما يندرج في باب النظافة نتف العانة أو انتيارها، أي إزالتها بالنورة وهي مسحوق يزال به شعر العانة، وكذلك من السّنن نتف الآباط، وتقليم الأظافر ويسن

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

أن يكون كل ذلك يوم الجمعة، ويكره أن تبقى الأصابع دون قص الأظافر أكثر من عشرة أيام، وفي الحديث الشريف: «**مِنَ الفطرة: حَلْقُ العَانَةِ، وتقليمُ الأظافرِ، ونتفُ الآباط، والختان**»[1]. ومعنى أن هذه الأشياء من الفطرة، أنها إذا فعلت اتصف فاعلها بالفطرة التي فطرَ اللهُ العبادَ عليها، وحثهم عليها، واستحبها لهم ليكونوا على أكمل الصفات وأشرفها صورة.

جمال المرأة وتجملها مدرجة ميل الزوج وافتتانه بها، وقوام الزينة النظافة، ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها ـ أعني زوجها ـ على شيء يشمئز منه وينفر، من وسخ أو شعث أو رائحة مستكرهة، أو شيء من هذا القبيل، يجب على المرأة أن تتجمل لبعلها، وذلك بتنظيف البدن وما يحيط بالبدن من ثياب، وتنظيف البدن بتنظيف البشرة بالماء، وهذا بإدمان المضمضة والاستنشاق والاستنثار ـ أي إخراج فضلات الأنف ـ وغسل اليدين إلى المرفقين وغسل الرجلين ومسح الرأس، أي العناية بنظافة الشعر، وهذا ما يعبر عنه في الإسلام: بالوضوء، وبالاغتسال، وهو الذي يعبر عنه بالغسل من الجنابة، كغسل الجمعة، كما تكون النظامة بالعناية بالأسنان وبتسويكها وتخليلها وبتنقية العين وتكحيلها، وبتقليم الأظفار وتسويتها، وبتنظيف المغابن وإزالة ما بها، وبحلق العانة أو نتفها وما إلى ذلك من كل من تعوزه النظافة من سائر أعضاء البدن، وعلى الأخص نظافة الفم، ويغني عن السواك استعمال الفرشاة سواء مع المعجون أو الصابون أو بدونهما بنيّة الاستياك، ثم الاهتمام بنظافة الفرج.

٩ ـ حُسْنُ الخلق

أجمع الحكماء على أن المرأة الحسنة الخلق تستميل قلب زوجها وتجمع حوله بنيها وذوي قرباها، ولا ينفر منها أحد ولا سيما إذا اقترن حسن الخلق بلُطْف المحادثة. وقد قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وألطفهم وأبرّهم بأهله**»[2].

وقال بعض الأدباء: حسَنُ الخُلق: من نفسه في راحة والناس منه في سلامة

---

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ٥٩٠٧، وعزاه للبخاري.

(٢) صحيح الجامع الصغير برقم ١٢٣٠ و١٢٣١.

وأمان، وسيء الخلق: من نفسه في عناء، والناس منه في بلاء.

١٠ ـ ترضية الزوج عند الغضب

قال أبو الأسود الدؤلي لامرأته: إذا رأيتني غضبتُ فرضّيني، وإن رأيتك غضبت ترضّيتُك، وإلا لم نصطحب.

قال الشاعر:

إذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه   وكل امرىء لا يقبل العذر مذنب

ومما هو عذر أقبح من الذنب: أن تقول المرأة لزوجها، أو المعتذر لمن وقع الخطأ في حقه: ألا يكفيك أن أعتذر، هأنذا قلت لك: «متأسفة».

إنه لغباء أن نتصور كلمة «متأسفة» تياراً كهربائياً يستأصل السرطان في دقائق... يجب الاعتذار، ثم يترك للمعتذر إليه فرصة تستريح فيها نفسه... ويبحث في قلبه عن مكان يضع فيه هذا الاعتذار، فقد لا يكون في القلب مكان له تلك الآونة.

قال أحد الحكماء: «ليس لي على المسيء أكثر من اعترافه بذنبه» وهذا حق، ولكن لا يجوز للمعتذر أن يردد هذه الحكمة لمن يعتذر إليه.. إنما يقولها غيره من الشفعاء له.

قالت سيدة لابنتها: لا تغضبي إزاء فلتة زلّ بها لسان زوجك عند غضبه. بل كوني رزينة متساهلة متسامحة ولا تقابليه بالمثل. فبذلك يدرك هفوته، ويأسف على زلته، وليكن حسن الظن وحسن التفاهم رائدكما فيزول كل ما يقع بينكما.

١١ ـ حسن معاشرة أهل الزوج

الزوج فلذة كبد أمه، وهو أمانة أمه في يد زوجته، فوجب أن تتلطف بصاحبة الأمانة، وتجعلها دائماً مطمئنة على أنها لن تفقد أمانتها، وذلك يكون بالتودد إلى هذه الأم، وإظهار الاحترام لها باعتبارها أماً للزوجين، وأنها وسائر إخوة الزوج أبناء لهذه الأم، فلكل أخ حقوق الأخوة من الحب والتعاون والاحترام.

وهذا من شأنه كسب قلوب الأم والإخوة، وهو مما يسهل للزوجة الاستعانة بهم على ما عساه يحصل بينها وبين زوجها على مدى الأيام، فيكون لها منهم نعم الأزر والنصير.

١٢ ـ احترام مشاعر الزوج

الزوج مرهف الحس، يحب زوجته عفيفة اللسان، لا تتحدث إلى غيره من الرجال، ويحب أن تشاركه وجدانه وأحاسيسه، وأن تكون له وحده، كما تحب هي أن يكون لها وحدها، فإذا ضمها مع زوجها مجلس لم تنبسط في حديثها مع غيره... تكاد لا تكلّم إلا بإذنه، وفي غيبته تراعي شعوره وإذا استأذن صديق لبعلها على الباب، وليس البعل حاضراً لم تستفهم. ولم تعاوده في الكلام، غيرة على نفسه وبعلها، وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله، وتقدم حقه على حق نفسها وحق سائر أقاربها؛ متنظفة في نفسها، مستعدة في الأحوال كلها للتمتع بها أنّى شاء، مشفقة على أولادها حافظة للستر عليهم، قصيرة اللسان عن سب الأولاد ومراجعة الزوج.

ومن آداب المرأة: ملازمة الصلاح والانقباض في غيبة زوجها، والرجوع إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة في حضور زوجها، ولا ينبغي أن تُؤذي زوجها بحالٍ. روي عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذية ـ قاتلك الله ـ فإنما هو عندك دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا**» أخرجه ابن ماجه والترمذي.

ومن احترام مشاعر الزوج ألاّ يُعاب أحد بذم مظهر أو سِمَةٍ خلْقيَة تكون في الزوج: كالعرج أو العور أو الصمم، أو أي شيء قد يحرج الزوج لو أن الكلام كان موجهاً إليه شخصياً.

وقد يخطىء الرجل خطأ لا يجب أن يؤاخذ به، فمن الأدب ترك مؤاخذته به، وإنما بعد هدوء العاصفة يجب أن يبتدع حديث عن شيء مماثل يتضح منه وجه الخطأ حتى يدرك الزوج خطأه بأسلوب المقارنة الذاتية التي تنشأ طبعياً في نفس كل إنسان، وذلك رحمة به من الوقوع في جريرة المكابرة... ولعله من أجل هذا قال

رسول الله ﷺ: **«أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المِرَاءَ وإن كان محقّاً»**[1]. أي: أنا كفيلٌ له بذلك.

قد يعزّ على المرء أن يكون معه الحق ثم يترك الدفاع عنه، ولكن النفس العظيمة تتخلى عن شهوة الانتصار الجدلي الذي هو لون من «كبرياء الذات» فتربط حوارها مع الآخر بهدف واضح مخلص هو الوصول بالآخر إلى الحقيقة، فإن كشف أنه أحال الحديث إلى جدل، وأنه يبغي باستمرار المناقشة شهوة الانتصار في جدل، أو أنه متشبث بخطئه العمد، فإن من العظمة أن يتصدق على ذلك المسكين بعدم توريطه في دفاع كاذب، وحبذا لو أشعره بذلك دون جرح له أمام آخرين، وأن يُلقّن درساً في أن الوقت هو الحياة، والحياة أعزّ من أن تبدد في جدل ليس وراءه طائل.

ومن احترام مشاعر الرجل ألاّ يعاب أهله، بل وأن يُدافع عنهم في غيابهم، فذلك يرضي الزوج لأنه دفاع عن الزوج نفسه بطريق غير مباشر، بل وكالأهل أصدقاء الزوج الحميمون، وشيوخه وإخوانه في مذهبه الاجتماعي لأن إخوة المبدأ لها لُحْمة كلُحْمة دم القربى وماء المصاهرة، وعيب المبدأ وتجريح زجاله عيبٌ وجرحٌ للزوج.

فإذا كان ثم ما يعيب شرعاً؛ عُرِض النصح في أسلوب استفهامي، حتى يدرك الزوج الحقيقة، ويصل إليها في رفق، وعلى الزوج مثل ذلك، وشعار الاثنين قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[2].

١٣ ـ شكر الصنيع

كل إنسان يحب أن يرى تقدير إحسانه، وما أجمل كلمة «شاكرة» أو كلمة رسول الله ﷺ: **«جزاك الله خيراً»**. «شاكر»، تصدر إقراراً بالفضل لموليه.

إنها تغري بالمزيد من التفضل والإحسان، والإحسان بريد المودة ورباط

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ١٤٦٤، وعزاه لأبي داود، والضياء، انظر الصحيحة (٢٧٣).
(٢) سورة الكهف، الآية: ١٩.

القلوب. قال ﷺ: **«خير النساء التي إذا أعطيت شكرت، وإذا حرمت صبرت، تسرُّك إذا نظرت، وتطيعك إذا أمرت»**.

وليس من الأدب أن يقال في الحياة الزوجية: لا شكر على واجب، فعلى فاعل الواجب ألا ينتظر الشكر من الناس ولكن على الناس أن يشجعوه على ذلك الخلق الطيب بالثناء عليه.

وشكر المرأة زوجها، والثناء عليه في حضوره وفي غيابه... يزيده إعزازاً لامرأته؛ إذ أنها بثنائها عليه في غيبته عند أهلها وأصدقاء الأسرة... تغلق الباب على الشيطان، وأثنت امرأة ـ لأمها ـ على كرم زوجها فقالت: يا أماه، من نشر ثوب الثناء فقد أدى واجب الجزاء، وفي كتمان الشكر جحود لما أُوجب منه، ودخول في كفر النعم إن الأولاد حين ينشأون يسمعون كلمة «أشكرك» عند تقديم كلمة طيبة؛ أو أي مساعدة، فإنهم يعتادونها خارج البيت.

وعندما يسمعون كلمة «آسفة» و«أعتذر» عندما تسقط من المرأة خطيئة فإنهم كذلك يعتادون هذا الخلق، ويتكوّن لديهم ميزان سليم، وحس مرهف يقدرون به المواقف المختلفة.

ورهافة الحس، واعتياد التقدير عادة تتكون، فتمتد إلى كل مسائل الحياة.

١٤ ـ الوفاء للزوج

الزوجة الوفية حلم عزيز حلو عند الرجل، لا يحب أن تفتح عينه على فراقه.

ومن وفاء الزوجة ألا تفارق زوجها إن أصابته ضراء في ماله أو بدنه، وأن تظل تقاسمه الحياة في مرّها كما قاسمته إياها في حلوها، وقد قيل: «خير النساء المبقية على بعلها، فهي تؤثر راحة زوجها على راحة نفسها».

١٥ ـ العفّة والأمانة

جاء في الأثر: من وَقِيَ شر لقلقه وقبقبه وذبذبه فقد وجب له الجنة، كما روى: «مَن حفِظَ ما بين فَقْمَيْهِ ورجليه دخل الجنة»[1].

---

(١) صحيح الجامع الصغير برقم ٦٢٠٢، وعزاه لأحمد والحاكم.

إن عفاف المرأة هو الجوهر الذي تقوّم به تربيتها، والسلاح الذي تدافع به عن شرفها وكرامتها، وهو عندها بمثابة القوة عند الرجل.

وعفاف المرأة في الأسرة هو الركن الأول الذي تتوطد عليه دعائم التربية، والسبيل الأقوم الذي تصل به الفضيلة إلى قلوب البنات والأبناء. ولا فرق بين أن يكون العفاف في الأم فطرياً أو اكتسابياً لينتقل إلى نفوس بناتها فينشأن معه قويات الإرادة، عزيزات النفس، ويتخذنه دليلهن الصادق الأمين في طريق المستقبل حيث تسير الفتاة ـ غالباً ـ مدفوعة بقوة الوهم، مجذوبة بتيار الضعف النسائي، فإذا كانت عفيفة بالفطرة والنشأة استطاعت أن تقي نفسها طيش الأهواء وعمى الحب.

هكذا يكون العفاف سندها في الضعف، ومرشدها في الغواية، ومصاحبها في الظلام، وزينتها مدى الأيام، وأساس سعادتها وسعادة أسرتها في المستقبل، ولا يتم للزوجين سعادة في الحياة، ولا يهنأ لهما عيش، إذا فارقتهما فضيلتا الأمانة والعفاف.

والزواج الحقيقي لا يتم إلا باختصاص كل من الزوجين بالآخر، ولا سبيل إلى ذلك الاختصاص إلا بسلوك سبيل العفة، وفي انتهاك حرمة هذه العفة هدمٌ لسياج الأنساب.

وفي هذا من الشقاء والبلاء ما فيه.

والزوجان على السواء مطالبان بتأدية هذه الأمانة العظمى، أمانة الحرص على الأعراض وسلوك سبيل الحياء، غير أن المتعارف عليه أن المرأة مطالبة بذلك أكثر من الرجل، لأن الله اختصَّها بالمحافظة على النَّسل في بطنها، وفي الحديث الشريف: **«الحياء حسنٌ ولكنه من المرأة أحسن»**[1].

ولا عيب من العيوب النفسية أو الجسمية يضيع هناء الزوجين، ويذهب بسعادتهما، ويمحو غبطتهما... كخيانة المرأة للرجل في نفسها، فخير ما يصبو إليه الرجل في زوجته عفافها الذي هو سلاحها، وقد أشار الله إلى وجوب العفة

---

(١) جامع المسانيد: لأبي حنيفة، ج ٢/ ١٦٠.

والصون في كتابه في سورة النور: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[1] الآيتين. . . ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾[2].

وقال ﷺ: «إنّ لكلِّ دِينٍ خُلُقاً، وخُلُقُ الإسلام الحَياء»[3].

وقال ﷺ: «**إن شرَّ الناس منزلةً عند الله يوم القيامة مَن تركه الناس اتّقاء فُحشه**»[4].

أقول: وشر الزوجين من خافه الآخر اتقاء فُحشه.

كيف نحافظ على عفاف المرأة؟!

قال المرحوم علي فكري: «لما كانت البيئة التي تنشأ فيها البنت والمؤثرات الخارجية تجعل التهذيب وحده غير كافٍ لتقويم أخلاقها، نظراً لأن الله خلق المرأة ضعيفةً وميالة إلى دواعي الشهوات، وَجَبَ أن يحافظ على البنت من كل ما ينشىء في نفسها تأثيراً سيئاً، وذلك بإبعادها عن كل ما يهيّج عواطفها تهييجاً تخشى عواقبه، فلا يصح أن تَغْشَى دور الملاهي والمراقص، كما أنه يحسن بها عدم قراءة الروايات الغرامية، وعدم الاختلاط بمن فسدت أخلاقهن من الفتيات.

ويُنصح أيضاً ـ لمصلحة الفتاة ـ ألا تجتمع بالمتزوجات من صديقاتها ـ أما الاختلاط بالرجال الأجانب ـ فهو أسوأ ما يكون، ويتحتم ألا تختلط الفتاة برجلٍ غريب أو أجنبي.

والتذكير بالله وبالآخرة وما أعده الله فيها للشرفاء الأتقياء، أو للعصاة المنحرفين، هو أعظم الأسباب لوجود العفيفة والعفيف.

وقيل لبعض الأعراب، وقد طال حبه لجارية ـ فتاة ـ: ما كنت صانعاً لو ظفرت بها ولا يراكما إلا الله تعالى؟ قال: أخاف الله، ولا أجعله أهون الناظرين، ولكن أصنع معها ما أصنع بحضرة أهلها: حديث طويل، ولحظٌ كليل ـ أي يغض

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) صحيح ابن ماجه: للشيخ ناصر برقم ٣٣٧٠.

(٤) صحيح الجامع الصغير برقم ٢٠٩٥.

بصره ـ وترك ما يكرهه الرب وينقطع به الحب.

ودخل رجل غيضة له فقال: لو خلوت هنا بفلانة فلم يرنا أحد، فسمع صوتاً ملأ الغيضة: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1]؟ وهذا كما قال نابغة بني شيبان:

إنّ مَنْ يركب الفواحش سرّاً حين يخلو بسرِّهِ غير خال
كيف يخلو وعنده كاتباه شاهداه وربُّهُ ذُو الجلال

وقالت سلامة المغنية لعبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي ـ الذي سماه أهل مكة قسّاً، لكثرة عبادته، وكان معجباً بغنائها ـ يا عبد الرحمن: أنا واللهِ أحبُّكَ! فقال: وأنا والله أحبُّكِ! قالت: وأحب أن أضع فمي على فمك. قال: وأنا والله أحب ذاك. قالت: فما يمنعك؟ فوالله إنّ الموضع لخال؟ قال: إني سمعت الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾[2] وأنا أكره أن تكون خلَّة ما بيني وبينك تؤول إلى عداوة، ثم قام وانصرف وعاد إلى ما كان عليه من النّسك!!.

(١) سورة الملك، الآية: ١٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٦٧.

الزوج والزوجة حقوق وواجبات

الحدود الشرعية لحقوق الزوج(١)

«ما زال جبرئيل يوصيني بالمرأة حتّى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبيِّنة»

«كل امرأة صالحة عبدت ربها، وأدت فرضها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»

«الرسول الأكرم ﷺ»

لقد نظَّم الله، سبحانه وتعالى، حياة الأسرة فجعل بين طرفيها: الزوج

---

(١) في الوقت الذي أعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة لأول مرة في التاريخ اجتمع مجمع «ماكون» للبحث في المسألة الآتية: هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه؟! أم لها روح؟ وأخيراً قرروا أنها خلو من الروح الناجية (من عذاب جهنم)! ما عدا أم المسيح.
ولما دخلت أمم الغرب في النصرانية كانت آراء رجال الدين قد أثرت في نظريتهم إلى المرأة فعقد الفرنسيون في عام ٥٨٦ للميلاد (أي في عهد النبي ﷺ) مؤتمراً للبحث: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان؟ وأخيراً قرروا أنها إنسان خلقت لخدمة الرجل فحسب!
ومن الطريف أن نذكر أن القانون الانكليزي حتى عام ١٨٠٥ كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته، وقد حدد الثمن بست بنسات (نصف شلن ليرة سورية!) وقد حدث منذ بضعة أعوام أن باع إيطالي زوجته لآخر على أقساط، فلما امتنع المشتري عن سداد الأقساط الأخيرة قتله الزوج البائع (المرأة بين الفقه والقانون باختصار ص٢٠ ـ ٢١).
جاء في كتاب الحجاب للمودودي ص٢٥:
فمن نظرية الآباء المسيحيين الأولية الأساسية أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور، وهي للرجل باب من أبواب جهنم من حيث هي مصدر تحريكه، وحمله على الآثام، ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء. فبحسبها أنها امرأة (!) أن تستحي من حسنها وجمالها! لإنه سلاح فتاك من أسلحته المتنوعة وعليها أن تكفر ولا تنقطع عن الكفارة أبداً لأنها هي التي أتت به من الرزء والشقاء للأرض وأهلها. =

والزوجة حقوقاً وواجباتٍ. فللزوجة حقوقٌ لدى زوجها وللزوج حقوقٌ لدى زوجته.

= قد يقول القائل: ما لنا والماضي الغربي؟ فإن الغربيين اليوم عرفوا قيمة المرأة فأعطوها حقوقها كاملة ورفعوا من مكانتها في المجتمع واحترموا شخصيتها.
فأجبت: إن الغربيين دفعوا المرأة إلى ميدان العمل، ليتخلصوا من نفقاتها وحرموا الأطفال من عنايتها ورحمتها. فدفعوا الثمن غالياً فنشأ جيل هدام يهدد الحضارة الغربية بالانقراض وينشر الفساد والأمراض والأوبئة في الأرض.
وقد أصبحت المرأة بسبب هذه الحقوق المزعومة وسيلة لكسب الرجال يعرضونها في الشوارع والمخازن والمراقص والحانات ويمثلون بوساطتها أفلام الدعارة من أجل ابتزاز الأموال... حتى إذا ضاع شبابها وفقد جمالها شردوها وجعلوا منها ماسحة أحذية ومنظفة الطرق والمراحيض وحمالة للأمتعة.
هل هذه حقوق المرأة، أم خيانة وعقوق!
ذكر لنا أحد الأساتذة الذين زاروا الغرب، وتحدثوا للنساء عن حقوق المرأة في الإسلام ومبلغ عناية هذا الدين العظيم بها، فجعل منها سيدة البيت وملكة الأسرة وعهد إليها زمام التربية. فبكى بعض هؤلاء النسوة وتمنين لو يعشن في الشرق بمنجاة من جحيم الحضارة الغربية! ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٨].
إن هذه الآية تدل على حقوق كثيرة للزوجة مقابل حقوق الزوج على زوجته، فمهما زادت حقوق هذا الزوج زادت بجانبها حقوق زوجته عليه ما عدا الدرجة، قال الزجاج في تفسير هذه الدرجة: تنال منه من اللذة كما ينال منها... وله الفضل بنفقته.
قد يقول قائل: إذا كان الأمر كما ذكرت فلماذا فضل الرجل على المرأة في الإرث فكان للذكر مثل حظ الأنثيين فأجيب ليس ذلك من قبيل تفضيل الرجل على المرأة، بل نتيجة دور كل واحد منهما في الحياة. فالرجل يعمل وهو بحاجة إلى رأس مال، كما هو مكلف بدفع المهر لزوجته والإنفاق عليها وعلى أمه وأخته وغيرهما في حال فقرهن، بينما المرأة ليست مكلفة بشيء من ذلك.
بل هي تأخذ المهر زيادة على ميراثها مما قد جعل مالها يزيد على مال أخيها!
وقد كانت المرأة الغربية لا ترث طلقاً قبل الإسلام. فكانت المرأة تباع في انكلترا في القرن الحادي عشر وفي سنة ١٥٦٧ صدر قرار من الندوة النيابية (لاسلندا) يحظر على المرأة أن يكون لها سلطة على شيء.
وفي بعض الحالات تأخذ المرأة أضعاف الرجل من الميراث كما في حال رجل مات فترك ابنة وعشرة إخوة، فإنها تأخذ النصف ويأخذ إخوته كلهم النصف الآخر!!
=

وقد أكّد الإسلام على ذلك في أكثر من موضع. وإذا أردنا أن ندرس حقوق الزوج على زوجته، من الناحية الشرعية، فإننا نلحظ أن للزّوج حقوقاً في إطار الموارد الإلزامية التي تعطيه حقّاً خاصّاً في ما يتعلّق بالحاجات الطبيعية التي توجب على الزوجة أن تلبّيها له.

أمّا بالنسبة لموضوع خروج المرأة من البيت وحق الزوج في أن يمنعها من ذلك أم لا، فإن هناك نظرية معروفة لدى العلماء ترى أن الزوجة لا يجوز لها أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه إلاّ في الحالات التي اتفق عليها في حال العقد، كما لو كان هناك اتفاقٌ بين الزوج وزوجته، في ضمن العقد، أو كان العقد مبنياً على أن تبقى هي في عملها، إذا كانت زوجة عاملةً في العمل الإسلامي أو في العمل المادي، ففي هذه الحالة، من حقها أن تخرج لهذا العمل حتى ولو من دون إذنه.

أمّا في الحالات الأخرى، فليس من حقها أن تخرج من البيت إلاّ بإذنه، على المشهور بين الفقهاء، وهناك رأي فقهي آخر يتبنّاه السيد الخوئي، حفظه الله، يرى أنّ مسألة خروج المرأة من بيت زوجها من المسائل التابعة للحق الزوجي الأول، في الحالات التي يحتاج فيها الزوج لزوجته في ما يتعلق بشؤون الاستمتاع، ولهذا لا يجوز لها أن تخرج من بيتها بغير إذنه.

أمّا في الحالات الطبيعية، كما لو كان الزوج في حال العمل، أو مسافراً، أو مشغولاً عنها بأيّ شغل آخر، فليس له حقٌّ عليها في أن تبقى في البيت.

= ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

اختلف الفقهاء هل يجب على الزوج مجامعة زوجته، فقالت طائفة... بل يجب عليه أن يطأها بالمعروف كما ينفق عليها ويكسوها ويعاشرها بالمعروف! بل هذا عمدة المعاشرة ومقصودها! وقد أمر الله سبحانه وتعالى أن يعاشرها بالمعروف. فالوطء داخل في هذه المعاشرة ولا بد! قالوا: وعليه أن يشبعها وطأ إذا أمكنه ذلك كما عليه أن يشبعها قوتاً... «روضة المحبين باختصار ص١٢٤ ـ ١٢٦».

ولكنّ الأحوط لها، استحباباً، أن تطيع زوجها؛ وذلك من جهة الجهاد الشرعي بالنسبة لها، والمتمثّل في حسن التبعُّل، ولأجل تركيز الحياة الزوجية في ما بينهما حتى لا يكون ذلك مثاراً للخلاف، لا سيما إذا كان خروج المرأة من البيت سيخلق مشاكل تتصل بالثّقة، أو أنه، يربك الحياة الزوجية بطريقة أو بأخرى.

على الزَّوجين أن يتكاملا مع احتفاظ كلٍّ منهما بخصوصيته

إن قوامة الرجل على المرأة، في دائرة العلاقة الزوجية، تتصل بالحقوق الزوجية الخاصة في الجانب الشرّعي الإلزامي، وتتصل في الجوانب العامة، وفي الموارد التي تكون المسؤولية العامة فيها من نصيب الرجل وليس من نصيب المرأة، وهذا يتعلّق في الأمور التي جعلها الشارع للرجال لا للنساء. وفي ما عدا ذلك فإن للمرأة حريةً في حياتها الزوجية، كما للرجل الحرية في ذلك، وهذا ما نفهمه من الآية الكريمة: ﴿... وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌۗ ...﴾[1]. والدَّرجة هي ما يمثل حق الرجل الذي لا تستطيع المرأة أن تمتنع عنه. ويتمثل هذا الحق أيضاً في الطلاق الذي هو بيد الرجل.

أمّا في الأمور الأخرى، في ما يتعلق بالجانب المزاجي للمرأة، في عادتها الشخصية، فإننا في الوقت الذي نكره فيه التدخين للرجل وللمرأة لا نرى أن من حق الرجل أن يمنع زوجته من التدخين من خلال سلطته الزوجية. ثم قد يكون ذلك من جهة النصيحة، ومن جهات أخرى. ولكن ليس له ذلك من خلال السلطة الزوجية، إلا إذا أوجبت مسألة التدخين حالة تنفير تصيب العلاقة الخاصة المتعلقة بالاستمتاع، بحيث تكوّن نفوراً واشمئزازاً بشكل أو بآخر.

وهكذا بالنسبة إلى القضايا الأخرى في ما تحتاجه المرأة من استماعٍ للإذاعة أو لأيّ جهاز إعلامي آخر أو قراءة لصحيفة، وما إلى ذلك من الأمور التي تتصل بعاداتها الشخصية، وبمزاجها الشخصي، فإنه ليس للزوج الضغط عليها بصفته

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

الزوجية من الناحية الشرعية. بل إن لها الحق في أن تعيش مزاجها الخاصّ وعاداتها وتلطلعاتها الخاصة في ما لا يتنافى مع حقه الخاص.

كما أن لها على الزوج الحق في أن يكفل لها حاجاتها الشخصية التي تعدُّ من شؤونها الخاصة في الحياة الزوجية، سواء كانت الحاجات ضروريّة أم كمالية في ما يستطيع الزوج ذلك.

لا بدّ لنا أن نفهم حقيقةً مفادُها أن الزّواج لا يمثّل عقداً يجعل الزوجة أمَةً للرجل، بحيث يكون الزواج عنصر اختناق لحياتها ومصادرة لعاداتها ومزاجها في الحياة. فالمرأة إنسانةٌ لها أن تعيش إنسانيتها في داخل الحياة الزوجية، كما أن الرجل إنسانٌ له أن يعيش إنسانيته في داخل الحياة الزوجية، وقد جعل الله، سبحانه وتعالى، طبيعة هذه الحياة بين الرجل والمرأة قائمةً على أساس المودَّة والرحمة، ليعمّق الشعور بالوحدة التي تربط بين الزوجين.

وعلى هذا الأساس لا تكون المسألة مسألة تعاقد نحو شراكة حياة كما يُفهم من عبارة «شراكة الحياة»، بل يجب أن نفهم منها المعنى العميق الذي يمثله القرآن الكريم في قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1].

بمعنى أن هناك وحدةٌ، فحياتها تلبس حياته، وحياته تلبس حياتها. وهذا سينتج بالطّبع نوعاً من الاندماج والامتزاج، وهو ما يدعم العلاقة بينهما، فيجعلها قائمةً على أساس المودَّة التي تمثل مراعاة كل منهما لظروف الآخر في مشاعره وأحاسيسه وفي أوضاعه الخاصة، بحيث لا يحاول أيُّ فريق أن يفرض نفسه على الآخر، فيلغي شخصيته وإنسانيته في هذا المجال. ولذلك، فإنَّ المتعارَف عليه من أنَّ الرجل يحاول أن يلغي شخصية المرأة، بحيث لا يقبل أن يكون لها رأيٌ عندما تتعدد الآراء ويرفض أن يكون لها مزاجٌ خاص أو عاداتٌ خاصة، يعتبر أمراً غير إسلاميٍّ، ولا يعبِّر عن وجهة نظر إسلاميةٍ.

كما أن المرأة عندما تكون شخصيتها قويّةً بمستوى تتغلّب فيه على شخصية

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

الرجل فتحاول أن تلغي شخصيته وإنسانيته، وتحاول أن تحاصره في علاقاته بأهله أو ببعض الناس لتفرض عليه أن يُنشىء علاقة مع هذا الفريق أو ذاك، أو أن يقاطع هذا الفريق أو ذاك، فإن هذا العمل أيضاً يعتبر غير إسلاميّ، فالزوج هو إنسانٌ مستقلٌ في شخصيته الإنسانية الشرعية والزوجة إنسانةٌ مستقلة في شخصيتها الشرعية والقانونية. وعليهما أن يتكاملا مع احتفاظ كل منهما بخصوصيته التي يجب أن يحترمها الآخر.

الزواج روحية عطاء

إنَّ الحياة الزوجية لا تقوم على أساس الإلزامات التي يُلزم بها كلّ فريقٍ الآخر، وإنما تقوم على أساس روحيَّة العطاء الناشئة من شعور المودة والرحمة. ولهذا فإننا نحاول أن نقدم نصيحةً لكل الزوجات المؤمنات بألاّ يتخذن هذه المساحة من الحرية التي يعطيها الإسلام لهن في أن يعتقدن بأنه لا يجب عليهنّ القيام بشؤون البيت وشؤون تربية الأولاد، أو الإرضاع، الخ... وأن يتخذن ذلك سبيلاً للضغط على الرجل، أو أن يتخذ الرجل بعض حقوقه الزوجية سبيلاً للضغط على المرأة. وذلك لأن مسألة عقلية الضغط، من هذا الطرف أو ذاك، تسيء إلى عمق الحياة الزوجية، وتؤدّي إلى أن يشعر الزوجان بالجفاف في العلاقة والفتور في المشاعر.

وعند ذلك تتحول الحياة الزوجية إلى جحيم نفسيّ وروحيّ وعاطفيّ، يتحول في ما بعد إلى جحيم عمليّ، عندما يفكر كل فريق في أن يستغلّ نقطةً ضد الفريق الآخر.

أو عندما يفكر كل فريق في أن يستعمل حقوقه الخاصة كأداة ضغط على الطرف الآخر. لذا فإن على المرأة المؤمنة ألاّ تعيش في دائرة الرخصة التي أعطاها الله لها في حريتها في المنزل لتتوقف عندها، بل عليها أن تلتمس ثواب الله وطاعته في ذلك، فإن المرأة التي تحسن إلى زوجها حتى لو أساء إليها، والمرأة التي تخدم بيتها حتى لو لم تكن ملزمةً بذلك، تعتبر في عداد النساء المجاهدات، باعتبار أن ذلك يمثّل حسن التبعل، وعلى المرأة ألاّ تفكر بالقضايا المادية بل عليها أن تفكر

في رضا الله ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

وهكذا بالنسبة للرجل، فإن عليه أن يقدِّر التضحية التي تضحّي بها زوجته عندما تعطي ما لا يجب أن تعطيه، وعندما تمنحه، ما لا يجب أن تمنحه فإن عليه أن يقدر ذلك، وإن عليه في الوقت نفسه أن ينظر رضى الله... في ما يحبه الله من رعاية المرأة، ومن الإحسان إليها، ومن تقديره لها، ومن الرحمة بها والاحترام لإنسانيتها.

عندما يعيش الزوج المسلم، من موقع إسلامه الذي يتسع لكل المعاني الروحية الإنسانية، وعندما تعيش الزوجة من موقع إنسانيتها التي تتسع لكل المعاني الروحية الإنسانية، فإن الحياة الزوجية تكون فرصةً للسموّ والارتفاع إلى المستوى الكبير، وفرصةً للسَّعادة الروحية التي تتحول إلى سعادةٍ ماديةٍ. وبذلك يتكامل لهما خير الدُّنيا والآخرة.

الشرع وعمل المرأة داخل البيت

من الطبيعي أن نشير إلى أنّ الإسلام فتح للمرأة أفقاً واسعاً يؤكّد إنسانيتها، بشكل لم تؤكده أيّة جماعةٍ من الناس، أو أيّ مجتمع من المجتمعات، أو أية شريعة من الشرائع. فالمرأة في الإسلام ليست ربّة بيت بالمعنى الإلزامي لربة البيت، لأن الإسلام لم يكلفها بأي شأن من شؤون البيت، فهي لست ملزمة بأن تقوم بأي عمل من أعمال البيت، بل أن الرجل مكلّف بأن يقدّم لها كل متطلبات حياتها الضرورية والكمالية من جهده. وقد بلغ الإسلام في هذا المجال حداً كبيراً، بحيث جعل إرضاع ولدها غير ملزم لها. ومن الطبيعي أن تكون التربية في المجالات الأخرى غير ملزمة لها في أي جانب. وقد اعتبر الإسلام عمل المرأة في البيت من الأعمال التي تستحقُّ عليها الأجر، حتى الإرضاع لو طلبت أجراً على إرضاع ولدها فعلى الزوج أن يدفع هذا الأجر لها. ولها الحق في ذلك إلاّ أن تطلب أكثر من أجر المرضة الطبيعية، إذ إنّ له في هذه الحالة أن ينقل الولد إلى مرضعة أخرى. فإذا كان الإسلام يعتبر عمل المرأة في البيت عملاً مستقلاً لا يملك

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

الزوج أن يستثمره بعيداً عن إرادتها. وأن لها أن تطلب أجراً على هذا العمل، فكيف لو كلّفها الزوج بأن تعمل في المحل أو في المزرعة أو في غيرها؟ إن لها أن تطلب أجراً على ذلك، لأنه أمر يبتعد حتى عن أعمال البيت.

إنَّ الإسلام لا يريد، في هذا التشريع، أن يوحي للمرأة بأن تكون عنصراً سلبياً في الحياة الزوجية أمام مسؤولياتها في هذه الحياة. ولا يريد لها أن تكون شخصيةً ماديةً تجاريةً في نظرتها إلى عملها في داخل البيت الزوجي. ولكن الإسلام أمام التاريخ الطويل الذي كان يستعبد المرأة، ويجعلها قطعة من قطع الأثاث تورث كما يورث الأثاث وتستخدم كما يستخدم العبيد، بحيث لا يعترف هذا التاريخ بإنسانيتها ولا بشخصيتها، سواء كانت ابنةً أو أختاً أو زوجةً أو أماً.

إن الإسلام إذا أراد أن يلغي معنى العبودية الذي اختزنه التاريخ الجاهلي في رؤيته للمرأة، ليضع مكانه معنى حرية الإرادة في العمل، بحيث أن المرأة تدخل إلى الحياة الزوجية نتيجة تعاقدٍ ينطلق من إرادتها، ومن إرادة الزوج في إنشاء هذه العلاقة التي تجعلهما محكومين بضوابط معينة في ما يشرّعه الله لهذه الضوابط.

إن الله أراد للمرأة أن تشعر بأنها حرّةٌ في ممارسة هذه الأعمال وعدم ممارستها، وأن يشعر الزوج بأن ليس له سلطةٌ على زوجته في هذه الأمور، ما لم يشترط عليها ذلك صراحةً ضمن العقد. وبذلك فإن المرأة عندما تتحرّك في داخل حياتها الزوجية فإنه تنطلق من موقع روحية العطاء والإخلاص للحياة الزوجية وتأكيد معنى المودة والرحمة والتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى. وفي هذا المجال اعتبر تشريع الإسلام عمل المرأة في بيتها جهداً يحسِّن مستوى الحياة الزوجية، ويرفع مستوى علاقتها بزوجها؛ وذلك لأنه اعتبر عمل المرأة في البيت جهاداً بدلاً من أن يحوّلها إلى إنسانةٍ لا تملك شيئاً من حرّيتها وإرادتها.

الحقوق الزوجية المشتركة والمختصة

الحقوق الشرعية المفروضة في الإسلام على كل من الزوجين للآخر قسمان:

القسم الأول: ما يجب على الزوج أن يؤديه إلى زوجته بالعقد الدائم.

القسم الثاني: ما فرض الله في الدين الإسلامي من الحقوق الزوجية بالعقد الدائم على زوجها.

وحيث أن حقوق الزوجين في النكاح كثيرة ومتشعبة فلنذكرها الآن موجزة بما يذكرها به الفقهاء في مؤلفاتهم العملية مجموعة ثم نبسط الشرح عنها في فرحات ونجعل لكل حكم منها عنواناً في فرحة يختص بها وبالله المستعان.

قال الشيخ جعفر بن حسن المحقق الحلي في كتابه شرائع الإسلام ٢/ ٣٣٤ لكل واحد من الزوجين حق على الآخر يجب القيام به فكما يجب على الزوج النفقة والتوسعة على الزوجة بالعقد الدائم• من الكسوة والمأكل والمشرب والإسكان وما يقيها الحر والبرد والسقام فكذلك يجب على الزوجة تمكين الزوج من نفسها لما يطلب من الاستمتاع بها بكل أشكاله وأنواعه وتجنب كل ما ينفر الزوج منها: كالملابس الوسخة، والثياب القذرة، والملامح المنتنة من الوقع والعرق في الإبطين والعجان والمغابن والبخر في الفم، وأعضاء التناسل وما يلوث الأنفاس من روائح التدخين، والبصل، والثوم، والكراث، والعطورات المزعجة: كالمسك، والكافور، والبخور الجاوي، وإزالة جميع ذلك عن جسمها وثيابها، والفراش، والسرير، والغرفة، والحمام الملحق بها أو القريب منها.

كما تجب على الزوج في القسمة في البيت مع الزوجات بالعقد الدائم حراً كان أو عبداً ولو كان مصاباً بالعنة أي العجز الجنسي أو خصياً لا تتحرك له شهوة. ولو كان ناقص العقل وجب على الولي أن يوجهه لما يجب عمله عليه.

قسيمة المبيت مع الزوجات

فإن كانت له زوجة حرة واحدة كانت لها ليلة من أربع ليالٍ يبيت فيه معها وله ثلاث ليالٍ يضعها حث يشاء.

وإن كانت زوجتين كان لهما ليلتان وله ليلتان والثلاث لهن ثلاث وله ليلة واحدة والأربع لهن أربع وليس له ليلة.

وإن كانت له زوجة حرة وزوجة أمة مملوكة فللحرة ليلتان وللأمة ليلة وكذا

الحرة المسلمة مع الحرة الكتابية للحرة المسلمة ليلتان وللكتابية ليلة. والأمة المسلمة والحرة الكتابية سواء في القسمة وتختص البكر بسبع ليالٍ في ابتداء الزواج بها والثيب ثلاث ليالي.

قال المحقق في الشرائع ٢/ ٣٣٧ والقسم هذا حق مشترك بين الزوجين لاشتراكهما في منفعته فلو أسقطت الزوجة حقها منه كان له الخيار ولها أن تهبه الزوج تفتدي به من سخطه يضعه حيث يشاء أو تهبه لضرة من ضراتها فإذا وهبته لضرة اختصت به وليس له أن يضعه عند غيرها ولها أن ترجع في المستقبل دون الماضي.

ويجوز أن تبيع حقها في القسمة لو طلب ذلك منها ولا يجوز للزوج المساومة فيه لغير صاحبته لأنه لا يملكه إلاّ إذا أعفته عنه فلو بذلت الزوجة هند لزوجها مالاً ليحرم الفترة سعاد من ليلتها لم يصح إلاّ بإذن سعاد ورضاها.

ولا قسمة لصغيرة ولا المجنونة ولا الناشزة ولا المريضة الراقدة في المستشفى لتلقي العلاج ولا الغائبة في سفر مشروع أو غير مشروع لأنه حق يجب في حينه كرد السلام فإذا ذهب صاحبه سقط.

ويسقط عن الزوج باعفائه من صاحبته وحال المرض والسفر والسجن المحكوم به عليه سواء كان بحق أو بغير حق وحال وجود الأعذار الشرعية كقيامه بعمله أو وظيفته الكسبية أو ذهابه لتشييع مسافر أو عيادة مريض.

تأديب الزوجة بالاعتزال

كما يسقط حق القسم عن الزوج فيما إذا أذته نساؤه وجهلت حقه كما اعتزل رسول الله ﷺ نساءه لما تظاهرن عليه وأفشين سره في حديثه لحفصة وعائشة المشار إليه في سورة التحريم فقد حز في نفسه واعتزل نساءه كلهن شهراً وهو الذي أذن الله فيه لمن نشرت عنه امرأته في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ﴾ أي تحذرون ﴿نُشُوزَهُنَّ﴾ وخروجهن عن الطاعة ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ ونذروهن بإسقاط حقوقهن فإن رجعن إلى الهدى والاستسلام وإلاّ فاعتزلوا عنهن ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ أي لا تبيتوا معهن في لياليهن المختصة بهن وإن تمردن عليكم فسبوهن

﴿وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾[1].

وقد استدل صاحب الجواهر فيها ٣١/ ١٥٢ باعتزال النبي ﷺ نساءه كلهن لما تظاهرت عليه عائشة وضعته على أن القسم بين الزوجات ليس واجباً على الزوج بل مستحباً وأقرب للعدل ولو كان القسم واجباً لخص النبي بالاعتزال من شغبن عليه قال: ولا دليل على أن ذلك من مختصاته التي أجازها الله دون غيره بل الأصل الاشتراك.

وفيه دلالة على أن الرجل لا تجب عليه القسمة حتى يبدأ بها فإذا عاد من سفر أو سجن أو علاج أو إجازة جاز له أن يبدأ بمن أحب من زوجاته فإذا ابتدأ بواحدة دار عليهن إلى آخرهن ثم رجع إلى التي بدأ بها بدليل أن النبي ﷺ إذا عاد من سفر أو غزوة بدأ بعائشة ولم يبدأ بمن أوقفته الغيبة عن ليلتها وكذا لما رجع لهن بعد اعتزاله لهن شهراً لم يبدأ بمن توقف عن ليلتها وهي أم سلمة بل بدأ بزينب بنت جحش.

كما لو تزوج أربع نسوة في عقد واحد جاز له أن يبدأ بمن شاء ثم يدور على الباقي وذهب بعضهم إلى استعمال القرعة في هذه المواطن وليس بشيء.

ولا يجب عليه القضاء لما فات من حق القسم لصاحبته إلاّ مع المطالبة.

ويسقط حق المبيت في الليلة المقبلة لصاحبتها بحضور زواج جديد له مع زوجة جديدة دائماً كان أو منقطعاً كما يسقط حق صاحبته الليلة أيضاً بقدوم زوجة له من سفر أو مرض أو نشوز كانت غائبة فحضرت أو ناشزة فرضيت أو مريضة فعوقبت فإنه يحل له أن يعزل تلك الليلة صاحبتها ويبعث مع هذه القادمة ومعظم هذه الفروع لم يرد فيها نص وإنما استنبطها الفقهاء من معاملة النبي ﷺ مع زوجته تأسياً به لأنه تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾[2].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

وله أن يطوف على زوجاته في أول الليل وآخره في الصباح إذا لم يظلم صاحبة الليلة واليوم حقها وليس له أن يواقع امرأة في غير ليلتها لو زارها في ليلة غيرها إلاّ إذا كانت صاحبة الليلة مشغولة عن ذلك بمرض أو العادة الشهرية تأسياً بسيد المرسلين ﷺ فيما كان يقوم به مع زوجاته طول حياته.

ليس له أن يخلو بزوجة في بيت الأخرى

ولو زارت الزوجة بعلها أو الأمة مولاها وهو في بيت زوجة غيرها ليلاً أو نهاراً فليس له أن يخلو بالزائرة مع حضور صاحبة الحق أو غيبتها إلا لسيدنا رسول الله ﷺ فإنه مما أحلّه الله له وقام به مرة في بيت أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب وإنما حرم مارية على نفسه إرضاء لحفصة أن لا تطغى عليها الغيرة فيحدث ما تخشى عواقبه لذلك عذله الله على ما حدث له بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ﴾(١).

والمسجون والمريض في المستشفى إذا سمح له باستحضار زوجته ليخلو بها تخير أيهن شاء إذا كن أكثر من واحدة.

كما دلّت النصوص على جواز مواقعة الرجل أَمَتَه وجاريته مع وجود من ينظر إليهما من رجال ونساء بشرط أن لا يسبب ذلك في الناظر إثارة أو تهيجاً لأن وطىء الأمَة في نظر الشرع كسفاد البهائم وإرسال فحولها على الإناث.

كما يحلو لولي الأمة ولزوجها أن يجمع بين أمتين على فراش واحد ويبيت معهما بشرط أن لا يثير ذلك غيرة بينهما.

وجوب تمكين المرأة زوجها من نفسها

إن المرأة لا يحل لها أن تمنع زوجها من مواقعتها أنى شاء ذلك منها ففي الوسائل عن الكليني، بسنده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام : **أن امرأة قالت: يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة؟ قال: أن تطيعه ولا تعصيه ولا تمنعه**

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١.

نفسها وإن كانت على ظهر قتب وإن خرجت من بيته بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء والأرض.

وبسنده عن عمرو بن جبير العزومي، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: **للمرأة إن عليها أن تتطيب بأحسن طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية.**

وفي رواية أبي بصير أنه قال: **أن تجيبه إلى حاجته وإن كانت على قتب ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط قالت: يا رسول الله وإن كان ظالماً؟ قال: نعم.**

عن الكليني، بسنده عن موسى بن بكر والحسن بن منذر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ثلاثة لا يرفع لهم عمل، ولا تقبل لهم صلاة وعمد منهم امرأة باتت وزوجها عليها ساخط.**

عن الكليني، بسنده عن أبي بصير، عن أبي جعفر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال للنساء: **لا تطولن صلاتكن لتمنعن أزواجكن من حاجتهم.**

وبسنده عن خريس الكناني، عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لامرأة: **لعلك من المسوفات؟ قالت: وما المسوفات؟ قال: هي المرأة التي يدعوها زوجها لقضاء الحاجة فلا تزال تسوفه ـ تقول: سوف آتي سوف أجيء ـ حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها فينال حاجته منها.**

ذكر البرقوقي في دولة النساء والطبرسي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾[1] عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله لعن خمسة أصناف من النساء... وعد منها المسوفة وهي التي يدعوها زوجها لقضاء حاجته فتقول: سوف آتي سوف أصل حتى يغلب عليه النوم فلا يصل إلى حاجته، والمسفلة: وهي تعتذر عن إجابة زوجها بالمحيض وهي كاذبة ليست بحائض.

عن الطبرسي، في مكارم الأخلاق، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **لا يحل لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلصق**

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١

جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها عليه.

كما لا يحل للحبلى أن تعتذر بخوف الضرر على الجنين من المواقعة فهي إذا أجريت بالرفق والخفة لم يكن على الجنين منها أي سوء.

سقوط نفقة الزوجة لعدم تمكينها الزوج منها

اتفق الفقهاء على أن نفقة الزوجة تجب على الزوج بأمرين:

الأول: بالعقد الدائم فالنكاح بالعقد المنقطع لا تجب معه على الزوج نفقة إلاّ إذا اشترطت ذلك عليه في العقد نفسه أو في عقد آخر لازم.

الثاني: أن لا تمنعه نفسها كما قال رسول الله ﷺ ولو كانت على ظهر قتب.

قال الإمام السيد عبد الأعلى السبزواري في منهاج الصالحين[١]:

يجب على الزوج القيام بما تحتاج إليه الزوجة من الطعام والكسوة والسكنى والفراش والغطاء وآلة التنظيف وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها بشرط تمكين زوجها من نفسها فيما يجب عليها التمكين فيه وإزالة المنفرات المانعة من الاستمتاع بها كترك التنظيف والتزيين والطيب وما يطلبه الزوج منها، وكذا خروجها من بيته بغير إذن فإن ذلك يعتبر نشوزاً والنشوز يسقط النفقة ولا يتحقق النشوز بتركها لغير ذلك من خدمات البيت وحاجاته.

أما المحقق فقال في الشرائع إن التمكين الكامل هو التخلية بينها وبين الزوج في أي وقت شاء بحيث لا تخص وقتاً ولا موضعاً فلو بذلت له نفسها في وقت دون آخر أو موضع دون غيره لم يحصل التمكين.

قال في الجواهر: ولم تجب عليه النفقة قطعاً لتحقق نشوزها حينئذٍ بذلك وأضاف يقول: بل لو مكنته قبلاً ومنعته غيره من الدبر وسائر الاستمتاعات لا لعذر سقط نفقتها في أقوى الوجوه. اهـ.

---

(١) منهاج الصالحين للسبزواري ج٢ ص٣٢٨.

لكن امتناعها عن إتيانها من الخلف لا يعتبر نشوزاً إلاّ على رأي صاحب الجواهر وأتباعه الذين لا يرون بإتيان الأدبار بأساً أما على رأي الآخرين الذين يقولون بحرمته أو قربه من الحرمة فهم لا يرون امتناع الزوجة عنه نشوزاً فهو كامتناعها للأعذار المقبولة: كالحيض، والنفاس، والمرض، والصوم، والإحرام، وأيام السفر، والغيبة إذا كانت بإذنه.

معنى النشوز المسقط لنفقة الزوجة(1)

لكن اشتراط وجوب النفقة بالتمكين لا دليل عليه إلاّ اتفاق العلماء بأن عدم

---

(1) وبمناسبة الكلام على نشوز المرأة، لا بد من تعريف الزوج بالتبدلات الجسمية والنفسية التي ترافق الحيض عندها، فتغيُّر بعض أخلاقها، وتفكيرها، مما يدعوه إلى وجوب تحمل ذلك. فلا يعاملها خلال فترة الحيض كما يعاملها في الطهر، بل ينبغي له احتمال بعض تصرفاتها إذا شذت.
ونذكر فيما يلي بعض هذه التبدلات نقلاً عن كتاب «الحجاب» للأستاذ المودودي. (ص١٨٥ ـ ١٨٦): بناءً على مشاهدات أساطين علماء الحياة والتشريح:
١ ـ نقل في جسمها قوة إمساك الحرارة، فيزداد خروج الحرارة منه، وتنخفض درجتها فيه. ٢ ـ ويبطىء النبض وينقص الدم ويقل عدد خلاياه. ٣ ـ وتصاب الغدد الصماء واللوزتان والغدد اللمفاوية أيضاً بالتغير. ٤ ـ وينقص الاستقلاب الهيوليني. ٥ ـ ويقل إخراج أملاح الفسفات والكلوريد من الجسم وينحط الاستقلاب الغازي. ٦ ـ ويختل الهضم، ويقل التحام الشحم والأجزاء الهيولينية في المأكولات مع أجزاء الجسم. ٧ ـ وتضعف قوة النفس وتصاب آلات النطق بتغيرات خاصة. ٨ ـ ويبلد الحس وتتكاسل الأعضاء. ٩ ـ وتتخلف الفطنة والذكاء وقوة تركيز الأفكار.
وكل هذه التغيرات تدني المرأة الصحيحة إلى حالة المرض إذ أنه يستحيل معه التمييز بين صحتها ومرضها، ففي فئة من النساء الحيض لا تحيض إلا ثلاث وعشرون بلا وجع وألم...
ويكتب الطبيب أميل نودك الذي هو محقق كبير في هذا الفرع من العلم:
إن ما يعهد في الحوائض عامة من الأعراض هي: الصداع والنصب والخلج (وجع العظام) وضعف الأعصاب وتخلف المزاج واضطرابات المثانة، وسوء الهضم، والإمساك أحياناً، والغثيان في بعض الحالات، وهناك نساء لا يستهان بعددهن يحسن في صدورهن وجعاً خفيفاً، ويشتد أحياناً، فيشعرن له بضربات عنيفة... اهـ. باختصار. =

. . . .

= مما سبق ندرك الحكمة النبوية في تحريم طلاق الرجل للمرأة أثناء الحيض، فهو بدعة مبكرة وقال بعض الفقهاء بعدم وقوعه، وقال غيرهم بحرمته، وقد أمر الرسول ﷺ بوجوب رد المرأة المطلقة أثناء الحيض واعتبرها طلقة.
لهذا كله وبناءً... وبناءً... آمل من الزوج أن لا يعتبر زوجته الحائض ناشزة وشاذة إذا لم تلائم طبع ومزاج حضرته مئة بالمئة أثناء الحيض! وليحمد الله سبحانه على هذه الحال.
وأذكره بهذه المناسبة على سبيل الفكاهة والعبرة والدعابة أن يدرس ولو قليلاً حياة زوجات بعض الحشرات، حتى يجد نفسه أنه في نعمة كبرى، وخاصة نعمة السلامة من الموت والقتل ليقرأ إذا شاء كتاب الهلال: زوجات مفترسات!!» ليحمد الله سبحانه كل يوم مئة مرة على السلامة! فمن زوجة تقضم رقبة عريسها وتقطعها في أحلى ساعات العمر! وغيرها تبقر بطن رجلها وتأكل أحشاءه بعد أن يؤدي معها واجباته الزوجية!! وأخرى توثق رابط زوجها حتى لا يهرب منها بعد وصلة الجنس! فيكون لها بمثابة وليمة دسمة، ورابعة تنزع الأعضاء الجنسية لزوجها وتحتفظ بها في داخلها لتصبح جزءاً من تكوينها وأعضائها.
وبهذا تصير الزوجة أنثى في الظاهر، وفي الباطن تحمل أعضاء الذكر وأعضاء الأنثى لتبقى خصبة طوال حياته فلا تحتاج إلى ذكر آخر بعد ذلك أبداً!! وخامسة تعذب خاطب ودها وتضعه تحت اختبار عويص، وصور أخرى غريبة قد تكون أغرب من خيالنا نحن البشر.
كل ذلك لحكمة إلهية كيلا تضيق الدنيا بهذه الحشرات.
يجب أن يكون الزوج بصيراً بعادات النساء.. صبوراً على مساوئهن، غير مسترسل في اتباع أهوائهن، حريصاً على مسامحتهن بعد ذلك وإصلاحهن، والوفاء بحقهن والتغاضي عن زلاتهن... وإذا فعلت ذنباً سامحها. فلا يعود ليذكرها بفضله عليها ويجب عدم التفكير في الطلاق أبداً كعلاج... وهو لم يعالج أي شيء ولم يبذل أي جهد... ولم يتذرع بأي حكمة ـ ولم يتعود أي صبر... فيكون هداماً دون علم ـ وهو يظن أنه ينجو بنفسه... ويلتمس لضعفه أعذاراً... بينما لو صبر... وعالج... وعلم... لفاز بالخير بدلاً من أن يكون ملعوناً لأن الذي يطلق امرأة ـ ويقصد الكاتب بسرعة وعدم روية ـ إنما يضيف إلى مجموع الأمة ـ عوامل جديدة من الفساد ـ أقلها ضياع الأولاد... ولا ينجو من عقاب ذلك في الدنيا والآخرة (الحياة الزوجية للبوهي).
﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤].
تشير هذه الآية إلى ترتيب تأديب المرأة إذا هي عصت زوجها، فيعمد الزوج أولاً إلى وعظها ونصحها وتذكيرها بأوامر الله تعالى وما بشر به المطيعات من الثواب وما أعده للناشزات من العقوبة في نار جهنم، فإذا لم تصلح الموعظة عمد الزوج إلى هجرها في =

لكن اشتراط وجوب النفقة بالتمكين لا دليل عليه إلاّ اتفاق العلماء بأن عدم التمكين يعتبر نشوزاً وهو غير ظاهر فيه فالنشوز المعروف في اللغة والإصطلاح هو الأمراض والخروج عن الطاعة وإعلان السخط فنشوز الرجل المشار إليه في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا﴾[1] هو إعراضه عنها وهجرها في الفراش ونشوز المرأة هو تمردها على زوجها واعتزالها لفراشه وخروجها من البيت معلنة سخطها عليه وهو ما صرح به النص الذي استدل به في الوسائل عن الكليني، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن

= المضاجع بترك الجماع بشرط أن لا يترك الفراش الواحد المشترك فينام على طرف آخر ليثبت للزوجة الناشزة إذا كان ذا إرادة! أنه لا يعبأ بسلاح جمالها إذا كانت غير مطيعة، فتتراجع عن سلوكها وتتنزل عن كبريائها، وإذا لم ينفع ذلك لجأ مضطراً حرصاً على سلامة الأسرة إلى شيء من الضرب. والحديث يوضح طريقة هذا الضرب. ولا يجوز للزوج تطبيق هذه العقوبات معاً، بل لا بد من التدرج بها.

قال الإمام ابن كثير وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب.

وقد يعترض بعضهم على نظام الضرب ولكن إذا جرب عرف ضرورته في حالات نادرة في التربية الشذوذ وعدم الطاعة. وقد عاد علماء التربية في الغرب طالبين الرجوع إلى سياسة العقوبة البدنية في حالات شذوذ الطلبة، وتظهر عظمة الإسلام واضحة في هذه المعالجة والتأديب، فقد راعى نفسيات النساء حسب أرقى نظريات التربية الحديثة، فجعل العقوبة تختلف باختلاف هذه النفسيات كما تظهر عظمته وسحره في عقوبة الهجر، وتكون بالنوم معاً في فراش واحد وجعلها خلفه وعدم قربها ليثبت لها قوة شخصيته، وضعف ما لديها من إغراء، مما يضطرها في النهاية إلى الخضوع والاتصاف بالأدب وعدم النشوز اعتماداً على ما لديها من سحر!

ونذكر على سبيل التندر والفكاهة. أنه كما جاء في كتاب «بدع التفاسير» لعبد الله الغماري أنه قيل في معنى (واهجروهن) أكرهوهن على الجماع واربطوهن بالهجار ـ أي بالحبل ـ من هجر البعير إذا ربطه بالهجار. قال الزمخشري: «وهذا من تفسير الثقلاء!!» وصدق فيما قال: فإنها إذا كانت ناشزة عاصية لزوجها، فكيف يليق به أن يكرهها على الجماع وربطها لأجله إلا إذا كان سمجاً ثقيلاً!! ولا أقول حيواناً، فإن الحيوان لا يقرب الحيوانة إلا بعد كثير من الملاطفة والمداعبة.

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

النبي ﷺ قال: **أيما امرأة خرجت من بيتها بغير إذن زوجها فلا نفقة لها حتى ترجع**. فهو لم يجعل التمكين شرطاً للانفاق ولم يجعله نشوزاً بل النشوز الظاهر في النص هو تمردها على زوجها وخروجها من بيته معلنة سخطها عليه فهذه التي لا نفقة لها ولو غابت سنة حتى تعود آسفة نادمة على تقصيرها في حقه.

أما لو خرجت من بيته بغير إذنه وهي راضية عنه فلا يسمى نشوزاً فما من امرأة إلاّ وهي تستبيح الخروج من بيت زوجها بغير إذنه بين حين وآخر لزيارة الأقرباء والمسافرين القادمين وعيادة المرضى.

قال في الحدائق بعد ذكر كلام المحقق في الشرائع وما علق عليه صاحب **المسالك**: أنه يشك في اشتراط وجوب النفقة بالتمكين قال: بل يجب القطع بعدمه.

إما أولاً: فلعدم الدليل عليه ولا من الأدلة الاعتبارية وأصالة العدم أقوى.

وإما ثانياً: فالقول بوجوب التمكين على الوجه الذي ذكروه ـ بأن لا تمنعه من المواقعة من الأمام أو الخلف في موضع الولد وفي أي مكان شاء وأي وقت أراد ـ وأن وجوب النفقة متوقف على ذلك مما لم يقيموا عليه دليلاً واضحاً ولا برهاناً لايحاً غير مجرد الدعوى مع ظهور الأدلة على خلافه.

وهو أن نفقة الزوجة تجب على الزوج بمجرد العقد عليها بالعقد الدائم سواء دخل بها أو لم يدخل واقعها أو لم يواقعها فلو أجّل الدخول بعد العقد إلى شهر مثلاً فعليه أن ينفق عليها هذه الفترة وإن لم ينفق فلها حق المطالبة.

وما ذهب إليه بعض الفقهاء: أن الفترة التي تقع بين العقد والدخول قد جرت العادة بعدم المطالبة فيها بالنفقة لا يصلح أن يكون دليلاً على سقوط النفقة إلاّ إذا كان تأجيل الدخول منها أو بطلبها أما إذا كان تأجيل الدخول منه أن ينفق عليها حتى يدخل بها.

فروع في تمكين المرأة زوجها

قال المحقق في الشرائع: يشترط أن لا تكون صغيرة يحرم وطيء مثلها سواء

كان زوجها كبيراً أو صغيراً فإنه لا نفقة لها حتى لو أمكن الاستمتاع منها بما دون الوطىء لأنه استمتاع نادر لا يرغب إليه في الغالب. ا.هـ. لأن المانع عن الدخول منها.

أما لو كانت كبيرة وزوجها صغيراً قال الشيخ رحمه الله: فلا نفقة لها وفيه نظر منشأة تحقق التمكين من طرفها والأشبه وجوب الإنفاق وكذا لو كانت صحيحة وزوجها مريضاً لا يقدر على الدخول أو مسجوناً لا يقدر أن يصل إليها أو منفياً من البلد لا يقدر أن يستلحقها فإنه تجب عليه النفقة مدة غيبته عنها ولها المطالبة بالطلاق إذا عجز عن الانفاق أو كانت غيبته عنها أكثر من أربعة أشهر ولم تصبر على العزوبة أو التعويض عن ذلك بالمال.

قال المحقق: ولو كانت مريضة أو قرناء أو رتقاء، لم تسقط النفقة لإمكان الاستمتاع بما دون الوطىء قبلاً وظهور العذر فيه. ا.هـ. لكنه استمتاع لا يغني عن المواقعة كما ذكر هو ذلك آنفاً والحق إذا كان المرض أو الرتق أو القرن وما يمنع المواقعة مما يرجى شفاؤه وزواله ومما تعارف الناس على الصبر عليه لم تسقط نفقتها.

أما إذا كان المرض أو العارض يمنعها مدى الحياة من المواقعة كالإيدز وسرطان الرحم والتعقيبة فإن كان عالماً به فيها قبل العقد عليها وجب أن يقوم لها بحق الزوجية وإن لم يعلم به ـ نتيجة عدم الفحص الطبي قبل الزواج ـ فهو مخير بين البقاء عليها والانفاق أو الطلاق ومثل ذلك ما إذا كانت الإصابة بالمرض بعد الزواج، أما القرن والرتق فهما من العيوب التي يجوز بها له فسخ النكاح في الشرع الإسلامي سابقاً أما اليوم فيمكن استئصالهما بكل بساطة ولا يحل له فسخ النكاح.

أصناف النساء وصفاتهن وشرارهن وخيارهن والسعي في اختيارهن والدعاء لذلك[1]

خير نسائكم التي إذ دخلت مع زوجها خلعت له درع الحياء،وإذا لبست لبست معه درع الحيـــاء»

«الإمام الصادق عليه السلام »

جملة مما يستحب اختياره من صفات النساء

﴿ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[2].

---

(١) روي عن أبي معشر أنه حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد.
فخرج يسأل أيٍّ من لقيه، فرأى رجلاً مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم، وسوَّد وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة، فسلَّم عليه وقال له مسألة، فقال له:
سل عما يعنيك وإياك وما لا يعنيك!
قال: فقلت له:
إنني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي أن لا أتزوج حتى أسأل مئة رجل إنك تمام المئة، فماذا تقول؟!
فقال: اعلم أن النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك: فشابة ظريفة لم تمسها الرجال، إن رأت خيراً حمدت، وإن رأت شراً قالت: كل الرجال كذا. وأما التي عليك: فامرأة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجل وتجمع لولدها، وأما التي لا لك ولا عليك: فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك، فإن رأت خيراً قالت هذا ما نحب، وإن رأت شراً حنت إلى زوجها الأول، فقلت: أنشدك الله ما الذي صير من أمرك ما أرى؟!
قال لي: أما شرطت عليك أن لا تسأل عما لا يعينك؟! فأقسمت عليه أن يخبرني فقال:
إني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على تولية ثم انصرف وتركني!
ما جاء في هذه النصيحة ليس قاعدة صارمة، بل هي طرفة كثيراً ما شذت! فكثير ما تزوج الرجال بالثيّاب، فتحققت لهم السعادة!

(٢) سورة يوسف، الآية: ٢٨.

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾[1].

﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾[2].

﴿ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾[3].

عن إبراهيم الكرخي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ صاحبتي هلكت وكانت لي موافقة، وقد هممت أن أتزوّج؟ فقال لي: أنظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك وسرّك، فإن كنت لا بدّ فاعلاً فبكراً تنسب إلى الخير وإلى حسن الخلق، واعلم أنهنّ كما قال:

ألا إنّ النساء خلقن شتّى ... فمنهنّ الغنيمة والغرام
ومنهنّ الهلال إذا تجلّى ... لصاحبه ومنهنّ الظلام
فمن يظفر بصالحهنّ يسعد ... ومن يغبن فليس له انتقام

وهنّ ثلاث: فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيم لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولاّجة همازة[4]، تستقلّ الكثير ولا تقبل اليسير[5].

عن جابر بن عبد الله قال: سمعته يقول: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إنّ خير نسائكم الولود الودود العفيفة، العزيزة في أهلها الذليلة مع بعلها، المتبرّجة[6] زوجها الحصان[7] على غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ١٨.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٥.
(٤) الهمزة مثل اللمز «الصحاح ج٣/ ٩٠٢». اللمز: العيب، ولمزه: عابه، وأصله الإشارة بالعين، «الصحاح ج٣/ ٨٩٥».
(٥) الكافي ٥: ٣٢٤/ ١.
(٦) التبرّج: إظهار الزينة.
(٧) الحصان: العفيفة.

ما يريد منها، ولم تبذل[1] كتبذل الرجل[2].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء، وإذا لبست لبست معه درع الحياء[3].

عن سليمان الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خير نسائكم الخمس، قيل: وما الخمس؟ قال: الهيّنة اللينة المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتّى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمّال الله، وعامل الله لا يخيب[4].

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، مثله، وزاد: والنساء جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قمل، يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه منه إذا شاء[5].

عن محمّد بن سنان، عن بعض رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: خير نسائكم الطيبة الريح، الطيّبة الطبيخ، التي إذا أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك عامل من عمّال الله، وعامل الله لا يخيب ولا يندم[6].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نسائكم العفيفة الغلمة[7].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أُمّتي أصبحهنّ وجهاً، وأقلّهنّ مهراً[8].

---

(١) التبذل: ترك التصاون.
(٢) التهذيب ٧: ٤٠٠/٥٩٧ الكافي ٥: ٣٢٤/١، الفقيه ٣: ٢٤٦/١١٦٧.
(٣) الكافي ٥: ٣٢٤/٢.
(٤) الكافي ٥: ٣٢٤/٥.
(٥) أمالي الطوسي ١: ٣٧٩.
(٦) الكافي ٥: ٣٢٥/٦، الكافي ٥: ٣٢٥/٧، التهذيب ٧: ٤٠٢/١٦٠٥، الفقيه ٣: ٢٤٦/١١٦٥.
(٧) الكافي ٥: ٣٢٤/٣.
(٨) الكافي ٥: ٣٢٤/٤، والتهذيب ٧: ٤٠٤/١٦١٥، الفقيه ٣: ٢٤٣/١١٥٦.

قال رسول الله ﷺ أو قال أمير المؤمنين: النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قمل[1].

وفي حديث آخر: وخرقاء مقمع بدل وكرب[2].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: خير النساء التي إذا دخلت مع زوجها فخلعت الدرع خلعت معه الحياء، وإذا لبست الدرع لبست معه الحياء[3].

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: النساء أربعة أصناف: فمنهنّ ربيع مربع، ومنهنّ جامع مجمع، ومنهن كرب مقمع، ومنهن غلّ قمل[4].

قال ابن بابويه: قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي:

جامع مجمع: أي كثيرة الخير مخصبة.

وربيع مربع: التي في حجرها ولد في بطنها آخر.

وكرب مقمع: أي سيّئة الخلق مع زوجها.

وغلّ قمل: هي عند زوجها كالغلّ القمل، وهو غلّ من جلد يقع فيه القمل فيأكله فلا يتهيّأ له أن يحذر منها شيئاً، وهو مثل للعرب.

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّ لي زوجة إذا دخلت تلقّتني، وإذا خرجت شيّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمّك، إن كنت تهتمّ لرزقك فقد تكفّل لك به غيرك، وإن كنت تهتمّ بأمر آخرتك فزادك الله همّاً، فقال رسول الله ﷺ: إنّ لله عمّالاً، وهذه من عمّاله، لها نصف أجر الشهيد[5].

عن عبد الله بن سنان، عن بعض أصحابنا قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

---

(١) الكافي ٥: ٣٢٢/١، التهذيب ٧: ٤٠٤/١٦١٣.
(٢) التهذيب ٧: ٤٠٤/١٦١٤، الكافي ٥: ٣٢٤/٤.
(٣) التهذيب ٧: ٣٩٩/١٥٩٥.
(٤) الفقيه ٣: ٢٤٤/١١٥٧.
(٥) الفقيه ٣: ٢٤٦/١١٦٩.

يقول: إنّما المرأة قلادة فانظر ما تتقلّد، وليس للمرأة خطر، لا لصالحتهن ولا لطالحتهنّ.

فأمّا صالحتهنّ: فليس خطرها الذهب والفضة، هي خير من الذهب والفضّة.

وأمّا طالحتهن: فليس خطرها التراب، التراب خير منها[1].

عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«خير نسائكم العفيفة الغلمة[2]، عفيفة في فرجها، غلمة على زوجها»**[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: **«خير نسائكم التي إذا دخلت مع زوجها خلعت درع الحياء»**.

وقال صلى الله عليه وآله: **«التي إن غضبت أو غضب زوجها، تقول لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل عيني بغمض حتّى ترضى عنّي»**[4].

وعن الصّادق عليه السلام، أنّه قال: **«خير نسائكم التي إن أُعطيت شكرت، وإن منعت رضيت»**[5].

وعنه عليه السلام، أنّه قال: **«خير نسائكم التي إن انفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، وتلك من عمال الله، وعمال الله لا يخيب»**[6].

فقه الرّضا عليه السلام: «واعلم أنّ النّساء شتّى، فمنهنّ الغنيمة والغرامة، وهي المتحبّبة لزوجها، والعاشقة له، ومنهنّ الهلال إذا تجلّى، ومنهنّ الظّلام الحنديس[7] المقطبة، فمن ظفر بصالحتهن يسعد، ومن وقع في طالحتهنّ فقد

---

(١) معاني الأخبار: ١٤٤.

(٢) الغلمة: هيجان شهوة النكاح من المرأة والرجل. (النهاية ج ٣ ص ٣٨٢).

(٣) الجعفريات ص ٩٢، ونوادر الراوندي ص ١٣، دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٧ ح ٧٢٢.

(٤) الغايات ص ٩٠، مستدرك الوسائل ١٤٩ ص ١٦١.

(٥) الغايات ص ٩٠.

(٦) الغايات ص ٩٠.

(٧) الحندس: الظُلمة الشديدة، وأسود حندس: شديد السواد. (لسان العرب ج ٦ ص ٥٨).

ابتلي، وليس له انتقام»[1].

قال رسول الله ﷺ لأحد من أصحابه وهو زيد بن ثابت: **«تزوّج فإنّ في التّزويج بركة، والتّعفف مع عفّتك، ولا تزوّج اثنتي عشرة نساء»** قال: وما الاثنتا عشرة يا رسول الله؟ فقال ﷺ: **«لا تزوّج هنفصة[2]، ولا عنفضة[3]، ولا شهبرة[4]، ولا سلقلقية[5]، ولا مذبوتة[6]، ولا مذموتة[7]، ولا حنّانة[8]، ولا منّانة[9]، ولا رفثاء[10]، ولا هيدرة[11]، ولا ذقناء[12]، ولا لفوتاً»**[13] وفي رواية أخرى: **«ولا لهبرة[14] ولا هنيرة»**[15].

عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ كان يدعو بهذا الدّعاء:

---

(١) فقه الرضا (ع) ص ٣٠.

(٢) لعله تصحيف صحته «هنبصة» والهنبصة: الضحك العالي (لسان العرب ج ٧ ص ١٠٤).

(٣) عنفصة: لعله تصحيف صحته «عنفص»: وهي المرأة النحيفة أو الداعرة الخبيثة أو البذيئة القليلة الحياء. (لسان العرب ج ٧ ص ٥٨).

(٤) **الشهبرة**: الكبيرة الفانية. (النهاية ج ٢ ص ٥١٢، والفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(٥) **سلقلقية**: هي المرأة التي تحيض من دبرها. (لسان العرب ج ١٠ ص ١٦٣).

(٦) في المصدر: مذبوبة.

(٧) في المصدر: مذمومة: الذم نقيض المدح فالذم: ذكر العيوب، والمذمومة المذكورة بالعيب عند الناس. (لسان العرب ج ١٣ ص ٢٢٠) وفي نسخة: مزمومة.

(٨) **حنانة**: ومنه حديث: «لا تتزوج حنانة»: هي التي كان لها زوج، فهي تحن إليه. (النهاية ج ١ ص ٤٥٢).

(٩) **منانة**: هي التي يتزوج بها لمالها، فهي أبداً تمن على زوجها. (النهاية ج ٤ ص ٣٦٦).

(١٠) **رفثاء**: الرفث: الفحش قولاً وفعلاً. (لسان العرب ج ٢ ص ١٥٣) وفي نسخة: رفشاء.

(١١) **هيدرة**: في الحديث: (لا تتزوجن هيدرة) أي: عجوزاً أدبرت شهوتها، وقيل: هو بالذال المعجمة، والهذر: من الكلام الكثير. (النهاية ج ٥ ص ٢٨٧، والفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٢) **ذقناء**: الذِّقْن بتشديد الذاء وسكون القاف: الشيخ. (لسان العرب ج ١٣ ص ١٧٣) فلعل المراد بالذقناء: الشيخة العجوز.

(١٣) **لفوت**: التي لها ولد من زوج، وهي تحت آخر، فهي تلتفت إلى ولدها. (الفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٤) **لهبرة**: القصيرة الدميمة. (الفائق ج ٢ ص ٢٧٢).

(١٥) كذا، والظاهر أنّ الصحيح: **نهبرة**: أي: طويلة مهزولة، وقيل: هي التي أشرفت على الهلاك. (النهاية ج٥ ص١٣٣، والفائق ج٢ ص٢٧٢). وفي نسخة: نهبرة.

اللهمّ إنّي أعوذ بك من امرأة تشيبني قبل المشيب، وأعوذ بك من ولد يكون علي ربّاً، وأعوذ بك من مال يكون علي عقاباً، وأعوذ بك من صاحب خديعة: إن رأى حسنة دفنها، وإن رأى سيّئة أفشاها»[1].

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «**لا أُخبركم بشمّ نسائكم؟**» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «**إنّ من شرّ نسائكم العقيم الحقود، التي لا تتورّع عن قبيح، المتبرّجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان مع بعلها، التي لا تسمع قوله ولا تطيع أمره، إذا خلا بها بعلها تمنعت عليه تمنع الصّعب عند ركوبها، ولا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً**»[2].

وعنه ﷺ، أنه قال: «**شر نسائكم الجفة الفرتع**» والجفة من الناس: القليلة الحياء، والفرتع: العابسة[3].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أصناف لا يستجاب دعاؤهم: رجل تؤذيه امرأته بكلٍّ ما تقدر عليه وهو في ذلك يدعو الله عليها ويقول: اللّهمَّ أرحني منها، فهذا يقول الله له: عبدي أو ما قلّدتك أمرها فإن شئت خلّيتها وإن شئت أمسكتها[4].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنّا جلوساً عند رسول الله ﷺ، فذكرنا النساء وفضل بعضهنّ على بعض، فقال رسول الله ﷺ: «**ألا أُخبركم؟**» فقلنا: بلى يا رسول الله، فأخبرنا فقال:

إنّ من خير نسائكم: الولود الودود والستيرة، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرّجة مع زوجها، الحصان عن غيره، التي تسمع قوله وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما أراد منها، ولم تبذل له تبذل الرجل، ثم قال:

ألا أخبركم بشرّ نسائكم؟، قالوا: بلى. قال:

---

(١) الجعفريات ص ٢١٩.
(٢) الغايات ص ٩٢.
(٣) الغايات ص ٩١.
(٤) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٢٤ ح ٦.

إنّ من شرّ نسائكم: الذّليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود، التي لا تتورّع من قبيح، المتبرّجة إذا غاب عنها بعلها، وإذا خلا بها بعلها تمنعت منه تمنع الصّعبة عند ركوبها، ولا تقبل منه عذراً ولا تغفر له ذنباً»[1].

جملة مما يستحبّ اجتنابه من صفات النساء

رواه الشيخ بإسناده عن الحسن بن محبوب، نحوه، وزاد: ألا أُخبركم بخيار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال:

إنّ من خير رجالكم التقيّ النقيّ، السمح الكفّين، السليم الطرفين، البرّ بوالديه، ولا يلجىء عياله إلى غيره، ثمّ قال: ألا أُخبركم بشرّ رجالكم؟ فقلنا: بلى، فقال: إنّ من شرّ رجالكم البّهات البخيل الفاحش، الآكل وحده، المانع رفده[2]، الضارب أهله وعبده، الملجىء عياله إلى غيره، العاقّ بوالديه[3].

عن عبد الله بن سنان قال: قال رسول الله ﷺ: شرار نسائكم المقفرة[4] (المعقرة) الدنسة اللجوجة العاصية، الذليلة في قومها، العزيزة في نفسها، الحصان على زوجها، الهلوك على غيره[5].

عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة، وهو شرّ الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرّجات، من الدين خارجات، في الفتن داخلات، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللّذات، مستحلّات المحرّمات، في جهنّم خالدات[6].

قال عليه السلام: لولا النساء لعبد الله حقّاً حقّاً[7].

---

(١) روضة الواعظين ص ٣٧٤.
(٢) رفده: المعونة بالعطاء.
(٣) التهذيب ٧: ٤٠٠/١٥٩٧.
(٤) المقفرة: قليلة اللحم.
(٥) الكافي ٥: ٣٢٦/٢.
(٦) الفقيه ٣: ٢٤٧/١١٧٤.
(٧) الفقيه ٣: ٢٤٧/١١٧٤.

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للناس: إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[1].

عن زيد بن ثابت قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زيد، تزوّجت؟ قلت: لا، قال: تزوّج تستعف مع عفّتك، ولا تزوّجنّ خمساً، قال زيد: من هنّ؟ قال: لا تزوجنّ شهبرة، ولا لهبرة، ولا نهبرة، ولا هيدرة، ولا لفوتاً، قال زيد: ما عرفت ممّا قلت شيئاً قال: ألستم عرباً؟!

أمّا الشهبرة: فالزرقاء البذيّة.

وأما اللهبرة: فالطويلة.

وأمّا النهبرة: فالقصيرة الدميمة.

وأمّا الهيدرة: فالعجوز المدبرة.

وأمّا اللفوت: فذات الولد من غيرك[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة مفسدة للقلوب: الخلوة بالنساء والاستمتاع منهنّ والأخذ برأيهنّ ومجالسة الموتى فقيل: يا رسول الله وما مجالسة الموتى؟ قال: مجالسة كلِّ ضالٍّ عن الإيمان وجائر عن الأحكام[3].

استحباب اختيار الزوجة الصالحة المطيعة الحافظة لنفسها ومال زوجها

عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة أشياء لا يحاسب عليهنّ المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه ويحصن بها فرجة[4].

---

(١) الفقيه ٣: ١١٧٣/٢٤٧.
(٢) معاني الأخبار: ٣١٦، والخصال: ٩٨/٣١٦.
(٣) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٢٦ ح ١٣.
(٤) التهذيب ٧: ١٥٩٩/٤٠١.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله يستأمره في النكاح، فقال: نعم، انكح وعليك بذوات الدين تربت يداك، وقال: إنّما مثل المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم الذي لا يكاد يقدر عليه، قال: وما الغراب الأعصم؟ قال: الأبيض إحدى رجليه[1].

عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خير نسائكم التي إن غضبت أو أُغضبت قالت لزوجها: يدي في يدك، لا أكتحل بغمض حتّى ترضى عنّي[2].

قال: وكان النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: اللهم إنّي أعوذ بك من ولد يكون عليّ ربا، ومن مال يكون عليّ ضياعاً، ومن زوجة تشيبني قبل أوان مشيبي، ومن خليل ماكر، الحديث[3].

ورّام بن أبي فراس في كتابه قال: قال عليه السلام: ما أُعطي أحد شيئاً خيراً من امرأة صالحة، إذا رآها سرّته، وإذا أقسم عليها أبرّته، وإذا غاب عنها حفظته[4].

وقال عليه السلام: إنّ الله يحبّ عبده الفقير المتعفّف ذا العيال[5].

عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قال: ما أفاد عبد فائدة خيراً من زوجة صالحة إذا رآها سرّته وإذا غاب عنها حفظتها في نفسها وماله[6].

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ من القسم المصلح للمرء المسلم أن تكون له المرأة إذا نظر إليها سرّته، وإن غاب عنها حفظته، وإن أمرها أطاعته[7].

---

(١) التهذيب ٧: ٤٠١/ ١٦٠٠. والكافي ٥: ٥١٥/ ٤.
(٢) الفقيه ٣: ٢٤٦/ ١١٦٦.
(٣) الفقيه ٣: ٣٦٤/ ١٧٣٠.
(٤) تنبيه الخواطر: ٣.
(٥) تنبيه الخواطر: ٧.
(٦) الكافي ٥: ٣٢٧/ ٣.
(٧) الكافي ٥: ٣٢٧/ ٥.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عزّ وجلّ: إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة جعلت له قلباً خاشعاً، ولساناً ذاكراً، وجسداً على البلاء صابراً، وزوجة مؤمنة تسرّه إذا نظر إليها وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله[1].

عن سعد أبي عمر الجلاّب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لامرأة سعد: هنيئاً لك يا خنساء، فلو لم يعطك الله شيئاً إلاّ ابنتك أُمّ الحسين لقد أعطاك خيراً كثيراً، إنّما مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل الغراب الأعصم في الغربان، ـ وهو الأبيض إحدى الرجلين ـ[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة تسرّه إذا نظر إليها، وتطيعه إذا أمرها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مثل المرأة المؤمنة مثل الشامة في الثور الأسود[4].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سعادة المرء الزوجة الصالحة[5].

عن مطر مولى معن، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة للمؤمن فيها راحة: دار واسعة تواري عورته وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والأخرة، وابنة يخرجها إمّا بموت أو بتزويج[6].

عن عليٍّ بن جعفر، عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن المرأة العاصية لزوجها

---

(١) الكافي ٥: ٣٢٧/ ٢.
(٢) الكافي ٥: ٥١٥/ ٢.
(٣) الكافي ٥: ٣٣٧/ ١.، التهذيب ٧: ٢٤٠/ ١٠٤٧، الفقيه ٣: ٢٤٦/ ١١٦٨، المقنعة: ٧٦، الشرائع ٢: ٢٦٦.
(٤) الكافي ٥: ٥١٥/ ٣.
(٥) الكافي ٥: ٣٢٧/ ٤.
(٦) الكافي ٥/ ٣٢٧/ ٦.

هل لها صلاة وما حالها؟ قال: لا تزال عاصية حتّى يرضى عنها[1].

وسألته عن المرأة هل لها أن تعطي من بيت زوجها بغير إذنه؟ قال: لا إلاّ أن يحلّها[2].

وسألته عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عن المرأة لها أن تخرج من بيت زوجها بغير إذنه؟ قال: لا[3].

عن ضريس، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال: إنَّ الله تبارك وتعالى جعل الشهوة عشرة أجزاء تسعة منها في النّساء وواحداً في الرِّجال، ولولا ما جعل الله عزَّ وجلَّ فيهنَّ من أجزاء الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكلِّ رجل تسع نسوة متعلّقات به[4].

عن أحمد بن محمّد وغيره، بإسناده يرفعه إلى الصّادق عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنّه قال: الحياءة عشرة أجزاء تسعة في النّساء وواحد في الرِّجال، فإذا حاضت الجارية ذهب جزء من حيائها، فإذا تزوّجت ذهب جزء، فإذا أُفترعت ذهب جزء، فإذا ولدت ذهب جزء وبقي لها خمسة أجزاء، فإن فجرت ذهب حياؤها كلّه، وإن عفّت بقي خمسة أجزاء[5].

عن ابن عمر قال: خطب النبي صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال: يا أيّها الناس إنَّ النّساء عندكم عوار لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهنَّ بكلمات الله، فلكم عليهن حق، ولهنَّ عليكم حقّ، ومن حقّكم عليهنّ أن لا يوطؤوا فرشكم ولا يعصينكم في معروف، فإذا فعلن ذلك فلهنَّ رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولا تضربوهنّ[6].

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أربع من أعطيهنّ فقد أُعطي خير الدنيا والآخرة: بدناً

---

(١) قرب الإسناد ص ١٠١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الخصال ج ٢ ص ٢٠٤.
(٥) الخصال ج ٢ ص٢٠٥.
(٦) الخصال ج٢ ص٨٤.

صابراً، ولساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة صالحة»[1].

قال رسول الله ﷺ: **من سعادة المرء المسلم: الزوجة الصالحة، والمسكن الواسع، والمركب الهنيء، والولد الصالح**[2].

وبهذا الإسناد قال: «قال رسول الله ﷺ: **من سعادة المرء: الخلطاء الصالحون، والولد البارّ، والزوجة المؤاتية**[3] **وأن يرزق معيشته في بلدته**»[4].

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**يقول الله تبارك وتعالى: إذا أردت أن أُعطي عبدي خير الدنيا والآخرة، جعلت له لساناً ذاكراً، وقلباً خاشعاً، وجسداً على البلاء صابراً، وزوجة مؤمنة تسره إذا نظر إليها، وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله**»[5].

وعنه ﷺ أنه قال: «**خمسة من السعادة: الزوجة الصالحة، والبنون الأبرار، والخلطاء الصالحون، ورزق المرء في بلده، والحب لآل محمد** عليهم السلام»[6]

وعنه ﷺ أنه قال: «**المرأة الصالحة مثل الغراب الأعصم، ولن يوجد إلاّ قليلاً**» والغراب الأعصم هو الأبيض إحدى الرجلين[7].

قال: ولما نزلت هذه الآية يعني قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ﴾[8] الآية قالوا: فأيّ المال نتخذ، قال: «**لساناً ذاكراً، وقلباً شاكراً، وزوجة تعينك على دينك**»[9].

---

(١) الجعفريات ص ٢٣٠.

(٢) الجعفريات ص١٩٤.

(٣) **المؤاتية**: الحسنة المطاوعة والموافقة لزوجها. (النهاية ج ١ ص ٢٢ ومجمع البحرين ج ١ ص ٢١).

(٤) الجعفريات ص ١٩٤.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٤ ح ٧٠٥.

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٦.

(٧) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٧.

(٨) سورة التوبة، الآية: ٣٤.

(٩) دعائم الإسلام.

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حسن البشر نصف العقل، والتقدير نصف المعيشة، والمرأة الصّالحة أحد الكاسبين»[1][2].

عن ربيعة بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: سمعته يقول: «من أُعطي خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة: زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه وآخرته، وبنون أبرار، ومعيشة في بلده، وحسن خلق يداري به الناس، وحبّ أهل بيتي»[3].

عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «**ألا أُخبركم بخير ما يكنز؟ المرأة الصالحة، إذا نظر إليها تسرّه، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته**»[4].

وعنه صلى الله عليه وآله، أنه قال لمّا نزل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[5] الآية، قال: «**تباً للذّهب والفضّة**» ـ قالها ثلاثاً ـ فقالوا: أيّ المال نتّخذ؟ فقال: «**لساناً شاكراً، وقلباً خاشعاً، وزوجة تعين أحدكم على دينه**»[6].

روي عن العالم عليه السلام، أنه قال: «ثلاثة لا يحاسب عليها المؤمن: طعام يأكله، وثوب يلبسه، وزوجة صالحة تعاونه، ويحرز بها دينه»[7].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «الزوّجة الصالحة أحد الكسبين»[8].

وقال: «الزوجة الموافقة إحدى الرّاحتين»[9].

---

(١) في الحجرية: «الكاسيين» وما أثبتناه من المصدر والكاسب: من الكسب وهو طلب الرزق والكد على العيال. (لسان العرب ج ١ ص ٧١٦).
(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٢٦.
(٣) دعوات الراوندي ص ١٠.
(٤) عوالي اللآلي ج ١ ص ١٨٣ ح ٢٥٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٤.
(٦) عوالي اللآلي ج ٢ ص ٦٧ ح ١٧٥.
(٧) مكارم الأخلاق ص ١٤٦.
(٨) غرر الحكم ج ١ ص ٦٢ ح ١٦٤٦.
(٩) نفس المصدر ج ١ ص ٦٣ ح ١٦٦٩.

وقال: «شرّ الزّوجات من لا تؤاتي»[1].

عن النبي ﷺ، أنه قال: «من ترك النكاح مخافة العيلة فقد أساء الظّن بربّه، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾»[2][3].

العلاقات داخل الحياة الزوجية

لعلّ من أخطر السلبيّات في العلاقات الإنسانية، ولا سيما في العلاقة الزوجية، وهي الأوثق في العلاقات الإنسانية، لأنها الصّلة التي ينفتح فيها الإنسان بكلّه على الإنسان الآخر بكله من دون أي حدود أو حواجز تفصل بينهما في كلّ المجالات التي تفصل بين الناس، هي مبادرة أحد طرفي العلاقة إلى إلغاء الآخر، فيعتبر أن خصوصياته ينبغي أن تكون خصوصيات الآخر، بحيث لا يجد له أية حرّيةٍ في التمايز عنه من خلال خصوصياته الذاتية المنطلقة من جذوره الإنسانية في نطاق العائلة، أو في نطاق آخر يتعلّق بطبيعة ظروفه النفسيّة والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به.

لذلك، نرى أنه من الضروري للزوجين ألاّ يعتبرا الحالة الزوجية مناسبةً لإلغاء أحدهما الآخر، بحيث يشعر أيٌّ منهما بالتعقيد لمجرّد أن الآخر يختلف معه أو يتمايز عنه أو يستقل عنه في بعض الأمور. إنّ عليهما أن يعتبرا أنّ العلاقة الزوجية هي علاقةٌ بين شخصين، أي أن التعدُّديةِ تمثّل أساساً لمعنى العلاقة. والتعدُّدية تعني أن لكل واحد منهما خصائص وجودية إنسانيةً تختلف عن خصائص الآخر، وذلك في الوقت الذي يلتقيان فيه على بعض القضايا المشتركة في ما يتفقان فيه، ويلتقيان فيه على مصالح مشتركة، وفي ما يعيشان من أجله، وفي الممارسات المشتركة، وفي ما يتعاقدان عليه. ومن خلال ذلك نفهم أن عليهما أن يتفاهما في خصوصياتهما ليتكاملا في هذه الخصوصيات، بدلاً من أن يتنافرا.

---

(١) نفس المصدر ج ١ ص ٤٤٣ ح ١٥.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩١ ح ٦٩١.

وعليهما أن يقرِّبا هذه الخصوصيات، بحيث لا تطغى على الجوانب المشتركة لتفسدها. وفي جميع الحالات لا بدّ من احترام هذه الخوصيات.

ومن الأمثلة على ذلك، نذكر أنه قد تكون هناك مسألةٌ تثير الخلافات بين الزوجين. فالزوج قد يفرض على زوجته أن تندمج في مجتمع أهله بالمستوى الذي تفقد فيه حريتها وإنسانيتها وخصوصيتها أمامهم؛ الأمر الذي قد يفرض عليها الابتعاد عن أهلها ومقاطعتهم وما إلى ذلك. وربما تفرض الزوجة على زوجها مثل ذلك، وإن كان بدرجة أقل، مستخدمة ما تملك من عناصر الضغط على زوجها، ولو من خلال إرباك حياته وتعقيدها.

في هذا المجال لا بد للزوج من أن يفهم بأن زوجته هي إنسانٌ كما هو إنسان، ولها جذورٌ كما له جذورٌ، وأن من الصعب أن يقتلع الإنسان من جذوره، كما أنه من الصعب أن يندمج الإنسان اندماجاً كلياً في مجتمع آخر لمجرد أن رغبة إنسانٍ ما تفرض عليه الإندماج، باعتبار أن مسألة الاندماج لاَ بدّ من أن تنطلق من خلال بعض العوامل النفسية والشعورية والحياتية التي تلتقي بأجواء الإنسان وبأعماله وأوضاعه في المجتمع، لذلك، يكون من الطبيعي أن يقرّب الزوج أجواء زوجته من أجواء مجتمعه، أو أن تقرِّب الزوجة أجواء زوجها من أجواء مجتمعها، حتى يحصل من ذلك نوعٌ من العلاقة الطبيعية التي يمكن بعدها ممارسة الضغط للامتداد أكثر، على أساس أن طبيعة المصلحة الزوجية المشتركة التي يريدان حمايتها، بالضغط هنا وهناك، تفرض نوعاً من أنواع الامتداد في العلاقة ولو على خلاف المزاج.

وفي هذا الجو، ينبغي لكلٍّ من الطَّرفين أن يرفض السلبيات التي تأتي من مجتمعه تجاه الآخر، ليحاول السيطرة عليها بطريقة أو بأخرى، أو للتخفيف من تأثيراتها السلبية من أجل ألاّ يسحق الآخر في عواطفه وفي روحيته وفي أوضاعه.

ولعلنا نستهدي بعبارة «المودة والرحمة» التي اعتبرها القرآن الكريم عنواناً للحياة الزوجية، كمدخل للتحرّك في ترتيب هذه العلاقة التي تربط الزوجة بأهل زوجها وتربط الزّوج بأهل زوجته، لأنّ المودّة تفتح للإنسان آفاق احترام شعور الآخر، والرحمة تفتح له آفاق الاعتراف بظروف الآخر.

وهكذا يمكننا أن ننطلق إلى الاختلاف في الآراء السياسية أو الاجتماعية، فإنه ليس من الطبيعي أن يفرض الزّوج على زوجته رأيه السياسي لمجرد أنه الزوج، أو لأنّ حياتهما الزوجية تفرض اتفاقهما في الرأي السياسي وأن على الزوجة أن تطيع زوجها في هذا المنحى، أو أن تفرض الزوجة على زوجها ما ترتئيه، باعتبار أن ذلك هو دليل محبة وإخلاص، ومن دون ذلك لن يكون محباً ومخلصاً لها. إن مثل هذا التصوّر خاطىءٌ وغير إنسانيّ، لأننا نعرف أن الالتزام بالرأي السياسي أو الموقف السياسي، أو الالتزام بالرأي الاجتماعي أو الموقف الاجتماعي، ينطلق من خلال قناعاتٍ معيَّنة، ومن خلال ظروفٍ مُعيَّنة.

لذلك، ليس من الطبيعي أن نفرض قناعاتنا على الآخرين، إذا لم نستطع أن نقنعهم بما نقتنع به، أو أن نفرض ظروفنا على الآخرين إذا لم نستطع أن نقرّب ظروفهم من ظروفنا. لهذا لا بد من أن يكون هناك نوعٌ من أنواع الحوار في هذا المجال، أو نوعٌ من أنواع ترتيب الخلافات بالطريقة التي لا تهدم الحياة الزوجية، بحيث يمكن التعايش مع الرأي المختلف. ويمكن التحرك بأسلوب يعتمد على القواسم المشتركة بين الرأيين، أو بين الموقفين، في طريق الوصول إلى القضايا المختلف عليها، على أن يتم ذلك بالتفاهم والحوار، وما إلى ذلك.

مظاهر الرَّحمة

الرَّحمة كلمة تقابل القسوة. وإنّنا نستوحي معناها الإيجابي من خلال ما نتمثَّله من المعنى الآخر السَّلبي. أن تقسو على إنسان يعني أن تحاصره في عواطفه ومشاعره وظروفه وأوضاعه، وفي مصالحه، بحيث لا تراقب أيّ جانب من الجوانب المتّصلة بحركة الشعور الإنساني أو حركة الواقع، باعتبار أنَّ مثل هذا السُّلوك يطال وجوده الإنسانيّ.

وهذا يعني أنّ مسألة الرحمة تنطلق من دراسة ظروف الإنسان الآخر، ومن دارسة مشاعره وحساسياته ومصالحه. لهذا ليس للرحمة حالةٌ ثانيةٌ. كما ليس للقسوة أيضاً مثل تلك الحالة. فقد تكون القسوة بالكلمة، أو ببعض التصرفات، رحمةً في الجانب الآخر، كما في قسوة الطبيب على المريض، عندما يقوم بالعملية

الجراحية التي تجعل المريض يصرخ من شدة الألم. ولكنه ينطلق من ذلك ليرتاح وقتاً طويلاً. لهذا يتمثَّل معنى «أن نرحم بعضنا بعضاً» في أن نراعي مشاعر وحساسيات وظروف بعضنا بعضاً، في الدائرة التي لا تبتعد عن رؤيتنا لمصالح بعضنا بعضاً. ومن الطبيعي أن الناس قد يختلفون في تمييز المصلحة، وقد يختلفون في تمييز طبيعة الواقع. ولكن هذا أمرٌ ينبغي للإنسان فيه أن يعيش تقوى الله، ليدرس الأمر بينه وبين الله من خلال معطياته، ليحاول من ثُمّ أن يدرس هذه المسألة مع الآخرين الذين يملكون هذا الرأي ومع صاحب العلاقة، ليتصرف على أساس دراسةٍ تحدّد له حركة الرحمة في الواقع الموضوعي منطلقةً من العناصر الأساسية للمسألة.

ولا بد لمفهوم الرحمة، كما لا بد لأيِّ مفهومٍ أخلاقيٍّ إسلاميٍّ، من أن يتحرك في بنيته التحتية من خلال الأحكام الشرعية، ومن خلال دراسة الظروف الواقعية المحيطة بالمسألة، وهي الظروف التي تحدد للإنسان الحكم الشرعي سلباً أو إيجاباً. وعلى هذا الأساس فإننا نتحدث عن الإنسان المسلم الذي يملك في دائرة إسلامه حركة الإلتزام الواعي المنفتح على رضى الله سبحانه وتعالى. كما أننا نتكلم في الدائرة الواسعة عن الإنسان الذي لا يبتعد عن وجدانه الإنساني والأخلاقي والروحي والإجتماعي. ولا يبتعد عن الضوابط العامة التي تحكم علاقات الناس مع بعضهم بعضاً. إننا لا نتحدث عن الإنسان الغرائزي، ولكن عن الإنسان الإنساني.

أخلاق الزوج

من الطَّبيعي أن الزوج ـ كالزوجة ـ لا بدّ أن يعيش أخلاقيّة الإيمان في نفسه، من خلال الصّفات العامة التي تفرض على المؤمن أن يؤدِّي حق المؤمن الآخر، فزوجته لها صفتان، صفة كونها زوجته، وصفة كونها أختاً له في الإيمان.

وهذا يعني أنّ على الزّوج أن يؤدِّي إلى زوجته حق الأخ المؤمن الآخر، في كلِّ ما جعله الله، سبحانه وتعالى، من حقوق المؤمنين على بعضهم بعضاً، سواء

أكانت حقوقاً واجبة أو مستحبة. أمّا من ناحية العلاقة الزوجية، فإنّ الكلمة التي تختصر أخلاقية الزوج بالنسبة للزوجة تتمثل في الآيات الكريمة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[1]، ﴿. . . فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾، ﴿. . . وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[2].

ولا بدّ أن يعرف الرجل أن الله سبحانه وتعالى، لم يجعل له أية سلطةٍ على زوجته إلاّ في ما يتعلق بالاستمتاع الجنسي، وليست له أية سلطةٍ عليها خارج نطاق ذلك، إلاّ من خلال بعض التحفظات الشرعية التي يختلف الفقهاء في حدودها، وتتعلق بخروج المرأة من بيتها من دون إذن زوجها. أمّا في الحالات الأخرى فالزوجة متبرعةٌ بكل ما تقدمه لزوجها، وهي إنسانة تقدّم له العطاء من دون مقابل، فعليه أن يشعر أن دور الزوجة معه، هو دور الإنسان الذي يحسن إليه، والله يقول: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[3]. كما أن على الزوج أن يعمل، بكل ما عنده، في سبيل أن يحترم آلام زوجته وأحاسيسها وتعبها وجهدها ونقاط ضعفها، وأن يحترم أيضاً علاقاتها بالناس الآخرين. فليس من الطبيعي أن يمنع الرجل امرأته من إبقاء العلاقة مع أهلها، إلا في الظروف التي تؤدي فيها العلاقة إلى هدم الحياة الزوجية، كما أن الرجل لا يرضى لأحد أن يمنعه من العلاقة مع أهله. وعليه أن يتصرف مع زوجته في الخطّ الإسلامي العام:

ـ لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحب نفسه ويكره له ما يكره لها.

ـ عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

ـ إجعل نفسك ميزاناً بينك وبين غيرك، فاحبب لغيرك ما تحبُّ لنفسك واكره له ما تكره له.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٢٨، ٢٢٩.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٦٠.

أخلاق الزوجة

للزوجة المؤمنة صفتان: الصِّفة الأولى: كونها إنسانة مؤمنة.

والصّفة الثانية: كونها زوجة صالحة.

وتتلخَّص الصّفة الأولى في أن تقف الزوجة عند حدود الله، في كلماتها وفي أفعالها، فلا تتجاوز حدود الله، سبحانه وتعالى، في ما أحلّه الله وفي ما حرّمه. هكذا تتصرّف عندما تريد أن تعيش الإيمان بمعناه المنفتح، وعليها أن تعرف أن الخطَّ العريض للإيمان يتمثّل في أن للإنسان أن يأخذ حقه ممن اعتدى عليه وممن أساء إليه، ولكن أن يعفو أقرب للتقوى، والصّبر هو خير، وأن على الإنسان أن يدفع بالتي هي أحسن ليحوّل عدوه إلى صديق. وهذا الخطّ يقضي بأن يتحرّك الإنسان المؤمن، في أخلاقياته السلوكية مع الآخرين، على أساس أن يكون هدفه في الحياة رضا الله، من خلال الأخذ بكل المفردات التي تحقّق رضا الله في حركة الإنسان في الحياة.

أمّا بالنّسبة إلى أخلاق الإنسانة المؤمنة، عندما تكون زوجة، فإنَّ الكلمة التي تختصر هذا تتمثّل في الحديث المأثور: «**جهادُ المرأة حسن التبعُّل**». وهذا يعني أن تعيش المرأة روحيّة من ترى، عندما تدخل الحياة الزوجية، أَنَّ هذه الحياة حركة جهاد في حياتها الخاصة. وحركة الجهاد هذه تعني أن تجاهد نفسها في نزواتها وفي نقاط ضعفها التي قد تدفعها إلى التمرد على زوجها، إو الإساءة إليه، أو الإساءة إلى حياتها الزوجية بشكل أو بآخر.

وإنّ عليها أن تعتبر أنَّ مهمّتها الأساسية هي أن تسيطر على القلعة الحصينة، وهي قلب زوجها وعقله وحياته، من خلال الكلمة الطيّبة والمعاشرة الطيبة وتحمّل بعض أذاه. ومن خلال أن تقدّم ما لا يجب عليها انطلاقاً من المودة والرحمة، كل ذلك إرضاءاً لله. وإذا فكّرت الزوجة المؤمنة الصالحة أنّها، في حياتها الزوجية، تعمل لتطيع الله في زوجها كما تطيع الله في أولادها ونفسها، وتعمل على التقرب لله في ما تبذله من نفسها لزوجها وأولادها في ما لا يجب عليها. تفعل هذا تماماً

كما تؤدّي صلاة الليل التي لا تجب عليها قربةً إلى الله ليرضى عنها، وكما تتصدّق على الآخرين وتقدّم خدماتٍ لهم، من دون أن يجب عليها ذلك لتتقرب إلى الله. فعليها أن تقدّم لزوجها وأولادها ما لا يجب عليها قربةً إلى الله. وبذلك فإن المرأة المؤمنة الصالحة، عندما تتحرك في حياتها على أنها ساحةٌ من الساحات التي تريد أن ترضي الله فيها، فإنّه من الطَّبيعي ألاّ تتعقَّد من أيٍّ رد فعل سلبي من زوجها وأولادها تجاه ذلك، لأنها لم تعمل لحسابهم وإنما عملت لحساب الله.

مقوّمات الزواج الناجح

يمثل الزواج تجربة حيوية تتصل بمستقبل الزوجين وبالواقع الفكري والروحي والحياتي لكل منهما، لذلك فإن نجاحه مقرون بأن يعتبر كل من الزوجين أنه ـ أي الزواج ـ مرحلة تختلف عن مرحلة الخطوبة، لأن مرحلة الخطوبة كانت مرحلة بعيدة عن المسؤولية المباشرة، بل ربما كانت مرحلة الأحلام البريئة، ولكن الزواج مرحلة الدخول إلى الواقع وممارسة الحياة التي يلتصق بها كل واحد بالآخر، لا جسدياً فقط، بل روحياً وفكرياً وثقافياً، فهي حياة تستدعي احتكاكاً دائماً في الليل والنهار، واندماجاً كلياً يؤثر على مزاج كل واحد منهما وعلى حاجاته وعلاقاته... لذلك لا بد لهما من أن يدرسا ذلك كله مسبقاً، حتى لا يشكِّل أيٌّ منهما مشكلة للآخر، وكي لا يضطهد أو يظلم أحدهما الآخر، ولكي تتكامل قضاياهما الشخصية والاجتماعية مع بعضهما البعض في ظل خطة تحفظ للحياة الزوجية سلامتها وتحفظ لكل منهما صحته وتوازنه النفسي والمعنوي، بحيث يجد كل منهما في الزواج فرصة التعبير الكامل والحر عن الذات؛ حاجاتٍ وتطلعاتٍ.

وحتى لو سلمنا أن مجتمعنا هو مجتمع الرجل، إلا أن هذا لا يبرر أن يعتبر الرجل انتقال زوجته إليه دافعاً كي ينفي شخصيتها أمام شخصيته، ويلغي مشاعرها وأحاسيسها وعلاقاتها الاجتماعية بأهلها أو بالناس من حولها، وهذا ما يحصل غالباً بحجة رغبته في أن تتفرغ له كلياً، بل لا بد من أن ينظر إليها كإنسان في تعامله معها ويعيش معها على أساس أن يؤكد إنسانيتها وإنسانيته في دائرة التفاعل المشترك بينهما. إن الحياة الزوجية لا تمثل إلغاءً لشخصية أيٍّ من الزوجين،

ولكنها تمثل تعاقداً قانونياً شرعياً بين اثنين، يؤدي بالتالي إلى تشابك العلاقات الاجتماعية من خلال الصلات التي تنشأ بين أهل الزوج وأهل الزوجة، لذلك لا بد للزوجين من أن ينظرا إلى الحياة الزوجية بمنظار العقل لا بمنظار العاطفة.

درس في الحياة الزوجية

وحينما قال لها علي عليه السلام: [لنذهب إلى رسول الله لنطلب منه خادماً] لأنها [طحنت بالرحى حتى مجلت يدها «اخشوشنت» وأثر في صدرها وكنست البيت حتى اغبرت ثيابها] وكانت تعاني من الأولاد المتتابعين، وهي وحدها تقوم بشؤون البيت وإن كانت اقتسمت شؤونه مع عليّ عليه السلام ـ فعلى الأزواج أن يتعلموا كيف يقتسمون الشؤون البيتية مع زوجاتهم دون أن يثقل الزوج على زوجته ـ فكانت عليها السلام تطبخ وتعجن وتخبز وكان علي عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس البيت، وذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم تتكلم ولم تطلب شيئاً منه، حدثه علي عليه السلام عن آلامها وعن أتعابها ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله خادمٌ يقدمه إلى علي وفاطمة عليها السلام، وربما كن لديه خادمٌ ولكنه كان لا يريد أن يميِّز بيته عن بيوت المسلمين الفقراء، فقال لها كما تقول الرواية: «**ألا أعلمكما شيئاً إذا أنتما فعلتماه كان خيراً لكما من الخادم؛ إذا أخذتما منامكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين مرة واحمداه ثلاثاً وثلاثين مرةً وسبّحاه ثلاثاً وثلاثين مرةً فهو خير لكما من الخادم**»، وخلَّد الإسلام آلام الزهراء في عالم الروح بـ«تسبيح الزهراء» الذي نمارسه فأعطاها بدلَ الخادمِ هذه التسابيح التي استمرت عليها مع علي عليه السلام وبقيت ذكراً يتحرك في كل عبادات الناس بعدالصلاة وقبل النوم، في تكبيرٍ وتحميدٍ وتسبيحٍ وقالت: «**رضيت من الله بذلك**»!!

حزن فاطمة(ع)

كانت الزهراء(ع) معنى آخر، شيئاً آخر، عندما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله جاءته واحتضنته وهمس في أُذنِها همسة أبكتها ثم همس همسةً أخرى أضحكتها، وقيل لها في ذلك فقالت: (ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله في حياته) وحدثت ـ كما تقول

الرواية ـ بعد وفاته وقالت: (إنه همس في أذني أنه سيلاقي الله وأنه نُعيتْ إليه نفسهُ فبكيتُ، وهمس بأذني أني أول الناس لحوقاً به فضحكت)، تصورّوا شابة في ريعان العمر، زوجة، أمّاً، والحياة تقبل عليها ويحدثها أبوها أنها أول الناس لحوقاً به من أهل بيته وتبتسم لأنها تشعر أن الفراق لن يكون طويلاً ـ فعما قليل ـ ستلتقي به وستعيش معه في الجنة كما عاشت معه في الدنيا، أية علاقة أعمق من هذه العلاقة، ومن هنا نفسر حزنها الذي يختلف عن حزن كل ابنة لفقد أبيها. فهو في الوقت الذي كان حزن المسلمة على النبي كان ـ كذلك ـ حزن البنت على الأب الذي امتزجت روحها بروحه وحياتها بحياته، ثم بعد أن انتقل إلى الرفيق الأعلى سرعان ما لحقت به.

رسالة إلى الزوجين

إنَّ تشخيص أية مشكلة هو بداية البحث عن طريق لحلها، فالطلاق قد لا يكون قارب النجاة الذي ينقل شركاء الحياة الزوجيَّة المنهارة من بحر الضياع إلى شاطىء الأمان، بل قد يكون بداية لطريق آخر من المتاعب وإن كان دواء لا بدَّ منه في حالات معيَّنة.

هذا لا يعني أنَّ يعيش الزوجان في بيت آيل للسقوط، بل إني أقدم ما أعتقد أنَّه روشتة لمنع وصول الحياة الزوجيَّة إلى حافة الإنهيار.

أول نقطة هي ضرورة توافر الرغبة لدى الزوجين في إستمرار الحياة الزوجيَّة والسعي القوي لنجاحها وهذا المبدأ بالغ الأهمية فبدون هذه الرغبة يصبح أي جهد نوعاً من العبث.

بعد وجود هذه القاعدة يصبح من اليسير التأمل في النقاط الأساسية التي يجب أن تحتويها روشتة النجاح التي لا بدَّ أن يضعها كل من الزوجين أمامه وتشمل:

أ ـ الحرص على القيام بالشعائر الدينيَّة والإلتزام بالأحكام الإسلاميَّة مما يؤدي إلى منع أي شريك أن يظلم أو يؤذي شريك حياته.

ب ـ الإحساس العميق بالصداقة المشتركة وأنَّ الطرف الآخر هو أفضل صديق.

ج ـ أن يسعى كل طرف لتحقيق نوع من التوافق السلمي مع الآخر رغم الإختلافات.

د ـ تحقيق التواصل بين الطرفين بوضوح وعدم إتاحة الفرصة لأي نوع من سوء الفهم من خلال المصارحة الكاملة.

هـ ـ أن تكون الثقة بينهما عميقة.

و ـ أن يكون الإخلاص في الحب والعلاقة حقيقة قائمة لا تحتمل الشبهات.

ح ـ أن يكون لدى كل طرف شعور بالأمان نحو الآخر وأنَّه الواحة التي يستظل بها من حر الصيف وبرد الشتاء.

ط ـ أن تجمعهما أشياء مشتركة، من الهوايات أو الأفكار أو الطموحات.

ي ـ أن يتوافر لهما دخل مادي يكفي إحتياجاتهما.

ك ـ أن تكون المشاركة في إتخاذ القرار هي الوسيلة العمليَّة لإدارة شؤون البيت والتخطيط للمستقبل.

رسالة إلى الزوج

أخي الزوج:

زوجتك هي إنسان مستقل في إنسانيته وفي حقوقه، هي أخت لك في الحقوق الإسلاميَّة العامة، وإن كانت زوجة لك في الجسد. وأن الله تعالى لم يسلط الزوج على الزوجة في عقد الزواج إلاَّ بما تسلَّط به المرأة الرجل عليها في ظل التعاقد الذي تلتزم به. لأن عقد الزواج يُمثِّل التزاماً في مقابل التزام، فلكل منهما حق على الآخر في مقابل ما للآخر من حق عليه.

أخي:

الأصل في الإسلام أنَّه لا يجوز لأي أحد كان، أباً أو أخاً أو زوجاً أو ولداً أو أي شخص آخر، أن يمارس أي عنف ضد المرأة وأي عنف ضدها بغير وجه حق حدَّده الله سبحانه يُعتبر خطيئة ومعصيَّة يعاقب الإسلام عليها، وقد ورد في بعض الأحاديث الشريفة: «**إيَّاك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلاَّ الله، وظلم الضعيف أشد الظلم**».

فالمرأة من هذه الناحيَّة تماماً كالرجل، فالأصل في الإسلام إنَّه لا يجوز لأي أحد كان أن يمارس أي عنف ضدَّ الغير وأي عنف ضدَّه بغير وجه حق حدَّده الله سبحانه يعتبر خطيئة ومعصية.

رسالة إلى المرأة

أيَّتها المرأة، قبل عقد القران أنت بالخيار بين قبول الخاطب وبين رفضه، ولكن بعد عقد القران تتعقد الأمور فأحسني الإختيار فإنها حياة عمر.

أيَّتها المرأة... الزوجة... أعطي زوجك حقَّه ولكن لا تنسي حقوقك، تعلَّمي، وتثقفي، فبالعلم رضى رب العالمين ومعرفة الحقوق والواجبات ولا نلتفت إلى من يقول: «المرأة مصيرها المطبخ». فإنَّ المطبخ بين يدي المتعلِّمة غيره بين يدي الجاهلة، وإختيار المتعلِّمة غير إختيار الجاهلة.

أختاه... عدد أنصار الإمام المهدي (عج) ٣١١، فيهم ٥٠ إمرأة ـ كما في رواية ـ فهل تعتقدي أن هؤلاء متعلمات أم جاهلات. لا أقصد بالدراسة والعلم الدراسة العصريَّة فقط إنَّما الدراسة الإسلاميَّة أيضاً، فلا يكفي أن تكون الأنثى من حملت الشهادات بل لا بُدَّ لها من الإطلاع على الإسلام ومفاهيمه، فهذا سيعلِّمها دينها ويساعدها على سلوك الطريق المستقيم بالحياة، وبخصوص إختيار شريك الحياة، يعلمها كيف تحسن الإختيار.

وفي الختام أوصيكم بتقوى الله عزّ وجل في أنفسكم وفي علاقاتكم مع

بعضكم لأنها طريق النجاح والنجاة في الدنيا والآخرة، وله الحمد في الأولى والآخرة.

الزواج والأخلاق

تعتبر الأخلاق الفاضلة من الشروط الأساسية للسعادة البشريَّة في الدنيا والآخرة، فالإنسان الذي يتحلى بالأخلاق الحميدة يكون عزيزاً محبوباً من قبل الناس مهما صغر شأنه، على عكس السيّيء الخلق فهو المنبوذ من قبل من حوله مهما كبر شأنه.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**سوء الخلق يوحش القريب، وينفر البعيد**».

وإذا كان المطلوب لرحلة الأيام أو لرحلة الساعات حُسن إختيار الرفقة فكيف لرحلة العمر.

عن الحسين بن بشار الواسطي قال: «كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: أن لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، قال عليه السلام: «**لا تزوجه إن كان سيء الخلق**»».

إن مسألة الأخلاق مسألة ذات أهمية كبيرة، من هنا يتوجب على الناس أن يبادروا إلى تعزيز مبادئهم الأخلاقيَّة إلى جانب اهتماماتهم العلميَّة والماديَّة، فالعلم العصري والمال على أهميتهما بلا الواعظ الديني الأخلاقي شجرة بلا ثمر وشجرة بلا فائدة.

وإلاّ لماذا تصرف الملايين من الدولارات سنوياً لمكافحة الإجرام؟ ولماذا يواصل المجرمون إرتكاب السرقات، والسلب، والإعتداء...؟ ألم تتسبب الحياة العصرية البعيدة عن الأخلاق الإسلاميَّة في هبوط المستوى الفكري والأخلاقي للناس؟.

لا يمكن لنا إنكار تملك الغرب التقدم العلمي، إلا أنه لا يمكن أيضاً إنكار تخلفه الأخلاقي، بل تؤكد إحصائياته أن عدد الخارجين عن القانون يتزايد سنوياً.

إن الإنسان بحاجة إلى قوة الإيمان، فتطور العلوم دون التمسك بالأخلاق

الإسلامية خطر جداً، فالعلم فضلاً عن إنه لا يستطيع كبح جماح الغرائز وردع الإنسان عن إرتكاب الذنوب، فإن الغرائز يمكن أن تستثمر العلم وتوسع في نطاق نشاطها الخطير وتزيد من درجة التعدي والممارسات الإنحرافيّة.

لذا يحق لكل من يريد الزواج أن يختار شريك حياته متعلماً، ولكن مؤمناً تقيّاً ورعاً ذا أخلاق.

من الوصايا والنصائح

وصية أبو الأسود الدؤلي

لإبنته ليلة البناء!

أي بنية: النساء كنّ بوصيتك وتأديبك أحق مني، ولكن مما لا بدّ منه.

يا بنية: إن أطيب الطيب الماء، وأحسن الحسن الدهن، وأحلى الحلاوة الكحل.

يا بنية: لا تكثري مباشرة زوجك فيملك، ولا تباعدي عنه فيجفوك ويعتلّ عليك، وكوني كما قلتُ لأُمكِ:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ

فقلت له: فدتك نفسي ما أدري أيهما أحسن: أحديثك أم غناؤوك؟

روي[1] أن النعمان بن امرؤ القيس بن عمرو بن نضر بعث إلى نسوة من العرب، منهن فاطمة بنت الخرشب، وهي من بني أنمار بن بغيض، وهي أم الربيع بن زياد وإخوته، وإلى قيلة بنت الحسحاس الأسدية، وهي أم خالد بن صخر بن الشريد، وإلى تماضر بنت الشريد، وهي أم قيس بن زهير وإخوته كلهم، وإلى الرواع النمرية، وهي أم يزيد بن الصعق. فلما اجتمعن عنده قال: إني قد أخبرت بكن وأردت أن أنكح إليكن، فأخبرني عن بناتكن؟

فقالت فاطمة:

(١) بلاغات النساء لابن طيفور.

عنـــدي الفتخـــاء[1] العجـــزاء أصفـى مـن المـاء وأرق مـن الهـواء
وأحســـــن مـــــن السمــــاء

وقالت تماضر:

عنـــدي منتهـــى الـــوصـــاف دفيـــة اللحـــاف قليلـــة الخـــلاف

وقالت الرواع:

عنـدي الحلـوة الجهمـة لـم تلـدهـا أمـة

وقالت قيلة:

عنـــدي مـــا يجمـــع صفـــاتهـــن وفـي إبنتـي مـا ليـس فـي بنـاتهـن

فتزوج إليهم جميعاً فلما أُهدين إليه، دخل على ابنة الأنمارية فقال: ما أوصتك أمكِ؟

قالت: قالت لي: **عطّري جلدك وأطيعي زوجك واجعلي الماء آخر طيبك.**

ثم دخل على إبنة السلمية فقال: ما أوصتك به أمك؟

قالت: قالت لي: **لا تجلسي بالفناء ولا تكثري من المراء، واعلمي أن طيب الطيب الماء.**

ثم دخل على إبنة النمرية فقال: ما أوصتك به أمك؟

قالت: قالت لي: **لا تطاوعي زوجك فتمليه، ولا تعاصيه فتشكيه، وأصدقيه الصفاء، واجعلي آخر طيبك الماء.**

ثم دخل على إبنة الأسدية فقال: ما أوصتك به أمك؟

قالت: قالت لي: **أدني سترك وأكرمي زوجك واجتنبي الإباء واستنظفي بالماء.**

---

(١) الفتخاء: مؤنث الافتخ و ـ شبه ملبن من خشب يقصد عليه مشتار العسل و ـ العقاب اللينة الجناح و(ناقة فتخاء الاخلاف) ارتفعت اخلافها الى بطنها ذمٌّ لها وفي المرأة وذوات الضرع مدحٌ يقال: الضفادع فُتْخ الأرجُل».

نصيحة زوجة حنكتها التجارب!

تقول إمرأة خبيرة بشؤون الرجال: لا يعطف قلب الرجل على المرأة سوى استمالتها إياه إلى ملازمة البيت بما تستطيع أن تستجمعه فيه من الوسائل التي تجذبه إلى ملازمته؛ لذا يتوجب على الزوجة:

١ ـ أن تحافظ على مظهرها النسوي وعدم التشبه بالرجال لتبقى متصفة بخصائص المرأة ومميزاتها ولتعلم أن الزوج يحب أن تكون زوجته في داره كالشمس في سمائها لا يحجبها من العبوسة والتجهم سحاب قاتم لا سيما إذا دخل عليها عابس الوجه بباعث لا علاقة لها به. أن تكون ملمة بآداب المحادثة؛ فتسكت حين يجب السكوت ولا تقاطعه إذا تواصل حديثه ولا ترفع صوتها إذا حدثته جاعلة الصدق رائدها في كل حال فإن الصدق منهج لها من ورطات الشك في محبتها وإخلاصها.

٢ ـ إذا أنست من نفسها تفوقاً وذكاء وسعة في العلم فلتكتم نصف ذكائها وعلمها مستعيضة عنه بمظاهر الإخلاص والوفاء والعطف لتكسب ميله إليها وعطفه عليها واحترامه إياها.

٣ ـ ولتعلم الزوجة أن الزوج لا يطيق من زوجته أن تعامله بالفتور والتراخي وقلة الإكتراث فلتحذر هذه العادات ولتواس زوجها بكلمة سلوان تقع من قلبه موقع المرهم من الجرح.

٤ ـ يحب الزوج أن تكون زوجته مدبرة مقتصدة فإذا وافاها بشيء من المال للإنفاق منه على شؤون البيت، مما يسره السرور كله أن يراها تحكم الروية والقصد في إنفاقه بحيث لا ينقص بيته شيء من حاجيات المعيشة ووسائل هنائها، كما يسره أن يراها من الذكاء والإطلاع بحيث تفهم ما يحدثها به.

فتلك النصائح، إن اتبعتها الزوجة فسوف يقضي الزوج أوقات فراغه في المنزل مع زوجته يحادثها ويؤنسها ويقاطع القهاوي والملاهي مزالق الشر ومساقط الفساد.

أسوأ النساء

وقال لقمان الحكيم لإبنه:

يا بني: إنما مثل المرأة السوء كمثل السيل لا ينتهي حتى يبلغ ما يريد فأنعتها لك حتى تعزلها.

يا بني: إنها إن تكلمت أسمَعَتْ وإذا مشت أسرعت وإذا قعدت وقفت وإذا غضبت سَمعتْ لأنيابها فغدت مثل أنياب الفحل!، وإذا دخل عليها زوجها صكتْ في وجهه وإذا خرج عنها لعنته في ظهره.. كل شر ينقص إلا شر المرأة السوءوكل داء يبرأ إلا داء المرأة السوء إنما مثلها كمثل خطبة ثقيلة على رقبة شيخ كبير! وقرٌ على وقر! لا يستطيع أن يضعها عنه ولا أن يحملها.

يا بني: لأن تساكن الأسد والأسود خير من أن تُساكنها! تبكي وهي ظالمة وتحكم وهي الجائرة وتنطق وهي الجاهلة.. وهي أفعى بلدغها.

ما تقول في إتيان النساء؟

سأل كسرى أعرابياً، **عن رأيه في إتيان النساء؟** فقال: كثرة غشيانهن رديء، وإياك والمرأة الموالية، فإنها كالشن البالي[1]، تسقم بدنك، وتجذب قوتك، ماؤها سمٌ قاتل، ونفسها موت عاجل، تأخذ منك ولا تعطيك، وعليك بإتيان الشباب، فإن الشابة ماؤها عذبٌ زلال، ومعانقتها غنج ودلال، فوها بارد، وريقها عذب، وريحها طيب، ورحمها حرج، تزيدك قوة إلى قوتك، ونشاطاً إلى نشاطك.

وعاد وسأله، **فأي النساء القلب لها أبسط، والعين برؤيتها أنس؟** قال: إن أصبتها مديدة القامة، عظيمة الهامة، واسعة الجبين، عريضة الصدر، مليحة

(١) الشن البالي: القربة البالية.

النحر، ناهدة الثديين، لطيفة الخصر والقدمين، بيضاء فرعاء، جعدة غضة، تخالها في الظلمة بدراً زاهراً تبسم عن اقحوان باهر، وإن تكشف تكشف عن بيضة مكنونة، وإن تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد، وأحلى من الشهد، وأبرد من القند[1]، وأعظم من الفردوس والخلد، وأذكى ريحاً من الياسمين والورد.

ثم سأله أيضاً، فأي الأوقات إتيانهن أفضل؟ فقال: عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى، والنفس أشهى والرحم أدفى.

وسأله، أي الأوقات ألذّ وأطرب؟ قال: نهاراً، يزيدك النظر انتشاراً.

قال برنارد شو

«المرأة ظل الرجل، عليها أن تتبعه لا أن تقوده».

قيل لسقراط: «من هي أعظم امرأة في نظرك».

أجاب: هي التي تعلمنا كيف نحب ونحن نكره، وكيف نضحك ونحن نتألم».

---

(١) القند: عسل قصب السكر.

أخلاق النساء
وما يريده الرجال منهن!

قال الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين، يقال: إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات، حسنة الأخلاق، متسعة العين، سوداء الحدقة، متحببة إلى زوجها، قاصرة الطرف عليه فهي على صفة الحور العين، وقال الله تعالى حيث وصفهن: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[1] أراد بقوله: ﴿خَيْرَٰتٌ﴾ حُسن الخلق، وهذا بناه على أن الأصل «خيرات» بالتشديد فخفف، وبقوله: ﴿حِسَانٌ﴾ يعني حسن الصفات.

وقال تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾[2] فالحور جمع حوراء وهي الشديدة سواد الحدقة، والعين جمع عيناء وهي المتسعة العين.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[3] فالعروب المتحببة لزوجها، المشتهية للوقاع، قال: وبذلك تتم اللذة!

وقال عز وجل فيهن: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[4] على أزواجهن لا يرين بهم بدلاً.

وفي رواية: أن رجلاً أتى ابنة الخُس يستشيرها في امرأة يتزوجها فقالت: أُنظر رمكاء[5] جسيمة، أو بيضاء وسيمة، في بيت جد أو بيت حَد، أو بيت عز. فقال لها: ما تركت من النساء شيئاً؟ قالت: بلى شر النساء تركت، السويداء الممراض، والحميراء المحياض، الكثيرة المظاظ.

---

(١) سورة الرحمن، الآية: ٧٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٢٢.
(٣) سورة الواقعة، الآية: ٣٧.
(٤) سورة الصافات، الآية: ٤٨.
(٥) الرمكاء: السمراء.

وفي رواية أخرى أنه قيل لابنة الخُس، أي النساء أسوأ؟ قالت: التي تقعُد بالفناء، وتملأ الإناء، وتمدق ما في السماء. وقيل لها أي النساء أفضل؟ قالت: التي إذا مشت أغبرت[1]، وإذا نطقت صرصرت[2]، متوركة جارية، في بطنها جارية، يتبعها جارية (أي هي مئناث).

ومن صفات المرأة الصالحة:

١ ـ تُقصر طرفها ونظرها على زوجها بسبب حبها له ورضاها به، ولله در الشاعر الذي قاله:

أذود سهام الطرف عنك وماله   على أحد إلا عليك طريق

٢ ـ أن لا تتزين ولا تتبرج إلا لزوجها!

٣ ـ البعد كل البعد من النجو والوسوسة وبواطن الغيرة...

ماذا يريد الرجل من المرأة؟

إذا سئل الرجل عما يريد من المرأة، فإن لسان حاله يقول:

أريد مرآة أنظر فيها مجدي! وأطابق فيها حلمي!

وعلبة اضع فيها حلاي.

ووسادة اتكيء عليها في غيابي مثلما في وجودي!

وقناعاً اختبيء وراءه وأنا تعس، فتشفي غليلي وتريح بالي وتصفي عكري.

وألعوبة أفرح بها، فتروض نفسي وتسر بالي.

وتمثالاً املأ عيني بجماله، فلا تحوجني لغيرها...

وفكرة تستفزني فتربطني بوجودها وتحزنني بغيابها.

---

(١) أغبرت: أثارت الغبار في مشيتها.

(٢) صرصرت: أحدث صوتها.

ومنارة اهتدي بها . . .

ويروى أن الإمام الباقر محمد بن علي عليه السلام قال: اللهم ارزقني امرأة تسرني إذا نظرت، وتطيعني إذا أمرت، وتحفظني إذا غبت.

الرجل العاقل يختار الزوجة حسب المنظور التالي:

الجميلة: يطمع بها غيره
القبيحة: تشمئز منها نفسه
الطويلة: يرفع لها هامته
القصيرة: يطأطأ لها رأسه
السمينة: تسد عليه منافذ الهواء
الهزيلة: تشابه خياله

ويريد أن تكون زوجته ذكية وصاحبة دين، ويا له من حكيم رائع لقوله: تزوج يا بني، فإنك إن رزقتَ بامرأة صالحة أصبحت أسعد مخلوق على وجه الأرض، وإذا كانت شريرة صرت فيلسوفاً؛ فالنساء ليست كلهن سواء، فمنهن الذكية وصاحبة الدين ومنهن المرأة السوء، وصدق الشاعر الذي يقول:

أرى صاحب النسوان يحسب أنها
سواء وبون بينهن بعيد
فمنهن جنات تفيء ظلالها
ومنهن نيران لهن وقود

وللتحذير من المرأة السوء يروى أن داوداً عليه السلام كان يقول: «اللهم لا تجعل أهلي أهل سوء فأكون رجل سوء»[1].

ويقول الشاعر:

فكيف نظن بالأبناء خيراً ... إذا نشأوا بحضن الجاهلات
وهل يرجى لأطفال كمالٌ ... إذا ارتضعوا ثديُ الناقصات

---

(١) كتاب أدب النساء لعبد الملك بن حبيب.

لأخـلاق الصبـي بـك انعكـاسٌ   كمـا انعكـس الخيـال علـى المِـرآة

وقال شوقي:

وإذا النسـاء نشـأن فـي أميـةٍ   رضـع الـرجـال جهـالـةً وخمـولا

وقال غيره:

جمـال الـوجـه مـع قبـح النفـوس   كقنـديـل علـى قبـر المجـوس

وقال شاعر آخر:

من كان في حجر الأفاعي ناشئاً   غلبـت عليـه طبـائـع الثعبـان

ويريد الرجل أن تكون زوجته أنثى وليس ذكراً، وما أروع المغيرة بن شعبة عندما قال:

إذا كان الرجل مذكوراً والمرأة مذكرة تصادما العيش، وإذا كان الرجل مؤنثاً والمرأة مؤنثة ماتا هُزلاً! وإذا كان الرجل مؤنثاً والمرأة مذكرةٍ كان الرجل هو المرأة! والمرأة هي الرجل، وإذا كان الرجل مذكراً والمرأة مؤنثة طاب عيشهما...

والرجل لا يريد تلك المرأة تحبه في الظاهر وتبغضه في الباطن، التي يصح فيها قول الشاعر:

إن الفتـاة وإن بـدا لـك حبهـا   فبقلبهـا داءٌ عليـك دفيـنُ
وإن ادّعيـن هـوى الكبيـر فـإنمـا   هـو للكبيـر خـديعـةٌ وقُـرُونُ
وإذا رأيـت الشيـخ يهـوى كـاعبـاً   فعليـه مـن دون القُـرُون دُيُـونُ

وبصفة عامة فإن الرجل يريد:

أولاً: يريدها أن تكون جميلة وصاحبة دين!

تتفاوت مطالب الناس مثلما تختلف أغراضهم.

ـ الرجل يريد المرأة المؤمنة؛ ومن صفاتها:

الناظرة في عيبها، المفكرة في دينها، المقبلة على ربها، الخفي صوتها، الكثيرة صمتها، اللينة الجناح، العفيفة اللسان، الظاهرة الحياء، الورعة اللخناء، الواسعة الصدر، العظيمة الصبر، القليلة المكر، الكثيرة الشكر، النقية الجيب، الطاهرة من العيب، الحيية، الكريمة، الرضية، الزكية، الرزينة، النجيبة، السهلة الخلق، الساكنة، الجازمة، الستيرة، الحقيرة، لا متفاكهة ولا متهتكة، قليلة الحيل، وثيقة العمل، رحيمة القلب، خليصة الوُد، إن زجرت إنزجرت، وإن أمرت أئتمرت، تنشأ الصلف، وتبغض السرف، وتكره المكروه، وتمقت الفخر، وتتفقد نفسها بطيب النساء، والكحل والماء، قنوع بالكفاف، واستتار بالعفاف، لها رحمة بالأهل، ورفق بالبعل، تضع له خدها وتخلص له وردها، وتملكه نفسها، ولا تملأ منه طرفها، وتترك لأمره أمرها، وتخرج لآرائه عن رأيها، وتوكله عن نفسها، وتأمنه على سرها وتصفيه غاية الحب، وتؤثره على الأم والأب، لا تلفظ بعيبه ولا تخبر بسره، تحسن أمره وتتبع سره ولا تجفوه في عسرٍ ولا تقلاه في فقره، بل تزيده في الفقر وداً وعلى الإفتقار حباً تلقى غضبه بحلم وصبر، تترضاه في غضبه، وتتوقاه في سخطه، وتستوحش لغيبته، وتستأنس لرؤيته، قد فهمت عن الله ذكره وعلمه، فقامت فيه بحق فضله، فعظم بذلك فاقتها إليه، ولم يجعل لها مُعولاً إلا عليه، فهو لها سمع ولب وهي له بصر وقلب...

فالبعض يجد نفسه بحكم وضعه المعيشي لا حول له ولا قوة فلا مجال له للإختيار، ومنهم من يقصد المال، ومنهم من يقصد الجمال، ومنهم من يقصد الدين، وهذا ما أوصى به الرسول الأمين ﷺ، في حديثه: «لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يُرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجوهن على الدين، ولأمة خرساء سوداء ذات دين أفضل»[1]، ولله در الشاعر لقوله:

جمـال الـوجـه مـع قبـح النفـوس ... كقنـديـل علـى قبـر المجـوسـي

---

(١) رواه ابن ماجه، وفي حديث آخر رواه عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: فلعل جمالها أن يُرديها، ولا تنكحوا المرأة لمالها فلعل مالها يُطغيها وعليكم بذات الدين.

ويقولون: إياك والجمال الفائق!

يرى الفالوجي[1] «أن المرأة الجميلة تُغري الرجل أولاً!، وهو فن لا تدوم لذته، **فالجمال هنا مثله** كمثل المُقبلات والمُشهيات للطعام، ولكن جمال المرأة ليس بشكل وجهها بل الجمال هو محصلة لسلوك المرأة وروحها، فكم من رجل تزوج امرأة الزينة وندم بسبب فقدان الروح والسلوك وكم من رجل تزوج بامرأة متوسطة المظهر وعاش سعيداً، فالجمال بدون روح هو القُبح المزين».

ولكن إياك والجمال الفائق...

روي أنه كان بالمدينة رجل قد أُعطي جودة الرأي، ولم يكن فيها من يريد إبرام أمر إلا شاوره. فأراد رجل من قريش أن يتزوج. فأتاه فقال: أنا أريدُ أن أضم إليَّ أهلاً. فأشر عليَّ. قال: إفعل، تحصن دينك، وتصن مؤونتك، وإياك والجمال البارع. قال: ولم تنهى عنه؟ قال: **ما فاق الجمال إلا لحقه قول**: أما سمعت قول الشاعر:

ولـن تصـادف مـرعـى مُـونقـاً أبـداً   إلا وجـــدت بـــه آثـــار مـــأكـــول

وشاور رجلاً حكيماً في التزوج، فقال له: افعل، ولكن إياك والجمال الفائف، **فإنه مَرعىً أنيق**، فقال: ما نهيتني إلا عما أطلب، فقال: أما سمعت قول الشاعر:

ولنتصـادف مـرعـىً مُمـرعـاً أبـداً   إلا وجـــدت بـــه آثـــار مُنْتجـــعِ[2]

إياك والمرأة المبغضة لزوجها...

ويقال أن المرأة المبغضة لزوجها ترتد عنه قربه منها، كأنها تنظر إلى إنسان غيره، وإذا كانت محبة له، لا تقلع عن النظر إليه.

---

(١) الفالوجي، نسبة إلى بلدة الفالوجا في فلسطين، مسقط رأس المؤلف.

(٢) المقصود به هنا: أن المرعى الأنيق لا بد وأن بعضاً قد سارع إليه قلبك، إذ لا بد أن لذوات الجمال معجبين سبقوا في التودد اليهن قبل أن تعجبن أنت بأحداهن.

فالعيش كله مقصور على الحليلة الصالحة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى عشرتها ولا تقعر العيون برؤيتها. وفي حكمة سليمان بن داود عليه السلام: أن المرأة العاقلة تعمر بيت زوجها والمرأة السفيهة تهدمه. وقد أنشدوا في ذلك وقالوا:

صفات من يستحب الشرع خطبتها ... جلوتها الأولى الألباب مختصرا
صبيـــة ذات ديـــن زانـــه أدب ... بكر ولود حكت في نفسها القمرا
غريبة لم تكن من أهل خاطبها ... تلك الصفات التي أجلوا لمن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة ... أحاط علماً بها من في العلوم قرأ

لا تنكحوا من النساء إلا الشابة!

وقد حث على ذلك الحارث بن كلده[1] عندما قال: لا تنكحوا من النساء إلا الشابة، ولا تأكلوا من الحيوان إلا الفتى، ولا من الفاكهة إلا النضج.

وقال آخر:

مطيات السرور فويق عشر ... إلى العشرين ثم قف المنايا
فإن جزت المسير فسر قليلاً ... وبنت الأربعين من الرزايا

ويقولون؛ بنات الأربعين من الرزايا، وقد أنشد ذلك محمد بن عبد الله بن طاهر:

مطيات السرور بنات عشرٍ ... إلى عشرين، ثم قف المنايا
فإن جاوزتهن فسر قليلا ... بنات الأربعين من الرزايا
مقاساة النساء مع الليالي ... إذا أولدتهن من البلايا

وقال أيضاً:

عليك إذا ما كنت لا بُدّ ناكِحاً ... ذوات الثنايا الغُرّ والأعين النُجْلِ
وكل هضيمِ الكشح خفاقة الحشا ... قطوف الخُطا بلْهاء وافرةَ العقل[2]

---

(١) الحارث بن كلدة: هو الحارث بن كلدة الثقفي. حكيم وطبيب مشهور في عصره.

(٢) هضيم الكشح: ضارم الكشح، والكشح: منقط الأضلاع، وهذا مثل لضمور البطن. =

ويقول أيضاً يزيد بن هبيرة:

آخر عمر الرجل خيرٌ من أوله؛ يثوب حلمه، وتثقل حصاته، وتحمد سريرته، وتكمُل تجاربه.

وآخر عمر المرأة شر من أوله؛ يذهب جمالها، ويذرب لسانها، وتعقم رحمها، ويسوء خُلُقُها.

لهذا نرى الحطيئة يقول في امرأته:

أطوفُ ما أطوفُ ثم آوي إلى بيتٍ قعيدتُه لَكاع

حذار أيتها الفتاة

أولاً: الرجل لا يرغب المرأة الأنانة[1]!

ومما قيل عن أنانة المرأة:

بعد أن تزوج الحجاج[2] هنداً بنت أسماء بن خارجة، وكانت قبله عند عبد الله بن زياد، حملها معه إلى البصرة، وبنى هناك القصر المنسوب إليه، فلما كمل بناؤه، قال لها: هل رأيت قط مثله؟ قالت: إنه لحسن. قال لها: لصدقتني. قالت: أما إذا أبيت، فوالله ما رأيت مثل القصر الأحمر، وفيه عبد الله ابن زياد! والقصر الأحمر بناه عبد الله بن زياد بطين أحمر فغضب الحجاج غضباً شديداً، وطلقها بسبب ذلك، ثم بعث إلى القصر الأحمر فهدمه وبناه بنياناً آخر، ثم هدم بعد ذلك، وأدخل في جامع البصرة.

ثانياً: إياكِ ومغايظة الزوج!

ومن أشهر حكايا المغايظة، ما صدر عن عائشة بنت طلحة: روى المدائني

= قطوف الخطى. بطيء المشي.

(١) الأنانة: المرأة التي تئن من غير علة.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.

فقال: دخل عمرو بن عبيد الله يوماً على عائشة بنت طلحة وقد ناله حَرٌّ شديد، وغبار فقال لها: انفُضي الغبار عني، فأخذت منديلاً وجعلت تنفض التراب به عنه، ثم قالت: ما رأيت الغبار على وجه أحدٍ قط أحسن منه على وجه مصعب. لعهدي به وقد دخل عليّ وكان قد فتح فتحاً عظيماً وهو في الحديد وكان بيني وبينه وحشة فخرجت فهنأته والغبار على وجهه فقال: إني أشفق عليك من رائحة الحديد وأقبلت تصف جماله وكرمه وحسن خلقه وعمرو يتقد غيظاً، ويكاد يموت غيرة وحسرة.

أي النساء أعظم؟

يُقال[1] إن المرأة إذا كانت حسنة الصفات، حسنة الأخلاق، متسعة العين سوداء الحدقة، متحببة لزوجها، قاصرة الطرف عليه، فهي على صفة الحور العين. قال الله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾، فالعَرُوب[2] هي المتحببة لزوجها، المشتهية للوقاع، المتممة للذة.

روي أن أعرابياً جلس في حلقة يونس بن حبيب، فتذاكروا النساء وتفاوضوا في أوصافهن، فقالوا للأعرابي: أي النساء أعظم عندك؟ قال: البيضاء العطرة، اللينة الخفرة، العظيمة المتاع، الشهية للجماع، التي إذا ضوجعت أنت وإذا تركت جنت. قال التجاني: يشير بقوله: إذا ضوجعت أنت، إلى رهزها.

---

(١) إحياء علوم الدين للغزالي ٤/ ١٢٩.

(٢) العروب: ويفسر الفقهاء الكلمة بإيحاء ديني أخلاقي، إلا إنها تعني صنعة المرأة في ذاتها فهي المرأة العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع. كما تعني الغنجة أو المتحببة بحركاتها على نحو عفوي.

كراهة ترك التزويج مخافة العيلة

«التمسوا الرّزق بالنكاح»
«الرسول الأكرم ﷺ»

عن وليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء بالله الظنّ[1].

عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: **من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنّه بالله عزّ وجلّ، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾**[2] [3].

عن أبي عبد الله عليه السلام، مثله، إلاّ أنّه قال: مخافة الفقر[4].

قال رسول الله ﷺ: **اتخذوا الأهل فإنّه أرزق لكم**[5].

وقال النبيّ ﷺ: **من سرّه أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليلقه بزوجة، ومن ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء الظنّ بالله عزّ وجلّ**[6].

---

(١) الكافي ٥: ١/٣٣٠.
(٢) سورة النور، الآية ٣٢.
(٣) الكافي ٥: ٥/٣٣٠.
(٤) الفقيه ٣: ١١٥٣/٢٤٣.
(٥) الفقيه ٣: ١١٤٥/٢٤٢.
(٦) الفقيه ٣: ١١٥٤/٢٤٣.

استحباب التزويج ولو عند الاحتياج والفقر

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوّج، فتزوّج فوسّع عليه[1].

عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[2] قال: يتزوّجوا حتى يغنهم الله من فضله[3].

عن عبد الله بن العباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«التمسوا الرّزق بالنكاح»**[4].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله شابّ من الأنصار فشكا إليه الحاجة، فقال له: تزوّج، فقال الشابّ: إنّي لأستحيي أن أعود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فلحقه رجل من الأنصار فقال: إنّ لي بنتاً وسيمة، فزوّجها إيّاه، قال: فوسّع الله عليه، فأتى الشاب النبيّ عليه السلام فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الشباب عليكم بالباه[5].

عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس حقّ أنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج ففعل، ثمّ أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج، حتّى أمره ثلاث مرّات؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: هو حقّ، ثمّ قال: الرزق مع النساء والعيال[6].

عن عاصم بن حميد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه رجل فشكا إليه

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٠/ ٢.
(٢) النور ٢٤: ٣٣.
(٣) الكافي ٥: ٣٣١/ ٧.
(٤) تفسير أبو الفتوح الرازي ج ٤ ص ٣٦.
(٥) الكافي ٥: ٣٣٠/ ٣.
(٦) الكافي ٥: ٣٣٠/ ٤.

الحاجة فأمره بالتزويج، قال: فاشتدّت به الحاجة، فأتى أبا عبد الله عليه السلام فسأله عن حاله فقال له: اشتدّت بي الحاجة، قال: ففارق، ثمّ أتاه فسأله عن حاله؟ فقال: أثريت وحسن حالي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: إني أمرتك بأمرين أمر الله بهما، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ﴾ - إلى قوله - ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1] وقال: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ﴾[2][3].

استحباب السعي في التزويج والشفاعة فيه، وعدم جواز السعي في تفريق بين الزوجين والإفساد بينهما

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زوّج أعزباً كان ممّن ينظر الله إليه يوم القيامة[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل الشفاعات أن تشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله بينهما[5].

عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام قال: ثلاثة يستظلّون بظلّ عرش الله يوم القيامة يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه، رجل زوّج أخاه المسلم، أو أخدمه، أو كتم له سرّاً[6].

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربعة ينظر الله إليهم يوم القيامة: من أقال نادماً، أو أغاث لهفان، أو أعتق نسمة، أو زوّج عزباً[7].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٣٠.
(٣) الكافي ٥: ٦/٣٣١.
(٤) الكافي ٥: ١/٣٣١، التهذيب ٧: ١٦١٧/٤٠٤.
(٥) الكافي ٥: ١/٣٣١، التهذيب ٧: ١٦١٨/٤٠٥.
(٦) الخصال: ١٦٢/١٤١.
(٧) الخصال: ٥٥/٢٢٤.

الكفاءة في النكاح وأن المؤمنين بعضهم أكفاء بعض ومن يكره نكاحه

عن أبي حيّون مولى الرضا عليه السلام قال: نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد ربّك يقرئك السّلام ويقول: إنَّ الأبكار من النّساء بمنزلة الثمر على الشجر، فإذا أينع فلا دواء له إلاّ اجتناؤه وإلاّ أفسدته الشمس وغيّرته الريح، وإنَّ الأبكار إذا أدركن ما تدرك النّساء فلا دواء لهنّ إلاّ البعول وإلاّ لم يؤمن عليهن الفتنة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فخطب النّاس ثمَّ أعلمهم ما أمرهم الله به، فقالوا: ممّن يا رسول الله؟ فقال: الأكفاء، فقالوا: ومن الأكفاء فقال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، ثمَّ لم ينزل حتّى زوَّج ضباعة المقداد بن الأسود، ثمَّ قال: أيّها النّاس إنّما زوّجت ابنة عمّي المقداد ليتّضع النكاح[1].

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال: «إنه من أسرق السّراق من سرق لسان الأمير، وأعظم الخطايا اقتطاع مال امرىء مسلم بغير حق وأفضل الشفاعات من تشفّع بين اثنين في نكاح حتى يجمع الله شملهما»[2].

عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله: «ومن زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها، وتشدّ عضده، ويستريح إليها، زوّجه الله من الحور العين، وأنسه بمن آحبّ من الصّديقين، من أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله وإخوانه، وآنسهم به» الخبر[3].

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اختاروا لنطفكم، فإنّ الخال أحد الضّجيعين»[4].

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٢٤، وعلل الشرائع ص ٥٧٨، وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٨٩.
(٢) تفسير أبي الفتوح الرازي ج ٤ ص ٣٦.
(٣) أربعين ابن زهرة ص ١٠٠.
(٤) الجعفريات ص ٩٠، دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٤ ح ٧٠٣.

وعنه ﷺ، أنه قال: «**ليس لامرأة خطر**[1]**، لا لصالحتهنّ ولا لطالحتهن.**

أمّا صالحتهنّ: فليس لها خطر الذّهب والفضّة.

وأمّا طالحتهنّ: فليس لها خطر التّراب، والتّراب خير منها»[2].

وعنه ﷺ، أنه قال: «إنّما المرأة قلادة، فلينظر أحدكم ما يقلّد»[3].

---

(١) (... إن الجنة لا خطر لها). أي لا عوض لها. (النهاية ج ٢ ص ٤٦).

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٥ ح ٧٠٨.

(٣) الكافي ٥: ١/٣٣٢، التهذيب ٧: ٤٠٢/ ٦٠٤، دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٨ ح ٧٢٦.

النساء في آخر الزمان

«يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة، وهو شرّ الأزمنة: نسوة كاسيات عاريات، متبرّجات، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات،في جهنم داخلات»

«الإمام علي عليه السلام»

- إذا استغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال، فبشّرهم بريح حمراء تخرج من قبل المشرق فيمسخ بعضهم ويخسف ببعض ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون[1].

- أما تستحيون ولا تغارون نسائكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج[2].

- اياك ومشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفن وعزمهنّ إلى الوهن، واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فإنّ شدّة الحجاب خير لك ولهنّ من الارتياب، وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لا تثق به عليهنّ فإن استطعت أن لا يعرفنّ غيرك من الرجال فافعل[3].

- ايّاكم ومشاورة النساء فإنّ فيهنّ الضعف والوهن والعجز[4].

- تفتيكم النساء المخدّرات[5].

---

(١) كنز العمال ج١٤ ص٢٢٦ عن أنس.

(٢) الكافي ج٥ ص٥٣٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) الكافي ج٥ ص٣٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٤) الكافي ج٥ ص٥١٧ عن الصادق عليه السلام.

(٥) الزام الناصب ج٢ ص٢٥٠ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ حتّى أنّه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في اليوم (في الثوب) على مجلس حتّى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه وهو في المحراب قاعد، فيقوم رجل من المسلمين فيقول: ويحكم اكفرتم بعد ايمانكم أنّ هذا لا يحلّ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ويقتل كلّ من شايعه [على ذلك]، فعند ذلك ينادي منادٍ من السماء: أيّها الناس أنّ الله قطع عنكم مدّة الجبّارين والمنافقين واشياعهم، وولاّكم خير أمّة محمّد ﷺ فالحقوا به بمكّة فإنّه المهدي، واسمه محمّد بن عبد الله[1].

ـ دخلت أنا وفاطمة على رسول الله ﷺ فوجدته يبكي بكاءً شديداً، فقلت: فداك أبي وأمّي يا رسول الله ما الّذي أبكاك؟

فقال: يا علي ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت نساء من أمّتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ.

رأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها.

ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم يصبّ من حلقها.

ورأيت امرأة معلّقة بثديها.

ورأيت امرأة تأكل لحم جسدها، والنار توقد من تحتها.

ورأيت امرأة قد شدّ رجلاها إلى يديها، وقد سلّط عليها الحيات والعقارب.

ورأيت امرأة صمّاء عمياء خرساء في تابوت من نار، يخرج دماغ رأسها من منخرها، وبدنها متقطع من الجذام والبرص.

ورأيت امرأة معلقة برجليها في تنور من نار.

ورأيت امرأة تقطع لحم جسدها من مقدّمها ومؤخّرها بمقاريض من نار.

ورأيت امرأة تحرق وجهها ويداها، وهي تأكل أمعاءها.

ورأيت امرأة رأسها رأس خنزير، وبدنها بدن حمار، وعليها ألف ألف لون من العذاب.

---

(١) البرهان للمتقي الهندي عن حذيفة ص١٢٨).

ورأيت امرأة على صورة الكلب، والنار تدخل في دبرها، وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمة: حبيبي وقرّة عيني، أخبرني ما كان عملهنّ وسيرتهنّ حتّى وضع الله عليهن هذا العذاب، فقال: يا بنتي:

أمّا المعلّقة بشعرها: فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال.

وأمّا المعلّقة بلسانها: فإنّها كانت تأذّي زوجها.

وأمّا المعلّقة بثدييها: فإنّها كانت تمتنع من فراش زوجها.

وأمّا المعلّقة برجليها: فإنّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها.

وأمّا التي كانت تأكل لحم جسدها: فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس.

وأمّا التي شدّ يداها إلى رجليها وسلّط عليها الحيّات والعقارب: فإنّها كانت قذرة الوضوء، قذرة الثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض، ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة.

وأمّا التي كان يقرض لحمها بالمقاريض: فانّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

وأمّا العمياء الصمّاء الخرساء: فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها.

وأمّا التي كان يحرق وجهها وبدنها وهي تأكل امعاءها: فإنّها كانت قوّادة.

وأمّا التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار: فإنّها كانت نمّامة كذّابة.

وأمّا التي كانت على صورة الكلب والنّار تدخل في دبرها وتخرج من فيها: فإنّها كانت قينة (أي مغنية) نواحة حاسدة، ثمّ قال ﷺ: ويل لامرأة اغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها[1].

---

(١) البحار ج١٨ ص٣٥١ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ـ سيأتي على أُمّتي زمان يكثر فيه الآراء ـ إلى أن قال ـ وعندها تتخذ النساء مجالس ويكون جموعهنّ لهواً ولعباً وفي غير مرضاة الله وهي من عجائب ذلك الزمان فإذا رأيتموهم فباينوهم واحذروهم في الله فإنّهم حرب الله ورسوله والله ورسوله منهم بريء[1].

ـ سيكون في آخر الزمان نساء يركبن على سروج كأشباه الرجال، ينزلون على باب المسجد، كاسيات عاريات، رؤوسهنّ كأسنمة البخت العجاف، فالعنوهنّ فانّهنّ ملعونات، لو كانت وراءكم أُمّة من الأمم خدمتهم كما يخدمكم نساء الأمم قبلكم[2].

ـ صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قوم معهم سياط كأذناب البقر، يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهنّ كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنّة ولا يجدن ريحها، وأنّ ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا[3].

ـ عن خروج النساء في العيد والجمعة، فقال: لا، إلاّ امرأة مسنة[4].

ـ كلّ امرء تدبّره إمرأة فهو ملعون[5].

ـ كلّ عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرّت بالمجلس فهي زانية[6].

ـ كيف بكم إذا فسدت نسائكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر، فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم، وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف، فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ قال: نعم، وشرّ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم

---

(١) كما في ملاحم طاوه أي ص٧٢ عن سفينة النجاة عن المسامرات لمحي الدين العربي.

(٢) كنز العمال ج١٦ ص٤٠١.

(٣) كنز العمال ج١٦ ص٣٨٣.

(٤) الكافي ج٥ ص٥٣٨ عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٥) الكافي ج٥ ص٥١٨ عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(٦) كنز العمال ج١٦ ص٣٨٤.

المعروف منكراً والمنكر معروفاً[١].

ـ لا تحملوا الفروج على السروج فتهيّجوهنّ للفجور[٢].

ـ لا تذهب الدنيا حتّى يستغنى النساء بالنساء والرجال بالرجال والسحاق زنا النساء فيما بينهنّ[٣].

ـ لا تسكنوا نسائكم الغرف، ولا تعلّموهنّ الكتاب[٤].

ـ لا تعلموا نسائكم سورة يوسف، ولا تقرؤوهنّ ايّاها، فإنّ فيها الفتن، وعلموهنّ سورة النور فإنّ فيها المواعظ[٥].

ـ لا تقوم الساعة حتّى لا يبقى على وجه الأرض أحد لله فيه حاجة، وحتّى توجد المرأة نهاراً جهاراً تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك ولا يغيّره، فيكون أمثلهم يومئذٍ الذي يقول: لو نحيّتها عن الطريق قليلاً الخ[٦].

ـ لا تنزلو النساء بالغرف لا تعلّموهنّ الكتابة وعلموهنّ المغزل وسورة النور[٧].

ـ لا تنزلوا نسائكم الغرف ولا تعلّموهنّ الكتابة ولا تعلموهنّ سورة يوسف، وعلموهنّ المغزل وسورة النور[٨].

ـ لا خير في جماعة النساء إلاّ عند ذكرٍ أو جنازة، وإنّما مثل جماعتهنّ إذا اجتمعن كمثل صيقل ادخل حديدة النار، فلمّا أحرقها ضربها، فأحرق شررها كلّ شيء أصابت[٩].

---

(١) الكافي ج٥ ص٥٩ عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله.
(٢) الكافي ج٥ ص٥١٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٣) كنز العمال ج١٤ ص٢٢٦.
(٤) كنز العمال ج١٦ ص٣٨٠.
(٥) الكافي ج٥ ص٥١٦ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٦) المستدرك ج٤ ص٤٩٥ عن النبي صلى الله عليه وآله.
(٧) الكافي ج٥ ص٥١٦ عن الصادق عليه السلام.
(٨) الفقيه ج٣ ص٢٨٠ عن الصادق عليه السلام.
(٩) كنز العمال ج١٦ ص٤٠٣.

ـ لا يفلح قوم تملكهم امرأة[1].

ـ لا يفلح قوم ولّوا أمرهم إلى امرأة[2].

ـ لا ينبغي للمرأة أن تجمّر ثوبها إذا خرجت من بيتها[3].

ـ لا ينبغي للمرأة أن تمشي في وسط الطريق ولكنّها تمشي إلى جانب الحائط[4].

ـ لا ينبغي للمرأة أن تنكشف بين يدي اليهوديّة والنصرانيّة فانّهنّ يصفن ذلك لازواجهنّ[5].

ـ لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبّهين من الرجال بالنساء[6].

ـ لن يفلح قوم اسندوا أمرهم إلى امرأة[7].

ـ ليت شعري كيف أُمّتي من بعدي حين تتبختر رجالهم وتمرح نسائهم[8].

ـ من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عزّ وجلّ، ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار[9].

ـ نسائهم كاسيات عاريات على رؤوسهنّ كأسنمة البخت العجاف، العنوهنّ فانّهنّ ملعونات[10].

---

(1) المستدرك ج٤ ص٥٢٥ عن النبي صلى الله عليه وآله.
(2) كنز العمال ج٦ ص٧٩.
(3) الكافي ج٥ ص٥١٩ عن الصادق عليه السلام.
(4) الفقيه ج٣ ص٣٦٦ عن موسى بن جعفر عليه السلام.
(5) الكافي ج٥ ص٥١٩ عن الصادق عليه السلام.
(6) كنز العمال ج١٦ ص٣٨٥.
(7) كنز العمال ج٦ ص٧٩.
(8) كنز العمال ج١٤ ص٢١٩.
(9) الفقيه ج٤ ص٨ عن النبي صلى الله عليه وآله.
(10) المستدرك ج٤ ص٤٣٦.

ـ ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهنّ[1].

ـ ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال[2].

ـ ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل ما لا يشتهي وتنفق على زوجها[3].

ـ ورأيت النساء وقد غلبن على الملك وغلبن على كلّ أمر لا يؤتي إلاّ ما لهنّ فيه هوى[4].

ـ ورأيت النساء يبذلن أنفسهنّ لأهل الكفر[5].

ـ ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال[6].

ـ ورأيت النساء يتزوّجهن النساء[7].

ـ وركب النساء على المنابر وتشبّهنّ بالرجال وتشبّه الرجال بالنساء[8].

ـ والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتّى يقع بهم الخسف والمسخ والقذف، قالوا: ومتى ذلك يا نبيّ الله بأبي أنت وأُمّي؟ قال: إذا رأيت النساء قد ركبن السروج وكثرت القينات (أي المغنيات)[9].

ـ يا أهل العراق نبّئت أنّ نسائكم يدافعن الرجال في الطريق أما تستحيون؟ وفي حديث آخر أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أما تستحيون وتغارون نسائكم يخرجن إلى الأسواق ويزاحمن العلوج[10].

---

(١) روضة الكافي ذيل ح٧ عن الصادق عليه السلام.
(٢) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٣) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٤) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٥) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٦) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٧) روضة الكافي ذيل ح٧.
(٨) الكنز ج١٤ ص٦١٣ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٩) المستدرك ج٤ ص٤٣٧.
(١٠) الكافي ج٥ ص٥٣٧.

- يا أهل العراق نبّئت أنّ نسائكم يوافقن الرجال في الطريق، أما تستحيون؟ وقال عليه السلام: لعن الله من لا يغار[1].

- يا سلمان فعندها امارة النساء - وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ويركبن ذوات الفروج السروج فعليهنّ من أُمّتي لعنة الله[2].

- يأتي على الناس زمان بطونهم آلهتم ونساؤهم قبلتهم، ودنانيرهم دينهم، وشرفهم متاعهم، لا يبقى من الإيمان إلاّ اسمه ومن الإسلام إلاّ رسمه ومن القرآن إلاّ درسه، مساجدهم معمورة وقلوبهم خراب عن الهدى، علمائهم اشرّ خلق الله على وجه الأرض[3].

- يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة وهو شرّ الأزمنة، نسوة كاسيات عاريات، متبرّجات، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات للمحرمات، في جهنّم داخلات[4].

- يكون في آخر هذه الأُمّة رجال يركبون على المياثر حتّى يأتوا أبواب المساجد، نسائهم كاسيات عاريات، على رؤوسهنّ كأسنمة البخت العجاف، العنوهنّ فانّهنّ ملعونات، لو كانت ورائكم أُمّة من الأُمم لخدمتهم كما خدمكم نساء الأُمم قبلكم[5].

---

(١) المجاسن ص١١٥ عن عليّ عليه السلام.
(٢) البحار ج٦ ص٣٠٦ وص٣٠٧ عن النبي صلى الله عليه وآله.
(٣) جامع الأخبار ص١٥١ فصل (٨٨) عن النبي صلى الله عليه وآله.
(٤) الفقيه ج٣ ص٢٤٧ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٥) كنز العمال ج١٦ ص٤٠١.

استحباب اختيار الزوجة الكريمة الأصل، المحمودة الصفات

«أنكحوا الأكفاء وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم»

«الرسول الأكرم ﷺ»

وقال رسول الله ﷺ: **أغلب أعداء المؤمنين زوجة السّوء**[1].

وقال عليه السلام: شرّ نسائكم الجفة الفرتع، البافوق الفحّاش، والسيدع النّمام وهو: القتّات، والجفة من النساء: القليلة الحياء، والفرتع: العابسة[2].

في خبر المناهي، أنَّ النّبي ﷺ نهى أن تخرجَ المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلُّ ملك في السّماء وكلُّ شيء تمرُّ عليه من الجنِّ والإنس حتجى ترجع إلى بيتها[3].

ونهى أن تتزيّن المرأة لغير زوجها، فإن فعلت كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يحرقها بالنّار[4].

ونهى أن تتكلّم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات ممّا لا بدّ لها منه[5].

---

(١) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٤٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) المصدر نفسه.

ونهى أن تحدِّث المرأة بما تخلو به مع زوجها[1].

ونهى أن يدخل الرَّجل حليلته إلى الحمام[2].

قال رسول الله ﷺ: أنكحوا الأكفاء وأنكحوا فيهم واختاروا لنطفكم[3].

قام النبيّ ﷺ خطيباً فقال: أيّها الناس، إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله ﷺ، وما خضراء الدمن[4]؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[5].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الناجي من الرجال قليل، ومن النساء أقلّ وأقلّ، قيل: ولم؟ قال: لأنهنّ كافرات الغضب، مؤمنات الرضا[6].

الكفاءة المعتبرة في الإسلام

أما الكفاءة المعتبرة للمصاهرة في الإسلام فإنها تتركز على الإيمان والتقوى فإذا كان الخاطب مؤمناً صالحاً وجبت إجابته مهما كان أصله أو لونه أو جنسه قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ﴾ من ليس لهم أزواج ﴿مِنكُمْ﴾ أي من المسلمين الأحرار وانكحوا ﴿وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ أهل الصلاح والتقوى ﴿مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[7].

فالآية الكريمة لم تشترط في الخاطب الذي تجب إجابته إلا أن يكون حائزاً على أمرين **الأول**: الإسلام لأنه يقول في آية أخرى: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن﴾ حر ﴿مُّشْرِكٍ﴾ مهما كان عالياً ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ بجماله أو

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٢/ ٢، التهذيب ٧: ٤٠٢/ ١٦٠٣.

(٢) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٤٣.

(٣) الكافي ٥: ٣٣٢/ ٢.

(٤) الدمن: البعر. «الصحاح ٥/ ٢١١٤. التهذيب ٧: ٤٠٣/ ١٦٠٨، الفقيه ٣: ٢٤٨/ ١١٧٧، المقنع: ١٠٠، القنعة: ٧٨ والمجازات النبوية: ٦٩/ ٢١.

(٥) الكافي ٥: ٣٣٢/ ٤.

(٦) الكافي ٥: ٥١٤/ ١.

(٧) سورة النور، الآية: ٣٢.

نسبه أو أمواله ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾[1].

وقال في آية أخرى: ﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾[2]. **والثاني**: الصلاح لقوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾[3] فالفاسق والفاجر المتجاهر بالعصيان لا تجب إجابته كتارك الصلاة وشارب الخمر فقد جاء النص عن النبي وأهل بيته عليهم السلام المنع عن مصاهرتهما يقول: «**إذا خطب فلا تزوجوه وإذا مرض فلا تعودوه**» وفي حكم تارك الصلاة كل ترك فريضة من فرائض الإسلام: كالزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، وفي حكم شارب الخمر كل من أصر على خطيئة من الكبائر: كالزنا، والدياثة، والقيادة، والشذوذ الجنسي، والقمار، وأكل الربا، والسحت.

وبمضمون الآية الكريمة جاءت أحاديث صحاح كثيرة عند تحريم عنس البنات[4].

عن الكليني بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**إن الأبكار إذا أدركن غلب عليهن الشبق وليس لهن دواء إلا البعولة، فقام له رجل وقال: يا رسول الله فمن تزوج فقال: الأكفاء قال: ومن الأكفاء؟ قال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض**».

ففي هذا الحديث لم يعتبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الكفاءة إلا الأيمان. إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير. ويعني يرضى الناس عن خلقه الصلاح والتقوى الذي اعتبرته الآية الكريمة.

ارتكاز الكفاءة على التقوى

وقد نوه القرآن والسنة النبوية بارتكاز الكفاءة للزواج والقصاص والأخوة على الإيمان والتقوى في مواطن كثيرة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤١.
(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.
(٤) الوسائل ج١٤ ص٣٨.

قال عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾ جمع شعب وهو الحي الكبير مثل ربيعة ومضر ﴿لِتَعَارَفُوا﴾ ما بينكم بالصلات والمخالطة والتزاور والمصاهرة لا لأن تتقاطعوا وتتنافروا ويتكبر ويترفع بعضكم على بعض بالنسب والحسب أو المال أو الجمال فليس شيء من هذا يرفعكم عند الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ وأخوفكم منه في ترك المعاصي والسيئات وأذكاكم في اختيار الأعمال الصالحة ﴿لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

ذكر أن السبب في نزولها أن ثابت بن شماس كان أصم وله منزلة سامية عند الناس فكان إذا دخل المسجد ليستمع من رسول الله ﷺ أفرج الناس إليه حتى يقرب من النبي فيستمع منه.

وفي ذات يوم دخل المسجد وقد فرغ الناس من صلاة الصبح وأخذوا مجالسهم فدخل يتخطى رقاب الناس حتى قرب من النبي ﷺ فقال له رجل: اجلس فقد أصبت مكاناً فجلس مغضباً ولما انجلت الظلمة قال ثابت: من هذا الذي أمرني بالجلوس قال: أنا فلان قال: أنت الذي قيل في أمه كذا وكذا ـ كلمات نابية ـ فنكس الرجل رأسه حياءً فقال النبي ﷺ من الذاكر فلانة؟ قال ثابت: أنا يا رسول الله قال: انظر في وجوه هؤلاء القوم فنظر، قال: كيف رأيت؟ قال: هم ما بين أبيض وأسود وأحمر وطويل وقصير وبدين ونحيف قال: فإنك لا تفضل أحداً منهم إلا بالدين والتقوى[2].

وجاء عن علي بن إبراهيم بسنده، عن حنان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان سلمان الفارسي جالساً في نفر من قبريش في المسجد فأقبلوا ينتسبون ويفتخرون بأنسابهم حت بلغوا سلمان فقال له عمر: أخبرني من أنت ومن أبوك وما أهلك قال: أنا سلمان بن عبد الله كنت ضالاً فهداني الله بمحمد وعائلاً فأغناني الله به ومملوكاً فأعتقني الله به هذا نسبي وحسبي... ودخل رسول الله ﷺ وسلمان يكلمهم بذلك وذكر له سلمان ما حدث له معهم فقال: يا معشر قريش إن حسب الرجل دينه ومروته خلقه وأصله عقله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم

---

(١) سورة الحجرات، الآيتان: ١٣، ١٤.

(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص١٣٥ و١٣٦.

﴿مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ليس لأحد عليك من هؤلاء فضل إلا بتقوى الله عز وجل فإن كنت أتقى فأنت أفضل[1].

وذكر عن النبي ﷺ قال: إنما أنتم من رجل وامرأة كجمام الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى.

وعنه ﷺ أنه قال: إن الله يقول يوم القيامة: يا عبادي أمرتكم فضيعتم ما عهد به إليكم ورفضتم انسابكم فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم أين المتقون[2].

ومما ينسب لأمير المؤمنين عليه السلام:

الناس من جهة الأنساب أكفاء	أبوهم آدم والأُم حواء
فإن يكن لهم من أصلهم شرف	يفاخرون به فالطين والماء

وجاء أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة وأذل الله له أهلها قام فيهم على باب الكعبة فخطبهم بما فضل بهم فيه جملة من الأحكام وقال: يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس كلهم من آدم وآدم خلق من تراب فلا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود ولا لقرشي على حبشي ولا لحر على عبد إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وإن ما به يفتخرون ويتكبرون فهو موضوع تحت قدمي إلى يوم القيامة[3].

وقال: المسلمون أخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم.

وفي ذلك يقول أمير الشعراء:

فشرعت بعدك للعباد حكومة	لا سوقة فيها ولا امراء
الله فوق الخلق فيها وحده	والناس تحت لوائها اكفاء

وفي المآرب ١ ق٢/ ٦٣ روى ابن عساكر قال: جاء قيس بن مطاطية إلى حلقة فيها سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي فقال: أن هؤلاء الأوس والخزرج قد قاموا بنصرة هذا الرجل ـ يعني رسول الله ـ فما بال هذا الحبشي وهذا

---

(١) روضة الكافي ص١٥٧.
(٢) الطبرسي: مجمع البيان ج٥ ص١٣٨.
(٣) عقد الجمان ج٥ ص١١٠.

الفارسي والرومي ينافسون العرب في ما أفاض الله عليهم، فقام إليه معاذ بن جبل وأخذ بتلابيبه ثم أتى به النبي ﷺ وأخبره بمقالته فقام النبي ﷺ مغضباً ونودي للصلاة جامعة فاجتمع الناس وخطبهم النبي قائلاً: **«أيها الناس إن الرب واحد والدين واحد وليست العربية بأحدكم من أم وأب وإنما هي اللسان فمن تكلم بالعربية فهو عربي»**.

وقال: من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فهو مسلم مثلنا.

وعن إبراهيم بن العباس الصولي أن من أخلاق الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام إذا حضر الطعام ووضعت المائدة جمع عليها كل عائلته وحاشيته وغلمانه حتى السائس والبواب والعبيد السود فقال له يوماً أحد أصحابه: جعلت فداك لو عزلت هؤلاء السودان في مائدة أخرى، فقال عليه السلام: لماذا أعزلهم أليس الرب واحد، والدين واحد، والأب واحد، والأم واحدة، والجزاء بالأعمال.

وفي ذلك يقول الشاعر الياس فرحات:

دع آل عيسى يسجدون لربهم	عيسى وآل محمد لمحمد
فيوحدون ويشركون بربهم	والموت يخلط مشركاً بموحد
وحدت أو اشركت دينك واحد	إن كنت بين الناس غير موحد
سكنوا مناطق عدة فتعددت	ألوانهم والنوع لم يتعدد
فإذا حكمت على امرىء لسواده	فلقد حكمت على حسام مغمد
فلرب قلب كالحماقة أبيض	بالخير يخفق تحت جلد أسود

المسلمون أكفاء بعضهم لبعض

وقد نفذ رسول الله ﷺ هذه المكافأة في المسلمين فزوج الأدنى منهم بالأعلى والوضيع منهم بالشريف والفقير بالغني.

فذكروا أن المقداد بن عمرو الأسود الكندي خطب السيدة ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب إلى بني هاشم فاحتقروه لرقة حاله وقلة ماله وردوه فسمع بذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر وقال: أيها الناس إن ما به تفتخر وتتكبر

العرب من المال والنسب والحسب موضوع تحت قدمي إلى يوم القيامة ألا وأني قد زوجت ضباعة بنت عمي الزبير بالمقداد بن عمرو على ما قدر أن يقدم من صداق وإنما فعلت ذلك ليتضع النكاح.

وبهذا الزواج احتج الأشعث بن قيس الكندي على أمير المؤمنين عليه السلام ليزوجه ابنته زينب الحوراء فذكر في العقد الفريد أن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: بغيك الكثكث ـ التراب ـ ولك الأثلب ـ المدر والحصى ـ يا بن الحائك أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أخته أم فروة فما هي والله من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال: زوجتم من هو أخمل مني نسباً وهو المقداد.

كراهة العرب زواج نساء الأعاجم

وكما أن العرب لا ترغب في مصاهرة الأعاجم وتأنف من تزويجهم بالبنات العربيات فكذلك يأنف العربي بزواج ابنة أعجمية فهم يسمون الأعجمي علجاً والعلج: هو الوضيع الحقير، واستمر هذا الشعور من عهد الجاهلية حتى أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

فإن أمير المؤمنين عليه السلام أيام خلافته ولي عبد الله بن عامر بن كرز على المدائن وبلاد فارس فأصاب هناك ثلاث عوانس للملك كسرى يزدجربي شهريار فحملهن معه إلى الكوفة لما عاد إليها في إجازته وعرضهن على أمير المؤمنين عليه السلام ليتزوجهن من يرغب فيهن من أصحابه فزوج واحدة منهم بابنه الحسين عليه السلام واسمها شاه زتان ولدت له علي بن الحسين السجاد عليه السلام وماتت في النفاس، وزوج الثانية واسمها شهر بانويه بمحمد بن أبي بكر بن أبي قحافة وهمام ولده القاسم، وزوج الثالثة عبد الله بن عمر بن الخطاب واسمها جهابانويه فولدت له ابنه سالم فالسجاد والقاسم وسالم أبناء خالة واتفق أنهم صاروا فقهاء أهل المدينة ثم ولد لكل منهم ولد سماه محمداً وهم محمد الباقر ومحمد بن القاسم ومحمد بن سالم وخلفوا أباءهم في الفقه وعلم الدين فرغب الناس عندئذٍ في نكاح نساء الأعاجم حتى قال قائلهم:

لا تحقرن امرءاً من أن تكون له ... أم من الروم أو عجماء سوداء

فـإنمـا أمهـات القـوم أوعيـة مستـودعـات ولـلأحسـاب آبـاء

وفي محاضرات الأدباء ٣/ ٢٠٢ قال عبد الملك: من أراد النجابة فعليه بفتيات فارس ومنهن أم الإمام زين العابدين عليه السلام. وقال سعيد الرستمي:

فـرت غـازلات الشعـر أبكـار فـارس وإن وكلـت بـي هجـرهـا وبعـادهـا
إذا دقّـت التيجـان فـوق رؤوسهـا وأرسلن من تلك الشعور جعادها
مـن الـلاء لـم تـزجـر ببيـداء هجمـة ولـم تتلفـع بـالعشـي بجـادهـا
ولـم اتبـع سمـر العـراب وأدمهـا ولـم اتشـوق جلهـا وسعـادهـا

الكفاءة المطلوبة عند الفقهاء

قال الشيخ أحمد الوائلي في فقه الجنس ص٦٨:

الكفاءة في النكاح عند الإمامية تتحقق بالإسلام والتقوى والأخلاق الكريمة لقوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1]. وما روى عن الكليني، والشيخ الطوسي، والصدوق بأسانيد صحاح تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[2].

وما رواه عن الشيخ الطوسي بسنده عن علي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، قال علي عليه السلام فقلت: يا رسول الله وإن كان دنياً في نسبه؟ قال: وإن كان دنياً في نسبه[3].

اشتراط اليسار في الكفاءة

وقد أضاف الفقهاء لذلك اليسار وهو القدرة على النفقة بأن يكون له مال أو منصب ووظيفة أو صنعة تمكنه من النفقة على الزوجة وهو ما روي عن الكليني بسنده عن إبان، عن رجل، عن الصادق عليه السلام قال: «**الكفو أن يكون عفيفاً وعنده**

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٠٣.
(٢) الوسائل، ج١٤ ص٥١.
(٣) الوسائل، ج١٤ ص٥٢.

يسار» ومثله عن الشيخ الطوسي، عن محمد بن الفضيل، عنه عليه السلام، وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عنه عليه السلام وفي اشتراط العفة مع اليسار إشارة إلى أن اليسار والسعة في الرزق لا تتحققان إلا مع العفة أما إذا كان الرجل مولعاً بالزنا والفسق فلن يكون موسراً لأن الزنا والعهر يذهبان الغنى.

قال الوائلي: وشرط اليسار معتبر عند الأحناف والحنابلة ومأخوذ في معنى الكفاءة وغير معتبر عند الشافعية، ويضيف الثلاثة إلى الكفاءة شرط الحرية والنسب الرفيع والمهنة الشريفة فالعبد ليس كفواً للحرة، ووضيع النسب ليس كفواً لرفيعة النسب وصاحب الصنعة والمهنة الحقيرة كالحجامة والكناسة والحلاقة والحياكة فصاحب المهنة الحقيرة ليس كفواً لبنت الوزير أو الثري أو الملك ولو تزوج الرجل المرأة على أنه يحمل هذه الصفات ثم ظهر أنه لا يحملها أو فاقد لبعضها كان للمرأة الحق في فسخ العقد لأنه تدليس.

أما اليسار فليس شرطاً في صحة العقد لأن الفقر ليس عيباً وقد ضمن الله للمتزوجين بالغنى في قوله: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[1] فليس للزوجة فسخ العقد لو لم تعلم بفقره إلا إذا تزوجها على أنه غني وله الأموال والممتلكات وأنه سوف يسكنها القصر المحفوف بالأشجار وتخدمها الجواري والغلمان ثم ظهر كذبه وتدليسه فإن لها المطالبة بالطلاق لظهور الغش.

ولم تشترط الإمامية وسفيان الثوري والحسن البصري والكرخي الحنفي وأبو بكر الجصاص صاحب أحكام القران شيئاً من ذلك في الكفاءة الزوجية بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم الذي سبق في المنع عن عنس البنات حين أمر بتعجيل زواج البنات فقيل من تزوج؟ قال: الأكفاء قيل: ومن الأكفاء؟ قال: المؤمنون بعضهم أكفاء بعض. وقوله لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى، وقد أمر فاطمة بنت قيس الفهرية أن تتزوج أسامة بن زيد وهو مولى وأمر بني بياضة وهم أسرة عالية من الأنصار أن يزوجوا أبا هند ـ جويبر ـ وهو مولى وحجام وزوج سعد السلمي بسلافة الثقفية وزوج العبد جليبيب بمهيرة العرب وزوج المقداد بن عمرو وهو فقير الضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وزوج مولاه زيد بن حارثة

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٢.

الكلبي بزينب بنت جحش الأسدية. وتزوج هو ﷺ ميمونة بنت الحارث الوصفية بنت حيي بن أخطب وهما سريتان أعتقهما.

ورد المعارضون هذا الاحتجاج بأن ما عمله رسول الله ﷺ من تزويج العبيد بالحرائر والسودان بالفتيات البيض ليبين للناس الجواز والإباحة كما في حديث عبد الله بن سنان الذي سبق ذكره أنه سأل الإمام الصادق عليه السلام بم يكون الرجل مسلماً تحل مناكحته وموارثته وبم يحرم دمه؟ قال عليه السلام: يحرم دمه بالإسلام إذا ظهر وتحل مناكحته وموارثته ويحمل الناس على التواضع والتساهل في المصاهرة لا ليوجب ذلك عليهم. وقد وردت نصوص كثيرة تمنع من مصاهرة أنواع من المسلمين كشارب الخمر وتارك الصلاة وسيىء الخلق والمخنث وقد رد كثير من أهل البيت عليهم السلام كثيراً من الخاطبين لعدم كفاءتهم فقد رد الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية وهو ولي العهد بعد أبيه عن زواج أم كلثوم بنت عبد الله وقد توسط أبوه معاوية في خطبتها عليه وأرسل لذلك والي المدينة مروان بن الحكم. ورد أمير المؤمنين عليه السلام الأشعث بن قيس الكندي عن ابنته العقلية الحوراء وقال: بغيك الكثكث ولك الأثلب يا بن الحائك أغرك ابن أبي قحافة حب زوجك أخته أم فروه فما هي من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال: لقد زوجتم من هن أجمل نسباً من المقداد بن الأسود فقال عليه السلام: ذاك شيء عمله رسول الله ﷺ وإن المقداد من المتقين وأنت لست منهم، وقد سبق ذلك.

لا تكره الفتاة على قبول من يختار لها

إن الزواج لا يقع في الإكراه وإنما هو بالاختيار فلا تكره الفتاة على قبول من يتقدم لها أو يختاره أبوها أو أهلها لها.

وقد ذكرنا في خطبة النبي ﷺ للدلفاء بنت زياد على جويبر ومهيرة العرب على جليبيب إنما كان محض وساطة وشفاعة لا فرض إرادة فلو فرض أن الدلفاء أو مهيرة امتنعت عن قبول من اختار لها رسول الله ﷺ لم يكن له أن يكرهها على قبوله لأن الزواج ليس مبايعة أو مقاسمة بل هو شركة حياة لا تقوم إلا على الحب والانسجام.

ويدل على ذلك ما روي عن الصدوق بسنده عن داوود بن سرحان، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل يريد أن يزوج أخته قال: يؤامرها فإن سكتت فهو إقرارها وإن أبت لم يزوجها فإن قالت: زوجني فلاناً زوجها ممن ترضى، واليتيمة في حجر الرجل لا يزوجها إلا برضاها[1].

وعن جماعة من مشايخ العلماء، عن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن في حجري يتيمة قد خطبها رجل موسر ورجل معسر فنحن نحب أن نزوجها الموسر وهي تحب أن تتزوج المعدم فقال: إن النكاح لا يقوم إلا على الحب زوجها بمن تحب ولم ار شفاء للمحبين إلا النكاح[2].

وفي صحيفة عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له بنت خطبها قريب لها وهي محبة له فزوجها أبوها بغيره وهي كارهة له فأهدر النبي نكاح أبيها وزوجها بالقريب الذي تحبه.

وفي ص٣٧ نقلاً عن البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا تنكح البكر حتى تستأذن قيل وكيف أذنها قال: أذنها أن تسكت.

وعن البخاري في صحيحه قال: أن اثنين خطبا خنساء بنت خدام الأنصارية أحدهما أبو لبابة بن المنذر وهو بطل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والآخر من عشيرتها فاختارت أبا لبابة واختار أبوها الآخر فزوجها منه فشكته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: أجيزي ما صنع أبوك قالت: ما لي رغبة فيما صنع أبي قال: اذهبي لا نكاح له انكحي من شئت قالت: أجزت ما صنع أبي ولكني أردت أن يعلم الناس أن ليس للآباء من أمور بناتهم شيء إذا بلغن رشدهن[3].

وعن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: جاءت فتاة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا رسول الله إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته فهل علي أن أقبل ما فعل أبي؟ فقال: أترغبين فيمن زوجك به أم ترغبين عنه؟ قالت: بل أرغب عنه

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٢٠١.

(٢) تحفة العروس، ٣٣.

(٣) تحفة العروس، ص٣٣.

قال: فإن ما فعله باطل والأمر لك في أي زوج تختارين. فقالت: إني أجزت ما فعله أبي وقبلت الزوج الذي اختاره ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للآباء حق في تزويج بناتهم بغير أذنهن.

وفي تحفة العروس والمذاكرات أن لعتبة بن أبي لهب وقيل لابن عباس جارية حبشية تسمى: بريرة فزوجها عبداً له يسمى مغيثاً وقيل: أنه عبد للمغيرة بن شعبة وهي كارهة له فأحبها فكانت تنفر منه وتفر وهو يعدو خلفها من طريق لأخرى ودموعه تسيل على خديه فأشفقت عليها عائشة فاشترتها واعتقها فقال لها النبي ﷺ: ملكت أمرك فاختاري قالت: فسخت نكاحي بعبد المغيرة فسمع العبد فأتى خلفها وهو يبكي لفراقها وهي تأباه فحرت برسول الله فقال لابن عباس: ألا تعجب من حب لمغيث لبريرة وبغضها له ثم ناداها النبي ﷺ: يا بريرة أما ترحمين هذا الهائم بحبك قالت: أتكرهني يا رسول الله عل قبوله؟ قال: لا إنما أنا شافع قالت: لا حاجة لي فيه.

أثـــرت نفســـي بحيـــاة نـــاعمـــة	لبئـــس زوج كنـــت فيـــه راغمـــة
يقتلنـي فـي الفـرش مـن نتـن فمـه	والشعـر فيـه مثـل إبـل سـائمـة
وطـول أظفـار تضـاهـي صـارمـة	لـم تقتـرنـه الخـود إلا نـادمـة

وزوج رجل ابنته وهي حدثة رجلاً بغير اختيارها فكتبت إليه:

أيـــا أبتـــا ضيعتنـــي وابتلينـــي	وصيرت نفسي في يدي من يهينها
أيـا أبتـا لـولا التحـرج قـد دعـا	عليـك مجـابـاً دعـوة يستـدينهـا

اعتبار صحة المذهب في الكفاءة

جاء عن الصدوق القمي أنه قال؛ قال النبي ﷺ: صنفان من أمتي لا نصيب لهما في الإسلام: الناصب لأهل بيتي حرباً، وغال في الدين مارق منه، ومن استحل سب أمير المؤمنين عليه السلام والخروج على المسلمين وقتلهم، حرمت مناكحته واشتهر قوله ﷺ في الخوارج أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من القوس(١).

---

(١) النكاح وأصول الزواج في الإسلام ص١٠٧.

وقوله لعلي عليه السلام أنك ستقاتل بعدي الناكثين ـ وهم أصحاب الجمل ـ والقاسطين يعني قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾[1] وهم آل أبي سفيان وآل مروان واتباعهم ـ والمارقين. اهـ. وهم الخوارج: متفق عليه في الصحاح.

وقد صرحت النصوص عن أهل البيت عليهم السلام بالمنع عن التزويج فيهم أخذاً وعطاء. فعن محمد بن يحيى بسنده عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب الذي عرف نصبه وعدوانه هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة. وبإسناده عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب قال: لا والله ما يحل[2].

عن الكليني في الكافي، والشيخ الطوسي في التهذيب أنه من النصوص الصحيحة.

وروى أيضاً عن الكافي في الصحيح، وعن التهذيب في الموثق، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك.

عن سليمان الحماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل منكم أن يتزوج الناصبة ولا يزوج ابنته ناصبياً ولا يطرحهما عنده.

وعن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة هل أزوجها الناصب؟ قال: لا لأن الناصب كافر. . . الحديث وعنه في الموثق عن أبي عبد الله عليه السلام ـ وقد ذكر النصاب ـ قال: لا تناكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم.

قال صاحب المحاسن والأخبار ـ النصوص ـ في ذلك مستفيضة معهم.

وكما نهوا عن مصاهرة النواصب والخوارج بالقول والتصريح نهوا عن ذلك بالفعل والعمل فقد يتزوج الإمام امرأة من أهل الخلاف على أنها مخالفة فإذا

---

(١) سورة الجن، الآية: ١٥.

(٢) الوسائل ج٤، ص٤٢٦.

ظهرت منها العداوة والنصب والحقد على أهل البيت عليهم السلام طلقها في الحال وطردها من بيته.

فقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤/ ٨ عن أبي الحسن المدائني أن الإمام الحسن عليه السلام تزوج امرأة من بني شيبان من آل همام بن مرة فقيل له: أنها ترى رأي الخوارج فطلقها وقال: إني أكره أن أضم إلى نحري جمرة من جمر جهنم.

وبالإسناد عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل رجل على علي بن الحسين عليه السلام فقال: إن امرأتك الشيبانية خارجية تشتم علياً فإن أحببت أن أسمعك ذلك منها فاكمن إذا رجعت صلاة المغرب في زاوية الدار وأخف شخصك وصوتك فلما عاد من الصلاة أخفى نفسه في زاوية وتقدم الرجل يكلمها في شأن أمير المؤمنين عليه السلام فاندفعت تخلط عليه وتسبه وتشتمه فلم يملك الإمام صبره أن خرج إليها ولطمها على وجهها وقال: إخسأي أخزاك الله أتسبين إمام المتقين وسيد الموحدين وقسيم الجنة والنار أخرجي من بيتي فأنت طالق إلى غير رجعة واتبعها بمالها عنده[1].

وعن فروع الكافي بأسانيد شتى أن للإمام أبي جعفر عليه السلام امرأة ثقفية تسمى أم حكيم أو أم علي ولدت له عبد الله الأصغر وإبراهيم لم يكن لها عقب كان يحبها ومعجباً بها فدار الحديث بينهما ذات ليلة حول فضائل أمير المؤمنين عليه السلام فأنكرتها وانتقدت علياً في جملة من أعماله وجهد في إقناعها وحملها على الهدى والرشاد فلم تجب ولم تزل على رأيها فلم يصبح حتى طلقها فسأله مالك بن أعين عن سبب طلاقها قال: سمعتها تبرأ من علي فلم يسعني أمسكها وهي تبرأ منه[2].

وبهذا يستدل على جواز التزويج في نساء أهل الخلاف إلا إذا ظهر منهن نصب أو عداوة لأهل البيت عليهم السلام فلا يحل حينئذٍ إمساكهن.

وفي حكم النواصب والخوارج والمجسمة والمجبرة من أهل الخلاف: الغلاة من الشيعة وهما قسمان: الحلولية الذين يعدون أن الله حل في علي بن أبي

(١) الوسائل ج١٤ ص٤٢٥.

(٢) المصدر نفسه.

طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وهم الذين أمر بإحراقهم أيام خلافته بالكوفة.

والمفوضة: الذين يدعون أن الله فوض إليه أمر الخلق والرزق والحياة والموت والخصب والجدب..

فقد أشرك النواصب والغلاة في الحكم بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: هلك فيَّ اثنان ولا ذنب لي محب غال ومبغض قال. وذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة.

وهل تلحق هذه الأقسام من المسلمين بالمشركين والكفار في تحريم نكاح نسائهم دواماً ومتعة أم يلحقون بأهل الكتاب فيحل نكاح نسائهم بالعقد المنقطع وهي المتعة دون الدوام؟ اتفق الفقهاء الإمامية على تحريم التمتع بالناصبية فبعضهم يمنع ذلك مطلقاً وآخرون يخصون المنع بالناصبية المعلنة.

لكن النصوص التي ذكرها لا تنهض بثبوت ما اتفقوا عليه وهي صحيحة عبد الله بن سنان قال: أن أبي سأل أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ وأنا أسمع ـ عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال: نكاحهما أحب إلي من نكاح الناصبية. وخبر ابن بصير عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: أتزوج اليهودية أفضل ـ أو قال خير ـ من أن أتزوج الناصبية.

وتزويج اليهودية والنصرانية لا يكون إلا عن طريق التمتع فمعنى الحديثين أن التمتع من نساء أهل الكتاب أحب إليه من التمتع بالنساء النواصب وعدم رغبته في التمتع بالناصبية لا لأنها ملحقة بالكفار في تحريم الزواج بهن مطلقاً بل لأن أهل الخلاف لا يحلون التمتع وقد تواترت النصوص عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في أهل الخلاف قالوا: ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم.

لذلك يقول الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن محمد بن الغيض قال: سألت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن المتعة بالمرأة المسلمة قال: نعم إذا كانت عارفة ـ أي متشيعة ـ قلنا فإن لم تكن عارفة قال: فاعرض عليها وقل لها ـ إن هذا يحل عندنا ولا يحل عندكم ـ فإن قبلت فتزوجها وإن أبت أن ترضى بقولك فدعها[1].

---

(١) المحاسن ص١٥٦.

الزواج بنساء أهل الخلاف

أما غير هذه الأقسام من أهل الخلاف فقد اتفق علماؤنا الإمامية على جواز نكاح نساءهم والزواج بهن بشرط أن لا يظهر منها ما يدل على بغض أهل البيت وعداوتهم.

كما صرحت به صحاح النصوص، فعن علي بن إبراهيم بسنده عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في مناكحة الناس - يعني نكاح نساء أهل الخلاف - قال: فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد تزوج منهم - يعني زواجه بعائشة وحفصة فإنهما لا تواليان أهل البيت[1] - وكان من امرأة نوح وامرأة لوط ما قصه الله في كتابه: ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾[2] أي خالفتاهما في الرأي فإن كنت فاعلاً فعليك بالبلهاء من الصفايف وذوات الخدور قلت من هي على دين سالم بن أبي حفصة أو ربيعة الرأي؟ قال: لا بل من العواتق اللاتي لا ينصبن ولا يعرفن ما تعرفون.

قال الصدوق القمي - بعد ذكر النص النبوي على تحريم مناكحة النواصب والخوراج - إن الجهال يتوهمون أن كل مخالف ناصب وليس الأمر كذلك[3].

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام إني أخشى أن لا يحل لي أن أتزوج بمن لم تكن على أمري قال: وما يمنعك من البله؟ قلت ومن البله؟ قال: هن المستضعفات اللاتي لا ينصبن ولا يعرفن ما أنتم عليه.

ومثله عن الكليني بسنده، عن زرارة بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أتزوج بمرجئة أو حرورية؟ قال: لا عليك بالبله من النساء فقلت ما هي إلا مؤمنة أو كافرة قال: إن قول الله أصدق من قولك: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾[4].

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٤٣٠.
(٢) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٣) الوسائل ج١٤ ص٤٢٨.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

وقد تزوج أهل البيت عليهم السلام كثيراً من نساء المخالفين لهم في الرأي والاعتقاد فقد تزوج الإمام الحسن عليه السلام جعدة بنت الأشعث بن قبيس الكندية وذكر أنها هي التي اغتالته بالسم وتزوج أم ساحاق بنت طلحة بن عبيد الله اليتيمة ثم طلقها وسأل أخاه الحسين أن يخلفه عليها وولدت لكل منهما وبعد الحسين تزوجت بعبد الله بن أبي عتيق وتزوج الحسن عليه السلام أيضاً الشيبانية ولما علم أنها من رأي الخوارج طلقها وتزوج الحسين عليه السلام عائشة بنت عثمان بن عفان وهي عثمانية وتزوج هند بنت عبد الله بن كرز وهي عثمانية ثم طلقها وخلفه عليها يزيد بن معاوية وتزوج علي بن الحسين الشيبانية وهي عثمانية فلما سمعها تسب أمير المؤمنين عليه السلام طلقها، وتزوج الإمام محمد الباقر عليه السلام أم حكيم الثقفية فلما سمعها تقدح في عدالة أمير المؤمنين طلقها. وتزوج الرضا عليه السلام أم حبيبة بنت هارون الرشيد وتوفي قبل أن يبني بها. وتزوج ابنه أبو جعفر محمد الجواد عليه السلام أم الفضل بنت المأمون العباسية وهي عثمانية. ويقال: أنها التي اغتالته بالسم لما تسرى عليها، إلى غير ذلك من أهل البيت عليهم السلام الذين تزوجوا بنساء أهل الخلاف وولدن لهم البنين والبنات.

زواج المخالف بالموالية لأهل البيت

أما زواج أهل الخلاف بالنساء المواليات لأهل البيت عليهم السلام فقد اختلف فيه فقهاء الإمامية على قولين فمنهم من يمنعه ومنهم من يجيزه.

فأما المانعون فيستدلون عليه بما ذكره الشيخ أحمد الوائلي في فقه الجنس/ ٧٣ قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[1] ومعنى الآية أن النطق بالشهادتين إسلام فقط والإيمان هو النطق بهما مع الاعتقاد وبدون الاعتقاد يسمى النطق بهما نفاقاً كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٤.

لَكَٰذِبُونَ ﴾[1]. والمنافق ليس كفوا للمؤمنة وإن كان مسلماً وفي معنى ذلك نصوص كثيرة.

وبعضهم تأويل الإيمان باعتقاد ولاية وإمامة علي بن أبي طالب والأئمة الإحدى عشر عليهم السلام من ولده ومن لا يعتقدها يعتبر مسلماً فقط وكذلك من أنكر أو شك في إمامة أحد منهم كالكيسانية والزيدية والإسماعيلية والواقعية فلا يعتبر مؤمناً لأن الإيمان يقوم على خمسة أركان وخمس عقائد وهي: التوحيد، والعدل، والنبوة، والإمامة، والمعاد في البعث يوم القيامة وإنما هو مسلم والمسلم ليس كفو المؤمنة المعتقدة إمامة أهل البيت عليهم السلام ونقلوا الإجماع على ذلك من فقهاء الإمامية.

واستدلوا ثانياً بالحديث النبوي: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه... الخ**» والمخالف لا يرتضى دينه لأنه ينكرا أحقية علي عليه السلام بالخلافة ويجحد بيعته يوم الغدير ويقدم في الخلافة عليه غيره.

وثالثاً: النصوص المستفيضة عن أهل البيت عليهم السلام المصرحة بالمنع من تزويج المخالف بالنساء المؤمنات فمنها ما روي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أن لامرأتي أختاً عارفة ـ أي مؤمنة ـ على رأينا ـ وليس على رأينا في البصرة إلا قليل ـ أفأزوجها بمن لا يرى رأيها؟ قال: لا ولا نقمة أن الله يقول: ﴿ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾[2] قال وسألته عن النكاح المناصب قال: والله ما يحل قال: وسألته مرة أخرى فقلت: ما تقول في نكاحهم؟ قال: والمرأة عارفة؟ ـ أي موالية لأهل البيت ـ قلت: نعم، قال: العارفة لا توضع إلا عند عارف[3].

وفيه عن الكافي والتهذيب في الصحيح عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المناصب الذي عرف نصبه هل يزوجه المؤمن؟ قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب مؤمنة ولا يتزوج المستضعف ـ أي المخالف ـ

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ١.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ١٠.

(٣) النكاح وأصول الزواج في الإسلام ١١١، ١١٢.

مؤمنة. وصحيحة الحلبي أن قوماً من أهل خراسان من وراء النهر أتوا أبا عبد الله عليه السلام فقال لهم: أتصافحون أهل بلادكم ـ يعني المخالفين ـ وتناكحونهم أما أنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام وإذا ناكحتموهم أنهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل.

وعن علي بن إبراهيم بسنده، عن عمر بن إبان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستضعفين قال: ليسوا هم أهل الولاية ولا تحل لنا معهم المناكحة ولا الموارثة ولا المخالطة وهم ليسوا بالمؤمنين[١].

وهذه النصوص وأمثالها يجب أن يكون المعنى بها النواصب والخوارج لأن هناك نصوصاً أخرى أصح وأصرح منها تبيح مصاهرة أهل الخلاف وتزويجهم بالنساء المؤمنات باعتبار أن المسلمين أمة واحدة وأن الاختلاف في أحقية الخلافة لا يوجب التفريق بينهم.

فماذا لأهل العصمة يأمرون اتباعهم وشيعتهم بمؤاخاتهم ومصاهرتهم والاختلاط معهم. فعن الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في التهذيب والنهاية ـ في الصحيح[٢] ـ عن حفص بن البحتري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صلوا في مساجدهم ـ يعني أهل الخلاف ـ واقتدوا في الصلاة بأئمتهم فإنه يحسب لك إذا دخلت معهم وأن تقتد بهم مثل ما يحسب لك إذا كنت مع من تقتدي به.

وروى الكليني في الحسن، عن الحلبي، وفي الصحيح عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلى معهم في الصف الأول كان كمن صلى خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول. وعن الصدوق في الفقيه عنه عليه السلام قال: إذا صليت معهم غفر الله لك بعدد من خالفك.

وفي خبر الأرجاني عنه عليه السلام أن من أتى مسجداً من مساجدهم فصلى معهم خرج بمثل حسناتهم.

وفي خبر الشحام عنه عليه السلام أنه قال: يا زيد خالفوا الناس بأخلاقهم وصلوا

---

(١) الوسائل ج١٤ ص٤٢٨.

(٢) النكاح وأصول الزواج في الإسلام ص١١٢.

في مساجدهم وعودوا مرضاهم واشهدوا جنائزهم وإن استطعتم أن تكونوا المؤذنين فافعلوا فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا: هؤلاء الجعفرية رحم الله جعفراً ما كانا حسن ما يؤدب أصحابه.

أما النصوص المصرحة يجوز أن يتزوج المخالف بالموالية لأهل البيت عليهم السلام فكثيرة منها ما رواه في الوسائل، عن علي بن إبراهيم بسنده عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الإسلام يحقن به الدم وتؤدي الأمانة وتستحل به الفروج والثواب على الإيمان.

وفي باب ما يحرم بالكفر روى عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام بم يكون الرجل مسلماً تحل مناكحته وموارثته وبم يحرم دمه؟ قال: يحرم دمه بالإسلام إذا ظهر وتحل مناكحته وموارثته.

وزادوا على تأكيد ثبوت الجواز على القول بالفعل فهناك جملة من رجال أهل البيت عليهم السلام قد زوجوا بناتهم ونساءهم برجال أهل الخلاف وفي مقدمتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد زوج الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ابنته أم كلثوم التي أمها فاطمة الزهراء عليها السلام من غير تقية ولا إكراه فولدت له زيد الأصغر ورقية. وزوج الإمام علي بن الحسين عليه السلام أخته سكينة بنت الحسين عليه السلام بمصعب بن الزبير بن العوام وأخته فاطمة النبوية بعبد الله بن عمرو بن عثمان وتزوج الوليد بن عبد الملك بن مروان السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام فلم تلد له فقال: أنت بغلة لا تلدين، فقالت: بل أبى كرمي أن يدنسه لؤمك.

وجاء أن هشام بن عبد الملك بن مروان تزوج رملة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر أحد أسخياء البصرة وأمها فاطمة بنت القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب[1].

وممن ذهب إلى جواز زواج غير الشيعي بالشيعية ـ على أن لا يكون ناصبياً ـ الشيخ محمد بن النعمان المفيد وابن سعيد والمحقق الشيخ جعفر بن حسن الحلي

---

(١) النكاح وأصول الزواج في الإسلام ص١١٣.

صاحب كتاب (شرائع الإسلام) والشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام)، والسيد أبو القاسم الخوئي في منهاج الصالحين[1].

الكفاءة المطلوبة عند العرب

الكفاءة المطلوبة عند العرب للمصاهرة التي يستحق الخاطب بها الإجابة هي أن يكون الخاطب حائزاً على خمسة أمور:

الأول: العلاء والشرف: بأن لا يكون وضيعاً أو حقيراً أو محقوقاً نذلاً ولا بأس أن يكون فقيراً أو أجنبياً غريباً كما هو الحال في سيدنا رسول الله ﷺ فقد قبلت السيدة خديجة بنت خويلد وهي سيدة قريش الزواج به وهو فقير يتيم لا مال له قبل أن يتنبأ وما ذاك إلا لما كان عليه من العلاء والشرف حسباً ونسباً ومنزلة قائمة على الصدق والوفاء والأمانة والأخلاق الكريمة.

الثاني: الحرية والاستقلال من قبل الأب والأم: بأن لا يكون أحدهما رقاً فقد ذكروا أن الخليفة عبد الملك بن مروان خطب إلى عقيل بن علفة إحدى بناته على أحد أبنائه فقال له عقيل: جنبني هجناءك ويعني بالهجناء الأبناء الذين أمهاتهم جواري وأماء فابن الجارية عندهم يعتبر هجيناً كالهر الذي يتولد من فرس عربية وحصان بغل كما قالت هند بنت النعمان بن بشير الأنصاري لما تزوجها الحجاج بن يوسف الثقفي:

وما هند إلا مهرة عربية ... سليلة أفراس تحللها بغل
فإن ولدت مهراً عريقاً فبالحرى ... وإن ولدت بغلاً فجاء به الفحل

كما أن هشام بن عبد الملك بن مروان اعتبر رق الأم في زيد الشهيد بن علي بن الحسين عليه السلام عيباً لا يستحق به الخلافة والرياسة فكان في خطابه له أن قال: وسمعت أن نفسك تمنيك الخلافة وما أنت وذاك إنما أنت ابن أمه.

كما أن عبلة بنت قيس الحضرية كانت ترفض الزواج بعنترة بن شداد العبسي

---

(١) فقه الجنس للدكتور أحمد الوائلي ص٧٥.

مع ما اشتهر به من البطولة والفروسية والشجاعة والاقدام وما ذاك إلا أنه ابن أمة سودا تسمى: زبيبة ومنها اكتسب القوة وسواد اللون فكانت الناس تعيره بأمه كما يقول:

ينـادونني فـي السـوق يـا بـن زبيبـة وعند ازدحام الخيل يا بن الأطايب

الثالث: العروبة: فالعرب لا ترى الأعجمي - أي غير العربي من أي جنس كان - كفؤاً لبناتهم ولو كان أعلى الملوك والأمراء. فقد أحب الملك كسرى ابرويز ملك الفرس أن يصاهر عاملة على العراق النعمان بن المنذر ملك الحيرة فخطب إليه ابنته الحرقة بنت النعمان على نفسه فامتنع من إجابته بما أدى إلى اغتياله وقتله سحقاً تحت أرجل الفيلة ومصادرة أمواله وممتلكاته وحرب طاحنة بين العرب والعجم وهي واقعة ذي قار المشهورة.

وذكروا أن الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي صاحب كتاب المعجم اللغوي المسمى (بالقاموس المحيط) خطر له مرة أن يتنكر إلى بعض القبائل العربية ويتظاهر في زيه ولباسه ومنطقه بأنه عربي فخطب إليهم وزوجوه فتاة منهم فلما بات بها ونال منها واخلد إلى النوم قال لها: قومي يا أمة الله اقتلي السراج - يريد اطفاي السراج - فاشعرت بعجمته وولت هاربة عنه وهي تقول: أعجمي والله ورافعته إلى أهلها فاحلوا عليه أن يطلقها واعتبروا ما فعله غشاً وتدليساً لا يحتمل.

وإذا حاز الخاطب الحرية والعروبة وكان من أهل العلاء والشرف لم يقدح في كفاءته أن يكون غير طاهر الولادة فإن الأفعى الجرهمي الذي تتحاكم العرب إليه من كل حدب وصوب يدعي لغير أبيه ولم يمنع العرب لما خطب أن يزوجوه.

الرابع: كمال الرجولة: فلو كان الخاطب مصاباً بالعنة أو خصاء أوجب لم يجد من يجيبه إلى الزوج ولو كان من أكبر الملوك، كما حصل مع ملك فرنسا الخامس عشر الذي زوج ابنه وولي عهده (لويس) الأميرة (ماري انطوانيت) النمساوية وصرف على زواجه ملايين الدولارات ثم ظهر أن لويس مصاب بالعنة فلم يغن عنه ملكه ولا أمواله وطالبت ماري بالطلاق وتعذر عليهم إجابتها لأنه يهدم كل ما بني بين الدولتين من روابط واتفاقات ومواثيق ولم تتنازل ماري عن

الطلاق إلا أن يسمح لها لويس بممارسة أعمال الجنس مع كل من أحبت من إنسان أو حيوان.

الخامس: أن لا يكون مكسبه أو صنعته وضيعة كالجزارة والكناسة وهي نزح المجاري والجرمقة وهي خصف النعال والأحذية وما شابه ذلك، فقد كانت العرب تنتقص أهل هذه الحرف وتعيبهم بها.

فقد عاب عقيل بن أبي طالب في مجلس معاوية بن أبي سفيان بالشام الضحاك بن قيس الفهري وهو يؤمئذٍ قائد القوات المسلحة للدولة الأموية بأن أباه كان بائع عسب الفحولة أي كان مضرباً للدواب يرسل الذكور منها على الإناث.

كما أن الحمزة بن عبد المطلب عليه السلام عاب سباع بن أم أغار يوم أحد لما أتى مع المشركين لحربهم فقال له لما رآه: وأنت يا بن مقطعة البظور ممن يألب علينا ثم تناوله وجلد به الأرض وقضى عليه فقد عابه بأن أمه كانت تخفض الجواري. وعاب سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام الأشعث بن قبيس الكندي وهو من أكابر الأغنيا لما عارضه في بعض القضايا بأنه حايك بن حايك ولا أهلية له بأن يتدخل في قضايا المسلمين كما أن الأشعث خطب إليه ابنته زينب الحوراء على نفسه فرده رداً سيئاً قال له: نعيك الأثلب ولك الكثكث يا بن الحائك أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك اخته أم فروة فليست من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال: لقد زوجتم من هو أخمل مني نسباً المقداد بن عمرو أو ابن الأسود الكندي فقال عليه السلام: إن ذلك شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان المقداد من المتقين ولست منهم.

وتعتبر الجرمقة وهي خصف النعال أيضاً من العيوب التي يرد الخاطب بها ويدل على ذلك قول محمد بن الأشعث الكندي لما بعثه ابن زياد لقتال مندوب الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل بالكوفة فهزمهم وبعث إليه يستمده بالخيل والرجال فوبخه ابن زياد على الهزيمة فقال له: أحسبت أنك بعثتني إلى بقال من بقالة الكوفة أو جرمقاني من جرامقة الحيرة.

وأما الحلاقة وهي ممارسة حلق الشعر وتحذيف الوجه واللحية وتحنيص وجوه النساء وإزالة ما فيها من الشعور فهو من أكبر العيوب التي يرد بها الخاطب

لما يتعرض له الحلاق غالباً من القذارة من مسّ يده مواضع الشعر عند حلقه مشبعاً بالنتن والقذر والجراثيم.

أما غير هذه من المعايب الخلقية كالعور والحدب والعرج والحنف ونقص الأصابع أو زيادتها فلا يمنع من إجابة الخاطب حتى العمى إذا رافق العلاء والشرف والمجد لم يمنع إجابة صاحبه. فكثير من زوجوا من العميان كأبي العلاء المعري وبشار بن برد؛ كثير من بني هاشم من أصيب بالعمى فلم يعقه بشرفهم كعبد المطلب بن هاشم وابن عباس وعقيل بن أبي طالب.

وكذلك العيوب الخلقية كالخلاعة والفسق والعهر والمجون لا تقدح في الكفاءة لمن كان رفيعاً في حسبه ونسبه وشريفاً في قومه فلم يردوا أمثال امرىء القيس وعمرو بن كلثوم عن المصاهرة وحتى في الإسلام زوجوا أمثال الفرزدق وجرير والأخطل وأبي نواس وأمثالهم من الخلعاء والفساق إذا كانت لهم شخصية مرموقة.

السادس: أن يكون شجاعاً أبياً غيوراً على عرضه وحرمه وأمته ووطنه فإن الجبن يعتبره العرب عيباً لا يفضي عليه ومن هذا السبب تقاصر الناس عن مصاهرة حسان بن ثابت الأنصاري إذ كان مشهوراً بالجبن والهلع مع أنه أول شعراء الإسلام الذي مدح سيد المرسلين وعظماء المسلمين وكبت أعداءهم بالهجاء والذم فلا تزال أعداؤه يذمونه بالجبن وسقوط الهمة.

فإن العرب يحبون الشجعان وأباة الضيم ويرغبون في مصاهرتهم بل كانوا يعرضون فتياتهم وبناتهم على الأبطال والبواسل ويتوسلون لهم في أن يقبلوا التزويج بهن بل كانوا يبعثون نساءهم لتبتضع من الشجعان لتلد لهم فرساناً وأبطالاً كما سبق ذكره في نكاح الاستبضاع الذي يستبيحون به نكاح المحارم عن طريق الغش والتدليس.

ولا يقدح في كفاءة الشجاع أن يكون لصاً أو فاتكاً أو قاطع طريق كما يظهر ذلك فيما نقله المؤرخون.

سر النهي القرآني عن زواج المؤمنة بالمشرك والمشركة بالمؤمن

إن القرآن وبهدف المحافظة على الأسرة التي إن تسرب إليها الخلل والفساد فإنما يقود بالنتيجة إلى تسرب هذا الفساد والخلل منها إلى المجتمع الذي حرص الإسلام على المحافظة على سلامته من الفساد ـ أي به ذلك إلى أن ينهى عن زواج كل من المؤمنة بالمشرك والمؤمن بالمشركة. لقد قال الباري تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[1].

كما قال تعالى في معرض النهي عن زواج المؤمن من المشركة ما يلي: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾[2].

فما هو سر هذا النهي والتحريم يا ترى؟ وإذا كان النهي عن زواج المؤمنة بالمشرك هو من باب تلافي تسرب الشرك من خلال سيطرة الزوج وقواميّه إليها فهل هناك سبب يقتضي النهي عن زواج المؤمن من المشركة؟

إن هذه الآية بشطريها لا تدل على أن الإسلام يرفع الإنسان المسلم على غيره ويتكبر عليه وهو الدين الذي قال صاحبه ﷺ في خصوص هذا الأمر (التكبر) وذمّه والنهي عنه:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة كبر».

فكيف يكون الدين الذي يأمر اتباعه بعدم التكبر، يأمرهم بالتكبر في ذات الوقت.

أليس هذا هو التناقض بعينه ـ على فرض وجوده ـ؟، والدين الإسلامي لا يقوم إلاّ على ما يوافق العقل؟

إن الإسلام حين نهى عن زواج المؤمن بالمشركة وبالعكس لم يكن هذا النهي للإنسان المسلم على إطلاقه، إنما كان النهي لمانع في ذلك الإنسان لو ارتفع

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢١.

(٢) المصدر السابق.

ذلك المانع لارتفع التحريم وانتهى. إن المانع هو الشرك الذي يحول بين الإسلام وبين الناس. فالدين بريد ايصال صوته الحق إلى أسماع الناس جميعاً ليخترقها إلى نفوسهم لأنه الدين الذي يخاطب الفطرة الإنسانية. وهذا يعد طريقاً «فتحه الله أمام المشركين كما فتحه أمام المشركات للعودة إليه سبحانه»[1] استجابة لنداء الفطرة نداء الإسلام.

نعود إلى السر في النهي عن زواج المؤمن بالمشركة وبالعكس.

«إن الزواج يؤدي إلى تفاعل عميق بين الأفراد، وخلال هذا التفاعل يغرز الشرك تأثيره في النفوس ـ في حالة زواج المؤمن بالمشركة والمؤمنة بالمشرك ـ والأخلاق والعادات، ويدفع إلى السقوط في نيران الغضب الإلهي.

فالاتجاه إلى المشركين عن طريق الزواج أعراض عن الله، بينما تؤدي معاشرة المؤمنين إلى التحلي بمزيد من الفضائل والصفات السامية، وبالتالي إلى نيل الجنة، ومغفرة الله»[2].

---

(١) الأمثل في تغير كتاب الله المنزل ٢/ ٨٢.

(٢) نفس المصدر ٢/ ٨٣.

استحباب تزويج المرأة لدينها وصلاحها ولله ولصلة الرحم، وكراهة تزويجها لمالها أو جمالها أو للفخر والرياء[1]

«إنّما المرأة قلادة، فلينظر أحدكم بما يتقلده»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تزوّج الرجل المرأة

---

(١) لقد نادى الإسلام... يجب أن تصان كرامة المرأة التي هي أم، وزوجة، وشريكة حياة، وفلذة كبد، فلا تعطي للرجل ليستمتع بها لبعض الوقت، ثم ينبذها، ولا تمنح لعدة رجال في وقت واحد! ويجب أن يحترم كبرياؤها فلا تتزوج إلا بمن ترضاه، وأن تقيم معه شريكة له نفساً إنسانية كريمة تعاونه، لا محظية يستمتع بها! (محمد رسول الحرية) للشرقاوي وهذه الإهانات كانت قبل الإسلام فأفقد المرأة منها.

قال الأستاذ محمد الغزالي في كتابه: «ركائز الإيمان بين العقل والقلب»:

«وجاء الإسلام العظيم، ومست رحمته حياة المرأة، فرد عنها طغيان القساة من الرجال.

وحرر إنسانيتها روحاً وجسداً حين أتاح لها أن تتزود من العلم ما تشاء.

وحصّن حقوقها المالية حتى لا تذهب بها أثرة الأقرباء أو الغرباء.

وربطها برسالة الأمة الكبيرة ودعوتها العامة، فهي في السلم أو الحرب عنصر فعال، وظهير قوي.

وفي نطاق تعاليم الإسلام لا يقل وعي المرأة عن الرجل بقضايا الدين والدنيا.

ولكن توزيع الأعباء أعطى كلا الجنسين نصيبه من العناء دون تعسف.

والإسلام يعرف المرأة قبل كل شيء ربة بيت وزوجة بطل وأم شهيد! =

لجمـالهـا أو لمـالهـا وكـل إلـى ذلـك، وإذا تـزوّجهـا لـدينهـا رزقـه الله المـال والجمال[1].

عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام : أتى رجل النبيّ صلى الله عليه وآله

= ويرفض تجنيد النساء للترفيه كما فعلت أوروبا في حربها الأخيرة، وكما تفعل في سلمها. . .».

فأين هذه المعاملة الإسلامية الرائعة من معاملة الحضارة الغربية المزيفة لها.

ثم قال الأستاذ محمد الغزالي:

«كان يجب أن نهدي الثناء إلى المدنية الحديثة لو أنها ـ حين اعترفت بإنسانية المرأة ـ دعمت جانبها الضعيف وحفظت حقوقها المهدرة وردت عنها عدوان من ضنوا عليها بالعلم والمال، والإسهام بحظ واضح في رعاية المصالح الخاصة والعامة. . .

لكن المدنية الحديثة ـ وشارتها الأولى عبادة الحياة ـ أدخلت المرأة في المجتمع بطريقة مريبة!

فبدلاً من أن تحصن أنوثتها ضد العبث تعمدت إطلاق الجانب الحيواني في البشر، وجعلت من أنوثة المرأة فتنة تبعثر الإثم في كل مكان!

فالملابس لا بد أن تكون قصيرة تكشف ما فوق الركبة، ضيقة تبرز الصدر والأرداف، مثيرة تغري بتفصيلها وتقسيمها إلى النظر الحرام والفكر الحرام. . .

والتقاليد التي أقرتها هذه المدنية الحديثة أن المرأة تظهر في الأحفال الساهرة شبه عارية، وأنها ينبغي أن تطعم وترقص مع شخص آخر غير زوجها!

وأقطار الغرب في أوروبا وأمريكا ترى أن المتعة الجسدية في كل صورها حق طبيعي للفتى والفتاة. . .

وفرص التلاقي لإرواء الغريزة الجنسية، سواء بالزنا أو بما دونه، متاحة لمن شاء.

وإذا كانت البيئة المؤمنة تفرض القيود على الملابس، وتباعد بين أنفاس الذكور والإناث إلى أن يلتقي الرجل بالمرأة في بيت الزوجية وحده، فإن المدنية الحديثة تعمل بدأب غريب على إثارة الشهية الجنسية بالليل والنهار، في البر والبحر. . . وتستفز الغرائز الساكنة لتدفعها دفعاً إلى الاستمتاع الميسور، محظوراً كان أم غير محظور. . .

إنها مدنية تنشد اللذة وتطوّع لها كل شيء، والمسحورون بها يحق فيهم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾.

ولما كانت الطبيعة البشرية قد تسكن إذا نالت ما تشتهي، أو قد تهدأ إذا ألفت ما ترغب، فإن زبانية النشاط الجنسي يكدون قرائحهم لخلق أزياء وأوضاع جديدة تلهب الذئاب الجائعة لتنطلق في كل فج وهي تصيح: هل من مزيد».

(١) الكافي ٥: ٣٣٣/٣، الفقيه ٣: ٢٤٨/ ١١٨٠، التهذيب ٧: ٤٠٣/ ١٦٠٩.

يستأمره في النكاح، فقال رسول الله ﷺ: انكح وعليك بذات الدين تربت[1] يداك[2].

عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من تزوّج امرأة يريد مالها ألجأه الله إلى ذلك المال[3].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من تزوّج امرأة لا يتزوّجها إلاّ لجمالها لم ير فيها ما يحبّ، ومن تزوّجها لمالها لا يتزوّجها إلاّ له وكلّه الله إليه، فعليكم بذات الدين[4].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدّثني جابر بن عبد الله أنّ النبيّ ﷺ قال: من تزوّج امرأة لمالها وكّله الله إليه، ومن تزوّجها لجمالها رأى فيها ما يكره، ومن تزوّجها لدينها جمع الله له ذلك[5].

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام: من تزوّج لله ولصلة الرحم توّجه الله بتاج الملك[6].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من لم يكن فيه شيء منها لم يكن فيه كثير مستمتع: أولها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حسن الخلق، والخامسة، وهي تجمع هذه الخصال: الحريّة.

وقال عليه السلام: خمس خصال من فقد واحدة منهنّ لم يزل ناقص العيش، زائل العقل مشغول القلب:

فأولها: صحّة البدن.

---

(١) ترب الشيء بالكسر: أصابه التراب، ومنه ترب الرجل افتقر كأنه لصق بالتراب، يقال: تربت يداك وهو على الدعاء أي: لا أصبت خيراً «الصحاح ١/ ٩١.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٢/ ١.

(٣) الكافي ٥: ٣٣٣/ ٢.

(٤) التهذيب ٧: ٣٩٩/ ١٥٩٢.

(٥) التهذيب ٧: ٣٩٩/ ١٥٩٦.

(٦) الفقيه ٣: ٢٤٣/ ١١٥٥.

والثانية: الأمن.

والثالثة: السعة في الرزق.

والرابعة: الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والجليس الصالح.

والخامسة: وهي تجمع هذه الخصال: الدعة[1].

سعيد بن هبة الله الراونديّ في (الخرايج والجرايح): عن الحسين عليه السلام، أنّ رجلاً استشاره في تزويج امرأة، فقال: لا أُحبّ ذلك، وكانت كثيرة المال وكان الرجل أيضاً مكثراً، فخالف الحسين عليه السلام وتزوّج بها فلم يلبث الرجل حتّى افتقر، فقال له الحسين عليه السلام: قد أشرت عليك! الآن فخلّ سبيلها فإنّ الله يعوّضك خيراً منها، ثمّ قال: عليك بفلانة، فتزوّجها فما مضى سنة حتّى كثر ماله وولدت له ورأى منها ما يحبّ[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه نهى عن نكاح يراد به غير وجه الله والعفّة، ونهى عن النكاح للرّياء والسمعة[3].

عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: «إذا تزوّج الرّجل المرأة لحسنها أو لمالها، وكل إلى ذلك، وإن تزوّجها لدينها وفضلها، رزقه الله الجمال والمال، قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾[4][5].

وعنه عليه السلام، أنه نهى أن ينكح الرّجل المرأة لمالها أو لجمالها، وقال: «مالها يطغيها، وجمالها يرديها، فعليك بذات الدّين»[6].

---

(١) الخصال: ٢٨٤/٣٣ و ٣٤.

(٢) الخرائج والجرائح ١/٢٤٨.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٨ ح ٧٢٦.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٤.

(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٥.

عن النبي ﷺ، قال: «حصير ملفوف في زاوية البيت، خير من امرأة عقيم»[1].

أنّه يستحبّ للمرأة وأهلها اختيار الزوج الذي يرضى خلقه ودينه وأمانته، ويكون عفيفاً صاحب يسار، وعدم جواز ردّه إذا خطب

عن عليّ بن مهزيار قال: كتب عليّ بن أسباط إلى أبي جعفر عليه السلام في أمر بناته وأنّه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر عليه السلام: فهمت ما ذكرت من أمر بناتك وأنّك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإنّ رسول الله ﷺ قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[2].

عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام في التزويج، فأتاني كتابه بخطّه: قال رسول الله ﷺ: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[3].

عن الحسين بن بشّار الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي جعفر عليه السلام أسأله عن النكاح؟ فكتب إليّ: من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الكفو أن يكون عفيفاً وعنده يسار[5].

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، قلت: يا رسول الله، وإن كان دنيّاً في نسبه؟ قال: إذا جاءكم من

---

(١) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٥٨ ح ٢٩.
(٢) الكافي ٥: ٣٤٧/٢، والتهذيب ٧: ٣٩٦/١٥٨٦، والتهذيب ٧: ٣٩٥/١٥٨٠، وفتح الأبواب: ١٤٣.
(٣) الكافي ٥: ٣٤٧/٣، التهذيب ٧: ٣٩٦/١٥٨٤.
(٤) الكافي ٥: ٣٤٧/١، الفقيه ٣: ٢٤٨/١١٨١، التهذيب ٧: ٣٩٦/١٥٨٥.
(٥) الكافي ٥: ٣٤٧/١، الفقيه ٣: ٢٤٩/١١٨٦، التهذيب ٧: ٣٩٤/١٥٧٧.

ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إلاّ تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير[1].

عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النكاح رقّ، فإذا أنكح أحدكم وليدة فقد أرقّها، فلينظر أحدكم لمن يرقّ كريمته[2].

أربع قواعد
للتعايش السعيد مع الزوجة

قبل أن نستعرض القواعد التي لا يمكن الحصول على السعادة بدونها لا بد أن نعرف قيمة وأهمية الزواج بصورة عامة.

(فالعزوبة) ـ بالإضافة إلى أنها مخالفة للطبيعة ـ فإنها توقف نمو الإنسان العقلي والطبيعي، ولا يمكن أن نعرف ذلك إلا إذا تزوجنا.

إن كثيرين عندما تزوجوا ندموا على العمر الذي أحرقوه، في حالة العزوبة، وتمنوا لو كانوا يتزوجون من ذي قبل ليجدوا طعم الحياة في وقت مبكر.

فالحياة بلا زوجة، كزوجة بلا حياة لا طعم فيها. والذين لا يحبون المرأة، لا بد أن يعالجوا أنفسهم فإنهم مرض لا شك فيه.

هذه هي وجهة نظر الطبيعة الإنسانية.

أما وجهة نظر الدين، فإنها تنطلق من وجهة نظر الطبيعة الإنسانية. يقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله:

«إنما الدنيا متاع وخير متاع الدنيا الزوجة الصالحة»!

ويقول أيضاً: **«كلما ازداد العبد إيماناً، ازداد حبه للنساء»!**.

ويقول: **«التزويج من سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني»!**

ويقول: **«من تزوج فقد أعطي نصف السعادة»!**

---

(١) التهذيب ٧: ١٥٧٨/٣٩٤.

(٢) أمالي الطوسي ٢: ١٣٣.

ويقول: «شراركم، عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم»!

ويقول: «من أعطي أربع خصال أعطي خير الدنيا والآخرة، وفاز بحظه منهما:

أ ـ ورع يعصمه من محارم الله.

ب ـ وحسن خلق يعيش به في الناس.

ج ـ وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة»[1].

والسؤال الآن هو: كيف يمكن الحصول على السعادة الزوجية التي هي: (نصف السعادة) بصورة عامة ـ كما يقول الرسول الأعظم ﷺ ـ؟

والجواب: أن السعادة ليست نجمة سحرية قد تسقط في حضن الإنسان فيصبح سعيداً محظوظاً، وقد لا تسقط فيصبح شقياً منكوباً. ذلك لأن السعادة لا تعيش خارج إرادة الإنسان، وإنما هي ملك يده وفي اختياره.

السعادة هي ببساطة، أن يصوغ الإنسان السعادة، وأن ينسجم مع واقعه.

فأنت سعيد بزواجك إذا أردت لنفسك أن تسعد، وزرعت السعادة في أعماقك بحسن الاختيار، وبقبول الواقع والعمل على استخلاص خير ما فيه.

إن الرجل الذي يملك زوجة ذات جمال رائع، وأخلاق مناقبية طيبة، وذكاء خارق، ليس من المحتم أن يكون سعيداً، لأنه قد ينتظر من زوجته جمالاً أكثر، وأخلاقاً ألذ، وذكاء أكثر نفوذاً في الأشياء. بينما لو كان متفهماً لواقع زوجته راضياً بما تملك من آيات الجمال والفهم والذكاء لكان من أسعد الناس.

إن الذين يظنون أن السعادة هي في أن يملك الإنسان ما ليس يملك، يخطؤون حتماً. لأن الذين يملكون كل شيء ولا يملكون السعادة في داخلهم، ليسوا بالحتم سعداء.

وعلى ضوء هذه الحقيقة لا بد أن نطلب السعادة الزوجية... ولكن كيف؟

---

(١) راجع كتاب: «مستدرك وسائل الشيعة» ج٢، ص٥٣٠ ـ ٥٣٥.

هناك أربع قواعد لا بد من اعتمادها للحصول على السعادة:

أولاً: احترام زوجتك.

إن الرجل والمرأة إنسانان متساويان في وجود رغبات وآمال فيهما. فلا بد إذن أن تحترم أنت زوجتك، كما تنتظر من زوجتك أن تحترمك، إذ كما أن لك رغبة في ذلك فإن لها أيضاً رغبة مماثلة.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: **«من اتخذ زوجة فليكرمها»**.

أكرم زوجتك، واحترم إرادتها، ولا تحاول أن تفرض رأيك عليها بحيث تشعر أنها أصبحت مجرد (آلة) لمتعة رجل وتنفيذ إرادته. حاول أن تتفاهم مع زوجتك في كافة القضايا التي تهمّها، وإذا لم تأخذ برأيها حاول أن تقنعها بوجهة نظرك.

ثانياً: حاول أن تكون صديق زوجتك، وليس زوجاً لها فقط، لأن الرجل الذي هو (زوج) جنسي لزوجته فحسب، سيجد نفسه ـ كلما هدأ فيه نداء الجنس ـ بعيداً عن زوجته، وهذا كفيل بأن يخلق لديها يأساً قاتلاً، وشعوراً بالوحدة. وإذا شعرت المرأة بالوحدة فلا بد أن ينعكس ذلك على علاقاتها بالرجل.

ثالثاً: كن مربي زوجتك، وليس مراقباً عليها.

إن الزوجة قد تكون غير ناضجة بالمقدار المطلوب، وعلى الزوج في مثل هذه الحالة أن يجعل من نفسه مربياً مخلصاً لها حتى تنضج، لا مراقباً شرساً عليها حتى تتوغل في التحدي والجهل. لأن (التربية) تصلح المرأة، بينما (المراقبة) تفسدها، وذلك لأن المربي لا ينتقد وإنما يصلح، بينما المراقب ينتقد، وكثيراً ما يأتي الانتقاد جارحاً أليماً قد يؤدي إلى بروز نوع من اللاانسجام العاطفي بين الزوجين.

إن نفسية المرأة كنفسية (الريحانة) رقيقة وناعمة، ولذلك فإن كلمة جارحة واحدة تكفي لإحراق مزارع الحب في أعماق قلبها، وربما بقيت آثارها عالقة في ذهنها طيلة العمر.

إن أهم نقطة يجب أن يتنبَّه إليها الزوج في حياته الزوجية هي أن يحاول فهم زوجته ـ بكل ما فيها من نقاط الضعف والقوة ـ وأن يتعامل معها على أساس من صورتها الواقعية بعيداً عن الأحلام الحريرية التي غالباً ما ينسجها الرجال في أذهانهم عن المرأة، فإذا ما واجهوا امرأة تختلف بعض الشيء عن الصورة المطبوعة في أذهانهم حاولوا هدم المرأة، وليس هدم الصورة الذهنية، الأمر الذي يؤدي إلى بروز حالة (الانتقاد الحاد) في العش الزوجي، وهي حالة تؤدي دائماً إلى تفكك الزوجية وتناثرها.

رابعاً: في القضايا الصغيرة التي لا تهم إلا المنزل، لا تمتنع عن تنفيذ إرادة زوجتك، وإن جاءت إرادتها مخالفة لإرادتك. وتذكَّر دائماً أن هذه القضايا الصغيرة ليست هي الحياة كلها، بل أنها لا تستحق شيئاً من التفكير.

والنصيحة التي يمكن تقديمها بهذا الشأن للرجل تتلخص في الجملة التالية:

أُترك إدارة المنزل للزوجة، وتفرّغ أنت للقضايا الهامة.

النصائح الذهبية
على اعتاب الحياة الزوجية (*)

عزيزتي الزوجة...

انني على علم كامل بأنك سعيدة الآن!

ولكن!!

كيف تحافظين على إستمرارية السعادة في حياتك الزوجية؟؟

أسعديه... بكل ما تستطيعين!

أليس هذا الزوج الذي إخترتيه شريكاً!؟

أليس هذا الرجل هو الذي يشاطرك حياتك كلها؟!

هل تبخلين عليه بالسعادة التي بإمكانك توفيرها له؟!

لا أعتقد!

فأنت أكبر من ذلك، وأنا متأكدة بأنك ستبذلين كل ما في وسعك لتحقيق مطلبك هذا!

وزوجك سيقدر لك مساهمتك وبمادرتك.

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أن لي زوجة، إذا دخلت تلقتني، وإذا خرجت شيعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت: ما يهمك؟ إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك، وإن كنت تهتم بأمر آخرتك، فزادك الله همّاً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بشّرها بالجنة وقل لها: أنت عاملة من عمّال الله، ولك في كل يوم أجر سبعين شهيداً[1].

إحترمي زوجك... وإلا!

زوجك يحبك: هذا حسنٌ جداً...

ولكن!!

لا تستغلي حبه واعجابه بك ولا تستخدميه وسيلة رخيصة تضمينها إلى حسابك فيرتفع صوتك... حيناً! وتتذمرين، وتخطئين!

فهذا خطأ في حقه، أمام الآخرين، فهو قد يتحمل في بداية حياتكما. ولكنه!

حينئذٍ سينفجر!! فلا تلومي إلا نفسك؟

جاء في الحديث: «من كانت له إمرأة تؤذيه، لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من أعمالها حتى تعينه وترضيه، وإن صامت الدهر... وعلى الرجل مثل ذلك

---

(١) مكارم الأخلاق: ص٢٠٠.

الوزر إذا كان لها مؤذياً ظالماً»[1]،

وجاء في الحديث: **«ويل لإمرأة أغضبت زوجها، وطوبى لإمرأة رضا عنها زوجها»**.

«ملعونة ملعونة امرأة تؤذي زوجها وتغمّه، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه في جميع أحواله»[2].

وقال ﷺ: **«ألا أخبركم بشر نسائكم؟** قالوا: بلى يا رسول الله أخبرنا، قال ﷺ: **شر نسائكم الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود، التي لا تتورع عن قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها زوجها، الحصان معه إذا حضر، التي لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، فإذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً، ولا غفر له ذنباً»**.

تعودي على الصدق والصراحة

في أول خطوة في حياتك الزوجية، تجنبي الخداع والمكر، وما أكثر من يقع في مثل هذه الشباك الخطرة، عودي نفسك على الصدق في المواقف وكوني نبيلة صافية، وما أشدّ كراهتي للنساء اللاتي يمارين ويخادعن، فحياتهن إلى جحيم، وآخرتهم إلى نار أكثر جحيماً، فحاولي أن لا تخرجي من البيت إلا بإذنه، وعوديه على هذا الأمر ليطمئن قلبه إليك، ولا يدخل قلبه الريب والظن أبداً.

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ، خرج في بعض حوائجه، فعهد إلى إمرأته عهداً، أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم، قال: وأن أباها قد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله ﷺ تستأذنه أن تعوده، فقال:

لا إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فثقل، فأرسلت إليه ثانياً بذلك.

---

(١) ميزان الحكمة: ج٤، ص٢٨٧.

(٢) نفس المصدر.

فقال: إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فمات أبوها، فبعثت إليه، أن أبي قد مات أفتأمرنني أن أصلي عليه.

فقال: لا إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك.

قال: فدفن الرجل، فبعث إليها رسول الله ﷺ أن الله قد غفر لك، ولأبيك بطاعتك لزوجك»[1].

إهتمي بجانب النظافة

من المخجل جداً... عزيزتي الزوجة، أن تكوني ذات مستوى ثقافي أو تعليمي أو اجتماعي راقي، ويكون منزلك!!

مجموعة من المزابل والنفايات المتبقية ذات الروائح الكريهة المخترقة حاجز الجدار!!

فهذا بالطبع... لا يليق بك، فاهتمي أولاً، وقبل كل شيء بنظافة مسكنك وترتيبه.

يفضل أكثر الرجال أن يعيشوا في خيمة حسنة التنسيق، على أن يعيشوا في قصر تسوده الفوضى! فالواجبات التي تصلّ أن تقدم في مواعيدها، وصحون الأفطار التي لبثت لم تغسل حتى موعد العشاء، والماء المراق في الحمام، والمخدع الذي ترك بغير تنسيق، هذه وأمثالها مما ينم عن عجز في تدبير المنزل، وهي الأشياء التي تدفع بالرجال إلى قضاء أوقاتهم في الملاعب، والحانات، والمقاهي!

ولست أتحدث هنا إلاّ عن «الفوضى المزمنة».

فكل زوج يقدّر الظروف الطارئة التي تدعو إلى التباطؤ في تدبير البيت وإنه ليقبل راضياً على تناول ما تخلف من طعام الأمس في يوم «الغسيل»[2].

---

(١) وسائل الشيعة ج٧، ص١٢٥.

(٢) في العلاقات الزوجية: ص٩٩.

مثلاً! بل إنه ليمدّ يد المعونة في المناسبات التي تحتاج إلى تضافر الجهود.

«سألت أمّ سلمة رسول الله ﷺ عن فضل النساء في خدمة أزواجهن؟

فقال: **أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً إلا نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذبه»**[1].

تعاوني... معه!!

لا تضعي فاصلاً بينك وبينه، ولا توهمي نفسك بالفوارق الهامشية، ليعيش كل منكما حياته الطبيعية والمرنة مع الآخر، وتحرري من الأفكار البالية، وكوني إلى جنبه دائماً تعضديه وتسنديه شاطريه جلّ المهام الموكولة إليه وانجزي له من أعماله الشيء الذي تقدرين عليه، فمن الجميل جداً... أن يرى الزوج، زوجته بجانبه، تناقشه وتحاوره وتقترح عليه، وتبدي له رأيها، وتقدم له النصائح، وتذكره في الكثير والقليل من الأمور التي قد يتناساها في زحمة أعماله اليومية، وخصوصاً حين طرحه لمتاعبه وهمومه!! ولا تنسي إبتسامتك التي تزيل الكدر من وجهه والهمّ من قلبه.

إستمعي له جيداً، وبكل مشاعرك، وارشديه إلى الطريق السليم، وإياك والخطأ في النصيحة!!

بل إرجعي إلى إنسانيتك الصافية، وستجدين الرأي السديد، وأنا لا أطالبك بالفضولية لتتدخلي في كل أسرار عمله، ومتعلقات حياته، فقد يكون ممن يحبون الإحتفاظ بأسرارهم، لا تتدخلي في شؤونه إلا فيما يحدده هو لك من الصلاحيات، فكوني مستيقظة دائماً، على ألاّ تقعي في دائرة الخطأ.

فتفشلي أمامه.

وهذا لا يريحك بالطبع.

---

(١) ميزان الحكمة ج٤، ص٢٨٦.

تجملي دائماً!!

لماذا الإهمال في ملبسك وهندامك؟؟

هل أنت متهمة فعلاً؟!

. . . هذا ما يدعيه الكثيرُ من الأزواج!!!

فحاولي. . أن تضعي هذا الأمر صوب إهتمامك، واسعي لتكوني جميلة دائماً وبلباس أنيق وفاتنة.

فالزوجة التي تقدم الكثير، بإمكانها أيضاً أن تقدم هذا النوع من المبادرات التجديدية.

والمرأة بطبيعتها محبة لذلك!

فلماذا تهمل حقه إذن. . . في أن يراها متأنقة أمامه وفي كل وقت وأوان؟؟

يقول رسول الله ﷺ لإمرأة سألته عن حقوق الزوج على زوجته. .

قال: **«على المرأة أن تتطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية»**[١].

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام قال: «لا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها الموافق له عن ثلاث خصال وهنّ: صيانة نفسها عن كلّ دنس حتّى يطمئن قلبه إلى الثّقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته ليكون ذلك عاطفاً عليها عند زلّة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة، والهيئة الحسنة لها في عينه»[٢].

وتعجبني دائماً المرأة التي تتحفظ في لباسها وهندامها الإحتشامي خارج المنزل، ولكنها في بيتها! بوضع مغاير تماماً. . . بنوع اللباس الجذاب واختيار الألوان الزاهية، الملفتة للنظر، العطور الفواحة، والإبتسامة المشرقة، فكيف لا يشعر الزوج بالسعادة، وهو يرى فيها الإهتمام الكامل به، دون غيره فجمالها

---

(١) وسائل الشيعة ص١٢٢، ج٧.

(٢) ميزان الحكمة ج٤، ص٢٨٤.

وزينتها وجاذبيتها له وحده.

فلربما... زوجك صامت، لا يتكلم الآن، لكن، سرعان ما يلتفت!

لتبدأ موجة الصراخ والأنتقادات مرحلتها الاصطدامية، حين لا تنفع الأعذار!!

ومن الخطأ جداً أن تترك الزوجة تأدية واجباتها المنزلية طوال الوقت، وفي غياب زوجها ولا تفكر في اصلاح أمورها وانجاز شؤونها، إلاّ في وجوده!

وهذا.. من أسوأ التصرفات التي ترتكبها الزوجة وتقع فيها، ولا توليها إهتماماً من جانبها على الإطلاق!!

كما أتمنى أن تكوني أنت بالذات..

قد تخليت عن هذا السلوك أيضاً؟؟

تغلبي على الروتين!

لتتغلبي على الرتابة والسأم والملل..

إبحثي عن الحل!!

تتمتع (...) بكل المقومات التي تؤهلها لأن تكون واثقة من نفسها، فهي امرأة ناجحة، وذات حركة مميزة، وتعيش حياة سعيدة مع زوجها وأطفالها الثلاثة.

أحوالها المادية طيبة، ولها عدد من الصديقات وتتمتع بشعبية محببة بينهن، ومع ذلك، فقد بدأت (...) مؤخراً تشعر بنوع من القلق والإكتئاب مما جعلها شاحبة الوجه أغلب الوقت ـ ضعيفة الهمة!!

إن وضع الروتين، أمرٌ قاتل لا محالة!!

وهو شيءٌ لا يطاق بالفعل!!

جاء في الحديث: «**من إعتدل يوماه، فهو مغبون، ومن كان في غده شراً من**

يومه فهو مفتون، ومن لم يتفقّد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خير له..»[1].

وإذا أردت أن تقضي على الروتين: حاولي وبكل جد التغلب على وضعك السيء بالعمل بـ:

إستفيدي... من التجارب:

أنت أعرف بزوجك من غيرك!

وكفاك استفادةً من الوقت، ما عشتيه معه!

فبين يديك الكثير من التجارب التي مررت بها، فأنت بجانبه، إبذلي كل ما في وسعك.. لتستفيدي منها، فلقد عرفتيه، وعرفت من هو؟ ومن يكون؟ وماذا يريد؟ وما يريحه؟ وما الذي يزعجه؟

وبيدك سر نجاحه ونجاحك، إتعظي من الأخطاء لتتفادي وقوعه وتتداركي حدوثها، وابتعدي عن الجزئيات التافهة التي تثير لك الكثير من المشاكل والمتاعب أنت في غنى عنها، ولا تتسرعي بتصرفاتك ـ اللامدروسة ـ لإرتكاب بعض الحماقات التي تشعل ناراً في أجواء منزلك الهادىء.

فكم نحن ـ معاشر النساء ـ نرتكب الذنب وللمرة الألف، دون أن نتعظ منه أو نتحاشى الوقوع فيه!

إبحثي... عن الإبتسامة؟

لماذا الضجر والسأم؟

بل لماذا الضجر القلق والإكتئاب؟

هل هناك ما يزعجك؟

وإن كان!

فهذا ليس على حساب بشاشتك ومجاملاتك!!

---

(١) ميزان الحكمة ج٤ ص١٦٨.

إستبدليهما بإبتسامة مع الحياة، واستثمري كل لحظة، يكون زوجك فيها بجوارك، فأنت ـ بالفعل ـ إمرأة محظوظة!!

هل تدركين لماذا؟

لوجود شخص بجوارك، يفهمك ويقدر قيمتك، ولا يتوانى في أي خدمة يسديها ولا أي أمر يقدمه لك، بديل ابتسامةٍ جميلة تشرق سماء وجهك، وهذا بالطبع!

لا يكلفك كثيراً، ولا يأخذ من وقتك زمناً!!

... فالواحدة منا، لا تقدر قيمة زوجها، إلا في غيابه، فتعود إلى نفسها مئات المرات، تعيد النظر في أخطاء سلوكها السيء وأسلوبها الجاف، وتتمنى لو يقف أمامها الآن!!

لتعتذر له عن زلاتها، وتبرهن له عن صدق نيتها.

وسرعان ما يتبدل الأمر بعد عودة زوجها من سفره.

وحتى لا ترجع الحياة بينكما جحيماً لا يطاق فتجنبي هذا الاسلوب الوعر، لترفعي من الوقوع في بوتقة الخطأ.

وانظري في ما يزعجك ويقلقك!!

سترين أنه تافه في مسيرتك الزوجية، فتغاضي عنه ودعيه جانباً. ولا تجعلي منه ـ صخرة كأداء، تعيق تقدمك، بل تخطيها لتتخطي غيرها فيما بعد.

وابتسامتك... تجعل من شريككِ، رجلاً ناجحاً، ويمكنك أن تلمسي صدق هذه المقولة في حياتك اليومية، لتري موضع السحر فيها.

أين... لمساتك الفنية؟

الزوجة الناجحة ـ في نظري ـ.

هي سيدة البيت الناجحة.

وأية امرأة!!

لن تستطيع أن تحقق أي نجاح، وفي أي محيط كان!

طالما تفتقد إلى تحقيقه في منزلها الصغير.

بيتك... هو الموضوع الأول... الذي يشغل تفكيرك، لأنك المسؤولة بالدرجة الأولى عن بنائه ونجاحه.

والزوجة العاقلة... تدرس وضعها المنزلي. بعيداً عن مشاكل العمل، وترى ما هو العمل المناسب، وغير المناسب في اتخاذ التدابير والحلول لمجمل القضايا المنزلية.

والتي تطمح للوصول إلى الحياة المرنة. والأكثر حيوية، ما عليها إلا إضفاء الجو الشاعري، بروح الإبداع، وبألوان جميلة، بيديها الناعمتين في أثاث منزلها، ونسبة ذوقها في البحث عن الجمال ولكن في بساطته فأنا لا أطالبك بالإسراف والتبذير، بإقتناء الأثاث الراقي، والسجاد الفاخر والتحف النادرة و... و....

فأنا على العكس من ذلك كله!

وإنما أردتُ فقط!

إضفاء الملامح الفنية على طريقة ترتيبك لمنزلك، والبحث عن الجمال في بساطته وقلة تكاليفه.

فاجئي زوجك بالحس الكلاسيكي في أشرافك وقيامك بالأعمال المنزلية ودعيه يرى السحر الذي تقدمه يداك من فنون رائعة في كل شيء وفي شتى أقسام البيت وزواياه.

لا تتذرعي... بأن زوجك لا يُحب التغيير؟

فلماذا... لا تجربي!!

وسترين النتيجة فيما بعد؟

الزيارات العائلية

لماذا لا تقترحين عليه القيام بالزيارات العائلية؟

زيارتك لإحدى صديقاتك لها طابع خاص!

أما زيارتك لها وبرفقتك زوجك، فلها موقع مغاير ومختلف تماماً في نفسك ونفس زوجك.

شجعيه على القيام بمثل هذه الزيارات، ودعيه يخرج من انعزاليته ووحدته، ليألف الجماعة من حوله، ويعرف ما يدور في رحى المجتمع الذي ينتمي إليه.

وللزيارة فوائد ومميزات كثيرة أهمها:

١ ـ شعور الفرد بأنه جزء من المجموع، والتعرف على دوره الحقيقي اتجاه التجمع الكبير.

٢ ـ تقوية الروابط الإجتماعية والعائلية.

٣ ـ المشاركة الفعلية في تحريك عجلة المجتمع.

٤ ـ إحياء الأجواء الميتة، وانعاش الحياة الراكدة في العش الزوجي مثلاً: هل قمت بزيارة عائلية منذ زمن قريب؟

ماذا كان شعورك حين تعودين إلى المنزل؟

حتماً كان الإرتياح يغمر صدرك ويفحم قلبك فيما إذا كانت زيارتكما هادفة ومفيدة ونمت ليلتك هانئة وأنت في قمة السعادة!

جاء في الحديث: «**زر غباً تزداد حباً**».

هل فكرة السفر مطروحة؟

القيام بالرحلات السياحية بين فترة وأخرى، يغير الكثير من مجرى الحياة اليومية المملة.

يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

سافر ففي الأسفار خمس فوائد   تفريج هم واكتساب معيشة
وعلمٌ واٰدابٌ وصحبة ماجد   وإن قيل في الأسفار ذلة ومحنة
وقطع الفيافي عند الشدائد

فكرة السفر، فكرة جميلة وجديرة بالاهتمام، ولكنها، تختلف بإختلاف الظروف المادية من عائلة لأخرى.

والزوجة هل تدرك حقيقة وضعها المادي، وقدرتهما على القيام بمثل هذه السفرات. . . أم لا؟

والعائلة ذات الدخل المحدود تبحث عن الحلول البديلة في القيام بنزهة قصيرة أثناء النهار في الإجازة الإسبوعية وعمل بعض الترتيبات الخاصة للقيام بها، والتي تؤثر كثيراً في الإنفراج عن الإجواء الخانقة والمكفهرة بالمنزل.

والمرأة التي تفهم حقيقة زوجها، تتفهم رفضه للقيام بهذه المبادرات، فلا تقلب البيت على رأسه، وتثير المشاكل من حوله. وقد يصل الأمر إلى القطيعة بينهما بسبب الخلافات المحتدمة!!

ما عليها إلاّ أن تتقبل هذا الوضع ـ بكل رحابة صدر ـ والبحث عن العلاج في البنود السالفة الذكر، والتي بدورها تزيل عنها شيءً من الرتابة والروتين في حياتها الزوجية.

فحظاً سعيداً أتمناه لك!

وصايا للزوج

هناك وصايا ونصائح ننقلها للزوج الذي يريد للترابط العائلي أن يقوى ويدوم وهي:

١ ـ لا تدع الهموم التي تنمو خارج أسوار البيت، وبعيداً عن شؤون الأسرة أن تتسرب إلى داخل الأسرة، فتتراكم على الهموم الداخلية لتشكل معدل الهدم في كيان أسرتك التي تريدها أن تحيا سعيدة رغيدة هانئة.

٢ ـ إذا أردت أن تكون رب الأسرة الواقعي، ويكن لك كل أفراد الأسرة حباً واحتراماً حقيقيين، فلا تفرض أرائك على زوجتك وأولادك ولا تشعرهم بأنك تتمتع بقوامة خاصة على شؤونهم بحيث يشعرون بالتصاغر والتخاذل أمامك.

٣ ـ استمرء الطعام الذي يقدم إليك في البيت، ولا ترفع صراخك بالشتم والصياح إذا كان هناك نقص في الطعام بأن كان الملح ـ مثلاً ـ قد زاد عن المعتاد أو نقص.

٤ ـ لا تأمل أبداً أن تجد عندما تدخل الدار كل متطلباتك منجزة، وكل أعمالك جاهزة، فزوجتك هي إنسانة ولا تملك وسائل عجائبية لتنفيذ إرادتك.

٥ ـ لا تهشم عظام الآخرين حينما ينهشم قدح، أو آنية، ولا تكسر رؤوس البقية، حينما تنكسر مزهرية، أو ساعة منضدية مثلاً، فقيمة الإنسان ليست مساوية أبداً لقيمة أي شيء ثمين.

٦ ـ المشاكل التي تقف أمامك في الطريق، والأزمات التي تعصف بك، وتتطلب منك وضع الحلول الحاسمة لها، لا تعبأ بها، واصمد في وجه زوبعتها، لئلا تنتصر عليك فتسلبك هناءك، وسعادتك، واستقرارك.

٧ ـ لا تقارن حياتك مع حياة الأصدقاء والأقرباء الأثرياء، بل قارنها بمن هم دونك لتسعد.

٨ ـ لا تدع الابتسامة الحلوة تغادر شفتيك، وحتى لو كانت الهموم تغلف قلبك فاصطنع الابتسامة الحانية.

٩ ـ الكلمات البذئية والشتائم الحمقاء لا تدعها تعكر صفو الجو العائلي، فقد روي: أنه مرّ خنزير من أمام السيد المسيح عليه السلام فقال له المسيح عليه السلام: مُرَّ بسلام.

فقيل له: يا روح الله هذا خنزير؟

قال: نعم، لا يعتاد لساني الكلام البذيء.

صفات الشريك المفضلة

«رجل جاء يستشير في تزويج ابنته: زوجها من رجلٍ تقيٍّ فإنّه إن احبَّها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»

«الإمام الحسين عليه السلام»

ما الصفات المرغوبة التي وجه الإسلام الرجل والمرأة إلى اختيارها في الشريك؛ بشكل عام؟

ركز الإسلام على الجانب الديني والجانب الخلقي في الشريك، وهذا ما نقرأه في قول النبي صلى الله عليه وآله: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته يخطب إليكم فزوجوه، إن لا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[1]. وقد ورد في الحديث، أيضاً، أن شاباً سأل النبي صلى الله عليه وآله: «من أتزوج»؟ قال: «**عليك بذات الدين**»[2]. والتدين بمعناه العميق، هو الذي يكون فيه العقل والقلب والجسد متدينين، ويكون تفكير الإنسان معه مقيداً بالضوابط الدينية في علاقته بنفسه وبالآخر.

بهذا المعنى، فإن الإنسان المتدين لا يمكن أن يعصي الله بشيء في حياته كونه يلتزم حدود الله في كل ما له وما عليه من حق، فإن التدين يصبح ضماناً هاماً لنجاح الحياة الزوجية.

كما أكد الإسلام على الخُلق في الشريك المختار، باعتبار أن الأخلاق تعزز الرابط الروحي الذي يجمع الاثنين، حيث يكون كلا الطرفين صادقاً مع الآخر،

---

(١) البحار المجلسي ج١٠٠، باب: ٧٨، ص٣٤٠، رواية: ٣.

(٢) البحار المجلسي ج١٨، باب: ١، ص١٥٤، رواية: ٣٣.

وأميناً عليه، ورحيماً به، ومنفتحاً على آلامه، ومهتماً باستجلاب الخير له، وهي أمور تتجسد فيها أخلاقية الإنسان، لذا فإن العلاقات الإنسانية، بنظر الإسلام، والعلاقة الزوجية إحداها، لا بد من أن ترتكز على قاعدة الأخلاق. فالإسلام قائم أساساً على الأخلاق، هذا ما نستوحيه من قول الرسول ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**». وعماد العلاقة الزوجية، من وجهة نظر إسلامية، الأخلاق، يقول تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1].

أما وضع الشريك الاقتصادي، فلم يعطه الإسلام كبير أهمية، قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾، وورد عن الرسول ﷺ: «**شؤم المرأة غلاء مهرها**»، لأن الوضع الاقتصادي أمر متحرك، ولا يدخل في تكوين شخصية الإنسان، فمن الممكن أن يعيش الإنسان مع شريك بكل إخلاص ومودة، دون أن يملك ذلك الشريك مالاً كثيراً، لأن المال ليس شرطاً في نجاح العلاقات الإنسانية، فهو يلعب دوراً في تغطية حاجات الإنسان، إلا أنه لا علاقة له في تشكيل إنسانية الإنسان.

في حال خيّرت المرأة بين أمرين: الامتناع عن الزواج، أو اختيار إنسان لا تتوفر فيه الصفات الإيجابية من وجهة نظر إسلامية، ماذا تختار؟

إذا لم يكن زواج المرأة بإنسان كهذا يؤدي إلى إضعاف دينها أو إلى إثارة المشاكل الصعبة في حياتها، وكان المتقدم للزواج منها مجرد إنسان عادي فقط لا تتوفر فيه الصفات التي تطلبها المرأة في الزوج، فإن الزواج هو أفضل من العزوبية.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

كراهة تزويج المرأة العاقر وإن كانت حسناء ذات رحم ودين واستحباب أختيار البكر للتزويج

«تزوّجوا سوداء ولوداً، ولا تتزوّجوا حسناء جميلاً عاقراً، فإنّي أُباهي الأُمم يوم القيامة[1]»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى

(١) أين هذا التوجيه النبوي في الحض على زيادة النسل وعدد السكان لما له من الفوائد الاقتصادية والعسكرية والسياسية، من الدعوة لتحديد النسل عند الشعوب النامية من قبل المستعمرين وأبواقهم المقلدين لهم من بعض أبنائنا؟! وحجتهم في ذلك قلة المواد الغذائية لدى هذه الشعوب، وخشية المجاعة. . .
كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذباً فإن أكثر أراضي البلاد النامية غير مستثمرة، ولو ساعد هؤلاء المستعمرين أهلها على إصلاحها واستثمارها لكفتهم. مع مضاعفة عددهم، كما ساعدوا «إسرائيل» في إصلاح أراضي فلسطين فباتت تصدر للعالم الكثير من منتوجاتها على الرغم من تزايد سكانها المستمر عن طريق هجرة اليهود إليها من مختلف أنحاء العالم، وخاصة من الاتحاد السوفياتي!
ولنأخذ مثالاً على ذلك جمهورية مصر العربية التي يضربون بها الأمثال على الخشية عليها من المجاعة بسبب ازدياد سكانها، فإن ٩٨٪ بالمائة من مساحتها صالح للزراعة ولا يستثمر منه حالياً إلا حوالي ٤٪ كما صرح بذلك الرئيس السابق جمال عبد الناصر لوكالة الـ «أسوشتدبرس» والباقي مهجور (صوت الإسلام العدد ٨٤) ربيع الثاني ١٣٧٨ (تشرين أول ـ اكتوبر ١٩٥٩).
ومن الغريب المخجل أن الدوائر الاستعمارية حين تدعو مصر لتحديد النسل مع أن كثافة السكان فيها لا يزيد على ١١ شخصاً في الكيلومتر المربع، وإن جملة سكانها ٣٧ =

رسول الله ﷺ فقال: يا نبيّ الله إنّ لي ابنة عمّ لي قد رضيت جمالها وحسنها

= مليون... لا تدعوا الولايات المتحدة التي يزيد عدد سكانها ٢٠٠ مليون والكثافة في الكيلومتر المربع ٢٥ شخصاً ولا تدعوا سكان انكلترا وهم ٥٥ مليوناً وكثافتهم ٢٢٥ شخصاً في الكيلومتر المربع... إلى تحديد النسل؟!

ولا تدعو سكان روسيا الأوروبية وهم ١٨٠ مليوناً والكثافة فيها ٣٥ شخصاً.

مع العلم أن هذه الدول وأمثالها تشجع على زيادة النسل وتضع المكافآت المالية لذلك مما لا يتسع المجال لتفصيله، فعلى من يريد الاطلاع فليرجع إلى كتاب «أهداف الأسرة في الإسلام والتيارات المضادة» للأستاذ حسين محمود يوسف الذي أخذنا منه هذه المعلومات الهامة في هذا البحث.

والحقيقة التي تختفي وراءها دعوة تحديد النسل ليست قلة المواد الغذائية، بل خوف المستعمرين من كثرة زيادة سكان البلاد النامية، الذي يهدد أغراضهم، وهم لا يكتفون بالدعاية المغرضة فحسب، بل يدعون لاستعمال القوة والوسائل الاجبارية لتحقيق ذلك والقيام بعمليات الإفناء بالجملة كما يفعل المستعمرون في جنوب أفريقية ضد السكان الأصليين، وفي الفيليبين ضد المسلمين.

كما يدعو إلى وضع مركبات منع الحمل في الغذاء المرسل للدول النامية، والتهديد بقطع المعونات الاقتصادية التي لا توقف تزايد سكانها... فيا للخيانة.

وهناك رأي أعلنه وليم شوكلي الأستاذ بجامعة استانفورد بشيكاغو، طالب فيه بصراحة بتعقيم الزنوج مقابل منحهم مكافآت مالية من جانب الحكومة. والتعقيم معناه الواقعي الحكم بالإعدام على الجنس الزنجي في أمريكا.

ولو أنصف الأمريكان ومن أين لهم ذلك، لحكموا على هذا الأستاذ بالسجن المؤبد في أعماق السجون، أو تحكم عليه بالإعدام لحرمانه من العاطفة الإنسانية والأمانة العلمية.

وقد بذلت الولايات المتحدة بلايين الدولارات لتحديد نسل الدول النامية، منها توزيع أجهزة وعقاقير منع الحمل مجاناً، وإجراء عمليات الإجهاض بسرية كاملة.

كل ذلك تفعله هذه الدول الاستعمارية على الرغم من الأخطار الصحية لحبوب منع الحمل في ولادة المشوهين!!

ولو كانت هذه الدول الكبرى صادقة في دعواها لخدمة البشرية، لتقدمت بالمساعدة الضرورية لا السخية للدول النامية التي تعيش في ضيق لا لسبب زيادة سكانها، بل نتيجة الأزمات الاقتصادية المفتعلة غالباً التي تحدثها هذه الدول الاستعمارية في البلاد الفقيرة بينما هي تنفق البلايين على اقتناء ملايين الكلاب التي يكلف كل واحد منهم عشرين جنيهاً شهرياً وقد ثبت ضررها صحياً، وعلى اختراع الأسلحة المدمرة لتهلك البشرية وتبيع بعضها إلى هذه الشعوب الفقيرة بعد إثارة الفتنة والعداوات بينها؟ كل ذلك بدلاً من مساعدتها =

ودينها ولكنّها عاقر؟ فقال: لا تزوجها، إنّ يوسف بن يعقوب لقي أخاه فقال: يا أخي، كيف استطعت أن تزوّج النساء بعدي؟ فقال: إنّ أبي أمرني فقال: إن استطعت أن تكون لك ذريّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل، قال: وجاء رجل من الغد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له مثل ذلك فقال له: تزوّج سوءاء ولوداً، فإنّي مكاثر بكم الأُمم يوم القيامة.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما السوءاء؟ قال: القبيحة[1].

عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكروا الشؤم عند أبي عليه السلام فقال: الشؤم في ثلاث: في المرأة والدابة والدار، فأمّا شؤم المرأة: فكثرة مهرها وعقم رحمها[2].

محمّد بن عليّ ين الحسين قال: قال عليه السلام: اعلموا أنّ السوداء إذا كانت ولوداً أحبّ إليّ من الحسناء العاقر[3].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا بكراً ولوداً ولا تزوّجوا حسناء جميلة عاقراً، فإنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة[4].

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل: تزوّجها سوءاء ولوداً ولا تزوّجها جميلة حسناء عاقراً، فإنّي مباه بكم الأُمم يوم القيامة، أما

= على إصلاح أراضيها.
هل تعلم أن نسبة دخل الفرد في الدول الغنية يبلغ ٨٧٪ بينما يبلغ في الشعوب النامية ٧,٥٪.
مما سبق ندرك ونتحقق أن الدعوة لتحديد النسل التي تتبناها الدول الكبرى، هي استعمارية محضة تخدم «إسرائيل» في الدرجة الأولى... فلنكن منها على حذر ولنضع أمام أعيننا وفي قلوبنا قول النبي صلى الله عليه وآله: «تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم».
وهذا من إعجاز أقوال الرسول العلمية!!

(١) الكافي ٥: ٣٣٣/ ١.
(٢) الكافي ٥: ٥٦٧/ ٥١.
(٣) الفقيه ٣: ٢٤٨/ ١١٧٨.
(٤) الكافي ٥: ٣٣٣/ ٢.

علمت أنّ الولدان تحت العرش يستغفرون لآبائهم، يحضنهم إبراهيم وتربيّهم سارة في جبل من مسك وعنبر وزعفران[1].

عن إسماعيل بن عبد الخالق، عمّن حدّثه قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قلّة ولدي، وأنّه لا ولد لي، فقال لي: إذا أتيت العراق فتزوّج امرأة، ولا عليك أن تكون سوءاء، قلت: جعلت فداك، وما السوءاء؟ قال: امرأة فيها قبح فإنّهن أكثر أولاداً[2].

استحباب اختيار البكر للتزويج

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا الأبكار فإنّهن أطيب شيء أفواهاً[3].

قال: وفي حديث آخر: وأنشفه[4] أرحاماً، وأدرّ شيء أخلافاً (أحلاماً)، وأفتخ شيء أرحاماً، أما علمتم أنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة حتّى بالسقط يظلّ محبنطئاً على باب الجنة، فيقول الله عزّ وجلّ: أدخل، فيقول: لا أدخل حتّى يدخل أبواي قبلي، فيقول الله تبارك وتعالى لملك من الملائكة: ائتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنّة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك[5].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: عليكم بالبكر وإن بارت، والجادّة وإن دارت، وبالمدينة وإن جارت[6].

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٤/ ٤.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٣/ ٣.

(٣) الكافي ٥: ٣٣٤/ ١.
نشف الحوض الماء: شربه، وتنشفه كذلك، وأرضٌ نشفة: تنشف الماء، والنشافة: الرغوة التي تعلو اللبن إذا حُلِبَ «الصحاح ٤/ ١٤٣٢».

(٤) التهذيب ٧: ٤٠٠/ ١٥٩٨. باختلاف ورواه الشيخ في النهاية أيضاً، والشيخ الصدوق في التوحيد: ٣٩٥/ ١٠ الباب ٦١.

(٥) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.

(٦) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.

قال أمير المؤمنين عليه السلام خيار خصال النساء شرار خصال الرّجال: الزهو والجبن والبخل، فإذا كانت المرأة ذات زهو لم تمكن من نفسها، وإذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها، وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها[1].

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أخبروني أيّ شيء خير للنساء؟ فقالت فاطمة عليها السلام: أن لا يرين الرّجال ولا يراهن الرِّجال، فأعجب النبي صلى الله عليه وآله وقال: إنَّ فاطمة بضعة منّي[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير نسائكم الّتي إذا دخلت مع زوجها خلعت درع الحياء[3].

وقال عليه السلام: الّتي إن غضبت أو غضب تقول لزوجها: يدي في يدك لا أكتحل عيني بغمض حتّى ترضى عنّي[4].

قال الصادق عليه السلام: خير نسائكم الّتي إن أعطيت شكرت، وإن منعت رضيت[5].

وقال عليه السلام: خير نسائكم الّتي إن أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، وتلك من عمّال الله وعامل الله لا يخيب[6].

عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا الأبكار فإنّهن أعذب أفواهاً، وأفتق[7] أرحاماً، وأسرع تعليماً، وأثبت للمودّة».

عن جابر بن عبد الله ـ في حديث ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هل

---

(1) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.
(2) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.
(3) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.
(4) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.
(5) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٣٤.
(6) (أفتق) كذا ولعل صحته (أنتق) كما في الحديث الرابع من هذا الباب وجاء في النهاية عند ذكر الحديث: «انتق أرحاماً» أي أكثر أولاداً يقال للمرأة الكثيرة الولد: ناتق. (النهاية ج ٥ ص ١٣ وفي مجمع البحرين مثله ج ٥ ص ٢٣٧).
(7) الجعفريات ص ٩١.

تزوجت؟» قلت: نعم، قال: «بمن؟» قلت: بفلانة بنت فلان، بأيّم كانت بالمدينة، قال: «فهلاّ فتاة تلاعبها وتلاعبك!» قلت: يا رسول الله، كنّ عندي نسوةً خرق[1] ـ يعني أخواته ـ فكرهت أن آتيهنّ بامرأة خرقاء، فقلت: هذه أجمع لأمري، قال: «أصبت ورشدت» الخبر[2].

الوصية قبل الزفاف للعروس

١ ـ احذري الكذب على زوجك؛ فالكذب يخلق في نفس الرجل الشك والارتياب وهما سم الحياة الزوجية[3].

٢ ـ احذري شدة الانفعالات العصبية فهي تجعل البيت شبه جحيم.

٣ ـ احذري الإسراف في التجميل متى كان زوجك غيوراً. لأن ذلك يغضب الغيور ويثيره ويلقي في روعه أن زوجه تتجمل لسواه حتى ولم تكن في الواقع كذلك.

٤ ـ احذري الإسراف في مدح أي رجل غريب أمام زوجك. فقد يصدر المدح منك بحسن نية، ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلاً غريباً على مسمع منه، بل ولا يحب أن يسمع تفضيل مخلوق عليه.

٥ ـ احذري البطنة فإنها تفسد الجمال وتجلب السمن، وتنحدر بالمرأة إلى مصاف الحيوان.

وقال آخر: بنيتي اعلمي:

١ ـ إن هناءك مرتبط ارتباطاً متيناً بهناء زوجك. بحيث لا مهرب لأحدكم من أن يكون سبب سعادة الآخر؛ أو علة شقائه، فاحذري أول نفورٍ يحدث بينك وبين زوجك، فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية له.

---

(١) ومنه حديث جابر: (فكرهت أن أجيئهن بخرقاء مثلهن) أي حمقاء جاهلة. والجمع خُرق. (النهاية ج ٢ ص ٢٦).

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٠.

(٣) المرأة في التصوّر الإسلامي: لعبد المتعال محمد الجبري ٧٨ ـ ٨٣ و٨٧ ـ ٨٨، ط. مكتبة وهبة ـ القاهرة.

٢ ـ أطيعي زوجك جهد استطاعتك. واجتنبي الهزؤ والسخرية والأحاديث المجونية. وإياك والمغالاة في الغيرة فإنها مفتاح الطلاق. وإياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء.

٣ ـ حافظي على صحتك. وتجنبي ما يشوه نضارتك من الأصباغ المغرية التي تدخل المسام وتلتصق، حتى إذا ما سقطت تركت مكانها ثقوباً صغيرة في الجلد، تزداد مرة بعد مرة حتى تفقد الجلد لمعته الطبيعية التي تشاهد في الوجوه النضرة الشابة والتي لم تلابسها الأصباغ والمساحيق.

وقد لوحظ أن الأصباغ التي للشفاه تتبلور مع اللعاب فتفرزها الكلى سموماً، بسببها نشاهد ظاهرة الإجهاض وتشنجات الحمل في المستعملات للمساحيق أكثر منها في غيرهن.

٤ ـ احملي بكل بسالة ما يجب عليك حمله؛ واعلمي أن الشؤون الخارجية هي من خصائص زوجك، أما الداخلية فتخصك أنت.

٥ ـ اعلمي أن كل رجل لطيف يقدر المرأة التي عندها من الكياسة وحسن الذوق والسياسة ما يجعلها تكتم في صدرها معظم شكاواها، ولا تقلقه بأن تكرر على مسمعه ـ في كل حديث ـ المسائل البيتية الصغيرة التي تضايقها.

٦ ـ نظمي شؤونك المنزلية. ولا تطلعي أحداً على أسرارك. وفي الحديث: **«إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتُفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سرَّ صاحبه»**[1].

٧ ـ لا تفضّي رسائل زوجك بدون إذنه، ولا تلحي عليه في معرفة ما لا يريد إخبارك عنه.

٨ ـ احفظي لنفسك أسباب اختلافك معه. ولا تجعلي الغير يطلع عليها.

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ج١٤/ ٣٩١، وفي صحيح مسلم برقم ١٠٦٠، وأحمد في مسنده ج٣/ ٦٩، بلفظ «إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يُفضي إلى امرأته وتفضي إليه».

٩ ـ إذا زرتك مرات عديدة متوالية ـ دون أن أراك ـ فإن ذلك يحزنني، وإذا وجدتك ـ وأسعدني الحظ بأن أراك تهتمين بشؤونك كما أتمنى ـ فإن قلبي يفيض فرحاً وسروراً. . وأثقل شيء على قلب الأم والأب والأخ أن تعود إليهم ابنتهم غضبى.

١٠ ـ احتفظي بهذه النصائح وطالعيها ـ على الأقل ـ مرة كل شهر، واذهبي بسلام، وأستودعك الله.

وأوصت امرأة عوف بن محلم الشيباني ابنتها عند زفافها إلى ملك كندة، أي بنية: إنك قد فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه. فكوني له أمة يكن لك عبداً. واحفظي له عشر خصال يكن لك ذخراً.

أما الأولى والثانية: فالصحبة بالقناعة. والمعاشرة بحسن السمع والطاعة.

أما الثالثة والرابعة: فالتعهد لموقع عينه، والتفقد لموضع أنفه: فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحسن، والماء والصابون أطيب الطيب المفقود.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه والهدوء عند منامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالعناية ببيته وماله، والرعاية لنفسه وحشمه وعياله. وملاك الأمر في المال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تفشي له سراً، ولا تعصي له أمراً فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرتِ صدره.

ثم اتقي مع ذلك الفرح إن كان ترحاً، والاكتئاب عنده إن كان فرحاً. فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً، يكن أشد ما يكون لك إكراماً. وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك موافقة. واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك. وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت، والله يخير لك.

وأوصت أمٌّ ابنتها فقالت:

أي بُنيّة: لا تغفلي عن نظافة بدنك فإن نظافته تضيء وجهك. وتُحبِّبُ فيك زوجك، وتبعد عنك الأمراض والعلل، وتقوي جسمك على العمل، فالمرأة التّفلة - أي النتنة - تمجها الطباع، وتنبو عنها العيون والأسماع. وإذا قابلت زوجك قابليه فرحة مسرورة مستبشرة، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه.

وأوصى أخ أخته عند زواجها وقد فقدت والديها قائلاً، أختي: كل المهابة والإجلال والخوف والحب الذي يظهر منك لنا. عليك أن تحوليه إلى زوجك فله عظم الإجلال والمهابة والحب... والخوف كذلك.

والله يسدد خطاك ويوفقك.

وأوصت أم ابنتها ليلة زفافها قائلة: لا أريد أن أخدعك يا ابنتي، فاعلمي أن حلاوة الزوجية تنتهي بنهاية الشهر الأول الذي لا تزال فيه الحقائق والأوهام غالبة في تخيلات تلك الصبوة. فإذا تمنيت مزيداً من الحلاوة في حياتك الزوجية فعليك بالنصائح والإرشادات الآتية:

١ - اجتهدي أن تنمي فيك السجايا التي حبّبتك إلى زوجك، وجعلتك عزيزة في عينيه يوم كنت آنسة. ولا تظني أنك - وقد صرت زوجة - يجوز لك أن تغيري مظاهرك السابقة. واذكري دائماً أن وظيفة الزوجة لا تبتدىء وتنتهي في مخدعها.

٢ - لا تسلمي لأحد في دعواه أنه يفهم زوجك أكثر منك، حتى ولا لأمك التي هي أنا. لا تصغي للذين ينتقدون زوجك بحجة النصح له والغيرة عليه، فإنهم أعدى أعدائك.

٣ - إذا عرفت خطأ لزوجك أو شعرت بقصور منه فإياك أن تؤنبيه أو تعظيه، لئلا تعتدي على حق هو لأبويه أو لأخيه الأكبر.

٤ - تيقّني أنك لا تقدرين على محاربة الرجل بسلاحه «قوّتُه في لفظه وكفِّه وعِناده»؛ لأنه ثقيل في يدك النضيرة. وإنك لتتعبين من حمله... وسيريك الزمان أن أسلحة المرأة الماضية (الحادّة) هي الجمال والاستسلام والحلم واللطف والسكينة والاتكال، والخجل والبكاء. ولعلك تظنينها أسلحة ضعيفة. ولكن أؤكد

لك أنها إذا شحذتها الحمية والأمانة كانت ماضية جداً. كافية لأن تدمّث الطباع الخشنة، وتخفض من غلوا الرجل، وتحط من كبريائه حتى يجثو أمامك خاضعاً.

٥ ـ لا تعظمي المصائب في بيتك. ولا تستسلمي للحزن والأسف بعد وقوع النازلة، يكفي زوجك جهاده خارج المنزل، فعليك أن تخلقي التعزية والسرور له داخل البيت، فبشٍّ له على أي حال. واستقبليه بكل ابتسامة تنبيء عن متسع الأمل. وتحيي الرجاء في النفس، وتوقظ الحمية في أعماق القلب.

٦ ـ تحاشِ أن تستطلعي أسرار ماضي زوجك. فإن ماضيه انقضى ومضى وقد تناساه، لأن في وقوفك عليه ما يُنغّص عيشك. ويجعل هناءك شقاء. ولا تنسِ أن زوجك إنسان لا ملاك.

٧ ـ ارفقي بجيب زوجك. فلا تستنفدي نقوده لاقتناء الحلي والحُلل. وعليك أن تكتفي بما تمس الحاجة إليه من ذلك. أما ما زاد عنه فيعد إسرافاً لا مسوغ له. والكساء البسيط بهندام حسن يدل على سلامة ذوق السيدة ونبلها.

٨ ـ احترمي عواطف بعلك، وتلمسي مواع حاجاته، وبادري إلى قضائها قبل أن يطالبك بها. حبّبي إلى نفسك حرفته. فإذا كان من أهل الأدب مثلاً فرتبي أوراقه ومكتبه. ونظفي أقلامه وأدواته. وإن كان طبيباً فافعلي ما يرضيه من ذلك، وتولي هذا العمل بنفسك؛ لأن الخدم لم يكلفوا حب سيدهم.

٩ ـ اعتنِ باختيار صديقاتك، فبالنظر إليهن يحكم العالم على مكانتك، ولا تطلعي صديقة لك على شيء من دخائل منزلك؛ مهما بلغت منزلتها عندك، ولا سيما ما يتعلق منها بعيب أو نكبة.

١٠ ـ حينما تجلسين إلى المائدة: اجتهدي أن تكوني في أوضح مظاهر البهجة والسرور، لأن الوجه العابس يعوق الهضم ويفسده، وفساده داعٍ إلى اعتلال الصحة.

١١ ـ كوني للزوجات نموذجاً صالحاً، فأحبي، وشجّعي، وعزّي، واحتملي، وسامحي، واحترمي... تري نفسك في السبيل الذي يفضي بالزوجة إلى السعادة والهناءة. والعيش في ظلال الراحة والرخاء. ما ينبغي تجنُّبُهُ.

ولا يجوز أن تكون العروس في زينتها يبدو منها ما لا يحل للآخرين، فيراها الآخرون. . . وكأن الله قد أسقط تشريعاته في حدود العورة للأجانب هذه الليلة. كما لا يجوز أن تقام الولائم للأغنياء ولا يُشارك فيها الفقراء، وتكره الاستدانة من أجل المظاهر الكاذبة. . . والمشاركة من الأهل والأصدقاء في الوليمة، والمهر عمل مشروع إذا رضيه الزوج، وإلاّ فإن من في طبعه الاستعلاء على الهدايا يعتبر ذلك قاصمة الظهر، ومذلة العمر. . . فعلى صحبه أن يترفعوا عن ذلك ولا يحرجوه. وإلا فالأصل التضامن[1].

---

(١) بعثت زوجة إلى أمها بالرسالة التالية: وهي تشمل على كثير من النصائح والطرائف.
أمي. . عدت اليوم الى بيتي، الى عشنا الصغير الذي أعده زوجي، بعد ان أمضينا شهر العسل. . كنت اتمنى أن تكوني قريبة مني يا أمي لأحكي لك كل شيء عن تجربتي الجديدة مع زوجي. . إنه رجل طيب وهو يحبني، وأنا أيضا أحبه، ولكنني لم أعتد على طباعه. . في بعض الأحيان أشعر أنني أعرفه منذ سنوات. . وفي أحيان احس أنه أنسان غريب تماماً لا يمت الى عالمي الصغير الذي نشأت فيه بأية صلة ولكن أليست هذه الحقيقة. . إنني أفعل كل ما في وسعي لإرضائه. تأكدي يا امي أنني أحفظ كل نصائحك وأعمل بكل ما أوصيتني به. . وخاصة تلك التي حدثتني بها بدموعك وابتساماتك. أنني ما زلت أذكر كل كلمة. كل حرف قلته لي وهمست به في أذني وأنت تحتضنيني وتضمينني إلى صدرك الحنون ليلة زفافي. إنني ما زلت أذكر كل كلمة قلتها لي. . إنني أرى الحياة من خلال نظرتك أنت إليها. . أنك مثلي العالي. . ولا هدف لي سوى ان أصنع ما صنعته انت بأبي الطيب وبنا نحن أبناءك. . لقد أعطيتنا كل حبك وحنانك، علمتنا معنى الحياة وكيف نعيشها. . وضعت بيدك بذور الحب في قلوبنا. . حمل لي بريد أمس تهنئتك الحلوة بمناسبة زفافي لقد بكيت وأنا أقرأها يا أمي، سمعت صوتك في كل كلمة. في كل سطر منها. . شيء واحد افتقدته أنها قبلتك الحانية التي عودتني عليها، لقد انتهيت لتوي من إعداد طعام العذاء لزوجي فقد حان موعد عودته من عمله. . لا تقلقي يا أمي فقد اصبحت طاهية ماهرة. . إنني أشعر بسعادة عندما أجلس أمام زوجي الى المائدة وأرقبه وهو يأكل ـ بشهية ـ الطعام الذي أعددته له بيدي. حتى إذا فرغ منه لم ينس أن يشكرني على ما صنعت له. . لا تنسي أنني تلميذتك يا أمي. . أنت التي علمتني الطهي. . أنت علمتني أن أقصر طريق الى قلب الرجل هو معدته. .
إنني أسمع المفتاح يدور في قفل الباب لا بد أنه زوجي نعم إنه هو . . إنه يريد أن يقرأ رسالتي لك. . يريد أن يعرف ماذا أكتب لأمي. . يريد أن يشاركني هذه اللحظات السعيدة التي أقضيها معك بروحي وفكري. . إنه يطلب مني أن اترك له القلم وأفسح له مكانا ليكتب لك.
أقبلك يا أمي وأقبل أبي وإخوتي وإلى اللقاء:

أبنتك (عن مجلة العربي)

من يقود الأسرة؟

«جلوسُ المرءِ عند عيالهِ أحبُّ إلى الله تعالى من اعتكافٍ في مسجدي هذا»

«الرسول الأكرم ﷺ»

تقدم أن الأركان التي تتكون منها الأسرة هي:

١ ـ الرجل أو الزوج.

٢ ـ المرأة أو الزوجة.

٣ ـ الأولاد.

هنا نقول على عهدة مَن مِن الأركان الذين سبق ذكرهم تقع مسؤولية قيادة الأسرة.

إن هذه المسؤولية ـ مسؤولية القيادة ـ «لا يمكن أن تقع على عاتق الأولاد، لأن الأولاد بحاجة إلى من يدير لهم شؤونهم، يبقى ـ هناك ـ شخصان آخران مرشحان لإدارة الأسرة»[1] وهذان المرشحان هما:

١ ـ الرجل: الزوج.

٢ ـ المرأة: الزوجة.

فمن المرشح الأوفر حظاً والذي أنيطت به هذه المهمة الخطيرة؟

وهل أن الاختيار لمن يقود الأسرة قد وقع اعتباطاً، وبناءاً على النظرة الفوقية

---

(١) كيف تسعد الحياة الزوجية/ ٤٦.

ـ للبعض ـ إلى الرجل والتي ترفع من شأن الرجل على المرأة أن هذا الاختيار وقع بناءاً على حسابات حكيمة؟

إن الرجل هو الطرف الذي اختاره الإسلام وأناط به مهمة قيادة الأسرة، ولكن الشيء المهم والذي لا بد من توجيه الأنظار إليه هو أن إناطة مهمة قيادة الأسرة للرجل لا يعني ـ في حقيقته ـ أنه نوع من التفضيل الذي خص الإسلام به الرجل دون المرأة، بقدر ما هو واجب ثقيل ألقي على عاتقه وفق ما يتناسب وطبيعته السيكولوجية والنفسية والعاطفية.

«إن قيادة الرجل في العائلة ليس تكريماً روتينياً للرجل، وإنما هي تحقيق لهدف الزوجية، وتكريس لخصائص طرفي الزواج، تماماً كما أن طاعة الزوجة للزوج، ليس تخلفاً مشيناً، وإنما هي استجابة للقيادة في الأسرة»[1] إذن فلا تذهب الظنون بالمرأة في أن الإسلام قد فضل عليها الرجل لكونه أوكل قيادة الأسرة إليه دونها، بل وعليها التنبه جيداً لأولئك الذين يتصيدون في الماء العكر ـ على ما يقال ـ رغبة منهم في أن يفقد أبناء الإسلام ثقتهم في دينهم مستغلين نقاطاً معينة مفسرين الغرض منها على أهوائهم ووفق ما يخدم مصالحهم وأهدافهم.

وبالمقابل ليس على الرجل أن يشمخ بأنفه إلى السماء متصوراً أفضليته على المرأة لمجرد اختياره لقيادة الأسرة، إنما عليه أن يدرك بأن هذا واجباً ثقيلاً وأمانة عليه أن يكون أهلاً لتحملها وتأديتها على أتم وجه.

اللاعنف محور تدور حوله وظيفة القيادة

في ضوء ما مر آنفاً يتبين لنا أن طبيعة قيادة الرجل للأسرة «ليست تسلطاً واستيلاءاً، ولذلك فإنها لا تمنع من مساهمة المرأة في الإدارة، غير أنها لا تفرض عليها المساهمة، ولا تكرهها عليها».

وقيادة الرجل ذاتها لا تخرج إطلاقاً عن دائرة المسؤولية إلى دائرة التحكم، بالتعامل بالقسوة، والتطلع بالغلظة في السلوك والمعاشرة، وإن جنحت القيادة إلى

---

(١) نفس المصدر/ ٥٤.

ذلك فهي تعبير عن افلاس الرجل في فهم القيادة وتطبيقها.

وفي الواقع فإن قيادة الرجل، قضية مغروسة في لا شعور كل من الرجل والمرأة[١].

إذن فطبيعة قيادة الرجل للأسرة لم تكن مبنية على أساس العنف، ولم تكن فلسفة اعطاء الرجل قيادة الأسرة مبنية على أساس أن الرجل يمتلك القوة العضلية التي يمكنه من خلالها التحكم والسيطرة.

طريقة إدارة الأسرة لا يمكن أن تعتمد العنف

يترتب على ما تقدم ذكره أنه إن كان قائد الأسرة يريد أن يصل إلى الدرجة المثلى في قيادته لأسرته فليس عليه أن يتبع الأسلوب العنيف في ذلك، فليس الزوجين في حلبة صراعٍ تكون الأفضلية والفوز فيها للأقوى، ولكن إن كان القائد يهدف إلى أن يُطيِّع الآخر «فعليه أن يخضعه بطريقة إنسانية، وليس بطريقة وحشية أو تسلطية وما إلى ذلك»[٢].

هل يؤثر تفاوت مستوى الوعي على الحياة الزوجية؟

هناك حالات ثلاث في مسألة تفوات المستوى الثقافي بين كل من الزوج والزوجة وهذه الحالات لا ثالث لها إذ أنها قد حصرت حصراً عقلياً وهذه الحالات هي:

١ ـ أن يكون الزوج له من المؤهلات العلمية والثقافية ما يفوق به مستوى الزوجة.

٢ ـ أن يكون كلا من الزوجين متكافئين في مستواهما الثقافي، أو متقاربين فيه.

---

(١) كيف تسعد الحياة الزوجية/ ٤٧.
(٢) تأملات إسلامية حول المرأة/ ١٠٥.

٣ ـ أن تكون الزوجة تفوق في مستواها الثقافي الرجل.

فهل يكون لهذه الحالات الثلاث أثر في سير الحياة الزوجية سلباً أو ايجاباً، أم أن هذا الأمر لا أثر له مطلقاً على ذلك؟

نقول أما بالنسبة للحالة الأولى فنستطيع القول بأن هذه الحالة لا تثير إشكالاً، ولا تؤثر سلباً على إدارة الأسرة وذلك أن مهمة إدارة الأسرة منوط بالزوج كما تقدم، وبما أن الزوج هو الذي يتفوق في الفرض الأول ـ من حيث مستواه الثقافي ـ على المرأة فإن الأمور هنا في نصابها الصحيح، وعلى طبيعتها وليس هناك ما يخل بسير الأسرة وإدارتها.

أما الحالة الثانية والتي يتكافأ فيها الزوجان في مستواهما الثقافي، فإن هذه الحالة لا تشكل ـ أيضاً ـ تأثيراً سلبياً على إدارة الأسرة، وأنه «لا بد للزوجين من أن يتفقا على التخطيط لحياتهما الزوجية، وعلى توزيع الأدوار في إدارة هذه الحياة فيما يتصل بمسؤولية كل واحد منهما تجاه الآخر، أو تجاه حياتهما المشتركة»[1].

أما الحالة الثالثة فإنها هي التي تعد ذات مردود سلبي على إدارة الحياة الزوجية فيما لو لم يكن الطرفان يتفهمان طبيعة الحياة الزوجية، بل ولو كانا يتفهمانها.

فالمشكلة تكمن في أن الرجل يحس ـ غالباً ـ بأن قيادة الأسرة من الوظائف التي أوكلت إليه في برنامج توزيع الأدوار، والمرأة تحس ـ بمقتضى تفوق مستواها الثقافي على مستوى الرجل ـ بأنها تعي الأمور أكثر منه، إن الأمر ولهذا الحد لا إشكال فيه ولا غبار عليه فيما لو كان الرجل يتصرف بالمستوى الصحيح ولم ينحرف عن جادة الصواب عند ممارسته لوظيفته في قيادة الأسرة.

ولكن المشكلة تكمن في الحالة التي ينحرف فيها الرجل ـ في قيادته للأسرة ـ عن جادة الصواب، وأدركت المرأة ـ بمقتضى مستواها الذي تفوق فيه الرجل ـ ذلك الانحراف، ففي هذه الحالة تكون المرأة بين أمرين هما:

---

(١) نفس المصدر/ ١٠٣.

١ ـ بين أن تسكت عن ذلك الانحراف عن الجادة الصحيحة، وفي هذا السكوت من الخطورة ما يعود بالضرر على الأسرة إذ قد يقود ذلك الانحراف الأسرة إلى الهاوية.

٢ ـ أن تبدي رأيها في انحراف الزوج عن الجادة والذي قد يفهم منه الزوج بأنه إهانة له، فيصر على ذلك النهج الخاطىء الذي يسير عليه، وعندها يكون الأمر أوخم من الأول، فعلاوة على أن هذا النهج الخاطىء الذي يسير عليه الزوج ربما يقود الأسرة إلى الهاوية، ستكون الحياة الزوجية ساحة للجدال والشجار الذي يكون له مردوده السلبي على الأسرة، والذي ربما يعرضها إلى مطبات كبيرة.

فهنا نقول بأنه لا بد لكل من الزوجين ـ سواء كان الزوج أم الزوجة ـ أن يفهم بأن الشخص الأوعى هو الذي يجب أن يتحمل مسؤولية الإدارة والتخطيط في حين يقوم الآخر بوظيفة التنفيذ، وأن هذا مما لا يخل بشخصية أحدهما قطعاً، وذلك أنهما يجب أن يدركا بأنهما إنما أسسا هذه المؤسسة ـ الأسرة ـ لهدف خدمة المجتمع من خلال امداده بالأبناء الصالحين، وأن المسألة ليست مسألة إبراز عضلات، وعنف، وقوة بقدر ما هي مهمة بحاجة إلى عقل راجح بإمكانه أن يؤدي الغرض الذي من أجله أنشئت الأسرة.

عليه «إذا كان هناك فارق في الوعي ـ بين الزوجين ـ فلا بد للطرف الذي يملك وعياً أكثر من أن يخطط لإدارة العلاقة الزوجية، ومن أن ينطلق بوعيه لاحتواء فكر الآخر فيدفعه إلى مشاركته في عملية التخطيط والإدارة»[١].

إذن على الطرف الواعي أن يحاول استيعاب أخطاء الآخر، وخصوصاً إذا كانت المرأة هي التي تمتلك وعياً يفوق وعي الرجل، فليس عليها أن تشعره بأنها أوعى منه للأمور فيخدش ذلك مشاعره مما قد يدفعه إلى المكابرة وتأخذه العزة بالاثم من أن الزوجة ـ حسبما يرى ـ تحاول جرح شعوره فيكون الأمر مدعاة ضرر على سير الحياة الزوجية.

---

(١) تأملات إسلامية حول المرأة/ ١٠٣، ١٠٤.

هل يمكن للمرأة أن تقود الأسرة؟

قد يقال بأنه إذا كان الملاك هو الوعي، في قيادة الأسرة، وليس الملاك التفوق العضلي فلماذا لا توكل مهمة قيادة الأسرة إلى المرأة، وخصوصاً لو كانت تمتلك وعياً أكثر من الزوج؟

نقول أنه ليس هناك مانع عقلي يمنع من قيادة الزوجة للأسرة، ولكن هناك أمور قد عجنت بفطرة المرأة لو أنها تمكنت من التخلص منها لما كان هناك أي مانع من تولي المرأة مهمة قيادة الأسرة وتمشية أمورها.

إن «المرأة بحكم طبيعتها الرقيقة، وعاطفتها الأنثوية، وبحكم امتلاكها للمفاتن الخاصة لا تستطيع أن تدير هذه المؤسسة، وعلى الأقل فإنها لا تستطيع أن تقود الرجل»[1].

فالمعروف أن من المواقف ـ التي تمر بها الأسرة ـ ما يحتاج إلى الشدة وتنحية كل ما يمت إلى العاطفة بصلة، كما لو توقف علاج الابن على أن يمنع من الطعام لفترة من النهار، فهل تتمكن الأم يا ترى من أن تسيطر على عاطفتها الجياشة في قبال تضور ولدها من الجوع وصراخه منه حث لا يعرف أن الأمر يعود بالنفع عليه لا بالضرر؟

ثم هل تستطيع المرأة أن تقفز فوق تركيبتها العضوية لتقف بشجاعة في قبال ما قد يتهدد الأسرة من المخاطر؟

أم هل يمكنها تحمل ما يحل بالأسرة من نائبة بصبر لكي لا يختل ميزان سير الأسرة؟

إن هذه الأمور هي مما عجنت به فطرة المرأة، ومما لا خلاص لها منه فكيف يمكنها أن تقف على نهج واحد في قبال صروف الدهر، وما يحل بالأسرة من نوائب ومصاعب.

---

(١) كيف تسعد الحياة الزوجية/ ٤٧.

ماذا لو أوكلت قيادة الأسرة للمرأة؟

لو تجاوزنا كل ما تقدم، وأوكلنا أمر قيادة الأسرة للزوجة، فماذا يكون لهذا الأمر من أثر؟

إن هناك آثار سلبية كثيرة تعود بالضرر على كل من الزوجة ـ ذاتها ـ، والزوج، والأسرة أيضاً فمن هذه التأثيرات نذكر التالي:

ولكن هذا الرأي لا يغير من الواقع شيئاً في كون جميع ما تقدمه المرأة من الخدمات ـ غير ما تقدم ذكره من الواجب ـ إنما هو على سبيل التبرع حسب.

هذا هو موقف الإسلام بالنسبة للحقوق التي جعلها الله في عنق الزوجة لزوجها، لا كما يصور أعداء الإسلام من أن الدين الإسلامي يجعل من المرأة خادمة في بيت زوجها لا غير.

فإذا عرف الزوج بأن هذه الأمور المنزلية التي تتبرع بها الزوجة لم تكن من صميم واجبها، بل تكون المرأة محسنة في ذلك، حيث أن الإحسان هو التقديم من دون طلب، فماذا يترتب على الزوج إزاء هذه الزوجة المحسنة؟

ألا يحكم العقل هنا بأنه يجب على الإنسان تقديم الشكر للمحسن لا أن يقابله بالجفاف؟

إن هذه الحقيقة التي يفرضها العقل هي عين ما أكد عليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[1].

إن أقل الشكر الذي يمكن أن يقدمه الزوج للزوجة المحسنة هو «أن يعمل بكل ما عنده في سبيل أن يحترم آلام زوجته، وأحاسيسها، وتعبها، وجهدها، ونقاط ضعفها»[2].

---

(١) سورة الرحمن الآية: ٦٠.

(٢) تأملات إسلامية حول المرأة/ ٨٧.

مسؤولية الزوج تجاه زوجته

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله: «لا غنى بالزوج عن ثلاثة فيما بينه وبين زوجته:

١ ـ الموافقة، ليجتلب بها موافقتها، ومحبتها، وهواها.

٢ ـ وحسن خلقه معها، واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة.

٣ ـ وتوسعته عليها».

كما لخصت الآيات القرآنية الكريمة مسؤوليات الزوج تجاه زوجته بالتالي:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1].

وقوله تعالى أيضاً: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ﴾[2].

فقد ذكرت هذه الآية المتقدمة مفهوماً عاماً يحتوي حقوقاً كثيرة يجب على الزوج مراعاتها في علاقته مع زوجته ألا وهو ـ المفهوم ـ أخلاقية الزوج تجاه الزوجة:

هناك أخلاقيات رسمها الدين الإسلامي للزوج بين له فيها ما يجب أن يتبعه من المناهج حيال زوجته. فإن أدى ذلك الزوج ما رسمه له الإسلام، ولم يجد في مقابل ذلك تعاوناً من قبل الزوجة وجه الإسلام نظر الزوج إلى ضرورة احتمال ما يبدر من الزوجة وذلك حفاظاً على الرباط العائلي المقدس.

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٩.

كما قال في آية أخرى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾[1].

أما لو استحال أمر احتمال ما يبدر من المرأة، بحيث أصبح الرباط العائلي مما لا يمكن الاستمرار فيه، بل أصبح مورد ضرر على الزوجين علاوة على ثمار الرابطة الأسرية ـ الأولاد ـ فإن الأمر عندئذٍ هو أن يحل ذلك الرباط بطريقة هادئة لا يحاول الرجل من خلال ما منحه الإسلام من امتلاك عقدة النكاح أن يسيء استغلال تلك السلطة ليسيء إلى الزوجة، أو يفاوض على تلك السلطة ليجني من خلالها ما يعود عليه بالنفع المادي، أو يلغي الالتزامات المترتبة عليه لقاء ذلك العقد.

فقد ورد في القرآن الكريم قوله: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ﴾[2].

كما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾[3].

هذا بعض ما ورد في القرآن الكريم مما تضمن رسم ملامح النهج الإسلامي الذي يحكم الرجل (الزوج) في تعامله مع الزوجة.

هذا منهج عام سقناه من خلال الآيات القرآنة، والأخبار عن الدستور الذي يحكم العلاقة الزوجية من جهة الرجل، أما ما يتعلق بتفاصيل حقوق الزوجة تجاه الزوج فإننا سنتعرض لها بالتفصيل في الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى ذلك.

فالاسلوب الإنساني في التعامل مع الآخرين «هو الذي يحكم العلاقات الإنسانية بشكل عام، وليست العلاقة الزوجية بدعاً في ذلك». بل هي أولى العلاقات في خضوعها للأطر الإنسانية.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

الصفات المطلوبة لاختيار النساء

«المرأة الجميلة تقطع البلغم، والمرأة السوداء تهيج المرّة السوداء»

«الإمام الصادق عليه السلام»

استحباب اختيار السمراء العجزاء العيناء المربوعة للتزويج

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوّجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعليّ مهرها[1].

عن عبد الله بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: عليكم بذوات الأوراك فإنّهنّ أنجب[2].

عن أحمد بن محمّد بن عبد الله قال: قال لي الرضا عليه السلام: إذا نكحت فانكح عجزاء[3].

استحباب تزويج المرأة الطيّبة الريح الدرماء الكعب

عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أراد تزويج امرأة بعث من ينظر إليها وقال للمبعوثة: شمّي ليتها فإن طاب ليتها طاب عرفها، وانظري كعبها فإن درم كعبها عظم كعثبها[4].

(١) الكافي ٥: ٣٣٥/ ٢ ـ ٨. التهذيب ٧: ٤٠٣/ ١٦٠٧، الفقيه ٣: ٢٤٥/ ١١٦٢.
(٢) الكافي ٥: ٣٣٤/ ١، التهذيب ٧: ٤٠٢/ ١٦٠٢.
(٣) الكافي ٥: ٣٣٥/ ٣.
(٤) الكافي ٥: ٣٣٥/ ٣، التهذيب ٧: ٤٠٢/ ١٦٠٦، والفقيه ٣: ٢٤٥/ ١١٦٣.

قال الصدوق: الليت: العنق، **والعرف**: الريح الطيّبة، **ودرم كعبها**: أي كثر لحم كعبها، **والكعثب**: الفرج.

استحباب تزويج البيضاء والزرقاء

عن بكر بن صالح، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: من سعادة الرجل أن يكشف الثوب عن امرأة بيضاء[1].

استحباب تزويج الجميلة الضحوك الحسناء الوجه الطويلة الشعر

عن محمّد بن أبي القاسم، عن أبيه، رفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: المرأة الجميلة تقطع البلغم، والمرأة السوءآء تهيج المرّة السوداء[2].

عن محمد بن عبد الحميد، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه شكا إليه البلغم فقال: أما لك جارية تضحك[3]؟ قال: قلت: لا، قال: فاتّخذها فإنّ ذلك يقطع البلغم[4].

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال عليه السلام: إذا أراد أحدكم أن يتزوّج فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها، فإنّ الشعر أحد الجمالين[5].

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اطلبوا الخير عند حسان الوجوه، فإنّ فعالهم أحرى أن يكون حسناً[6].

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: ثلاث

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٥/ ٧.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٦/ ١.

(٣) في نسخة: تضحكك.

(٤) الكافي ٥: ٣٣٦/ ٢.

(٥) الفقيه ٣: ٢٤٥/ ١١٦٤.

(٦) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤/ ٣٤٤.

يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: «النظر إلى المرأة الجميلة يقطع البلغم ـ يعني [بالمرأة] جميلة: الحسنة الوجه ـ والنظر إلى المرأة السوء يهيّج المرة السوداء ـ يعني السوء: السمجة القبيحة الوجه»[2].

عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «إذا أراد أحدكم أن يتزوج امرأة، فليسأل عن شعرها، كما يسأل عن وجهها، فإن الشعر أحد الجمالين»[3].

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلق الله عزّ وجلّ الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال، ولولا ما جعل الله عزّ وجلّ فيهنّ من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكلّ رجل تسع نسوة متعلّقات به[4].

عن ضريس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنّ النساء أُعطين بضع اثني عشر وصبر اثني عشر[5].

عن إسحاق بن عمّار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ جعل للمرأة صبر عشرة رجال، فإذا هاجت كانت لها قوّة شهوة عشرة رجال[6].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: فضّلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين من اللذة ولكنّ الله ألقى عليها الحياء[7].

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله جعل للمرأة أن

---

(١) الخصال ١: ٩٢/ ٣٥.

(٢) المقنع ص ١٠١.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٦ ح ٧١٨، الجعفريات ص ٩٤.

(٤) الكافي ٥: ٣٣٨/ ١.

(٥) الكافي ٥: ٣٣٩/ ٣ ـ ٤.

(٦) الكافي ٥: ٣٣٨/ ٢.

(٧) الكافي ٥: ٣٣٩/ ٥.

تصبر صبر عشرة رجال، فإذا حصلت زادها قوّة عشرة رجال[1].

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال رسول الله ﷺ: من سعادة الرجل أن لا تحيض ابنته في بيته[2].

الصفات الجمالية للمرأة في الروايات

ومما استدل به على استحباب اختيار السمراء العجزاء العيناء المربوعة، ما رواه محمد بن يعقوب، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن مالك بن أشيم، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: تزوجوا سمراء عيناء عجزاء مربوعة فإن كرهتها فعليّ مهرها[3].

إننا نلاحظ في مثل هذه الأحاديث ـ لو صحت ـ أنها تؤكد على الصفات الجسدية الجمالية التي كانت موضع الرغبة في ذلك العصر مما يجعل من المسألة مسألة تصوير المرأة المرغوبة من خلال مقاييس الجمال، فيكون الحديث عنها حديث نصيحة واقعية لا استحباب شرعي لأن مسألة الجمال مسألة شخصية ذاتية لا موضوعية خاضعة للأحكام العامة فتحمل على الإرشاد الواقعي لا الشرعي.

ومما استدل به على استحباب تزويج المرأة الطيبة الريح الدرماء الكعب ما رواه محمد بن يعقوب، عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا قال: كان النبي ﷺ إذا أراد تزويج امرأة بعث. من ينظر إليها وقال للمبعوثة: «شمي ليتها، فإن طاب ليتها طاب عرفها، وانظري إلى كعبها فإن درم كعبها عظم كعبثها»[4] رواه الصدوق مرسلاً، ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن

---

(١) الكافي ٥: ٦/٣٣٩.

(٢) الفقيه ٣: ٣٢/٣٠٢.

(٣) مرسلة بالإضافة إلى أن مالك بن أشيم مهمل، راجع الوسائل ج١٣ الباب ١٨ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه الرواية ١ ص ٣٥.

(٤) مرسلة. راجع الوسائل ج١٤ الباب ١٩ من أبواب مقدمات النكاح الرواية ١ ص ٣٦، ولا مانع من أن تكون هذه الرواية ـ لو صحت ـ دليلاً على رغبة النبي ﷺ الذاتية في نوعية المرأة من خلال بشريته، تماماً كما هي مشتهياته في الطعام والشراب؛ وليست وارد مورد الاستحباب بلحاظ الموضوع الخاص في ذلك، وهذا باب ينفتح في كل الموارد التي ورد=

يعقوب، قال الصدوق: الليت العنق، والعرف: الريح الطيبة، ودرم كعبها: كثر لحم كعبها، والكعثب: الفرج.

وقد يستوحى من هذه الرواية أن مجتمع الرسالة لم يكن يحمل استيحاشاً من التحدث حول القضايا التي تتعلق بالمسائل الجنسية مما يعتبر الآن فحشاً أو ما إلى ذلك.

ومما يدل على استحباب التزويج من ذات الدين ما رواه محمد بن يعقوب، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إذا تزوج الرجل المرأة لجمالها أو مالها وكل إلى ذلك، وإذا تزوجها لدينها رزقه الله المال والجمال[1].

واستدل على كراهة التزويج بالمجنونة بما رواه محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سأله بعض أصحابنا عن الرجل المسلم تعجبه المرأة الحسناء، أيصلح له أن يتزوجها وهي مجنونة؟ قال: «لا، ولكن إن كانت عنده أمة مجنونة فلا بأس بأن يطأها ولا يطلب ولدها»[2].

هل يمكن النظر إلى زوجة المستقبل قبل الزواج

اعتبر جمع من الفسرين جملة: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾[3] دليلاً على حكم معروف أُشير إليه في الروايات الإسلامية أيضاً، وهو: أنَّ من أراد أن يتزوّج بامرأة

= فيها الحديث عن حب النبي أو الإمام أو بغضهما لهذه الأكلة أو تلك وترغيبه بهذا أو ذاك وتنفيره منها، فإنه لا دليل على أنه يتحدث بصفة الشخصية الشرعية لإمكان أن يكون ذلك بلحاظ الصفة البشرية لا سيما إذا لم يكن هناك مجال لفهم التعبدية.

(١) حسنة، راجع الوسائل ج١٤ الباب ١٤ من أبواب مقدمات النكاح وآدابه الرواية ١ ص ٣٠.

(٢) صحيحة، راجع جامع أحاديث الشيعة ج٢٠ الباب ٣٠ ص٩١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٥٢.

يستطيع النظر إليها من قبل نظرة تبين له هيكلها وأوصافها.

وفلسفة هذا الحكم أن يختار الإنسان زوجته عن بصيرة تامّة، ولتمنع هذه النظرة وقوع الندم والأسف في المستقبل، والذي يهدّد العلاقة الزوجية والكيان العائلي بالخطر، كما ورد ذلك في حديث عن النبي الأكرم ﷺ أنّه قال لأحد أصحابه حينما كان يريد أن يتزوّج امرأة: «انظر إليها، فإنّه أجدر أن يدوم بينكما»[1].

ونقرأ في حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال من جواب هذا السؤال: هل يستطيع الرجل أن يدقق النظر إلى المرأة إذا أراد الزواج منها وينظر إلى وجهها وخلفها: «نعم، لا بأس أن ينظر الرجل إذا أراد أن يتزوّجا، ينظر إلى وجهها وخلقها»[2].

والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة، وقد صرّح بعضها بأنّ هذه النظرة يجب أن لا تكون بدافع الشهوة وطلب اللذة.

وواضح أيضاً أنّ هذا الحكم خاصّ بالموارد التي يريد فيها الإنسان أن يتحقّق فعلاً من المرأة التي يريد الزواج منها، بحيث لو كانت الشروط مجتمعا فيها لتزوجها، أمّا الذي لم يصمم على الزواج بعد، بل يحتمله، أو أنّه يريد البحث عن الزوجة، فلا يجوز له النظر إلى النساء.

واحتمل البعض في هذه الآية أن تكون إشارة إلى النظرات التي تقع على النساء صدفة ولا إرادياً، وعلى هذا فإنّ الآية لا تدلّ في هذه الحالة على الحكم المذكور آنفاً، وستكون الروايات هي الدليل الوحيد عليه. إلاّ أنّ جملة: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ لا تنسجم مع نظرة الصدفة السريعة، وبناءً على هذا فإنّ دلالتها على الحكم المذكور تبدو بعيدة.

---

(١) تفسير القرطبي المجلد ٨ صفحة ٥٣٠٣.

(٢) وسائل الشيعة المجلد ١٤ الباب ٣٦ من أبواب مقدمات النكاح الحديث ٣.

العوامل التي تؤثر في حياة المرأة الجنسيَّة

١ ـ **المتاعب البيتيّة**: كثرة الأطفال، المرض الذي يصيب بعض أفراد العائلة وسوء أخلاق الزوج، الإرهاق. الخ. . .

٢ ـ **فقدان الحب**: الحب لدى المرأة من أهم عوامل التحريض الجنسي إن لم يكن أهمها على الإطلاق.

يقول الدكتور مايان: «بوسع الرجل أن يقيم علاقة جنسيَّة ناجحة مع إمرأة يلتقيها للمرة الأولى فتروقه شكلاً، أمّا المرأة عندما تستسلم إلى رجل لا تحبّه ولا تشدُّها إليه أي عاطفة أو ميل، فلا تكون بين ذراعيه غير جسد نابض بالحياة ولكنه مجرَّد من الروح. فكيف نريد لمثل هذه التعيسة أن تتجاوب في لعبة الحب المفتعلة هذه وأن تنال منها نصيبها المشروع من المتعة؟

٤ ـ **سوء تصرف الزوج**: عندما تبدأ الحياة الجنسيَّة عند المرأة من منطلق خاطىء سواء من حيث إختيار الشريك أو من جهل هذا الشريك بأساليب الحب وبُعده عن حسن التصرف الذي يعطي للمارسة الجنسيَّة أبعادها الإنسانية قد يصل الأمر بها إلى البرودة الجنسيَّة.

فكم من النساء طبيعيات تماماً يصبن بالبرود الجنسي نتيجة سوء تصرف الزوج كأن يكون قاسياً جداً أو أن يخلق تصرّفه تقززاً في نفوسهن مما يؤدي إلى صدوف شبه كامل عن الوصال.

٥ ـ **أنانيّة الزوج**: إنّ إكتفاء الزوج بمتعته الخاصة دون الإهتمام بتوفير متعة مماثلة لزوجته يظهره في عينها أنانيّاً. وفي أغلب الأحيان يلجمها الحياء عن مفاتحته في ذلك فتكتفي بالإنطواء على نفسها، وكبت رغباتها كبتاً مؤلماً يؤدي بها مع مرور الزمن وتكرار العمليّة في مهاوي الضغينة لا تجاه زوجها فحسب بل تجاه جميع الرجال وإلى النفور من ممارسة الجنس.

٦ ـ **الخوف من الحمل**: إنَّ الخوف من الحمل يحول دون حصول الزوجة

على نصيبها من المتعة، ومع تكرار اللقاء وإستمرار الخوف قد تصل إلى البرودة الجنسيَّة.

إنَّ الجو الهادىء الحنون البعيد عن الخوف شرط أساسي من شروط توفير عناصر المتعة للمرأة وإذا كان بقدرة الرجل تحقيق متعته في مختلف الأجواء فإنّ المرأة لا تستطيع ذلك دائماً.

٧ ـ **دورتها الشهريَّة**: حيث تكون فترة الإخصاب عند المرأة هي فترة الرغبة الجنسيَّة وهذا لا يعني أنها لا تتجاوب مع شريكها في الفترات الأخرى ولكنّها في هذه الفترة تكون أكثر إستجابة.

٨ ـ **عدم إختيار الوقت المناسب**: ينشد بعض الأزواج لقاء زوجاتهم في أوقات غريبة وغير مناسبة.

إن عدم الانتباه إلى إختيار اللحظة المناسبة كثيراً ما يجعل الزوجة غير مستعدة للإستجابة.

على الأزواج أن يعرفوا أن عدم إختيار اللحظة المناسبة للِّقاء الزوجي يمكن ـ إذا تكررت ـ أن تورث زوجاتهن الإحساس بالبرودة الجنسيَّة.

أعود هنا لأكرر أنّ على الزوج أن يذكر دائماً أن مداعبة الزوجة أمر ضروري لإعداد نفسها للإستجابة للِّقاء، ومن واجبات الزوج أن يلعب دور العشيق لزوجته في مخدع الزوجيَّة وأن يطيل وقت المداعبة ما إستطاع ولا يهدم الحالة النفسيَّة لزوجته بإلقاء اللوم عليها إذا لم تستجب دائماً لرغباته، لأن مثل هذا اللوم يطفىء من أشتعالها بدل أن يوقظه ويزيد منه.

إنّ الزوج الحدق هو الذي يعدّ زوجته ويلهب مشاعرها بكلمات الحب والحنان ويعلمها كيف تحرر أمامه من أي حياء أو مما قد يكون كامناً في ذهنها من مفاهيم غير صحيحة عن اللقاءات الزوجيَّة بل ينبِّهها إلى الفوائد الصحيَّة التي تجنبها من بلوغ لحظة النشوة. فينبِّهها إلى أن الكثير من الأمراض الجسدية والنفسية يمكن تفاديها بسبب بلوغ لحظة النشوة ويقنعها بأن الإشباع الجنسي هو شرط أساسي للمحافظة على صحة الأبدان والنفوس.

أنواع الغرائز

«فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين من اللذة ولكنّ الله تعالى ألقى عليهنّ الحياء»

«الرسول الأكرم ﷺ»

تتنوع الغرائز بتنوع تركيبة الإنسان وكينونته، فهو جسد وروح ولكلّ منهما وظائفه الخاصة المترتبة على الحاجات الأساسية العضوية والوجدانية في آنٍ واحد.

والتقسيم الثنائي للغرائز يرجعها إلى العقل والشهوة وهما الأساس الذي تتفرع وتتنوع منهما سائر الغرائز والدوافع والحاجات.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إنّ الله ركّب في الملائكة عقلاً بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة بلا عقل، وركّب في بني آدم كلتيهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله، فهو شرّ من البهائم»**[1].

ومصطلح الشهوة يطلق على القوة التي تشتهي، وعلى الأمر المشتهى[2].

ومن العقل والشهوة تتفرع جميع الغرائز وتنطلق جميع الحاجات الضرورية في نموّ الإنسان وحركته في الحياة.

فمن الشهوة تتفرع غريزة الجوع والغريزة الجنسية، ومن العقل تتفرع غريزة التدّين وغريزة التكامل وغريزة الأمن والاستقرار.

---

(١) علل الشرائع ١٠٢.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن: ٢٧٠.

وهناك تصنيف آخر تبنّاه الفلاسفة القدماء حيث أكّدوا على وجود أربع قوى في النفس الإنسانية:

الأولى: القوة العقلية: وهي القوة المدركة لحقائق الأُمور، والتمييز بين الخير والشرّ، والأمر بالأفعال الحسنة والنهي عن الأفعال السيئة.

الثانية: القوة الغضبية السبعية: وهي القوة الموجبة لصدور أفعال السباع من الغضب وأشباهه.

الثالثة: القوة الشهوية البهيمية: وهي القوة الموجبة لصدور أفعال البهائم من أكل وشرب وجماع.

الرابعة: القوة الوهمية الشيطانية: وهي القوة المستنبطة لوجوه المكر والحيل، والتوصل إلى الأغراض بالتلبيس والخداع.

وقيل: إنّ ما ورد في القرآن الكريم من النفس المطمئنة واللوّامة والامّارة بالسوء، إشارة إلى القوى الثلاث: العاقلة والغضبية والشهوية[1].

وهذا التصنيف هو مظهر آخر من التصنيف الأول، حيث يمكن إرجاع القوى الأربعة إلى العقل والشهوة.

وصنّف علماء النفس المتأخّرون الغرائز أو الدوافع الفطرية إلى أصناف:

١ ـ دوافع تكفل المحافظة على بقاء الفرد، وتسمى بالحاجات العضوية أو الفسيولوجية، كالجوع والعطش والنوم.

٢ ـ دوافع تكفل المحافظة على بقاء النوع، وهي الدافع الجنسي ودافع الأُمومة.

٣ ـ دوافع الطوارىء، وهي دوافع وثيقة الصلة بالمحافظة على بقاء الفرد وبقاء النوع، وهي دافع الهرب ودافع المقاتلة.

---

(١) جامع السعادات ١/ ٦١، ٦٣.

٤ ـ دوافع تمكن الفرد من التعرّف على البيئة وتساعده على إعداد نفسه للحياة، وهي دوافع الاستطلاع[١].

وهذه الدوافع بدورها يمكن إرجاعها إلى الأساسين: العقل والشهوة.

وتتعدّل الغرائز أو الدوافع الفطرية عند الإنسان، فيشتق منها العواطف والميول والحاجات الفرعية المختلفة، وهي المحرك الأساسي للسلوك الإنساني، ولكنها ليست المحركات الوحيدة، فهي تعمل مع العقيدة المتبناة لتحديد السلوك النهائي للإنسان.

علامات الدافع الفطري

للدافع الفطري علامات تميّزه عن غيره من الدوافع المكتسبة فهو ظاهر منذ ميلاد الإنسان أو من سنّ مبكرة، قبل أن يحصل الإنسان على الخبرة والتعلّم، فهو أمر لا يتأتى منهما، وإنّما ينمو مع نمو الإنسان في مرحلة ما بعد الولادة والحضانة.

ومن علاماته أيضاً: أنه عام مشترك بين أفراد النوع الواحد مهما اختلفت عقائدهم وبيئاتهم وحضاراتهم، كالدافع الجنسي وغيره، فهو عام مشترك عند جميع الناس.

ومن علاماته: أن بعضه مشترك بين الإنسان وبين الحيوانات العليا وخصوصاً الثدييات، فالمشترك بينهما: كالجوع والجنس يتخذ علامة على فطرية هذه الدوافع.

وأهم علامة تميّزه: هي ثبات غايته وهدفه الطبيعي بغضّ النظر عن السلوك الذي يحقّق هذه الغاية وهذا الهدف، وبتعبير آخر أنّ الغاية والهدف الثابت هو الأمر الفطري الموروث والمغروز في كينونة الإنسان على مرّ الأجيال دون الانحصار بجيل من الأجيال.

والغاية من ذكر هذه العلامات هي تشخيص الدوافع الفطرية والغرائز الذاتية

(١) أصول علم النفس: ٨٨.

لدى الإنسان، باعتبارها تحتاج إلى إشباع وإرضاء وإلاّ اختلّ توازن النفس الإنسانية واضطربت صحتها النفسية، بخلاف الدوافع المكتسبة التي لا تترك إلاّ خللاً يسيراً على توازن النفس، أو لا تترك عند التسامي بها في استمتاعات أخرى ـ أيّ خلل أو اضطراب.

وخلاصة القول: أنّ الدوافع الفطرية أو الغرائز يشترك فيها الناس جميعاً، في كل عنصر وكل سلالة، وكل حضارة، وفي جميع مراحل المسيرة الإنسانية، وهي فطرية وموروثة لا تكتسب، ولا يمكن استئصالها أو القضاء عليها.

ومن هنا فإنّ المنهج الإلهي في الحياة الإنسانية قد راعى هذه الدوافع، ووضع لها برنامجاً لتحقيق أغراضها دون أن يعطّلها أو يلغيها، لأن الخالق المطلق هو الذي غرسها في النفس الإنسانية، وغاية الأمر أنّه هذّبها وقيّدها بقيود شرعية، من أجل الحفاظ على سلامة الفرد وسلامة المجتمع من الانحراف والانحطاط، لكي يتسامى الإنسان ويرتقي في سلّم الكمال، ويحقق الهدف الأساسي من وجوده في تحمّل الأمانة المناطة به في إقرار المنهج الإلهي في واقع الحياة وتحقيق الخير والسعادة لجميع بني الإنسان، دون أن يطغى فرد على آخر أو مجتمع على آخر، أو الفرد على المجتمع أو المجتمع على الفرد، ليتحرّر من تبعات اللذة الكاذبة والسعادة الموهومة المتحققة عن طريق الانقلاب من القيود الخلقية، والتي لا تزيده إلاّ تعاسة وشقاءً.

دور الغرائز في بناء الشخصية

الإنسان في كينونته الأُولى مركّب من غرائز مادية وأُخرى معنوية، وهو كيان مزدوج الطبيعة، مركّب من جسد وروح، ومن شهوة وعقل، ولكل منهما دوره في بناء الشخصية الإنسانية، فالشهوة تسعى لإشباع حاجاتها إلى الأكل والشرب والجنس وسائر اللذائذ، والعقل يسعى لإشباع حاجاته إلى إدراك الحقائق والتوجّه إلى المطلق بعد البحث عن الأُمور الميتافيزيقية أو ما وراء الطبيعة، والإنسان بطبيعته يبحث عن دين ومنهج له في الحياة، وغريزة التديّن مشتركة بين الناس ـ كما ورد في معجم لاروس للقرن العشرين ـ: (أنّ الغريزة الدينية مشتركة بين كل

الأجناس البشرية، حتى أشدّها همجية، وأقربها إلى الحياة الحيوانية... وأنّ الاهتمام بالمعنى الإلهي، وبما فوق الطبيعة هو إحدى النزعات العالمية الخالدة للإنسانية)[1].

وأشار المسيويوشيت إلى هذه الحقيقة: (أنّ اعتقاد الأفراد والنوع الإنساني بأسره في الخالق اعتقاداً اضطرارياً قد نشأ قبل حدوث البراهين الدالة على وجوده، مهما صعد الإنسان بذاكرته في تاريخ طفوليته، فلا يستطيع أن يجد الساعة التي حدثت فيها عقيدته بالخالق، تلك العقيدة التي نشأت صامتة وصار لها أكبر الآثار في حياته)[2].

وإذا أدرك العقل أنّ للكون وللإنسان خالقاً، فإنّه سينطلق باتّجاهه ويدرك مجمل ما يريده منه في هذه الحياة، فتنكشف له حقائق الوجود وحقائق الحياة، ويجد الوضوح في كل شأن وفي كل أمر وفي كل ممارسة، فالخالق المطلق أودع فيه ذلك الادراك: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[3].

ولم يقتصر على ذلك الادراك بل جعل الوحي نذيراً له، وبعث الأنبياء من أجل إرشاد العقل إلى المنهج السليم، لأنّ العقل بمفرده لا يستطيع تشخيص كثيرٍ من الوقائع والممارسات ما لم يستند إلى الوحي، وترك للعقل حرية الاختيار، ليتحكم في إرادته التي تنطلق في الواقع على هيئة ممارسة وسلوك عملي.

ويبقى الإنسان في تجاذب بين قوتين: الشهوة والعقل، وهذه القوى تبكّر لديه في الظهور واليقظة، وتسرع عنده في النمو والتأثير، وهي المؤثرة في توجيهه وبنائه، فإذا نمت قوة الشهوة وتغلّبت على قوة العقل، فإنّ الإنسان سيكون مستسلماً لهواه وملذّاته، وسيشبعها دون قيود أو شروط في أجواء المثيرات والمغريات الخارجية إلى أن يصبح كالحيوان همّه بطنه وفرجه، أو يقف الواقع حائلاً دون إشباعها، فيؤدّي ذلك إلى اختلال التوازن النفسي والانفعالي في كيانه، فيصاب بالاضطراب النفسي والروحي.

---

(١) الدين: ٨٢.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين ١ : ٤٨٣.

(٣) سورة الشمس، الآيتان: ٧، ٨.

وإذا غلبت قوة العقل قوة الشهوة، فإنّ الإنسان سيشبعها في وجهها الإيجابي، فهو لا يوقف الشهوة ولا يعطلّها عن عملها وهدفها، بل يوجهها وجهة عقلانية ويحدّدها في أُطرها المشروعة، أو يؤجل إشباعها إلى ظرفها المناسب المشروع، فيلبّي الإنسان هذا التأجيل دون انزعاج، ويستسلم لقوة العقل دون جزع ويطيع بلا اضطراب ولا خلخلة روحيّة ونفسية، فهو استسلام واعٍ متعقل قاصد، واستسلام هادىء يتذوق معنى الطاعة وطعمها اللذيذ، فيكون هادىء النفس والسريرة وإن لم يحقق أهدافه في إشباع حاجاته.

فدور العقل هو تعديل الشهوة وتهذيبها واستبدال مثيراتها الطبيعية بمثيرات أُخرى تتجه بها إلى السمو والكمال والارتقاء، وتدع بها سلوكها الفطري إلى سلوك فيه النضج والقوة للفرد والصلاح للمجتمع.

والعقل المتقيّد بقيود المنهج الإلهي في الحياة يجعل الإنسان على دوام الإتصال بالمطلق، يستمدّ منه التفتح والانشراح والطمأنينة، ويجد في نفسه الوضوح بما يعمل وبما يمارس، ويجد الوضاءة في خواطره ومشاعره، ويجد الراحة في حاله ومآله، ويجد الرفق والاستقرار في إيراد الأُمور واصدارها، وفي استقبال الأحداث واستدبارها، لأنه يستيقن الرجعة إلى خالقه فيطمئن إلى جواره، حيث العوض الأكبر عمّا حرم نفسه منه، حرمان اختياري إرادي طمعاً في العوض الخالد.

ويجعل الإنسان متعلقاً باليوم الآخر الذي هو ضروري في تعالي النفس عن شهواتها الآنية ومطامعها المحدودة، لأنه يتوجه إلى الشهوات والمطامع الأكثر ثباتاً وعمقاً.

وفي النتيجة سيكون الإنسان عنصراً فعالاً في الحياة، يسعى إلى البناء مطمئناً سعيداً، لا ينتابه القلق ولا الاضطراب الروحي والنفسي، لتغلّب عقله على شهوته وتقييد انطلاقها بقيود نافعة منصبّة في غرضها الأساسي في الحفاظ على النوع الإنساني، أمّا إذا حدث العكس فإنّ الإنسان سيصبح عنصراً ضارّاً يسعى لإشباع شهواته دون قيود، الأمر الذي يؤدي إلى خلخلة العلاقات الاجتماعية، وفساد الأخلاق، وإشاعة الاضطراب في الشخصية، لأنّ غايات الشهوات لا ترتوي عند

حدٍّ معيّن إن انطلقت من قيودها وحدودها، فيبقى الإنسان منهوماً لا يرتوي ولا يحقق لنفسه إلاّ مزيداً من الشقاء والتعاسة.

فدور الغرائز إمّا أن يصل بالإنسان إلى القمة في التكامل والسمو، فيكون في ركب الأولياء والصالحين، وإمّا أن يصل إلى المستنقع الآسن، فيكون في ركب الطالحين.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«لا تدع النفس وهواها، فإنّ هواها رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكفّ النفس عمّا تهوى دواها»**[1].

الفروق بين الجنسين

من الحقائق الثابتة في كينونة الإنسان، اختلاف جنسية الذكر والأُنثى في التركيب العضوي، وهو أساس للاختلاف المشخّص في الواقع الخارجي، وهذه ظاهرة لا تختلف ولا تتخلّف من جيل إلى آخر، ومن سلالة إلى أُخرى.

وفيما يلي نستعرض هذه الفروق على شكل جداول لتسهيل الاطّلاع وقد جمعنا المعلومات من مصادر عديدة[2].

---

(١) الكافي ٢ : ٣٣٦.

(٢) التعلّم والتعليم، أصول علم النفس، دراسات في التربية، الموسوعة النفسية الجنيسة، المرأة وفلسفة التناسليات، الزواج والأسرة في عالم متغيّر، الزواج.

الفروق الجسميّة

الذكر	الأنثى
١ ـ أضخم حجماً	١ ـ أقلّ ضخامة
٢ ـ ضيق الحوض	٢ ـ سعة الحوض
٣ ـ الساقان متوازيان	٣ ـ الساقان يأخذان شكل ٧
٤ ـ قوة العضلات	٤ ـ ضعف العضلات
٥ ـ محيط الجمجمة الأفقي أكبر	٥ ـ محيط الجمجمة الأفقي أصغر
٦ ـ كبر مقدّم الدماغ وصغر مؤخّره	٦ ـ صغر مقدم الدماغ وكبر مؤخره
٧ ـ قوة المراكز الدماغية المختصة بقوة العقل والهمّة والميول الشهوانية . وضعف المراكز المختصّة بالاحساس والعاطفة	٧ ـ ضعف المراكز الدماغاية المختصة بقوة العقل والهمّة والميول الشهوانية . وقوة المراكز المختصة بالاحساس والعاطفة
٨ ـ العمود الفقري أكثر طولاً ، والخاصرة أقلّ طولاً	٨ ـ العمود الفقري أقلّ طولاً ، والخاصرة أكثر طولاً
٩ ـ المخّ أكثر وزناً	٩ ـ المخ أقلّ وزناً
١٠ ـ قشرة المحيط الخارجي للمخ عند الذكر البالغ أوضح في تكوينها ، والسرير العصبي الذي هو أسفل جذع المخ أقلّ وضوحاً في تكوينه	١٠ ـ قشرة المحيط الخارجي للمخّ عند الانثى البالغة أقل وضوحاً ، والسرير العصبي أكثر وضوحاً في تركيبه
١١ ـ قلّة الدّهن في صدره وعجزيه وفخذيه	١١ ـ كثرة الدهن في صدرها وعجزيها وفخذيها
١٢ ـ الحنجرة أكبر حجماً وأكثر تصلّباً	١٢ ـ الحنجرة أصغر حجماً وأقلّ تصلبّاً
١٣ ـ خشونة أوتار الصوت	١٣ ـ رقّة أوتار الصوت

الذكر	الأنثى
١٤ ـ الجلد أكثر خشونة وسمكاً، وأقلّ إحساساً باللمس	١٤ ـ الجلد أكثر نعومة وأقل سمكاً، وأكثر إحساساً باللمس
١٥ ـ كثرة عدد الكريات الحمراء	١٥ ـ قلّة عدد الكريات الحمراء
١٦ ـ الحرارة المتولدة في الجسم أثناء الراحة تزيد من ٥ إلى ٨ في المئة عنها في الأنثى التي في نفس السنّ والمساوية للذكر في الوزن وطول القامة	١٦ ـ الحرارة المتولدة في الجسم أثناء الراحة أقلّ ممّا هي عليه عند الذكر

وهذه الفروق هي التي تجعل الذكر أكثر نشاطاً ممن حيث الحركة الكلّية للجسم، وأسرع في القدرة العضلية.

الفروق العقلية والعلمية

الذكر	الأنثى
١ ـ أكثر تفوّقاً في إدراك المجردات	١ ـ أقلّ تفوقاً
٢ ـ تأثر العقل بالتفكير	٢ ـ تأثر العقل بالانفعالات
٣ ـ أقل تفوقاً في القدرات اللغوية، وأقل قدرة على التعبير	٣ ـ أكثر تفوقاً في القدرات اللغوية وأكثر قدرة على التعبير، وهي تتكلم قبل الذكر منذ الطفولة المبكّرة
٤ ـ أكثر تفوّقاً في الرياضيات والميكانيك، وأقل تفوقاً في الأدبيات.	٤ ـ أقلّ تفوقاً في الرياضيات والميكانيك، وأكثر تفوقاً في الأدبيات.
٥ ـ أكثر اعتماداً على المحاكاة المنطقية، وأقلّ اعتماداً على الحدس وهو المعرفة المباشرة	٥ ـ أقل اعتماداً على المحاكمة المنطقية، وأكثر اعتماداً على الحدس

ويبدو أنّ هذه الفروق تبقى قائمة حتى لو حصل كلا الجنسين على فرص متشابهة، ممّا يعني أنّها تستند إلى بعض الفروق الفطرية بينهما. ولهذا نرى الفروق واضحة في أوجه النشاط العلمي والميكانيكي والسياسي والقانوني، في جميع المجتمعات، حتى أصبحت في كثير منها في اختصاصات الرجال واهتماماتهم، بينما تميل النساء إلى المهن الكتابية والأدبية والتدريس.

الفروق العاطفية

الذكر	الأنثى
١ ـ أقل عاطفية	١ ـ أكثر عاطفية وأرهف إحساساً
٢ ـ أقلّ تحمّلاً وصبراً	٢ ـ أكثر تحملاً وصبراً إلاّ فيما يخص الأمور ذات العلاقة بالجهد العضلي
٣ ـ الانفعالات العدوانية كحب التسلّط والاعتداء والغضب أشدّ وضوحاً	٣ ـ الانفعالات غير العدوانية كالرقة والخضوع والخوف أشد وضوحاً وبروزاً
٤ ـ أقل ميلا للرعاية وأقل حساسية لمشكلات الناس	٤ ـ أكثر ميلا للرعاية وأكثر حساسية لمشكلات الناس
٥ ـ أقل قدرة على التعبير عن العواطف	٥ ـ أكثر قدرة على التعبير عن العواطف

وتوصّل الدكتور هولندر الانكليزي من دراسته إلى: أنّ المراكز الدماغية المختصة بقوة العقل والهمة والميول الشهوانية أقوى في دماغ الرجل ممّا في دماغ المرأة، وبعكس ذلك الاحساس والحب والعاطفة، فإنّ مراكزها أقوى في دماغها، وكذلك الأعصاب السمباتوية فإنها أقوى فيها ولقوة هذه الأعصاب في المرأة، ينسبون إليها ما اشتهرت به من الشعور الدقيق في أحوال الحياة، وقربه إلى الصواب في أكثر الأحيان، ومحبتها أشدّ من محبة الرجل، وكذلك خوفها وحزنها وفرحها[1].

(١) الزواج: ١١١ عن مجلّة الهلال العدد: ١٤ ص٣٧٦.

الفروق الجنسية

لوحظ في تبيان هذه الفروق الجانب الفطري التكويني، إضافة إلى الواقع العملي، وخصوصاً في المجتمعات غير الإسلامية، أو المجتمعات الإسلامية البعيدة عن المنهج الإسلامي في كثير من ممارساتها السلوكية.

الذكر	الأُنثى
١ ـ الاختلاف في الجهاز التناسلي الظاهري والباطني	١ ـ الاختلاف في الجهاز التناسلي الظاهري والباطني
٢ ـ إنّ حيمن الذكر هو العنصر النشط المتحرك	٢ ـ إنّ بويضة الأُنثى هي العنصر الهادىء المستسلم
٣ ـ الميل إلى القيام بدور المُطارِد والمغازِل، حيث إنّ الذكر هو الذي يبادرها بما يتعلّق بالمسائل الجنيسة	٣ ـ الميل إلى القيام بدور المُطارَدة، حيث تكون في موضع الدفاع وعدم الاستجابة السريعة
٤ ـ يُربّى الذكر على عدم الحياء	٤ ـ تُربى الأُنثى على الحياء
٥ ـ يفرّق بسهولة كبيرة بين الجنس والحبّ، فهو غالباً ما يمارس الجنس دون النظر إلى حبّه للأُنثى المستجيبة له، ولهذا قيل: إنّ الرجل إذا ملك قلب المرأة ملك جسدها	٥ ـ أكثر ميلاً لربط الجنس بالحب، فهي لا تستسلم إلى الجنس الآخر إذا لم تكن تحبّه، باستثناء البغايا اللواتي اتّخذن البغاء حرقة
٦ ـ أكثر اهتماماً بالجنس	٦ ـ أقل اهتماماً
٧ ـ الحساسية الجنسية والاستجابة لها تلقائية	٧ ـ الحساسية الجنسية والاستجابة لها أقل تلقائية
٨ ـ الاستمتاع بالتجربة الجنسية:	٨ ـ الاستمتاع بالتجربة الجنسية:
أ ـ دائم	أ ـ أقلّ دواماً
ب ـ يبدأ في سنّ متأخرة في بعض الحالات	ب ـ يبدأ في سنّ مبكرة
ج ـ يستمر في أغلب مراحل العمر	ج ـ تستمر خلال فترة قصيرة
٩ ـ ممارسة العادة السريّة أكثر وخاصة عند الشباب	٩ ـ ممارسة العادة السريّة أقلّ وأقصر مدّة
١٠ ـ أكثر ميلاً للشذوذ الجنسي أي أنّ المصابين به أكثر عدداً من الإناث	١٠ ـ أقل ميلاً للشذوذ الجنسي
١١ ـ تجربة العلاقات الجنسية قبل الزواج:	١١ ـ تجربة العلاقات الجنسية قبل الزواج:
أ ـ أكثر ممارسة للجنس	أ ـ أقلّ ممارسة للجنس
ب ـ غالباً ما تكون هذه العلاقات ممتعة لمن مارسها في نظرته للحياة بقطع النظر عن الأخلاق	ب ـ غالباً ما تكون العلاقات غير ممتعة، ومخيبة للأمل، ومؤلمة

الأنثى	الذكر
ج ـ أكثر خبرة بالممارسة	ج ـ أقلّ خبرة بالممارسة
١٢ ـ أكثر اهتماماً بالأحاسيس اللمسية :	١٢ ـ أقلّ اهتماماً بالأحاسيس اللمسية :
أ ـ يسعى للمس الجنس الآخر	أ ـ أقلّ سعياً للمس الجنس الآخر
ب ـ يستجيب في الحال للمس الجنس الآخر	ب ـ بطيئة الاستجابة
ج ـ أكثر اهتماماً باكتشاف جسم الأنثى	ج ـ أقلّ اهتماماً باكتشاف جسم الذكر
١٣ ـ أكثر اهتماماً بالنظر :	١٣ ـ أقلّ اهتماماً بالنظر :
أ ـ يميل إلى رؤية جسم الأنثى	أ ـ أقل ميلاً إلى رؤية جسم الذكر ، أو لا تميل إلى ذلك
ب ـ يميل إلى رؤية صور لجسم الأنثى	ب ـ لا تميل إلى رؤية صور لجسم الذكر أو أقلّ ميلاً
١٤ ـ الدافع الجنسي أكثر إلحاحاً	١٤ ـ الدافع الجنسي أقلّ إلحاحاً
١٥ ـ أقلّ قدرة على كبح وكبت الدوافع الجنسية	١٥ ـ أكثر قدرة على كبح وكبت الدوافع الجنسية

وهذه الفوارق ظاهرة طبيعة وخصوصاً في نظرة كلا الجنسين إلى المسائل النسية، أمّا بالنسبة إلى واقع التعامل مع الجنس الآخر، فهو أمر تتحكّم به نظرة الإنسان إلى الحياة من حيث متبنّياته الفكرية والعاطفية والسلوكية، لذا نجد المجتمعات غير الإسلامية أكثر انحرافاً من المجتمعات الإسلامية، وخصوصاً في المجتمعات التي جعلت القانون موافقاً لرغبات الجنسين في التحرّر في قيود العفّة والفضيلة، ومن الفوارق الجنيسة التي تطرّقت لها الروايات، والتي نظرت إلى الطبيعة الفطرية لكلا الجنسين، مسألة الطاقة الجنسية، ومعوقات انطلاقها.

أكّد رسول الله ﷺ على قوة الطاقة الجنسية عند المرأة، وقوة التلذّذ بها، فقال: «... **وجعلت الشهوة على عشرة أجزاء، وجعلت تسعة أعشار منها في النساء، وواحدة في الرجال، ولولا ما إلقي عليهنّ من الحياء مع شهواتهنّ، لكان لكل رجل تسع نسوة مغتلمات**»[1].

وقال ﷺ : «**فضلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين جزءاً من اللذّة، ولكنّ الله تعالى ألقى عليهنّ الحياء**»[2].

(١) مجمع الزوائد ٤ : ٢٩٣، الخصال ٢ : ٤٣٨، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام .
(٢) كنز العمّال ١٦ : ٣٤٥، من لا يحضره الفقيه ٣ : ٥٥٩ عن الإمام الصادق عليه السلام .

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : «**إنّ الله جعل للمرأة أن تصبر صبر عشرة رجال، فإذا حصلت زادها قوة عشر رجال**»[1].

وقد راعى الإسلام في منهجه الفوارق الجنسية فوضع قوانينه وتعاليمه تبعاً لهذه المراعاة، حيث جعل الخطبة للرجل، فهو الذي يبدأ بمفاتحة المرأة بالزواج، وجعل الحجاب وهو تغطية مفاتن المرأة ما عدا الوجه والكفّين مفروضاً على المرأة دون الرجل، وحرّم على المرأة ترقيق صوتها، وأوجب عليها الاستسلام لزوجها في المباشرة الجنسية في أغلب الظروف، وأوجب عل الرجل أن يمنحها حقّها في المباشرة في أوقات محدّدة، وهكذا في سائر الأحكام.

---

(١) الكافي ٥ : ٣٣٩.

العلاقة بين الجنسين
في ظلّ الحياة الزوجية

«حذار من العنف في ليلة الزفاف ولا تكن «ذئباً» كاسراً... بل إنساناً مهذباً، رقيقاً، صبوراً... وإلا فستفقد القلب وإن نلت الجسد»

المباشرة الجنسية الأولى

المباشرة الجنيسة الأُولى والتي تتمّ في ليلة الزفاف هي حديث جميع أو أغلب الناس الذين يقدمون على الزواج، وقد كثر الحديث عن هذه الليلة وأُحيطت بهالات من التضخيم، حتى تندّر البعض في حفظ القصص والأحاديث عنها، بل أصبحت لدى البعض حديثاً للفكاهة والتندّر، وترقّي الحال بالبعض من الناس ينظر إليها نظرة حذر وخوف وهواجس دائمة، وخصوصاً المرأة التي لم تواجه هذه الحالة في حياتها في أغلب المجتمعات الإسلامية لعدم مرورها بتجربة جنسيّة سابقة لتلك الليلة، وتزداد المخاوف بسبب تخويف النساء لها.

ويتخوّف الرجل من هذه الليلة ويصيبه الارتباك والحيرة لكيلا يفشل في هذه التجربة.

وعلى الرغم من حصول الشباب في العصر الراهن على ثقافة جنسية عالية، أو قيامهم بتجارب جنسيّة غير مشروعة إلاّ أنّ الأمر يبقى محاطاً بالتوجّس والخوف والرهبة، وهذا واقع نعيشه، حيث إنّ البعض يخشى من الفشل في هذه التجربة، أو

يخشى من إدامة الفشل، وخصوصاً أنّ أعراف بعض الناس ـ وخصوصاً في الأرياف ـ تتطلّب الاسراع في الاتّصال الجنسي في اليوم الأول للزواج، بل إنّ البعض يطالب بعلامة لإثبات عذريّة الزوجة أولاً وقدرة الزوج على ممارسة الجنس ثانياً، وكأنّه في ساحة ميدان عسكري، أو في حلبة مصارعة تتطلّب منه أن يصرع خصمه في الجولة الأُولى، وقد وجدنا في بعض الأرياف أنّ الأب يقف في باب حجرة الزوجين ينتظر ابنه ليخرج بسرعة قياسية حاملاً منديلاً أحمر أو على ثيابه قطرات كثيرة من دم الزوجة.

والأنكى من ذلك أنّ بعض الآباء يحمل سلاحاً ليهدّد ابنه بين حين وآخر.

ومن عادات بعض القبائل أنّ الزوج حينما يُزفّ يدخل على زوجته حاملاً سلاحه ليجعلها طائعة له من أول لقاء.

وعلى كل حال إنّ عادات مجتمعاتنا هي التي خلقت مثل هذه المخاوف والهواجس بنظرتها الخاطئة لقيم العلاقات الجنسية.

فالمخاوف ظاهرة واقعية وخصوصاً عند الزوجة التي تمرّ بمرحلة عصبية من حياتها، فإذا واجهت زوجاً ينظر إلى المباشرة الجنسية الأُولى نظرة هجوم عسكري فإنّ مخاوفها ستزداد وتتطور، وقد يخلق في نفسها نفوراً شديداً من هذا الوحش الكاسر.

وقد يؤدّي تخوّف بعض الأزواج إلى البرود الجنسي المؤقّت ممّا يؤثر على الصحة النفسية والعصبية لكل منهما، فالزوج يصاب بخيبة أمل من عدم القدرة على المباشرة الجنسية، وقد تظنّ الزوجة أنّها تزوّجت من لا يقدر على إشباع حاجاتها ورغباتها.

وكل هذه الآراء والمواقف سببها الأساسي هو الجهل بالمفاهيم والقيم الإسلامية التي وضع المنهج الإسلامي أُسسها ومقوّماتها، ورسم للزوجين برنامجاً روحياً، لكي تكون المباشرة الجنسية الأُولى مباشرة روحية ونفسية وعاطفية قبل أن تكون مباشرة جسدية، وباتّباع هذا البرنامج تنتهي المخاوف والهواجس، وتطمئنّ القلوب والنفوس.

ففي ليلة المباشرة الأُولى يبدأ الزوج بذكر الله تعالى، ثم يصلّي ركعتين، ثم يمجّد الله ويصلّي على النبيّ وآله، ثمّ يدعو ويطلب من النساء اللواتي مع الزوجة أن يقلن: آمين بعد كل فقرة من الدعاء، ومن دعائه القول:

اللّهمّ ارزقني إلفها وودّها ورضاها وأرضني بها، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس ائتلاف، فإنك تحب الحلال وتكره الحرام.

ثم يأخذ بناصيتها ويستقبل القبلة ويقول: **اللّهمّ بأمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللتها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقياً**[1].

وذكر الله تعالى في هذه الليلة وفي اللقاء الأول مع الزوجة، يجعل القلب مطمئناً حيث يرتبط الزوجان بواهب الرحمة واللطف والطمأنينة، وهذا الاطمئنان يخفّف من وطأة المعانة والهموم، والدعاء في هذه الأجواء مفتاح الرحمة والأمن فلا قلق ولا اضطراب ولا زعزعة نفيسة لارتباط الإنسان بمنعم الوجود، ولإيقانه بالاجابة بعد المناجاة، وجميع هذه الارتباطات الروحية تجعله يعيش في فسحة من الهناء والارتياح.

وتنظر الزوجة لزوجها نظرة ملؤها الحبّ والتقدير، فلا تشعر أنّ وحشاً كاسراً جاء للهجوم عليها، ولا بهيمة همّها إشباع رغبتها البهيمية، فتتقرّب إليه ويتقرّب إليها بكلمات حبّ وحنان ورحمة، ثم بالملاطفة والمداعبة، فيكتسب قلبها، ثم يبدأ التقبيل والعناق إلى أن يثير فيها الرغبة فتستسلم طائعة بعد طول العناق والملاعبة، ويساعد الليل الهادىء ذو الجوّ الشاعري على استقرار النفس والأعصاب فيتمّ الاتّصال بصورة طبيعيّة تنسى الزوجة في تلك اللحظات حتى الآلام التي تتخوّف منها.

والالتزام بخطوات المنهج الإسلامي يدفع الزوج إلى عدم الاستعجال فتشعر الزوجة بأنّ شريكها لا يهتمّ برغبته وشهوته فقط بل يراعي رغبتها وشهوتها، وبهذا الشعور ستندفع بشوق إلى إتمام المباشرة التي لا بدّ منها دون أن يعتريها الخوف والحذر.

---

(١) فروع الكافي ٥: ٥٠٠.

والمنهج الإسلامي الذي يدعو إلى مراعاة حقوق الآخرين، ويحث الناس عموماً على الايثار ونكران الذات، يستدعي مراعاة أوضاع الزوجة في تلك الليلة من حيث الإنهاك الجسدي والتعب البدني، فإذا كانت غير مستعدةً للمباشرة فيمكن تأجيلها إلى ساعة متأخرة من الليل أو الانتظار إلى اليوم الثاني، وخصوصاً أنّ الانهاك والتعب ليس مختصاً بالزوجة بل يعم الزوج أيضاً.

ومراعاة العادات والتقاليد الاجتماعية متروك للزوجين ودرجة تأثيرهما في المجتمع، ويمكن إزالة بعض هذه العادات بالتثقيف المستمرّ والتوعية الدائمة، أو استخدام التكتيك المشروع لإرضاء الأسئلة الملّحة، أو دعوة الصالحين للحظور في مراسيم الزفاف فهم يتبنّون إفهام الآخرين بمعنى المفاهيم والقيم السليمة والتعالي على بعض العادات الجاهلية.

ومن حسن الحظّ أنّ بعض هذه العادات بدأت تتلاشى وخصوصاً في الثمانينات من هذا القرن، ولم يبق لها إلاّ الآثار الطفيفة في خلق الأجواء السلبية.

وإضافة إلى الابتداء بذكر الله تعالى والدعاء يستحسن اتّخاذ بعض الاجراءات العملية للحيلولة دون الاسراع في الاتصال الجنسي، إضافة إلى الآثار الايجابية التي تترتّب عليها:

أوصى رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: «**يا عليّ، إذا دخلت العروس بيتك، فاخلع خفّها حتى تجلس، واغسل رجلها، وصبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فإنّك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين نوعاً من الفقر، وأدخل سبعين نوعاً من البركة، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كلّ زاوية من بيتك، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص وأن لا يصيبها ما دامت في تلك الدار**»[1].

وهذه الاجراءات تحوّل أنظار العروس إلى أمر آخر، ولا تتفاجأ بالأمر الذي أصبح هماً لها، وإذا كانت العروس مؤمنة بصحة ما جاء في توصيات رسول الله ﷺ فإنّ تفكيرها في تلك اللحظات سيتوجه إلى آثار تلك الاجراءات كالبركة

(١) مستدرك الوسائل ١٤ : ٢٩٧.

والرحمة والاطمئنان من عدم الاصابة ببعض الأمراض العقلية.

وإذا عدنا للواقع نجد أنّ الذين يتقيّدون بتعاليم رسول الله ﷺ أو تعاليم المنهج الإسلامي هم القلّة القليلة من الناس، ونحن في مثل هذا الواقع لا نريد الحديث عن أُمور لا يلتزم بها أكثر الأزواج، ولكنّا ذكرناها لمن يريد أن يعيش حياة هانئة سعيدة في الليلة الأُولى من الزفاف، ولا سعادة حقيقية إلاّ بذكر الله تعالى مانح الأُنس والإلفة والهدوء والاطمئنان.

وفي حال كهذا ننصح الأزواج باتّخاذ الاجراءات التي تبطىء من الخطوات المتوجهة إلى الاتّصال الجنسي الأول، وهذه الظاهرة غير مختصة بالمتديّنين أو المتبنّين للإسلام منهجاً في الحياة، بل هي ظاهرة أكّد عليها جميع من كتب في الثقافة والمسائل الجنيسة، حيث أطبقت آراؤهم على عدم التسرّع في تنفيذ المباشرة الأُولى.

يقول H.W.Long: من المستحسن أن يمضي مزيد من الوقت قبل أن يشغل العريس نفسه في عملية الجماع بكاملها، إنّ البطء هنا سيقود إلى السرعة الممكنة والمحبّبة إلى النفس، في نهاية الأمر، فعلى الأزواج الصغار السنّ أن يأخذوا ما يكفي من الوقت ليتعرّفوا على بعضهم البعض بصورة جيّدة تفوق درجة تعرّفهم من قبل، وليصبحوا معتادين على وجود بعضهم إلى جانب بعض وبصورة مكشوفة، وإلى الامكانات الجديدة في الغزل وإلى اللعب معاً.

وفي أيّ حال من الأحوال يجب الامتناع عن ممارسة العملية الجنسية بصورة كاملة إلى أن تبدي العروس رغبة في ممارستها.

ومن الأفضل أن تحبّب لها العملية الجنسية ويستثار شوقها إليها لكي ينعم الطرفان بالسرور، والبهجة وعلى قدم المساواة[1].

ومن الأُمور التي نلفت الانتباه إليها في ليلة الزفاف، أنّ احتمال الحمل من أوّل مباشرة جنسية هو احتمال واقعي، ولهذا فإنّ نوعية المباشرة والوضع النفسي والعاطفي للعروسين يؤثّر على توازن الجنسين النفسي والعاطفي، فإذا بقيت

---

(١) الحياة الجنسية السليمة: ١٢٢.

العروس في دوّامة من القلق والاضطراب بسبب سوء المعاملة الأُولى، أو تخوّفها من المباشرة، فإنّ كل ذلك سينعكس على وضع الجنين النفسي والعاطفي.

وقد أثبتت التجارب صحّة ذلك، وقد اعترف بعض الآباء أنّ الأوضاع النفسية التي ترافق أطفالهم سببها تجربة ليلة الزفاف، ولا نستبعد صحّة هذه الاعترافات.

في أحد الأُسر كان الطفل الأوّل هجومياً على عكس بقية الأطفال من إخوانه حيث كانوا يتّسمون بالهدوء وعقلانية السلوك، فسئل الأب عن هذه الظاهرة، فقال: إنّ العادات والتقاليد التي ترعرعنا في أجوائها وترسّخت في أذهاننا جعلتني أُمارس دور الثور الهائج في الليلة الأُولى من زواجي، فما أن أغلقت الباب حتى خلعت ثيابي الداخلية، وتوجّهت إلى زوجتي مسرعاً فمسكتها من ظفائرها وطرحتها أرضاً، وخلعت ثيابها بالقوّة وهي تماطلني إلى أن استسلمت لي تحت الاكراه والضغط، وقد حملت منذ اليوم الأوّل، ولهذا كان هذا الابن متّصفاً بالهجومية والعنف.

الحوافز الجنسية لدى الزوجين

إن الحافز الجنسي الأول في الزوج ذي القوة البدنية والاستعداد الطبيعي في الغدة الصماء إنما هو حافز عقلي واستجابة لإمكانية أو تذكّر الجماع أو رؤية مثيرة للشهوة، ويُسمى هذا أحياناً: «إثارة المراكز العليا».

وتنتقل النبضات في نفس الوقت من المخ إلى المركز العصبي الذي يسيطر على الانتصاب لدى الزوج، وعلى التهيّج لدى الزوجة، في الانتفاخ القطني من حبل النخاع الشوكي، وتمضي النبضات في مجموعة متشابكة معقّدة من الأعصاب والغدة الليمفاوية والعضلات حتى تصل إلى عضويّ الزوجين، ويندفع الدم إلى الحوض الإسفنجي للقضيب عند الزوج بسرعة أكبر من تدفقه عند خروجه منه، ويبدأ القضيب عند الزوج والبظر عند الزوجة، في الانتفاخ والحساسية الشديدة والانتصاب لدى الزوج ثم يسرع فيما بعد أثناء العملية الجنسية بالاستجابة إلى الإحساس البدني المباشر، ولكن العوامل النفسية في المراحل الأولى من

الانتصاب لدى الزوج هي أهم العوامل في العملية الجنسية التي يرغب فيها الزوجان عند الجماع.

ويزيد من هذا الانتصاب في المهبل الاحتكاك الناجم عن عملية الإيلاج عند فحالة اللذة الجنسية عند الزوجة أصعب وصفاً مما هي عند الزوج، وطريقتها أكثر تعقيداً، فالزوجة السريعة التهيج يمكنها أن تصل إلى ذروة اللذة بضع مرات قبل وصول زوجها إلى ذروة لذته.

إن الزوجة بحاجة ملحة إلى تهييجها بشكل متقن، فالأعضاء التناسلية عندها تتوتر طويلاً، والنفس والعقل يستمر توترهما دون ارتخاء، ويستمر الانبساط والتلهف دون انقطاع.

إن الزوجة تتأثر جنسياً نتيجة تأثر المخ في فترة التمهيد الجنسية، فتتنبه الأعصاب الحسية الكثيرة التشابك في البظر تنبيهاً آلياً بالملامسة، أو نتيجة التأثر النفسي بالمهيجات الجنسية، ويؤدي ذلك إلى تفتح الأنسجة في أعضائها التناسلية، فتمتلىء بالدم الوارد إليها فينتصب البظر بعض الشيء، وتبرز قمته لتتلقى مزيداً من الإثارة بالملامسة ويزداد التهيج.

وتنشط غدد «سكن وبارتولان» فتفرز مادة شفافة رقيقة ولزجة تفيد في تليين الفرج لعملية الإيلاج. وتحيط بثغر الفرج فتحة المهبل، وهي تزيد مشاعر الاستمتاع لدى الزوجين، وتتضخم أعضاء الفرج وتبرز مستعدة للجماع، وينكمش النسيج العضلي المهبلي، وينبسط المهبل وتنفرج جدرانه بإيلاج ذكر الزوج، وتنقبض العضلات الخاصة بمجموعة العضلات الرحمية فتجذب الجزء الأسفل منه إلى أعلى وإلى خلف.

وتلعب العضلات دوراً معقداً يحتاج إلى تعاونها وانسجامها حالة الجماع، فبعضها يحدث إرادياً وبعضها الآخر انعكاسياً، حتى أن هناك تشنجات تحدث أثناء بلوغ ذروة اللذة، وأهم الأمثلة عليها حركات الأجفان اشتداد حاسة الملامسة للشفتين، واشتداد حاسة الشم عند الزوجة، وهي أوضح عندها من الزوج، فإنها تزداد إرهافاً عند النشوة الجنسية. وكذلك تشتد حاسة اللمس وهو أمر ملحوظ أثناء التمهيد للجماع، ويزداد بالتدريج حتى يبلغ أشد درجات الإرهاف عند ذروة اللذة.

وإن انفعالات الرعشة الجنسية لدى الزوجين لتنسيهما كل شيء من الآلام النفسية والجسدية، فيعيشان أحلى لحظات الحياة بعيدَين كل البعد عن هموم الحياة ومتاعبها.

ومن هنا كان لقضاء هذه الشهوة لدى الزوجين آثار طيبة ومباركة على نفسيهما، فهي مجدّدة للنشاط ومنعشة للحياة، وصدق الله العظيم حيث يقول في محكم كتابه الكريم:

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1].

وتتسرع حالة التنفس لدى الزوج أكثر منها لدى الزوجة، وتتوتر الأعصاب وتشتد عضلات الجسم، ويرتفع الإحساس والتوتر إلى القمة، وعند درجة التهيّج القصوى يصل الإشباع الجنسي ذروته، عند ذلك يتم تفريغ تجمّع الطاقة الجنسية وتوتراتها في تقلّصات عضلية عنيفة وتهيّج عنيف، ويتم قذف المني.

وأما الحالة التي تكون عليها الزوجة عند الجماع فإنه تتهيّج الأعضاء النسوية لديها بالملامسة والإيلاج فتتلقى قدراً أكبر من الدم وتبدأ في التضخّم، وينفتح الشفران الخارجيان للفرج ويتباعدان، فيكشفان البظر والشفرين الصغيرين تحته، وأما الغدد فترطب الفرج بإفرازها الخاص اللزج الصافي الرائق.

ويحظى البظر لدى الزوجة بمعظم هذه المداعبات والملامسات، فهو العضو الذي يبرز في وسط الفرج الخارجي نتيجة تضخمه بتوارد الدم إليه، ولا يخطىء الإصبع في تمييز هذه النقطة المرهفة الحس أكثرمن غيرها، ويزيد هذه الأحاسييس هذا العضو النسوي الدقيق. وينبسط المهبل وتنفرج جدرانه بعضو الزوج الداخل، وتنقبض العضلات الخاصة بمجموعة العضلات الرحمية المتهيّجة، فتجذب الجزء الأسفل منه إلى أعلى وإلى الخلف.

إن عضلات المهبل تنكمش أو تنقبض أو يتهيج الجدار البطني وعضلات الحوض فيهبط الرحم قليلاً من موضعه، وبذلك تقترب فوهة الرحم من السائل

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

المنوي الذي يقذفه عضو الزوج، وأخيراً يكون الإفراز المتمدّد جاثماً عند عنق الرحم ليسهل صعود الحيوان المنوي على الصعود إلى عنق الرحم ثم إلى بوق أحد المبيضين لتلقيح البويضة الناضجة هناك ثم العود إلى الرحم للاستقرار.

وإن لحظات التهيّج الجنسي قوية ولكنها قصيرة عند الزوج وأطول عند الزوجة، وعلى الفور تعود العضلات والأعضاء والغدد إلى حالتها الطبيعية. ويحل الاسترخاء والاستراحة محل الانفعال، ويملأ جوانب النفس سكينة الاستقرار، ومودة الحب، وطمأنينة المودة التي جعلها الله تعالى بين الزوجين.

وليست العملية الجنسية لدى الزوجين بالعملية السهلة، إنها عملية معقّدة يشترك فيها أغلب حواس الجسم، وينفق الجسم من خلالها طاقة كبيرة من الجهد والبذل، ولذلك كان على الزوجين الاهتمام بها والتحضير لها، وأن لا تكون على هامش الحياة والعُشرة الزوجية.

وإن على الزوجة أن تعلم أن الحافز الجنسي لدى زوجها أعظم قوة مما لديها، فإنها ترى زوجها بعد الجماع في شعور عميق والانهاك، قد يعقب ذلك نوم عميق، ولكن هذه الفترة إذا ما انقضت ونال الزوج راحته فإن من الممكن أن يرغب في المعاودة إلى الجماع مرة أخرى ـ وعلى الأخص بعد الاغتسال ـ وهذه المعاودة تكون أطول من الأولى، وهذه الحال تُغري الكثيرين من الأزواج لنيل حظ أكبر من اللذة والمتعة. وعلى هذا فإن الزوجة التي تنبذ زوجها في هذه الحالة تعرّضه إلى حالة اكتئاب وألم نفسي، فعليها أن ترضيه بالمعاودة مطاوعةً له ومنسجمةً معه.

كما أن على الزوج الذي يلاحظ رغبةً من زوجته للمعاودة؛ أن يستجيب لها فيما إذا نال قسطاً جيداً من الراحة، وعلى الأخص فيما إذا لم تَنل حظها من اللذة في الجماع الأول بسبب عدم تهييجها، أو بسبب سرعة الإنزال لديه. وهذه الملاحظة يجب على الزوج مراعاتها حفاظاً على حق زوجته من المتعة الزوجية واللذة الجنسية.

كما أن على الزوجين أن يتنبّها لجميع الإحساسات القوية ـ أو ردة الفعل ـ في الممانعة أو في الكبح والإجبار، في العملية الجنسية، فإن الصدمات المفاجئة تؤثر على نبضات القلب، وحتى الحياء والخجل لدى العروس ليلة زفافها يؤديان

إلى تمدّد في الأوعية الدموية، وبالمثل فإن الأعصاب المتصلة بالأعضاء التناسلية ليست بمناعة من آثار الإحساسات القوية، بل إنها أكثر تأثراً بها من أي عضو آخر من أعضاء الجسم، للرابطة الوثيقة التي تربطها بحالات الإنسان النفسانية وحياته العاطفية.

ولذلك كان على الزوجين مراعاة كلٍّ لبعضهما بالتفهم العميق لحاليهما، وعدم اللجوء إلى الممانعة التي لا سبب لها، أو إلى الإجبار الذي لا مبرّر له. والحياة الزوجية مشاركة بين الزوجين لأحاسيس ومشاعر بعضهما البعض!!

عدم التوافق الجنسي بين الزوجين

ينبغي أن نقرّر أن الجنس لأجل الجنس موجود فعلاً عند الرجل على حين يندر وجوده عند المرأة فالطريق إلى حواس المرأة الجنسية يكون من خلال قلبها ويرجع فشل كثير من الزيجات إلى عدم اتقان الزوج لفنّ الزواج أو بمعنى آخر فيحبّ الزوجة فالزوجة تحتاج إلى سماع كلمات الاطراء والاعجاب حتى ولو أيقنت أنها مفتعلة. ومع اعتبار الاختلافات الجنسية عند الرجل والمرأة التي ذكرناها فإنه يبقى أمامنا بعض العوامل التي تؤدّي إلى عدم التوافق الجنسي عند الزوجين أهمّها:

١ ـ أنانية الزوج:

بمعنى تجاهل الزوج لرغبات زوجته في الاتصال الجنسي وتوقيته ودعم احترامها فالاتصال الجنسي مشاركة بين اثنين لكل منهما دوره الإيجابي ولا ينبغي أن نعتبر أن دور المرأة سلبي فإن ذلك يشعرها بعدم احترام زوجها لها وبأنانيته أي أنه يسعى إلى تحقيق رغبته دون أخذ رغبتها في الاعتبار. ومعلوم أن المرأة ليست دائماً على استعداد لتقبّل الرجل وهذه حقيقة يجهلها الكثير من الرجال برغم أهمّيتها وبذلك يتحوّل الاتصال الجنسي إلى مجرّد عملية لاشباع رغبة الرجل.

٢ ـ التسرّع في الاتصال الجنسي المباشر:

وتجاهل أهميّة تحضير المرأة ذهنياً للاتصال الجنسي فيكون ما يعرف علمياً

«سرعة القذف النسبي» أي وصول الرجل إلى قمة الشهوة قبل المرأة برغم أن مدّة الاتصال الجنسي في حدود المعقول وعلاوة على ذلك فإن مثل هذا التسرع قد يؤدّي إلى تثبيط الاثارة الجنسية عند المرأة في بعض الأحيان.

٣ ـ سرع القذف:

إن معظم حالات سرعة القذف يمكن التغلّب عليها باتباع السلوك السليم بالصورة التي شرحناها أثناء الاتصال الجنسي.

٤ ـ البرود الجنسي عند الزوجة:

لقد ثبت علمياً أن معظم حالات البرود الجنسي عند الزوجة سببها الرجل، ونعني بذلك عدم اتباع الرجل للسلوك الجنسي المناسب لزوجته وتجاهل رغباتها أو عدم الاهتمام باستمتاعها بالاتصال الجنسي، واعتبارها طرفاً سلبياً في العملية.

إن استمرار مثل هذا السلوك يؤدّي إلى نفور الزوجة من الاتصال الجنسي لأنّه يؤدّي إلى جرح شعورها بتجاهل زوجها اياها وأنانيته، وتصبح العملية الجنسية ـ نوعاً من التعذيب لها وإن قبلتها على مضـض لارضاء زوجها بعض الوقت فستعلن نفورها منها إن عاجلاً أو آجلاً.

٥ ـ الألم عند الزوجة:

قد يكون الألم سببه البرود الجنسي وقد يكون له سبب مرضي في الأعضاء التناسلية عند المرأة وفي هذه الحالة ينبغي استشارة الطبيب لأن استمرار الاتصال الجنسي مع وجود الألم يؤدّي حتماً إلى البرود الجنسي عند الزوجة.

٦ ـ الخوف من الحمل:

لقد أدّى شيوع استعمال (وسائل) منع الحمل الحديثة إلى تقليل أهمية هذا السبب ولكن قد يلجأ البعض إلى تنظيم توقيت عملية الاتصال الجنسي حتى لا تتوافق مع فترة التبوض ولذلك قد يحدث اتصال جنسي في وقت لا ترغبه الزوجة أو الزوج ويؤدّي ذلك إلى نفورها وعدم مشاركتها في الاتصال الجنسي أو إلى ضعف الانتصاب عند الزوج وعدم قدرته على مزاولة الاتصال الجنسي بطريقة مرضية، وكذلك فإن لجوء الزوج إلى الانسحاب من العملية قبل إتمامها حتى يتمّ

القذف خارج المهبل قد يؤدّي بعد فترة إلى التوتر العصبي عند المرأة.

وأخيراً ينبغي أن نعلم أن الزواج السعيد لا يحدث بطريق الصدفة ولكنه يبنى على أسس من التعاون والتعاطف وتفهّم كل من الزوجين لمطالب شريك حياته العاطفية والبدنية والجنسية.

دور كل من الزوج... والزوجة

الإنسان مجموعة من المشاعر والأحاسيس تؤدّي إلى أفعال والذي يحرّك هذه الأحاسيس ويوقظها مجموعة من الأعصاب، ومن هنا نستطيع أن نتفهّم ديناميكية العلاقة الجنسية وطريقة أدائها بشكل ناجح. فكلما نبّهنا الأعصاب المرتبطة بالاحساس الجنسي وكلما وسعنا في هذا التنبيه ليشمل أكبر قدر من هذه الأعصاب المنتشرة في أجزاء كثيرة من الجسم كانت الاستجابة أقوى والعلاقة الجنسية أمتع وأجمل. وبالتالي تصبح الحياة الزوجية شهر عسل دائم وفيها من المتع ما يجعل الزوجين يحرصان على دوامها والتمسّك بها ونكاد نقول أن الطلاق بعدها مستحيل.

فهم خاطىء

يخطىء من يعتقد أن العملية الجنسية هي مجرّد لقاء عضوي والحقيقة أن العملية أو الاثارة الجنسية تبدأ قبل اللقاء العضوي بفترة مناسبة والاعداد السابق عنصر أساسي يلزم توفّره مثل المكان الآمن والملابس والبارفان التي تستهوي مزاج الزوج وروح المرح والمداعبات. وكلما طالت فترة المداعبة أصبح الطرفان أكثر استعداداً ورغبة وشوقاً إلى اللقاء الكامل.

المداعبة تستهدف تنبيه الأعصاب المتصلبة بالجنس والتنبيه يبدأ بالغزل والمداعبة الحسيّة وينتقل إلى القبلة العاطفية.

ثم القبلة الشهوانية العارمة. وينتهي إلى الملامسة الحسيّة الموضعية.

دور الزوج

لتقريب أهمية تهيئة الأنثى للجنس وأن العملية الجنسية تبدأ قبل اللقاء العضوي، نقول أن الهضم يبدأ في الوعاء قبل المعدة. والسبب أن الطهو الجيّد يسهّل عملية الهضم كما أن رائحة الطعام أثناء الاعداد تسيل اللعاب وتزيد من الافراز المعدي مما يسهل عملية الهضم أيضاً.

على الزوج أن يعرف كيف يهيّىء زوجته جنسياً للدرجة التي لا يجد عندها مقاومة اطلاقاً بل يجد استرخاء واستعداداً واستجابة كاملة وشعوراً بالرغبة والنداء واللهفة على اتمام اللقاء الكامل.

والإثارة الجنسية تتمّ بالكلام العاطفي والغزل اللطيف واشعار الزوجة بتفوّق أنوثتها وجمالها، وإنها أفضل سائر النساء عند زوجها، وفي نفس الوقت يبدأ الزوج التلامس البدني تدريجياً. ومن الثابت علمياً أنه يتحتّم للاتصال الجنسي الناجح أن يبدأ الزوج باستثارة عاطفية أولاً ثم باستثارة جسدية ثانياً وأخيراً باستثارة الأعضاء التناسلية. والكثير من حالات فشل الاتصال الجنسي بين الزوجين ينتج عن الجهل بهذه الحقيقة ذاتها. . بمعنى أن المرأة تحتاج إلى تهيئة عاطفية ثم تهيئة جسدية قبل الشروع في الاتصال الجنسي المباشر. بينما لا يحتاج الرجل إلى مثل هذه التهيئة.

ولا ننسى أن ننبّه إلى بعض الأضرار التي يجب على الزوج تجنّبها. ومنها الاتصال الجنسي أثناء الدورة الشهرية مما قد يصيبه بإلتهابات في مجرى البول والتهابات في البوقين والمبيضين عند الزوجة.

وأحياناً يتجنّب الأزواج الطمث بممارسة الشذوذ الجنسي مع زوجاتهنّ من الخلف وهذا ضار إذ يصبح هذا الشذوذ عادة لا يتمّ الاشباع الجنسي بغيرها وكذلك اعتبره الإسلام محرماً، أو مكروهاً كراهة شديدة حسب اختلاف الأقوال فيه.

وننصح أيضاً للرجل بألاّ يثقل على زوجته في وقت لا تكون فيه هي راغبة

لأسباب وقتية تخضعها بل ينتظر حتى تكون مستعدّة نفسياً وصحّياً احتراماً لأنوثتها، وكرامتها وخصوصاً أن اللقاء الجنسي مشاركة بينهما ولكل منهما فيه حقوق على الآخر.

دور الزوجة

على الزوجة دور أكبر وأهمّ لاسعاد زوجها والحفاظ عليه من اغراءات خارج البيت وهي تحدّيات لها كثيرة ومتنوّعة وخطرة. والمرأة البارعة هي التي تنسي زوجها اغراءات الشارع وتحول هذه التحديات لمصلحتها ويصبح كل ما يلفت نظر زوجها ويثيره اعداداً له واشعالاً لعواطفه التي تنصبّ وتنتهي لديها هي.

والزوجة الناجحة هي التي تعرف رغبات زوجها وما يثيره مثل الألوان التي يفضّلها وكذلك الملابس الداخلية والخارجية ونوع الزينة... ومن أخطاء الزوجات القاتلة إهمال الملابس والزينة في البيت بحيث يطالعن أزواجهنّ عند عودتهم من أعمالهم برائحة المطبخ والشعر المنكوش أو المعصوب باهمال.

لذلك لا نندهش عندما نجد زوجة جميلة يهملها زوجها وينظر إلى غيرها بينما نجد زوجة قليلة الحظّ في الجمال ومع ذلك تمتلك قلب زوجها وعواطفه أن الزوجة هي المسؤولة وحدها.

إنّنا ننصح الزوجة بأن تعني دائماً بمظهرها وزينتها في البيت، وألا تطالع زوجها عند عودته من عمله بالشكوى الملحّة من الأولاد والخادمة، وأن توفّر له جوّاً مريحاً بهيجاً في البيت... مثل الاضاءة المهدّئة للأعصاب وتقليل ضجيج الأولاد باشغالهم بما يفيدهم ونشر الروائح المعطرة في أرجاء البيت، ومفاجأته بوجبات الطعام التي يحبّها، والعمل جملة على تهيئة الجوّ الذي يمسح عنه متاعب الحياة التي يلقاها في يومه. وحرصاً على عدم تنفيره في العلاقة الجنسية عليها مراعاة نظافة الأعضاء التناسلية عندها بتنظيف المهبل بمطهّر وعمل دش مهبلي باستمرار يزيل الرائحة المنفرة.

نقطة النهاية

وبعد انتهاء اللقاء الجنسي تبدأ فترة غاية في الأهمية يهملها أغلب الأزواج وهي فترة ما بعد النشوة أو ما بعد القذف. إننا ننصح الزوجين ألاّ يديرا ظهريهما كل منهما للآخر وخصوصاً الزوج في هذه الفترة التي تعتبر اللحظة الدقيقة لقياس عمق الحبّ ومتانته.

إن نقطة النهاية تختلف في الرجل عنها في المرأة، فإذا كان القذف يعتبر نقطة الوصول إلى الهدف من الاتصال الجنسي عند الرجل فإنه ليس كذلك عند المرأة إذ أنها تعتبر الاتصال الجنسي ليس هدفاً في حدّ ذاته. ولذلك فمن الحكمة ألا يتراجع الرجل بمجرّد الوصول إلى القذف حتى ولو كانت المرأة قد سبقته إلى الوصول إلى قمة الشهوة، فإن ذلك يشعرها بأنها ليست بالنسبة له هدفاً جنسياً فحسب ولكنها شريكة في الجنس وغير الجنس. ولذلك يستحبّ بقاء الالتصاق الجسماني بعد القذف لفترة ولو قليلة لتثبيت هذا المعنى في ذهن المرأة.

أيّام العادة

أيّام العادة الشهرية، أيام عصيبة في حياة المرأة فهي في هذه الأيام تكون كئيبة، وتتعرض لموجات من الحالات العصبية، وترهف مشاعرها، وبما أن الزوج لا يعرف ذلك، فإنه قد يقول كلمة، أو يتصرف تصرفاً غير لائق، وبذلك يعرض حياته الزوجية للخطر. وقد أثبتت أبحاث علماء النفس، وادارات العلاقات الزوجية أن ٥٠٪ من الأزمات الزوجية يرجع إلى هذا السبب.

إن غموضاً لا مفرّ منه ـ كغموض الحياة نفسها يحيط بهذه العملية المدية التي ترتفع وتهبط بمشاعر المرأة الطبيعية، وهي عملية لا سبيل إلى التخلّص منها أبداً. وقد استنفد الحديث عن هذا الجانب الدوري من طبيعة الجسم الأنثوي مجلدات ضخمة.

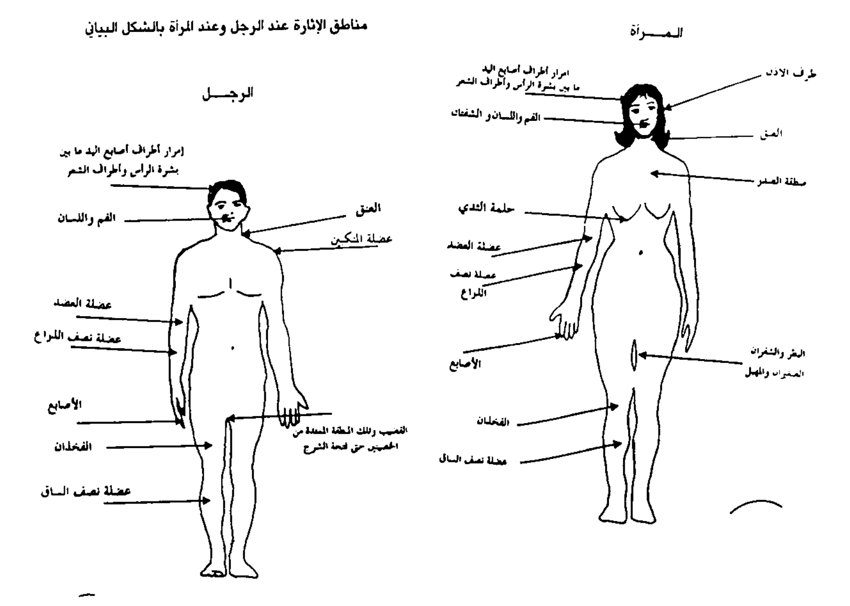
فوارق البلوغ الجنسي بين الجنسين

تمتاز الأُنثى عن الذكر بأنها أكثر تقلّباً في مظاهر حياتها الجنسية من الذكر، والذي تأخذ حياته الجنسية نمطاً بيانياً ثابت الشكل إلى حدّ بعيد، أمّا الأُنثى فإنّها تمر بعدّة أدوار في حياتها الجنسية تؤثر على دوافعها الجنسية واستجابتها للحوافز الجنسية، والمراحل التي تمرّ بها هي بداية الحيض ثم الدورة الشهرية والحمل والولادة وسنّ اليأس، وهنالك فوارق عديدة في مظاهر البلوغ بين الجنسين نوضّحها من خلال الجدول التالي:

الأُنثى	الذكر
١ ـ إنّ إفراز البويضة والحيض يحدثان بشكل لا إرادي، ولها أدوار مرتبة	١ ـ إنّ طرح الحيامن المنوية واقع تحت إرادة الذكر متى شاء
٢ ـ يبدأ إفراز البويضات في سنّ البلوغ، وينتهي في سن اليأس	٢ ـ يستمر إفراز وإنتاج الحيامن منذ البلوغ إلى نهاية العمر
٣ ـ مجرد ظهور الحيض لا يدلّ على النضوج الجنسي المؤدي إلى الانجاب	٣ ـ مجرد ظهور المني يدلّ على النضوج الجنسي وهو قادر على إخصاب البويضة
٤ ـ إنّ الحيض لا يصاحبه دوافع جنيسة	٤ ـ إنّ بلوغ الذكر يصاحبه دوافع جنسية
٥ ـ الأُنثى تسبق الذكر بإفراز الهرمونات الجنسية الأُنثوية بحوالي سنة ونصف	٥ ـ يتأخر الذكر عن الأُنثى بإفراز الهرمونات الجنسية الذكرية
٦ ـ الأُنثى تسبق الذكر في الدخول في سنّ البلوغ وسنّ التلكيف	٦ ـ الذكر يتأخّر عن الأُنثى في الدخول في سنّ البلوغ وسنّ التكليف
٧ ـ استجابات الأُنثى للبلوغ:	٧ ـ استجابات الذكر للبلوغ:
أ ـ أكثر حيرة وخوفاً وقلقاً	أ ـ أقلج حيرة وخوفاً وقلقاً
ب ـ أكثر كتماناً	ب ـ أقلّ كتماناً
ت ـ أقلّ فخراً وإعجاباً	ت ـ أكثر فخراً وإعجاباً
٨ ـ أقل اهتماماً بالمسائل الجنسية	٨ ـ أكثر اهتماماً
٩ ـ أقل إثارة	٩ ـ أكثر إثارة
١٠ ـ إبداء التحفظ حول المسائل الجنسية، وعدم الانسياق وراءها بسرعة	١٠ ـ قلّة التحفظ، وسرعة الانسياق وراء المسائل الجنسية

الأنثى	الذكر
١١ ـ لا تقوم بالمبادرة الأُولى لاستمالة الذكر	١١ ـ يقوم بالمبادرة الأُولى لاستمالة الأُنثى
١٢ ـ أكثر ميلاً عاطفياً للجنس المماثل	١٢ ـ أَقل ميلاً عاطفياً للجنس المماثل
١٣ ـ أقل ميلاً للانحراف الجنسي	١٣ ـ أكثر ميلاً للانحراف الجنسي
١٤ ـ أقل ميلاً للشذوذ الجنسي	١٤ ـ أكثر ميلاً للشذوذ الجنسي
١٥ ـ أكثر اخلاصاً للحبيب	١٥ ـ أقل إخلاصاً للحبيبة
١٦ ـ أكثر رغبة في الزواج وبناء الأُسرة	١٦ ـ أقلّ رغبة في الزواج وبناء الأُسرة
١٧ ـ أقل فصلاً بين الجنس والحب	١٧ ـ أكثر فصلاً بين الجنس والحب
١٨ ـ قلّة الاستحلام	١٨ ـ كثرة الاستحلام

شكل رقم ١ ـ ٢



«أهم المراكز المثيرة عند المرأة هي: البظر، والشفران الصغيران، والمهبل، ونسب لتلك المناطق: الثديان، والشفتان، وجوف الفم، والرقبة، والمناطق الأنسية للفخذين، أمَّا الوظيفة الأساسية للبظر فهو يولّد الشعور باللّذة. يتضح البظر مباشرة تحت عظم العانة في الزاوية العلوية للشق الفرجي، قوامه يشبه ثمرة الفريز من حيث اللون والشكل الهندسي، بالفحص قد يصعب تمييزه، ولكن بالجنس يمكن الإحساس به على شكل نتوء يكون بحجم حبة العدس. عند التهيج الجنسي يتضخم ويكبر حجمه حتى يمكن تمييزه بالعين المجردة، رأسه يتدلى حتى فتحة المهبل، وتغطي البظر طبقتان من الجلد الناعم تكونان سبباً في قلة حساسيته أحياناً، أمَّا حجمه فيتعلّق حسب مرحلة التهيج، فقد يصل طوله إلى ٣ سم دن إثارة جنسية وقطره ٢ ـ ١٠ مم. وقد يكون البظر أكبر من ذلك في حال تناول الهرمونات الذكرية، أو ضخامة غدة البظر أو في حال الخنوثة، أمَّا رأس البظر فغني جداً بالنهايات العصبية أكثر ٣ ـ ٤ مرّات في النهايات العصبية المتوضعة على حشفة القضيب الذكري..

وأمَّا طريقة إثارة المرأة في هذه المنطقة فمختلفة من امرأة لأخرى، فبعض النساء يصلن للرعشة الجنسية بالضغط المنتظم على كل منطقة البظر.

والنوع الثاني: بالمداعبة بالإصبع بحركات من الأعلى للأسفل في منتصف منطقة البظر، وأخريات بالضغط السريع القوي المنتظم على جسم البظر أو رأسه أو رفعه للأعلى أو ضغطه على عظم العانة.

أغلب النساء يشعرن بالرغبة الجنسية إذا تمَّ تبديل مناطق الإثارة، فلا تطول مداعبة البظر أكثر من ٢٠ ثانية، وأخريات لا يتهيجن جنسياً إلاَّ في حال المداعبة الكلامية والاستلطاف قبل المداعبة باليد.

أمَّا الشفران الكبيران: فأقلّ تهيجاً من البظر، ولا بدّ من التنويه إلى أنَّ النساء يتحسسن ويتهيجن من مداعبتهن بشكل نوعي، أي تختلف من امرأة إلى أخرى، وذلك الاختلاف النوعي يظهر أكثر في منطقة المهبل، فشعور كل امرأة يختلف بملامسة هذا الجزء من الجهاز الجنسي.

وغالباً يتمّ تهيّج المرأة عن طريق هذا الجزء بحركات الولوج، وبالضغط المنتظم والمائل، فنجد عند ٢٤٪ من النساء أنَّ الانفعال الجنسي يظهر بالضغط العميق على الجدار الخلفي للمهبل، على الرغم من أنَّ الجدار الأمامي للمهبل أكثر حساسية للتهيج عند غالب النساء، وبعضهن يتهيجن من الضغط على منطقة العجان.

وتبين أيضاً: أنَّ بعض النساء ترتفع حساسيتهن الجنسية في بعض مناطق المهبل، وللتأثير على هذه المنطقة يجب استعمال الضغط المنتظم على الجدار الأمامي للمهبل في الربع الخارجي منه باتجاه منطقة العانة.

إنَّ هذه المعلومات ستفيد لاحقاً في دراسة أسباب عدم الرغبة الجنسية عند النساء[١].

وما لهذا الفن من أهمية قصوى في استمرارية الحياة العائلية في ظلّ الحب المتبادل، والتفاهم المتبادل، والجنس المتبادل، ورغم الإيجابيات نرى كثيرات من النساء يرفضن ذلك، وذلك بسبب التربية المتزمتة الخاطئة التي تلقّوها من البيئة والأُسرة وهي غالباً ما تكون بعيدة عن تعاليم الإسلام ومفاهيمه.

معدل مرات المضاجعة

يبحث عن السبب مستشيراً أصدقاءه أو طبيبه بأسلوب خفي. ولكن هل يستطيع أصدقاؤه أو طبيبه أن يفيدوه أو ينصحوه بأكثر مما ينصحه به الثقة الأوروبي المشهور الأستاذ الدكتور فورل Forel في كتابه «المسألة التناسلية» إذ يقول:

إن المصلح العظيم لوثر الذي كان رجلاً عملياً وضع قاعدة متوسطة للمضاجعة، وهي مرتان أو ثلاث في الأسبوع في أقوى أدوار القوة التناسلية. وأنا بناءً على إختباراتي العديدة كطبيب أؤيد هذه القاعدة التي تبدو لي مطابقة كل المطابقة للحالة الطبيعية التي تكيف الإنسان[٢] بحسبها في ألوف السنين التي مرّت

(١) الاضرابات والانحرافات الجنسية عند النساء، تأليف الدكتور: عماد النجم ونادر سعادة.

(٢) إن هذا التصريح من مفكر كبير مشهور يرينا كيف أنه لم يلتفت كثيراً إلى جهة المرأة من قبيل هذا الموضوع، ولا تحققت فيه حاجاتها الطبيعية.

عليه في زمن تطوره. أما الأزواج الذين لا يرون هذا المعدل حقاً فإن دعاويهم فارغة، لأن الزوج في وسعه أن يضبط نفسه مدة أطول من هذه المدة، ومن واجباته أن يفعل كذلك، ليس فقط حين تكون زوجته مريضة، بل حين تكون في حالة الحيض والحمل والنفاس.

على أن كثيرين من الرجال ليسو ممن يرعوون فيتبعون هذا النصح الذي يعد خير قانون للحياة، وإنما هناك كثيرون يودون أن يتمادوا إلى أكثر من هذا الحد في قمع شهوتهم، بأمل الحصول على أمنية أفئدتهم وهي هناء زوجاتهم وبالتالي سعادتهم ومسرتهم.

ومهما كانوا يرغبون في التمادي، فالمسألة المهمة التي من جهة الرجل هي: إلى أين؟ (إلى أي حد من كبح جماح الشهوة).

كثير من البارعين في الفن يتوقعون أن يأتوا الأمر من جهات مختلفة.

فالزوج الفتى قد يجرب الطريقة الواحدة ثم الطريقة الأخرى ومع ذلك يجد زوجته غير مرتضية، ولا تزال سراً غامضاً ـ هوائية، فتثبط عزيمته ويمل ويكل، وهي تغوص في أعماق الجمود والخمود مستسلمة لحقوق الزوجية من غير شعور بها. وتتركه غير مغتبط وفي نفسه غل وغيظ. وهو يعتقد أنها لو لم تكن هوائية وغامضة القلب والنفس لكانا سعيدين.

كثير من الكتاب والروائيين والشعراء ومؤلفي الروايات التمثيلية قد تبسطوا في بيان أن مأساة البشرية مسببة عن المتناقضات الغامضة التي في خلق المرأة. فالأشخاص اللطفاء يبتسمون حين يصفون النساء وينبئوننا أنهن أخضعن لسنن الغرائز وأشبه بالأطفال من الرجال المتعقلين والأشخاص المتمرمرون يحرّقون الأرّم أو يهزؤون بالنساء، لأنهم لا يفهمون. ولأن النساء قد حيرن عقولهم، يرونهنَّ جاهلات سخيفات العقول.

ليست المرأة هوائية كما يظنون

وغريب أن هؤلاء الذين يبحثون عن السنة الطبيعية في كل عالم من عوالمنا، يُغفلون أكثر المواضيع حيوية، وأعني به الموضوع الذي يخصنا ويهمنا أكثر جداً ما

نسميه الكواكب والسيارات ومن جميع الحشرات وإحصائها. فالمرأة ليست بالحقيقة هوائية.

وكان في الأمكان اكتشاف بعض سنن طباع المرأة وأخلاقها منذ زمان لو اشتُبه بوجود هذه السنن. ولكن قد جرت العادة أن يهزّ الرجال أكتافهم ويبتسمون مشيرين إلى النساء كمخلوقات هوائيات، قليلات التعقل وضعيفات القوة المنطقية، فيجاملونهنَّ حين تروق لهم المجاملة ولكنهم لا يدرسونهنَّ.

ولعل الرجال قد أدركوا إدراكاً مبهماً متلبساً أن جمال الحياة الساحرة إنما هو في «التباين التناسلي» بين الرجل والمرأة. هكذا تسرعوا باستنتاج النظرية القريبة للظنّ، وهي أن النساء يختلفن عن الرجال بنسبة الفتور إلى خلق المرأة الهوائي، أو البرودة التي تتغلب أحياناً حتى على المرأة الحارة، يبرر لنفسه ولو من غير انتباه أو قصد منه، إرغامها بأن تتكيف على هواه.

خضوع المرأة لشهوة الرجل

لقد قضت الظروف والأحوال أن يكون المكتشفون والمنقبون والباحثون العلميون والمؤرخون والساسة والشعراء والفنانون حتى الآن رجالاً على الغالب (لا نساء). ولهذا لم يهتموا كثيراً ولا قليلاً بفسط المرأة في الحياة الزوجية. فالمرأة وهي مرغمة بحكم حاجتها إلى الحماية والمعونة والعضد حينما تكون أماً، تضطر أن تسبك نفسها في القالب الذي يريده الرجل بقدر الامكان، وأن تكبت عواطفها الطبيعية وأفكارها العميقة كلما ثارت في جوانحها.

معظم النساء لم يدركن إدراكاً واضحاً، بل أن كثيرات منهن لاحظن لحظاً مبهماً، أن طبيعة المرأة جعلت «دورية» أي أنها ذات مواعيد معينة تحين في أدوار زمانية متناسبة، ليس للرجل قدرة للسيطرة عليها أكثر من سيطرته على مدّ البحر وجزره، فبينما البحر يُخضع الإنسان ويهزأ بمحاولته السيطرة عليه، ترى المرأة قد جثت خاضعة لشهوة الرجل من جسدها، وهو من غير اكتراث بما إذا كانت نابضة الشهوة أو لا، يقربها أو يبتعد عنها. بعض مواعيد المرأة تهزأ بثوران بحر الرجل

أي لا تخضع له ـ كميعاد الحيض الشهري القمري. وأشهر الحمل والولادة العشر ـ في هذه الأوقات يستحيل على الرجل أن يخضع المرأة لشهوته. وإنما مُدة مدَ شهوة المرأة وجزرها غابت عن فهم الرجل، أو أنه لم يكترث بها.

إذا وافى سابح إلى شاطىء البحر، حين يكون المدّ منتهياً والأمواج تتراجع تاركة الرمال وراءها، حيث كان يظن أن هناك ماء عميقاً للسباحة، فهل تظن أن خيبته تجعله يخنق ويغتاظ فيقول: «إن هذا البحر لهوائي»؟

ولكن العريس الرقيق العواطف لا يجد شذوذاً في برودة عروسه إلا حين تسلم إليه جسدها ضحية في إبان جزر شهوتها.

عدم توافق الشهوتين

وهناك وجه آخر لهذه المسألة، أقل أهمية في نظر الهيئة الاجتماعية، وهو الحالة المؤسفة في المرأة المحبة التي بلغ مد بحر شهوتها أعظمه، ولم يدرك زوجها ذلك، ولا لاحظ العلامات الدقيقة التي تدل على ثورة شوقها. ففي بعض أيامنا الاعتيادية التي يكون الوصال فيها مصطنعاً، لا عن فيض شهواني من قبل المرأة، يغلب أن تكون شهوة الرجل سطحية فترتوي بسرعة وليس في الوصال شيء من ألوان اللذة. فيكون كالحديقة بلا زهور ولا جمال والرجل يجهل أن الحب الشهواني ليس بالأمر البسيط الساذج بل هو عملية مركبة متعددة الأساليب يتمتع به عادة المبتدأ بتفهم أسرار هذا الحب. فلمثل هذا الرجل تبدو الزوجة شكسة أو هوائية أو غضوباً بلا سبب.

لو كان الرجل يستعد جيداً ليخطو الخطوة الأولى على الأقل في استهلال الأمر كالواجب، أو لو كان يرحب بخطوتها الأولى. لكان يجد في بحرها وجذره تدفقات عجيبة معطرة، غنية باختبارات السلالة البشرية من عهد الأزمنة القديمة، أزمنة الرجاء والسرور، حين كان التصبي مكللاً بأكليل الزهور، ولكان يجرئها على بث ما في قلبها.

يندر أن تجد امرأة، حتى ولا زوجة، تتعرض لتلقي اضربة الشديدة على قلبها، فيما لو بادأت الرجل بمداعبة حب وشوق وشهوة وهو لا يرد لها مثلها.

فخوفها من هذا الفشل يمنعها أن تبادىء الرجل بالمداعبة. وهي تستطيع أن تظهر للزوج المبتدىء، أن بحر شوقها قد استفاض، بألف وسيلة أو دليل يتمسك هو به بابتهاج واغتباط. وإنما إذا عمى هو عن الأدلة فلا تبقى لها وسيلة إلا الصمت وقمع الشهوة وضبط النفس وبالتالي تمقت نفسها لتبذلها، وتنغيظ من الرجل الذي في هذا الموقف الصعب، موقف الهوان والذلة.

اثارة شهوة المرأة ناموس زواجي ضروري

وهكذا يكثر في العصر الحديث الرجال الذي يجهلون انفعالات المرأة من الوجهة الفسيولوجية. ومسألة اليسدة ج... لا تعد شاذة عن القاعدة. فقد اعتاد زوجها أن يدللها ويلاطفها ويتصباها ويأتيها كثيراً، ولكنه لم يكن ليهتم بأن يثير في نفسها الشعور الأساسي الضروري للوصال التام المتبادل. فقد تزوجت وهي فتاة جاهلة، على أنها كانت تشعر في غالب الأحيان شعوراً مبهماً ينبئها عن نقص في حب زوجها ودعابته لها؟ فلم يقبلها إلا في فمها وخديها. وإنما انفق مرة إبان تدفق بحر شهوتها في ميعاد مده أن شعرت بشوق شديد إلى الاحساس برأسه ثم بشفتيه تضغطان على صدرها أو على ثدييها. ولا يخفى أن الاحساس المتبادل بين صدر المرأة، ولا سيما ثدييها، وسائر أعضائها التناسلية، بل سائر حياتها التناسلية، ليس رعشة جثمانية فقط، بل هناك عالم من اللذة الشعرية والجمال النفساني الساحر في جمال المرأة المتهيجة حباً إلى «مصدر» الولد الذي لم تحبل به بعد، والذي يذوب في ظل من لطفها ورقتها وعطفها نحو عاشقها الذي في وسع لمسات شفتيه الناعمة أن تنشىء لذتها المركبة المعقدة. ولأنها طلبت إليه بكل خجل وحياء، قبلها قبلة سريعة على صدرها ولم يثنيها. وكان غبياً جداً إلى حد أنه لم يدري أن شفتي الزوج على صدر الزوجة تذيبانها وتحولانها إلى سديم من العواطف، وأن هذه الطريقة هي المثلى، وأولى الطرق لجعلها على استعداد جسدي طبيعي للوصال التام. وبهذا الجهل ردع شهوتها الطبيعية ولما لم يعمل عملاً يثيرها، لم يكن لها شعور جسدي باللذة في وصالهما. فالأزواج الأغبياء أو عديمو الاهتمام أمثال الذين لا يعبأون إلا باشباع شهواتهم فقط قلما يدرون بالألم الذي يقضم قلب الزوجة، ويؤثر أخيراً على صحتها تأثيراً سيئاً.

والغالب أن الرجل يكون كذلك ضحية العادات الاجتماعية العمياء الصماء، التي تحسب معرفة الأسرار التناسلية بدعة محرمة.

جهل الزوجين خواص جسديهما

وقد أصبح من تقاليد حياتنا الاجتماعية أن جهل المرأة خواص جسمها وخواص جسد زوجها العتيد المنتظر إنما هو طهارة كالزهرة الناضرة الناصعة البياض وقد بولغ بالحرص على هذا التقليد إلى حد أنه لا يندر أن تتزوج الفتاة وهي تجهل أن الحياة الزوجية تفضي بها إلى العلاقة الجسدية بينها وبين عريسها، وأن علاقتها به تختلف كل الاختلاف عن علاقتها بأخيها. وحين تكتشف فجأة طبيعة جسده الحقيقية، وتعلم ما الدور الذي ينبغي أن تلعبه معه كزوجة، فلا يبعد أن تنفر منه وترفض أن توافقه على رغائبه وشهواته.

أعرف رجلاً تزوج وكان شديد الحب والشوق إلى زوجته، فاضطر أن ينتظر سنتين حتى شفيت زوجته من الصدمة التي انتابتها حين اكتشفت معنى الزواج والمراد منه، وصارت تسمح له بالوقاع الطبيعي. وما قلَّت العرائس اللواتي دفعهن جزع الليلة الأولى إلى الانتحار أو الجنون، بسبب أن أزواجهن يجهلون طبيعة المرأة كما تقدم تبيانها.

قد لا يصدق القراء أن بعض الفتيات يبلغن سن الزواج، وقد يتجاوزن سن البلوغ، وهن يجهلن حقائق الزوجية من الوجهة الجسدية.

ليست المرأة آلة للرجل

وقد تأصلت في هيئتنا الإجتماعية الحالية فكرة أن المرأة تنحط قيمة بالعمل التناسلي. وقد كتب كثيرون بهذا المعنى وأيدوا هذا الخطأ. ولا يقل عنه خطأ التنسك الذي جعلته الكنيسة في عصورها الأولى مثلاً أعلى، ومثله الإعتقاد بأن الرجل قد استعمل المرأة كآلة له من غير التفات إلى رغائبها وإرادتها. على أن تعليم المرأة، والشعور الاجتماعي العام، يتجهان إلى تحرير المرأة من كونها آلة للرجل. ولكنهما في الوقت نفسه يشجعان خطأ فكرة تقول أن الحياة التناسلية حياة

منحطة رمادية، وضرورة مفسدة ومنحطة، تترفع المرأة الطاهرة عن أن تتمتع بها.

في حالة الزواج يتمتع الزوج بحقه الزوجي من الوصال حين يشاء. والشريعة والعادة أيدتا نظرية أن له الحق في أن يقترب من زوجته متى يشاء، وأما هي فليس لها إرادة ولا حاجة أساسية في هذه المسألة بتاتاً.

للمرأة ثورة تناسلية دورية في مواعيد معينة. فإذا لبيت دلائلها وأطيعت أوامرها فلا تضمن فقط غبطتها وسرورها وتحسن حيويتها وصحتها، بل تتدارك خرافة مظنة هوائيتها، واتهامها بأنها شاذة غامضة السر.

لقد درسنا في المدارس نواميس أمواج الماء والصوت والنور فمتى يدرس أبناء الإنسان وبناته أمواج البحر التناسلي في المرأة، وَمدِّه وَجزْره، ويتعلمون شرائع مواعيد شهوتها؟

مواعيد الجماع ومراته

ومع أنه حسن أن يكون الرجل قادراً في بعض الأحيان على عدم التفريط بمنيه بقمع القذف فإن من الخطأ محاولة تكرار ذلك دائماً. لأن ما تفيده صحته من الاحتفاظ بالمني بالتحكم في عملية القذف تخسر ما يعادله من تبذله أعصابه من الجهد في هذا العمل. وفي اعتقادي أن كل قمع للشهوة كافٍ للامتناع في حالة دور خمود الزوجة الشهواني إنما هو قدر كافٍ لمنح الرجل القوة والسرور، اللهم إذا كان الزوجان في حالة السلامة العادية. وإذا كانت تتغذى جيداً، وتكون على الغالب كذلك في حالة الصحة التامة على ما أظن، تكون في كل أسبوعين حاصلة على منتهى الشهوة، سواء علمت بذلك أو لم تعلم. وحينئذٍ يجد الزوجان موافقة طبيعية متبادلة في الوصال كل أسبوعين. وكثيرون من الرجال الذين يستطيعون أن يمتنعوا ١٢ أو ١٤ يوماً يجدون أن وصالاً واحداً لا يشبع شهوتهم، فإذا أسعدهم الحظ بأن تكون زوجاتهم صحيحات الجسم يجدون أن الزوجة تستحب الوصال بعض مرات في بحر يوم أو يومين.

وإذا درس القارىء أو القارئة الخريطة الأولى جيداً يجد أن التعاريج تشمل يومين أو ثلاثة، وحولها بعض تعاريج أوطأ منها، فهي تمثل المرأة وهي في صحة

وحيوية تامتين، فإن شهوتها تعاودها في بحر يوم أو يومين، وقد يمكن أن تعاودها فيهما كل بضع ساعات إذا لم ترتوي شهوتها أو لم يحدث وصال. وأحياناً تعاودها كل بضع ساعات حتى ولو ارتوت من الوصال.

ومحصل رأيي في هذه المسألة بعبارة عمومية (بالطبع لا توافق كل واحد) هو أن أفضل نظام للوصال الذي يتبادل فيه تمتع الزوجين هو أن يتكرر في مدة ثلاثة أيام أو أربة (في مدة ثوران الشهوة طبعاً) ثم الامتناع عنه نحو عشرة أيام إلا إذا حدث محرض خارجي قوي يحرض شوة الزوجين معاً تحريضاً متبادلاً.

ومن حسن الحظ أنني اكتشفت أن بين الأشخاص الذين كنت أتحرى هذه المسائل معهم، أزواجاً جروا على هذه القاعدة على غير قصد منهم، فكانوا سعداء مسرورين. ولا يخفى أن هذه القاعدة تنطبق على الخريطة الأولى التي رسمتها ممثلة الإحساس الشهواني الذاتي بدون ترحيض عند عديد من النساء الصحيحات السليمات من الأمراض المخلة بنظام الشهوة التناسلية.

مواعيد الوصال

ومع ذلك فهناك بعض نساء لا يشعرون بلذة طبيعية في الوصال الثاني في كل دور شهري، بل يشعرون في أول وصال فقط، وقد لا يلاحظن ذلك في أول الأمر. وكثيرون من الرجال الأقوياء الإرادة والمعتدلي المزاج يستطيعون أن يضبطوا أنفسهم بحيث يوفقون أنفسهم طبعاً لمواعيد زوجاتهم ويتعودون ذلك مدى الحياة. وقد علمت أن بعضاً يفعلون كذلك وهم مرتاحون إلى هذا الترتيب. ومن جهة أخرى أعلم أن كثيرين آخرين أيضاً يرون أن هذه المدة طويلة فلا يستطيعون أن يضبطوا أنفسهم ما لم يستنفذوا جهداً عظيماً في ضبطها لا تبرره هذه القاعدة، ويلوح لي أنه ليس من الصواب أن يفرط بالقوة العصبية في كبت النبضة الشهوانية الطبيعية بحيث تتأثر من جراء ذلك القوة العقلية والجهاز العصبي.

فإذاً إذا كان الزوج قوي الشهوة شديد النبضة، ويجد أنه يفقد قوة في جهاده بضبط نفسه مدة الـ ٢٦ يوماً التي تكون فيها زوجته خامدة الشهوة، وإذا كانت زوجته بعكسه قليلة الشهوة أو ضعيفتها ولا يلذ لها الوصال إلا في ميعاد ثوران

شهوتها الشهري، لا النصف الشهري (وعلى بعض هؤلاء النساء يكون هذا الميعاد قبل الحيض، وفي البعض الآخر بعد أيام من انتهائه) ـ فعلى هذا الزوج أن يلاحظ جيداً الوقت الذي تكون فيه زوجته مبتهجة بالوصال ومستندة له وراغبة فيه من تلقاء نفسها وأن يضبط شهوته بعد ذلك الحين. وبعد أسبوعين من هذا الميعاد يحاول أن يداعبها ويستهويها ليثير شهوتها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. فإذا لم تكن في حالة مرضية حينئذٍ فيغلب أن ينجح جداً في استهوائها في الميعاد الثاني أكثر منه في أي حين آخر، بل ينجح أيضاً في إثارة لذتها والحصول على شغف منها مبادلاً لشغفه.

والزوج الذي يردع نفسه، ولو بصعوبة، ويسير على هذه الخطة يجد على العموم أنه كوفىء على هذا الردع بألف ضعف، ليس في تحسن صحة زوجته وهنائها وغبطتها فقط بل في تعاظم لذته وسروره في الوصال، وتتحسن صحته وتزداد حيويته وطاقته على السيطرة على نفسه. وليس الأسبوعان فترة طويلة لرجل ذي صحة جيدة يستطيع أن يمتنع عن المضاجعة فيها لغرض حسن.

قال السير توماس كلوستن في كتابه «قبل أن أتزوج» صفحة ٨٨:

«لقد قضت الطبيعة وترتبت الأمور بحيث أنه كلما استمرت السيطرة أصبحت سهلة وأفضل تأثيراً. وأخيراً تصبح عادة. وكلما قلت السيطرة اشتد الميل إلى المواقعة، حتى يصبح أخيراً شبقاً وغلمة يتعذر قمعها. وهي عادة مرضية يصعب الشفاء منها ومصير صاحبها الموت المبكر عاجلاً أو أجلاً».

وهذه النهاية ليست نتيجة اختيار النوع البشري العقلي والمدني فقط، بل تعضدها الامتحانات الفسيولوجية أيضاً.

في حين أن معرفتنا نواميس وجودنا الأساسية من بدنية ونفسية يجب أن تنظم حياتنا، نجد أننا معقدو التركيب وشديدو الأحساس والشعور بألوف المؤثرات، بحيث أن التنظيم الدقيق لا يمكن أن يسيطر على حياتنا كي تتمشى عليه كالساعة في نظامها.

المضاجعة في غير مواعيدها

ثم أنه حتى في حين تكون المرأة ذات دورية شهوانية واضحة (أي أن شهوتها تشتد نبضاً في معياديها الشهريين، وترتوي ارتواء تاماً بالوصال الدوري أيضاً) فلا يندر في هذه الحالة أن يحدث في فترتي الخمود أحوال طارئة خاصة ينبض فيها الشوق المتبادل بثوران عواطفهما الشهوانية لذكرى شهوات ماضية كالتي حظيا بها ليلة زواجهما الأولى أو كقراءة رواية غرامية. أو قصيدة غزلية، أو رؤية تؤثر فيهما عميق التأثير، أو حضور تمثيل أو صورة متحركة إلى غير ذلك مما يثير من طبعه شهوة الجنسين. كل ذلك قد ينشىء فيهما ميلاً متبادلاً للوصال في غير ميعاده الدوري. فإذا كان الرجل الذي تحبه المرأة يلعب دور العاشق الولهان المغازل، حتى في الحين الذي لا تثور عواطفها فيه ثورة ذاتية، فيغلب أنها تتهيج تهيجاً طبيعياً عميقاً إلى حد أن ترد الصدى للرجل. ولكنها في حين سكون شهوتها يجب أن يكون المحرض أقوى وأشد منه في حال احتدام الشهوة. وترى حينئذٍ أن التحريض يجب أن يكون على الغالب عن طريق طبيعتها الروحانية العاطفية أكثر، وعن طريق طبيعتها الجسدية أقل من المعتاد.

أما القاعدة الرئيسية للأزواج فهي: تذكر جيداً أن كل فعل جماعي يجب أن يمهَّد له بالمداعبة والمغازلة، وأن يُنال بهذا الاسلوب. ولا يجوز أن يحدث وصال ما لم ترغب فيه المرأة، وتتأهب له تأهباً طبيعياً جسدياً، كما ستعلم فيما بعد.

الشبق والغلمة

وفيما نرى أن معظم الأزواج مضطرون أن يردعوا أنفسهم عن مضاجعة زوجاتهم اللواتي تقل عندهم الدورية الشهوانية (أي تكون ميعاداً في الشهر لا ميعادين) نرى من ناحية أخرى أزواجاً حيويتهم الوصالية دون المعدل المتوسط فلا يستطيعون أن يواصلوا الوصال الطبيعي إلا بعد فترات متباعدة، ولا أثر لتكرر الوصال في صحتهم. فإذا أتفق أن رجلاً من هؤلاء تزوج امرأة حيويتها الشهوانية الموروثة هي فوق المعدل، بحيث تنبض شهوتها في غير المواعيد الاعتيادية، فلا بد من مقاساته في مضاجعتها، أو أنه يجعلها تقاسي برفضه مضاجعتها حين تكون شهوتها ثائرة.

فلمثل هؤلاء الأزواج المنحطي الحيوية الشهوانية نذكر الطريقة المسماة كاريزا Karezza الواردة في كتاب الدكتور ستوكهام Dr.A.Stokham فإنها تفيد الزوجين وتضمن صحتهما وسلامتهما، لأنها تصون قوة الرجل الحيوية متى يشكو من ضعفها، وتمنح المرأة الشعور بالوصال ولذته وتلطيف هياجها العصبي الذي تتوخاه. على أن الفروق بين الرغائب التناسلية والمعنى التناسلي تتفاوت تفاوتاً عظيماً بين الأشخاص الأصحاء بحيث يتعذر تحديدها هذا الكتاب، أي أن الناس يختلفون اختلافاً بيّناً في حاجتهم الطبيعية إلى الوصال وفي فهمهم مقدار هذه الحاجة[١].

روى «أليس» أن ملكة أراجول أصدت أمراً أن الجماع ست مرات في اليوم قاعدة عادلة في الزواج الشرعي. فمرأة مصابة بالشبق والغلمة تقتل، على الأرجح،

---

(١) موجز طريقة كاريزا: لكيلا أضطر بعد انتشار هذا الكتاب أن أجيب كل سائل عن ماهية طريقة كاريزا ألخصها فيما يلي: (لا نفهم معنى هذه الكلمة، فلا بد أن تكون اصطلاحية. وإنما الكلام التالي يفسرها المعرب) فهي في وجوهرها سيطرة الرجل على قذف المني. وذلك أنه بعد أن تنبض الشهوة المتبادلة بين الزوجين ويحدث الوصال فبدلاً من تشجيع التهيج وتحميسه بالحركات والاحتكاكات الخ يجب أن يحاول الاثنان التوصل إلى الهدوء والسكون الفكري والجسدي. ويتم ذلك بابطال الحركات الجسدية وحصر الفكر في روحانية الحبيب (من قبل الطرفين). وفي رأيي أن الرجل الانكليزي المتوسط القوي والعديم التخيلات لا يحتمل أن ينجح في إتباع هذه الطريقة. ولكن الأشخاص الذين حيويتهم ليست زائدة لا ريب أنهم ينجحون بها.
وقد سمعت من بضع سيدات أن الواحدة منهن وزوجها مارسا هذه القاعدة ونجحا، وليس في تسكين سائر الأعصاب فقط، بل بالحصول على اللذة الخيالية الزائدة، والمتطرفون في ممارسة هذه الطريقة يتمادون بها إلى حد أن يرتدعوا عن القذف في كل حال، على أن آخرين يمارسونها لكي يمدوا وقت الوصال الذي يحدث بعد وصال حدث فيه القذف «تفاديا الإسراف بالقوة المنوية».
فجوهر هذه الطريقة قائم في قدرة الرجل على السيطرة بقوة ارادته وفكره على حركة القذف التي تعد على العموم حركة طبيعية وغير طوعية تقريباً. أي أن سلطة الإنسان عليها ضعيفة. فلا أجحدها ولا أؤيدها طالما لا أجد معلومات كافية بشأنها. وقد علم أن جميع الأمم تستعملها وتنجح ولا تؤثر على الصحة. مع أني لا أعرف إلا بضعة رجال بريطانيين مارسوها بنجاح.

عدة رجال باستنفاذ قواهم. لأن الرجل الذي يستطيع أن يواطىء بمل هذا الافراط نادر الوجود وأندر منه المرأة التي تستطيع هذا الافراط.

ماذا يحدث في خلال المواطأة؟

ومع أن مسألة توقيت الوصال وعدد مواعيده تلوح للأغبياء والعاقلين على السواء. وقلما يفهمونها كما يجب، فإن هناك حقائق أخرى جوهرية بشأن جوهر الوصال يجهلها الجمهور، وأهل الطب أيضاً. وهذا أمر أعجب وأغرب ولبسط هذه المسائل لا بد من ايراد بعض الحقائق الفسيولوجية المرتبطة بها.

إن معرفة بنية أجسادنا لهي بلا شك أفضل حارس لنا من التشوق الشهواني والاندهاش للنعرة الشهوية. نعم قد لا يخطر في البال أن هذه المعرفة كائنة في خزانة عقل البشر وظيفتها الحراسة والردع عن قسوة التصرف الذي قد تؤذي أحياناً من تحبه.

فلا بد من معرفة ما يحدث فعلاً في خلال عملية الوصال. فبعد المقدمات التي تحمّس الزوجين تحمُّساً متبادلاً، وتضخم القضيب وانتصابه، يولج القضيب في الفرج، والعادة أنه حين تكون المرأة غير متهيجة يكون مدخل الفرج والشفرات الناعمة النسيج التي إلى جانبية جافة، أو بالأحرى متجعدة، وفتحة الفرج أصغر من القضيب المتضخم.

وإنما متى كانت المرأة على استعداد طبيعي وقد تهيَّجت التهيج اللازم تتورد تلك الأعضاء الفرجية بالدم الداخلي الذي في عروقها، وتتوتر توتراً يشابه بعض المشابهة انعاظ الرجل (أي انتصاب قضيبه) وتفرز تلك الأنسجة سائلاً مخاطياً يلين مدخل الفرج ويجعل ولوج القضيب فيه سهلاً.

وفي النساء الشديدات الولوع قد تتقلص الفوهة الفرجية وترتخي بالتعاقب من تلقاء نفسها. وهكذا ترى تأثير فكرنا على بنيتنا شديداً جداً. بحيث أن هذه النتائج الطبيعية الجسدية تنتج في بعض الأفراد بمجرد تصور الواحدة حبيبها، أو بالتلذذ بكلامه، أو بمجرد تبادل القبلات أو بمغازلة لذيذة فإذاً لا بد بعد هذا البيان

أن يبدر إلى الذهن أنه حين يروم الرجل أن يدخل على مرأة لم يغازلها ويداعبها إلى حد أن يثير شهوتها الطبيعية استعداداً للوصال، لا بد أن يرغم قضيبه على الولوج في مدخل جاف ضيق عليه. وفي هذه الحالة قد يؤلم المرأة إيلاماً محسوساً، ناهيك عن نفورها الفكري وتغيظها وتمرمرها من الرجل الذي قاربها من غير اعتبار لعواطفها وشعورها، وبعدم اكتراث فيما إذا كان الوصال لذة لها أو اشمئزازاً.

ما يجب أن تعمله العذراء

متى تهيأت المرأة للوصال بالتمهيدات التي تقدم وصفها تتلين الفتحة الفرجية بالمادة المخاطية التي تفرزها أنسجة الأعضاء الفرجية، وتكون جميع العضلات والأعصاب قد تهيأت لقبول عضو التذكير والتفاعل معه. هذا بيان قيم للزوجين المتزوجين حديثاً. إذ لا يخفى أن المواطأة الأولى للعذارء تختلف طبعاً عن كل مواطأة بعدها، لأن غشاء البكارة يتمزق حينئذٍ، ولا بد أن يخطر في بال كل قارىء أنه يجب افهام كل فتاة على أهبة الزواج أنه لا بد من انمزاق هذا الغشاء وحدوث ألم وقتي على أثره. ولكن عدداً عظيماً من النساء الفتيات يتزوجن وليس من يطلعهن على هذه الحقيقة. وأفظع من هذا الجهل الضار وأغرب منه أن بعض الشبان المقبلين على الزواج، بل بعض الذين يتزوجون، يجهلون هذه الحقيقة، ولا يعلمون شيئاً عن بنية الفرج، كما بسطتها آنفاً.

وأعلم أن القاعدة العمومية هي أنه إذا أدخل القضيب دخولاً تاماً في أول مواطأة العذراء فلا بد أن يصادف مقاومة من غشاء البكارة ويحدث ألماً عند العذراء. على أن الأزواج الأرقاء القلوب الشديدي الحب والعطف لزوجاتهم يراعون هذه المسألة. ولتدارك الألم والمقاومة يتحدون مع عرائسهم رويداً رويداً، فيردعون أنفسهم بضعة أيام بحيث أن الغشاء يتمزق تدريجياً.

ويجب أن يمهد لأذهان العرائس الأبكار باقناعهم أنه لا بد من ألم زهيد في بدء الأمر، وأنه ألم وقتي عابر، فعليهن ألا يجفلن منه، أو يمتنعن خوفاً منه. وهكذا يمكن تهدئة بال العروس البكر وتحاشي اضطراب أعصابها، فتذعن

وتستخدم قوة إرادتها في تحمل هذا الألم وتجاوز هذه العقبة. ومتى انشق هذا الحجاب أصبح الوصال سهلاً للجانبين.

وأعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال، لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً. وإذا كانت الحيوانات العجماء تفعل ذلك، فيليق بالإنسان أن يفعله أيضاً. ويظهر أن هذه الحيوانات أقل جهلاً من الإنسان من هذا القبيل، إذ لا يمكن أن تتزاوج إلا بعد المغازلة والمداعبة المألوفة في جنسها. فيهيّج الذكر الأنثى بطرق مختلفة. أما بإظهار قوته في مقاتلة منازعيه لها من الذكور، أو بإظهار ريشه الجميل كما يفعل الطاووس، أو بزقزقته الموسيقية كما تفعل البلابل. ولا يبرح من بالنا أن الحيوانات العجماء تساعدها الطبيعة في تنفيذ مآربها هذه. فهي لا تتغازل ولا تتداعب إلا في الفصل الذي تكون فيه الأنثى على أهبة أن تنبض شهوتها النبضات الذاتية الطبيعية. وأما الإنسان الذي يبتغي رفيقة في كل فصل، وفي كل حين من الفصل، فعليه واجب مزدوج. عليه أن يثير الغرام في نفس محبوبته وأن يفتن لبَّها ويشغف قلبها، حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة.

وهنا لا بد من إعادة ما تقدم من القول الذي لم يكن قد اتضح جلياً آنفاً وهو: أن غرام المرأة يتحمَّس مبدئياً بواسطة قلبها وعقلها. والعاشق القدير لا يتمهل منتظراً أن تذعن له جيداً إذعاناً ذاتياً طوعياً، بل يتمادى في إثارة غرامها وعواطفها حتى يحلق الحب في سماء عقليهما.

ليس جعل المرأة متأهبة للوصال عملاً إنسانياً فقط يراد منه تلافي تألمها، بل هو أمر ذو فائدة عظمى للرجل نفسه لأنه يحصل منه على منتهى اللذة بسبب الاحساس المتبادل بين الجانبين. ناهيك عن أن صحة كل من الرجل والمرأة تستفيد من تبادل هذا الاحساس اللذيذ فائدة عظمى اللهم إلا إذا كان الرجل من نوع الرجال الشاذين المرضى بعواطفهم وشهواتهم، الذين لا يبتغون من الوصال إلا الفسق والاغتصاب.

الوضع الجماعي

ولنفرض الآن أن الزوجين في وفاق تام روحاني وعقلي، فضلاً عن الجسدي، ففي أي وضع وحال يجب أن يتم وصالهما؟

ينظر كل من الرجل والمرأة إلى عيني الآخر. ثم يتلاثمان وذراعاً كل واحد تضمان الآخر إلى صدره. يتلاعبان وجهاً لوجه وصدراً لصدر، وهذا الوضع هو رمز أو مثال للقاء الاثنين اللذين يتحدان بسرور.

ويلوح لي أنه لا يكاد يصدق أن بعض الرجال الراقين المهذبين يجحدون أي وضع آخر للمواطأة غير هذا (أي التجامع وجهاً لوجه وصدراً لصدر) لأسباب لاهوتية في نظرهم. على أن إحدى الزوجات أخبرتني أنها تكاد تنسحق تحت ثقل زوجها، بل تكاد أحياناً تختنق، ولا تبرأ من هذا الكابوس المزعج إلا بعد بضع ساعات من كل جماع. ذلك لأن زوجها يأبى أن يتخذ وضعاً آخر غير هذا الوضع الذي يعتقد أنه الوضع الطبيعي الجائز شرعاً. ومما زاد الطين بلة أنه كان يجهل أنه يجب عليه أن يلقي ثقله على مرفقيه، لا على جسم زوجته.

ويلوح لي أيضاً أن بعض الناس الراقين المهذبين، متصلوا العقول جداً. ومنهم الأشخاص الذين لم يبلغ زواجهم الدرجة العليا في التمام والكمال من الاحساس الشهواني الذي يتوقون إليه ويشتهونه، وذلك بسبب أنهم يجهلون جهلاً تاماً أن الجماع يمكن أن يتم على أوضاع عديدة مختلفة، أو أنهم يعتقدون أن كل وضع غير ذلك الوضع الاعتيادي خطأ.

كيف يجب أن يكون الوصال؟

زد على ذلك أن تشجيع الحركة الطوعية التي تطرأ طبيعياً على الذين قد تهيَّجت شهوتهم تهيجاً شديداً يحتاج إلى تدريب. متى استفزت الموجة الشهوانية العظمى الزوجين وجب أن يكونا كسطح البحر الذي يرتفع وينخفض مع الأمواج، وحينئذٍ يجب أن يستكشفا من نفسيهما أي الأوضاع يأتي بأقصى لذة متبادلة بينهما.

وفي هذه المسألة كما في سائر مسائل الحياة التناسلية المألوفة لا ينبغي أن يكون ثمة نسق مطرد، ولا حركة واحدة متواترة، بل يجب أن يكون الجسم، وهو في خدمة تلك العواطف والشهوة الحادة، آلة مرنة لدنة.

ولعل عموم الناس لا يدركون أن أجزاء الأعضاء التناسلية مختلفة كثير الاختلاف في الأفراد المختلفين من حيث حجمها وشكلها ووضعها؛ أجل أنها تختلف أكثر مما تختلف وجوه الناس وأياديهم وسائر مظاهرهم. فلذلك قد يتفق أن الوضع الذي يوافق بعض الناس لا يوافق أناساً آخرين ولا يروي شهوتهم.

مثال ذلك أن بعض الناس لا يستلذون الوصال إلا وهم مضطجعون عى جنبيهما. ومع أن هذا الوضع يعد من الوجهة الطبية غير صالح بل هو مانع للحمل (أحياناً) غير أني أعرف أزواجاً رزقوا أولاداً من هذا الضرب من المضاجعة.

ومن رأيي أن الأفضل لكل من الزوجين أن يكتشف لنفسه الوضع الذي يوافقه.

الرعشة الشهوانية

متى تضاجع الزوجان تكون النتيجة الاعتيادية أنه بعد برهة طويلة أو قصيرة يرتفع تهيج الرجل الجسدي والعقلي إلى قمة الثمل الإحساسي وحين ذلك يتقذف المني. فإذا كان الاثنان قد توافقا تمام الموافقة في الوصال من حيث التهيج والاستلذاذ والوضع، تبلغ المرأة من تلقاء نفسها إلى حد الانفصال العضلي والعصبي كما بلغ الرجل إليهما. وهذه الرعشة Orgazm المتبادلة عظيمة الشأن جداً. وإنما في أكثر الأحوال يبلغ الرجل إلى هذه الدرجة سريعاً، بحيث يكون انفعال المرأة لم يتم بعد، فيقضي الوصال من غير أن تنفعل إحساسياً الأنفعال المرغوب. ومع أنه في بعض الأحوال قد تبلغ المرأة القمة مرتين أو ثلاثة قبل أن يبلغ الرجل إليها، فقد لا نبالغ إذا قلنا أن ٧٠ أو ٨٠ بالمئة من النساء المزوجات من الطبقة الوسطى محرومات من رعشة الشهوة بسبب سرعة الرجل في القذف، أو بسبب عدم التوافق بين الزوجين من حيث شكل الأعضاء وحجمها ووضعها، ومن حيث الوضع العمومي أيضاً.

إن غرائز المرأة التناسلية المعقدة لعميقة كعمق أعضائها التناسلية، حتى إذا كان الرجل يحرك هذه الغرائز فإنه يحرك كل جسدها وروحها، وهذا يستغرق وقتاً. يستغرق أطول جداً مما يقضيه الرجل المتوسط القليل الدراية في هذه المسائل التناسلية، على أن للمرأة على سطح فرجها زائدة تدعى «البظر» تقابل من الوجهة الشكلية والاحساسية حشفة قضيب الرجل. فهذه الحلمة الناتئة الصغيرة القائمة بين أعلى الشفرين الداخليين المحيطين بالفرج تتضخم حين تصبح المرأة على استعداد حقيقي للانفعال الشهواني. وبتحريض هذا العضو باللمس المناسب تتنبه الشهوة الجنسية في المرأة وتتأثر كل أعصابها ولكن قد تنقضي عشر إلى عشرين دقيقة قبل أن يستوفي الجماع الطبيعي الفعلي كل حقه شهوتها، في حين أن دقيقتين أو ثلاثاً تكفيان الرجل لاستيفاء حق شهوته من الوصال إذا كان يجهل لزوم سيطرته على الانفعال الجماعي، تلك السيطرة التي ينتفع بها الزوجان لذة وفائدة في الرعشة الشهوانية المتبادلة.

ولا ريب أن هناك بعض أشكال عضوية شاذة بعض الشذوذ تحتاج إلى علاج طبي. على أن سرعة معظم الرجال الأصحاء في الإنزال (أي قذف المني) ناشئة بالأكثر عن الجهل العقلي فقط. ويمكن أن يتغلب الرجل عليها بالمزاولة، وبقوة الإرادة، حتى يصبح الإبطاء بالإنزال عادة ثابتة.

إن كثيرين من الناس الحسني القصد يطلبون من الرجال العفة المطلقة إلا بقصد التناسل، ويغضون النظر عن العوامل الفسيولوجية العديدة المختصة بالوصال وبكمياته النفسانية المحيرة.

على أنه لا بد من العلم أن فعل الوصال التام ثلاثي الغايات.

فأولاً: هو رمز الاتحاد الروحي، وفي الوقت نفسه يوطد هذا الاتحاد ويمنح الجسد أعظم سرور فسيولوجي وأعظم نفع يمكن أن يحصل عليه.

ثانياً: أنه سرور متبادل لا سرور أناني يتمتع به جانب دون آخر، وينتظر منه أكثر من أي فعل آخر سواه أن يستخرج منه كلا الفريقين المشتركين في هذا السر المقدس تفاعماً وملاطفة متبادلين لا يمكن التعبير عنهما.

ثالثاً: إنه عملٌ تقتضيه سنة الخلود لأنه يفضي إلى نشوء حياة جديدة من امتزاج جرثومة الذكر ببيضة الأنثى.

قطع الجماع

وكثيراً ما يحدث بسبب التخوف من عواقب الحمل ومصاعب تربية البنين أن الزوج يمارس عادة «قطع الجماع» عندما يحس أنه عاجز عن السيطرة على شهوته فيحدث القذف خارج الفرج. ففي هذه الحالة يراق المني من غير أن يصل إلى رحم المرأة، فلا يحدث لقاح ولا يكون ثمت تناسل.

غير أن ممارسة هذه العادة، وإن كانت تقي من الحمل وتعفي الزوجة من متاعب الولادة والأولاد، إلا أنها شديدة الأذى لها ويجب اجتنابها لأنها تترك المرأة في أشد حالات تهيجها من غير أن يروى غليلها. فيؤثر ذلك على جهازها العصبي أسوأ تأثير، ويضر بصحتها شديد الضرر ولا سيما إذا تكرر مراراً. ناهيك عن أن هذا العمل يحرم المرأة فائدة امتصاص الغذاء الحلمي (الايبثيلومي Epithehium) الذي في المسالك التناسلية للمني أو لبعضه. ومزية هذا الامتصاص، كما ثبت أخيراً في المباحث الفسيولوجية، أنه ذو فائدة عظمى في صحة المرأة، ويحتمل جداً أن العصارات المنوية التي ترافق مني الرجل وهو منقذف تتغلغل بواسطة امتصاص القنوات التناسلية لها إلى جميع أجهزة جسم المرأة ويؤثر فيها جميعاً تأثيراً صحياً مفيداً.

وقد برهنت التجارب على أن اليود الذي يوضع في الرحم بشكل محلول تمتصه الأنسجة الحلمية (أي الأبيثيلية)، وفي ساعة يتخلل جميع أجزاء الجسم ويفرز مع سائر مفرزاته. فلا يتعذر إذاً أن نتوصل بالتجارب العلمية إلى معرفة تأثيرات امتصاص فرج المرأة لمني الرجل، وتخلل المني إلى سائر بدنها.

من الجهة الثانية لا يعد قطع الجماع ضاراً بالرجل، لأن الرجل يستتم العمل الجماعي إلى نهايته حتى الرعشة النهائية التي بها تستوفي الشهوة حقها. على أن كثيرين من الرجال يزعمون، أو هي الحقيقة، أن قطع الجماع سيء التأثير عليهم، ولا يستتمون به الشهوة وأن انتهى به القذف. وقد يمكن أن يقضي على التمادي

إلى فقد الشهوة أو إلى العنَّة (ضعف الانعاظ) أو على الأقل إلى عجز الرجل عن إتيان المرأة التي يمارس معها «قطع الجماع» أو إلى الإنزال السريع والارتخاء الذي ينتج من تواتر هذه العملية غير الطبيعية. ولا بد أن تكون النتيجة وخيمة على كل حال مع التمادي في هذه العملية؛ لأنه لا يخفى أن تبديد هذا السائل المنوي الذي جعل قوة للتوليد والنفع كما تقدم، يذهب في الوقت نفسه بحيوية الرجل وقوته على العمل[1].

فالذين يقدرون قيمة القوة المولدة والنافعة حق قدرها ويريدون أن يتمتعوا بالسرور المتبادل في الجماع وأن يعرفوا قيمته ينبغي ألا يمارسوا هذه الطريقة.

فلا يغربنَّ عن البال أنه إذا لم يدرب الرجل نفسه على السيطرة على شهوته فإنه لا يتمتع بلذة الشعور الشهواني ولا يمكن أن ينال اللذة التامة بالمعنى الطبيعي إلا أولئك الذين يستطيعون أن يسيطروا على نبضاتهم الشهوانية الطبيعية.

ويحسن في هذا المقام أن نورد كلام الدكتور صليبي[2] الذي ورد في مقدمته لكتاب الدكتور فورل المسمى «الآداب التناسلية».

قال: «لا يتكلم الدكتور فورل عن قمع الغريزة التناسلية، وأما أنا فأتكلم عن تحويلها أن وسيلة القمع المباشرة عديمة النفع غالباً، ولا بد فيها من المجاهدة العنيفة. وإنما في وسعنا أن نحوّل قوتنا التناسلية إلى صور أرقى في حياتنا الفردية، وهكذا نبرر التنازع الفسيولوجي والتطوري الذي هو مصدر حركات الإنسان العليا، وفواعل القوة الثائرة التي غيّرت سطح الأرض».

وفورل يقول في كتابه (المسألة التناسلية):

«قبل أن يتعاقد الرجل والمرأة في زواج طويل العهد يجب أن يبسط كل منهما للآخر شعوره التناسلي حتى لا يفاجاء بعدئذٍ بفشل الزوجية أو بعدم التوافق بينهما».

---

(١) قال الشاعر العربي:

«واحفظ منيّك ما استطعت فإنه ... ماء الحياة وزينة الإنسان»

(٢) الدكتور صليبي لبناني الأصل وهو علامة مقيم في لندن وله مؤلفات مختلفة باللغة الانجليزية ومقالات جمة في كبرى المجلات العلمية ومنزلة عليا بين علماء أوروبا.

إنها لنصيحة غالية وعظيمة النفع لو كان في إمكان الفتاة البتول أن تعرف كثيراً عن التناسليات، ولا سيما عن تأثيرات الوصال المختلفة على عقلها وجسدها. ولكنها لا تستطيع أن تعرف شيئاً من ذلك في عهد بتوليتها. وقد يمكن أن تحسب القاعدة العمومية هي أنه إذا لم يكن لمس يد الفتى ليدها ولثم شفتيه لشفتيها لذيذين فلا يمكنه أن يكون زوجاً صالحاً لها. على أنه قبل الزواج وبعده يجب أن يتبادل الشخصان اللذان يتمازجان في الحياة الصراحة الشريفة فيما يتعلق بشعورهما وشهواتهما. وذلك حق لكل منهما على الآخر. والواقع أنه يغلب أن تنقضي السنون قبل أن يتفاهم الزوجان الشيّقان العاقلان تمام التفاهم ويكتشفا معنى نتائج الزواج الروحية والفسيولوجية البحتة ومدى غايته. ولذلك تكون الصراحة أفضل واقٍ لكثير من الشقاء حينما ينوي أحد الزوجين في نفسه أن يتجنب ولادة الأولاد. وهذا أمر كثير الحدوث في الزيجات.

وهكذا بسبب اختلاف الأفراد العظيم في الفاعلية والانفعال في العلاقات التناسلية، وبسبب تعدد هذه الفاعليات والانفعالات وتعقدها وتنوعها، يتعذر صوغ قاعدة عمومية جازمة كما يتعذر التوصل إلى قاعدة كهذه بمجرد قليل بحث. فعلى كل زوجين أن يدرس أحدهما الآخر بعد الزواج. وعلى كل من العاشق والمعشوق منهما أن يفعل كل ما يفضي إلى لذتهما ومسرتهما معاً إلى منتهى ما يستطاع. على أن هناك بعض قوانين يجب ألا يُغَضّ النظر عنها، وإنما يمكن أن تُجمَل بهذه الكلمات القليلة: «الحب لا يفعل سوءاً للمحبوب». هذه آية الزواج الذهبية. ومعناها أن كل واحد من الزوجين يجب أن يجتهد بعمل ما يسرّ الآخر وتجنب ما لا يسره أو ما يسوؤه.

مواعيد الجماع

أفضت بعض المباحث إلى استخراج قاعدة لمواعيد الجماع تعَدُّ في نظرها كافلة لسرور الزوجين. وهي أن يقتصر الجماع على ميعادي دورية المرأة في الشهر الحيضي (القمري) أي مدة يومين أو ثلاثة قبيل الحيض، ومدة يومين أو ثلاثة بعد أسبوعين من بداية الدور الأول. وقد بنت المؤلفة هذه القاعدة على اكتشافها مد بحر الشهوة النسوية وجزرها مرتين في الشهر.

ولا يخفى أنها تراعي بهذه القاعدة طبيعة المرأة الأوروبية أو الانجليزية على الخصوص، ولا تراعي بها طبيعة الرجل، بل تطلب أن يجتهد الرجل بقمع شهوته في مدة جزر بحر الشهواني عند المرأة، أي مدة خمود شهوتها. حتى إذا عود نفسه على ذلك وجد الأمر سهلاً ولو بعد حين.

والحقيقة أن هذه العادة لا يحصل عليها الفرد بمجرد تعوُّده لها في سنة أو بضع سنين، بل يحصل عليها الجنس البشري بعد أجيال وقرون إذا مارسها كل أفراده على الدوام، كما حصل عليه بعض العجماوات. وذلك لأن الشهوة التناسلية في البشر ليست طبيعة في فرد بل هي طبيعة في سلالة. وقد أصبح البشر بأحكام مدنيتهم شهوانيين في مواعيد متقاربة. فلا فصل عندهم ممتاز عن فصل. لأنهم يستطيعون أن يعيشوا في جميع الفصول كأنهم في فصل واحد معتدل. ففي الصيف يستبردون، وفي الشتاء يستدفئون، خلافاً للحيوانات.

وكذلك ليس عندهم ميعاد معين في الشهر، وإن كانت بعض النساء أو كلهنّ يشعرن بميعاد ممتاز عن سائر الأيام أو بميعادين في الشهر. فربما كان ذلك بقية طبيعة أو أثر طبيعة قديمة كانت في الجنس البشري، وقد أخذت بالتلاشي من زمان. أما الآن فالطبيعة البشرية تؤذن للشهوة التناسلية بالفيضان كلما حدث التحريض الموافق الكافي، إلا ما ندر وفي أحوال خاصة. ويكون هذا الاستعداد لفيضان الشهوة وثورانها في مرات متقاربة أقصر جداً مما عينته المؤلفة، ولا نظن أن قاعدتها توافق السواد الأعظم عند شعبها، حتى ولا الأقلية.

أما عندنا فهذه القاعدة غير موافقة.

أولاً: لأن المرأة عندنا لا تعرف لها ميعاداً ممتازاً بالثوران الشهواني الذاتي من غير تحريض، إلا القليلات منهن فيشعرن بهذا الميعاد في مدة الحيض أو قبيله أو بعده، وربما حسبت المرأة ذلك عرضاً سببه الحيض واعتبرته شهوة غير طبيعية. وفيما سوى هذا الميعاد تكون على استعداد لثوران الشهوة بمحرِّض، وأحياناً بغير محرض. وقد تتراوح الهدنات بين ثوران وآخر من بضع ساعات إلى يوم أو يومين أو بضع أيام في قليل من النساء. وليذكر القارىء أن كل كلامنا عن الأشخاص السليمي الأجسام الخالين من الأمراض والهموم والمشاغل، والمعتلون، فإنهم

شواذ لا يرضخون لقاعدة، بل هم تحت تأثير عوامل غير اعتيادية، وأمرهم طبي محض.

ثانياً: أن الرجل ليس له ميعاد شهري ولا نصف شهري، وإنما ميعاده في الوصال الواحد يتوقف على الهدنة بين وصال ووصال. والرجال يتفاوتون من هذا القبيل كثيراً وربما كان تفاوتهم من حيث مدة الهدنة أكثر من تفاوت النساء فيها. فبعض الرجال في سن الشبيبة حتى نهاية سن الكهولة يستطيعون الوصال مرة في اليوم بلا إجهاد، وبعضهم لا يستطيعونه إلا كل يومين أو ثلاثة بانتظام. وقد يستطيعه هؤلاء وأولئك أيضاً مرتين أو ثلاثة أو أربعة في يوم، ولكن منغير اطراد. فأكثرية الرجال يتراوحون بين يوم وثلاثة للهدنة الواحدة باطراد صحي طبيعي لا عنف فيه. ويلاحظ أن الرجل قد لا يتعب عند الجماع بضعة مرات مع امرأة معينة ويشعر بتعب شديد عقب مواصلة امرأة أخرى.

شبق الرجال

على أن هنالك أشخاصاً غير قليلين لا يسكن ثائر شهوتهم وصال مرة واحدة في اليوم، بل كثيراً ما يواطئون مرتين وثلاثا، ولكن من غير اطراد. ومهما كان الرجل يشعر أنه لا يتعب من الجماع فلا بد أن يصل إلى حين يشعر فيه بالعقبى السيئة كالعنة أو الضعف العصبي العمومي أو غير ذلك من عواقب الافراط مما نص عليه علم الطب، وليس هنا محل الخوض فيه لخروجه عن دائرة موضوع الكتاب وقد سمعت مثل هذه الرواية من أشخاص آخرين وكلهم كانوا يصدقون فيما يقولون لأنهم لم يرووا رواياتهم هذه من قبيل المباهاة بل من قبيل النظر في عواقب الافراط.

إذاً يمكننا استخراج قاعدة عمومية لهدنة الرجل تتراوح بين يوم وثلاثة. وبعض الرجال، بل كثيرون منهم، يواطئون مرتين متواليتين في «ضجعة» واحدة. وإنما هدنتهم تكون يومين أو أكثر، وهؤلاء وأولئك يستطيعون إطراد هذه القاعدة بغير ضرر.

وأما الذين لا يستطيعون الجري على هذه القاعدة من غير أن يحصل لهم ضرر فعليهم أن يختبروا أنفسهم جيداً ويستخرجوا لأنفسهم قاعدة أو هدنة معينة. وكيفية الاختبار هي انتباههم لمقدار الجهد الذي يصرفونه في إتمام عملية الوصال ورد الفعل الذي يشعرون به بعدها. فلا يكفي أن تتوق نفسهم له بل لا بد أن يحدث انتصاب كعادته في الأحوال الطبيعية من غير تكلف التحريض غير المعتاد. فإذا كان القضيب ينتصب لنفسه في أحوال المضاجعة الطبيعية العادية، كان العمل طبيعياً لا يخشى منه على الصحة، وإلا فمتى صار لا ينتصب إلا بالتحريض كان ذلك نذيراً بمضاجعة ضارة لأنه اجهاد للطبيعة.

ثم إذا كان الانزال يطول كثيراً ويستعصي ويرتخي القضيب أحياناً في أثناء الجماع قبل الانزال كان نذيراً أشد بأنه جماع قهري ضار لا يلذ للرجل ولا للمرأة، فلهذا يجب تجنبه وعدم الاعتماد على ثورة النفس الشهوانية، لأن النفس طماعة والجسد لا يستطيع دائماً تلبية أوامرها.

فالرجل يستطيع أن يهتدي إلى قاعدة وصاله الخاصة به بملاحظة هذه الأمور جيداً، حتى يهتدي إلى هدنته الطبيعية بين وصال وآخر. فليتنبه دائماً إلى أن اعنات القضيب وإرغامه على الانتصاب والانزال مخالفة للقاعدة الطبيعية، ولا بد من عقاب لهذه المخالفة يشعر به الرجل والمرأة أيضاً إذا تكرر، لأنه ليس من عواقبه ضعف عصب الرجل فقط، بل انتهاكه وانتهاك زوجته أيضاً بوصال غير طبيعي عديم اللذة لكليهما، ولا سيما للزوجة وبالغ الضرر للرجل.

قمع الشهوة ضار كالافراط

نعتقد أن قمع الرجل شهوته مدة ١٢ يوماً إلى أن يحين الدور الشهواني عند المرأة (إن كانت ثمت دور) فهو ضار للرجل كضرر الافراط في الوصال ولا سيما للزوج الذي يحب امرأته ويلازمها كل يوم، لأن في القمع إجهاداً وإعناتاً للجهاز العصبي في ردع الشهوة، كما أن فيه إجهاداً لتحريضها.

وكذلك الأمر عند المرأة فهي ليست أقل من الرجل اشتهاء للوصال. فارتداعها عنه كل المدة مع وجودها إلى جنب زوجها الذي تحبه إنما اعنات

لجهازها العصبي أيضاً. أما إذا كانا مفترقين برهة لسبب من الأسباب فيقل التحريض، وبالتالي يقل الاعنات في القمع والردع.

ولذلك يجب على المرأة الأمينة التي فارقها زوجها لأجل قريب، وعلى الأرملة أيضاً، أن تتجنب المحرضات كل التجنب لئلا تقاسي إعنات الأعصاب لردع الشهوة وقمعها. ومثل ذلك يجب على الرجال.

ولهذه الاعتبارات الآنفة لا نستغرب أن نرى بعض النساء المتصونات يصبن بالأمراض العصبية كالهستريا ونحوها. فالزواج بل الجماع البشري النظامي بين الزوجين الشرعيين حلال لأنه أمر طبيعي صحي.

توافق الزوجين على ميعاد

أما توافق الزوجين في ميعاد الثورة الشهوانية في الفترة بين ثورة وثورة فليس بالأمر الصعب إذا كانا متساويين أو متشابهين في هياج البحر الشهواني وفي مدة مده وجزره. فإذا توافقا من أول الأمر إلى وصال تام كامل عند كليهما كما نصت عليه المؤلفة، أصبحا متوافقين كما تتوافق الساعتان اللتان توقعان على وقت واحد. ففي أول وصال، أو الوصالات الأولى، إذ تكون شهوتهما ثائرة في كل حال يتوافقان في المد الشهواني وجزره. أي أنهما متى اتفقا في احتدام الشهوة لا بد أن يتفقا بعدها في الهدنة.

وإنما إذا كانت طبيعتهما مختلفتين، وكان أحدهما أشد شبقاً من الآخر وهدنته أقصر مدة من هدنة الآخر، فلا بد أن يحدث تخالف بينهما في ميعاد ثورة الشهوة. فإذا لم يتداركا هذا التخالف من أول الأمر ولم يحاولا التوافق، ساءت العقبى بينهما إذا يتعاظم هذا التخالف من نفسه تدريجياً ويتحول إلى تنافر يفضي إلى شقاق ففراق فطلاق، إذا كان هذا ممكناً. لذلك يجب الحذر من اتساع شقة الخلاف بينهما.

ولايضاح ذلك نفرض أن الرجل أشبق من المرأة ويرتاح للوصال اليومي ولكن المرأة لا ترتاح له إلا كل يومين أو أكثر. فإذا واطأها الزوج في مدة هدنتها لا تكون مسرورة بل مطاوعة مطاوعة. وإذا توالت هذه المطاوعة غير السارة لها

يتولد عندها نفور دائم حتى في حالة اشتداد شهوتها تخشى أن ينقضي الوصال من غير أن تصل إلى الرعشة النهائية، وهذا التخوف يفضي إلى نفس ما تتخوف منه، فتصبح بعد حين ماقتة زوجها لشدة شبقه، ويتأصل عندها الاعتقاد أنها ليست إلا أناء له، وآلة لقضاء شهوته. وهذا الاعتقاد وحده كافٍ لأن ينفرها منه.

وهب العكس من جهة أخرى، أي أن الزوج أقل شبقاً من المرأة، فتثور شهوتها في ساعات هدنته، وهو في هذه الساعات قد يعجز عن وطئها، أو يعنت نفسه لوطئها تلبية لشهوتها، إن أدرك أن شهوتها ثائرة، أو هي أفهمته ذلك بأي اسلوب. وفي هذه الحالة يتضرران معاً، أما هو فلأنه يجهد جهازه العصبي أكثر من الممكن، وأما هي فلأنها لا تنال الجماع الطبيعي الذي يبلغ بها إلى النهاية التي تحدث لها الرعشة. ولا سيما إذا كان قضيب الرجل لا ينتضب الانتصاب التام الشديد في هذه الحالة، وهو الغالب، فيلوعها بنار شهوتها من غير أن يطفىء لهيبها.

ولتدارك هذا التخالف يجب أن يتفاهم الزوجان بصراحة تامة، وليس مثل الصراحة ما ينفي التنافر، وأن يتفقا على هدنة متوسطة مقاربة لهدنتيهما من الجانبين، وأن يتجنبا التحريض المتبادل في مدة الهدنة. هب أنها تريد الوصال كل ليلة وهو لا يبتغيه إلا كل ثلاث ليال، أو هب العكس، فليتفقا بصراحة على أن يكون الوصال كل ليلتين مرة، فإذا توافقا على هذا الميعاد فعلى التمادي يتفقان فيه لا يجد شبقهما نقصاً ولا أقلهما شبقاً يضطر إلى الإعنات وإجهاد الجهاز العصبي.

وصعوبة هذه الطريقة قائمة على خشية الصراحة، ولا سيما إذا كانا ممن يستحون منها في هذا الموضوع بسبب ما أثرته التربية فيهما من الاحتشام الشديد. ولكن يجب أن يفهم الزوجان أن الحشمة أمر شريف مقدس إلا بينهما، فإنهما قد أصبحا جسداً واحداً فالحشمة، بينهما فقط، يجب أن ترفع، وإلا كانت سبباً في نكدهما وتنغص حياتهما.

إذا كانت المرأة أشبق من الرجل كانت أشد منه مقاساة لأنه يعجز عن أن يلبي طلبها كل حين وأما إذا كان هو أشبق منها فقد لا يقاسي، لأنه يستطيع أن

يقضي شهوته من جسدها وإن لم تكن هي مشتهية، اللهم إذا كانت تزيل من نفسها الاعتقاد بأنها أسيرة له، وتحسب مطاوعتها له تقدمة من عاشق لمعشوق وفي هذه الحالة لا تتضرر. التضرر عقلي أكثر مما هو جسدي، فإذا زال ذلك الاعتقاد هان الأمر.

ولعل بعض الأزواج لا يبخل على زوجته اللبقة باطفاء شهوتها إذا كان يريد أن يرضيها باستعمال وسائل أخرى تقضي بها شهوتها من غير أن يعنت نفسه.

همسة في أذن الزوجات

هذه الأشياء تُسعد كل الرجال

زوجتي مجرّد «جسد» ولا أشعر منها بأي عواطف!!

من المفاهيم الخاطئة المرتبطة بالمعاشرة الجنسية بين الزوجين، هو أن الزوج دائماً المسئول الأول والأخير عن اللقاء الجنسي من البداية إلى النهاية. أما الزوجة فالمفروض أن تظل «مكسوفة» دون أي مشاركة إيجابية لا بالفعل ولا بالقول وإلاّ اتُّهمت بالفجور!!

ولما كان الجنس مشاركة، وليس عملاً انفرادياً، فليس من المعقول أن نلقي بكل المهمة على طرف ونلغي دور الطرف الآخر ونحرمه من التعبير عما يسعده ويرضيه علاوة على أننا بذلك نفقد المعاشرة الجنسية جزءاً كبيراً من حرارتها ولذتها حتى بالنسبة للزوج نفسه لغياب دور الزوجة الذي يتمثل في أحاسيسها وما تقوله وما تفعله، بصرف النظر عن جسدها الذي تطرحه أمام زوجها ليفعل به ما يشاء، ذلك الدور الهام الذي يبعث في الرجل كل أسرار المتعة.

لذا وجب على الزوجين أن يدركا قيمة هذه الأشياء المرتبطة بالجنس والتي لا تعيب أبداً الزوجة بل يتمنى معظم الأزواج أن يعرفها زوجاتهم.

لا تخجلي من انفعالاتك الجنسية..

لا تخجلي أبداً من إظهار انفعالاتك الجنسية فليس في ذلك أبداً تعدٍ على كرامتك وكبريائك أو فضيلتك!! بل على العكس مثل هذه الأشياء تسعد أي زوج، فالتشنجات والكلمات المعسولة تعطى للجنس مذاقه الشهي وتُلهب من حرارته.

عبِّري لزوجك عمّا يُسعدك ويُثيرك

لا عيب أبداً أن تشيري إلى زوجك بلطف سواء بالكلام أو بالحركة لأماكن الإثارة التي يُسعدك لمسها أو الأوضاع التي تريحك وتسعدك. فكثير من النساء يسعدهن ملامسة مواضع بعينها أثناء الاتصال الجنسي ليشعرن بتدفق اللذة وحرارتها، فالإثارة عند المرأة لا ترتبط كلية ـ كما سبق ـ بما يحمله لها المهبل من متعة.

وقد اتضح أن سبب البرود الجنسي عند بعض الزوجات يأتي من عدم مقدرة الزوج على جلب المتعة من مواطنها الخفية بجسم المرأة، لجهله بهذه المواطن.. وكيف له أن يعرفها تماماً دون إيحاء من الزوجة؟!!

لا بأس أن تُبادري بالدعوة للجنس!

لا أبالغ إذا قلت أن كل الأزواج يسعدهم أن تتولى زوجاتهم زمام المبادرة إلى الجنس من وقت لآخر. فهذا يشعر الزوج برجولته وحب زوجته له واشتياقها للمتعة بين يديه كما يزيد من إثارته ونشاطه الجنسي.

فلا تخجلي أن تُلمحي إلى زوجك بلطف عن رغبتك في الجماع، كأن تحتكي به وتمرِّي بأصابعك على شعره، وتداعبيه بكلمات معسولة.. لا عيب ولا حرام في ذلك.

الرجل ليس «آلة» جنسية!!

تتصور بعض الزوجات أن الرغبة الجنسية عند الزوج لا ينبغي لها أن تهدأ، وأنه من دواعي الرجولة أن يبقى الزوج قادراً على إشباع زوجته بصفة منتظمة، وإلاّ اتّصف بالخيبة، أو اتهم بتغير مشاعره نحوها وكأن ممارسة الجنس عند الرجل تخضع لنظام آلي ولا تتأثر بأحاسيس الزوج ومشاغله أو ما يدور بباله من أمور الدنيا!!

هذا التصور الخاطىء يظهر تأثيره حين يخفق الزوج في إرضاء زوجته لانشغاله بمؤثر خارجي، ولا تحاول الزوجة تفهّم الأمور على حقيقتها. . . فتتوتر الزوجة، رغم تظاهرها بعدم الاهتمام بإخفاق الزوج نحوها، ويتوتر الزوج كذلك لإحساسه بانتقاص قدرته الجنسية.

فالحقيقة أن نشاط الرجل الجنسي لا يمكن أن ينفصل عن تأثير حالته النفسية وحياته العملية خارج المنزل، فالزوج المشغول الذهن أو القلق أو المهموم يقل عادة نشاطه الجنسي عن المعتاد. والزوجة الماهرة هي التي تستطيع في هذه الحالة أن تتقرب إلى عقل زوجها وتساعده في التخلّص مما يعكّره.

الجنس... ليس كل ما يريده الزوج!!

ليس كل ما يريده الزوج من زوجته هو متعة الفراش. فالزوج أحياناً يكون في حاجة إلى ألوان أخرى من الحب لا تؤدى بالضرورة إلى الجماع، لكنها تشعره بالدفء والألفة وتحرّك فيه إثارة محبّبة تملؤه نشاطاً وحيوية.

فالقبلة والضمة والمداعبات الجسدية والحديث اللطيف بين الزوجين أشياء تضفي على الحياة الزوجية مذاقاً خاصاً يحفظ لها بريقها وحرارتها. ولا شك أن كل زوج يرحّب بهذه الأشياء ويسعده تبادلها بينه وبين زوجته من وقت لآخر بصرف النظر عن متعة الفراش.

المرأة والبرود الجنسي

قبل أن تتهم زوجتك بالبرود الجنسي

البرود الجنسي موجود بالفعل عند بعض الزوجات، وله أسباب كثيرة، لكن قبل أن تتهم زوجتك بالبرود الجنسي، يجب أن تتنبه إلى أمرين هامين قد يدفعانها إلى هذا البرود، وهما الجهل الجنسي المرتبط بالتنشئة الخاطئة، وإحساسها بالألم من الاتصال الجنسي.

الجهل الجنسي وراء البرود الجنسي

والمقصود بالجهل الجنسي هو جهل الزوجة بالمفهوم الصحيح للعلاقة الجنسية وغياب دورها في ذلك.

ونجد أن ذلك يرتبط عادة بالتنشئة الخاطئة للزوجة، والتي يقام عاتقها على الأم أساساً، والتي تقول لها: إن الجنس قلة الأدب وحرام... الرجال مفترسون... البنت المؤدبة لا تعرف مثل هذه الأشياء. إلى آخره.

لذا نجد أن كثرة التعرض لهذه العوامل المحبطة للنشاط الجنسي، يجعل الفتاة تفشل في القيام بدورها الإيجابي في المشاركة الجنسية، فتصبح مجرد جسد تطرحه في حياء أمام زوجها، ولا تدري ماذا تفعل أو ماذا تقول؟ وتخفى بداخلها كل أحاسيسها وانفعالاتها الجنسية.

على مثل هذا الزوج أن يأخذ بيد زوجته ويصحح لها كل معتقداتها الخاطئة ويحاول تدريجياً أن يدفعها إلى النشاط الجنسي وتترك حالة البرود.

ألم الجنس عند الزوجة يدفعها للبرود!!

كثيراً ما نجد أن ارتباط الاتصال الجنسي بانبعاث الألم عند الزوجة دافعاً كافياً لينفرها من المعاشر الجنسية، وقد يتهمها الزوج بالبرود، أو بكُرهها له، خاصة إذا لم تتوفر بينهما الصراحة الكافية ـ وهو الحال بين معظم الأزواج في شهر العسل.

ولألم الجنس أسباب كثيرة بعضها تافه وبعضها مهم، مما يحتّم على الزوجة استشارة الطبيب إذا تكرر الألم، خاصة بعد سنين من الزواج. وهذه أهم الأسباب:

جفاف المهبل

الزوج المتعجِّل هو السبب

تمهيداً لإيلاج عضو الذكر، تفرز الغدد المحيطة بالمهبل (غدد بارثولين) سائلاً لزجاً لتطرية المهبل، فيسهل الإيلاج دون إيلام الزوجة ودون تكرار المحاولة من جانب الزوج.

لذا فمن أبسط أسباب الجنس المؤلم هو أن يبادر الزوج بالإيلاج مباشرة دون تمهيد بالمداعبات الجنسية المعروفة. ففي هذه الحالة لن تشعر الزوجة بالإثارة الجنسية الكافية التي تسبب خروج الإفراز الملّين.

أشياء أخرى تؤدي لجفاف المهبل

احذري... كثرة تعرّض المهبل للكيماويات!

فمن الملاحظ أن جفاف المهبل يظهر مع كثرة تعرض المهبل للكيماويات باستعمال المطهرات أثناء التشطيف والاستحمام في البانيو بعمل حمامات الرغاوي أو باستعمال بخاخات الإيروسول المعطرة لهذه المنطقة.

وأفضل شيء للتشطيف هو الماء الدافىء فحسب، وتجنبي الاستحمام في

البانيو (أي يكون تحت الدش) حتى لا يتعرض المهبل بشكل مباشر للصابون أو لغيره من المطهرات.

تشنّج المهبل

حيث يحدث انقباض لا إرادي لعضلات المهبل عند فتحته الخارجية، وبالتالي يصعب الإيلاج، وتتألم الزوجة.

والسبب غالباً نفسي: مثل خوف الزوجة من الإيلاج أو توقعها بأن يكون مؤلماً كمعظم الزوجات في ليلة الزفاف وشهر العسل أو مرور الزوجة بتجربة جنسية قاسية أو محاولة اغتصاب في الماضي، أو كرهها للجنس في حد ذاته بسبب الجهل الجنسي ـ كما سبق. وأحياناً خوفها من حدوث حمل على غير رغبتها.

ولا يحتاج العلاج هنا سوى النصيحة والإرشاد عند الطبيب النفسي ـ وربما تكون هناك حاجة للمهدئات والأدوية المزيلة لتوتر العضلات.

الالتهابات والأورام

كثير من الالتهابات أو الأورام التي تصيب الجهاز التناسلي للمرأة تشعرها بألم عند الاتصال الجنسي، ولعل في ذلك منفعة وهو أن تبادر بإستشارة الطبيب ذلك مثل:

التهاب الشفرين أو فتحة المهبل وقناة التبوّل، أو الالتهابات الخارجية عموماً ويحدث الألم هنا أثناء الإيلاج نفسه. أما الإلتهابات الغائرة كالتهاب الأنابيب أو وجود ورم بالرحم، يحدث معها الألم بعد الإيلاج، وقد يستمر لفترة بعد انتهاء الجماع.

أسباب أخرى للبرود الجنسي

المزاج المكتئب:

لا شك أن الزوجة المكتئبة لأي سبب (كوفاة عزيز) لا تميل للمعاشرة الجنسية، ولا حتى الرجل في هذه الحالة.

هنا يجب تفّهم الموقف، وألاّ يقدم الزوجان على الجماع دون توافق الرغبة عند كليهما.

الأمراض المزمنة:

وجود مرض مزمن (كالسكر) يؤثر على الصحة العامة قد يساعد على الفتور الجنسي.

اضطراب هورمونات الجسم:

ففي أمراض الغدد تصاب المرأة بالفتور الجنسي مثل مرض السكر (نقص هرومون الانسولين من غدة البنكرياس) فنجد أن مريضة السكر لا تستطيع أحياناً الوصول إلى الذروة كغيرها من غير المريضات كما يظهر الفتور في حالات نقص أو زيادة هرمونات الغدة الدرقية.

مرض «أديسون» متلازمة «كوشنج» نقص هورمونات الغدة النخامية.

عدم كفاءة شبكة الأعصاب المغذية للحوض:

مثل إصابة الحوض سواء لحادث أو بعد عملية جراحية. وقد تقل الكفاءة كإحدى مضاعفات مرض السكر إذا أهمل علاجه.

عدم كفاءة شبكة الأوعية الدموية المغذية للحوض:

مثل وجود تصلّب بالشرايين. أو بسبب مرض السكر أيضاً.

لماذا يتباعد الزوجان؟

«زوجي لم يعد يحبني... أين عطفه واشتياقه القديم؟!!»

روتين الحياة الزوجية

الحياة الزوجية بعد أشهر من الزواج قد ينتابها الفتور وتصبح روتينية مملّة.

وكثير من الزوجات يشعرن بتغيّر مشاعر الزوج وضياع صورته الأولى وحُبه القديم.. فأين الشوق؟ وأين الحنين؟ وأين الكلمات المعسولة التي كان يرددها؟! كل ذلك ذَهَبَ.

والحقيقة أن أكثر ما يؤلم المرأة هو افتقادها لإثارة واشتياق زوجها، فهي تود أن تظل دائماً محبوبته وفاتنته، ولعل غياب هذا الإحساس عنها يجعلها تجسّم المشاكل الزوجية وتبالغ فيها، وكأنها تتستر عليها بالضجيج.

والملاحظ أن معظم الأزواج يغيب عنهم حاجة الزوجة إلى الاهتمام العاطفي، بينما زوجاتهم يعانين من هذا التباعد والإهمال.

ولا شك أن مشاغل الحياة لها دور في تقصير الرجل في هذه الناحية. فكثير من الأزواج يحتفظون بحبهم ولو بعد سنين طويلة لكنهم لا يعبّرون عنه بالكلمات المعسولة أو يرون أن لا ضرورة في ذلك، أو أن مثل هذه الأشياء صارت تفاهات لا قيمة لها... بينما هي تعني الكثير عند كل الزوجات.

والمؤسف كذلك أن معظم الزوجات يكتفين بمجرد المعاناة أو التذمر أو التألم في سكوت، دون أن يفعلن أي شيء لإثارة عواطف الزوج وإظهارها لحبّه.. فلا بد أن تتحرك الزوجة بأن تفعل أي شيء يغير الحياة الروتينية من وقت لآخر ويعيد لها حرارة الأشواق... ولكن ماذا تفعل؟

هذه تجارب بعض الزوجات:

لا تكوني زوجة «روتينية»!!

ألم تسألي نفسك لماذا قد يمل أي زوج زوجته؟ الإجابة بسيطة، وهي لأنه اعتاد أن يراها دائماً على نفس الهيئة ونفس الشخصية.

فماذا لو حاولت أحياناً أن تغيري من نفسك. من ملابسك.. من طريقتك في التعامل.. من أي شيء، بحيث تبعثي في نفسه شيئاً جديداً ولا تكوني الزوجة المعتادة الموجودة بالمنزل أو «الزوجة الروتينية»؟

وبعض الزوجات يلجأن في ذلك إلى عنصر المفاجأة فمثلاً، انتظري عودته من الخارج في المساء، وفاجئيه بماكياج جديد وعطر جديد وثوب جديد يظهرك له في صورة مختلفة، حتى لو كانت أقل جمالاً من صورتك الأصلية، لكن المهم هو التغيير كما قلت.. واكسري روتين السهرة المملة كل يوم، أو فاجئيه بوجبة منزلية جديدة أو لها ذكرى في خاطره.. فصحيح أن «مَعِدة الرجل» تساعد في الوصول إلى قلبه!!.

زوجة متجددة

استكمالاً للخطوة السابقة، لاحظي أن تغيير الشكل وحده لا يكفي أحياناً. فاعتياد الزوج على أسلوب عاطفي واحد من زوجته يشعره بالملل. فلا بأس أن تتخلي عن رزانتك ـ أحياناً ـ ودائماً كوني زوجة متجددة.. فلا عيب ولا حرام أن تستقبلي زوجك بالتدليل أو القبلات الحارة، وتعبري له عن اشتياقك إليه، كأن تحتكي به وتمرّي بأصبعك على شعره، وتهمسي في أذنه بكلمات معسولة. على شرط ألا يكون التغيير فجائياً تماماً ولكن تدريجياً حتى لا يخطر ببال الزوج شيء غير طبيعي!!

الزوجة الصديقة لا يمكن أن يملّها الرجل!

وبإنتهاء الشهور الأولى من الزواج تهدأ العواطف والشهوة الجنسية أو يصبح

كل شيء روتيناً، وتبقى شخصية الزوجة هي العامل الأساسي لتقرّب زوجها إليها واحتفاظها به في المنزل معظم الوقت. والزوجة الذكية هي التي تدرك أن العواطف والجنس ليس كل ما يريدها الرجل فالرجل يحتاج إلى عقل واعٍ إلى جانبه يحكي له ويستمع إليه، يسأله ويجيب عليه، بل أحياناً يحتاج بعض الأزواج من زوجاتهم أن توجّههم وترشدهم لما يفعلون وما لا يفعلون مهما بلغت عظمتهم!!

هذا هو معنى الزوجة الصديقة.. ويا سعادتك ويا هناءك لو استطعت أن تكوني صديق لزوجك...

السبب الدائم للخلافات الزوجية!!

الفلوس... الفلوس

أصبحت الخلافات الزوجية على المادة «الفلوس» أمراً لا يغيب عن معظم الأزواج. فدائماً هناك الشكوى من كثرة المصاريف وعدم وفرة «الفلوس» حتى لو توفرت النقود تبدأ الخلافات على أوجه إنفاقها..!!

والزوجة في شجارها المرتبط بالنقود لا تشكو في كثير من الأحوال احتياجها الحقيقي للمادة، ولكنها تعبّر عن عدم إحساسها بالأمان مما يحمله المستقبل، أو إحساسها بتخلفها المادي عن جيرانها أو أقربائها أو زميلاتها في العمل... ولعل «النظر للآخرين» هم أهم ما يسيء للعلاقة الزوجية ويدعو للشجار حول المادة.

ولا سبيل إلى كَفّ الشجار بسبب الفلوس سوى أن يرضى الزوجان برزقهما مع السعي لجلب المزيد من الرزق الحلال دون أن ينشغلا كل الوقت بذلك، ويهملا باقي أركان الحياة الزوجية التي قد تحمل لهما من أسرار السعادة ما يفوق ما تجلبه لهم النقود!

ثم يأتي دور أوجه الإنفاق وهو دور لا يقل أهمية عن توافر الفلوس. فالنقود تكون موجودة أحياناً بينما يصير الشجار على أوجه إنفاقها!

وتعتمد طريقة تدبير الإنفاق إعتماداً كلياً على الرضا بين الزوجين وتقديم

الأهم فالمهم دون أنانية أو تذمر ـ فلو توّفر التسامح بين الزوجين لأمكنهما أن يعيشا بأي دخل معقول.

نموذج لزوجين سعيدين بدون مشاكل «الفلوس»!

وإليك نموذجاً لما يفعله زوجان، أعرفهما، وقد جمعهما الحب الصادق وتعاهدا على العشرة بحلوها ومرّها.. تقول الزوجة: «اتفقت أنا وزوجي أن نقوم كل أول شهر برصد راتبنا الشهري والدخل الإضافي ونقوم بتخصيص جزء لكل بند من النبود:

بند المأكل والملبس ومصاريف الأولاد والنثريات، وندخر جزءاً بسيطاً احتياطياً لأي ضرورة تطرأ كضرورة العلاج، ونبحث معاً إذا ما كان في الإمكان الخروج إلى مكان آمن، بعيداً عن أماكن اللهو، فإذا تيسر ذلك خرجنا كنوع من التغيير، وإلا فبيتنا هو جنتنا الصغيرة.

ونحن في ذلك إلتزمنا بتقديم الأهم قبل المهم فيما يعود علينا بالمصلحة العامة. فمثلاً اتفقنا أولاً على الإنتهاء من سداد أقساط «الفيديو» قبل الشروع في شراء «الموكيت» وفي أحد الأشهر اتفقنا أن نستغني عن ركوب السيارة الخاصة لفترة حتى نتمكن من القيامة برحلة أعدّها الأصدقاء. كما قرر زوجي عن إقتناع أن يمتنع عن التدخين حينما ظهر لنا عجز في دفع رسوم مدارس الأولاد.

وقد قررت أنا الإستغناء عن شراء ملابس جديدة لفترة حتى نتمكن من شراء مكتب لزوجي لإستكمال عمله بالمنزل.

بهذا الاسلوب أمكننا أن نتغلب على كثير من عقبات الإنفاق التي واجهت كثير غيرنا من الأزواج».

حماتي ملاك!!

أكتسبت «الحماة» سواء حماة الزوج أو الزوجة شهرة ظالمة ربما لبعض

النماذج السيئة من الحموات.

وقد تأصلت هذه الفكرة في ذهن كثير من الأزواج والزوجات حيث اعتقد مسبقاً أن حماته ستتدخل في شؤونه وتحرّض ابنها أو ابنتها عليه، فأي كلمة تنطق بها الحماة في صالح ابنها، عادة يفهمها الطرف الآخر على أنها هجوم غير مباشر عليه.

وحتى تتخلص من مشكلة «الحماة» لا بد لأي من الزوجين أن يلغي من ذهنه هذه الفكرة الخاطئة في كثير من الأحيان.

والحماة يجب أن تكون بمثابة الأم. وليتذكر كل من الزوجين أنها أم للطرف الآخر الذي أحبّه وقرر الإرتباط به، فعليه أن يحسن معاملتها ويوفيها حقها من التقدير والإحترام.

ومن الضروري أن يفهم كل طرف خاصة الزوجة حاجات الحمة الأساسية فحماة الزوجة كثيراً ما تحس أن ابنها الذي أنجبته وربّته أخذته امرأة أخرى منها، وهو إحساس له عُذره الحقيقي. لذا أصبح من واجب الزوج وكذلك الزوجة أن يقدّران هذا الإحساس المرير أحياناً، ويحاولان أن يصرفا ذهن الحماة عنه، ذلك بالاتصال المستمر بها والسؤال عن أحوالها وتلبية حاجاتها. والزوجة العاقلة هي التي تدفع زوجها لمثل هذه الأشياء حتى لو تغاضى هو عنها، فهي بذلك سوف تكسب من المؤكد أمّا حقيقة أخرى لها.

أقارب الزوجين

لا تحتاج معاملة أقارب الزوج (أو الزوجة) سوى أن تتقرب إليهم في الحوار، وتصغي جيداً لما يقولونه حتى لو كان تافهاً وحاول أن تستفيد من خبراتهم وتجاربهم، وأمنحهم دائماً حق التقدير والإحترام...

لا شك أنهم بذلك يشعرون نحوك بالطمأنينة والإرتياح خاصة إذا كنت خفيف الظل حلو الكلام وتأكد أن ذلك في صالحك، ومدعاة لرضا الطرف الآخر عليك...

الزواج مع الأهل مرفوض نفسياً ومرفوض جنسياً!!

لعل أكثر ما يهدد حياة الزوجين هو زواجهما بمنزل عائلة أحدهما لعدم إمكانية توفير مسكين منفصل.

هذه الحالة تضّر بكل من الزوجين ضرراً بالغاً في كثير من الأحيان قد لا يظهر مع بداية الزواج لكنه من المؤكد سيتضح فيما بعد.

أهم هذه الأضرار هو حرمان الزوجة من أحد دوافعها كأنثى، وهو أن يصبح لها مسكن خاص بها ترعى أموره دون تدخل من أحد.

ولا شك أن حرمان الزوجة من تحقيق هذا الدافع سينعكس أثره على الزوج، فعليه أن يتوقع حدوث مشاحنات ومصادمات بين زوجته وأهله أو بين أهله وبينه وبينه وبين زوجته ويصبح هو المسؤول في النهاية على فض هذا الاشتباك. وهيهات أن يقدر. . . !

من ناحية أخرى، من الواضح أن الزواج في منزل الأهل يتعارض مع المعاشرة الجنسية بين الزوجين، ولا يكون هناك الإنسجام التام، إذ يشعر كل من الزوجين أن هناك ثالثاً يرقبهما مما يوقعهما في حرج قد يأتي على العملية الجنسية ومن ثم على الحياة الزوجية بأثرها. . .

ويرى بعض المحللين أن أم الزوج لا يسعدها أن ترى ابنها منفرداً بزوجته.

احذر... الشجار أمام الأبناء أو تدخل الآخرين لفض النزاع

كثير من الأزواج العقلاء اعتادوا النقاش في أمور المنزل وأولادهم نيام في فراشهم أو خارج المنزل. فقد يتطور الحديث إلى تضارب بالرأي أو شجار وهو ما لا يجب أن يراه الأبناء من أبويهما حتى لا تهتز صورة أحدهما في نظرهم، والأهم من ذلك ألا تترسب صور النزاع بين الزوجين في ذهنهم، فتحمل آثارها السيئة على

نفوسهم فيما بعد حين يبدأون حياتهم الزوجية.

وأكثر ما يضر بالعلاقة الزوجية هو تدخل أحد من الأهل لفض النزاع، فغالباً تسير الحالة إلى الأسوأ ويتصعد الشجار.

فإستمرار الحياة الزوجية يحتاج من الطرفين إلى التعقّل وهدوء النفس، ويكفي في أسوأ الظروف أن يتحلّى واحد منهما دون الآخر بهذه الصفة حتى تمضي الأمور بسلام.

وأفضل وسيلة لمنع الشجار هو الوقاية منه بمعنى إذا رأى أحدهما أن الحديث سيتصاعد، فليتوقف (وهو الطرف العاقل) وليغير الموضوع.

وربما لو قام الزوجان بعمل شيء آخر مختلف كالخروج للتمشية أو دعوة أحدهما للعشاء بالخارج، تهدأ النفوس، ويمكن بعد ذلك استكمال الحديث بمرونة ولطف.

وصايا أم لابنتها قبل الزواج

ماذا قالت الأم الحكيمة

إحذري أول خلاف يقع

سيصادفك في أول الزواج خلافات كثيرة تزول مع الوقت، وهو أمر طبيعي لأن لكل منكما أسلوبه في الحياة، والأمر يحتاج لفترة ليتم التواءم بينكما.

وأول خلاف هو أخطر خلاف، فحاولي أن تتجنبيه قدر الإمكان، وإذا كان زوجك هو سبب النزاع لتعنته أو عصبيته، فعبّري له بلطف عن استيائك مما جرى، حتى لا يستهويه ذلك ويعيد الكّرة مرة وأخرى.

لا تتشبّثي برأيك أمام زوجك!

أكثر ما يسيء للحياة الزوجية هو تشبث الزوجة برأيها، فحذاري من ذلك

وإذا كنت ترين أن زوجك على خطأ بتمسكه برأيه، فلا مانع أن تُجاريه وتجعلي كلمته هي الأولى والأخيرة، ولكن ليس على الدوام.

لسنا ملائكة ولكن بشر

أعلمي يا بنيتي أننا جميعنا مملؤين بالنواقص والعيوب، فلا تتوقعي أبداً أن يكون زوجك بلا أخطاء أو عيوب! وحاولي التغاضي عن هذه النواقص أو التكيف معها قدر المستطاع، حتى تسير الأمور بسلام، وكل شيء يمكن التكيف معه مع الوقت.

خفِّفي من المطالبة بالنقود

الحياة هذه الأيام صعبة والأسعار في ارتفاع مستمر، وأنت يا ابنتي لا تدركين مقدار العناء الذي يلقاه رجلك لكسب لقمة العيش.

فاقتصدي قدر الإمكان، وحاولي ألاّ تُزيدي عما حدده لك زوجك مصروفاً للمنزل، ولا ترهقيه بجلب المزيد.

إذا كان زوجك قاسي القلب

بعض الرجال يتظاهرون بالقسوة والشدة فحين أنهم من أطيب ما يكون. فلا تعاملي زوجك بالمثل وتكوني أنت الأخرى قاسية المشاعر بل حاولي ملاطفته والتقرّب إليه...

زوجُكِ لم يتغير إنه خطيبك وحبيب الماضي

انظري لزوجك دائماً على أنه حبيب الماضي الذي تقدم لخطبتك وأحببتيه ورضيت مشاركته، ولا تجعلي مشاكل الحياة تشوّه لك هذه الصورة الحبيبة عن زوجك، وادركي تماماً أنه ليس بالإمكان أن تغيّري وجهة نظرك عنه.

حفّزي زوجك دائماً وادفعيه للأمام

كوني له عطوفة وقفي إلى جانبه وايقظي همته، فنجاحه في النهاية هو نجاح لكِ. وكم من أزواج استطاعوا بفضل زوجاتهم ارتقاء أعلا الدرجات والمناصب، فكوني واحدة من هؤلاء.

أهل زوجك هم أهل لك

أهل زوجك هم أهل لك، فأحسني معاملتهم وحاولي كسبهم والسؤال عنهم أكثر من زوجك نفسه. وحذاري أن تذمّي أحداً منهم سواء في حضوره أو غيابه.

واحسني معاملة حماتك قبل الجميع، واجعليها أماً لك وتذكري أن زوجك عرفها وأحبها قبل أن يعرفك، وإليها يرجع الفضل في تربيته وزواجك منه.

ارضي غرور زوجك ولا تشعريه بالإحباط

الرجل يا ابنتي شديد الإعتزاز بنفسه فإذا كنت أغنى منه مالاً أو علماً فحذاري أن تشعريه أنك أفضل منه، بل دعيه دائماً يشعر أنه الأقوى. فهذا الشعور يرضي غريزته ويشرح صدره ويحسن معاملته لك.

لا تُكثري من الأحاديث التافهة!!

معظم النساء يستهويهن الحديث عن الأزياء والأحذية والموضة عموماً والجارات وأفعالهن وما إلى ذلك. ومعظم الرجال لا يرحبون بهذه الأحاديث.

فلا تكوني مملة وتشعريه بالسخافة، وإنما طالعيه من وقت لآخر على أخبار الدنيا الهامة، والأخبار التي يتوق لسماعها.

بمثل هذه الأشياء البسيطة تكسبين بها زوجك، وتقعدينه بالمنزل وتجنبيه الجلوس على المقاهي وما يعرض عليها من رفقاء السوء.

إياك وتزويج الفاسق وشارب الخمر

«من زوج كريمته من فاسقٍ نزل عليه كل يومٍ ألف لعنة»

«الرسول الأكرم ﷺ»

قال أبو عبد الله عليه السلام: من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شارب الخمر لا يزوّج إذا خطب[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من شرب الخمر بعدما حرّمها الله على لساني فليس بأهل أن يزوّج إذا خطب[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه ـ إلى أن قال: ـ وإن خطب فلا تزوّجوه، الحديث[4].

فقه الرضا عليه السلام: «وإياك أن تزوج شارب الخمر، فإن زوجته فكأنما قدت إلى الزنى»[5].

عن الصّادق عليه السلام، أنّه قال: «ليس شارب الخمر أهلاً أن يزوج، وأن

---

(١) الكافي ٥: ٣٤٧/١، التهذيب ٧: ٣٩٨/ ١٥٩٠.

(٢) الكافي ٥: ٣٤٨/٢، التهذيب ٧: ٣٩٨/ ١٥٩١.

(٣) الكافي ٥: ٣٤٨/٣، التهذيب ٧: ٣٩٨/ ١٥٨٩، والكافي ٦: ٣٩٦/ ٢.

(٤) الكافي ٦: ٣٩٧/ ٥.

(٥) فقه الرضا عليه السلام ص٣٨.

يؤتمن على أمانة، لقوله: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾[1] [2].

عن الرضا علي بن موسى عليه السلام: «... **وإيّاك أن تزوّج شارب الخمر، فإن تزوّجه فكأنما قدت إلى الزنا**»[3].

يشبه هنا تزويج الفتاة من شاربت الخمر كمن يدفع بها إلى الزنا.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**ومن شرب الخمر فلا تزوّجوه**»[4].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «شارب الخمر إذا مرض فلا تعودوه... وإذا خطب إليكم فلا تزوّجوه، فإنه من زوج ابنته شارب الخمر فكأنما قادها إلى الزنا»[5].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «**من زوج كريمته من فاسقٍ نزل عليه كل يومٍ ألف لعنة**»[6].

وقال حسين الوشاء: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أنّ لي قرابة قد خطب إليّ وخلقه سوء. قال عليه السلام: «**لا تزوّجه إن كان سيء الخلق**»[7].

وروي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوّجوه، فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[8].

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى أن يردّ المسلم أخاه المسلم إذا خطب إليه ابنته إذا رضي دينه وقال: «**ألا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير**»[9].

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص١٩١.

(٣) مستدرك الوسائل، أبواب مقدمات النكاح.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المصدر السابق.

(٧) المصدر السابق.

(٨) المصدر السابق ج٢.

(٩) المصدر السابق.

روي عن الرضا علي بن موسى عليه السلام قوله: «إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخُلقه فزوّجوه، ولا يمنعك فقره وفاقته. قال تعالى: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

الروايات المتعددة التي اوردناها آنفاً تدل جميعاً أن المقياس والملاك في اختيار الزوج وتزويجه لبناتنا يجب أن يكون الدين والإيمان والأخلاق، لا الثروة والبيت والجمال. بينما الكثيرون منا يزوجون بناتهم لصاحب الثروة والجاه والمنصب بغض النظر عن سوء خلقه وإيمانه وأمانته، ومثل هذا الزواج لن يسعد الفتاة، وقد يذهب بدينها إن كانت مؤمنة، وإذا زالت أسباب التزويج من ثروة وما شابه فإن العلاقة العائلية ستنهار لأنها بنيت على تلك الأسس الهشّة. ولم تبن على أساس متين كالإيمان والأخلاق.

وآخرون زوجوا فتياتهم للشباب المؤمن المتدين صاحب الأخلاق الحسنة رغم فقره أو دنو منزلته الاجتماعية وعمله غير المنتج. فكان الإيمان سبباً في تحكيم العلاقة الزوجية والرابطة المعنوية، فاستمر الزواج سعيداً إلى أن أغناهم الله من فضله وارتفع الفقر بالكفاية.

ومن المعلوم أن عدم الانسجام الأخلاقي والديني بين الرجل وزوجته يؤدي في غالب الأحيان إلى الطلاق، لأن المسائل المادية التي اتخذوها أساساً عند زواجهم تتغير عادة تأثراً بالحوادث والأوضاع والمرض وغيره من الأسباب الطبيعية.

لهذا أكدت علينا الروايات والأخبار المنقولة عن الرسول وأهل بيته عليه وعليهم الصلاة والسلام أن لا نرد طالب زواج مؤمن لفقره أو لعدم امتلاكه لمقام سام، فالمرأة ليست بالبضاعة التجارية لتعطي لمن يملك ثروة أكبر، لأنها بذلك تباع له ولا تزوج له.

روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «يا أبا إبراهيم ما أفاد مؤمن من فائدة أضرّ عليه من مالٍ يقيّده. المال أضرُ عليه من ذئبين ضاربين في غنم قد هلك

---

(١) المصدر السابق.

دعاتها؛ واحدة في أولها وواحدة في آخرها» ـ ثم قال ـ «فما ظنّك بهما؟ قلت: يفسدان، أصلحك الله. قال: «صدقت، أيسر ما يدخل عليه، أن يأتيه أخوه المسلم فيقول: زوجني. فيقول له: ليس لك مال»[1].

يحذرنا الإمام الصادق عليه السلام بحديثه هذا من طغيان المرء المؤمن بسبب ازدياد ثروته، ويخشى عليه كخشيته على الغنم إذا مات راعيه وحملت عليه الذئاب من كل صوب وصوب. ويشير إلى أدنى ما قد يلحق بالمؤمن من ضرر ازدياد الثروة بأن يرفض من جاءه خاطباً ابنته قائلاً له: ليس لك مال.

كراهة تزويج سيء الخلق والمخنّث

عن الحسين بن بشّار الواسطيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام: إنّ لي قرابة قد خذب إليّ وفي خلقه سوء؟ قال: لا تزوّجه إن كان سيىء الخلق[2].

وعنه عليه السلام، قال: «من زوّج كريمته من فاسق، نزل عليه كلّ يوم ألف لعنة»[3].

عن الحسين بن بشار قال: كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام: أنّ لي قرابة قد خطب إليّ وفي خلقه سوء، قال: «لا تزّوجه إن كان سيء الخلق»[4].

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢، أبوبا مقدمات النكاح، الباب ١٤.
(٢) الكافي ٥: ١/٣٥٣، التهذيب ٧: ١٦٢٢/٤٠٦، المقنعة: ٧٩.
(٣) الكافي ٥: ٢/٣٥٤، التهذيب ٧: ١٦٢٣/٤٠٦.
(٤) الفقيه ٣: ١٢٢٨/٢٥٩، الكافي ٥: ٣٠/٥٦٣.

الزواج والخمر

إنَّ الإرتباط مع شريك يشرب الخمر هو كارثة حقيقيَّة من الناحيَّة الشرعيَّة عدا أن شرب الخمر حرام فإنَّ «**من زوّج كريمته من شارب الخمر فقط قطع رحمها**». كما ورد عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام: «**أيما امرأة أطاعت زوجها وهو شارب الخمر كان لها من الخطايا بعدد نجوم السماء. وكل مولود يلدُ منه فهو نجس**». بل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**من زوّج كريمته من شارب الخمر فكأنما ساقها إلى الزنا**». هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فإنَّ الأضرار الجسيمة للمشروبات الكحوليَّة تنتقل من المدمن على الخمر إلى أبنائه، فأبناء المدمن يكونون عادة كالسى وأغبياء وحادِّي الطباع، وكثيراً ما يصابون بأمراض مختلفة وإذا ما انعقدت النطفة في وقت يكون فيه الأبوان أو أحدهما ثملاً، فإن المولود سيعاني من أعراض عصبيَّة ونفسيَّة أكثر حدة.

يقول الدكتور كارل: «إنَّ سِكر المرأة والرَّجل حين المضاجعة يعتبر جريمة حقيقيَّة لأن الأطفال الذين يولدون في مثل هذه الظروف يعانون بمعظمهم من أعراض عصبيَّة ونفسيَّة لا علاج لها».

ويقول البروفسور آريندل: «إنَّ نسبة وفيَّات أطفال الكحوليِّين أكبر من نسبة وفيَّات أطفال المصابين بداء السفلس والسِّل، وبشكل عام فإنَّ أطفال الكحوليِّين لا يتمتعون بأيَّة قدرة على المقاومة إزاء الأمراض الميكروبيَّة.

قد يقال نشترط عليه ترك شرب الخمر.

أقول: أين الضمان لإستمراره بترك الشرب؟ وما العمل إذا عاد إلى مقارعة الخمر؟ هل هو طلب الطلاق؟ هل نستمر بحياة مع شريك شارب الخمر؟ وشارب الخمر كعابد الوثن كما في بعض الروايات إني لا أنصح بمغامرة كهذه إنَّها زواج، إنَّها رحلة عمر وليست رحلة ساعات أو أيام.

كراهة تزويج الحمقاء دون الأحمق

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إيّاكم وتزويج الحمقاء، فإنّ صحبتها بلاء وولده ضياع[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زوّجوا الأحمق ولا تزوّجوا الحمقاء، فإنّ الأحمق ينجب والحمقاء لا تنجب[٢].

---

(١) عوالي اللآلي ج١ ص٢٧٢ ح٩١.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢٠٣.

جواز نظر الرجل إلى وجه امرأة يريد تزويجها

«إيّاكم والنظر فإنّه سهم من سهام إبليس، وقال: لا بأس بالنظر إلى ما وصفت الثياب»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، أينظر إليها؟ قال: نعم، إنّما يشتريها بأغلى الثمن[1].

عن هشام بن سالم، وحمّاد بن عثمان، وحفص بن البختريّ كلّهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس بأن ينظر إلى وجهها ومعاصمها إذا أراد أن يتزوّجها[2].

عن الحسن بن السريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، يتأمّلها وينظر إلى خلقها وإلى وجهها؟ قال: نعم، لا بأس أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد أن يتزوّجها، ينظر إلى خلقها وإلى وجهها[3].

عن الحسن بن السريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سأله الرجل، ينظر إلى المرأة قبل أن يتزوّجها؟ قال: نعم، فلم يعطي ماله؟![4].

---

(١) الكافي ٥: ٣٦٥/١.
(٢) الكافي ٥: ٣٦٥/٢.
(٣) الكافي ٥: ٣٦٥/٣.
(٤) الكافي ٥: ٣٦٥/٤.

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أراد أحدكم أن يتزوّج المرأة، فلا بأس أن يولج بصره، فإنّما هو مشترٍ»[1].

عن عبد الله بن الفضل، عن أبيه، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت: أينظر الرجل إلى المرأة يريد تزويجها فينظر إلى شعرها ومحاسنها؟ قال: لا بأس بذلك إذا لم يكن متلذّذاً[2].

عن عليّ بن الحكم، عن زرعة بن محمّد قال: كان رجل بالمدينة له جارية نفيسة فوقعت في قلب رجل وأعجب بها، فشكا ذلك إلى أبي عبد الله عليه السلام، فقال له: تعرّض لرؤيتها وكلّما رأيتها فقل: أسأل الله من فضله، الحديث، وفيه أنّه فعل ذلك فعرض لسيّد الجارية بسفر وأراد أن يودعها عند ذلك الرجل فأبى فباعه إيّاها[3].

عن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، أينظر إلى شعرها؟ فقال: نعم، إنّما يريد أن يشتريها بأغلى الثمن[4].

عن غياث بن إبراهيم، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام، في رجل ينظر إلى محاسن امرأة يريد أن يتزوّجها، قال: لا بأس إنّما هو مستام، فإن يقض أمر يكون[5].

عن داود بن أبي يزيد العطّار، عن بعض أصحابنا قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إيّاكم والنظر فإنّه سهم من سهام إبليس، وقال: لا بأس بالنظر إلى ما وصفت الثياب[6].

عن يونس بن يعقوب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يريد أن

---

(١) الجعفريات ص٩٣. دعائم الإسلام ج٢ ص٢٠١ ح٧٣٦.
(٢) الكافي ٥: ٣٦٥/ ٥.
(٣) الكافي ٥/ ٥٥٩/ ١٥.
(٤) التهذيب ٧: ٤٣٥/ ١٧٣٤، الفقيه ٣: ٢٦٠/ ٢٤.
(٥) التهذيب ٧: ٤٣٥/ ١٧٣٥.
(٦) التهذيب ٧: ٤٣٥/ ١٧٣٦.

يتزوّج المرأة وأحبّ أن ينظر إليها؟ قال: تحتجز[١]، ثمّ لتقعد وليدخل فلينظر، قال: قلت: تقوم حتّى ينظر إليها؟ قال: نعم، قلت: فتمشي بين يديه؟ قال: ما أُحبّ أن تفعل[٢].

عن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الرجل يريد أن يتزوّج المرأة، يجوز له أن ينظر إليها؟ قال: نعم، وترقّق له الثياب، لأنّه يريد أن يشتريها بأغلى الثمن[٣].

عن مسعدة بن اليسع الباهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بأس أن ينظر الرجل إلى محاسن المرأة قبل أن يتزوّجها فإنّما هو مستام، فإن يقض أمر يكن[٤].

عن محمد بن الحسين الرضي في (المجازات النبويّة): عنه عليه السلام، أنّه قال للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة: لو نظرت إليها، فإنّه أحرى أن يودم[٥] بينكما[٦].

استحباب اتيان الزوجة لمن نظر إلى أجنبية فأعجبته فإن لم يكن له أهل صلى ركعتين ورفع نظره إلى السماء وسأل الله من فضله

عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة فأعجبته فدخل إلى أُمّ سلمة وكان يومها فأصاب منها، وخرج إلى الناس ورأسه يقطر، فقال: أيّها الناس إنّما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله[٧].

عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال

---

(١) الحُجْزَة: الازار، فالمراد هنا تلبس إزارها. (انظر مجمع البحرين ٤ : ١٤).
(٢) التهذيب ٧: ٤٤٨/ ١٧٩٤.
(٣) علل الشرائع: ٥٠٠/ ١ باب ٢٦٠.
(٤) قرب الإسناد: ٧٤.
(٥) أي يحصل بينكما المودة والألفة.
(٦) المجازات النبوية: ١١٤/ ٨١.
(٧) الكافي ٥ : ٤٩٤/ ١، الفقيه ٤ : ١٢/ ٨.

رسول الله ﷺ: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإنّ الذي معها مثل الذي مع تلك، فقام رجل فقال: يا رسول الله، فإن لم يكن له أهل، فما يصنع؟ قال: فليرفع نظره إلى السماء وليراقبه وليسأله من فضله[1].

عن محمد بن عليّ بن الحسين في (الخصال): بإسناده عن عليّ عليه السلام - في حديث الأربعمائة - قال: إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإنّ عند أهله مثل ما رأى فلا يجعلنّ للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها فإذا لم يكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً وليُصلّ على النبيّ ﷺ ثمّ يسأل الله من فضله فإنّه ينتج له من رأفته ما يغنيه[2].

عن محمّد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة): عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه كان جالساً في أصحابه إذا مرّت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليه السلام: إنّ عيون هذه الفحول طوامح، وإنّ ذلك سبب هبابها[3] فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنّما هي امرأة كامرأة، فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه، فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام: رويداً فإنّما هو سبّ بسبّ أو عفو عن ذنب[4].

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٤/ ٢.

(٢) الخصال: ٦٣٧.

(٣) الهباب: شهوة الجماع. (الصحاح ١: ٢٣٦).

(٤) نهج البلاغة: ٣/ ٢٥٣/ ٤٢٠.

من أداب ليلة الزفاف

«زفو عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى»

«الرسول الأكرم ص»

أستحباب التزويج وزفاف العرائس ليلاً، والتكبير عند الزفاف، وركوب العروس

عن ميسر بن عبد العزيز، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: يا ميسر، تزوّج بالليل فإنّ الله جعله سكناً، ولا تطلب حاجة بالليل فإنّ الليل مظلم، ثمّ قال: إنّ للطارق لحقّاً عظيماً، وإنّ للصاحب لحقّاً عظيماً[1].

عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سمعته يقول في التزويج قال: من السنّة التزويج بالليل، لأنّ الله جعل الليل سكناً والنساء إنّما هنّ سكن[2].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زفّوا عرائسكم ليلاً، وأطعموا ضحى»[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا سهر إلاّ في ثلاث: متهجّد بالقرآن، أو طالب العلم، أو عروس تهدى إلى زوجها[4].

عن عبد الله بن الفضل النّوفي، عمن رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا

---

(١) الكافي ٥: ٣٦٦/ ٣.

(٢) الكافي ٥: ٣٦٦/ ١، التهذيب ٧: ٤١٨/ ١٦٧٥.

(٣) الجعفريات ص ١١٠.

(٤) الجعفريات ص٩٤، دعائم الإسلام ج٢ ص٢١٠ ح٧٧١. نوادر الراوندي ص١٣.

طلبتم الحوائج فاطلبوها بالنّهار، فإنّ الله جعل الحياء في العينين، وإذا تزّوجتم فتزّوجوا باللّيل، فإنّ الله جعل اللّيل سكناً»[1].

وعن الحسن بن علي بن بنت الياس قال: سمعت أبا الحسن الرّضا عليه السلام يقول: «إنّ الله جعل اللّيل سكناً، وجعل النّساء سكناً، ومن السّنة التّزويج باللّيل، واطعام الطّعام»[2].

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٧٠ ح٦٦.
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٧١ ح ٦٧.

الخطبة وآداب النكاح والزفاف والوليمة

قال: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ﴾[1].

روي أنّه سأل الصادق عليه السلام أبا بصير إذا تزوّج أحدكم كيف يصنع قلت: ما أدري قال: إذا همَّ بذلك فليصل ركعتين ويحمد الله عزَّ وجلَّ ويقول: اللّهمَّ إنّي أُريد أن أتزوَّج، اللّهمَّ فقدّر لي من النساء أحسنهنَّ خلقاً وخلقاً وأعفهنَّ فرجاً وأحفظهنَّ لي في نفسها ومالي، وأوسعهنَّ رزقاً، وأعظمهنَّ بركة وقيّض لي منها ولداً طيباً تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي[2].

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا سهر إلاّ في ثلاث: متهجّد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدى إلى زوجها[3].

إذا أردت التزويج فاستخر فامض ثمَّ صلِّ ركعتين وارفع يديك وقل:

اللهمَّ إنّي أُريد التزويج فسهّل لي من النّساء أحسنهنَّ خلقاً وخلقاً وأعفهنَّ فرجاً وأحفظهنَّ نفساً فيَّ وفي مالي وأكملهنَّ جمالاً وأكثرهنّ أولاداً.

واعلم أن النّساء شتّى فمنهنَّ الغنيمة والغرامة وهي المتحبّبة لزوجها والعاشقة له ومنهنَّ الهلال إذا تجلّى، ومنهنَّ الظلام الحنديس المقطبة، فمن ظفر بصالحتهنَّ يسعد ومن وقع في طالحتهنَّ فقد ابتلى وليس له انتقام.

---

(١) سورة القصص، الآية: ٢٧.

(٢) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٦٣.

(٣) الخصال: ١١٢/٨٨.

وهنّ ثلاث فامرأة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه، وامرأة عقيمة لا ذات جمال ولا تعين زوجها على خير، وامرأة صخّابة ولاّجة همّازة تستقلُّ الكثير ولا تقبل الكثير، وإياك أن تغترَّ بمن هذه صفتها فإنه قال رسول الله ﷺ: إيّاكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله ومن خضراء الدّمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء[1].

استحباب الخطبة للنكاح

عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «كل نكاح لا خطبة فيه، فهو كاليد الجذماء»[2].

حدّثني موسى قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «كان أبي إذا زوّج أو تزوّج يقول:

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل الله فما له من هاد، وأشهد أن لا إله إلاّ هو وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[3] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[4] ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[5] إنّ فلان بن فلان قد ذكر فلانة بنت فلان، فزوّجوه على ما أمر الله به من امساك بمعروف أو تسريح باحسان، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم، قال جعفر بن محمد عليه السلام: وربّما اختصر، فتكلم وتشهد وصلى على النبي ﷺ ولم يقرأ[6].

---

(١) فقه الرضا ص ٣٠، وبحار الأنوار ج ١١٠ ص ٢٣٤.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٠٣ ح ٧٤٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ١.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٠٢.
(٥) سورة الأحزاب، الآيتان ٧٠، ٧١.
(٦) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٠٢.

عن عليّ بن رئاب، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ في حديث ـ إنّ جماعة قالوا لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّا نريد أن نزوّج فلاناً فلانة ونحن نريد أن تخطب، فقال، وذكر خطبة تشتمل على حمد الله والثناء عليه والوصيّة بتقوى الله، وقال في آخرها: ثمّ إنّ فلان بن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه، وقد بذل لها من الصداق ما قد عرفتموه فردّوا خيراً تحمدوا عليه وتنسبوا إليه وصلّى الله على محمّد وآله وسلم[1].

حفل الزواج أو الزفاف

ماهية الزفاف

ما المقصود بالزفاف؟

الزفاف، بحسب العرف الاجتماعي، هو الاحتفال بمناسبة انتقال الزوجة من منزل أهلها إلى بيت الزوجية، وذلك بعد العقد مباشرة، أو بعده بفترة قد تطول أو تقصر، وذلك بحسب ظروف الزوجين، لا سيما لجهة تأمين مقوّمات البيت الزوجي وفي مقدمتها المسكن، ولو في حده الضروري والمناسب.

مستحبات الزفاف

كيف دعا الإسلام إلى إحياء الزفاف؟

يؤكد الإسلام على ضرورة إتمام عملية الزفاف في جوٍ عابقٍ بالفرح الاجتماعي العام، لا سيما المحيط بعائلتي الزوجين وأقاربهما ومعارفهما وأصدقائهما، وذلك عبر وليمة يستحب للزوجين أو لأهلهما إقامتها ودعوة الناس إليها، ليشاركوهما فرحة الاحتفال ببدء حياتهما الزوجية الفعلية من جهة، وليحتفلوا بهذه الكلية الجديدة التي دخلت نسيج الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

---

(١) الكافي ٥: ٣٦٩/١.

كما جعل الإسلام للزفاف مستحبات شرعية يقوم بها الزوج قبل ممارسة العلاقة الزوجية، يذكر فيها الله سبحانه وتعالى. وهناك بعض الكلمات المأثورة التي توحي بأن العلاقة الزوجية انطلقت من كلمات الله، حتى في جانبها الجنسي، لذلك لا بد من أن تتم من خلال كلمات الله أيضاً بوصفها تعبيراً عن التزام أحكامه وحدوده في ذلك، الأمر الذي يمنعه من التصرف في الحياة الزوجية الجديدة تصرفاً غير شرعي، كما يمنعه من دخول أية علاقة غير شرعية، فعندما يقول الزوج عند بدء العلاقة الجنسية: «استحللتها» يعني ذلك أنه لا يستحل أية علاقة بأية امرأة إلا من خلال كلمات الله وبموجب شريعته الخاصة بهذا الجانب من حياة الإنسان، كما يمنعه ذلك من ممارسة أية محرمات داخل علاقته بزوجته.

استحبابية الاحتفال

لماذا دعا رسول الله إلى إحياء الزفاف؟

لأن الإسلام يريد من المجتمع الاحتفال بدخول شخصين إلى نسيجه الاجتماعي، كما يريد التعبير عن فرحه بذلك، لأن ذلك يفرح الزوجين اللذين يمثل الزواج بالنسبة إليهما حلم العمر، ويثير في نفسيهما الطمأنينة، ويحرك فيهما الإحساس بالمسؤولية، باعتبار أنهما يدخلان الحياة الزوجية تحت ظل الفرح الاجتماعي بارتباطهما، ويجعلهما يشعران بالتالي أن هذه الخلية الاجتماعية الصغيرة التي شكلاها، لا بد من أن لا تسيء إلى نظام المجتمع الذي احتضن تشكّلها وعبّر عن فرحه بذلك.

وليحتفلوا بهذه الخلية الجديدة التي دخلت نسيج الحياة الاجتماعية من جهة أخرى.

كما جعل الإسلام للزفاف مستحبات شرعية يقوم بها الزوج قبل ممارسة العلاقة الزوجية، يذكر فيها الله سبحانه وتعالى. وهناك بعض الكلمات المأثورة التي توحي بأن العلاقة الزوجية انطلقت من كلمات الله، حتى في جانبها الجنسي، لذلك لا بد من أن تتم من خلال كلمات الله أيضاً بوصفها تعبيراً عن التزام أحكامه وحدوده في ذلك، الأمر الذي يمنعه من التصرف في الحياة الزوجية الجديدة تصرفاً

غير شرعي، كما يمنعه من دخول أية علاقة غير شرعية، فعندما يقول الزوج عند بدء العلاقة الجنسية: «استحللتها» يعني ذلك أنه لا يستحل أية علاقة بأية امرأة إلا من خلال كلمات الله وبموجب شريعته الخاصة بهذا الجانب من حياة الإنسان، كما يمنعه ذلك من ممارسة أية محرمات داخل علاقته بزوجته.

آداب الأعراس

أوصى رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له: **«يا علي إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّيها حين تجلس، واغسل رجليها، وصبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر، وأدخل فيها سبعين لوناً من البركة، وانزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية في بيتك»**[1].

ولعل البعض يتساءل لماذا أوصى الشرع الزوج أن يخلّع خفّي العروس وأن يغسل رجليها، الجواب واضح وهو: هذه الفتاة عاشت السنين الطويلة في كنف والديها وتلقت منهم الرحمة والحنان والمحبة والتضحية، وأنست بأفراد عائلتها، ثم انسلخت عنهم فجأة لتعيش معك في بيتك، وهي في لحظة دخول بيتك قلبها مضطرب وفكرها يتضارب قلقة على مستقبلها معك، تريد أن تعرف هل فقدت بدخولها بيتك كل تلك الرحمة والحب والحنان، أم أنها ستجد كل ذلك عندك أيها الشاب.

من هنا جاءنا الأمر المبارك بخلع خفّيها وغسل قدميها ليرتفع بهذا العمل قلقها وتطمئن إلى استنادها إلى ركن أمين يحبها ويعطف عليه ويعوّضها عن والديها. فالأنس والمحبة التي تشعرها العروس في هذه اللحظة وهي تنظر إلى زوجها يغسل قدميها سوف لن تنساهما طوال عمرها، ويزيد من وفائها لزوجها. كل هذا إضافة إلى ما ذكره الرسول ﷺ في حديثه من رفع الفقر واستنزال الرحمة والنعمة الآلهية.

---

(١) الوسائل ج١٤، أبواب مقدمات النكاح.

لا بد من الإشارة هنا أن تواضع الزوج لزوجته يجب أن لا يبعث الغرور والتكبّر عند الزوجة، بل يجب أن تتلقاه على أنه إظهار للمحبة والحنان.

كيف يستقبل الزوج عروسه

الأفضل في إدخال العروس على زوجها أن تدخل بها عليه نسوة من أقاربها أو قومها وهن رافعات أصواتهن بالهلاهل والأفراح ليهتز العريس فرحاً وتغمره الأنس والبهجة.

وقد اعتاد أهل الخليج أن يقوم العريس إجلالاً لزوجته العروس عندما تدخل عليه ليبني بها لا سيما إذا كنت علوية أي من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام فيجلسها على يساره على المنضدة. وربما يعتقد البعض أنه إذا أجلسها على يساره استأسرها أي وقعت في أسره وقبضته وإذا جلست على يمينه وقع هو في أسرها وهذا تطير من عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام ولا مقيل له من الصحة فجلوسها عن يساره هو الأليق بشأنها والأعز والأفضل لها وهي السيرة التي جرى عليها الأشراف والنبلاء.

فقد ورد في الحديث النبوي: إذا دخلت العروس بيتك فقم واستقبلها واخلع خفيها... ا.هـ. أي أعنها على خلع حذاءها إعزازاً لها لتحس في نفسها بأن لها عندك منزلة عالية ومحبة عميقة وهذا يعني ما إذا زفت إليه من المكان البعيد أما اليوم فالغالب أنها تزف إليه فيجلس مع الداية والنسوة في ناحية من داره في انتظار موكب الزفاف بالعريس لتدخل عليه.

وفي جلسة الانتظار هذه تقوم أم العروس أو إحدى نسائها بتعليمها ما يجب عليها أن تعمله إذا خلا بها زوجها بأن تستجيب لأوامره وتلبي طلباته وتبادله العناق والقبلات ومص اللمى والفرحة والابتسام وتستر عيبه وتغفر ذنبه إذا كان هذا أول زواج لها.

وأغرب ما في الأمر ما رواه المؤرخون أن هذه العملية التي تجري للعروسين قام بها رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء في زواجهما عليهما السلام. فقد

ذكر السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة أن رسول الله ﷺ دخل على ابنته الزهراء عليها السلام لما دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القصب وصب الماء على رأسها ونضح منه بين ثدييها وكتفيها وهو يدعو لها بالخير واليمن والسعادة ثم فعل بعلي ذلك.

وقيل أنه دعا بماء فتوضأ به ثم أفرغه عليهما ودعا لهما بالبركات[1].

حرمة البقاء مع العروسين بعد الدخول

إذا تمت المراسيم والسنن التي تعمل عند إدخال العروس على زوجها وجب على النساء الانصراف والابتعاد عن الحجلة ليطيب لكل منهما الخلو بصاحبه دون وجود رقيب أو عتيد، فإن رسول الله ﷺ بعدما أدخل ابنته الزهراء مع النسوة على أمير المؤمنين عليه السلام ونفح عليهما من الماء الذي باركه وقدسه بماجج فيه من ريقه الطاهر آذن النسوة بالانصراف وطردهن من الحجرة وأغلق بابها على العروسين ومنع من الاقتراب من بابها ولم يسمح بالبقاء عند الباب إلا للداية (الوسيط الدبلوماسي) وهي أم أيمن أو أسماء بنت يزيد السكينة كما ذكره.

صلاة العريس والدعاء

ولهذه الصلاة والدعاء موضعان:

الموضع الأول: عندما يبحث الفتى عن الفتاة التي يحسن الزواج بها وقبل أن يتقدم لخطبتها، عن أبي بصيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد أحدكم أن يتزوج فماذا يفعل؟ قلت: لا أدري، قال: إذا همّ بالزواج فليصل ركعتين ويحمد الله ويقول: **اللهم إني أريد أن أتزوج اللهم فاقدر لي من النساء أعفهن فرجاً وأحفظهن لي في نفسها ومالي وأوسعهن رزقاً وأعظمهن بركة وأقدر لي منها ولداً طيباً نجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي**[2].

---

(١) أعيان الشيعة ج٢ ص٥٨١.

(٢) وسائل الشيعة ح١٤ ص٨١.

الموضع الثاني: عندما تزف إليه العروس:

عن أبي بصير أن رجلاً قال لأبي جعفر عليه السلام: يا مولاي إني قد تزوجت بكراً وأنا رجل مسن لم أجتمع بها قط وأخشى إذا دخلت علي أن تكرهني لكبري وخضاب شيبي فدلني على عمل أكفي به ما أخشى فقال عليه السلام: مرهم - أي أمر أسرة العروس - أن تتوضأ قبل أن يزفوها إليك وتوضأ أنت أيضاً قبل أن تصل إليك وصل ركعتين ثم مجد الله أي قل: «**اللهم يا عالم الغيب والشهادة السميع العليم أنت الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارىء المصور له الأسماء الحسنى وله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**».

وصل على محمد وآل محمد، ثم ادع الله وأمر النسوة معها أن يؤمنوا على دعائك فتقول: «**اللهم هذه زوجتي بفضلك رزقتها وعلى كتابك تزوجتها وبسنة نبيك استحللتها، اللهم صل على محمد وآل محمد وارزقني ألفها وودها ورضاها وارضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس ائتلاف فإنك تحب الحلال وتنكر الحرام فاغنني اللهم بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك يا كريم يا أرحم الراحمين**»[1] فإن الله ينزل حبك في قلبها ويعقد الألفة والوئام بينكما فلا تجد ما يفرق بينكما إنشاء الله.

ثم قال عليه السلام: واعلم أن الألفة من الله والفدك - البغضاء - من الشيطان ليكره ما أحل الله[2].

عن عبد الله بن مسعود، أن رجلاً تزوج بكراً وخشي أن تفدكه - تبغضه - فشكا ذلك إليه فقال: إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل: «**اللهم بارك لي في أهلي وبارك لها فيّ، اللهم اجمع ما جمعت بيننا بخير، وفرق بيننا ما فرقت بخير إنك سميع عليم**»[3].

---

(١) تحفة العروس ص١٢٠.

(٢) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨٢.

(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨١.

عن محمد بن يحيى، بسنده عن الهيثمي أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ إني قد تزوجت فادع الله لي بالبركة ودوام الألفة فقال: إذا زفت إليك امرأتك فقل: **«اللهم بكلماتك استحللتها وبأمانتك أخذتها، اللهم اجعلها ودوداً ولوداً، لا تفرك ولا تعرك تأكل ما راح ولا تسأل عما سرح»**[1].

وفي حديث الشيخ الطوسي، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إذا دخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقل: **«اللهم على كتابك تزوجتها، وفي أمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله سوياً مسلماً ولا تجعله شرك شيطان»**.

عن علي بن إبراهيم، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إذا دخلت بأهلك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة وقل: **«اللهم بأمانتك أخذتها...»**[2].

عن البخاري، وأبي داود، والبيهقي بسندهم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: إذا تزوج أحدكم امرأة فليأخذ بناصيتها ـ أي بمقدم رأسها ـ ويسم الله عزّ وجلّ ويدعو بالبركة وليقل: **«اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه»**

وذكر بعضهم أن صلاة العريس عند دخوله بزوجته تؤدى عادة على ذيل ثوب العروس ليضمن بذلك عفتها وطهارتها ويكون ذلك شهادة منه لها بالعفة والطهارة لو أقسم في وقت من الأوقات بأنها على جانب من العفة والحياء.

وذكر عادل أحمد سركيس وبعد ذلك يقوم العريس بتأدية ركعتين لله تعالى عند ذيل ثوب العروس قبل أن يدخل بها وهذا التقليد بالصلاة عند ذيل ثوب العروس قبل بداية حياتهما الزوجية يستند إلى المثل القائل (بتصلي على ذيل ثوبها...) وإذا حدث في المستقبل أن أقسم العريس بأن زوجته طاهرة حتى ذيل ثوبها فإنه بذلك لا يكون قد جانب الصواب.

---

(١) تحفة العروس ص١٢٠.

(٢) الزواج وتطور المجتمع ص٤٠٩.

صلاة العروس ودعاؤها

وكما يستحب للعريس أن يصلي ركعتين عند الدخول بأهله ويدعو الله تعالى بأن يحببها إليه ويحسن معاشرتها له ويفرغ أمانتها ويحصن عفتها ويجيبه إليها فكذلك يستحب للعروس أيضاً أن تصلي خلفه ركعتين وتدعو بمثل ما دعا به لها وإن لم يرد ذلك في النصوص عن أهل البيت عليهم السلام ولكن فيها تلميحاً بذلك في قول الإمام: مرهم أن يأمروها عند الدخول عليك أن تتوضأ فإن القصد بهذا الوضوء أن تشارك العريس في صلاته ودعائه فإذا صلت الركعتين قالت: «**اللهم يا من خلق الإنسان من طين وماء، وقدر نسله من ذكر وأنثى، ففرز فيه غريزة النكاح، وحبب له الاقتران والانشراح، يا من أحب من عباده الألفة والانسجام، وحرم عليهم الفرقة والاختلاف، وصلى على محمد وآل محمد، واملأ قلب زوجي هذا عليّ حباً وعطفاً وكنفاً ولطفاً، وأوسع يده عليّ فضلاً، وأبسط جانبه عدلاً ونبلاً، يا من ألف بين الأضداد ألف بيننا، يا من جمع بين الماء والنار اجمع شملنا ووحد إرادتنا، اللهم أمطر علينا سوابغ رحمتك، وأبعد عنا بوادر نقمتك، واكتب العيشة الراضية والذرية الصالحة السليمة من جميع الأوقات، والكريمة في الأخلاق، والعادات يا أرحم الراحمين**.

الوصايا التي يزود بها العروسان

وأفضل ما تزود به العروسان عند الزفاف أمام الدخول هي الوصايا الحكيمة والآداب الجميلة التي تعقد روح الألفة والوئام وتشد بهما حبل الإنسجام.

وهي التي اعتادها آباؤنا العرب القدماء، من الأكارم الحكماء، والأشراف العلماء، وهي كثيرة شائعة بين المؤرخين وهي قسمان:

الأول: ما توصى به العروس لتعامل به زوجها.

الثاني: ما يوصى به الفتى في معاشرة زوجته حسب قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

ما توصى به الفتاة في معاشرة زوجها

وقد جاءت هذه الوصايا من عدة آباء نبلاء وأمهات حكيمات لفتياتهم.

ذكر البرقوقي[1] قال: لما حان زفاف أم أياس الشيبانية لبعلها الملك عمرو بن حجر الكندي ملك كندة جد امرىء القيس خلت بها أمها أمامة بنت الحارث فقالت:

إذا نفحت الحسنا لبعل غدت له ... أسيراً وإن أضحى لها العرش والكرسي
ولو أصبحت أنثى عن الفرس في غنى ... لكانت بتول الوحى انحنى عن العرس
ولكن للأنثى عن البعل لا غنى ... كما لا غنى للميت من ضجعة الرمس

أي بنية: أن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك، ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وعدم حاجتها إليه، لكنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تأليفه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة وحسن الطاعة.

وأما الثالثة والرابعة: فالتفقد لموضوع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلاّ أطيب ريح[2].

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت طعامه ومنامه، فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة.

---

(١) دولة النساء ص٥٢.

(٢) ينبغي أن تضيف إلى موضع عينه وأنفه: موضع سمعه وكفه فلا يسمع منك إلاّ ما يبهجه من الكلام ويطيب له من الأنغام ولا يضع يده منك إلاّ على جميل زكي ناعم نقي.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتفاظ بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره.

ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان ترحاً، والترح بين يديه إذا كان فرحاً، فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً، وأشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما يكون لك مرافقة، وقد أصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني بطاعتك له ظهيراً أو شريكاً.

واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحسبين حتى توثري رضاه على رضاك وهواه على هواك فيما أحببت أو كرهت والله يخير لك ـ أي يختار لك ما فيه الخير.

وصية أم معاصرة لابنتها عند الزفاف

وفي تحفة العروس قال: نصحت أم معاصرة ابنتها وقد مزجت وصيتها بابتسامتها ودموعها عند زفافها لزوجها فقالت:

يا بنيتي: إنك مقبلة على حياة جديدة لا مكان فيها لأمك أو لأبيك أو لأحد من إخوتك فيها ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد حتى لو كان من لحمك ودمك.

كوني له زوجة يا بنيتي وكوني له أماً اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته وكل شيء في دنياه اذكري دائماً أن الرجل أي رجل طفل كبير أقل كلمة نقص تجرح شعوره وأي كلمة طيب تملك نفسه، لا تجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك وأسرتك، إن هذا الشعور نفسه قد ينتابك بأنه قد انفصل عن والديه وأسرته من أجلك فإنه أمر لا بد منه، لا بد للفتى من فتاة يرتاح إليها ويأنس بها، ولا بد للفتاة من زوج تجدد به حياتها وتستمد نعيمها بما يكون لهما من أولاد وقرة أعين وبهجة قلوب فيكفي حياتك مع حياته ليكون لك زوجاً حنوناً شفيقاً

وتكوني له زوجة مخلصة ناصحة فتعيش أولادكما بين حنان وإشفاق ونصح وإخلاص.

يا ابنتي: هذا حاضرك ومستقبلك الذي أنت مقبلة عليه وداخلة فيه، وأما حياتك مع الأبوين قد تحولت لغيرك من إخوة وأخوات وهم لاحقون بك في هذا الطريق فلا تمليهم بزيارتك لهم كل حين، ولا تقطعي وصلهم فيسوء فيك ظنهم وتنصرف عنك قلوبهم، فكثرة الزيارة تفضي إلى الكراهة والسئم، وتركها بالمرة يؤدي إلى الهجر والجفاء، ولا تنسي إذا كنت غنية أن تصليهم بما عندك من هدايا فإن الهدية تنزع السخيمة وتزرع المودة، وصلة الأرحام تعمر الديار وتطيل الأعمار، ولن يذهب معروف سدى ولا ذهب إحسان ضياعاً، وإن ضاع عند الناس فلن يضيع عند الله، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

وإن الوالدين لا ينسيان ولدهما ذكراً أو أنثى، وكيف ينسى الأب ثمرة قلبه أو تنسى الأم فلذة كبدها، فإذا زارك أحد منهما فلا تعرضي عن لقائه أو تصدي عن وصاله، وأكرميهما يكن ذلك سبباً لإكرام زوجك لك وإقباله عليك، ومن الذي يضحي لو أعرضت عنهما إنك لا تحتاجين مرة أخرى لهما فالدنيا غير مأمونة والأمان غير مضمون»[1].

وصية أسماء بن خارجة لابنتها

أن أسماء بن خارجة العذاري لما زوّج ابنته وأرادوا زفافها إلى زوجها أوصاها فقال:

يا بنية: إنك خرجت من العش الذي درجت فيه وصرت إلى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمة يكن لك عبداً، لا تلحفي به فيقلاك ولا تبتعدي عنه فينساك، إن دنا منك فأقربي منه وإن نأى فابعدي واحفظي أنفه وسمعه وعينه، فلا يشمن منك إلاّ طيباً، ولا يسمع منك إلاّ حسناً، ولا ينظر إلاّ جميلاً، وإياك والغيرة فإنها مفتاح

---

(١) تحفة العروس ص٩٣.

الطلاق، وعليك بالزينة فأزين الزينة الكحل، وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلت لأمك في بعض الأوقات:

خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرك الديك مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب
ولا تكثري الشكوى فتذهب بالهوى ويأباك قلبي فالقلوب تقلب
فإني وجدت الحب في الصدر والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

وروى أن هذه الوصية أوصى بها أبو الأسود الدؤلي لابنته[1].

وصية عامر بن الظرب لابنته

ولما زوج عامر بن الظرب ابنته بابن أخيه أوصاها في زفافها، فقال لأمها:

أوصي ابنتك أن لا تنزل مفازة إلاّ ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثري مضاجعة البعل، فإنه إذا ملَّ البدن ملَّ القلب، ولا تمنعيه شهوته فإن الحظوة في المواقعة والجفوة في المخالفة.

وصية الزبرقان لابنته

قال: وكان الزبرقان بن بدر كلما زوج ابنة له وزفّت إلى بعلها دنا من خدرها وقال لها: أتسمعيني يا بريحة لا أعرفن ما طلبت كوني له أمة يكن لك عبداً؟!

ما أوصى به النبي ﷺ الرجال لنسائهم

أن سيدنا محمد رسول الله ﷺ في حجة الوداع عام العاشر من الهجرة خطب الناس يوم عرفة على ظهر راحلته فبيّن لهم جملة من الأحكام الدينية والسنن الإسلامية وحضّ فيها الرجال على أداء حقوق النساء فقال:

---

(١) دولة النساء ص٥٣٩.

«. . . وأما بعد أيها الناس فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيراً فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ولا يدخلن بيوتكم من تكرهون أو يصلن من تشنؤون أو يمنعنكم ما تشتهون فمن فعلت ذلك منهن فقد نشزت وأذن الله لكم أن نشزن بتأديبهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبقوا عليهن سبيلاً ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وعاشروهن بالمعروف فإن استقمن ووفين لكم وإلاّ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وإني أوصيكم بهن خيراً فإنهن ضعيفات العقول والأجسام جعلن لكم مواضع شهوة ومغارس ذرية ومزارع نسل ومتعة ولهن خير من عاد المرضى ورفق بالأحياء وبكى الموتى وأعان على نوب الزمان وواسى صاحبه في السراء والضراء»[1].

وصية أب لإبنه ليلة زفافه

يا بني: إن هذه الفتاة التي تريد الدخول بها نعمة من الله عليك فاشكره عليها بأن تعرف حقها وتقر جانبها، فإن رأيت منها مكرمة فانشرها، وإن وقفت على نقيصة فاسترها، فإن عيبها عيبك، وقد أصبحت جزءاً منك وأنت جزء منها.

يا بني: إن الفتاة فلذة كبد أبويها وقرة أعينهما، وأن أي شيء يسيء إليها يحز في نفسيهما، ولولا أن الزواج أمر لا بد منه لما سلموا إليك روحها تلعب بها، وتجتني من ثمرها، وتتقلب في أحضانها، فلإن أكرمتها فأنت أعز عندهما من أولادهما، وإن أهنتها لم تأمن غائلتهما، فاعتبرها أمانة لديك تحفظها لأهلها وتأكل من ثمرها، وقد فارقت إليك أسرتها وسلمت إليك نفسها لتسعد بك وتسعد بها، فقدّر لهما هذا الشعور واحفظ هذا الوداد فقد فضلتك على أهلها وفدتك بقومها ورهطها، فاجزها على ذلك بحسن الصحبة وحقق أملها بطيب العشرة.

يا بني: إن المرأة رقيقة القلب مرهفة الإحساس، ترضيها الابتسامة وتسحقها

---

(١) دولة النساء ص٢٧٧.

الملامة، تبهجها القبلة وتزعجها النهرة، فلا تسمع منك إلاّ ما يبهجها لتكون روضة غضة خضراء تجتني منها أطيب الثمار، وتقطف منها أذكى الورود والأزهار، ولا تسمع منك ما يسيئها فيذبل وردها وينصهر عودها.

يا بني: إن الزوجة شريكة الحياة ورفيقة العمر، وهي الآن ربة البيت والخدر وغداً تكون ربة الأسرة لتنعمك بما تنجب لك من أولاد وتؤدي لك من خدمات وتخفف عنك من أزمات، تسرك إذا نظرت إليها وتطيعك إذا أمرتها، وتحفظك إذا غبت عنها في نفسها ومالك وبيتك وعيالك وتلقي عن كاهلك آثار الأتعاب وتنسيك أواصر الحياة، فاكرمها لتنال منها الإكرام وتفديك بنفسها وأرحامها. فلا تهملها في الأمور وأوصها بما تحتاج إليه من الآداب والحكم وعلمها بما لا تعلم وعرِّفها بما لم تعرف حسب المقدور ولا يسقط الميسور بالمعسور.

وصية عبد الله بن جعفر لابنته

قال في تحفة العروس: ولما زوج عبد الله بن جعفر الطيار إحدى بناته قال لها: بنية إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق، وإياك وكثرة العتاب فإنه يورث البغضاء، وعليك بالكحل فإنه أزين زينة وأطيب الطيب الماء.

وصايا أمير المؤمنين عليه السلام في النساء

بعث أمير المؤمنين برسالة لابنه الحسن عليه السلام قال فيها: إياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن، واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب خير لك من الارتياب. وليس خروجهن ـ إلى مواضع الريبة ـ بأشد من دخول من لا تثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملكن امرأة من الأمر ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها، فإنما المرأة ريحانة وليست قهرمانة، فدارها على كل حال واحسن الصحبة لها ليصفو عيشك، فلا تعد بكرامتها نفسها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك، ولا تطمعها أن تشفع عندك لغيرك فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملهن، واستبق من

نفسك بقية فإن إمساكك عنهن وهن، ولئن يرينك باقتدار خير من أن يرين حالك بانكسار، وإياك والتغاير في غير موضع غيرة، فإن ذلك يدعو الصحيحة منهن للسقم والبريئة إلى التهم والسليمة إلى الوصم. . .

الوجبة المفضلة ليلة الزفاف

أم الوجبة المفضلة لعشاء العروسين ليلة الزفاف فهي التي تحتوي على ما فيه المزيد من الهرمونات والبروتينات والفيتامينات بأن تكون مؤلفة من الجوز، واللوز، والبيض المسلوق، والفستق في (الرز. العنبر) المطبوخ بلحم الضأن، أو الهريسة المصنوعة من الفراريج ومعها شيء من الحلوة كالعصيدة المزيجة بالدارحين والزنجبيل والنارجيل والفاكهة من المانجا (الهجا) والموز وما يسمى (البابا) و(الشيكو) والمشمش، والخوخ، ولا بأس لو شرب بعدها كوباً من الحليب مع الهيل والزعفران.

وليتجنب في هذه الوجبة الهنية من تناول ما يثير الجشأ وينتن الفم من البقولات كالفجل، والكراث، والثوم، والبصل، وما يثير الغازات، وكذلك الأطعمة التي تملأ البطن رياحاً لا ينفك أكلها من إرسال الريح طول ليلة كالألبان الحليب ـ إلا أن يكون محرراً ـ واللبن المخيض والروب والأجبان واللبن المجفف، واللوبيا والباقلا والحمص.

كما يجب أن يتجافى عن الأطعمة التي تضعف الباه، وتخدر الغريزة كالأجبان، واللحوم المجففة، والقديد من اللحم، أو السمك والبطيخ الأحمر (الرقي)، والمشروبات الزلالية كالبيبسي والميرندا، والكراش، وكذا الحوامض من البرتقال، والتفاح الحامض، والاترج والليمون، وأنواع العصير المأخوذة منها.

الهريسة تعيد النشاط الجنسي

ذكر أن رسول الله ﷺ لما بنى بأم سلمة عنه فقالت: إنك كواحد من الرجال ـ تصفه بالضعف الجنسي ـ فخجل ﷺ من قولها وشكا همه إلى ربه فأتاه جبرئيل وأمره أن يداوم على أكل الهريسة ثم أحضر له هريسة فأكل منها فكان له

منها في الشبق والغلمة قوة أربعين رجلاً[1].

وذكر الذهبي في الطب النبوي: أن النبي ﷺ شكا لجبرئيل قلة الجماع فأمره بأكل الهريسة وقال إن فيها قوة أربعين رجلاً[2].

الوقت المناسب للمواقعة

ويعتبر أفضل الأوقات للمواقعة هو الليل بعد العشاء والعتمة حتى تخلد الأجسام للنوم وتهوى النفوس للراحة والاستجمام وتستريح من عناء الأعمال التي مارسها في النهار ففي ذلك الوقت تتحرك الغلمة وتستيقظ الغريزة وتعلو الشهوة ويشتاق المحب لحبيبة.

قال الشيخ إبراهيم الأزرق في تسهيل المنافع: إذا أردت إتيان النساء فلا تأتهن في أول الليل لأن المعدة والعروق ذلك الوقت تكون ممتلئة بالطعام وهو غير محمود ويتخوف على الفاعل ـ الذي يمارس المواقعة ذلك الوقت ـ الإصابة بالشقيقة، والفالج، والنقرس، والحصا، وتقطير البول، وضعف البول، والدماغ، ولا يرجى منه تكوين ولد[3].

عن طب الإمام الرضا عليه السلام قال: لا تقرب النساء في أول الليل صيفاً ولا شتاءً، لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود[4].

قال جالينوس: مجامعة المرأة نهاراً أكثر لذة وأطيب شهوة من مجامعة الليل لأن البضع في النهار حار نقي شهي فهي كلما مشت وجاءت وذهبت احتك مهبلها فكانت به سخونة وحرارة توجب إدرار المني.

قال ابن سينا: يجب أن لا يجامع على الامتلاء، فإنه يمنع الهضم، ويوقع في الأمراض التي توجبها الحركة على الامتلاء إيقاعاً أسرع، وأصعب.

---

(١) بحار الأنوار ج٢٢ ص٢٢٥.
(٢) الطب النبوي ص٩.
(٣) تسهيل المنافع ص١٢.
(٤) لآلي الأخبار ج٣ ص٢٥٣.

وإن اتفق لأحد، فينبغي أن يتحرك بعده قليلاً ليستقر الطعام في المعدة ولا يطفو، ثم ينام ما أمكنه، وأن لا يجامع على الخواء أيضاً، فإن هذا أضر، وأحمل على الطبيعة، وأقتل للحار الغريزي، وأجلب للذوبان والدقّ، بل يجب أن يكون عند انحدار الطعام عن المعدة، واستكمال الهضم الأول والثاني، وتوسط الحال في الهضم الثالث.

وهذا يختلف في الناس ولا يلتفت إلى من يقول يجب أن يكون ذلك بعد كمال الهضم من كل وجه، فإنّ ذلك الوقت وقت الخواء عندما يكون البدن يبتدىء وفي الأعضاء كلها بقية من الغذاء في طريق الهضم، فمن الناس من يكون وقت مثل هذه الحال له في أوائل الليل، فيكون ذلك أوفق أوقات جماعة من القبيل المذكور، ومن جهة أخرى وهي أنّ النوم الطويل يعقبه، وتثوب معه القوة، ويتقرّر الماء في الرحم لنوم المرأة.

ويجب أن لا يجامع إلاّ على شبق صحيح لم يهيّجه نظر، أو تأمّل، أو حكّة، أو حرقة، بل إنما هاجه كثرة مني وامتلاء، فإنّ جميع ذلك يعين على صحة القوّة.

وأجود أوقاته للمعتدلين الوقت الذي قد جرّب أنه إذا استعمله فيه بعد مدّة هجر الجماع فيها، يجد خفاً وصحة نفس وذكاء حواس.

ويجب أن يجتنب الجماع بعد التخم، وبعد الاستفراغات القوية من القيء، والإسهال، والهيضة، والذرب الكائن دفعة، والحركات البدنية، والنفسانية، وعند حركة البول، والغائط، والفصد، وأما الذرب القديم، فربما جففه بتجفيفه وجذبه للمادة إلى غير جهة الإمعاء، ويجب أن يجتنب في الزمان والبلد الحارين، ويجتنبه الرجل وقد سخن بدنه، أو برد على أنه بعد السخونة أسلم منه بعد البرودة، وكذلك هو بعد الرطوبة خير منه بعد اليبوسة.

الليالي الممقوتة للاشتمال

كما ينبغي للرجل أن يختار الليالي السعيدة للمواقعة وهي التي لا يكون بها وحشة ولا صدمه ولا حزن ولا شجون كالليالي التي يكون بها خسوف القمر، أو

عواصف الرياح، أو فيضان، أو زلزال، أو أمطار غزيرة ورعود وصواعق، فإن النفس فيها تكون غير مطمئنة، والقلب غير مستقر، والجوارح غير ساكنة، وهذا مما يفقد اللذة، ويسلب المتعة والأنس والارتياح.

وقد أشارت بعض الأحاديث لذلك فقد نقل بن بسطام وأخوه في طب الأئمة، بسنده عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك يكره الجماع في وقت من الأوقات؟ قال: نعم إنه يكره وإن كان حلالاً ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشفق، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة واليوم الذي تكون فيه الزلزلة، والهموم السوداء، والريح الحمراء والصفراء ولقد بات رسول صلى الله عليه وآله وسلم مع بعض نسائه في ليلة انخسف فيها القمر فلم يفض إليها بشيء فسئل عن ذلك، فقال: أما علمت أن الآية ظهرت هذه الليلة فكرهت أن أتلذذ وألهو فيها وأتشبه بمن عيرهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ * فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ فمن لمن يجتنب اللهو عند ظهور الآيات كان ممن يتخذ آيات الله هزواً وإن رزق في تلك المواقعة ولداً فلن يرى فيه ما يحب[1].

طعام للعروسين ليلة الزفاف

من المعلوم أن العروسين ليلة اقترانهما يقعان في أمور مهمة قد تمنعهما عن تناول الطعام تلك الليلة فالعريس لا يزال في استقبال المدعوين والمهنئين والفتاة في متاعب ومصاعب بما يلزم من إعداد الزينة والجمال لاستقبال الزوج الكريم فهي في تلك الليلة تؤخذ إلى الحلاق والمكياج وصالون التجميل والتنحيص فمن أين تكون لهما فرصة أو وقت لتناول الطعام إذا استمرت حفلة الزفاف لمنتصف الليل.

فإذا التقيا في مخدع الحب وأجريت لهما مراسيم الدخول وخرج الناس عنهما آنست نفسهما الراحة والارتياح وهشت شهوتهما لتناول الطعام.

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨٨.

فقد لزم أن تكون في مخدعهما ثلاجة قد عبئت بما يشتهيان من الحلوى والعصير والفاكهة عندما يقفل عليهما الباب ويخلع كل منهما ثياب زينته ويلبس ثياب النوم والراحة ينهض العريس فيقدم الطبق المنوع أمام زوجته فيأكلان معاً أكلة الحب والهناء ويتبادلان اللقم ما بينهما بأكل من يدها وتأكل من يده ليزرع في قلبيهما الحب المتبادل والحنان المزدوج فلا تهوى هي غيره ولا يميل هو إلى غيرها.

وذكر أهل السير أن رسول الله ﷺ لما أطعم الناس من الوليمة التي صنعها لزواج أمير المؤمنين بفاطمة الزهراء عليها السلام أخذ يملأ الصحاف ويرسلها إلى بيوت أزواجه وأقربائه وكان منها صحفة ملأها طعاماً وقال: هذه للعروسين علي وفاطمة وسلمها لأسماء بنت يزيد السكنية فاحتفظت بها حتى إذا انتهت مراسيم الزفاف وخرج النبي مع النساء من حجرة الزفاف هم أن يغلق الباب عليهما قالت أسماء: مهلاً يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن العروسين لم يأكلا بعد طعاماً ثم احضرت الطبق إليهما فلما أكلا أحضرت لهما الطست والإبريق فغسلت أيديهما وتوضئاً وخرجت عنهما وقاما لأداء صلاة الزواج.

المغازلة والمداعبة

قال محمود مهدي استانبولي في تحفة العروس:

إن مغازلة الزوجة ومداعبتها قبل الوقوع عليها أمر هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية فلكي يتمتع الزوجان بالانسجام والاتحاد الجنسي لا بد من ملاعبة الزوجة وإثارة غريزتها وتحضير شهوتها ببعض الحركات وحلو الكلمات لتكمل رغبتها وتذل صعوبتها ويبعد القلق والضجر عنها وتكتفي بقليل المساورة عن كثيرها.

قال أحد علماء الجنس: أن الألفاظ الجنسية والنظرات المسعورة وكلمات المجون ومبادلة الضم والشم والغمز والقبلات الحارة لها أهمية عظمى في التمهيد والبلوغ إلى ذروة اللذة لأنها دليل عل الافصاح عن المشاعر والأحاسيس في هذا الدور الباكر حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والإثارة ومهما بدت

تافهة وصغيرة فإنها هامة جداً لأنها تجدد للزوجين جواً منعشاً جميلاً ممتعاً لا ينسيانه مدى الحياة فيجب أن لا يخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالي من الاهتمام بالملاعبة بين الزوجين وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب في الوقت المناسب.

وقال آخر: واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يدخل بها بل يجب أن يلاعبها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً.

وإذا كانت الحيوانات العجماء تمارس الملاعبة والمراودة وإظهار الحنين والشوق بما تقدر عليه من الأصوات الرقيقة والألحان المثيرة والحركات المهيجة لرغبات الجنس فالإنسان العاقل الناطق أولى بأن يفعل ذلك مع أزواجه[١].

---

(١) يصف القرآن العلاقة بين الرجل والمراة في تعبير دقيق جميل حيث يقول: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ ففي هذه الكلمات القليلة تصوير بارع لعلاقة الجسد وعلاقة الروح في آن، فاللباس أهم شيء ببدن الإنسان، وهو الستر الذي يستتر به، وهو في الوقت ذاته مفصل على قده لا ينقص ولا يزيد.

والرجل المرأة ألصق شيء بعضهما لبعض، يلتقيان فإذا هما جسد واحد وروح واحدة، وفي لحظة يذوب كل منهما في الآخر، فلا تعرف لهما حدود، وهما ابداً يهفوان الى هذا الاتصال الوثيق الذي يشبه احاد اللباس بلابسه.

ثم هما ستر، كل واحد للآخر، فهما من الناحية الجسدية وصيانة، وهما على الدوام ستر روحي ونفسي. فليس أحد أستر لأحد من الزوجين المتالفين، يحرص كل منهما على عرض الآخر وماله ونفسه وأسراره أن ينكشف منها شيء فتنهبه الأفواه والعيون. وهما كذلك وقاية تغني كلا منهما عن الفاحشة وأعمال السوء، كما يقي الثوب لابسه من أذى الهاجرة والزمهرير.

وهما بعد ذلك كاللباس في تفصيله مضبوطا على القد. يلبسه صاحبه فيستريح إليه. ويتحرك نشيطاً في محيطه، ويكتسب به جمالاً وزينة تعجب صاحبها وتعجب الناظرين. فليس أبدع من تصوير هذه المعاني كلها في تشبيه واحد شامل عميق.

وإذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة وثيقة الى هذا الحد، فقد وجب أن يلتقيا ليكون كل منهما لباساً لصاحبه، يزينه ويكمله، ويلتصق به للوقاية والستر. «الإنسان بين المادية والإسلام ص ٢٤٩».

المشوّقات والمثيرات

روي عن النبي ﷺ، أنه قال:

«لا ترتموا على نسائكم كالبهائم، بل اجعلوا بينكم وبينهن رسولاً».

قيل: «وما الرسول، يا رسول الله؟»... قال: «القبلة»!

درس عظيم من نبي عظيم، لم يتحرج بما يتعلل به أساتذة الدين عندنا من حياء، في غير موضعه، وإنما حرص على أن يعلم أتباعه كيف يمكن أن يكون الزواج سعيداً، حتى يصبح لبنة في بناء المجتمع..

... وحديث شريف، لم أسمعه ـ بكل أسف ـ من أحد العلماء، على قدر ما حضرت مجالسهم، وإنما نفض الغبار عنه الأستاذ «توفيق الحكيم» وهو يقدم الطبعة الأخيرة من كتابه «الرباط المقدس». وفي وسع المرء أن يضع كتاباً كاملاً في شرح هذا الحديث، فهو في الواقع دستور للعلاقة الزوجية، بين الزوجين الآدميين. ذلك لأن الطبيعة لم تحتم على الزوجة أن تستشعر الرغبة في الاتصال الجنسي بمجرد استشعار زوجها هذه الرغبة، ولا هي جعلت من الضروري أن تنتقل الرغبة ـ إذا ما راودت الزوجة ـ إلى الرجل، دون ما تمهيد أو رسل تتولى تنبيه كل من الزوجين إلى بغية زوجه.

من هنا كان لا بد من تمهيد، أو مراودة، أو اثارة، أو تقديم... وهذا كله يمكن أن يتمثل في عبارة «وقدموا لأنفسكم»، التي وردت في قول الله ـ سبحانه وتعالى ـ في سورة «البقرة»:

﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ﴾.

والقبلة تلعب دوراً كبيراً في هذا المضمار... فهي الرسول في المراودة والإثارة الأولى... وهي أيضاً خير رسول في المرحلة التي تلي ذلك، أي في التمهيد للإتصال البدني...

وليست لفن الإثارة أو التشويق حدود ثابتة، أو قواعد معينة، لأنه في الواقع يتوقف إلى حد كبير على «الجاذبية الجنسية»، وعلى شخصية كل من الرجل والمرأة. فكم من رجل قبيح المنظر، تدلهت في هواه جميلات حسان... وكم من امرأة لا تعتبر جميلة ـ إذا أنت تأملت ملامحها وقسماتها على حدة ـ ولكنها في مجموعها تفتن الرجال..

ولست أرى أن «الجاذبية الجنسية» و«الشخصية» تدخلان في نطاق موضوع كتابنا هذا، لأنه ـ في الواقع ـ يدور حول «ليلة الزفاف»... أي أنه يتناول فترة ما بعد ارتباط الشخصين ـ الذكر والأنثى ـ سواء أكانا قد راعيا في اختيار كل منهما للآخر ما قد يكون لديه من جاذبية ومن شخصية أو لم يراعيا. إنما موضوعنا يتناول ما ينبغي أن يعمد إليه كل من الزوجين من مشوقات ومثيرات، لكي ينبه الآخر إلى ما يساوره من رغبة، ولكي يشوقه ويثير أحاسيسه، حتى يتجاوب مع هذه الرغبة.

ولعل الطبيعة قد آثرت المرأة ايثاراً كبيراً في هذا الصدد، فزودتها بما يجعل مهمتها أيسر من مهمة الرجل. ولعلها قدرت ما جبلت عليه المرأة من حياء قد يردها عن الاعراب عن رغبتها لزوجها، فعلمتها من وسائل الإغراء وفنون الإثارة الغريزية، ما يمكنها من أن تثير مشاعر الزوج وتستدرجه، دون أن تتكلف في ذلك عملاً ايجابياً مباشراً، يحرج أنوثتها، ويجرح حياءها... كالتزين الذي يلفت نظر الزوج ويشوقه إلى زوجته، وارتداء الثياب التي تظهر مفاتن الجسد، وتستر ما قد يكون فيه من عيوب... بل أن من نظرات المرأة، وابتساماتها، وحركاتها، وعطورها... ما يستثير مواطن الرغبة في الرجل، ويؤجج لهيب الشوق في كيانه إلى الإتصال الجنسي، دون أن يفطن إلى أن الزوجة هي الراغبة والمحرضة!

ومن المغالطة أن يزعم كاتب في مسائل الجنس أن بوسعه أن يرسم منهجاً معيناً يتبعه أي رجل، أو أية امرأة، في محاولة الإغراء والإثارة الجنسية. فالواقع أن التجربة هي المعلم الأول، وأن الغريزة، وتفهم الزوج لزوجته، والزوجة

لزوجها، والحب المتبادل بينهما، وتوطد روح التعاون المشترك في الناحية الجنسية، كما هي في النواحي الأخرى. . . كل هذه هي الملهم الأول، على أن ثمة خطوطاً عامة أجمع عليها الذين تناولوا الموضوع، وسأستعرضها في هذا الفصل على قدر الإمكان.

وكما أن الدافع الغريزي الأول للعلاق الجنسية وللزواج هو حفظ النوع، أو التناسل، فكذلك نجد أن المفاتن الجسدية كانت أولى الدوافع الحسية والمثيرات البدائية. . . فكانت المرأة ـ في تلهفها الغريزي إلى الأمومة ـ تركز سحرها في جسدها، وكان الرجل ينجذب إلى هذا الجسد لأن ضعفه كان يثير فيه الرغبة في اظهار قوته، والزهو ببسط حمايته. كانت قوة جسد الرجل تجتذب المرأة، وضعف جسد المرأة يستهوي الرجل.

بقي أن نقول أن كلا من الجسدين مدين بخواصه وميزانه للغدد الجنسية. فإن الغدد التناسلية تفرز مواد تسري في الدم أثناء دورته في الجسم، فتؤثر تأثيراً فعالاً في الجسم كله، فتكسبه خواصه المميزة للجنس، وتساهم في توجيه نمو الجهاز التناسلي فيه، حتى قبل البلوغ!

ومن ثم نجد أن افرازات الخصية ـ عند الذكور ـ تكسبهم خواص الرجولة، في حين أن افرازات المبيض ـ عند الإناث ـ تكسبهن صفات الأنوثة. . . في حين أن الإفرازات الخارجية ـ التي تنطلق بالقذف ـ تسيطر على الارتواء أو الإشباع الجنسي. .

على أن الوظائف الجنسية لا تلبث ـ إذا ما اكتمل بلوغ الرجل والمرأة ـ أن تتحرر بعض الشيء من الإعتماد التام على نشاط الغدد الجنسية، إذ لا تلبث العوامل الفكرية، والنفسية، بل والمادية الخارجية عن نطاق الجسد، أن تساهم بأنصبة متفاوتة في إثارة المشاعر الشهوانية وتحقيق الوظائف الجنسية. .

ومن هنا نرى أن الأفكار وما يخالطها من خيال، وما يترتب عليها من الأحلام، والكلام، والتلامس، والقبلة، وعبير الجسم، ورائحة العرق، والعطور، وجو المكان الذي يلتقي فيه الذكر والأنثى، والطعام، والشراب. . . كل هذه من العوامل التي تساعد على تأجيج المشاعر الشهوانية!

ومرة أخرى، نرجع إلى الدروس الجليلة التي قدمها النبي (ص) للمجتمع الإنساني، نستمد منها ما يبصرنا... فقد روي أنه قال (ص):

«اغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، واستاكوا (أي نظفوا أسنانكم)، وتزينوا، وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم».

درس عظيم، واسع المعاني، بعيد المرامي... فقد أوجب على الرجل أن يتجمل للمرأة ـ كما تتجمل هي له ـ لما للمنظر من أثر فعال في هذا الميدان. ولقد جاء العلم الحديث ـ بمختلف فروعه ـ يثبت اليوم ما نصح به الرسول (ص) منذ حوالي أربعة عشر قرناً من الزمان.

فمن الناحية النفسية، لا جدال في أن المظهر الجميل يعتبر رسولاً من رسل الدعوة والتقريب بين الزوجين... فهو يشعر الزوجة بشيء من الاعتزاز، إذ ترى أنها لسيت جارية تتزين ارضاء لزوجها دون أن يعني هو بارضائها، أو يتكبد ـ من أجل أن يروق في نظرها ـ بعض ما تتكبد من أجل أن تروق هي في نظره...

وقد قال «ستاندال» في كتابه «في الحب»:

«الحب معناه الاستمتاع برؤية شخص يروق لنا ويحبنا، والإستمتاع كذلك بلمسه وادراكه بكل الحواس، وبأقرب الطرق الممكنة»!

ومن آثار المظهر الجميل، إنه يدعو القرين إلى الإطمئنان إلى قرينه، واللجوء إليه، والتماس حمايته وزمالته وايناسه، لا سيما في حالات الهم والخوف والقلق. ويظهر هذا بوجه خاص لدى المرأة. وهذا الإلتماس وذلك اللجوء يؤديان عادة إلى التقارب التجاذب. وقد أثبت علم النفس إن الشعور بالخوف يثير المشاعر الجنسية، حتى أن من الناس من يلجأون إلى الاستمناء، كوسيلة للإرضاء الحسي الذاتي... ولقد لوحظ في أيام اشتداد الغارات الجوية النازية على لندن ـ في الحرب العالمية الماضية ـ أن الانفعالات الجنسية لدى المقيمين فيها كانت على أشدها. وقد تجلى ذلك فيما بعد، من ازدياد نسبة المواليد، لا سيما غير الشرعيين منهم، وكذلك الحال بالنسبة للشعور بالحزن والأسى. وواضح أن الخوف، والقلق، والهم والأسى، كلها انفعالات نفسية تثير في النفس الرغبة في أنيس

يواسي المرء، ويسري عنه، في الوقت الذي تزيل في دواعي الكبت والتكلف. . . وفي ذلك يقول «جول مشلك»:

«أن المشاركة في العذاب والأسى لن تثمر بين الحبيبين سوى تجديد الحب»!

وليس من اليسير وضع حدود فاصلة بين التأثر النفسي، والتأثر المادي، فإن كلا منهما يتفاعل مع الآخر. . . على أن من الثابت علمياً، أن للحواس نفوذاً على المشاعر الجنسية، سواء عن طريق مباشر، أو عن طريق الانفعالات النفسية.

خذ البصر مثلاً. . . إن الشعراء والأدباء والكتاب عامة، حين تحدثوا عن الحب من أول نظرة، في مختلف الأجيال، لم يكونوا مبالغين. فالواقع أن البصر من الوسائل ذات التأثير الفعال في مشاعر المرء. . ولعل قصة «يوسف» عليه السلام كما رودت في «القرآن» تشهد بذلك. فلقد لامت نساء المدينة زوجة عزيز مصر، إذ شغفت بيوسف حباً، فأرادت امرأة العزيز أن تكبد لهن وأن تريهن مدى فتنة فتاها، فدعتهن إلى دارها، وقدمت لهن فاكهة. . . وفيما كن ممسكات بالسكاكين، طلعت عليهن بيوسف وهو في أبهى فتنة، فلما رأينه، راحت أيديهن تعبث بالسكاكين، وهن مذهولات، فقطعن أصابعهن دون شعور أو انتباه، وهتفن مبهورات:

«ما هذا بشراً. . . إن هذا إلا ملك كريم»!

ويقول «تشيسر» في هذا الصدد: «أنا لنعلم إن الانطباعات المثيرة جنسياً تخلع الجاذبية الجنسية على أولئك الذين يحدثون هذه الانطباعات من أي الجنسين. . . ولكن، ما السر في أن هذه الانطباعات وأن اجتذبت اعجاب الكثيرين، إلا أنها لا توقظ الحب إلا في نفوس القليلين، بل ربما في نفس شخص واحد فقط! لقد ظل هذا الأمر لغزاً مستعصياً لأمد طويل، ولكنه لم يعد اليوم كذلك. فإن الرجل العادي لا يحب النساء جملة، كما أن المرأة العادية لا تهفو إلى «رجال»، وإنما ينشد كل منهما أليفاً ورفيقاً من الجنس الآخر، يوقظ في أعماقه رغبة شاملة تستولي عليه. . فإذا ما تم التهيؤ الطبيعي للحب، غداً كل من الرجال والنساء متأهبين لأن يبذلوا الحب ويتقبلوه. . . أي لأن يتبادلوا الحب. وهنا توفر

لهم أجسادهم أدوات الحب، وتتجه عقولهم إلى البحث عن الرفيق. ولما كانت أفعالهم وتصرفاتهم تخضع للدافع المحفز على البحث، إلى حد كبير، فهم يأخذون في ارتياد المجتمعات، سعياً وراء الالتقاء بالجنس الآخر بقدر ما يستطيعون. وبتعبير آخر، يضعون أنفسهم في مراكز تمكنهم من استخدام قواهم الموعزة بالحب، ومن اختبار قوى سواهم. وهم قد لا يفطنون إلى ذلك، ولكنهم - في قرارة أنفسهم - يستجيبون للحافز الكامن الذي يستحثهم على البحث عن أليف، أو رفيق... وكلنا نعرف أن مثل هذه الاتصالات، كثيراً ما تؤدي إلى ما نسميه «الوقوع في الحب»، ولكن... لماذا؟... ما السبب في هذا التجاذب المتبادل، الذي يلوح أحياناً لسواهم في غير محله، إذ يرون إنه إنما يقوم بين شخصين لا يليق كل منهما للآخر ولا يلائمه على الاطلاق!

«ولكي نعرف الجواب، لا بد لنا أن نلم بشيء عن ماضي كل من الشخصين. خذ مثلاً فتاة لاحظت في سرور بالغ - عندما تحركت في أعماقها أولى بوادر الميل للجنس الآخر - إن عيني المدرس الذي يعلمها الموسيقى ساجيتان، براقتان، وليستا عاديتين. كانت عيناه - في رأيها - أروع ما أوتي من صفات.. فهو رجل لطيف، يشع كل ما أوتي من لطف خلال هاتين العينين.. وهو رجل مثقف، تنعكس كل حكمته كل حدقتيها.. وتشعر الفتاة بأن هاتين العينين تتسلطان عليها - كلما أشرف المدرس على عزفها، أو تولى تدريبها - وكأنهما تبعثان فيها دفئاً.. وكلما واتتها الجرأة، تطلعت إليهما، فيخامرها شعور غريب من الطرب لمجرد رؤيتها اياهما تشرقان فوقها.. ثم تمضي السنون، وتخبو ذكرى مدرس الموسيقى، ولكنها تظل تحس بميل مبهم لنوع واحد معين من الأعين... ذلك هو الذي يشبه نوع عيني مدرسها القديم!... ولربما نسيت شكل الرجل، ولكن الأثر الذي طبعته عيناه في نفسها يظل كامناً في أعماق عقلها الباطن.. ومع أنها قد لا تتذكر تينك العينين اللتين فتنتاها في الماضي، إلا أنها لا تكاد ترى رجلاً أوتي عينين مثلهما، حتى تشعر بشيء يصيح في أعماقها: «أراني على استعداد لأن أحب هذا الرجل إلى الأبد!» والواقع أن الشاب الذي يملك هاتين العينين اللتين تذكرانها بتجربة بهيجة في الماضي، قد لا يشبه في شيء مدرس الموسيقى.. ولكن الماضي هو كل ما كان لازماً لإدارة سلسلة من الانفعالات سرعان ما تتحول من الميل إلى الحب!»

هذا المثل الذي يضربه «تشيسر» يبين أثر «البصر»، كما يبين ـ في الوقت ذاته ـ أثر الماضي والذكريات المنطبعة في العقل الباطن.

هل بعدنا قليلاً عن موضوعنا، ونحن نتابع حديث «تشيسر». . . ربما، ولكن كل ما يقال في موضوع «الحب والزواج»، لا يمكن أن يكون خارجاًعن الموضوع، وإنما هو مزيد من المعلومات يضاف إلى المعرفة في هذا المضمار! فلنتابع إذن في استعراض سريع أثر الحواس في المشاعر الجنسية.

إن العين من أهم الأدوات التي تنقل الإغراء إلى الأحاسيس فتثيرها. . فهي قد تقع على وجه امرأة خلابة الملامح، أو على نهدين مستديرين، ممتلئين، أو على حركة مغرية من امرأة، أو على مفاتن جسم عرفت صاحبته كيف تنتقي الثوب الذي يبرز هذه المفاتن، فإذا بالنظرة توقظ المشاعر الشهوانية النائمة في نفس صاحب العين. . ومن هنا نفهم حرص المرأة على مظهرها. . ونفهم أيضاً حرص النبي ﷺ على توصية أترابه بالتزين لنسائهم.

لننتقل إلى حاسة السمع. . وهنا، يقفز من أعماق ذاكرتي، بيت الشعر الوحيد الذي استقر فيها من أيام الدراسة الثانوية:

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة   و«الأذن تعشق قبل العين أحياناً»!

ويقول: «فان ديفيلد» في كتابه «الزواج المثالي» (الترجمة للدكتور محمد فتحي):

«وقد تستيقظ الشهوة وتستثار الرغبة بدرجة قوية لا تصدق، لمجرد سماع جرس الصوت، وتنغيم كلمة واحدة، قد لا يكون لها معنى، ولا ملابسات». . . ذلك لأن:

«الفتنة الصوتية وحدها تكفي للتغلب على كل قوى الذكر وقدرته على التمنع والمقاومة. وقد تكفي لتحدث عنده أشد مظاهر الافصاح الجنسي، وتبلغ به ذروة اللذة»!

ولحاسة التذوق تأثير في اثارة الأحساسيس الجنسية، عن طريق ما يمر بالفم ـ وهو مأوى أداة التذوق، أي اللسان ـ من طعام وشراب.

وتحضرني في هذه المناسبة قصة تنطوي على درس جديد عن الرسول ﷺ. فقد روي أن رجلاً أتى إليه، فقال: «يا رسول الله، إني إذا أكلت اللحم، انتشرت للنساء (أي تقت إلى اتيان النساء)، وأخذتني شهوتي، وإني حرمت على اللحم». فنزلت الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾.

والواقع أن للأطعمة أثراً كبيراً في تنشيط الرغبة الحسية أو كبتها. وقد انتشرت في مختلف الأجيال، ومختلف البلدان، الكتب التي تدور حول الأطعمة التي تثير الرغبة، وتقوي الشعور بالمتعة... ومن الخطوط العامة، التي ننقلها عن «الزواج المثالي»:

يتهيج النشاط الحسي بالطعام الوافر. أما التغذية المحدودة أو الناقصة، فتعطل الوظائف الحسية... واللحم مهيج، وكذلك البيض الذي يعيد نشاط الرجل، بعد افراطه في الجماع، كما يقال إنه يساعد على تكثير الخلايا المنوية، ويشبهه الأرز باللبن، فيما عدا تكثير المني. كذلك يشبهه البنجر والجزر والقرنبيط مطبوخة باللبن. وأشد الأطعمة تأثيراً هو حساء الجنبري. ومن أهم المواد التي تفتح الشهية وتزيد الشهوة إلى الجماع: الكرفس، والخرشوف، وكشك الماظ، والتوابل لا سيما الزعفران والقرفة، والفانيليا، والنعناع الأخضر، والجنزبيل...

وقد ألممنا في الفصل الأول من هذا الكتاب بقسط عن تأثير الخمر.

وهناك عقاقير لإزالة التهيج، بل ولإخماد النشاط الجنسي، مثل كل الأدوية التي يدخل فيها «البرومور» و«الفالريان» والأدوية المسكنة، والمخدرات. كما أن هناك أدوية للتقوية وتجديد النشاط، كالمركبات التي تدخل فيها مادة «الفسفور».

تأتي بعد هذا حاسة الشم وأثرها في تنشيط الشعور الجنسي أو في تخفيفه وتهيوينه.. ولقد كتب «فان ديفيلد» في «الزواج المثالي»:

«يختلف البشر في روائحهم الخاصة، كما يختلفون في تأثرهم بالشم، ولا تشمل «الروائح الخاصة» الفضلات الكريهة في الأجسام والملابس... ولا أي شيء منفر حسياً... وما أكثر هذه المنفرات إن إعتلت الصحة، أو قلت العناية بالنظافة والتجمل، كما تجب العناية بالتجمل والنظافة والصحة، لأن إهمالها يتلف

الصحة ويضيع الحسن والجمال. ويعترف الإسلام بالنفور الحسي الناتج عن هذه الأمراض، ويهتم بنتائجه.

وهنا، نعود إلى حديث الرسول عليه الصلاة والسلام، الذي أوردناه في أوائل هذا الفصل، لنرى كيف أن تعاليم النبي سبقت تعاليم علماء النفس والإجتماع والجنس الحديثين:

«أغسلوا ثيابكم، وخذوا من شعوركم، وإستاكسوا، وتزينوا، وتنظفوا، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك، فزنت نساؤهم».

لقد دعا النبي (ص) إلى نظافة الثياب، ودعا إلى نظافة الجسم: «خذوا من شعوركم. . . وتنظفوا»، وإلى نظافة الفم والأسنان والأنفاس: «وإستاكوا»، أي إستخدموا «السواك» (الفرشاة في الفهم الحديث»). . كما دعا إلى التزين في كل هذا.

والواقع أن لكل شخص رائحة، هي جماع رائحة عرقه، وأنفاسه، وشعره، وهي على ضعفها تغدو في متناول الشم إذا ما لاصق المرء زوجه. وكم من زوج عرف كيف تثير مشاعره الجنسية رائحة عرق زوجته. . . ولا يتحتم أن تكون هذه الرائحة «عطرية»، إذ أنها في الغالب تكون منفرة بعض الشيء، ولكنها رغم ذلك قد تهيج حسه. وتمتاز المرأة برائحة أخرى، تواتيها فترة محدودة من كل شهر، هي رائحة «الطمث» المنبعثة من الحيض الشهري. وهي في الغالب منفرة، ولكنها تثير الشهوة الجنسية لدى بعض الرجال.

وهنا يحسن بنا أن نورد درساً آخر من الدروس التي سبق الإسلام بها العلم الحديث. فقد ورد في سورة البقرة:

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ﴾.

والأذى هنا يصيب الرجل والمرإة على السواء، فيتعرض الرجل ـ الذي يجامع زوجته أثناء المحيض ـ لإلتهاب مجرى البول. وتتعرض المرأة لإلتهابات والأمراض التي تصيب المهبل أو الرحم، لأن مقاومتها للأمراض في هذه الفترة

تكون ضعيفة. . . كما أن العملية الجنسية في الوقت الذي تكون فيه الأعضاء التناسلية للمرأة محتقنة ـ من جراء الحيض ـ تعرضها للنزيف. . . وهذا فضلاً عن الآثار النفسية المترتبة على إضطراب أعصاب المرأة أثناء المحيض!

وكما تمتاز المرأة برائحة الطمث، نجد أن الرجل يمتاز برائحة الإفرازات المنوية، وهي تختلف من رجل إلى رجل، كما تتباين في الرجل الواحد. ومن الروائح التي من هذا القبيل ما ينفر المرأة، ومنها ما يجدد تهيجها ـ أثناء الجماع ـ أو ما يذكي إنفعالها الجنسي. وإمتزاج إفرازات الرجل بإفرازات المرأة في المهبل ـ بعد الجماع ـ يهيج الجنسين معاً!

ولقد أثبت الطب الحديث أن للعطور آثاراً قوية على جسم الإنسان وأجهزته، لا سيما ما يتعلق بأمراض الحساسية. فبعض العطور يحدث غثياناً، أو دواراً، أو إلتهاباً جلدياً، أو ما إلى ذلك من سلسلة الأعراض التي يعزوها الطب إلى «الحساسية» التي تختلف بإختلاف الأفراد. كما أن من العطور ما ينعش الجهاز العصبي. . . وكذلك من العطور ما يثير من يستعمله، ومنها ما يهيج الزوجة إذا استعمله الزوج، أو يهيج الزوج إذا استعملته الزوجة!

وإستخدام العطور في إثارة الشهوة أمر معروف في الشرق منذ القدم.

والذي يتصل بباعة العطور في الأحياء القديمة ـ كحي الحسين أو السيدة زينب في القاهرة ـ يستطيع أن يحصل على تركيبات لهذا الغرض، لم يتبع أولئك الباعة في تركيبها القواعد العلمية التي يتبعها الخبراء والكيميائيون في الغرب، بعد أن عرفوا آثار العطور، وإنما هم توارثوا كيفية تركيبها عن الأجيال السابقة!.

درس إجتماعي نفسي عظيم

مرة أخرى، أراني أتأمل هذا الدرس الإجتماعي النفسي العظيم، الذي ألقاه منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، عربي أمي عرف بالطهر والأمانة والعفة بين قومه، وعرف بها عند ربه قبل قومه، فاختاره سبحانه وتعالى ليحمل إلى الدنيا رسالة الإسلام. مرة أخرى، أتأمل هذا الدرس في عجب. . . عجب الذي ينظر إلى أحدث ما وصل إليه علماء اليوم في الطب والنفس والإجتماع والجنس، فيجد أن النبي محمد ﷺ، قد سبقهم منذ أربعة عشر قرناً إلى هذه النظريات التي يدعون إليها اليوم. وأتأمل في إعجاب ونشوة. . فالعلم لذة بلا شك، ولذة العلم تصل إلى أوجها عندما يجد المرء، في الدرس الذي يلقى عليه، صدى لأشياء كانت تجول بنفسه ولا يدري كيف يعبر عنها التعبير السليم، ويخشى أن هو قدمها صريحة أن يهب بعض المتزمتين ليتهموه بالإباحية، وإثارة عواطف الشباب.

«لا ترتموا على نسائكم كالبهائهم»!

وأول كلمة نلمسها في هذا الحديث الشريف، هو توجيه الخطاب للرجال دون النساء، وما ذلك إلا لأن الرجل عادة هو الطرف النشيط في الزوجية، وهو أكثر من المرأة قدرة ـ في العادة ـ وأسرع إنفعالاً من الناحية الجنسية. ثم هو ـ فوق هذا ـ أكثر جرأة وإقداماً، إذا ما إشتهى العملية الجنسية. أما المرأة، فإن خجلها الطبيعي، وما نشأت عليه من إستهجان للعلاقة الجنسية، ومن إعتبارها منكراً. . . كل هذا يجعلها تمسك عن السعي، ولو راودتها الشهوة. وإني أذكر في هذا الصدد حديثاً جرى بيني وبين إحدى «بنات البلد» أنهن يتحدثن عن الأمور الجنسية في غير ما تحرج، وفي تحرر يحسبه الجاهل بعقلياتهن أحياناً لوناً من التبذل أو المراودة، وهو أبعد ما يكون عن ذلك!

وكان الحديث يدور بمناسبة قضية طلبت فيها إحدى النساء الطلاق، لأن

زوجها «معدوم الهمة»، وهي شابة تخشى الفتنة... و«معدوم الهمة» ـ لدى «بنات البلد» ـ تعبير يقال عن الرجل الذي يخفق في إمتاع زوجته.. وقلت لمحدثتي:

ـ ولماذا لم تنظر هذه السيدة إلى الأمر من ناحية زوجها.. أعني لماذا لم تفكر هي في أنها هي «المعدومة الهمة»... باردة، يلاقي زوجها العناء في إستثارتها!

ونظرت إلي «بنت البلد» في تخابث، أو بالأحرى، كأنها تراني أنا المتخابث، وقالت:

ـ إتق الله!... أنتم معشر الرجال أنانيون دائماً!... يقبل الرجل منكم على زوجته كما يقبل «الفحل» على البهيمة، فإذا قضى وطره، تركها ونام أو مضى لشأنه.. كأنها مخلوقة من حجر لا حس لها ولا شعور!

قلت استدرجها: «إذا كان عندها حس أو شعور، فلماذا لا تفصح عنه؟... أليس الرجل والمرأة شريكين في الحياة، وقد رفعت المعاشرة بالزواج كل كلفة بينهما؟... فلماذا لا تعرب المرأة عن رغبتها كما يفعل الرجل؟»

قالت: «يا عيب الشوم!... بذمتك، هل هذا معقول؟... إن المرأة أحياناً تشعر بالنار تستعر في جسدها، دون أن تجرؤو على أن تتأوه من وقدتها!».

هذا خير تعبير سمعته من إمرأة جاهلة، فالواقع أن المرأة تشعر بالإشتهاء كالرجل، دون أي شك. ولقد تذكو نار الرغبة في جسدها حتى تشعر كأن لها ألسنة تكويها، ولكن الحياء الفطري، وكبرياء الأنوثة، والتقاليد الغاشمة التي علمتها أن لا ترى سوى الجانب المنكر من العملية الجنسية، دون الجانب «الحلال» الذي أباحه لها الزواج... هذه العوامل كلها تحول بينها وبين الإفصاح عن رغبتها تلك!

هذه ناحية... والناحية الأخرى، التي تتمثل في توجيه النصح للرجل دون المرأة، تبدو في أن الطبيعة وهبت للمرأة فنوناً من الدلال والإثارة، ولكنها فنون أحاطتها العوامل السابقة بطبقات متراكمة من الجليد، فلا بد للرجل من أن يذيب هذا الجليد ويزيله أولاً، وإذ ذاك، سيجد المرأة تستجيب من تلقاء نفسها، فتبدي له من التدلل، ومن الصد ثم الإقبال، ومن التثني والإستجابة، ما يضاعف متعته.

ويقول: «تشيسر» في هذا الصدد:

«أن المرأة تعرف بغريزتها مقدار ما يعنيها من الدلال والمعابثة، كي تصل إلى غايتها... وليس في وسع أية كلمات تسجل على الورق أن تبين لها أي مدى تستطيع أن تتراجع دون أن تتعرض لخطر أعراض الرجل عن مطاردتها... فإن النساء يعرفن هذه الأمور بالفطرة، فلا جدوى من محاولة إرشادهن في تفصيل، إلى مدى ما ينبغي أن يلجأن إليه من أسلحة «حواء» القديمة التي يدخرنها... إنهن يعرفن دون حاجة إلى أن ينبئهن أحد»!

هذه الحقيقة تجدها في النساء القريبات من الفطرة، أكثر من سواهن. وبمعنى آخر، هي أوضح وأدق عند البدويات في الصحراء، والقرويات في الريف، و«بنات البلد» في المدن... وكلما إزدادت المرأة تمديناً وتنعماً. توارت عنها هذه الحقيقة الكامنة في أعماقها، إذ أن العلم ورقي الوسط يوحيان إليها بمنطق غريب، يمكن تصويره في هذه العبارة: «ما دام الرجل راغباً في العملية الجنسية، فما الحاجة بي إلى إستثارة أحاسيسه».

وهذا قد يبدو حقاً لأول وهلة... أعني أن الرجل إذا كان راغباً في الإتصال الجنسي، فمعنى ذلك أن أحاسيسه مستيقظة نشيطة بالفعل... ولكن مداعبة المرأة له، وإستثارتها لمشاعره الجنسية، تزيدان من متعته، ومن متعتها هي الأخرى... فإن نار الحب تحتاج إلى تهوية كي تذكو ـ كما عبر «تشيسر» ـ فعلى المرأة ما على الرجل من واجب التعاون في إذكائها... وما دام الرجل هو البادىء، فقد إنتفى الحرج عن المرأة، ولم يعد ثمة داع للخجل!

وهذا يعود بنا إلى الموضوع الأول... فالرجل هو الذي يجب أن يبدأ... وأحكم الأزواج وأقدرهم على إقتناص السعادة، هو ذلك الذي لا يقصر هذه المبادرة على رغبته وحدها، وإنما هو ذلك الذي يستطيع أن يلمح وميض الرغبة في عيني زوجته، أو حركاتها، أو حديثها، أو تصرفاتها، فيشعر أنها تواقة إلى ما أحله لها الشرع، ولكن حياءها وكبرياء أنوثتها يمنعانها، ومن ثم يتطوع هو لمساعدتها، بأن يبدأها، ويأخذ بيدها خطوة فخطوة، فيجتاز بها مرحلة الغزل، إلى مرحلة المراودة.. ومن المراودة إلى الملاعبة.. ومن الملاعبة إلى الإتحاد

البدني أو الجماع... ثم يرافقها في مرحلة ما بعد الشهوة..

ومن هذا ندرك أن:

«الإتصال الجنسي ليس مجرد جماع... ليس مجرد إرتماء الزوج على زوجته لينال منها وطره، ثم ينطرح على فراشه، ويسلم نفسه للنوم... وإنما هو عملية «مركبة»، لها مقدمات، ولها معقبات... فمقدماتها هي الغزل، والمراودة، والملاعبة... فإذا ما إنتهت المقدمات إلى الجماع، وجب ألا يغفل التعقيب... وهو الملاعبة والملاطفة بعد الجماع...

وأنا إذ أكتب هذه السطور، أتمثل أمامي صورة تقرب لنا المعنى... صورة حريق شب في دارك، فماذا تفعل عادة؟.. إنك تبادر إلى إطفائه.. وكلما كنت معتزاً بدارك، إزداد تحمسك للإطفاء، وشعرت في الجهد الذي تبذله، والتضحية التي تقدم عليها، بلذة... فإذا فرغت، فليس من المعقول أن تترك آثار الحريق وبقايا الأشياء المحترقة، وما فاض على النار من ماء، منتشرة في أرجاء الدار... وإنما ترى من واجبك أن تزيلها!

وقد يبدو لبعض الجهلة من الرجال أن الغزل والمراودة والملاعبة أمور إن صح إتيانها مع العشيقة، أو الخليلة، أو الأجيرة (المومس)، فهي لا يجب أن تشوب العلاقة بين الرجل وزوجته، لأنها تتنافى مع وقار الزوجية!... أجل، والله... هكذا عبر لي أحد الأصدقاء يوماً، ونحن نتحدث في هذا الموضوع!... وليس أدل على خطل هذا الرأي وفساده من حديث رسول الله (ص):

«لا ترتموا على نسائكم كالبهائم»!.

وقد ورد في «دائرة المعارف الجنسية» أن المراودة - أو الملاعبة - ليست إبتداعاً من قوم فاسدين أو مبتذلين، وإنما هي ضرورة طبيعية، لا يجب أن نتردد في بحثها، كما نبحث الظواهر الأخرى في الحياة الجنسية. ويقول: «تشيسر» - في هذا الصدد - في كتابه: «الحب بلا خوف» أن ما من إنسان إلا ومارس - في الغالب - بعض أنواع الملاعبة، ومع هذا فإن هناك جهلاف شائعاً، متفشياً بهذا الموضوع. ولا يقتصر هذا الجهل على إتباع فنون خاطئة في العلاقات الجنسية فحسب، وإنما هو يتجلى أيضاً في «الخوف من أن تؤول بعض ألوان الغزل والمداعبة العادية،

المرغوب فيها، إلى عكس المقصود منها. . . ومن ثم، فكم من رغبة سليمة ـ في هذا المضمار ـ قوبلت بالكبت والإنكار، خشية أن تفسر بأنها تسفل، أو إنحطاط، أو تبذل».

ومن المغالطة أن يزعم كاتب في الشؤون الجنسية أن بوسعه أن يضع قواعد معينة للغزل، والمراودة، والملاعبة، والإثارة. فالواقع أن التجربة هي المعلم الأول، وأن الغريزة هي الملهم الأول، وأن تفهم الزوج لزوجته ـ والزوجة لزوجها ـ هو المرشد الأول، وأن الحب بين الزوجين، وتوطد روح التعاون بينهما في الناحية الجنسية ـ كما هي في النواحي الأخرى ـ هما خير معين ومساعد على إدراك أسرار هذا الفن الذي يعد من أهم وأسمى فنون الزواج.

على أن ثمة خطوطاً عامة، أجمع عليها الذين تناولوا الموضوع، وسأستعرضها في هذا الفصل على قدر الإمكان.

بيد أنني أرى أن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الرجل بعد أن يفتح طريقه إلى عالم الجنس ـ بفض بكارة زوجته ـ هو أن يتعرف طبيعة زوجته. . . وقد لا تتسنى له هذه المعرفة لها إلا بعد تكرر العملية الجنسية مرات خلال شهور طويلة، ولكن المهم أن يكون في تلك الأثناء حريصاً على الوصول إلى تلك المعرفة، حتى يستطيع أن يكيف أساليبه مع الزوجة، بحيث تغدو العملية الجنسية ـ إذا مارسها الزوجان معاً ـ مصدر متعة لكل منهما!

والنساء في هذا الصدد لسن نوعاً واحداً. . فهناك الزوجة التي تجد في العلاقة الجنسية حرجاً، كأن تكون ساذجة، أو تكون ممن ظل أثر الحب العفيف وطابعه عالقين بذهنها بعد الزواج، محوطين بالغلالة الشاعرية وبالسمو الروحي اللذين يخالطان أفكار العذارى. وفي الحالين يجب أن يتولى الزوج تبصير زوجته بقيمة الجنس كركن من أركان الحياة الزوجية. وأظننا قد تناولنا هذا بما فيه الكفاية، في فصل سابق. . . وتدخل في هذا الصنف أيضاً الفتاة التي أوحت إليها تربيتها الإجتماعية أو الخلقية بأن الجنس إثم في جميع الأحوال!

وهناك الزوجة التي تكون غريزة المرأة الطبيعية أظهر فيها من سواها، فهي ترى أن دورها الرئيسي يتركز في أن تكون ربة بيت، وأم أطفال. . . والزوج

الحكيم هو الذي يستطيع في أثناء مسايرته لها نحو هذا الهدف، أن يفتح عينيها على ما في العملية الجنسية ـ التي تتوسل بها لإرضاء شوقها إلى الأمومة ـ من متعة ولذة لا تتعارضان مع بغيتها، بل هما تزيدانهما تمكناً منها. . .

وهناك نوع ثالث، قد يكون من حسن الحظ أنه قلة. . . ذلك هو النوع المشبوب الشهوة، أو النوع «الشهواني». فالزوجة التي من هذا النوع قد ترهق زوجها وتورده موارد التلف، ما لم يكن حكيماً، فيخفف من إستعار أحاسيسها بشيء من التسامي والإتجاهات الشاعرية والروحية المألوفة في الحب العفيف، دون أن يشعرها.

والعبرة في كل المحاولات ببراعة الزوج في تقدير المدى الذي يذهب إليه في علاجه!

الغزل والمراودة

ومن العسير أن نفصل الغزل عن المراودة في دورهما المؤدي إلى الجماع، لأن كلا منهما ـ في الواقع ـ متداخل في الآخر، فمن الغزل ما هو مراودة، ومن المراودة ما لا يلبث أن يرتد إلى الغزل، دون أن يتقدم إلى الملاعبة. . . ومن ثم فيحسن أن نعتبر الفنين: فن الغزل وفن المراودة، مرحلة واحدة، هي التمهيد.

وفي هذه المرحلة، يجب أن يحشد الرجل كل براعته في إستدراج زوجته إلى فهم غايته، وإلى الشعور بالرغبة في الإستجابة له. . وفي وسعه أن يستخدم في هذا نظراته، وحديثه. . .

فالنظرة العاطفية كثيراً ما توحي للزوجة وتوجهها دون أن تشعر. وما أظن هناك من ينكر أن نظرة الإعجاب إذا تعقبت الزوجة في إلحاح، في حركاتها وسكناتها، لا تلبث أن تستلفت إنتباهها، وأن تثير فيها زهواً وإعتداداً. . . وإذا ما شعرت الزوجة بالزهو لإعجاب زوجها بها، فإنها تحاول أن تعبر له عن تقديرها لهذا الإعجاب، بأن تظهر ميلها إليه.

ويعتبر الحديث هو الآخر من «كتائب الإستطلاع» في عملية «الغزو

الجنسي». . . فالزوجة مهما يطل عهدها بالزوجية، تطرب لسماع كلمات الغزل، والإطراء، والتدليل من زوجها. . . وكثير منا هزتهم يوماً عبارة ساذجة، تصدر من سيدة عجوز ترملت منذ أمد طويل، وهي تسترجع ذكريات زوجها، فتقول: «الله يرحمه. . . كان لآخر يوم في حياته يعزني ويدللني!». . . فهذه العبارة على سذاجتها وبساطتها، تنطوي على معنى عظيم. . . لقد مات الزوج، وربما كانت قد إنقضت سنوات طويلة على موته، ولكن أثراً خالداً بقي في نفس الزوجة لا يفارقها. . . هذا الأثر هو أن زوجها «يعزها»، أي يحبها وينزلها منزلة عزيزة من قلبه. . . وكان «يدللها»!

وبعد الغزل يأتي العناق. وهو أول مقدمات المراودة العملية. . . والعناق نوع من أنواع الإثارة باللمس وبالشم، التي شرحناها في الفصل السابق. . . فبواسطته يحتك جسم الزوج بجسم الزوجة، فينتقل الدفء من أكثرهما حرارة إلى الآخر، فإذا الدم يبدأ يسري لينشط الحواس ويلهب المشاعر. . . وتقترب الأنفاس بعضها من بعض، فلا يلبث الشم أن يلعب دوره هو الآخر في التنبيه والإيقاظ.

ومع العناق تأتي القبلة. . ومرة أخرى، نستعيد حديث النبي(ص) والسلام، عندما قال: «لا ترتموا على نسائكم كالبهائم»، فقد أردف هذا الدرس بدرس ثانٍ: «بل إجعلوا بينكم وبينهن رسولاً». فلما قيل له: «وما هو الرسول، يا رسول الله؟»، أجاب «القبلة»!

وما كان النبي (ص) ينطق عن الهوى. . . «إن هو إلا وحي يوحى». . . وإذا كان قد إختار «القبلة» رسولاً، فلا بد أن لهذا الإختيار حكمة.

وهذا حق، لأن القبلة ـ دون كافة وسائل فن العلاقة الجنسية ـ تصلح لجميع مراحل هذه العلاقة. . فهي «رسول» في التمهيد، وهي «عامل إثارة» في الملاعبة، وهي «عنصر تهييج» في الجماع، ثم هي «وسيلة للملاطفة والتلطيف» بعد النشوة، يلجأ إليها البعض لإعادة الأحاسيس إلى هدوئها الأول.

وتجمع القبلة كذلك بين ثلاثة أنواع من المشوقات والمثيرات: ففيها «اللمس»، حين تحتك شفتا الزوج بشفتي الزوجة، لا سيما وأن الفم ـ كغيره من فتحات الجسم ـ من مناطق الحساسية الجنسية، وهي في إحتكاكها تجعل كلا من

الزوجين يشعر بلذة اللامس ولذة الملموس معاً. . . وفي القبلة أيضاً، «الشم»، إذ أن إلتصاق شفتي الزوج بشفتي الزوجة يجعل أنفاسهما تتلاقيان، فيشم كل عبير الآخر. وقد ذكرنا من قبل أن لكل شخص رائحة خاصة، وأن لهذه الرائحة دوراً في إثارة الأحاسيس الجنسية. . . كما أن أنفاس الزوج الذي دبت في نفسه الرغبة في الإتصال الجنسي تكون عادة دافئة، من تأثير الإنفعال ووقدة الشهوة، فلا يلبث دفئها أن يسري إلى الزوج الآخر، فيساهم هذا في إيقاظ الإحساس الجنسي لديه. وفي القبلة ـ بعد ذلك ـ «عنصر التذوق». . . فإن الدفء إذا سرى من شفتي أحد الزوجين إلى شفتي الآخر، لا يلبث أن يحمل هاتين الشفتين على الإنفراج. . . وهذا الإنفراج كثيراً ما يغري أحد الزوجين على إمتصاص شفة الآخر، أو على إيلاج لسانه في فمه، وفي هذا أو ذاك ما فيه من إثارة!

وفي هذه المرحلة بالذات، تستطيع الزوجة ـ إذا ما إستجابت سريعاً ـ أن تلعب دوراً كبيراً في الإثارة، بإستخدام فنونها الغريزية في الصد والدلال، ثم الإقبال والتدليل، فإن هذا كفيل بأن يزيد من التوتر والتشويق، على أن لا تفرط في هذا الأمر، فإن الإفراط في كل شيء يذهب بالغاية المنشودة منه.

المداعبة فن تجب دراسته!

ويظل «الرسول» الممثل في «القبلة» ماضياً في أداء دوره الرئيسي، إذ أن القبلة لا تلبث أن تشتد شيئاً فشيئاً، وتتفاقم وقدتها وحرارتها، حتى تنقلب إلى «القبلة الشهوانية»، وبذلك تنقل الزوجين من مرحلة المراودة، أي مرحلة التمهيد، إلى مرحلة الملاعبة.

ويقول «تشيسر» في هذا الصدد، أن القبلة إذا إنصرف إليها الزوجان بكل جوارحهما تمثل زوال آخر مظهر للتباعد بينهما، فهي البادية الحقيقية للوصال البدني. . . أما «بلونش» فيعبر عن ذلك بطريقة أدق، إذ يقول:

«إنه لقول صادق أن المرأة التي تسمح لرجل بأن يقبلها لا تلبث سريعاً أن تمنحه كل نفسها!. . . فإن الأغلبية الساحقة من النساء يعتبرن القبلة في مكانة المحنة الأخيرة التي يقدمنها للرجل. . . أي في مكانة الوصول به»!

وقد لا يكون هذا القول صحيحاً في كل الحالات، بين كل رجل وكل امرأة، ولكنه صحيح دائماً بين الزوج وزوجته... ذلك لأن المرأة التي تمنح الرجل شفتيها، وتبادله القبلة الشهوانية، تكون عادة في طريقها إلى الإستسلام... فما لم تكن زوجته، فقد لا تلبث أن تفطن إلى إعتبارات تبدد النشوة من رأسها، وترد إلى أحاسيسها الجنسية هدوءها... كأن تكون عذراء، أو كأن تخشى أن يفاجئهما أحد، أو ما إلى ذلك من إعتبارات... أما إذا كانت المرأة زوجة للرجل، فإنها تنساق للتيار العارم، الجارف، وهي مطمئنة نشوانة!

وللقبلة الشهوانية ألوان... فهناك القبلات التي تدلك الشفاء تدليكاً خفيفاً، في لمسات رقيقة سريعة، تفعل فعل النسيم في الجذوة، إذ لا يلبث مع تكرار مروره بها أن يذكي أوراها!... وهي قد تكون كالدغدغة، فإذا شفتا أحد الزوجين تداعبان شفتي الزوج الآخر، فتضغطانهما حيناً، وتترفقان بهما حيناً آخر... وتزمان طرفيهما على طرفي شفتي المحبوب آناً، ثم تفلتانهما آناً آخر، وهي قد تبدو معسولة، فإذا شفاه الزوجين تنفرج في شبق، وإذا شفتا أحدهما تلتقطان الشفة السفلى للآخر، ويروح يمصها في إستعذاب ونشوة، وأكنه يمتص رحيقاً!... وقد تغري الشفة المكتنزة الدافئة الزوج على أن يداعبها بأسنانه في دغدغة خفيفة مترفقة... ثم هناك القبلة التي تنفرج فيها شفتا الزوج، لتطبقا على شفتي الزوجة معاً. وهناك القبلة الفرنسية التي يشتد فيها إنطباق شفتي الزوج على شفتي زوجته... ثم ينساب لسانه من فمه فيمر مراً خفيفاً على شفتي الزوجة، من اليسار إلى اليمين، ومن اليمين إلى اليسار، ولا يلبث أن يتسلل إلى داخل الفم، فتغلق الزوجة فمها، فيوغل في دفع لسانه، ويطبق شفتيه بحيث تنطبق أسنانه على شفتيها، في عض خفيف، قد تستشعر له الماً، ولكنها تجد هذا الالم لذيذاً مستعذباً.. وقد يلتقي اللسانان، فيضغط طرف كل منهما على طرف الآخر، أو قد يحرك كل من الزوجين لسانه في فم الآخر، فيتماس اللسانان ثم يتباعدان في تتابع يثير الانفعال الجنسي!

قد تجد هذه القبلة رواجاً لدى كثيرين من الأزواج، ولكنني شخصياً ـ وبصراحة ـ أستنكرها، ولا أنصح بها، فإن الفم عادة يأوي بعض الجراثيم، التي قد تكمن بين الأسنان، مهما يعني صاحب الفم بتنظيفه.. ولما كان اللسان من أشد

الأعضاء حساسية، وأقلها مقاومة، فقد يلتقط هذه الجراثيم. وحتى إذا لم يتأثر بها، فإنه قد ينقلها إلى الحلق أو الإمعاء!

على أن القبلات لا تتنوع في النطاق السابق فحسب، وإنما هي قد تتنوع أيضاً من حيث الموقع. فمن الناس من يجد لذة في تقبيل عيني حبيبته.

ومن الناس من يمس أطراف أذن الحبيب بشفتيه في لمسات سريعة، خفيفة... وتنحدر القبلة بعد ذلك إلى الخد، أو إلى الذقن... ولا تلبث أن تبلغ العنق. ومن المجربين من يقول: أن القبلة في أسفل العنق إلى اليسار تثير الحساسية الجنسية بدرجة قوية، ومنهم من يقول: أن تمرير الشفتين في حركة خفيفة على العنق يحدث «نغمشة» تبعث نوعاً من القشعريرة الناعمة في كيان الزوجة، فكأنها تيار كهربائي خفيف، ينبه المشاعر الجنسية لديها!

وتهبط الشفتان بعد ذلك إلى الثديين، وهما من أشد الأماكن حساسية لدى المرأة، لا سيما عند الحلمتين. وتتخذ القبلة هنا أشكالاً، فهي تقتصر على تمرير الشفتين على الحلمتين، أو تدغدغ الحلمتين بأن تنفرج الشفتان لتضغطا الحلمة وتطلقاها تباعاً، أو تطبقا عليها لينساب اللسان يداعبها، أو ليقبل الفم على امتصاصها أو لتضغطها الأسنان في عضات قد تؤلم، ولكن المرأة تجد في هذا الألم لذة!

والقبلة على الكفين قد لا تحدث اثارة شديدة، ولكن مفعولها يزداد كلما صعدت على المرفق والذراع، لا سيما في الجانب الداخلي منهما.. وكذلك القبلة في «سمانة» الساق مثيرة، ولكن اثارتها تشتد كلما صعدت نحو الفخذين، واقتربت من المناطق الجنسية... ذلك لأن الجلد في هذه المواقع يزداد رقة وحساسية، لا سيما عند اقترابه من المناطق الجنسية، مما يجعل الانفاس المترددة مع القبلة تثير أعصاب البشرة الخارجية، فلا تلبث الاثارة أن تنتقل إلى أعصاب الحس الجنسي.

والتجربة كفيلة بأن ترشد كلا من الزوجين إلى المواقع التي تررق فيها القبلة لزوجه، ويزداد عندها تهيج أحاسيسه.. فالقاعدة في كل عمليات الحب، أن المحب يستطيع أن يتعلم خطوة فخطوة، والمألوف عادة ـ في الأيام الأولى للزواج، على الأقل ـ أن يكون الرجل هو البادىء، وأن يكون الدليل المرشد

لزوجته في هذا المضمار!

ويقول «أوفيد» في كتابه عن «فن الحب»:

«إن الذي يستطيع أن يسرق قبلة، ثم لا يعرف كيف يسرق ما تبقى، يستحق أن يحرم من هذه النعمة»!

على أن القبلة ليست كل شيء في فن الملاعبة... فإذا كان للشفتين الدور الخطير الذي رأيناه في الصفحات السابقة، فإن لليدين دوراً لا يقل خطورة، بل قد يزيد، لأنهما تستطيعان أن تصلا إلى أجزاء من مناطق الاثارة لا تستطيع الشفتان أن تبلغاها، كما تستطيعان أن تؤديا ما لا تملك الشفتان أداءه. والواقع أن اليدين هما من أهم وسائل الاثارة باللمس، وتأثيرهما في أغلب الأحيان مزدوج، إذ يبعث اللذة ويثير الأحاسيس الجنسية لدى اللامس والملموس على السواء. وتزداد حساسية اليد في بطن الكف عنها في ظهره... والأصابع أشد حساسية في بطن الكف، كما إن حساسية الأصابع تزداد كلما اقتربنا من أطرافها.

واللمس كثيراً ما يكون مصدر شبق واثارة لدى اللامس أكثر منه لدى الملوس، إذ الأمر يتوقف على الحالة النفسية، فإذا كان الملموس غير مستعد ـ من الناحية النفسية ـ أو غير منتبه، فإنه قد يشعر بأثر عكسي، أي أنه قد ينفعل، فيتضايق أو يغضب... هذا بينما يكون اللامس مستعداً نفسياً ـ بطبيعة اقباله على عمله ـ فيستشعر لذلك لذة، قد تصل في بعض الأحيان إلى درجة الانتصاب بل والقذف. وتلاحظ هذه الظاهرة في الشرق بوجه عام، وفي الأوساط التي يؤدي فيها منع الإختلاط بين الجنسين، إلى نوع من الحرمان يغري المراهقين على السعي إلى ارضاء ما يعتريهم في شبق، باللمسات.. وقد يتخذ هذا السعي لديهم صفة العادة، وينقلب أحياناً إلى نوع من الشذوذ الجنسي.

فالاستعداد النفسي عامل هام من عوامل الاستجابة لأي نوع من عوامل الاثارة التي تتخلل عملية الملاعبة. ومع أن التأثر باللمس يشمل سطح الجسم كله، إلا أنه غير موزع عليه بالتساوي، فهو مثلاً في الظهر أقل منه في الجزء الأمامي، وهو في الجزء الأمامي يزداد كلما هبط المرء نحو الصدر، حتى إذا بلغ النهدين، اشتدت الحساسية، كما تشتد عند الأعضاء الجنسية. ومع ذلك، فعندما يكون ثمة

استعداد نفسي لدى الزوجة مثلاً، نجد أن لمسات اليدين للظهر أثناء القبلات والعناق ـ سواء كان اللمس بالتحسس أو بالربت ـ تثير الأحاسيس الجنسية إلى درجة كبيرة.

وتتجمع مناطق الحس الجنسي حول فتحات الجسم عامة. والنهدان يعتبران من أشد مناطق الحس الشهواني في الجسم حساسية. وتبلغ حساسيتهما ذروتهما عند الحلمتين.. وللإثارة الحسيسة عن طريق الحلمتين عدة طرق وأساليب... هناك الضغط الخفيف ببطن الكف، ثم لا يلبث الكف أن يتخذ فوق الحلمة حركة رحوية خفيفة.. وهناك الإثارة باستخدام الأصابع، فتقبض على الحلمة وتروح تجذبها في حركات خفيفة، ناعمة، قد تشتد ـ مع تهيج الحس الشهواني لدى الزوج عن طريق الأصابع ذاتها ـ فتصبح نوعاً من الإعتصار للحلمة...

والواقع أن ثديي المرأة من مناطق الإثارة الحسية التي تحقق استجابة سريعة، وطويلة الأمد... وقد تشترك الشفتان واللسان مع الأصابع، في سبيل ايقاظ أحاسيس الشهوة لدى المرأة ـ على ما ذكرنا في قبل ـ فلا يلبث الثدي أن يمتلىء بالدماء التي تتدفق في عروقه، وإذ ذاك ينتفخ ويتوتر، وتنتصب حلمته... وسرعان ما تنعكس هذه الحال على العضو التناسلي لدى المرأة، متمثلة في تقلصات تعتري الرحم، إذ أن هناك اتصالاً عصبياً مباشراً بين الثديين والعضو التناسلي.

ولا تقتصر الإثارة بهذه الحركات على الثديين، بل هي مستحبة لدى المرأة في مواضع أخرى من الجسم، لا سيما عند «الوركين»، وباطن الفخذين، والمنطقة الميحطة بحوض المرأة، والعضو التناسلي لديها... لا سيما إذا كان «البظر» لم يستأصل بالختان... ويقول «تشيسر» في هذا الصدد:

«إن المرأة عندما تشعر بالرجل الذي تحبه يمس أعضاءها التناسلية أو باطن فخذيها، بينما يلاعبها بتحسس ثدييها أو تقبيلهما، تشعر بلذة مضاعفة، من جراء هذه الاثارة المزدوجة».

و«الختان»، بالاسلوب المشوه الذي كان يجري به إلى أن تنبه إليه الأطباء وبعض دعاة الاصلاح، والذي لا يزال يتبع في بعض الأوساط الخاضعة للسلطان

الجهل والتقاليد الخاطئة. هذا الختان يقضي على أهم أعضاء الإثارة الحسية لدى المرأة، وأهم وسائل متعتها واكتمال لذتها في الوقت ذاته. ونعني به «البظر»... فالبظر هو أشد المواطن حساسية لدى الأغلبية العظمى من النساء. على أنه قد يكون من حظ بعض الأزواج عندنا أن «الختان» لم يستأصل (البظر) تماماً، بل ترك منه جزءاً... ومثل هؤلاء الأزواج ينعمون بقسط من المتعة أكثر من سواهم، كما إنهم أقدر على امتاع نسائهم. ولعل «البظر» بالذات كان عاملاً هاماً في اغراء الكثيرين على التعلق بالأجنبيات وتفضيلهن على المصريات، وربما كانوا في هذا التفضيل لا يفطنون إلى السبب الرئيسي، اللهم إلا فيما يشعرون به من متعة... أي أنهم كانوا يفضلون الأجنبيات لما كانوا ينالونه من متعة في الاتصال الجنسي بهن، ولما كانوا يلمسونه لديهن من انفعالات حسية جنسية ترضي شعورهم، دون أن يفطنوا إلى أن «البظر» بالذات هو السبب!

والواقع أن كثيراً من «البرود الجنسي» لدى المرأة الشرقية، قد يرجع أول ما يرجع إلى استئصال «البظر»، وإلى جهل الزواج بوسائل استثارة أحاسيسها الجنسية إلى الدرجة التي تعوض غياب هذا العضو وتجعل من الممكن أن يبلغ الزوجان ذروة اللذة معاً، أو في وقتين متقاربين.

لذلك كان على الزوج الشرقي أن يلم بفنون الإثارة الحسية والملاعبة، وأن يتوسل بها إلى أبعد الحدود، كي يوقظ الأحاسيس الجنسية عند زوجته، ويثيرها إلى أقصى درجات التهيج، حتى يضمن ـ إذا ما شرعا في عملية الجماع ـ أن يبلغا معاً ذروة اللذة في وقت واحد!

نخلص مما سبق كله، إلى أن الزوج يستطيع بالفنون السابقة أن يصل بمرحلة الملاعبة إلى أوجها... وبعد تكرار العناق والاحتضان الشديدين، والقبلات الشهوانية بمختلف أنواعها، والربت على الظهر والفخذين وغيرهما من المناطق، وتحسسها وتدليكها، والضغط على الثديين ودعكهما وعصرهما، والعبث بالحلمتين.. بعد كل هذا، تنحدر يد الزوج إلى بطن الزوجة تمسحه وتتحسسه وتعبث بموطن السرة، ثم تنساب إلى باطن الفخذين، والعانة، في تحسس خفيف، لطيف يزداد سرعة شيئاً فشيئاً، ويتنقل بين هذه المناطق، يواليها بالإثارة ولا يسمح لها بأن تبرد أو تفتر... وهكذا... حتى إذا بلغ الشبق ذروته، وسرت

وقدة التهيج الجنسي كالنار في كل كيان الزوجة، تحين اللحظة المناسبة، عندما ينفرج الفخذان، ويتباعد الشفران الكبيران، وتكون غدة الفتاة المتصلة بالمهبل (الممر أو الدهليز) قد نشطت في ارسال افرازاتها لترطب الفرج. وهنا، قد يحاول الزوج أن يداعب الشفرين الصغيرين وفتحة المهبل وقضيب البظر، ويدلكها بأصبعه تدليكاً خفيفاً، وهو ماضٍ في قبلاته ومناجاته... على أنه يجب أن لا يطيل في ذلك، حتى لا تضيق الزوجة بالانتظار والترقب وهي أشد ما تكون تهيجاً... بل أنني شخصياً لا أحبذ تسلل الأصبع إلى هذه المناطق الداخلية، رغم ما يعمد إليه كتاب غربيون من تحبيذه، إذ أنني - في الواقع - أرى في ذلك نبواً عن الذوق، فضلاً عما قد يكون من نبو عن الصحة، إذ أن أصبح الرجل ربما تكون قد تلوثت بأي وجه من الوجوه، فإذا ولجت تلك المناطق الداخلية، وهي جد حساسة، فقد تؤذيها.

وعلى العموم، إذا ما بلغت المرأة هذا الحد من التهيج، وانسابت الافرازات المرطبة، الملينة، إلى مدخل العضو التناسلي لديها، وتفتح الشفران الكبيران، فقد آن الأوان لبدء المرحلة العملية من الاتصال الجنسي... مرحلة الايلاج، والجماع...

وهنا يحسن لفت النظر إلى أن الغدد المهبلية قد تتأخر أحياناً في افرازاتها، وهنا يكون من الحماقة أن يحاول الرجل الايلاج عنوة، إذ قد يؤدي هذا إلى ايذاء لعضو المرأة... بل يحسن استعمال ملينات للتطرية، تعوض غياب تلك الافرازات، وتمنع حدوث الالتهابات الموضعية.. وقد أجمع الأطباء على أن معظم الملينات الصناعية الشائعة الإستعمال - لا سيما «الفازلين» - تحدث من المتاعب أكثر مما لها من فوائد، لأنها غير سهلة الذوبان، ولا بد لازالتها من الغسل والتدليك القوي... بل أن «الفازلين» بالذات، لا يسهل ازالته عن موضعه تماماً بالماء... وينصح الدكتور «تشيسر» باستخدام المستحضرات النباتية في هذا الصدد، لأنها سهلة الذوبان والازالة بالماء...

بل أن «تشيسر» و«فان دي فيلد» يذهبان إلى أبعد من هذا، إذ يقولان أن القبلة التي تطبع على العضو التناسلي للمرأة قد تكون خير علاج، وذلك عن طريق اللعاب. فإن اللعاب ملين طبيعي لا يفضله أي ملين آخر.

استحباب الوليمة عند الزواج

المواطن التي تستجب فيها الولائم

إن الوليمة لا شرع لها في الإسلام إلاّ في خمس مواطن وهي: الزواج، ولادة المرأة، وختان الصبي، وافتتاح الدارالجديدة، والقدوم من مكة لحجة أو عمرة، لما رواه في الوسائل، عن الشيخ الطوسي، بسنده عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا وليمة إلاّ في خمس: في عرس، أو خرس، أو غدار، أو وكار، أو ركان. **فالعرس**: التزويج، **والخرس**: النفاس بالولد، **والعذار**: الختان، **والوكار**: الرجل يشتري الدار، **والركاز**: الرجل يقدم من مكة[1].

وعن ثمرات الأوراق بهامش المستطرف[2]: أن أبا عبد الله النياجي نظم أسماء الولائم فقال:

وليمة أعراس وخرس ولادة   عقيقة مولود نقيعة قادم
وضيحة حزن والبناء ركيزة   عذيرة فتى مأدبات المكارم

وشرح البيتين: أن الوليمة تسمى: إذا عملت لعرس وليمة، وإذا عملت لولادة المرأة تسمى خرس، وإذا عملت للمولود تسمى: عقيقة وللقدوم من سفر تسمى: نقيعة، وللنوح على الميت تسمى: وضيحة ولبناء الدار تسمى: وكيرة، ولختان الأولاد: تسمى عذيرة، ولتكرمة الأضياف تسمى: مأدبة.

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦٥.

(٢) المستطرف ج٢ ص٢١٤.

أفضلية وليمة العرس

إن وليمة العرس هي أفضل ما يصنع من الولائم لضرورة الحاجة إليها حيث أنها تعلم الناس الزواج وتعلمهم بليلة التي التقى فيها الزوجان حتى لا يكون شك في نسبة الأولاد إلى أبيهم ولا يكون شك في طهارة المرأة فيما إذا ولدت حملها الستة أشهر مثلاً أو ما يكون مثل ذلك من ثبوت الدخول وعلم الناس به في ملكية المرأة المهر كله والمطالبة بالنفقة لو أن الزوج قصّر فيها أو قصّر في مدتها إلى غير ذلك من الأمور التي يحتاج لها الزوجان فيما بعد.

مضافاً إلى أن وليمة العرس تنشر الفرحة والابتهاج في نفوس كل أهل المنطقة من نساء ورجال فتراهم كلهم يعملون في إعدادها كما ترغب العزاب في تعجيل الزواج بل تدفع حتى المتزوجين الذين لم يولد لهم لإعادة الزواج وتعدد الزواجات.

عن الكليني بسنده، عن معاوية بن عمار قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنا نجد لطعام العرس رائحة لا توجد في غيره من الطعام فقال عليه السلام: ما من عرس ينحر فيه جزور أو تذبح بقرة أو شاة إلاّ بعث إليه ملكاً معه قيراط من طيب الجنة ـ المختص بالأطعمة ـ فيذيقه في طعامهم فتلك الرائحة التي تشم لذلك.

وبسنده عن جعفر القلانسي، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له إنا نتخذ الطعام ونجيده ونتنوق فيه فلا يكون له رائحة طعام العرس فقال: ذلك لأن طعام العرس تهب فيه رائحة من الجنة لأنه طعام اتخذ للحلال[1].

الإطعام من سنن المرسلين

ولأن الوليمة في الأعراس من سنن النبيين والمرسلين، عن الكليني بسنده عن الوشا، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إن النجاشي لما خطب أمينة بنت

(١) وسائل الشيعة ج١٦ ص٤٥٢.

أبي سفيان على رسول الله ﷺ فزوجه بها دعا بطعام وقال: إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج[1].

وفي البحار، عن كشف الغمة، عن أبي عباس: إن رسول الله ﷺ دعا بلالاً وقال: يا بلال إني قد زوجت ابنتي من ابن عمي وإني أحب أن يكون من سنتي لأمتي الطعام عند النكاح[2].

وعن علي بن إبراهيم، بسنده عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ حين تزوج ميمونة بنت الحرث أولم عليها وأطعم الناس الحيس[3].

(الحيس) طعام يعمل من تمر وسمن واقط وصنعه من التمر والسمن فقط.

إطعام الناس فضيلة

ولأن لمطلق إطعام الناس فضيلة وأجراً كبيراً عند الله، عن الكليني بسنده، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين أطعمه الله من ثلاثة جنات: الفردوس وجنة عدن وطوبى، وهي شجرة تخرج من جنة عدن[4].

وبسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أطعم أخاه في الله كان كمن أطعم فتاماً من الناس قلت: وما الفتام؟ قال: مائة ألف أو يزيدون.

وعن الصدوق بسنده، عن سعيد بن الوليد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لأن أطعم مؤمناً حتى يشبع أحب إليَّ من أن أعتق رقبة.

وفي الخصال بسنده عن محمد بن سليمان، عن رجل رفعه عن النبي أنه قال: خيركم من أطعم الطعام وأفشى السلام.

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦٤.
(٢) بحار الأنوار ج١٠ ص١٢ طبع قديم.
(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦٣.
(٤) وسائل الشيعة ج١٦ ص٤٤٩.

وعن الكليني بسنده عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من رجل يدخل بيته مؤمنين فيطعمهما شبعهما إلاّ كان أفضل من عتق نسمة.

وبسنده عن عبيد الله الرصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لئن أطعم رجلاً مسلماً أحب إليَّ من أن أعتق أفقاً من الناس قلت: وكم الأفق؟ قال: عشرة آلاف.

وبسنده عن سدير الصيرفي قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما منعك أن تعتق كل يوم نسمة! قلت: لا يحتمل مالي ذلك قال: تطعم كل يوم مسلماً فقلت: موسراً أو معسراً؟ قال: إن الموسر قد يشتهي الطعام.

وهذا الذي تمناه الإمام لسدير الصيرفي أن يطعم كل يوم ولو رجلاً من المسلمين هو الذي اشتهر به حاتم بن عبد الله الطائي فميا رواه ابن أبي الحديد، أنه كان يقول لزوجته مارية بنت عفزر:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكيلاً فإني لست آكله وحدي
قصياً بعيداً أو قريباً فإنني ... أخاف مذ مات الأحاديث من بعدي
كفى بك عاراً أن تبيت ببطنة ... وحولك أكباد تحن إلى القد
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ... وما في خلالي غيرها شيمة العبد[1]

آداب وسنن وليمة العرس

ولأن لوليمة العرس آداباً وسنناً اختصت بها وشرفت على كل الولائم وهي أمور يجب الأخذ بها والعمل عليها.

١ ـ التعاون على إعدادها

عن بريدة بن الخصيب قال: لما خطب علي فاطمة الزهراء عليها السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا بد للعرس من وليمة فقال سعد: عليَّ كبش وقال آخر وآخر:

(١) شرح النهج لابن حديد ج٤ ص١٠٧.

عليَّ كذا وعلي كذا من البر أو الذرة أو الدقيق وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة.

وقال: ويستحب أن يشارك ذوو الفضل والسعة في إعدادها لحديث أنس في قصة زواج النبي ﷺ بصفية: حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له في الليل وأصبح النبي عروساً وقال: من كان عنده فضل من طعام فليأتنا به وبسط نطعاً وأخذ الناس يأتونه بما عندهم من أقط وتمر ودقيق وسمن فاتخذوه حيساً ودعا الناس ليصبوا من طعامه فأتوا إليه يأكلون ويشربون من حياض إلى جنبهم من ماء السماء.

وعن أبي مردويه قال: ... فأتى الصحابة بالهدايا لوليمة زواج علي بفاطمة عليها السلام فأمر النبي ﷺ بطحن البر وخبزه وأمر علياً بذبح البقر والغنم.

وفي حديث أبي شعيب عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي إصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ثم قال: من عندنا الخبز واللحم وعليك التمر والسمن.

٢ ـ أن لا تتجاوز مدتها ثلاثة أيام

ومن سنن وليمة الزواج أن لا تتجاوز مدتها ثلاثة أيام أو ثلاث ليالي، عن علي بن إبراهيم، بسنده عن السكوني، عن الصادق، عن آبائه، عن النبي ﷺ قال: الوليمة أول يوم حق، والثاني معروف، والثالث مروة، وما زاد عن ذلك رياء وسمعة[١].

وقال: والأفضل أن تكون الوليمة ثلاثة أيام لا أكثر من ذلك لأنه منقول عن النبي ﷺ.

٣ ـ أن لا تقصر عن ذبح شاة

ومن سننها أن لا تقل عن شاة تذبح بها طعام لثلة من المؤمنين لقول

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦٠.

رسول الله ﷺ لعبد الرحمن بن عوف حينما رآه عروساً أتزوجت؟ قال: نعم، قال: أولم ولو بشاة، ولا يشترط أن تكون من لحم وبر بل تصح ولو من تمر وسمن ودقيق كما كانت وليمة النبي ﷺ لأم المؤمنين صفية بنت حبي بن أخطب حين بنى بها وهو في طريقه من خيبر إلى المدينة.

أما في جانب الكثرة فلا حدّ لها إلاّ أن يصنع طعاماً كثيراً ولا يوجد من يأكله أما إذا وجد له آكلون فالكثير منه قليل.

عن محمد بن يحيى بسنده، عن علي بن الحكم، يرفعه أن أبا الحسن موسى عليه السلام زوج مرة أحد أبنائه فأولم له وليمة كبيرة فأطعم أهل المدينة أياماً حتى ضاقت المنازل بالمدعوين فأمر الخدم أن تنقل الجفان من الفالودج إلى المساجد والأزقة فلامه بعض الناس، فقال: ما أتى الله نبياً من أنبيائه شيئاً إلاّ وقد أتاه محمداً وزاده بما لم يؤتهم، فقال تعالى لنبيه سليمان بن داود عليه السلام: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1] وقال لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2][3].

وعند ذكر الولائم سنذكر وليمة الأشعث بن قيس الكندي في زواجه بأم فروة بنت أبي قحافة وأنها أكبر وليمة عرفت في ذلك العصر.

٤ ـ أن تكون قبل الدخول

ومن سنن وليمة العرس أن تكون بعد الدخول كما هو المنقول والملاحظ من أعمال رسول الله ﷺ والصحابة الكرام ويجوز أن تكون قبل الدخول كما هو الظاهر من زفاف الزهراء عليها السلام فإن الوليمة كانت أول الليل والدخول بعد منتصف الليل.

وقال الأصفهاني: يستحب أن يكون الزفاف ليلاً والوليمة في ليله أو نهاره.

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) وسائل الشيعة ج١٦ ص٤٥٢.

وعن علي بن إبراهيم، بسنده عن السكوني، عن الصادق عليه السلام قال: زفوا عرائسكم ليلاً واطعموا ضحى[1].

والملاحظ أن الأمر بالوليمة بعد الدخول لتكون شكراً لنعمة الزواج يقدمها المتزوج بارتياح فكر وابتهاج قلب ولكن فاتهم أن العريس قد لا يصيب منيته ويبلغ ما أمله في دخوله بزوجته بل قد يفاجأ منها بما يكره وما لم يكن في حسابه فيتحول الفرح ترحا والأنس وحشة فلا يرى الناس منه في الوليمة ما يرضيهم وقد يضطره الحزن والأسف إلى الاحتجاب عنهم وعدم الحضور على المائدة معهم، وعلى هذا فإن الأفضل أن ينجز الوليمة قبل الدخول فإن نال من زوجه ما أرضاه وإلاّ قعد على عهنه[2].

كما أن الكثير من شباب اليوم من يسافر مع زوجته صبيحة يوم العرس إلى بلد أخرى ليقضي معها شهر العسل فإذا أجلنا الوليمة إلى ما بعد الدخول فمعناه أننا قضينا عليها تماماً.

٥ ـ أن تدعى لها الفقراء والأغنياء

قال الأصفهاني في الوسيلة: وينبغي أن تدعى لها الفقراء والأغنياء وأن لا يخصها بالأغنياء فعن النبي صلى الله عليه وآله قال: شر الولائم أن تدعى لها الأغنياء وتحرم الفقراء.

وفي الوسائل عن الحسين بن محمد، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله عن وليمة يخص بها الأغنياء ويترك الفقراء.

وفي نهج البلاغة، أن عثمان بن حنيف الأنصاري دعي إلى وليمة في البصرة وكان والياً عليها من قبل أمير المؤمنين عليه السلام فحضرها فكتب له الإمام كتاباً مطولاً قال فيه: أما بعد يا بن حنيف فقد بلغني أن رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مائدته فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت أنك

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٦٢.

(٢) **عهنه**: المصبوغ ألواناً من الصُّوف.

تجيب إلى مادته قول عائلهم فجفوا وغنيهم مدعو.

وإنما نهى الإمام عثمان عن حضور هذه الولائم لأن معظمها لم يصنع لوجه الله، وإنما صنع لأغراض دنيوية وغايات شخصية، فقد تكون هذه الوليمة رشوة يقصد بها الإجحاف بحق مسلم أو نهب مال مؤمن.

وفي آداب الزفاف: ولا يجوز تخصيص الأغنياء بالدعوة دون الفقراء لما رواه مسلم والبيهقي عن النبي ﷺ قال: شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويمنعها المساكين ومن لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله.

وإنما فضل الفقراء في الدعوة للولائم على الأغنياء لأمور:

١ ـ إن الفقراء قد لا يجدون في بيوتهم ما يطعمون فدعوتهم للوليمة كصدقة عليهم فلها أجر الصدقات مضافاً للسنّة أو لا يجدون مثل هذه المنوقات من الأطعمة فيعتبرون الوليمة أكبر نعمة عليهم.

٢ ـ إن الفقراء يحمدون صاحب الدعوة في كل ما يصنع لهم من طعام قلَّ أو كثر عز أو ذل نفيساً كان أو وضيعاً، فإن كان كثيراً جيداً وإلاّ قنعوا وصبروا، أما الأغنياء فإنهم بالقليل لا يقنعون وعلى الجيد الكثير لا يشكرون.

٣ ـ إن الفقراء يلبون إجابة الدعوة ولو في أحرج الظروف وأبعد المسافات:

قوم إذا سمعوا بمكة آكلة   حجوا لها قبل الحجيج بعام

أما الأغنياء فإنهم يعتذرون عن الإجابة بأتفه الأسباب.

٦ ـ وجوب إجابة الدعوة

عن الكليني بسنده عن إسحاق بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من حق المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه.

وفي الحديث المشهور عن النبي ﷺ أنه قال: لو دعاني كراع في كراع على كراع لأجبت دعوته.

يعني بكراع الأول رجلاً فقيراً مشهوراً بالفقر والثاني ذراع البعير ورجل

البهيمة والثالث: كراع الفهيم وهو وادي على بعد (١٧٠) ميلاً من المدينة، وأكارع الأرض أطرافها الواحد منها كراع.

وعن الكليني، بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال، فإن ذلك من الدين.

وعن علي بن إبراهيم، عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلو من طعامه.

وعن معلي بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من الحقوق الواجبات للمسلم أن يجيب دعوته.

ويستثنى من وجوب إجابة الدعوة مواضع:

الأول: أن يكون الداعي فاسقاً أو منافقاً معلناً بالمعصية فإن إجابته لدعوته تعتبر مساعدة له على العصيان إذ الواجب مقاطعته وهجره، عن الكليني، بسنده عن إبراهيم الكرخي، عن الصادق، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لو أن مؤمناً دعاني إلى طعام ذراع شاة لأجبته وكان ذلك من الدين، ولو أن مشركاً أو منافقاً دعاني إلى جزور ما أجبته، وكان ذلك من الدين.

وعن الصدوق بسنده عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله ـ في حديث المناهي ـ قال: ونهى عن إجابة الفاسقين إلى طعامهم.

ولكن لو أتوا من غير دعوة جاز طعامهم.

الموضع الثاني: أن تكون الوليمة قد خصت بالأغنياء دون الفقراء لما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لعامله على البصرة: وما ظننت أنك تجيب إلى مأدبة قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو.

فإنها تعتبر منزوعة البركة.

الموضع الثالث: أن تشتمل الوليمة على ما لا يحل تناوله كالخمر ولحم

الخنزير أو ما لا يحل سماعه كالغناء والموسيقى وآلات اللهو أو ما يحل مشاهدته كالرقص والنساء السافرات والأمور الخلاعية.

أما إذا حضرت المائدة فرأى فيها ما ينكره ويجهله فعليه أن يقتصر على ما يتيقن حله لقوله أمير المؤمنين في كتابه لعثمان بن حنيف: فانظر إلى ما تقضمه من هذا القضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجهه فنل منه.

آداب إجابة الدعوة

وقد سنَّ الإسلام لإجابة الدعوة آداباً لا يحسن بالمجيب أن يهملها وهي:

١ ـ أن لا يصحب معه ولده أو أحداً من أقربائه أو عائلته إلاَّ أن يكون مدعواً معه، عن الكليني، بسنده عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دعي أحدكم إلى طعام فلا يتبعن ولده فإنه إن فعل أكل حراماً ودخل عاصياً.

٢ ـ أن يأكل مما يقدم إليه ولو يسيراً ولا يعتذر بالمرض أو الصيام وإن كان صادقاً. وأنه يستحب له الإفطار من صومه المندوب والقضاء الموسع من غير فرق بين من هيأ له طعاماً وغيره وبين من شوق عليه المخالفة وغيره.

عن الكليني بسنده، عن نجم بن حطيم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من نوى الصوم ثم دخل عل أخيه فسأله أن يفطر عنده فليفطر وليدخل عليه السرور فإنه يحتسب له بذلك عشرة أيام وهو قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1].

وبسنده عن صالح بن عبد الله الخثعمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ينوي الصوم ثم يدخل على أخيه فيدعوه للإفطار أيفطر؟ قال: إن كان تطوعاً أجزاه وحسب له وإن كان قضاء فريضة قضاه.

وبسنده عن إسحاق بن عمار، عنه عليه السلام قال: إفطارك لأخيك المؤمن أفضل من صيامك تطوعاً.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٦٠.

وبسنده عن جميل بن دراج، عنه عليه السلام قال: من دخل وهو صائم على أخيه فأفطر عنده ولم يعلمه بصومه فيمنّ عليه كتب الله له صوم سنة.

وبسنده عن داود الدقي، عنه عليه السلام قال: لإفطارك في منزل أخيك المسلم أفضل من صيام سبعين ضعفاً إلى غير ذلك من النصوص الصحيحة.

عن مسلم، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك.

قال في الآداب: ولا يجب على من أفطر بدعوة أخيه قضاء ذلك اليوم لما جاء عن أبي سعيد الخدري قال: صنعت لرسول الله صلى الله عليه وآله طعاماً فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم إني صائم فقال صلى الله عليه وآله دعاكم أخوكم وتكلف لكم أفطر وصم مكانه يوماً.

الدعاء له بدوام الخير والنعمة

وعندما ينتهي من الطعام اللدعوون وينهضون للخروج من الدار فعليهم أن لا ينسوا الدعاء لصاحب الدعوة بالخير واليسر ودوام النعم، فعن عبد الله بن يسر أن أباه صنع طعاماً ودعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فأجابه وحضر وأكل فلما فرغ من الطعام قال: «**اللهم اغفر لهم وارحمهم وبارك لهم فيما رزقتهم**».

وعن أنس وغيره: أن رسول الله صلى الله عليه وآله مرة زار سعد بن عبادة فقدم له زبيباً فأكل ولما فرغ من الأكل قال: «**أكل طعامكم الأبرار وصلّت عليكم الملائكة وأفطر عندكم الصائمون**»

عن الكليني بسنده عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا طعم عند أهل بيت قال: طعم عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الأخيار.

في ذكر بعض ولائم الزواج

أما الولائم التي صنعت في الأعراس فلا يأتي عليها الحصر لكننا نحب أن نذكر ما يصح الاقتداء بها والسير على طريقها فأولها:

١ ـ وليمة النبي ﷺ بخديجة

عن الحلبي في السيرة النبوية قال: وأولم عليها رسول الله ﷺ نحر جزورين وأطعم الناس وأمرت خديجة جواريها أن يضربن بالدفوف.

وعن بعضهم قال: غدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلّة.

٢ ـ وليمة أمير المؤمنين لزواجه بالزهراء (ع)

أما وليمة أمير المؤمنين (عليه السلام) عن زواجه بسيدة النساء (عليها السلام) فقد ذكر عن ابن بريدة أنه قال ﷺ: يا علي لا بد للعرس من وليمة! فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الأنصار أصوعاً من ذرة.

وعن ابن مردوية فأتى الصحابة بالهدايا وأمر بطحن البر وخبزه وأمر علياً بذبح البقر والغنم وفي حديث ابن شعيب، عن الصادق (عليه السلام) أنه قال: يا علي اصنع لأهلك طعاماً فاضلاً ثم قال: من عندنا الخبز واللحم وعليك التمر والسمن.

وفي حديث المناقب عن أم سلمة أنه ﷺ أخذ من الدراهم التي دفعها لأم سلمة عشرة دراهم ودفعها لعلي (عليه السلام) وقال: اشترِ سمناً وتمراً وأقطاً فاشتريت وأقبلت به إليه فدعا بسفرة من آدم فوضع عليها التمر وحسر على ذراعيه وجعل يشرخ التمر في السمن ويمزجها بالأقط حتى اتخذه حيساً.

وفي حديث الصادق (عليه السلام) السابق قال علي (عليه السلام): وبعث النبي لنا بكبش سمين فذبحناه وخبز لنا خبزاً كثيراً.

وفي حديث ابن مردوية وأمر علياً بذبح البقر والغنم فكان النبي يفصل ولم يرَ على يده دم.

فلما فرغوا من إعداد الطعام أمر النبي ﷺ أن ينادي على سطح داره أجيبوا رسول الله ﷺ.

وفي حديث ابن شعيب، عن الصادق (عليه السلام) قال: يا علي ادعِ من أحببت فأتيت المسجد وهو غاص بالناس فأستحيت أن ادعو قوماً وأدع آخرين فصعدت

على ربوة وناديت: أجيبوا إلى وليمة فاطمة فأقبل الناس أرسالاً وأتوا من النخلات والزروع فبسط النطوع ـ الأنطاع ـ في المسجد قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام فعلم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ما وقع في نفسي، فقال: يا علي لا ترعَ إني سأعود الله بالبركة ثم قال: يا بلال أدخل عليَّ الناس زفة زفة ـ أي زمرة زمرة ـ فجعل الناس يزفون إليه كلما فرغت فرقة وردت أخرى حتى فرغ الناس وأكلوا الطعام والثريد والحليس وصدروا شباعاً وهم أكثر من أربعة آلاف رجل، ثم أمر بالصحاف فملئت ووجهت إلى منازل أزواجه وملأ صحفة طعاماً وقال: هذا الطعام لفاطمة وبعلها.

خلاصة
الإرشادات الجنسيّة النافعة

«الزواج رسالة... والجنس أهم وسائلها»

يُستحسن للزوجين اداء المباشرة الجنيسة ليلاً، لأنّ الليل خير وقت للهدوء والسكينة فلا ضجيج ولا صخب، ولا انشغال بعمل أو موعد، وأجواؤه ملائمة لإظهار العواطف والأحاسيس وتبادل الغزل والغرام، ثم يعقبه النوم الذي يعوّض عن الجهد المبذول في المباشرة.

ولذا أكّد أهل البيت عليهم السلام على زفّ العروس ليلاً، وحذّروا من اختيار النهار.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «زفّوا عرائسكم ليلاً...»[1].

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «إنّ من السنّة التزويج بالليل، لأنّ الله عزّوجلّ جعل الليل سكناً، والنساء إنّما هنّ سكن»[2].

ولمّا بلغ الإمام محمد الباقر عليه السلام أنّ رجلاً تزوّج في ساعة حارّة عند نصف النهار، قال: ما أراهما يتّفقان، فافترقا[3].

ووردت روايات عديدة تحذّر من المباشرة في أول الصباح وقبل طلوع

---

(١) الكافي ٥: ٣٦٦.

(٢) تهذيب الأحكام ٧: ٤١٨.

(٣) الكافي ٥: ٣٦٦.

الشمس، وفي وقت مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي أول الليل، وفي نهار بعض الأيام، لأنّ النهار وخصوصاً أول الصباح يؤدي إلى خسران النشاط والحيوية ـ بعد المباشرة ـ فيخرج الزوج إلى العمل مرهقاً متعباً وتبقى الزوجة تشعر بالإعياء عندما تريد تدبير أُمور المنزل أو حينما تذهب إلى العمل خارج المنزل، أمّا الليل فإنّه يساهم في الاستسلام للنوم الهادىء العميق الذي هو العامل المساعد على الراحة بعد المباشرة.

ويستحسن الدعاء قبل المباشرة، وذكر الله تعالى بالبسملة عند أول خطوة للمباشرة، أي القول: بسم الله الرحمن الرحيم عند إيلاج الذكر بمهبل الزوجة، والبسملة أو ذِكر الله عموماً يخلق الطمأنينة في قلب الزوجين لأنّهما يشعران بالارتباط بمنعم الوجود وبمنعم الرحمة والبركة والخير وترتبط المباشرة من جراء ذلك بارتباط مقدّس يتعالى على الشهوات البهيمية، وتصبح المتعة والنشوة متعة للنفس والروح والضمير والجسد في آنٍ واحد.

ومن الأفضل عدم استقبال القبلة أو استدبارها أثناء المباشرة.

ومن الارشادات النافعة أن لا يباشر الزوج زوجته بعد تناول الطعام مباشرة، لأنّ ذلك يؤدي إلى إضعاف القوى البدنية، ويسبب أمراضاً للجهاز الهضمي، بل وحتى الجهاز التنفسي، وقد يؤدي الاستمرار على ذلك إلى إنهاك البدن إنهاكاً قد يؤدي إلى الموت قبل أوانه.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «ثلاثة يهدمنّ البدن وربّما قتلن: دخول الحمّام على البطنة. والغشيان على الامتلاء، ونكاح العجائز»[1].

ويستحسن قطع الكلام عند التقاء عضوي التناسل، أو عند قرب الوصول إلى هزّة الجماع، لأنّ ذلك قد يؤدي إلى إصابة الجنين ـ المتأتّي من هذه الممارسة ـ بالخرس.

استحباب إتيان الزوجة عند ميلها إلى ذلك

عن عبد الله بن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٥.

لرجل: أصبحت صائماً؟ فقال: لا، قال: فأطعمت مسكيناً، قال: لا، قال: فارجع إلى أهلك فإنّه منك عليهم صدقة[1].

عن محمّد بن موسى بن المتوكل، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن ميمون، مثله، إلاّ أنّه زاد فيهما قبل قوله: «**فأطعمت مسكيناً**»: فعدت مريضاً؟ قال: لا، قال: فاتبعت جنازة؟ قال: لا، وقال في آخره: فارجع إلى أهلك فأصبهم[2].

عن إسحاق بن إبراهيم الجعفيّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل بيت أُم سلمة فشمّ ريحاً طيّبة، فقال: أتتكم الحولاء، فقالت: هوذا، هي تشكو زوجها فخرجت عليه الحولاء فقالت: بأبي أنت وأمّي إنّ زوجي عنّي معرض، فقال: زيديه حولاء، فقالت: لا أترك شيئاً طيّباً ممّا أتطيّب له به وهو معرض، فقال: أما لو يدري ما له باقباله عليك، قالت: وما له باقباله عليّ؟.

فقال: أما أنّه إذا أقبل اكتنفه ملكان وكان كالشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحات عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر، فإذا هو اغتسل انسلخ من الذنوب[3].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: فضّلت المرأة على الرجل بتسعة وتسعين من اللذة، ولكنّ الله عزّ وجلّ ألقى عليها الحياء[4].

ما يلزم للزوج معرفته تجاه زوجته عند الاتصال بها

يجب على الزوج إشباع رغبات زوجته الجنسية، وأن لا يهملها من دون أن تنال حظّها كاملاً من لذة الجماع.

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٥/ ٢، الفقيه ٣: ١٠٩/ ٤٦٠.
(٢) ثواب الأعمال: ١٦٨.
(٣) الكافي ٥: ٤٩٦/ ٤.
(٤) الفقيه ٣: ٣٦٤/ ١٧٣٣.

ولقد اهتم الباحثون في دراساتهم بهذا الجانب من الحياة الزوجية، فقالوا: يجب على الزوج أن ينتقل إلى طُرق أخرى من وسائل الإغراء لزوجته ليشعل ثورة الجنس في نفسها، ليقوم معها في تحقيق الإشباع المتكامل.

إن جهل الزوج لمعرفة كيفية إشباع زوجته جنسياً يُسبب لها آلاماً نفسية وآلاماً عضوية[1].

فالزوج الذي يكون سريع الإنزال، أو الذي لم يكن مهتماً بتهيئة زوجته تهيئة جيدة لجماعها، يُحدث لديها انقباضاً في الجهاز المهبلي الذي يحدث بتأثير زيادة الحساسية في الأعضاء التناسلية. فإذا مارس الزوج جماع زوجته على هذه الحالة تشعر الزوجة بآلام في مهبلها بسبب تضيّقه وعدم وجود الإفرازات المليّنة له من آثار المداعبة والإثارة.

وسبب آلام الزوجة من ضيق مهبلها لعاملين: العامل الأول وهو «فيزيولوجي» جسماني. والعامل الثاني «سيكولوجي» نفساني.

فالعامل الجسماني قد يكون لضيق المهبل بشكل طبيعي، أو أن يكون ذكر الزوج ضخماً، أو تكون جروح غشاء البكارة لم تندمل، أو تكون هناك التهابات وتأذّيات الغشاوات المهبلية، أو قصر المهبل، أو شدّة إحساس الأربطة الرحمية وازدياد الحساسية.

وأما العامل «السيكولوجي» النفساني فإنه يحدث من التردد المصحوب بالمخاوف من فضّ البكارة، أو من عدم الراحة النفسية التي تجعل الزوجة غير راغبة بجماع زوجها لها.

فإذا كان السبب راجعاً إلى العامل الأول فيمكن معالجته معالجة طبيّة لدى طبيبة مختصة بأمراض النساء، لإزالت الالتهابات ومداواة جروح غشاء البكارة، وتوسيع المهبل تدريجياً واستعمال الإثارة القصوى لإيجاد الإفرازات المهبلية لتسهيل عملية الإيلاج، أو استعمال المواد اللزجة الخاصة لذلك.

---

(١) إن أكثر العمليات التي من شأنها أن تثير الزوجة تكمن في مداعبة البظر في عضوها التناسلي مداعبةً لطيفةً وطويلةً، وعلى الأخص عند الجماع.

وأما إذا كان السبب ناجماً عن أسباب «سيكولوجية» نفسية فيمكن اللجوء إلى تبديد عامل القلق والخوف من نفس الزوجة، كأن يشرح الزوج لزوجته «فسيولوجية» الأعضاء التناسلية، أي وظيفة الأنثى، وأنه لا ضرر عليه في إزالة البكارة، وأن ضيق المهبل يزول بالإثارة الجنسية، وأن عملية الجماع بين الزوجين هي من أهم الروابط التي تربط بينهما، وأن من وراء ذلك تكون مهيئةً لتصبح أماً ذات ولدٍ يملأ عليها حياتها بالحب والعطف والحنان.

وليس ضيق المهبل عند الزوجة وحده يشكل سبباً رئيساً في جعل الجماع مؤلماً لها؛ لأن هناك أسباباً أخرى تُحدث الألم لها أثناء الجماع؛ كأن يكون الرحم منحن إلى الخلف مثلاً، ويكون ذلك بسبب قصر المهبل أو لطول ذكر الزوج، فإذا أصيب عنق الرحم أثناء الجماع فإنه يسبب ألماً شديداً عند الزوجة.

وهناك أيضاً صعوبة تكوينية خَلْقية أخرى ـ وإن كانت نادرة، إلا أن التنبيه إليها مهم جداً ـ ففي بعض الفتيات المتزوجات يكون غشاء البكارة لديهن مطاطياً شديداً، ولذا لا ينفضّ أثناء المجامعة ليلة العرس بل يبقى سليماً، وفي هذه الحالة لا يرى الزوج أثراً للدم لفض بكارة عروسه، فيظن بها سوءاً، ولهذا يجب التنبيه لهذه الحالة لتوقي قذف الفتيات العفيفات الطاهرات بشيء من العُهر أو فعل الفاحشة.

فإذت صادف الزوج بعض هذه الحالات عند عروسه فيلزم تحقيق قدر كبير من الراحة النفسية، ثم يلزمه أن يأخذ أوضاعاً من العناية والرعاية حالة الجماع لئلا يحدث عند زوجته آلاماً، وبذلك يمكن للزوج تجنيب زوجته المخاوف من كل ذلك.

وليعلم الزوج أن الجماع المؤلم هو كالقبلة السامّة، فعليه أن يُحسن الاتصال بزوجته، وأن يكون شديد العناية بها والمحافظة على راحتها وسعادتها. ولقد دلّت الدراسات أن أكثر أسباب عدم إشباع الزوج لزوجته إشباعاً جنسياً متكاملاً، يكمن في عدم معرفة الزوج لمواضع الإثارة عند زوجته، أو من عدم الاهتمام بها مع معرفته لها.

ولذلك يُنصح الزوج أن يكون شديد الملاحظة عند إثارة زوجته بالمداعبة

والقُبلات، أن يقوم كذلك أيضاً بإتقان نظراته النفسية الهادئة المثيرة، وأن يكون شديد العاطفة تجاه زوجته لتبادره بمثل ذلك.

ومما يجب على الزوج معرفته أن عدم الاهتمام بإشباع رغبة زوجته الجنيسة ربما يؤدي إلى انحرافات خطيرة تهدم حياة الأسرة.

إن الزوجة ذات الشبق الجنسي يتوجب على زوجها أن يكون شديد الاهتمام بإشباعها وإروائها، فإن بعض النساء الشهوانية سريعة الميول إلى غير زوجها إذا أهملها زوجها ولم يلبِّ مطالبها الجنسية.

وفي هذا الإهمال يرتكب الزوج إثماً كبيراً في ضياع زوجته.

ومن المعلوم أن كثيراً من الأزواج لم يحظوا بزوجات جميلات، فالزوجة السمراء، أو القصيرة، أو التي لا تملك جمال وجه أو رشاقة جسم، فإن هذه الاعتبارات لا تؤثر على عملية الإشباع الجنسي لديها، وإن كانت تسبب فتوراً لدى الزوج، ففي كل هذه الاعتبارات يتوجّب على الزوج أن يقوم بحق زوجته في إشباعها إشباعاً كاملاً، وإلا فإنه يكون آثماً في إهماله لزوجته؛ وإن الزوج الناجح في تحقيق رغبة زوجته الجنسية بشكل كامل وصحيح يحظى لدى زوجته بحبها الكبير وعطفها المتدفق وعنايتها السامية، وهذا أغلى ما في الحياة الزوجية السعيدة.

الحقوق الجنسيّة

إنّ المباشرة الجنسية والاستمتاع بمفاتن جسد الشريك ليست حقّاً خاصاً بالزوج وحده، بل هو حق مشترك للزوجين معاً، فللزوج رغباته وشهواته، وللزوجة رغباتها وشهواتها، وهما بحاجة إلى تصريف وإشباع، والوصول إلى الغاية القصوى المتمثّلة باللذّة والنشوة.

وهذا الحقّ ثابت وإن اختلف الزوجان في حرارة الشهوة واستيقاظ الرغبة، وفي المزاج والطبع، فلا يحقّ لأحدهما التخلّف عن حقّ شريكه، لكي تكون علاقتهما الجنسية علاقة متواصلة ومستمرة ودائمة.

وقبل التطرّق إلى هذا الحق يستحسن بنا أن نستعرض الفوارق الجنسية بينهما من حيث الطبيعة والتأثر بالعوامل الخارجية.

فالمرأة وإن كانت تملك طاقة جنسية أكبر باعتبارها تملك مواضع عديدة من بدنها تستطيع من خلالها جميعاً أو من بعضها الوصول إلى الذروة الجنسية إلاّ أنّ هذه الطاقة تكون كامنة، حيث يقلّل الحياء من شأن تأثيرها، وهي في معظم الأحيان بحاجة إلى إثارة موضعية أو خارجية، أمّا الرجل فإنّه يستثار تلقائياً، ويثيره أدنى إغراء خارجي.

ومواطن الاثارة عند الزوجة هي النهدان وبخاصة الحلمتان، والفم، وجانب العنق، وبعض النساء يستطعن الحصول على الذروة من إثارة الحلمتين بالمصّ أو الضغط دون الحاجة إلى المباشرة.

ويحتوي الفرج على أعصاب حسّية يمكن أن تثار باللمس والضغط للوصول إلى الذروة، وفي بعض الأحيان تستمتع المرأة بالايلاج وتكتفي به وإن لم تصل إلى الذروة.

واهتمام الرجل بالجنس أكثر من اهتمام المرأة، والرجل أكثل ميلاً لرؤية جسم المرأة وصورها، ويثيره أدنى عضو من أعضاء جسمها.

وإضافة إلى ذلك أنّ الحالة النفسية للمرأة وطبيعتها الأُنثوية تجعلها تميل إلى القيام بدور المطارَد، على عكس الرجل فهو يميل إلى القيام بدور المطارِد[1].

والأهمّ من كل ذلك أنّ الرغبة الجنسية أكثر إلحاحاً عند الرجل، وهو أقدر على المباشرة الجنسية عدّة مرات، وأنّ ما يمكن أن يهيّجه من المثيرات أكبر عدداً[2].

والمرأة يمنعها الحيض والحمل والنفاس والرضاعة عن ممارسة الجنس باستمرار، بينما الرجل لا يمنعه مانع من الممارسة الجنسية، ولهذه الفروق قد يترتب على الزوجة واجب إضافي اتّجاه حقّ زوجها، لاهتمامه المتزايد بالجنس

(١) سورة النساء، الآية: ٢٠.
(٢) الزواج والأُسرة في عالم متغيّر: ٢٣.

ونموّ طقته الجنسية دون توقف، إضافة إلى ميله للتنوّع في المباشرة الجنسية وعدم اكتفائه بزوجة أو امرأة واحدة إن سمحت له الظروف، على عكس الزوجة أو المرأة فإنّها إن أحبّت زوجها واقترنت بعلاقة زوجية مشروعة، فلا تفكّر في غير زوجها ولا تميل إلى غيره، لأنّها لا تفرّق بين الحبّ والجنس، وهي أكثر اتّزاناً ووفاءً وحصراً في علاقته الجنسية من الذكر[1].

والمرأة أكثر من الرجل في قمع أو كبت رغبتها أو تأجيلها للظرف المناسب.

مقدّمات المباشرة

المباشرة الجنسية ليست مباشرة الجسد للجسد، بل هي مباشرة شاملة تمتزج بها العواطف والأحاسيس والأمزجة، وهي اتّصال الروح بالروح والقلب بالقلب، وتأتي المباشرة الجسدية في آخر مرحلة من مراحل الرغبات الجامحة، وإذا كان الزوج يثار تلقائياً أو من مجرد رؤية أو حركة فإنّ الزوجة غالباً ما تحتاج إلى مثير من خارجها، يثير فيها الرغبة في المباشرة حتى تستعد بكامل قواها الروحية والنفسية والجسدية للتمتع مع شريك حياتها.

وأول خطوة يخطوها الزوجان أن يهتم كل منهما بنظافة جسده، لأنّ للنظافة دوراً كبيراً في الجاذبية، وهذه ظاهرة واقعية، فالإنسان بجنسيه يحبّ النظافة ويميل وينجذب إلى كلّ ما هو نظيف.

قال رسول الله ﷺ: «**ليتهيّأ أحدكم لزوجته كما تتهيّأ له**»[2].

والنظافة تعني الاهتمام بالمظهر الخارجي وهو أمر يحدّده العرف السائد، وينبغي على الزوجين أن يتجمّلا أكثر من المعتاد حسب رغبات أحدهما مع الآخر، كالتعطّر من قبلهما، وتزيّن الزوجة لزوجها بوضع المساحيق التي يرغبها كالكحل وحمرة الشفتين والوجنتين إلى آخرها من آليات الزينة، ويستحسن أن يلبسا ملابس النوم الخاصّة بهما.

---

(١) الموسوعة النفسيّة الجنسيّة: ٦٩.

(٢) الجنس والنفس: ١٢٠.

وعلى الزوجة أن تعتني بإبراز مفاتنها جميعاً كي تزيد من هيجان الزوج وإثارة رغبته أكثر من المعتاد، وهذا الشعور من قبله بتهيّؤ زوجته يدفعه لمراعاتها أكثر فأكثر لكي يرضي شهوتها والأحرى بهما التعرّف على مواطن الاثارة عند كليهما، والسعي لإثارتها، ابتداءاً بإثارة العواطف والمشاعر، وانتهاءاً بإثارة مناطق ومواطن الاحساس الجنسي من الجسد.

وللكلمات اللطيفة العذبة تأثيرها الواقعي على الإثارة، بتبادل عبارات الحبّ والغرام والعشق والهيام، وتبادل النظرات المثيرة كالحدق في العيون.

والمرأة في الغالب أكثر تأثّراً بالكلام من الرجل، فهو يدخل إلى مسامعها ومشاعرها وعواطفها برفق ويدغدغها ويزيدها إثارة.

قال رسول الله ﷺ: **«قول الرجل للمرأة: إنّي أُحبك لا يذهب من قلبها أبداً»**[1].

ومن القضايا التي تجذّر الحب في القلب وتلهب مشاعره، وتهيّج الشهوة هو تركيز كل من الزوجين على إثبات امتلاك الشريك للحيوية الطبيعية.

فعلى الزوج أن يركّز في ذهن زوجته بأنّها كاملة الانوثة، وأن تركّز في ذهنه بأنّه كامل الرجولة، وهذه حاجة فطرية ينبغي مراعاتها، بأن تكون التعابير منسجمة مع درجة الادراك والفهم لكل منهما، ومدى التفاعل العاطفي مع نوعيتها، بأن يتطرق الزوج إلى إثبات جمالها الروحي والبدني ورقّتها بالقول: إنّ عينيك جميلتان، وإنّ شعرك كذا، وجسدك كذا، وتقول له هي: إنّ طولك جميل، ولونك جذّاب، وجسدك قويّ، وإنّك ذو طاقة جنسية عالية، وهكذا، فإنّ ذلك يجذّر الحب، ويهيّج الشهوة.

وينبغي التعرّف على مناطق الاحساس الجنسي عند المرأة فهي أوسع مجالاً من مناطق إحساس الرجل، فالمرأة تنتشي وتلتذ ليد الزوج الملامسة لها في مناط ومواطن عديدة من جسدها الرقيق، وإنّ لأعضائها الجنسية أعصاباً حسّاسة تفوق ما

---

(١) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٩٦.

عند الرجل، وهي دائماً مستعدّة لتقبّل جميع الحواسّ، فتثيرها النظرة والكلمة، واللمس، والشمّ والذوق، وقد تكون هذه الأمور أقلّ استعداداً عند الرجل.

وقد أكّد الأطباء ذوو الاختصاص أنّ جلد، أو بشرة المرأة شديدة الحساسية خصوصاً في الأُمور النسية، على عكس الرجل الذي لا يتأثّر جلده إلاّ في نطاق أعضائه التناسلية على وجه التحديد[1].

وخير وسيلة لإثرة البشرة هي اللمس أو التقبيل، وخصوصاً تقبيل الشفتين والوجنتين والعنق، وخلف الأُذن، وتقبيل حملة الثدي، ومن هنا فإنّ تركيز رسول الله ﷺ ـ في توجيهاته ـ على القبلة المصحوبة بالكلام ناظر إلى الإثارة المترتبة عليها.

قال ﷺ: «**لا يقع أحدكم على أهله كما يقع البهيمة، ليكن بينهما رسول**، فقيل: وما الرّسول يا رسول الله؟

فقال: **القبلة والكلام**»[2].

ووصف ﷺ المباشرة دون مقدّمات بالعجز فقال: «**ثلاث من العجز في الرجل... والثالث: أن يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل أن يحادثها ويؤانسها...**»[3].

ومن مقّدمات المباشرة التي توصلهما إلى المرحلة النهائية هي الملاعبة، والتي لا تنحصر بممارسة واحدة، وهي عائدة للزوجين، فهما الأعرف في كيفيتها ونوعيتها، ومدى تأثيرها على الرغبة في الوصال، فقد تكون بالعضّ الرقيق للشفتين والوجنتين وللحلمتين، أو باقي أجزاء الجسد، أو تكون بالتمريغ والتدليك، أو بالعصر والغمز، وتستمر الملاعبة والمداعبة إلى أن توصل الإثنين إلى المرحلة النهائية.

قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «**ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها**

---

(١) الكافي ٥: ٥٦٩.

(٢) واجبات الزوجة الجنسيّة: ٧٩.

(٣) المحجّة البيضاء ٣: ١١٠.

وتكثر ملاعبتها، وتغمز ثديها، فإنّك إن فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها، لأنّ ماءها يخرج من ثديها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها»[1].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «.. **إذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة، فإنّه أطيب للأمر**»[2].

وكلّ قبلة تكون مثيرة للشهوة ومحبّبة للزوجين، وخصوصاً إذا كانت في المواطن الأكثر حساسية، وهي ذكر الزوج وقُبل أو فرج الزوجة.

سئل الإمام موسى الكاظم عليه السلام عن تقبيل قُبل المرأة ـ أي فرجها ـ فقال: لا بأس[3].

والتعرّي يزيد من هيجان الشهوة، سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن النظر إلى الزوجة وهي عريانة، فقال: «**لا بأس بذلك، وهل اللذّة إلاّ ذاك**»[4].

والتعرّي المرغوب أن يتمّ بالتدريج فهو أكثر إثارة، حيث تتصاعد الإثارة وتزداد تبعاً لتدرّج التعرّي.

وكثرة التقبيل والملاعبة والمداعبة أكثر إيقاعاً على الزوجة من زوجها، فقد تصل إلى قمة اللذّة وذروتها دون إيلاج لذكر الزوج في مهبلها، ومن هنا أشارت بعض الأحاديث المتقدّمة إلى أنّ المرأة أكثر تلذّذاً من الرجل.

وإذا تمّت هذه المقدّمات على أحسن وجه فإنّ الزوجين سيكونا مستعدين للمرحلة الأخيرة من مراحل المباشرة الجنسية، والاستعداد يتعرّف عليه الزوجان من خلال التجربة المتواصلة.

---

(١) المحجّة البيضاء ٣: ١١٠.

(٢) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٢١.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٩.

(٤) الكافي ٥: ٤٩٧.

المرحلة النهائيّة للمباشرة الجنسيّة

بعد قضاء أحلى الأوقات في غزل وتطارح للغرام والشوق، وبعد فصل من التقبيل والعناق والمداعبة والملاعبة، يصل ذكر الزوج إلى قمّة الانتصاب، وسيفرز المهبل سائلاً يسهّل عملية الإيلاج، ويزيد لا شعورياً من انتصاب الذكر، إمّا بسبب رائحته، أو بسبب نفسي آخر، وستصبح جدران المهبل وسطح الفرج بكامله ناعمة ومرنة وزلقة، وسيصبح كل شيء على استعداد تامّ لإتّصال عضوي التناسل، وسيصبح عقل وعواطف الزوجين تحت سيطرة العضوين، فلا همّ إلاّ بالوصال والجماع، فينساق الذكر للإيلاج في المهبل ليشفي غليله المنتظر، ويطفىء لهيب شهوته الجامحة، ويقابله مهبل الزوجة بنفس الإحساس، وتتمّ المرحلة النهائية، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ بظر الزوجة هو الذي يتمتّع بالاحساس الجنسي دون المهبل أو الفرج، فالاحتكاك به من قبل الذكر يوصله إلى الارتواء واللذّة والنشوة، ولا يصل الزوج إلى قمّة اللذّة والنشوة إلاّ بالإيلاج.

وأفضل أوضاع المباشرة أو الجماع هو الوضع المتعارف عليه، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك بقوله: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾[1].

أي رقد فوقها وغطّى جسمه جسمها، وهذه هي الوضعية الشائعة في أغلب المجتمعات.

وخلاصتها: أن تستلقي المرأة على ظهرها، وأن تنفرج ساقاها بصورة واسعة، وتكون ركبتاها مرفوعتين إلى الأعلى، بحيث تكون الزاوية التي يكوّنها القسم العلوي والسفلي من الساق زاوية حادّة أي أصغر من ٩٠ درجة، وفي هذه الوضعية سيتطابق جسماً الزوجين انطباقاً كاملاً، وسيكون جسم الزوج آنذاك فوق جسمها، ويتلاقى العضوان ليصلا إلى أسهل وأيسر وأفضل طرق التلاقي والاندماج، ويستحسن أن تضع الزوجة عقبي قدميها في فجوة كل من الركبتين لساقي الزوج، وتحضن جسمه بذراعيها[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٩.

(٢) الحياة الجنسيّة السليمة: ١٠٨.

وهنالك أوضاع أُخرى ومتعدّدة يكتشفها الزوجان من خلال التجربة أو التعليم أو السماع، ويستحسن تجربتها من أجل القضاء على الملل والسأم من جراء تكرار نمط واحد من المباشرة، والأمر عائد لهما.

هذا وإنّ إيلاج الذكر داخل المهبل من حيث التدرّج البطيء أو السرعة الواحدة يحدّد تبعاً لاستجابة الزوجة وارتياحها، فبعض الزوجات يرغبن مع الإيلاج المتدرّج البطيء، والبعض الآخر يرغبن بالإيلاج السريع، فالانعكاس متنوع بتنوّع رغبات النساء، فقد ترغب الزوجة بأن يخرج الزوج ذكره من المهبل ثم يولجه وهكذا، وقد لا ترغب أُخرى إلاّ بالإيلاج دون إخراج، وبعض الزوجات يرغبن أن يكون وزن الزوج يرتكز عليها، وأُخرى ترغب أن يسند نفسه على مرفقيه وركبتيه، لكي لا تتحمّل وزنه.

وفي مختلف الأحوال ينبغي التفاهم على صيغة مشتركة حول هذه الممارسات، وكل ذلك يتوقّف على نوعية الزوجة، من حيث شدّة الإيلاج أو رقّته وبطئه.

ويستمر الإيلاج فإذا كان مدعاة للبهجة والسرور عند الزوجين فإنّ القناة المهبلية بكاملها سوف تكيّف نفسها لتصبح مطابقةً لقطر قضيب الرجل، إلى أن يصبح كل من عضوي التناسل منطبقاً على مقاييس العضو الآخر، بصورة تامة، لكي يكونا وحدة واحدة[١].

وينبغي التعاون بين الزوجين في حركة عضوي التناسل وانزلاقهما معاً ذهاباً وإياباً، أو صعوداً وهبوطاً، وعلى كل منهما أن يساهم في نصف الجهد الحركي، ومن الخطأ الفاحش أن تقتصر الحركة على ذكر الزوج دون مهبل الزوجة، أو بالعكس وهو نادر، وعلى الزوج أن يبذل اهتمامه كي يعطي زوجته كامل حرّيتها لتحريك وركيها كما تشاء.

وتستمر الحركة المتبادلة بضع أو عدّة دقائق إلى أن تصل إلى ذروتها والتي تُسمّى بهزة الجماع، حيث يصل الزوجان إلى اللذّة المنشودة والمتعة التي لا

---

(١) الحياة الجنسية السليمة: ١١٠.

توصف وكلّما كانا في وضع يوصلهما إلى الهزّة أو اللذّة في وقت واحد، كانا في أتمّ البهجة والسرور والمتعة التي يعجز القلم عن وصفها، وإذا تأخر أحدهما عن الآخر في الوصول إليها فستكون أقل بهجة وسروراً ومتعة.

ويستحسن بعد إتمام المباشرة الجنسية أن لا يترك الزوج زوجته ويدير ظهره لها أو تقوم هي كذلك، بل ينبغي لأحدهما تقبيل الآخر لكي يدوم الحب بينهما، ولا يشعر أحدهما بأنّ شريكه يسعى للذّة والمتعة الجسدية لا غير.

انتظار الشريك

إنّ الوصول إلى منتهى البهجة والنشوة أثناء المباشرة الجنسية يتحقق عندما تكون هزّة الجماع متزامنة، أي أنّها تحدث تماماً لحظة واحدة لكلا الزوجين، إلاّ أنّ ذلك لا يتم بسهولة عند الكثير، لأنّ الزوج أسرع من الزوجة للوصول إلى هزة الجماع، وهذا عائد إلى طبيعة الرجل، باستثناء بعض الزوجات الشهوانيات اللواتي يصلن إلى الذروة قبل الزوج، أو يحصلن عليها عدّة مرات، والقاعدة الثانية أنّ الرجل أسرع من المرأة في إتمام المباشرة، وأنّه يصل إلى الهزّة الجنسية مرّة واحدة ويحتاج إلى استراحة ليعاود الكرة، أمّا المرأة فإنّها أبطأ منه، وأنّها قد تصل أحياناً إلى الهزة الجنسية لعدّة مرات.

وإذا وصل الزوج إلى الهزة الجنسية أو هزة الجماع بقذف السائل المنويّ فإنّ ذكره سينكمش ويرتخي وتضعف صلابته، ممّا يؤدي إلى ضعف القدرة على الإيلاج أو الحركة الاحتكاكية مع البظر، وبالتالي يؤدّي إلى عدم حصول الزوجة على اللذّة والنشوة إلاّ بمقدار يسير، وأقلّ متعة في حال عدم الانتصاب، وقد يصيب الزوج الإنهاك فيسحب ذكره وينهي المباشرة.

وللوقاية من هذه الظاهرة ينبغي للزوج أن يطيل مرحلة المداعبة والملاعبة، وأن يعمل ما بوسعه لإثارة بظر زوجته عن طريق اليد إلى أن يرى فيها التهيّؤ الكامل للمباشرة.

وإذا لم تصل إلى الهزة الجنسية على الرغم من هذه المقدّمات فينبغي للزوج أن يؤخّر قدر المستطاع وصوله إليها عن طريق إخراج ذكره ثم العودة في الإيلاج،

وفي جميع الحالات والظروف ينبغي له انتظارها لحين حصولها على الهزّة، لأنّ من حقها عليه أن يشبعها ويروي ظمأها الجنسي من أجل إدامة الحب والسعادة لهما معاً.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتى أحدكم امرأته فلا يعجلها**»(١).

والاسلوب الأمثل هو البقاء على نفس الحالة وإن ارتخى ذكره وضعف عن الحركة.

قال رسول الله ﷺ: «**إذا خالط الرجل أهله فلا ينزو نزو الديك، وليلبث على بطنها، حتى تصيب منه مثل الذي أصاب منها**»(٢).

وقال ﷺ: «**إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها، فإذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها، فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها**»(٣).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعاجلنها، وليمكث يكن منها مثل الذي يكون منه**»(٤).

وإذا تركت الزوجة دون إشباع فسوف تحتقن جميع أعضائها التناسلية، وتبقى في حال تورّم وانتفاخ، وغالباً ما يؤدي إلى التوتّر والحساسية من الناحية العصبية والنفسية، وإذا استمرت هذه الحالة تدهورت حالتها العصبية والنفسية، وقد يؤددي ذلك إلى زرع حالة النفور من الزوج وعدم التعاطف معه لشعورها بأنّه إنسان أناني لا يفكّر إلاّ بإشباع حاجاته الذاتية دون اكتراث لحقوقها، وهذا النفور مظهر من مظاهر الكراهية للزوج، له آثاره الخطيرة على توافق العقول والقلوب، فإذا حدثت الكراهية، وبقيت الزوجة في حال توتّر وهيجان فلا يستبعد أن تلتجىء إلى غيره لإشباع نهمها ـ بعد توفّر ظروف الانحراف الأُخرى ـ.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**إنّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته،**

---

(١) نوادر الراوندي: ١٣.

(٢) فردوس الأخيار ١: ٣٦٢.

(٣) مجمع الزوائد ٤: ٢٩٥.

(٤) تحف العقول: ٨٣.

فلو أصابت زنجياً لتشبّثت به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنّه أطيب للأمر»[1].

وهذه الظاهرة ظاهرة واقعية، ولو درسنا حالات الانحراف الجنسي دراسة دقيقة لوجدنا أنّ أحد أسبابه هو عدم حصول الزوجة أو الزوج على حقّه في إشباع حاجاته الجنسية، ونجد ذلك أكثر وضوحاً في الأُسر التي يكثر فيها الخدم من رجال ونساء، فالزوج الذي لا يشبع حاجة زوجته ويتركها في حالة توتّر بعد المباشرة، أو ينشغل بغيرها، أو كان كثير السفر، فإنّها ستلتجيء إلى الخدم لإشباع حاجتها، وكذا الحال مع الزوج، إن كانت الأجواء والظروف والمحيط الاجتماعي يساعد على ذلك، من ضعف الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر، وقلّة الصبر، وكثرة الاختلاط، وانفتاح العلاقات بين الجنسين، وخصوصاً في أعوام السبعينات والثمانينات والتسعينات من هذا القرن، بعكسه في بداية هذا القرن حيث إنّ الزوجة خصوصاً لم تكن في مثل هذا الوضع الاجتماعي والأخلاقي لقلّة الاختلاط وانشغالها بأُمور كثيرة في المنزل وانصرافها إلى تربية الأطفال، كل ذلك يحدّد من مجال الانحراف والخيانة الزوجية.

وقد وردت روايات عديدة تنصّ على أنّ الزوج سيشارك زوجته في الإثم إن انحرفت جنسياً، وأنّ الزوج يتحمل القسط الأكبر من المسؤولية إن تزوّج اثنين أو ثلاثة أو أربعة مع عدم قدرته على المباشرة الجنسية، فهو المسؤول عن انحراف إحدى زوجاته أو جواريه.

الحقوق الجنسيّة المتكافئة

المباشرة الجنسية تشبع كلاًّ من الحاجات البيولوجية والسيكولوجية، ولها أثرها المباشرة في إرضاء كثير من حاجات الإنسان الشخصية والاجتماعية، ولها دورها الفعّال في خفض التوترات الفسيولوجية[2].

والتوافق الجنسي بين الزوجين يخلق البهجة والسرور والارتياح في قلبيهما،

---

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٥٩.

(٢) علم النفس المعاصر: ١٠٤.

ويؤثر على الألفة والأُنس والمحبة بينهما فيزيدها توهّجاً وتألّقاً، وتمتد هذه العلاقة الحسنة إلى الأبناء، فتضفي على الأُسرة الهدوء والاستقرار والطمأنينة.

ولا عجب إذا قلنا: إنّ عدم إشباع الحاجة الجنسية هو أحد الأسباب الهامة في خلق الاضطراب بين الزوجين وداخل الأُسرة، فالزوج الذي لا يحصل على حاجته سيزداد توتراً وسيدخل الاضطراب على عقله وقلبه وإرادته، فيكون عصبيّ المزاج شديد الحساسية، وهذا الوضع النفسي يدفعه للشجار مع زوجته لأتفه الأسباب، ويفقد توازنه أحياناً فيتّهمها بالخيانة له، وأنّها تشبع حاجتها بطريق غير مشروع، وكذا الحال مع الزوجة التي لا تُشبع حاجتها، فإنّها ستعيش التوتّر والحساسية التي تخلق أجواء الصراع والمشاجرة الدائمية.

وكثيراً من الأزواج نراه يتبدّل في مزاجه العصبي قبل وبعد المباشرة الجنسية، فإن حصل على حاجته خاطب زوجته بأرقّ الكلمات وأجملها، وإذا لم يحصل تبدّلت ألفاظه والتجأ إلى السبّ والإهانة والاتّهام وأمثال ذلك، ونرى ذلك واضحاً لدى الأزواج الطاعنين بالسنّ خصوصاً، والقصص على ذلك مستفيضة.

وعلى كلّ حال فلإشباع الحاجة الجنسية له تأثير إيجابي على صحّة الإنسان البدنية والنفسة والخلقية، فمعها تخفف الآلام والهموم، وتقلّ التوتّرات والتشنّجات، إضافة إلى شفاء البدن من بعض الآلام والأوجاع.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش»**[1].

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«ألذّ الأشياء مباضعة النساء»**[2].

وللمباشرة الجنسية فوائدها الجمّة للزوجة، فالمادّة المنوية من الموادّ المنبهة والتي تزيد من نشاط جسم المرأة بكامله، حيث إنّ الأعضاء التناسلية ستمتصّ كميات من هذه المادة إذا ما بقيت على اتّصال به، ولهذا السبب سيزداد لحم الكثير

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠: ٢٩١.

(٢) ميزان الحكمة ١: ٤١١.

من النساء كما يزداد وزنهنّ بعد الزواج، ولا وجود لمنبّه للأعصاب أو مهدّىء لها ذوي قوة وفعالية لأُنوثة المرأة كالمباشرة الجنسية[1].

وهنالك مكاسب معنوية يحصل عليها الزوجان المؤمنان بالمنهج الإسلامي وما يرتبه من ثواب ونعيم دائم جراء قيامهما بالمباشرة الجنسية التوافقية.

قال رسول الله ﷺ: **إذا نظر العبد إلى وجه زوجه، ونظرت إليه، نظر الله إليهما نظر رحمة، فإذا أخذ بكفّها وأخذت بكفّه تساقطت ذنوبهما... فإذا تغشّاها حفّت بهما الملائكة من الأرض إلى عنان السماء، وكانت كل لذّة وكل شهوة حسنات كأمثال الجبال، فإذا حملت كان لها أجر المصلّي الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، فإذا وضعت لم تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة عين»**[2].

وهذا القول المبارك بمثابة حثّ وتشجيع على المباشرة الجنسية التي تلعب دوراً كبيراً في سلامة الفكر والعواطف والإرادة والسلوك.

وجعل المنهج الإسلامي إشباع الحاجة الجنسية حقاً متبادلاً متكافئاً، فكان رسول الله ﷺ يرى أنّ شرّ النساء هي الزوجة التي لا تشارك زوجها في المباشرة الجنسية، وممّا قال ﷺ: «**... فإذا خلا بها تمنّعت تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً، ولا تغفر له ذنباً**»[3].

وخوّف ﷺ الزوجة من السخط الإلهي عليها لامتناعها عن المباشرة فقال: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلاّ كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها**»[4].

وقال ﷺ: «**حق الزوج على المرأة أن لا تهجر فراشه...**»[5].

وينبغي للزوجة أن تشبع حاجة زوجها، وأن تترك جميع أعمالها المنزلية

---

(١) الحياة الجنسية السليمة: ١١٧.

(٢) مسند الإمام زيد: ٢٦٩.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٩١.

(٤) الترغيب والترهيب ٣: ٥٨، ٥٩.

(٥) الجامع الصغير ١: ٥٧٧.

استجابة له، فليس من العقل والحصافة أن تترك الزوجة حقّ زوجها الأكبر لتنشغل عنه بأُمور يمكن تأجيل تنفيذها.

قال ﷺ: «**إذا الرجل دعا زوجته لحاجته فلتأته وإن كانت على التنّور**»[1].

وأمر رسول الله ﷺ الزوجة بأن تعرض نفسها على الزوج، فإن كانت له حاجة جنسية فإنّه يشبعها فرحاً مسروراً لاستجابة الزوجة له واعترافها بحقه، وإن لم يرغب فإنّه سينام مرتاح البال وستتعمّق جذوة الحب في نفسه لزوجته العارفة بحقّه.

قال ﷺ: «**لا يحلّ لامرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها، تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه، فتلزق جلدها بجلده، فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها**»[2].

والأفضل للزوجة من أجل إضفاء السعادة على حياتها الزوجية أن تستجيب لرغبة زوجها، وأن تصبر عدة دقائق لإشباع حاجاته الجنسية وإن لم تكن راغبة، والأحرى بها أن تتظاهر بالرغبة أو تصارحه في عدم الرغبة فإنّها ستملك عواطفه ومشاعره، وأن تفكر في مصلحة الاثنين وخصوصاً إذا كانت تؤمن بالإسلام منهجاً لها في الحياة، وعليها أن تعمل المزيد في هذا الميدان، لترضي مفاهيمها وقيمها الإسلامية التي آمنت بها، وتنطلق للتفكير بالجزاء والنعيم الدائم المخصّص لها في اليوم الآخر، إن آثرت زوجها على نفسها وراحتها.

وعلى الزوج أن يباشر بالتقبيل والملاعبة والمداعبة، لأنّ بعض الزوجات وإن امتنعت في بداية الأمر إلاّ أنّ إلحاح الزوج قد يثير الرغبة الجنسية لديها، وهذه حقيقة قائمة لمن يريد استطلاع رأي الزوجين بصراحة.

والمنهج الإسلامي لا يكتفي بإشباع الحاجة الجنسية من جانب الزوج وحده، بل حثّه أيضاً على إشباع حاجة زوجته واعتبره حقّاً لها عليه.

دخلت زوجة عثمان بن مظعون على عائشة، وهي بادية الهيئة، فسألتها: ما

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٤٦٥.

(٢) مكارم الأخلاق: ٢٣٨.

شأنك؟ فقالت: زوجي يقوم الليل ويصوم النهار! فدخل النبي ﷺ على عائشة فذكرت ذلك له، فلقي النبي ﷺ عثمان، فقال: يا عثمان، إنّ الرهبانية لم تكتب علينا، أفمالك فيَّ أُسوة حسنة! فوالله إنّ أخشاكم وأحفظكم لحدوده لأنا[1].

وفي رواية أُخر: أنّ زوجة عثمان هي التي سألت النبي ﷺ مباشرة دون توسّط عائشة[2].

فقد قدّم ﷺ حقّ الزوجة في المتعة الجنسية على العبادات غير الواجبة، ولم يشجع عليها إن كانت تتعارض مع حق الزوجة.

وقد اتّفقت المذاهب الإسلامية على حرمة ترك مضاجعة الزوجة أكثر من أربعة أشهر.

والظاهر أنّ ذلك مختصاً بعدم توفر الظروف الطبيعية، كسفر الزوج، أو اشتراكه في الغزوات، أو ضعفه وبروده الجنسي، وإلاّ فلا معنى للزوج القريب من زوجته والذي يملك طاقة جنسية طبيعية أن يبقى دون مباشرة جنسية، فأين يشبع حاجته إن لم يقارب زوجته.

وفي حالة الانحراف عن النهج المستقيم بأن يحلف الزوج بالامتناع عن المباشرة الجنسية، فمن حقها الطلاق.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«إذا آلى الرجل أن لا يقرب امرأته ولا يمسّها، ولا يجمع رأسه ورأسها، فهو في سعة ما لم تمض الأربعة أشهر، فإذا مضت الأربعة أشهر، وقف فإمّا أن يفيء فيمسها، وإمّا أن يعزم على الطلاق فيخلّي عنها، حتى إذا حاضت وتطهرت من حيضها طلّقها تطليقة قبل أن يجامعها بشهادة عدلين، ثم هو أحقّ برجعتها ما لم تمض الثلاثة أقراء»**[3].

والزوجة بالخيار إن شاءت صبرت على موقف الزوج إلى الأبد، وإن شاءت خاصمته إلى الحاكم، فإن استعدت عليه أنظره الحاكم أربعة أشهر ليراجع نفسه في

---

(١) كنز العمّال ١٦: ٥٦٥.

(٢) الكافي ٥: ٤٩٤.

(٣) تهذيب الأحكام ٨: ٣.

ذلك... فإن أبى الرجوع والطلاق جميعاً، وأقام على الأضرار بها حبسه وضيّق عليه في المطعم والمشرب حتى يفيء إلى أمر الله عزّ وجلّ ويرجع إلى زوجته أو يطلّق[1].

وفي الظروف التي لا يتمكن فيها الزوج من المباشرة الجنسية، لمرض، أو ضعف جنسي، أو عدم رغبة، فالاسلوب الأفضل أن يشبع حاجة زوجته بيده أو سائر جسمه، لأنّ بظر المرأة يصل إلى الذروة الجنسية عن طريق الاحتكاك والضغط عليه دون حاجة إلى الايلاج في المهبل، وإن كان أقلّ بهجة وسروراً.

عن عبيد بن زرارة قال: كان لنا جار شيخ له جارية فارهة فكان لا يبلغ منها ما يريد، وكانت تقول: اجعل يدك كذا بين شفريّ، فإنّي أجد لذلك لذّة، وكان يكره أن يفعل ذلك، فقال لزرارة: اسأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذا.

فسأله، فقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا بأس أن يستعين بكل شيء من جسده عليها، ولكن لا يستعين بغير جسده عليها**»[2].

وخلاصة القول: ينبغي مراعاة الحقوق الجنسية من قبل الزوجين من أجل إدامة الحبّ والهناء والسعادة، والواقع يؤكّد على أنّ كثيراً من المشاكل والتعقيدات والتشاجرات قد تنقضي وتزول بمجرّد التوافق الجنسي، فقد يصل الحال أحياناً إلى التفكير بالطلاق وإنهاء العلاقة الزوجية، فتأتي المباشرة الجنسية لتبدّد هذا التفكير الناجم عن توتر الأعصاب واضطراب النفس، حتى اشتهر بين الناس أنّ ذكر الزوج خير شفيع وخير مصلح، وفي ذلك نوادر ولطائف عديدة يتناقلها الطاعنون في السنّ في أحاديثهم فيما بينهم أو للشباب.

والعكس صحيح ففي كثير من حالات الطلاق نجد أنّ الزوج يفاتح أهل الزوجة بإرجاعها في حال سوء العلاقة إلاّ أنّ إصرار الأهل أو إصرارها على عدم الرجوع يؤدّي إلى الطلاق، ومن المستحسن في مثل هذه الحالة، جمع الزوجين المتشاجرين في حجرة واحدة ليتمّ التفاهم، دون حضور الآخرين، فإذا اختلى بزوجته اشتاق إلى المباشرة الجنسية بعد فراق طويل، فإن استجابت له الزوجة

---

(١) المقنعة: ٥٢٣.

(٢) الكافي ٥: ٤٩٧.

وشفيت غليله فإنّ أعصابه المرهقة ستجد لها جوّاً من الهدوء والاطمئنان فيتناسى الماضي ويعود إلى حياة جديدة، وإن امتنعت عنه فسيزداد توتراً وعصبية فيلتجىء إلى الطلاق دون تروّي أو تريّث.

ونصح الزوجات في حال اختلائها مع زوجها للتفاهم أن تثير شهوته الجنسية بمفاتنها، وإذا اقتضى الحال أن تبادره في التقبيل والعناق أو تمدّ يدها إلى أعضائه التناسلية، فإنّه سيقع مسحوراً ويتوجه إليها بمشاعره وأحاسيسه، ولا يبقى له همّ إلاّ بالوصال والمباشرة، وحينها سينتهي كل شيء بعد إيلاج الذكر في دار إقامته.

بعد الجماع

على الرجال أن لا يتصوّروا أنّ العملية الجنسية تنتهي تماماً ببلوغ الذروة والقذف، ولا ينبغي لهم أن يستسلموا للنوم بمجرد تراخي أعصابهم بعد الانزال، ذلك لأنّ أزواجهم في هذه الأثناء يكنّ ما يزلن تحت تأثير المشاعر الجنسية.

يمكن تشبيه مبدأ ومنتهى العملية الجنسية لدى النساء وبلوغهنّ الذروة بانحناءة غير حادة يبدأ انحدارها وينتهي رويداً رويداً وبشكل متدرج. وإذا شئنا توضيح هذا الصعود والهبوط أكثر، فإنّه يمكن تشبيهه بتحليق طائرة نقل الركاب التي تحلّق وتهبط على نحو تدريجي. إلاّ أنّ هذه الحالة عند الرجال، يمكن تشبيهها بالطائرة الحربية السريعة الصعود والهبوط.

وعلى هذا، ينبغي على الزوج، بعد الانزال، الالتفات إلى مشاعر زوجته. فعلى الرغم من أنّ بعض الرجال يحبّون زوجاتهم، إلاّ أنّهم، ونتيجة لجهلهم بهذه المسألة، يتسبّبون في أن لا تشاركهم زوجاتهم المتعة الجنسية.

ونتيجة لمثل هذه التصرّفات من قبل الأزواج، تتصور الزوجات بأنّهنّ فاقدات للقدرة الجنسية الكافية، ويؤدّي بهنّ ذلك بالتدريج إلى الإصابة بالبرود الجنسي. إنّ هؤلاء الزوجات يشعرن أنّ أجسامهنّ فقط هي التي يهتم بها أزواجهنّ أمّا مشاعرهنّ فهي مهملة من قبلهم.

فمن أجل الحؤول دون هذه المسائل، يجب على الزوج، بعد القذف وبلوغ ذروة المتعة الجنسية، أن يواصل ملاعبته ومداعبته لزوجته، وأن يتحدّث معها برفق، وحتى لو لم يكن موضوع الحديث جنسياً، فإنّه سيساعد كثيراً في إيصال الزوجة إلى ذروة الاستمتاع والإرضاء العاطفي.

إنّ إبداء الرجل شكره وامتنانه لزوجته على اللحظات الممتعة التي يقضيها معها، يشعر المرأة بأهميتها وبنجاحها في إرضاء زوجها، ويشجّعها على مضاعفة لذّة الجماع.

وبعد الاطمئنان إلى أنّ الزوجة قد نالت المتعة والارضاء الجنسي بشكل كامل، يمكن للزوجين أن يستسلما للنوم إلى جانب بعض بكل هدوء وسكينة، كما إنّ طريقة معرفة الرجل لهذه المسألة بسيطة جدّاً، أي أثناء انشغال الزوج بالمداعبة، يمكنه أن يتأكّد من بلوغها الارضاء العاطفي تماماً من خلال كلمة منها أو ردّ يده أو أقتراحها الخلود إلى النوم.

ورغم إنّ المرأة لا تميل، في هذه الحالة، إلى مغادرة الفراش، إلاّ إنّه يستحبّ أن تبادر بالتعاون مع زوجها إلى تغيير ثيابها وتنظيف نفسيهما قبل الخلود إلى الراحة والنوم.

دفعات المقاربة

إنّ من المسائل الهامة التي لا يلتفت إليها في الغالب هي مسألة عدد دفعات المقاربة الجنسية. فالأزواج الشبّان، الذين هم حديثو عهد بالجماع، قد يتركون العنان لأنفسهم في هذا المجال فيفرطون في عدد دفعات المقاربة ولا يلتزمون بأيّ نظام في ممارسة العملية الجنسية.

وهي مسألة طبيعية جدّاً، ذلك لأنّ الطفل الذي يعتاد منذ صغره على رؤية مثل هكذا مشاهد، سيعمل على تكرارها وتطبيقها مع الآخرين بعيداً عن أنظار والديه، ويعتاد بالتدريج على ممارسة الزنا والفجور.

وحتى إذا لم يحصل شيء من هذا القبيل، فإنّ مجرّد استيقاظ الطفل على

أصوات تنهدات الأب وآهات الأُمّ يولّد لديه مشاعر سلبية تجاه والديه. فإذا كان الطفل مسبوقاً بمثل هذه الأعمال، يزداد نفوره تجاه أبويه، وإذا لم يكن مسبوقاً بها، فسيتصوّر أنّ أُمّه تتعرّض إلى الضرب والتعذيب، وهذا الشعور الأخير يجعله يستاء وينزعج من أبيه الذي يقوم بهذا العمل في هذا الوقت.

الجدير بالذكر إنّ المقصود بالطفل هنا هو الطفل الذي يزيد عمره عن السنتين، إلاّ إنّ البعض لا يستثني من ذلك حتى الأطفال الرضّع.

وقت المقاربة

توجد عوامل عديدة لها مدخلية في تحديد وقت المقاربة، ومنها الخصائص الأخلاقية، والمستوى الثقافي، والميول الشهوانية، والقدرات الجنسية، والمكان المناسب، وعوامل أُخرى.

لم يحدّد العلم لحدّ الآن وقتاً معيناً للمارسة الجنسية، إلاّ إنّ النساء يفضّلن أن تجري العملية أثناء الليل حين حلول الظلام، وخصوصاً الشابّات الحديثات العهد بالزواج اللائي يسوءهنّ رؤية أزواجهن عرايا. وعلى العكس من هؤلاء يرغب الرجال بممارسة الجماع في الضوء وحتى خلال النهار، وتتغير هذه الرغبات تحت تأثير عوامل البيئة، والوظيفة، والاجازات، وطبيعة مكان السكن.

إلاّ أنّه في الغالب، يعتقد إنَّ الرجل يستعيد قدرته على الاستثارة مجدّداً بعد أخذه قسطاً من النوم، ويستعد الجسم، بعد فترة من الراحة وتصفية الدم من المواد والغازات الزائدة، لمعاودة الجماع. ففي هذه الأثناء، التي تصادف عادة منتصف الليل، يكون الجهاز الهاضم، والقلب، والمخ، وبقية الأعضاء في هذوء وراحة تامة، وهذه الحالة توفّر أفضل الظروف للمارسة الجنس.

فباستثناء أيام العادة الشهرية، التي يتفق الجميع على منع الجماع فيها، لم يبدِ العلم رأياً حول ما هي الأيام الأفضل للجماع ولممارسة الجنس. كما ولا يوجد أثراً لأيّ وصايا بهذا الشأن لدى الأُمم والشعوب المختلفة.

إلاّ أنّه ولمّا كان العلم بدأ يؤيّد بالتدريج الكثي رمن الوصايا والمستحبّات التي جاء بها الإسلام قبل ١٤٠٠ عاماً بهذا الشأن، لذا فإنّنا نشير بايجاز إلى بعض الوصايا الواردة فيما يتعلّق بالأيام التي يؤدّي الجماع فيها إلى تضرّر الجنين أو الأيام التي يكون الجماع فيها سبباً لتحسّن كيفية نمو الجنين من وجهة نظر الإسلام.

إنّنا هنا نمتنع عن ذكر الأحاديث والروايات الواردة بهذا الخصوص، ونرجع الراغبين بذلك إلى الكتب الموجودة في هذا المجال، وخصوصاً كتاب مكارم الأخلاق للطبرسي، ويجدر بالذكر أنّ العلم قد توصّل إلى كيفية تأثير القمر، وجاذبية الأرض، وتأثير الشمس، والهواء و. . . في التفاعلات الكيميائية، إلاّ أنّه لم يتمكّن لحدّ الآن من معرفة آثار هذه الأُمور على الجنين الذي يتكوّن أثنائها. ولا بدّ من الانتظار إلى أن يكتشف التطوّر العلمي هذه المسائل.

وبشكل عامّ، فقد حبّذ الإسلام منتصف الليل كوقت مفضّل لممارسة الجماع. وباستثناء ليلة الأربعاء، التي منع فيها المقاربة، فقد وصف ليالي الاثنين، والثلاثاء، والخميس، والجمعة كأوقات مفضّلة للجماع. وكذا أباح وقت الظهيرة من يوم الخميس واعتبره مفيداً.

وبناءً على ذلك، فإنّ الجماع في هذه الأوقات الخمسة فيه أفضل الفوائد، شريطة أن لا يتصادف مع الأيام التي سنأتي على ذكرها. مقصودنا بالشهر هو الشهر القمريّ.

يكره الجماع في أول الليل، وبعد الظهر، وبين الأذان والاقامة، وأثناء طلوع وغروب الشمس. ومن الأوقات التي يحمل الجماع فيها مخاطر على الشخص، يمكن الإشارة إلى الليلة الأُولى أثناء السفر، وليال عيد الفطر، وعيد الأضحى، ومنتصف شعبان، وأول ومنتصف الشهر واليومان الأخيران منه.

وقد حُرّم الجماع في ليال الكسوف، والخسوف، والزلزال، والرياح السوداء أو الحمراء أو الصفراء، وكذلك في حال الجنابة وقبل الاغتسال، والجماع من وقوف، وفي السفن، وفي وضع استقبال أو استدبار القبلة، وتحت الأشجار، وفوق السطوح، وتحت الشمس، وفي هيئة التعرّي الكامل، وتمثّل شخص آخر

أثناء الجماع. ويكره التحدّث أثناء الايلاج أيضاً. ويمنع كذلك، وكما ذكرنا، الجماع في ليال الأربعاء.

يُستحبّ الجماع في أوّل ليالي شهر رمضان المبارك. والجدير بالإشارة هنا هو إنّ العلم لم يقترح مكاناً معيناً لعمل الجماع، لكن الإسلام يرى أن يكون الجماع في المكان الذي تختاره المرأة وعلى الرجل أن يتبعها إلى حيث تختار، وفي ذلك آثار إيجابية غير قليلة لتعزيز أواصر الأُلفة بين الزوجين.

لا ترتموا على نسائكم كالبهائم

لا يقعنّ أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ولكن بينهما رسول قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: «القبلة»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن عليّ بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الرجل يقبّل قبل امرأته؟ قال: لا بأس[1].

عن عبيد بن زرارة قال: كان لنا جار شيخ له جارية فارهة قد أعطى بها ثلاثين ألف درهم، وكان لا يبلغ منها ما يريد وكانت تقول: اجعل يدك كذا بين شفريّ فإنّي أجدُ لذلك لذّة، وكان يكره أن يفعل ذلك، فقال لزرارة: سل أبا عبد الله عليه السلام عن هذا؟ فسأله فقال: لا بأس أن يستعين بكل شيء من جسده عليها، ولكن لا يستعين بغير جسده عليها[2].

عن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: رجل تكون عنده جوار فلا يقدر على أن يطأهنّ يعمل لهنّ شيئاً يلذذهنّ به قال: أمّا ما كان من جسده فلا بأس به[3].

القُبلات الحارة بين الزوجين هي لغة التفاهم بينهما[1]

حديث بلغة الشفاه يترجم عن دفين العواطف، ومكنون الأحاسيس وتوقيع بالشافه الأولى على ميثاق الشوق ومعاهدة المحبة.

وهمزة وصل بين قلبين متحابين.. تلك هي القبلة. وقبلة الزوج لزوجته وهي القبلة التي أولاها الإسلام عناية بالغة، فقال ﷺ: «**لا يقعنّ أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة، ولكن بينهما رسول**. قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: «**القبلة والكلام**».

---

(١) يقول الدكتور «أرنو» أنه حينما يقبل الشاب زوجته يطرأ عليه تغييرات سريعة، بعضها كيماوي، وبعضها الآخر عضوي، ولا يتصور أحد أن الأمر يقتصر على مجرد إحساس الرجل بأن رأسه يدور وعينيه تروغان، بل إن دوران الرأس أو زيغ العينين ما هما إلا إعلان عن هذه التغييرات، ودليل على أن هناك تفاعلات مختلفة تعمل في كيانه.
وأول ما يحدث هو أن الغدة النخامية في الدماغ تبدأ العمل فتفرز مادة معينة تؤثر في غدة الكظر (الأدرنالية) الكائنة في الكليتين وتنشطها فتفرز هذه الأخيرة بدورها مجموعة من العناصر الكيماوية تلقي بها في الدم، وهكذا تتابع الظواهر بسرعة البرق ـ تبعاً لقوة الانفعال في القبلة، فتشتمل بتأثيرها سائر أنحاء الجسم. تنتشر بعض الأعضاء، ويرتفع ضغط الدم في الأوعية، وتسرع دقات القلب، ويزداد نشاط الدورة الدموية، وتقل الكرات الحمراء في الدم، وتتفتح خلايا الجلد وتنعقد عليها حبات دقيقة من العرق...
هذا ما يثبته العلم من التأثيرات في جسم الإنسان، ولعل هذه الظواهر الناشئة القوية مجتمعة هي التي دفعت النمسوي الشهير «زينوب» إلى القول بأن حرارة الحب ـ سيما في عهده الأول ـ تقي المحب من الإصابة بالبرد ونزولاته المختلفة، أو هي على أقل تقدير تخفف من تأثيره فيه.

والرسول بذلك الحديث الاجتماعي النفسي يقنن مبدأ من أهم مبادىء الحياة الجنسية العملية القويمة. . . فلا بد للنتيجة من مقدمة وللغاية من وسيلة وطريقة، وأول طريقة للتجاوب الجنسي السعيد، قبلاتٌ وكلماتٌ، وهمسات تهيىء الجسد. . . وتوحّد الرغبة. . وتوصّ للإمتزاج والتجاوب الحق، والعملية الجنسية إذا كان فيها تجاوب ووفاق حجبت كلَّ ما يقف في طريق الحياة الزوجية من عقبات، وذلّلت كلَّ صعب، وسارت سفينة الحياة الزوجية ثابتة وسط الأنواء والأعاصير.

أما إذا انعدم التجاوب جذّب المشاكل ووجدت المشاكسات والمنازعات وكثير من المشاحنات والاهتزازات الأسرية، ولا سيما في بدء الحياة الزوجية، مردّها إلى اضطراب الحياة الجنسية. . فكم من أسر تقوضت، لأن التوافق الجنسي والتكافؤ الجسدي معدوم بين الزوجين، أو لأن معاشرتهما الجنسية قائمة على الفوضى وعدم الانسجام. . . فلا وسائل ولا مقدمات، بل قَسْرٌ، وتوحشٌ واغتصاب أو أنانية؛ يقضي الرجل وطره من زوجته ويتركه قبل أن تقضي وطرها منه مخالفاً بذلك قول الرسول ﷺ: «**إذا جامَعَ أحدكم فليَصْدُقها. . ثم إذا قضى حاجته قبل أن تقضي حاجتها فلا يعجلها حتى تقضي حاجتها**».

وملاعبة الرجل امرأته من أهم المسائل التي عني بها علماء فلسفة التناسليات في العصر الحديث، ووضعها الإسلام قبلهم بأكثر من ثلاثة عشر قرناً، وذلك لتنبيه الغافلين إلى أمور تتحقق بها السعادة الزوجية، وتزكو بها نار الحب عند الزوجة وتجعل العلاقة بين القرينين أرفع من أن تكون مجرّد عمل آلي بعيد عن العطف والمودّة، عارٍ من الحب والحنان. قال جابر بن عبد الله: «**نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة**».

والقبلة الزوجية عند الفراق ولدى اللقاء، ليست وليدة المدنية الحاضرة، ولا نابعة من عادات الغرب، إنما هي تقليد إسلامي حرص عليه كُثر من المسلمين الأوائل، وبخاصة بعد أن جعل الإسلام القُبلة لا تفسد صوماً ولا تنقض وضوءاً. قالت عائشة: «كان رسول الله ﷺ ينال مني القبلة بعد الوضوء، ثم لا يعيد

الوضوء». وكذلك قالت أم سلمة زوج الرسول أنه كان يُقبِّلها وهو صائم ثم لا يفطر ولا يجدد وضوءاً.

ليلة الزفاف تغيّر تاريخ أمة

اللقاء الأول

إن الإسلام يريد للزوجين أن يعيشا الشعور الروحي المرتبط بالله حتى في بداية الممارسة الجنسيَّة، لئلا يتحول الزواج إلى عملية جسدية خالصة، بل يعود علاقة تمتزج فيها المادة بالروح في عملية إتخاذ وتكامل.

إنطلاقاً من الخط الإسلامي الذي يريد للإنسان أن يسير عليه في كل أفعاله وأقواله وعلاقته.

لذا في الروايات صلاة ركعتين عند الدخول والدعاء بالمأثور بعد أن يضع يده على ناصيتها وهو: «**اللَّهم على كتابك تزوجتها وفي أمانتك أخذتها وبكلماتك استحللت فرجها فإن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً ولا تجعله شرك الشيطان**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أراد الرجل أن يتزوج المرأة فليقل: «أقررت وبالميثاق الذي أخذ الله إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان».

ليلة الزفاف هي أول ليالي الحياة الزوجيّة، وأهم حدث في هذه الليلة هو فض غشاء البكارة، وهنا لا بد من ملاحظات عدة:

الملاحظة الأولى: يكون الغشاء عند بعض الفتيات مرناً مطاطياً متماسكاً وقابلاً للتمدد، بحيث لا يمزقه العضو الذكري إنما يتمزق بعد الولادة، وتصل نسبة هؤلاء الفتيات إلى ٣٩٪، لذا من الخطأ الحكم على عفة الفتيات بمجرد عدم رؤية الدم، والحكم هذا من الظلم بمكان كبير، فكم من فتاة طُلقت لأن فتحة الغشاء عندها كانت واسعة وغشاؤها كان مرناً فذهبت ضحية الجهل والظلم.

تروي الكتب الطبية عن وجود أغشية قاسية لا يستطيع ثقبها إلا بمساعدة

الطبيبة، وأن بعض الفتيات يفقدن غشاءهن من جراء عملية جراحية نسائية، وقد يتعجب القارىء إذا قلنا أن هناك حالات أخرى تؤدي إلى تمزيق الغشاء من مثل بعض أنواع الرياضة أو حادث سير أو. . . الخ.

وعليه ليست كل فتاة فقدت غشاءها غير عذراء.

الملاحظة الثانية: يعتقد بعض الأزواج أن الرجال المجرّبين والذين مارسوا الجنس هم القادرون فقط على القيام بالعملية الجنسية بإتقان ومهارة، منذ الليلة الأولى لذلك فهم يخشون إظهار عجزهم أمام زوجاتهم وهم لم يزالوا بعد على عتبة الزواج.

إن خوف هؤلاء يكون ناتجاً عن توهم عدم مقدرتهم في إثبات رجولتهم، والخوف بحد ذاته قادر على إيصال الزوج إلى هذا الوضع من الفشل، وفي أغلب الأحيان يزيد الأصدقاء في هذه الليلة مفعول الخوف حين يقولون للعريس: «إحذر العجز يا فلان»، أو «برهن لها أنك رجل متين»، أو «إيّاك وعدم إصابة الهدف كما حدث لفلان».

إنهم في الواقع لم يفيدوه بإرشاداتهم بل إن إعلامهم بما حدث لفلان هو كاف لإيقاعه بعجز جنسي نفساني.

لمثل هؤلاء المتوهمين أقول إن فض غشاء البكارة لا يحتاج إلى عنترة.

الملاحظة الثالثة: تتملك الوساوس بعض النساء بخصوص فض البكارة، فإذا عرفت العروس وتأكدت من أن ما سمعت من آلام فض البكارة ما هو إلا هراء وأنه إما لا ألم أو أن كل ما يحدث هو بضع ثوانٍ من الألم المحتمل تصحبه ملذات تُنسيها أي إزعاج لما فزعت ولخففت كثيراً من حدة مقاومتها.

الملاحظة الرابعة: على العريس أن يتفهم حقيقة مشاعر العروس وتكوينها الجسدي والنفسي، وأن يقتصر على الملاطفة بشكل عاطفي مما يجعل امرأته تألف قربه وجسمه، فيستأصل خوفها من الرّجولة وميزاتها الجسدية، فأقواله المطمئنة ولياقته، تكونان مفيدتين أكثر من قساوته في إخماد المقاومة الجسمانية والنفسية في عروسه، وليست الليلة الأولى مخصصة للهجوم الحربي.

بهذا اللطف لا غيره يكتسب قلبها وجسدها، وعليه أن يحررها من خجلها وإرتباكها.

إن مقاومة العروس تشبه الجليد، فهو يصمد في محيط جليدي بارد، بينما يذوب كلما تعرض للشمس.

الملاحظة الخامسة: تقوى عاطفة العروس وحبها لعريسها حينما تدرك مدى إهتمامه بها وبمشاعرها، وأحاسيسها. فالاعتقاد بأن الاتصال الجنسي الأول يجب أن يكون ناجحاً نجاحاً تاماً وإلا فشلت العلاقة الجنسية بينهما إلى الأبد هو اعتقاد خاطىء.

إن عدم إهتمام العريس إلا بعواطفه وأحاسيسه قد يوجب للعروس نفوراً شديداً منه ومن اتصاله معها، قد يمر زمن طويل قبل أن يزول هذا النفور، بل قد يؤدي بها إلى البرودة الجنسية.

آداب اللقاء

آداب اللقاء بالشريك كثيرة نتعرف على بعضها:

منها: إحترام رغبة الشريك في الممارسة: فعن أبي عبد الله عليه السلام: «إنَّ مرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبعض الحاجة فقال لها: لعلك من المسوِّفات قالت: وما المسوِّفات يا رسول الله قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوِّفه ـ تماطله ـ حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتى يستيقظ زوجها».

وفي رواية أخرى بإستحباب إستجابة الزوج لرغبة زوجته، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أما إذا أقبل إكتنفه ملكان وكان كشاهر سيفه في سبيل الله، فإذا هو جامع تحات ـ تتساقط ـ عنه الذنوب كما يتحات ورق الشجر فإذا اغتسل إنسلخ من الذنوب».

للمرأة مواعيد للثورة الجنسية وعلى الزوج أن يلاحظ مواعيد توقها إلى

الممارسة الجنسيَّة ويحترم هذا الشعور ويخطو الخطوة الأولى خصوصاً في بداية الحياة الزوجيَّة.

منها: التزين: لم يكن على الزوجة فقط التزيَّن والتجمّل بل مثل ذلك على الزوج بما يناسبه كرجل فعن الرسول ﷺ: «**ليتهيأ أحدكم لزوجته كما يحب أن تتهيأ له**».

على الزوجة أن تظل تعمل على الإهتمام بجمالها ـ أمام زوجها ـ فلا تصرفها مشاغل البيت أو أي سبب غير ذلك.

منها: المغازلة: كل الكائنات لا تقوم بهذا العمل إلاّ بعد تمهيدات طويلة وللمغازلة دوران جديران بالاهتمام:

الأول: هو حقل تجربة يظهر مدى التوافق بين مزاج الزوجين خصوصاً إنَّ العمل الجنسي عند المرأة عبارة عن نوع من العلاقة وكيف تشعر حيال زوجها وما يشعر به حيالها.

الثاني: تهيئة الغدد الجنسيَّة:

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «... **فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما ملاعبة فإنَّه أطيب للأمر**».

منها: عدم التسرع: أي عدم تسرع الزوج في القذف بل إطالة العملية لأكبر وقت ممكن حتى يكون الوصول إلى قمة الشهوة في وقت متقارب من قبل الزوجين. وعليه أن يثير في زوجته الرغبة والشهوة وأن يحرِّرها من خجلها ويرشدها إلى عملية التواصل الجنسي بملء إرادتها بوسائل عاطفيَّة رقيقة متذكراً أن مداعبة الزوجة أمر ضروري لإعداد نفسها للإستجابة للقاء.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء حوائج**». وفي هذا إعتراف الإسلام بحق المرأة الجنسي، بل عن الإمام الرضا عليه السلام: «**لا تجامعِ امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ـ تعصر ـ ثدييها فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها أن مائها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينها وأشتهت منك مثل الذي تشتهيه منه**».

أثبت العلم الحديث أن الدَّم يتدفق إلى الحلمتين أثناء المداعبة فينتفخان ويتصلب الثديان وللحال تنتقل هذه الحالة من الإثارة إلى البظر والمهبل ثم إلى الجسم بكامله.

منها: عدم العزل: ثبت علمياً أن السائل المنوي يدخل في دم المرأة فيزيدها طراوة ونشاطاً وأنَّ الأعضاء التناسلية عند المرأة تحتقن لدى كل إقتراب جنسي ويزول هذا الإحتقان فيزيولوجياً عقب تدفق السائل المنوي، أمَّا إذا حُرمت ذلك فإنَّ الاحتقانات تتوالى لتصبح مزمنة فتورث أعراضاً مهمة لها أثرها في صحة المرأة الجسدية والنفسية وقد ورد في الحديث النهي عن إراقة هذه المادة خارج الفرج ـ العزل ـ إلاّ إذا رضيت الزوج بذلك.

فعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن العزل فقال عليه السلام: «**إلاّ أن ترضى أو يشترط ذلك عليها حين يتزوجها**».

إنَّ العزل يضر أيضاً بالزوج، فعن العالم ريتشارد كوين: «إن العزل يضعف ذاكرة الرجل ويجعل أعصابه في حالة تهيج وإنفعال، وبالتالي يُحدث إنحطاطاً عاماً ثم يفقده الحس الجنسي فيُبتلى بالإرتخاء والعنانة، وينهار البنيان العائلي».

منها: المداعبات: إن المداعبات في المخدع الزوجي هي أمر طبيعي ضروري ومن حق الزوج والزوجة معاً، وإذا بقيت الزوجة تحصل على شهوة ناقصة فإنها مع مرور الوقت ينتهي بها المطاف إمَّا إلى اللامبالاة ـ تجعلها باردة غير قادرة على تحقيق الإستجابة الجنسيَّة الكاملة ـ أو إلى الزنا.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «**أنَّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته، فلو أصابت زنجياً لتشبَّثت به، فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنَّه أطيب للأمر**».

نعم هناك زوجات لم يختبرن قمة الشهوة الجنسيَّة إلاَّ في حالات نادرة، ومع ذلك يؤكدن إنَّهن راضيات عن علاقتهن الجنسيَّة برجالهن وإنَّ زواجهن ناجح.

منها: معرفة مكامن الإثارة في جسم الرجل والمرأة:

هناك مواقع معيَّنة من الجسم البشري تتجمع فيها الأعصاب الجنسية فإذا

دوعبت هذه المواضع بالملامسة والدعابة الدقيقة تم التجاوب بين الزوجين.

من الطبيعي أن الأعضاء الجنسية هي من المناطق تلك ولكن من الخطأ الظن أنها وحدها من غير بقية أعضاء الجسم هي التي تمتاز بهذه الخاصية، ذلك إنَّ كل جزء من أجزاء الجسم يمكن أن يكون مثيراً إذا ما تمَّت مداعبته بلطف وخفة وتتابع.

لا بدَّ من ملاحظة أنَّه لا يوجد قواعد عامة تنطبق على كل الأفراد فالمناطق الغير حسَّاسة كالحاجبين والشعر يمكن أن تكون حسَّاسة ومثيرة عند بعض الناس، ومن كلا الجنسين.

يمكن للرجل أن يستثار جنسياً من غير أن تلامسه المرأة، أمَّا حال المرأة فهو يختلف لأنَّ إثارة معظم النساء لا يتم إلا عن طريق العاطفة والمداعبة والكلام المعسول وملامسة أجسادهن أجساد الرجال مع إثارة بعض الأماكن الحساسة في أجسادهن عن طريق اللمس والمداعبة المتكررة وباللطف.

على الزوج ألاَّ يبدي إستعجال زوجته وعدم الاهتمام بعواطفها وأحاسيسها وعليه أن يحسن وقت إختيار اللقاء الجنسي لأن عدم الانتباه إلى اختيار الوقت المناسب كثيراً ما يجعل الزوجة غير مستعدة للإستجابة وعليه أن يعتني بنظافته وأناقته وحسن مظهره وفي عتاب أمير المؤمنين عليه السلام لأحدهم: **«أيسرك أن تراها على ما تراك عليه»**.

منها: شعور الزوجة أنها محبوبة من قبل زوجها. إجعل زوجتك تشعر بأنها محبوبة منك، وتجنَّب إشعارها بأن غدوت متعباً بعد أن قضيت حاجتك منها... ولا تنسى بعد اللقاء أن تطوِّقها بذراعيك وأن تريح رأسها على كتفك، فهي شريكة حياتك كما هي رفيقتك في مخدع الزوجيَّة، أكد لها أنك تحبها. وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً»**.

منها: ما ذكرته بعض الكتب الفقهيَّة إستناداً إلى بعض الروايات من إستحباب الوضوء عند الجماع والإستعاذة والتسمية وطلب الولد الصالح السوي، والدعاء بالمأثور كأن تقول: **«بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلاّ هو بديع السموات والأرض اللَّهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا**

نصيباً ولا حظاً وإجعله مؤمناً مخلصاً مصَّفى من الشيطان ورجزه جلَّ ثناؤك».

وأن يكون في مكان مستور كما ذكر كراهية الجماع ليلة خسوف القمر، ويوم كسوف الشمس وعند الظهر إلاّ يوم الخميس، وعند الغروب قبل ذهاب الحمرة المغربية (الشفق)، وبعد طلوع الشمس وفي أول ليلة من كل شهر إلاّ الليلة الأولى من شهر رمضان المبارك، بل قال بعض الفقهاء باستحباب الجماع في هذه الليلة. وفي النصف من كل شهر ويكره مستقبل القبلة ومستدبرها. وهو عريان، وعقيب الإحتلام قبل الغسل، والكلام عند الجماع إلاّ بذكر الله تعالى، وأن يكون معه خاتم فيه ذكر الله، ويستحب الجماع ليلة الاثنين والثلاثاء والخميس ويوم الجمعة بعد العصر وعند ميل الزوجة ـ يرجى مراجعة الفتاوى لتحديد تكليف الإنسان من جواز الجماع أو حرمته أو. . . الخ.

منها: ما قيل بكراهية أن يجامع الزوج زوجته وعنده من ينظر إليه ولو الصبي غير المميز ـ الطفل الذي لا يفهم العلاقة الخاصة بين الزوجين ـ.

مما روي عن صاحب الخلق الحسن ﷺ: **والذي نفسي بيده، لو أنَّ رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً إن كان غلاماً ـ صبياً ـ كان زانياً أو جارية ـ بنت ـ كانت زانية».**

يؤكد العلم أنَّ الطفل إذا رأى الممارسة أو سمع أصوات الزوجين لا يدرك حقيقة ما يرى ويسمع ولكنَّه يضطرب ويفزع ظناً منه أن أبويه متخاصمان، أو أن أباه يضرب أمه.

يقول علماء التحليل النفسي: «أنَّ الصورة التي ترسخ في ذهن الطفل هي صورة إعتداء الأب على الأم، فوضع والديه يظهران وكأنهما متشابكان في عراك ملتحم يتخلله تخبط وصرخات قصيرة وتنهدات عميقة، ومما يزيد في ترسيخ هذه الصورة في مشاعر الطفل العميقة ما يراه من الوضع الكلاسيكي للإتصال الجنسي، الأم تحت والأب فوق وتتبلور صورة معركة الغالب فيها هو الشخص الذي من فوق.

إلى هنا يقول الأخصائيون: يمكن لكل شيء أن يبدو مبسطاً في نظر الطفل فهو لا يلتقط من المشهد سوى انطباع قوي من الرعب إلاّ أن ما يزيد في عمق

الإضطراب الذي يعتريه هو استسلام أمه للعدوان ثم يدرك إدراكاً غامضاً أن أمه تجد متعة في كونها ضحية، وهكذا يجد الطفل نفسه أمام تناقض غير مفهوم فأمه لا تسعى إلى الإفلات من براثن أباه، ولا تستنجد بل هي تبدو متواطئة مع المعتدي ـ الأب ـ.

إن نتائج هذه الصدمة غالباً ما تكون خطرة على الطفل مع إنها قلما تعبِّر عن نفسها إلاّ على صورة غير مباشرة فالطفل لا يفهم أبعاد ما وقعت عليه عيناه، ذلك أن قواه العقلية لا تكون قد أصبحت بعد قادرة على إستيعاب أي تفسير منطقي مقنع، وهذا ما يدفعه إلى التعبير عن الإضطراب الذي إعتراه على طريقته الخاصة.

وقد يحدث أن يدهم نوم الطفل كابوس مخيف، ويؤكد الإخصائيون أن هذا الكابوس يدهمه في مثل الوقت الذي حدثت فيه المفاجأة، وقد تظهر على الطفل أعراض أخرى كالتبول الليلي في الفراش وصعوبة النطق والنوبات العصبية وأزمات البكاء، وفي أحيان أخرى تصبح عداوته لأبيه ظاهرة ومعلنة كأن يبدي حياله جفاءً واضحاً أو أن يلوذ بالصمت في حضرته فلا يرد على أسئلته ولا يبادله الكلام وربما أبدى حياله تصرفات عدوانيّة. . وفي بعض الأحيان يمكن لهذه الحالة أن تتحول إلى إنهيار عصبي أو إلى ظهور الرغبة في الإيذاء والتصرف بقوة نحو الحيوانات وفي أحيان أخر ـ وهي الأخطر ـ يعمد إلى إلحاق أذى خطير بإخوته الصغار كمحاولة خنقهم أو إسقاطهم من مهودهم على الأرض.

الجدير بالذكر ـ يقول الإخصائيون ـ إنَّ جميع هذه المضاعفات ليست معرضة لإتخاذ أشكال خطرة إلاّ عندما يكون الطفل دون الخامسة أو السادسة من عمره أمَّا بعد هذه السن فإنَّ من الميسور شرح الدوافع الحقيقية للمشهد شرحاً عقلياً وعلى مستوى الطفل.

التهيّؤ المسبق، والاستعداد لتلبية حاجتها

للمرأة مواعيد للثورة الجنسية، وفوران الشهوة والدورة الشهوانية للمرأة تعود كل ١٥ يوماً قبيل الحيض والأخرى بعده بأسبوع. أي أن النعرة الشهوانية في

المرأة تقوى في الأيام القليلة السابقة للعادة الشهرية، ثم ترتفع وتعوف فتسير على وتيرة واحدة، إلى أن ترتفع قبل ميعاد الحيض التالي.

وربّما تختلف بعض النساء عن ذلك، وتكون لها دورة شهوانية أخرى.

فعلى الزوج ـ الذي يطمع بسعادة زوجية طويلة الأمد ـ أن يدرس زوجته دراسة دقيقة، ويلاحظ جيداً مواعيد توقها إلى الممارسة الجنسية، ويحترم هذا الشعور فإنه إن فعل ذلك كانت زوجته بين يديه، دائماً مثل وتر في قيثارة.

وحتى في ابان مدّ الشهوة عند المرأة لا تنال هذه نصيبها من المتع إذا لم يخط الرجل الخطوة الأولى ليقود المعركة... وهو حين يفعل، يجد في أحضان امرأته التي بدت له باردة من قبل ما يغمر كيانه بفيض من الطمأنينة والسعادة التي لا حدّ لها. ولا ينتظرن أحد من امرأة، عروساً كانت أو أمّاً لأولاده، أن تنتزع من رجلها زمام المبادرة مهما يكن تلهّفها على ممارسة الفعل الجسدي. فهي أضعف من أن تبادىء رجلها بملاطفة أو حركة قد لا يرد لها مثلها. وخوفها من الخيبة يقعد بها عن تلبية نداء الطبيعة الملحّ. نعم يمكنها أن تظهر للزوج متهيّئة للعمل وأن النبضة الشهوانية في جسدها قد بلغت ذروة التوتر، وذلك بألف وسيلة ووسيلة تتقن حوّاء اختيارها. فإذا تعامى هو عن الأدلّة فلا يبقى أمامها إلا ضبط النفس وكبت الشهوة، ناقمة في سرّها على الرجل الذي وضعها في موقع صعب، موقف الهوان والاستجداء الصامت.

يقول رسول الله ﷺ: «**ليتهيأ أحدكم لزوجته كما يحب أن تتهيأ له**».

المغازلة المسبقة

ويطلب الإسلام من الزوجين أن يقضيا وقتاً ممتعاً بالمغازلة قبل بدء العملية وعلى الأخص ملاعبة صدر المرأة ذلك أن لصدر المرأة دوراً أساسياً في اثارة الشهوة بالنظر إلى الصلة الوثيقة بين النهدين والجهاز التناسلي. ويقول الحديث الشريف: «**لا تجامع زوجتك حتى تلاعبها، وتكثر ملاعبتها، وتغمز (تعصر) ثدييها. فإنّك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها، واجتمع ماؤها. والشهوة تظهر من**

وجهها وعينيها، وتشتهي منك الذي تشتهيه منها»[1]. ويقول: «**إذا أتى أحدكم أهله، فليكن بينهما مداعبة، فإنّه أطيب للأمر**»[2].

يقول رسول الله ﷺ: «**إذا جامع أحدكم أهله، فلا يأتينَّ، كما يأتي الطير (بلا مداعبة) ليمكث، وليلبث**».

ويقول ﷺ: «**من الجفاء: مواقعة الرجل أهله قبل المداعبة**».

عدم التسرّع

ويطلب، عدم التسرع في القذف، وإطالة العملية لأكبر وقت ممكن، حتى يكون الوصول إلى قمّة الشهوة في وقت متقارب من قبل الزوجين.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «**إذا أتى أحدكم إلى امرأته فلا يعجلها. وإذا واقعها فليصدقها**»[3].

وجاء في شرح ذلك: يعني لا يعجلها في قذف مائه إلى أن تقضي أمرها، ويؤخّر ماءه ما قدره. ويعني بقوله ﷺ وليصدقها، أن يشتد في عصرها، ومباضعتها في حالة القذف.

القذف في المهبل أفضل

لقد ثت علمياً أن السائل المنوي يدخل في دم المرأة فيزيدها طراوة ونشاطاً كما أن الأعضاء التناسلية عند المرأة تحتقن لدى كل اقتراب جنسي ويزول هذا الاحتقان فيزيولوجياً عقب تدفّق السائل المنوي. أما إذا حرمت الأعضاء الانثوية من هذا السائل فإن الاحتقانات تتوالى لتصبح مزمنة فتورث اعراضاً مهمة لها أثرها في صحة المرأة، منها: نزف دموي اثناء الحيض أو بعده، ترافقه آلام مبرحة، ثم يتضخم الرحم وتصاب المرأة باضطرابات عصبية، فتتأثر وتبكي لأتفه الأسباب

---

(١) كيف تسعد الحياة الزوجية.

(٢) مكارم الأخلاق ص٢١٢.

(٣) دعائم الإسلام ج٢ ص٢١٢.

وتبرم بحياتها، وربما يدب النفور بين الزوجين.

ولذلك نهى الإسلام من اراقة هذه المادة خارج المهبل (العزل)، إلا إذا رضيت الزوجة بذلك، خوفاً من الحمل أو ما شابه ذلك.

جاء في الحديث: «**نهى رسول الله ﷺ أن يعزل عن (المرأة) الحرة إلا باذنها**»[1].

عدم التعري

طلب الإسلام أن لا يتعرى الزوجان في الممارسة الجنسية، واعتبر ذلك مثل الحيوانات. بل لا بد من ابقاء بعض المناطق مستورة.

جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ: «**أنه نهى أن تمشي المرأة عريانة بين يدي زوجها، وأن يتعرى الرجل مع أهله**»[2].

المعاشرة الجميلة

ليس الجنس عملاً عضوياً بحتاً ـ كما قد يتصور ـ.

ولكنه التحام روحين، وجسمين، ولذلك فان المعاشرة الحسنة والاحترام المتبادل هي لباب الجنس الناجح.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ﴾.

وعن رسول الله ﷺ أنه نهى عن ضرب النساء. وقال: أيما رجل مد يده إلى زوجته ليلطمها فكأنما مد يداً في النار. وعنه: «خير الرجال من أمتي: الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم» أي الذين لا يتكبرون على زوجاتهم ولا يعتدون عليهن.

إلا أنه أجاز تأديب المرأة، بما يكفل ذلك من أخف الأمور.

---

(١) دعائم الإسلام ج٢ ص٢١٢.

(٢) المصدر ص٢١٥.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾.

فالمسألة ليست مسألة انتقام، أو تشفي خاطر، وإنما هي مسألة اعادة اللحمة الزوجية بالطريقة المعقولة.

كيف تمارس الجنس مع زوجتك؟

من الطبيعي أن يسعى الواحد منَّا لمعرفة أفضل الطرق للحصول على المتعة في ممارسة الجنس مع الزوجة. ذلك لأن (المتعة الجنسية) مطلب هام يهدفه الجميع من الحياة الزوجية، بحيث يمكن القول أن الحياة لو كانت تفقد الجنس، لما كان هناك واحد يقدم على الزواج.

فالمتعة الجنسية هي الضمان الوحيد تقريباً لبقاء الإنسان واندفاعه نحو الزواج، فلا بد اذن من الاهتمام بها، والسعي لمعرفة خفاياها.

إن الغريزة الشهوية وحدها لا تكفي لهداية الزوج إلى أفضل الطرق للممارسة الجنسية، فالقضية ليست سهلة إلى الدرجة التي يتصورها البعض، لأن الجنس يشكل النقطة المركزية في الحياة المشتركة لكلا الزوجين، وأي تعثر فيه سيؤدي إلى بروز تشنجات حادة في علاقاتهما الحياتية.

من هنا، نجد أن الإسلام يهتم بكل تأكيد، بنوعية وزمان ومكان ممارسة الجنس الحلال ويدعو الزوجين إلى تعلم الطرق الطبيعية للممارسة.

إن التجارب أثبتت أن الكثير من أسباب تهديم البيت الزوجي السعيد يعود إلى أن الزوجين أو أحدهما على الأقل يعتاد مع الزمن أن ينظر إلى الصلة الجنسية بين الزوجين نظرة فيها بعض الاستخفاف على نحو يتحول معه الاتصال من عمل يفترض فيه إشباع كل حواس الطرفين إلى عمل ميكانيكي أو شبه ميكانيكي يؤدي مع الزمن إلى الفتور وقد ينتهي بالنفور.

أما الأمور التي يرى الإسلام ضرورة ملاحظتها في هذه الناحية تحسباً من تحول اللقاء الجنسي إلى عملية ميكانيكية فهي كالتالي:

١ ـ التوقيت.

٢ ـ المكان.

٣ ـ النوعية.

أولاً: التوقيت:

الليل، هو أفضل الأوقات للممارسة، فالتعتيم الطبيعي، وحاجة الإنسان إلى اللذة، بعد إرهاق العمل اليومي، يساعدان الطرفين على الإلتفات إلى قضايا الجسد، وبالتالي الحصول من الممارسة على أكبر قدر من اللذة. وأحسن أوقات الليل هو آخره.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «**زفّوا عرائسكم ليلاً، وأطعموا ضحى**»[1].

ويقول الإمام الرضا عليه السلام: «من السنّة، التزويج بالليل، إن الله جعل الليل سكناً، والنساء إنما هن سكن (أي مما تسكن ويلتذ بهن الرجل)[2].

غير أن الإسلام يدعو الرجل إلى الامتناع عن الجنس في حالات (التوتر الجوي) مثل أوقات (الزلزلة) و (الخسوف) و (الكسوف) وعند هبوب (العواصف السوداء) و (الصفراء). فالأعصاب في هذه الحالات ليست مستعدة لإعطاء الإنسان فرسة الممارسة الهادئة، فالتوتر الجوي يترك توتراً نفسياً عند كل من الطرفين، فإذا مارسا الجنس فلا يؤمن على النطفة المحتملة الانعقاد من إصابتها ببعض الأمراض العصبية أو النفسية.

ثانياً: المكان:

من الأفضل أن يمارس الإنسان الجنس في مكان مستور تماماً بحيث لا يراهما حتى مثل الصبي الذي لا يميز.

يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**إياك، والجماع حيث يراك صبي يحسن**

(١) جواهر الكلام ـ كتاب النكاح ـ الطبعة القديمة ص٩.

(٢) المصدر السابق ص٩.

(يستطيع) أن يصف حالك»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: **«لا يجامع الرجل امرأته، ولا جاريته وفي البيت صبي. فإن ذلك مما يورث الزنا»**[2].

إذن، فممارسة الجنس على السطوح، أو في السفينة، أو في أي مكان يمكن أن يلاحظهما آخرون، ليس صحيحاً إطلاقاً، لأن ذلك قد يؤدي إلى إثارتهم فإذا لم يجدوا منفذاً لإشباع شهواتهم توسلوا بالحرام.

ثالثاً: النوعية:

في مجال (نوعية الممارسة المطلوبة) لا بد من تفهم الأمور التالية:

أولاً: أن المرأة أنثى. وهذا يعني أن لها جانبين جانب عطافي، وجانب شهوي، فليست المرأة مجرد دمية يفرغ فيها الرجل شهوته، وإنما هي إنسانة كاملة، لها عواطفها، وحبها وإحساساتها.

ومدى تجاوب المرأة جنسياً يرتبط بمدى إثارتها عاطفياً، وعلى الزوج أن يستدرجها قبل الممارسة، ويوشوش إليها بكلمات الحب والتقدير، فمن شأن ذلك أن يلهب مشاعرها ويزيد حرارتها للقاء، هذا وعلى الزوج أن يتهيأ لزوجته كلما اشتهت، كما يجب أن تتهيأ له كلما اشتهى.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«ليتهيأ أحدكم لزوجته، كما يجب أن تتهيأ له»**[3].

وهذا الأمر مما يحافظ على إبقاء عاطفة الزوجة الطيبة حيال الزوج، ويساعد على تجاوبها الجنسي معه، ذلك لأن المرأة أكثر عاطفية مما يتصوره الزوج، ولهذا فلا يجوز أن تقتصر الحياة الغرامية معها على الوصال الجسدي إنما يجب أن يسبق ذلك اثارة عاطفتها، وحبها حتى يأتي الوصال كنهاية سعيدة للقصة كلها.

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢، كتاب النكاح.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مستدرك الوسائل ج٢ ص٥٣٦.

ثانياً: لا يصل الرجل إلى منتهى المتعة الجنسية إلا إذا تحركت شهوته، تحركاً طبيعياً وشاملاً. وهكذا المرأة، إنها لا تصل إلى منتهى اللذة، إلا عندما ترتفع فيها درجة الجوع إلى الجنس.

وعلى الرجل أن يرفع درجة الجوع هذه في أعماق الزوجة قبل البدء بالممارسة، إذ ليس كلما اشتهى الرجل تكون المرأة قد اشتهت أيضاً. ومن الواضح أنه من دون اثارة المرأة، فإن ممارسة الجنس معها قد تؤدي إلى حدوث رد فعل سيء لديها تجاه الزوج.

إن الإنسان بعكس الحيوان، يجب أن يستخدم أولاً عقله وقلبه وعواطفه في جلب الزوجة وتهيئتها، ثم يستخدم جسده، أما القفز على الزوجة على طريقة الحيوانات، قبل أن يحدث انجذاب متبادل بينهما، فإنه لن يؤدي إلا إلى البرود الجنسي عند الزوجة.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: «**إذا أتى أحدكم زوجته فلا يعجلها**»[1].

ولكن ماذا نفعل؟

والجواب: لا بد من اثارة المرأة.

ولكن كيف؟

والجواب: بالمداعبة فالاحتكاكات الجسدية الهادئة والمتتابعة وخاصة المناوشات مع النهد، والتحرش بالحلمة التي هي (زر الجنس) لدى المرأة كفيل باشعال فتيل الشهوة تحت كل شعرة من جسدها.

أما الممارسة بلا اثارة، فإنها لا تؤدي إلا إلى حدوث تشنجات غريزية متعجلة ينال منها الرجل متعة ضئيلة، بينما لا تنال المرأة منها شيئاً على الاطلاق.

يقول الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «**لا تجامع امرأة حتى تلاعبها، وتكثر من ملاعبتها، وتغمز (تعصر) ثدييها. فإنك إذا فعلت ذلك غلبتها شهوتها، واجتمع ماؤه...**».

---

(١) المصدر ص٥٤٧.

ويضيف عليه السلام: **«والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، وبهما تعرف أنها اشتهت منك الذي تشتهيه منها»**(١).

والمداعبة الجسدية، تجعل الزوجة تتجاوب، وتحس، وتنفعل، وتكون بذلك سعيدة جنسياً.

وواضح أن المرأة السعيدة جنسياً، ستكون سعيدة في كل نشاطاتها، وبالإضافة ستلد بسهولة(٢).

ثالثاً: عند حدوث الاحتكاك العضوي كثيراً، يتقدم الزوج على الزوجة، في بلوغ النشوة، فيصل إلى المتعة القصوى بينما تكون الزوجة في الطريق إلى ذلك. وعلى الزوج في هذه الحالة أن لا ينقطع معها، وإنما ينتظرها حتى تحصل هي أيضاً على ما حصل عليه. ومن هنا لم يجز للزوج أن (يعزل) عن الزوجة الحرة من دون أذنها، لأن العزل حينئذٍ يحرمها من اللذة القصوى المطلوبة، ويحدث عندها أثراً نفسياً غير حسن.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: **«العار الخفي: أن يجامع الرجل المرأة، فإذا أحسَّ بالماء نزعه منها، فأنزعه (صبّه) فيما سواها، فلا تفعلوا ذلك فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعزل عن الحرَّة إلا بإذنها»**(٣).

إن الجسن عند الإنسان يمتاز عنه عند الحيوان بعمقه وبما يصاحبه من المحبة والالفة اللتين هما عمود الحياة الزوجية، وأهم من كل ذلك الاهتمام بإسعاد الطرف الآخر، وهو ما لم يهتم به الحيوان أثناء ممارسته للجنس.

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص٥٤٥.

(٢) راجع: The Fountains of Pleasure.

(٣) مستدر الوسائل ج٢ ص٥٤٧.

لقد اكتشف العلم الحديث أن المرأة تستفيد من السائل المنوي المنصب، لأنه يزيل الاحتقانات الدموية في الحوض عندها، كما أن له تفاعلاً حيوياً كيماوياً يبعث فيها النشاط والسرور بدون شعور منها، لذلك فإن العزل (أي عدم إفراغ السائل في المهبل) يورثها التشاؤم والنزفرة. هذا وقد يسبب العزل: الضعف الجنسي للرجل على مرور السنين، كما قد يسبب الاحتقان في الأعضاء لدى المرأة. ويسمي العلماء العزل بـ (الجماع المبتور).

رابعاً: الجماع في حالة القيام، أو بالعري الكامل، ليس مستحباً، ذلك لأن حالة القيام لا تسمح لأي من الطرفين بالوصول إلى توتر جنسي هادىء، ويترك بالتالي عند نفسيهما آثاراً سيئة عن لذة متقطعة ممزقة.

يقول الرسول الأعظم ﷺ: **«لا تجامع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير»**[1].

هذا بالنسبة إلى حالة القيام. أما في حالة العري، فإن الممارسة في هذه الحالة تكون ولا شك لذيذة، غير أن على الرجل أن يبقى عند نفسه منطقة غير مفتوحة في جسد المرأة بحيث لا تستنفد كل رغباته إلى زوجته، وإنما تبقى لديه بشكل دائم رغبة إليها، وحتى لا تفقد العلاقة الجسدية بينهما هالتها القدسية وصفتها المضمخة بالأسرار.

هذه هي بعض الطرق التي يلزم سلوكها في القضايا الجنسية حتى يتحقق الرضا المتبادل، وتتحقق بذلك السعادة الزوجية المطلوبة.

---

(١) مستدرك الوسائل ج٢ ص٥٤٧.

استحباب تخفيف مؤونة التزويج وتقليل المهر وكراهة تكثيره

«أفضل نساء أمتي أصبحهنّ وجهاً وأقلهنّ مهراً»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن علي عليه السلام، أنه قال: «من يمن المرأة تيسير نكاحها، وتيسير رحمها»[1].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الشؤم في ثلاثة أشياء: في الدابة، والمرأة، والدار.

فأمّا المرأة: فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولدها.

وأمّا الدابّة: فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها.

وأمّا الدار: فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها[2].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بركة المرأة خفّة مؤنتها وتيسر ولادتها، ومن شؤمها شدّة مؤنتها وتعسير ولدها[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل نساء أُمتي أصبحهنّ وجهاً وأقلهنّ مهراً[4].

---

(١) دعائم الإسلام ج٢ ص٢٢١ ح٨٢٥.

(٢) التهذيب ٧: ٣٩٩/١٥٩٣.

(٣) التهذيب ٧: ٣٩٩/١٥٩٤، الفقيه ٣: ٢٤٥/١١٥٩.

(٤) الكافي ٥: ٣٢٤/٤، التهذيب ٧: ٤٠٤/١٦١٥، الفقيه ٣/ ٢٤٣/١١٥٦.

قال الصدوق: وروي أنّ من بركة المرأة قلة مهرها، ومن شؤمها كثرة مهرها[1].

استحباب قلّة المهر وكراهة كثرته

عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكروا الشؤم عند أبي فقال: الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابّة، والدار، فأمّا شؤم المرأة: فكثرة مهرها وعقم رحمها[2].

عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ علياً عليه السلام تزوَّج فاطمة عليها السلام على جرد[3] برد، ودرع، وفراش كان من أهاب كبش[4].

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من بركة المرأة خفّة مؤنتها، وتيسير ولادتها، ومن شؤمها شدّة مؤونتها، وتعسير ولادتها[5].

عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: زوَّج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام على درع حطميّة تسوى ثلاثين درهماً[6].

عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل نساء أُمّتي أصبحهنَّ وجهاً وأقلّهنّ مهراً[7].

عن عبد الله بن ميمون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الشؤم في ثلاثة أشياء: في المرأة، والدابّة، والدار.

---

(١) الفقيه ٣: ٢٤٥/ ١١٦٠.
(٢) الكافي ٥: ٥٦٧/ ٥١.
(٣) الجرد: هو الثوب الخلق الذي قد انسحق. (مجمع البحرين ٣: ٢٣).
(٤) الكافي ٥: ٣٧٧/ ١.
(٥) الكافي ٥: ٥٦٤/ ٣٧.
(٦) الكافي ٥: ٣٧٧/ ٢، التهذيب ٧/ ٣٦٤/ ١٤٧٧، قرب الإسناد: ٨٠.
(٧) الفقيه ٣: ٢٤٣/ ١١٥٦.

فأمّا المرأة: فشؤمها غلاء مهرها وعسر ولادتها.

وأمّا الدابّة: فشؤمها كثرة عللها وسوء خلقها.

وأمّا الدار: فشؤمها ضيقها وخبث جيرانها.

وقال: من بركة المرأة خفّة مؤونتها ويسر ولادتها، ومن شؤمها: شدّة مؤونتها وتعسّر ولادتها[1].

عن خالد بن نجيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تذاكرنا الشؤم فقال: الشؤم في ثلاثة: في المرأة، والدابّة، والدار.

فأمّا شؤم المرأة: فكثرة مهرها وعقوق زوجها.

وأمّا الدابّة: فسوء خلقها ومنعها ظهرها.

وأمّا الدار: فضيق ساحتها وشرُّ جيرانها وكثرة عيوبها[2].

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل نساء أُمتي، أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً»[3].

عن علي عليه السلام، أنه قال: «من يمن المرأة، تيسير نكاحها وتيسير رحمها»[4].

عنه عليه السلام، قال: «لا تغالوا في مهور النساء، فتكون عداوة»[5].

عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لا تغالوا بمهور النساء، فإنما هي سقيا[6]

---

(١) معاني الأخبار: ٢/١٥٢.

(٢) معاني الأخبار: ١/١٥٢، الفقيه ٣: ١٧٢٥/٣٦٢، أمالي الصدوق: ٧/١٩٩، الخصال: ٥٣/١٠٠.

(٣) الجعفريات ص ٩٢.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨٢٥.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨٢٦.

(٦) قال السيد: هذه استعارة، والمراد إعلامهم أنّ وفاق النساء المكرمات وكرمهن على إرادة الأزواج، ليس هو بأن يزاد في مهورهن، ويغالى بصدقاتهنّ، وإنّما ذلك إلى الله سبحانه =

الله سبحانه»[1].

عن مجاهد، عن علي عليه السلام، قال: «خطبت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله - إلى أن قال - قال عليه السلام: فهل عندك من شيء تستحلها به؟ قلت: لا والله يا رسول الله، فقال: ما فعلت بالدرع التي سلحتكها؟ فقلت: عندي، والذي نفسي بيده أنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوجتكها، فابعث بها، فإن كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»[2].

رمزية المهر

إن إقرار المهر يتصل بالصورة الرائجة لعلاقة الرجل بالمرأة، حيث يلعب الرجل دور العنصر الفاعل داخل العلاقة الزوجية، وتلعب المرأة فيها دور المنفعل. وكأنه هو من يطلب اللذة وهي التي تعطيها، وبما أن الرجل يأخذ، فإن ذلك يستدعي أن يعطي المرأة مقابل ما يأخذ. ولكن نحن نعرف أن الرجل والمرأة سواء في حاجتهما الغريزية إلى بعضهما البعض وإلى الجنس، ولكن الجانب الشكلي للعلاقة يوحي بعدم توازن الأخذ والعطاء بينهما.

وقد يعود ذلك الاعتقاد إلى تجذر هذه الصورة في اللاوعي الجماعي إلى درجة جعل الرجل هو من يطلب يد المرأة، وليس العكس، وكأن الرجل يطلب منها شيئاً يحتاجه هو بالذات ولا تحتاج إليه هي، كالأولاد واللذة وما إلى ذلك، علماً أن حاجات الرجل والمرأة تتساوى واقعاً في العلاقة الزوجية، فالولد ولد الرجل والمرأة، والجنس للرجل والمرأة معاً، واستقرار الحياة الزوجية حاجة لهما

= فهي كالأحاظي والأقسام والجدود والأرزاق، فقد تكون المرأة منزورة الصداق، واثقة بالوفاق، وقد تكون ناقصة بالمقة وإن كانت زائدة الصدقة، فشبّه (ص) ذلك بسقيا الله، يرزقها واحداً ويحرمها آخر، ويصاب بها بلد ويمنعها بلد، وهذه من أحسن العبارات عن المعنى الذي أشرنا إليه ودللنا عليه»، منه قدّه.

(1) بحار الأنوار ج ١٠٣ ص ٣٥٣ ح ٣٤ عن المجازات النبوية ص ١٨٢.

(2) كشف الغمة ج ١ ص ٣٦٤.

معاً. وبما أن المرأة، في الإسلام، لا تتحمل مسؤولية البيت، فلا يمكن القول إن المهر تعويض عن عملها المنزلي. ولكن عندما تتجذر في الذهنية العامة فكرة معينة، فإن التعبير عنها، ولو شكلياً، يصبح أمراً لازماً.

والمهر في تعبيره عن تلك الفكرة، يأخذ بعداً رمزياً حبياً، لا بعداً عوضياً مالياً، والدليل على ذلك، أنه من الممكن للرجل أن يقدم أي شيء لا قيمة مادية فعلية له للمرأة كمهر. وهذا ما نستدل عليه من قصة تلك المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ ليزوجها، ولم يقبل من أصحابه الزواج بها إلا شخص لا يملك شيئاً من المال. فسأله ﷺ عند ذلك إن كان لديه شيء من القرآن؟ قال؛ نعم، قال ﷺ: «**زوجتكها بما معك من القرآن**»، فلو كان للمهر أيُّ بُعدٍ مادي، لما كان هذا المهر مقبولاً، لأنه لا يمثل قيمة مادية تذكر. فالمهر، إذاً مسألة رمزية، تجعل دخول المرأة إلى الحياة الزوجية مشروعاً بتقديم الرجل شيئاً معيناً لها يعبر به عن محبته وعن مسؤوليته عنها، وربما تضمن المهر شكلاً من أشكال التعبير عن مسؤولية الرجل المادية داخل العلاقة الزوجية، لأنه هو من يتحمل مسؤولية الإنفاق المالي على المرأة.

طبيعة المهر

إذا قلنا إن الزواج حالة تعاقدية بين الرجل والمرأة، وكان المهر يمثل صيغة رمزية أو تعويضية حُبِّية، فإن تحديد قيمة المهر يتعلق بهما معاً، فالمرأة حرة في أن تزوج نفسها من شخص يدفع لها مهراً رمزياً، ولها أن تطلب الزواج من رجل يدفع مهراً عالياً. توافقُ الاثنين هو الذي يحدد قيمة المهر. فالزواج بحسب طبيعته، لا يتم إلا بالتراضي، وتتحدد خصوصيته على ضوء ما يشترطه الزوج على الزوجة، وما تشترطه الزوجة على الزوج، وللزوجين الحرية في أن يتوافقا على ما يريدان في مسألة المهر. فالتوافق فيه ضروري كما هو ضروري في مسألة الزواج.

علاقة المهر بالجهاز

قد يكون المهر ثمناً للجهاز، إذا أرادت المرأة ذلك، سواء طلبت المرأة أن

تشتري به جهازاً لنفسها، أو طلبت من الرجل أن يجهزها ليكون الجهاز مهراً، تماماً كما هي الحال بالنسبة للأثاث أو المنزل وما إلى ذلك... الذي تطلبه بعض النساء مهراً لهن.

غلاء المهر

لقد إنصرف الشباب عن الزواج، للتكاليف الباهظة التي يتطلبها!!

فالمهر للزوجة... وتهيئة المسكن. وإقامة الولائم. والهدايا.. بل اتخذ الزواج اليوم الطابع التجاري، فأصبح صفقة تجارية بين طرفين، بائع ومشتري.

فالأغنياء في بحبوحة من العيش، يتمكنون من القيام بكافة التكاليف التي يتطلها الزواج.

وما بال... الفقراء... هل يتمكنون من الصمود أمام الوضع الخاطىء الذي يتحكم في الجميع بلا فرق بين العالي والداني.

وإن غلاء المهور وارتفاع مقاديرها والتباهي بالغلو فيها، من المشاكل الاجتماعية التي طعنت كرامة الأمة في الصميم، وحطمت كرامة المرأة في حياتها الزوجية.

إن الآباء مسؤولون بالدرجة الأولى عن بناتهم من حيث يشعرون، أو من حيث لا يشعرون!... إنهم يظنون أن البنت إذا غلا مهرها، إرتفعت قيمتها الاجتماعية بين قريناتها ولداتها، وقد غاب عن فهمهم أن الإسلام يرى أن الفتاة مهما غلت نفسها، رخصت بمهرها، وقبلت الزواج على إنه شركة روحية، وسنة إسلامية[1].

فقد روي عن النبي ﷺ: «**أفضل نساء أمتي أصبحن وجهاً وأقلهن مهراً**»[2].

---

(١) الزواج في الإسلام ص٩١.

(٢) مكارم الأخلاق ص١٩٨.

هل تعلم... بأن صداق الطاهرة الزهراء عليها السلام بنت سيد المرسلين بنت خير خلق الله، درعاً حطمية باعها الإمام عليه السلام باربعمائة وثمانين درهماً، وأتى به ووضعه بين يدي الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

ووزع الرسول صلى الله عليه وآله المبلغ على النحو التالي:

١٦٠ درهماً لشراء العطور.

١٦٠ درهماً لشراء الثياب.

١٦٠ درهماً لمتاع البيت.

٩٦ درهماً دفعها إلى أم سلمة لتبقيها لديها.

وأثاثها ولباسها وجميع احتياجات زفافها هي:

قميص بسبعة دراهم!

خمار بأربعة دراهم!

قطيفة سوداء خيبرية!

سرير ملفوف بشريط من الخوص!

فراشان من خيش مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر صوف غنم!

أربع (متكئات) من آدم الطائف وحشوها (إذخر) وهو نبات طيب الرائحة!

ستر رقيق من الصوف!

حصير هجري!

رحى يد!

مخضب من نحاس لغسل الثياب!

قربة صغيرة!

قدح من خشب!

قربة صغيرة لتبريد الماء!

مطهرة (إناء مزفت)!

جرة خضراء!

كيزان من خزف!

بساط من الجلد!

عباءة قطوانية!

وحملت إلى الرسول، فلما عرضُ عليها، جعل يقلبه بيده ويقول: **بارك الله لأهل البيت**، وقيل: «**اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف**».

أوحى الله إلى نبيه: «**أن سُنَّ مُهور المؤمنات خمسمائة درهم**».

من أداب دخول الزوج على الزوجة

استحباب صلاة ركعتين

عن علي عليه السلام ، قال: «من أراد منكم التزويج فليصل ركعتين، فليقرأ فيهما فاتحة الكتاب ويس، فإذا فرغ من الصلاة فليحمد الله تعالى وليثن عليه، وليقل: اللهم ارزقني زوجة ودوداً ولوداً شكوراً غيوراً، إن أحسنت شكرت، وإن أسأت غفرت، وإن ذكرت الله تعالى أعانت، وإن نسيت ذكرت، وإن خرجت من عندها حفظت، وإن دخلت عليها سرتني، وإن أمرتها أطاعتني، وإن أقسمت عليها أبرت قسمي، وإن غضبت عليها أرضتني، يا ذا الجلال والإكرام، هب لي ذلك فإنما أسألكه، ولا آخذ إلاّ ما مننت وأعطيت، وقال: من فعل ذلك أعطاه الله ما سأل» الخبر[1].

الصدوق في المقنع: فإذا أردت التزويج فصل ركعتين، واحمد الله وارفع يديك وقل: اللهم إني أُريد أن أتزوج، فقدر لي من النساء أعفهن فرجاً، وأحسنهن خلقاً، وأحفظهن لي في نفسها ومالي، وأوسعهن رزقاً، وأعظمهن بركة، وقيض لي منها ولداً طيباً، تجعله لي خلفاً صالحاً في حياتي وبعد موتي. وإذا دخلت عليك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة فقل: اللهم بأمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللت فرجها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقياً، من شيعة آل محمد عليه السلام ، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً[2].

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢١٧.

(٢) المقنع ص ٩٨.

الشيخ إبراهيم الكفعمي في الجنة: في خواص سورة الفرقان قال: من كتب منها قوله: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا * أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا * خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾[1] من كان عزباً وأراد التزويج، فليصم ثلاثة أيام، ويقرأ كل ليلة عند أخذ مضجعه الآيات إحدى وعشرين مرة، ويسأل الله تعالى الإجابة، يقول ذلك كل شهر، فإنه سبحانه يسهل له التزويج[2].

وقال في سورة طه: من جعلها معه، ومضى إلى قوم يريد التزويج منهم زوجوه[3].

قلت: ويظهر من مجموعة الشهيد وغيرها، أن ما نقل من الخواص، مرويّ من الصادق عليه السلام، والله العالم[4].

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا تزوّج أحدكم، كيف يصنع؟ قال: قلت له: ما أدري جعلت فداك، قال: فإذا همّ بذلك فليصلّ ركعتين ويحمد الله ويقول: «اللهمّ إنّي أُريد أن أتزوّج، اللهم فاقدر لي من النساء أعفهنّ فرجاً واحفظهنّ لي في نفسها وفي مالي، وأوسعهنّ رزقاً وأعظمهنّ بركة، واقدر لي منها ولداً طيّباً تجعله خلفاً صالحاً في حياتي وبعدي موتي» فإذا أدخلت عليه فليضع يده على ناصيتها ويقول: «اللهم على كتابك تزوجتها، وفي أمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللت فرجها فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله مسلماً سويّاً، ولا تجعله شرك شيطان» قلت: وكيف يكون شرك شيطان؟ فقال: إنّ الرجل إذا دنا من المرأة وجلس مجلسه حضره الشيطان، فإن هو ذكر اسم الله تنحّى الشيطان عنه وإن فعل ولم يسمّ أدخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة، قلت: فبأيّ شيء يعرف هذا جعلت فداك؟ قال: بحبّنا وبغضنا[5].

---

(١) الفرقان ٢٥: ٧٤ ـ ٧٦.

(٢) مصباح الكفعمي ص ٤٥٧.

(٣) مصباح الكفعمي ص ٤٤٥.

(٤) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢١٨.

(٥) التهذيب ٧: ٤٠٧/١٦٢٧.

استحباب الدخول على طهر وصلاة ركعتين والدعاء بالمأثور، ووضع اليد على ناصيتها واستقبال القبلة حال الدعاء

عن أبي بصير قال: سمعت رجلاً وهو يقول لأبي جعفر عليه السلام: إنّي رجل قد اسننت وقد تزوجت امرأة بكراً صغيرة ولم أدخل بها، وأنا أخاف إذا دخلت عليّ تراني أن تكرهني لخضابي وكبري، فقال أبو جعفر عليه السلام: إذا دخلت فمرهم قبل أن تصل إليك أن تكون متوضّئة، ثمّ أنت لا تصل إليها حتّى توضّأ وصلّ ركعتين، ثمّ مجّد الله وصلّ على محمّد وآل محمّد، ثمّ ادع الله ومر من معها أن يؤمّنوا على دعائك، وقل: «الهم ارزقني إلفها وودّها ورضاها، وارضني بها واجمع بيننا بأحسن اجتماع وآنس ائتلاف فإنّك تحبّ الحلال وتكره الحرام» ثمّ قال: واعلم أنّ الإلف من الله، والفرك[1] من الشيطان ليكره ما أحلّ الله[2].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا دخلت بأهلك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة وقل: اللهم بأمانتك أخذتها، وبكلماتك استحللتها، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله مباركاً تقيّاً من شيعة آل محمّد، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً[3].

عن أحمد بن محمّد، عن أبي يوسف، عن الميثميّ رفعه قال: أتى رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إنّي قد تزوّجت فادع الله لي، فقال: قل: اللهمّ بكلماتك استحللتها، وبأمانك أخذتها، اللهم اجعلها ولوداً ودوداً لا تفرك تأكل ما راح ولا تسأل عمّا سرح[4].

عن عبد الرحمن بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أراد الرجل أن يتزوّج المرأة فليقل: أقررت بالميثاق الذي أخذ الله إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان[5].

---

(١) الفرك: البغض ولم يسمع إلا في الزوجين. (الصحاح للجوهري ٤: ١٦٠٣).
(٢) الكافي ٥: ٥٠٠/١، التهذيب ٧: ٤٠٩/١٦٣٦.
(٣) الكافي ٥: ٥٠٠/٢، الفقيه ٣: ٢٥٤/١٢٠٥.
(٤) الكافي ٥: ٥٠١/٤.
(٥) الكافي ٥: ٤٩٧/٢، التهذيب ٧: ٤١٢/١.

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت الجماع فقل: اللهم ارزقني ولداً واجعله تقيّاً زكياً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان واجعل عاقبته إلى خير[1].

عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، أن رجلاً قال له: يا بن رسول الله ـ جعلت فداك ـ إني رجل كبير السن كما ترى، وقد تزوجت امرأة بكراً صغيرة ولم أدخل بها، وأنا أخاف إن دخلت على فراشي أن تكرهني لكبري، قال أبو جعفر عليه السلام: «إذا دخلت عليك فمرها قبل ذلك أن تكون على طهارة، وكن أنت كذلك، ثم لا تقربها حتى تصلي ركعتين، ثم أحمد الله وصلّ على رسوله وعلى أهل بيته، وادع ومرهم أن يؤمنوا على دعائك، وقل: اللهم ارزقني أُلفها وودها ورضاها بي، وارزقها ذلك مني، واجمع بيننا على أحسن اجتماع، وأيمن ائتلاف، فإنك تحب الحلال، وتكره الحرام والخلاف»[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «إذا زفت إلى الرجل زوجته وأُدخلت إليه، فليصلّ ركعتين، وليمسح على ناصيتها، ثم ليقل: اللهم بارك لي فيها ولها فيّ، وما جمعت بيننا فاجمع بيننا في خير ويمن وبركة وسعادة وعافية، وإذا جعلتها فرقة فاجعلها فرقة إلى كل خير، الحمد لله الذي هدى ضلالتي، وأغنى فقري، ونعش خمولي، وأعزّ ذلتي، وآوى عيلتي، وزوج عزبتي، وأخدم مهنتي، وآنس وحشتي، ورفع خسيستي، حمداً كثيراً طيباً مباركاً على ما أعطيت يا رب، وعلى ما قسمت، وعلى ما أكرمت»[3].

فقه الرضا عليه السلام: «فإذا دخلت عليك فخذ بناصيتها واستقبل القبلة بها، وقل: اللهم بأمانتي أخذتها، وبميثاقي استحللت فرجها، اللهم فارزقني منها ولداً مباركاً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»[4].

عن علي عليه السلام، قال: «من أراد منكم التزويج ـ إلى أن قال ـ فإذا زفت

---

(١) الكافي ٥: ٤٨/٥٦٧.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٠ ح ٧٧٢.
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٠ ح ٧٧٢.
(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ٣١.

زوجته ودخلت عليه، فليصل ركعتين ثم ليمسح يده على ناصيتها، ثم ليقل: اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيّ، وما جمعت بيننا فاجمع بيننا في خير ويمن وبركة، وإذا جعلتها فرقة فاجعلها فرقة إلى خير، فإذا جلس إلى جانبها فليمسح بناصيتها ثم ليقل: الحمد لله الذي هدى ضلالتي، وأغنى فقري، ونعش خمولي، وأعز ديني، وآوى عيلتي، وزوج أيمتي، وحمل رحلي، وأخدم مهنتي، وآنس وحشتي، ورفع خسيستي، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على ما أعطيت، وعلى ما قسمت، وعلى ما وهبت، وعلى ما أكرمت[١].

---

(١) الجعفريات ص ١٠٩، نوادر الراوندي ص ٤٨.

أحوال الرجال والنساء

الحقوق والمعاشرة بينهم

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾[2].

عن الصّادق، عن أبيه عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك وتعالى جعل للمرأة صبر عشرة رجال، فإذا حملت زادها قوّة عشرة رجال أُخرى[3].

عن محمّد بن سماعة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ جعل للمرأة صبر عشرة رجال، فإذا هاجت كان لها قوّة عشرة رجال[4].

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٣) بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٢٤١.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٢١ ح ٧٧٣.

استحباب المكث واللبث والملاعبة، وترك التعجيل عند الجماع

«إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإنّ للنساء حوائج»

«الإمام علي عليه السلام»

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتى أحدكم امرأته فلا يعجلها»[1].

وزاد: «وإذا واقعها فليصدقها»[2].

الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام: «ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثديها، فإنك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها، لأن ماءها يخرج من ثديها، والشهوة تظهر من وجهها وعينيها، واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها»[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل لهو باطل إلاّ ما كان من ثلاثة: رميك عن قوسك، وتأديبك فرسك، وملاعبتك أهلك، فإنه من السنة»[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جامع أحدكم فلا

---

(١) الجعفريات ص ٩٤. نوادر الراوندي ص١٣.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٢ ح ٧٧٥.

(٣) الرسالة الذهبية ص ٦٥.

(٤) الجعفريات ص ٨٧.

يأتيهنّ كما يأتي الطير ليمكث وليلبث، قال بعضهم: وليتلبّث[1].

عن مسمع، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فلا يعجّلها[2].

عن محمد بن علي بن الحسين قال: قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: أنّ أحدكم ليأتي أهله فتخرج من تحته، فلو أصابت زنجياً لتشبّثت به فإذا أتى أحدكم أهله فليكن بينهما مداعبة فإنّه أطيب للأمر[3].

وفي (الخصال) بإسناده عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ في حديث الأربعمائة ـ قال: إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإنّ للنساء حوائج[4].

«لا ترتموا على نسائكم كالبهائم»

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ليس شيء تحضره الملائكة إلاّ الرهان وملاعبة الرجل أهله[5].

عن عليّ بن إسماعيل رفعه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ارموا واركبوا وأن ترموا أحبّ إليّ من أن تركبوا، ثمّ قال: كلّ لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث: في تأديبه الفرس، ورميه عن القوس، وملاعبته امرأته فإنّهنّ حقّ[6].

عن أبي البختري، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ثلاثة من الجفا: أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، وأن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب وأن يجيب فلا يأكل، ومواقعة الرجل أهله قبل المداعبة[7].

---

(١) الكافي ٥: ٥٠١/٥.
(٢) الكافي ٥: ٥٦٧/٤٨.
(٣) الفقيه ٣: ٣٦٤/١٧٣٢.
(٤) الخصال: ٦١٠ ـ ٦٣٧/١٠.
(٥) الكافي ٥: ٥٥٤/١.
(٦) الكافي ٥: ٥٠/١٣.
(٧) قرب الإسناد: ٧٤.

المغازلة والمداعبة

إن مغازلة الزوجة ومداعبتها قبل الوقوع عليها أمر هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية فلكي يتمتع الزوجان بالانسجام والاتحاد الجنسي لا بد من ملاعبة الزوجة وإثارة غريزتها وتحضير شهوتها ببعض الحركات وحلو الكلمات لتكمل رغبتها وتذل صعوبتها ويبعد القلق والضجر عنها وتكتفي بقليل المساورة عن كثيرها.

قال أحد علماء الجنس: أن الألفاظ الجنسية والنظرات المسعورة وكلمات المجون ومبادلة الضم والشم والغمز والقبلات الحارة لها أهمية عظمى في التمهيد والبلوغ إلى ذروة اللذة لأنها دليل على الافصاح عن المشاعر والأحاسيس في هذا الدور الباكر حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والإثارة ومهما بدت تافهة وصغيرة فإنها هامة جداً لأنها تجدد للزوجين جواً منعشاً جميلاً ممتعاً لا ينسيانه مدى الحياة فيجب أن لا يخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالي من الاهتمام بالملاعبة بين الزوجين وإثارة الاعجاب والوله بالقدر المناسب في الوقت المناسب.

وقال آخر: واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يدخل بها بل يجب أن يلاعبها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً.

وإذا كانت الحيوانات العجماء تمارس الملاعبة والمراودة وإظهار الحنين والشوق بما تقدر عليه من الأصوات الرقيقة والألحان المثيرة والحركات المهيجة لرغبات الجنس فالإنسان العاقل الناطق أولى بأن يفعل ذلك مع أزواجه.

وقد وصف ابن الخدري في كتابه الأذكياء: أن الأطيار إذا أرادت التسافد يبتدي الذكر بدعوة الأُنثى بنغمات صوتية رقيقة مما يشعرها بما يريد منها فإذا علمت بما أراد ابتعدت عنه وأظهرت نوعاً من الحياء والخجل وتمنعت وتدلعت حتى إذا ألح في الطلب جعلت تتواغد عليه وتطلب منه ثمناً لما يريد منها

واشترطت عليه أشياء فأشياء وأخذ يقنعها ويطمئنها بأنه سيلبي جميع طلباتها ويوفر كل حاجتها وهو يتدنى ويقترب منها ويفرش جناحه لها فتحركت شهوتها وذل جماحها ولصقت بالأرض ورفعت ذيلها وفتحت شرجها فوثب على ظهرها وساق نواته في عقبها وعض بمنقاره هامتها ولف بجناحيه أطرافها (وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً) حتى إذا أنزل شهوته فيها ونزل عنها مقهقهاً ضاحكاً فرحاً نال منها يعدها بالجميل لمكافأتها.

والعامة تفضل الزوج المداعب وإن كان قبيحاً في منظره على الجميل الذي لا يداعب زوجته قبل أن يغشاها فتقول فيه (وحش لكنه نفش. منظره موحش مخبره منعش).

لهو العروسين في المداعبة

عن الكليني بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس شيء من اللهو تحضره الملائكة إلا الرهان ـ سباق الخيل ـ وملاعبة الرجل أهله[1].

وبسنده عن علي بن إسماعيل، رفعه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كل لهو المؤمن باطل إلا في ثلاث: تأديبه الفرس، ورميه عن الفرس، وملاعبته امرأته فإنهن حق[2].

عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أتزوجت قال: نعم قال: أبكر أم ثيب؟ قال: ثيب قال: فهلا تزوجت بكراً تلاعبها وتلاعبك[3].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعثمان بن مظعون: يا عثمان إن العبد إذا أخذ بيد زوجته كتب له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات فإن قبلها كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة[4].

---

(١) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) تحفة العروس ص١٥١.
(٤) لآلي الأخبار ج٣ ص٢٢٨.

المداعبة والمغازلة

قال الدكتور فريديريك كهن في حياتنا الجنسية: كل الكائنات تتغازل قبل مباشرتها بالعمل الجنسي فالأسماك والعصافير والحيوانات اللبونة حتى الحشرات لا تقوم بهذا العمل إلا بعد تمهيدات طويلة ومعقدة في أغلب الأحيان وللمغازلة دوران جديران بالاهتمام.

أما الأول: فهو حقل تجربة يظهر مدى التوفق بين مزاج الشريكين.

وأما الثاني: فهو تهيئة الغدد الجنسية للجماع. وإذا شعر الحبيبان أنهما متوافقان بالجسد والروح تأكداً بأن طفلهما سيرى النور سليم الجسد والعقل من العيوب والنقائص والعاهات والعوائق فالمغازلة هي الفترة الطبيعية في سبيل تحسين النسل وضمان سلامته مما يكدر صفو حياته وهو القوة الجاذبة لمشاعر المرأة مهما كانت طاغبة أو عاتية إلى الاستسلام والانبساط.

أدوار المداعبة والمغازلة

وللمداعبة والمغازلة أدوار يمر بها العروسان وهي المقدمات لكي يبلغ العمل الجنسي بينهما ذروة النشوة واللذة المشتركة.

قال الدكتور (كهن): يعود الفضل للمقدمات بتوثيق عرى التفاهم بين الشخصين فهي تظهر طبائعهما الجنسية الثانونية وفي هذه المرحلة يتصرف كل منهما فيما يظهره من المحببات لصاحبه.

مدائح الرجل نفسه

ولعل الدور الأول من المغازلة هو محاولة الرجل إظهار رجولته أمام محبوبته وشريكة حياته عرض قوته الجسمانية ومدى نفسيته العقلية وإظهار كفاءته في زوجيته لها كما كان يقول عنترة العبسي لمحبوبته عبلة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل ... مني وبيض الهند تقطر من دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وما يقوله أمرؤ القيس لما اقتحم خدر حبيبته (عنيزة) فأنكرت دخوله عليها بدون سابق إنذار واستئذان فأخذ يطمئنها بأنه لا يقصر في كفاءته عن تأهله لها.

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول
إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم تحول

والأفضل في هذا الدور من مرح الرجل نفسه أمام عروسه أن لا يغالي في رفع نفسه لأرفع من مستواها فإن المغالاة في المدح ربما أهبطه قدراً أمام عروسه لا سيما إذا كانت هي الأخرى من العالمات الذكيات واللاتي لا تنطلي عليهن المبالغات والمختلقات.

دغدغة النهدين

قال فريدريك كهن في حياتنا الجنيسة: في منتصف الطريق بين الوجه والعضو التناسلي يشرئب النهدان وهما عند المرأة والرجل على السواء من أروع الأعضاء في الجسم والمركز المحبب عند الشعراء والنحاتين حيث يلجأ العشاق ويرقد الأطفال.

والحلمات أوجدت خاصة لإفراز الحليب وتسهيلاً لمهمة الطفل في الرضاعة لقد زودت الطبيعة النهد بأوعية انتصابية تمتلىء بالدم وتجعله صلباً يفرز الحليب بسهولة كلما مارس الرضيع دلكه وامتصاصه فتلتذ الأم ويتغذى الطفل.

والهياج الحاصل في النهد ينتقل إلى الأعضاء التناسلية ويستدعي انقباضات في الرحم فيمتلىء البظر بالدم وينتصب تماماً كالحلمة ولهذه الإنفعالات التي تسببها الرضاعة فائدتان:

١ ـ تشتد الأعضاء التناسلية بعد أن أنهكتها الولادة.

٢ ـ تستيقظ شهوة المرأة من جديد وتعود بالرغم من آلام الولادة إلى حياتها الجنسية السالفة.

الحلمة هي منطقة الحساسية

إن العلاقة المباشرة بين النهد والأعضاء التناسلية تفسح للرجل في فترة المغازلة أن يداعب هذا النتوء الحساس الذي يوقظ ويزيد شهوة المرأة وخاصة المرأة الباردة على أن تكون هذه المداعبات لطيفة كي تعطي الغاية المرجوة دون إحداث أي ضرر في فترة الرضاعة يجب ترك النهدين وشأنهما لأنهما من اختصاص الطفل وحده طالما تكون أوعية الحليب منفتحة ومعرضة للجراثيم التي تسبب التهابات قيحية.

وإليك ما قاله الشعراء في جمال النهدين وتهيج المرأة بدغدغتهما أثناء المغازلة فمن ذلك ما قاله الشاعر القروي رشيد سالم الخوري:

جرأة الحلمتين فوق الصدرا علمتا في الحب خلع العذار
خبئي هذه المفاتن عنا إنما الصدر مخبأ الأسرار
كيف لا تطمع الأكف بكنز دافع نفسه إلى النظار

وقال أيضاً:

لم أنس يوم غشوت خدر لمية والليل يغمرنا بجلبابين
عالجت زر الكهرباء بصدرها فأنرت في العينين مصباحين

وقال آخر:

حقاق من العاج قد ركبا على صحن صدر من المرمر
خشين السقوط فأثبتها مسامير لكن من العنبر

جمال المرأة في كبر النهدين وتفلكهما

ويعتبر جمال المرأة في كبر النهدين وتفلكهما كما يعتبر صغرهما وخواءهما عيباً لها فقد نقل أن أمير المؤمنين عليه السلام لما بنى بليلى بنت معوذ بن خالد النهشلية دخل عليه صبيحة عرسه مالك بن الحارث الأشتر النخعي فقال: كيف وجدت أهلك يا أمير المؤمنين قال: خير امرأة لولا أنها جداء ـ أي صغيرة الثدي ـ

قباء ـ خميصة البطن ـ فقال: وهل يريد الرجال من النساء غير هذا؟ قال: لا تحسن المرأة في خلقها حتى تروي الرضيع وتدفىء الطجيع.

فائدة دغدغة الثديين

عن النبي ﷺ قال: فإذا ضاجعت المرأة فقابلها واعتنقها وقبلها واغمر ثدييها فإن ماء المرأة يخرج من ثدييها وشهوتها في وجهها وكذلك ورد في رسالة الإمام ابن الحسن الرضا عليه السلام وفي كلمات الأطباء[1].

وعلل أن دغدغة الثدي والملاعبة يوجب أن تنزل المرأة كما ينزل الرجل فتخلق النطفة من الماءين كاملة لا نقص فيها أما إذا خلقت من ماء الرجل وحده وكانت بنتاً كانت سليطة تشبه الرجال بالأوصاف وقلة الحياء. وأجود هذا النوع أن تفرك حلمتي ثدي الجارية فإنها تهيج هيجاناً عظيماً فتجتمع شهوتها وينبع ماؤها لأنه يخرج من ثديها كما قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾[2] أي من صلب الرجل وترائب المرأة. والشهوة تخرج من عينيها ووجهها وحينئذٍ تشتهي منك كما تشتهي منها فتعاطيها حينئذٍ القبلات على خديها الواحد بعد الآخر تارة وترشف رضابها تارة أخرى.

حسن الماكمة

ولعل أظهر وأكبر منطقة في جسم المرأة مثيرة للغريزة ودافعة للاتصال هي الماكمة وتسمى: العجيزة والردف والكفل والآلية والحقيبة والخلفية، وهي المنطقة الحساسة وأغلى ما تملكه المرأة في جسمها على الإطلاق، فهي قد تسمح بمس ورؤية أي عضو منها حتى العين والخد والفم ولا تسمح بالدنو لأي أحد من هذا العضو الحساس إلا زوجها عند ميله للإتصال أو حال المضاجعة فمجرد مسها تنفتح أسارير المرأة وتستيقظ أعضاء التناسل كما أن الرجل بمجرد مسها أو رؤيتها ولو من وراء الثياب ينعظ عضوه ويمتد زنده ولا يملك رشده فإذا داعب الرجل

---

(١) لألي الأخبار.

(٢) سورة الطارق، الآيات: ٥ ـ ٧.

أرداف زوجته وحب أن تبادلك اللذة بأن تداعب أعضاءه التناسلية لتكمل لذتهما ويتحد شوقهما ومن هنا كانت الناس في الزمن السابق تتباهى في نساءهم بكبر الأرداف، فكلما كانت المرأة كبيرة الردف كانت هي المفضلة في الزواج والمقدمة في الجمال.

أشكال المواقعة

وللمواقعة أشكال وأنواع شتى ولكن تلك المنافع التي ذكرنا فيها والفضائل التي تنسب إليها لا تحقق إلا في الشكل السليم من الأضرار والبعيد عن الأخطار فها هنا قسمان:

القسم الأول: أشكال المواقعة المرفوضة:

قال ابن الأزرق في تسهيل المنافع: أن أضر أنواع المواقعة أربعة:

١ ـ الجماع من قيام بأن تركع المرأة على متكأ رفيع فيأتيها الزوج قائماً من الخلف في موضع الولد فإن كان بغير أمناء لم يضر أما إذا أمنى وهو قائم فإنه يضر بالبدن ويضعفه فيصاب من المداومة عليه بالروماتيزم وألم الركبتين والساقين وإن سلم منها أيام الشباب فلن يسلم أيام الشيخوخة. وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه أوصى علياً عليه السلام فقال: إياك والجماع من قيام فإن الولد منه يكون بوالاً في الفراش. وفي اللآلي ٣/ ٢٣٥ أنه يورث ألماً في الأوراك.

٢ ـ على الجنب الأيمن فإنه يضعف الكلى وينهك المثانة ويسبب حصر البول والألم عند التبول في البروستات.

٣ ـ على الجنب الأيسر فإنه يضعف الرئة وينهك المرارة والقلب.

ولكن المواقعة من قيام وعلى الجنب الأيمن أو الأيسر لا تتحقق جيداً إلا من الخلف في القبل ويمكن أن يتدارك الضرر فيها بأن يقلب المرأة على مقدمها ويبرك على يديه فوقها فينزل الماء وهو ممتد على وجهه.

٤ ـ وأشد أشكال المواقعة ضرراً وأبلغها خطراً هي أن يستلقي الرجل على قفاه فتأتي المرأة وتقعد عليه فتدخله من الخلف أو الأمام في موضع الولد ويعاطيها

اللذة حتى يمنى وهو على قفاه فإن الغلمة مهما كانت قوية يتعذر عليها أن تقذف بالمني كله إلى فوق فأن بد أن تتخلف منه بقية في موضعه فهذه البقية من المني إذا رجعت إلى موضعها أحدثت التهاباً في الانثيين تكون منها الأدرة وتسمى (الفتق) وهو انتفاخ الخصيين وتقرحهما وسدت مجرى البول. وربما نزل من ماء المرأة ترشحات على عضو الرجل تعقبها أمراض زهرية. أما إذا كانت المواقعة بهذا الشكل في الدبر من امرأة أو غلام فلن يسلم المواقع من الإصابة بمرض (الإيدز) فقد المناعة المكتسبة الذي لا دواء له من حينه.

٥ ـ ومثله المواقعة حال الجلوس بأن تأتيه المرأة مستقبلة أو مستدبرة له فتجلس على فخذيه وتدخله في قبلها من الخلف أو الأمام فإن إنزال المني في هذه الصورة مضرة بالصحة إلا أن ينهض الرجل فيكفىء المرأة على وجهها أو يشرحها على ظهرها فيمني وهو مكب على وجهه فإنه لا يضر.

٦ ـ ولعل أفدح هذه الأنواع قبحاً وأعظمها ضرراً هي المواقعة من الأمام في الدبر وهو الذي يستعمله الشاذون الجنسيون في الغلمان عندما يتخذون الغلمان أزواجاً لهم عن النساء فيخلعون على الغلام حلية وزينة الفتاة ويأتيه من الأمام لينال منه ضماً وشماً وتقبيلاً مثل البنات وقد يختاره المخنثون المتحذلقون أن لا يعيرهم الناس بأنهم يكبون على وجوههم والحديث الذي يقول: من أكب على وجهه في الدنيا ليعمل به أكبه الله على وجهه يوم القيامة في النار على وجهه واستعمال هذا النوع في المرأة أشد منه ضرراً في الغلام في الفاعل والمفعول به.

المواقعة الراجحة المتداولة

وتنقسم المواقعة الراجحة المتداولة إلى ثلاثة أصناف:

الأول: (المواقعة الطبيعية) وهي المواقعة من الأمام والمرأة على ظهرها.

والثاني: المواقعة الاحتياطية وهي المواقعة من الخلف في القبل والمرأة على وجهها وأحد جنبيها.

الثالث: المواقعة الاضطرارية وهي المواقعة في الدبر والمرأة مجباة على وجهها أو راكعة أو ساجدة.

المواقعة الطبيعية

أما المواقعة الطبيعة فهي المواقعة المتداولة بالشكل الذي رسمته الطبيعية وسنته الأديان السماوية وجرت عليه الطبقات البشرية بما فيهم الأنبياء والحكماء ولا زالت الناس تتداوله.

فهو ما ذكره ابن الأزرق في تسهيل المنافع، وللآلي الأخبار: أن تستلقي المرأة على ظهرها وترفع ساقيها وتفرج بين فخذيها وتنصب رأسها مهما أمكن ويأتي الرجل بين شعبها الأربع معتمداً على يده اليمنى مستعملاً يده اليسرى.

مميزات هذا النوع ومحسناته

فمضافاً إلى أن هذا النوع من المواقعة هو الذي طبع عليه الإنسان وتميز به وسنته الطبيعة فإن له مميزات ومحسنات منها:

١ ـ أنه يعين على فض البكارة وتمزيقها بكل سهولة.

٢ ـ أنه يهيىء الرحم من المرأة لاستقبال النطفة التي تقذف إليها واحتضانها.

٣ ـ أنه يتيح للرجل أن ينظر لما يحب أن ينظر إليه ويطلع عليه.

٤ ـ أنه يساعد الرجل على حل المشكلات وتذليل الصعاب فيما إذا كان هناك رتق أو قرن أو عقل من العيوب التي تمنع الاتصال الجنسي فقد يمكن إزالته باتخاذ العنق وإلا حملت إلى العلاج.

٥ ـ أنه يكشف للرجل ما قد يكون هناك من أوضاع يحب تغييرها كأن يكون على عانتها شعر كثيف قد أهملت إزالته لغفلة أو عجز أو عدم اهتمام.

٦ ـ ابتعاده عن أقذار الدبر فيما إذا كانت المرأة (ذعيوطاً) وهي التي تسلح عند المواقعة فلو سلحت وهي على ظهرها وقع القذر على الفراش أما لو واقعها مكفوة على وجهها فإن القذى يقع على عضوه.

٧ ـ مقابلتهما وجهاً لوجه تخول كلا منهما أن يتمتع بما شاء من الآخر من

قبلة ورشفة ومصة لسان أما إذا كانت المرأة على وجهها فسيكون وجهه مقابلاً لشعر رأسها وقد يلصق من الشعر في وجهه ما يكشف الناظرون إليه في النهار وهو لا يعلم به.

بعد المواقعة

وعند انتهاء العملية الجنسية بين الزوجين هناك أمور يستحب لهما القيام بها:

الأمر الأول: أن يتريث الرجل إذا قذف الماء بإبقاء العضوين في تداخلهما وشيء من الحركة حتى تقذف المرأة ماءها فمن الممكن أن يتأخر إنزالها الماء عن إنزاله بفترة من الوقت فلو نزع عنها قبل إنزالها تبقى متوترة الأعصاب ساخطة على حرمانها من قضاء شهوتها وإكمال رغبتها.

الأمر الثاني: إذا كان للزوجين في إعادة الكرة الجنسية فالأفضل أن يفصلا بين الكرتين بفترة من الوقت يقضيانها في التبول والاستنجاء بالماء وغسل الأعضاء التناسلية مما علق بها من سوائل القذف والإفرازات المنوية وتنشيفها بعد الغسل وبالمناديل وهذا ما أشارت له الأحاديث النبوية بالوضوء بين الجماعين وحثت عليه.

عن صحيح مسلم، وابن أبي شيبة، وأحمد، وأبي نعيم بأسانيدهم عن النبي ﷺ أنه قال: إذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ بينهما وضوءه للصلاة فإنه أنشط في العود.

قال: والغسل أفضل من الوضوء لحديث أبي رابع الذي رواه أبو داود، والنسائي، والطبرائي، وأبو نعيم، بأسانيدهم عن النبي ﷺ أنه طاف ذات ليلة على نسائه يغتسل عند هذه وعند هذه قال أبو رافع: فقلت: يا رسول الله ألا جعلته غسلاً واحداً؟ قال: هذا طيب وأذكى وأطهر.

قال في تسهيل المنافع: ولا يعاود الجماع إلاّ بعد البول والغسل فإن التواني في ذلك يورث زرقة العيون في الأولاد.

وفي اللآلي، عن الرضا عليه السلام قال: والجماع من غير إهراق الماء ـ

(يعني البول) على أثره يوجب الحصاة ـ يعني الإصابة بحصى المثانة ـ والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل يورث للولد الجنون.

ولعل أهم شيء يقوم به الزوجان بعد المواقعة وقبل كل شيء مسح الأعضاء التناسلية بالمنديل الناعم النقي مما علق بها من الإفرازات المهبلية والمسائل المنوي أو بالمحارم المنشفة.

أما إذا خرج مع هذه الرطوبات ترشحات دموية فيوشك أن المرأة قد طرقتها العادة الشهرية أو أن هناك قرحة وجرحاً في المسالك المنوية أو البولية وهذا يحتم على الرجل أن يبادر إلى الاستنجاء وغسل أعضائه بالماء والصابون وكذا إذا كانت المواقعة في الدبر فإن الإدبار مستنقع الأقذار.

ولذلك ورد النص بالمنع من اشتراك الزوجين في منديل واحد تفادياً من العدوى أن يكون أحد الزوجين مصاباً بمرض فيعدي به الآخر وقد اشتهر هذا الشعر الحكمي:

ثــلاثــة ليــس بهــا اشتــراك　　الميــل والمنــديــل والمســواك

كما يجب أن لا يعاد المسح بالمنديل المستعمل إلاّ بعد غسله وتنقيته من ترشحات المواقعة الأولى.

معاودة الملاعبة والاعتناق

قال الشيخ حمد مهدي استانبولي في تحفة العروس: ألفت الانتباه إلى ضرورة معاودة الملاعبة بعد الجماعة فقد قال أحد العلماء المتخصصين بالجنس أن لهذه الملاعبة أهمية كبرى في العلاقات الجنسية ومن المؤسف أنها لا تنال من الناس إلاّ الإهمال فمن عادة كثير من الأزواج أن يتباعدا بعد الجماع مباشرة ولا سبب لذلك إلاّ الجهل فيدير الرجل وجهه ويستغرق في النوم بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها تدريجياً فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية كما يفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته تلك اللحظة وحنانها الجميل وحاجتها الأكيدة إلى المداعبات والكلمات الحلوة التي تطلبها المرأة أكثر من الاستمتاع الجسدي.

قال في تسهيل المنافع: ثم إذا قضى حاجته من المواقعة فلا يجلس ولا يقوم قائماً ولا يلتفت عن يمينه ولا شماله بل يضطجع حتى يرتاح جسمه وتستقر نفسه ويستعيد نشاطه ولا ينزع إلى الغسل فوراً فإنه يخشى منه الإصابة بالحمى.

وفي اللآلي، عن زهر الربيع: وينبغي لهما إذا فرغا من الجماع أن يتباوسا ويتحاضنا ويتنادما ويتراشفا ويتبادلان القبل والدغدغة واللمس والجس ويلثم كل منهما صاحبه في الخد والفم ذلك أنفع للطبيعة وأبلغ في الارتياح.

عن طب الرضا عليه السلام: ولا تجامع المرأة إلاّ طاهرة فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً ولكن تميل على يمينك لتستريح فترة من الوقت ثم انهض مسرعاً إلى البول فإن الجماع من غير إهراق الماء (البول) على أثره يوجب الحصاة ـ يعني الإصابة بحصى المثانة ـ وإذا أخر الاغتسال إلى بعد النوم لم يضر.

في تسهيل المنافع: عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا أحدكم أتى أهله فليتوضأ فإنه أنشط للعود ولا يأكل بعد الجماع ما فيه حموضة فإنه يحبس النفس وشرب الماء يضر بعد الجماع.

مما يزيد في الجماع ويقوى الرجل عليه: أن يشرب بعده ما فيه ثلاثة أواق من سكر أو عسل نحل.

وفي حديث الرضا عليه السلام السابق: واشرب بعد الجماع الموميائي بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك.

الاغتسال بعد المواقعة

والمرحلة الأخيرة من مراحل المواقعة هو المبادرة إلى التخلي والاغتسال بالماء لإزالة الأقذار والأدناس الحسية والمعنوية التي حدثت للزوجين من المواقعة وتسمى حدث الجنابة. وقد صرحت النصوص النبوية والعصومية واتفق الفقهاء على أن الجنابة لا تتحقق إلاّ بأحد أمرين:

الأول: الجماع وهو أن تغيب الكمرة من عضو الرجل وتسمى (الحشفة) والفيشة أو قدرها من مقطوعها في عضو المرأة التناسلي وتعبر عنه الأحاديث بالتقاء

الختانين فإذا غابت فيشة الرجل في قبل المرأة فقد حدثت الجنابة على الزوجين الفاعل والمفعول بها سواء حدث قذف منهما أو من أحدهما أو لم يحدث بقصد أو بغير قصد في حال يقظة أم منام، ويدل عليه ما ذكره في الوسائل عن الكليني عن أبي بريع، عن الرضا عليه السلام قال: وإذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فقلت: التقاء الختانين هو غيبوبة الحشفة؟ قال: نعم. وفي نص محمد بن مسلم، عن أحدهما ـ الباقر والصادق عليهما السلام ـ قال: إذا أدخله فقد وجب الغسل والمهر والرجم[١].

والثاني: قذف النطفة وهو المعبر عنه بالإنزال: إنزال المني فإن الرجل أو المرأة إذا أنزل المني أو نزل منه بمواقعة أو ملاعبة فقد أجنب وعليه الغسل سواء كان في يقظة أو منام بالاحتلام بقصد أو بغير قصد، لما في الوسائل، عن الكليني، بسنده عن إسماعيل بن سعد الأشعري قال: سألت الإمام أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الرجل يعبث بجاريته بيد حتى تنزل قال: إذا أنزلت من شهوة فعليها الغسل.

وعن معاوية بن حكيم، عن الصادق عليه السلام قال: إذا أمنت المرأة والأمة من شهوة جامعها الرجل أو لم يجامعها في نوم كان ذلك أو في يقظة فإن عليها الغسل ومثل ذلك ورد في حق الرجل إذا أنزل[٢].

وقد ذكرنا في المواقعة الاضطرارية أنها تختلف عن الاعتيادية بأنها إذا لم يكن معها إنزال لا توجب الغسل ولا تنقض الصوم وهي المواقعة في الدبر سواء كان في امرأة أو غلام، لما رواه في الوسائل، عن الكليني والبرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أتى الرجل المرأة في دبرها فلم ينزل فلا غسل عليهما وإن أنزل فعليه الغسل ولا غسل عليها، وبإسناده عنه عليه السلام في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة قال: لا ينقض صومها وليس عليها غسل[٣]. وذكرنا اختلاف النصوص في ثبوت جنابة المرأة بالإنزال من غير مواقعة في القبل.

---

(١) وسائل الشيعة ج١ ص٤٦١.
(٢) وسائل الشيعة ج١ ص٤٧١.
(٣) وسائل الشيعة ج١ ص٤٨١.

الضم والعناق

وتعتبر معانقة الزوجين أحدهما الآخر على الفراش هي المرحلة الأخيرة من مراحل المداعبة بل المواقعة التي ابتدأت بمبادلة القبل ومساجلة الكلمات المثيرة والحركات الدالة على اكتمال الشوق والرغبة والأنس والارتياح.

ولكن المعانقة لا تكتمل في حسنها وأناقتها والبلوغ إلى النشوة فيها إلا إذا كان الزوجان متناسقين في طول الجسم وعرضه وسمكه وحجمه وتناسب السن من حيث الصغر والكبر فالطويل لا يحلو له معانقة الصغيرة وكذلك العكس، والسمين لا يستجيد معانقة الهزيلة كذلك العكس.

أبلغ ما قيل في العناق

قول ابن الرومي:

أعانقها والنفس بعد مشوقة ... إليها وهل بعد العناق تداني

والشم فاها كي تخف صبابتي ... فيشتد ما ألقى من الهيمان

وما كان مقدار الذي بي من الجوى ... ليشفيه ما قد تلثم الشفتان

كأن فؤادي ليس بشفي غليله ... سوى أن يرى الزوجين يمتزجان

أمور مهمة عليكم أن تعرفوها خلال حالة الجماع

جواز النظر إلى جميع بدن الزوجة حتى الفرج في حال الجماع على كراهية فيها

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينظر إلى امرأته وهي عريانة، قال: لا بأس بذلك، وهل اللذة إلاّ ذلك[1].

عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: أينظر الرجل إلى فرج امرأته وهو يجامعها؟ قال: لا بأس[2].

عن زرعة، عن سماعة قال: سألته عن الرجل ينظر في فرج المرأة وهو يجامعها؟ قال: لا بأس به، إلاّ أنه يورث العمى[3].

عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: الخيرات الحسان من نساء أهل الدنيا وهنّ أجمل من الحور العين، ولا بأس أن ينظر الرجل إلى امرأته وهي عريانة[4].

عن أبي سعيد الخدريّ ـ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام قال: ولا ينظر

(١) الكافي ٥: ٤٩٧/٦، والتهذيب ٧: ٤١٣/١٦٥٢.
(٢) الكافي ٥: ٤٩٧/٥، التهذيب ٧: ٤١٣/١٦٥١.
(٣) التهذيب ٧: ٤١٤/١٦٥٦.
(٤) الفقيه ٣: ٢٩٩/١٤٣٢.

أحد إلى فرج امرأته، وليغضّ بصره عند الجماع فإنّ النظر إلى الفرج يورث العمى في الولد[1].

عن عبد الله بن الحسين بن زيد بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في حديث ـ: وكره النظر إلى فروج النساء، وقال: إنّه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع، وقال: إنّه يورث الخرس، وكره المجامعة تحت السماء[2].

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ عليه السلام ـ قال: يا عليّ، كره الله لأُمّتي العبث في الصلاة، والمنّ في الصدقة، وإتيان المساجد جنباً، والضحك بين القبور، والتطلّع في الدور، والنظر إلى فروج النساء لأنّه يورث العمى، وكره الكلام عند الجماع لأنّه يورث الخرس[3].

عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس أنّهما قالا: النظر إلى الفرج عند الجماع يورث العمى[4].

عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «يا علي ـ إلى أن قال ـ ولا تنظر إلى فرج امرأتك عند الجماع، وغضّ بصرك عند الجماع، فإنّه يورث العمى» يعني في الولد[5].

كراهة الكلام عند الجماع
بغير ذكر الله والدعاء

عن أبي جعفر عليه السلام، أنه كان ينهى عن الكلام عند الجماع، ويقول: «إن ذلك يورث الخرس»[6].

---

(١) الفقيه ٣: ٣٥٩/٧١٢، علل الشرائع: ٥١٥/٥، أمالي الصدوق: ٤٥٤/١.
(٢) الفقيه ٣: ٣٦٣/١١٧٢٧، أمالي الصدوق: ٢٤٨/٣.
(٣) الفقيه ٤: ٢٥٨/٨٢٢.
(٤) قرب الإسناد: ٦٦.
(٥) الإختصاص ص ١٣٣.
(٦) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٣ ح ٧٨٤.

الشيخ المفيد في الاختصاص: بالسند المتقدم عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «يا علي لا تتكلم عند الجماع، فإنه إن قضي بينكما ولد، لا يؤمن أن يكون أخرس»[١].

فقه الرضا عليه السلام: «واتق الجماع في اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، أو في ليلة ينكسف فيها القمر، وفي الزلزلة، وعند الريح الصفراء والحمراء والسوداء، فمن فعل ذلك وقد بلغه الحديث، رأى في ولده ما يكره»[٢].

عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك، هل يكره في وقت من الأوقات الجماع؟ قال: «نعم، وإن كان حلالاً يكره ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشفق، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة واليوم الذي تكون فيه الزلزلة، والريح السوداء، والريح الحمراء والصفراء، ولقد بات رسول الله ﷺ مع بعض نسائه في ليلة انكسف فيها القمر، فلم يكن منه في تلك الليلة شيء مما كان في غيرها من الليالي، فقالت له: يا رسول الله، لبغض كان هذا الجفاء، فقال رسول الله ﷺ: أما علمت أن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة، فكرهت أن أتلذذ لعباً ولهواً فيها، وأتشبه بقوم عيرهم في كتاب الله عز وجل: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[٣] ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[٥] ثم قال أبو جعفر عليه السلام: وأيم الله، لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي كره رسول الله ﷺ الجماع فيها، ثم رزق فيه ولد فيرى في ولده ما يحب، بعد أن يكون علم ما نهى عنه رسول الله ﷺ، من الأوقات التي كره فيها الجماع واللهو واللذة، واعلم يا ابن سالم، أن من لا يجتنب اللهو واللذة عند ظهور الآيات، كان ممن يتخذ آيات الله هزواً»[٦].

---

(١) الاختصاص ص ١٣٣. وعنه في مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٢٣.
(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٣١.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٣، وسورة المعارج، الآية: ٤٢.
(٥) سورة الطور، الآية: ٤٥.
(٦) طب الأئمة ص ١٣١، وعنه في مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٢٥، ٢٢٦.

الصدوق في المقنع: ولا تجامع عند طلوع الشمس، وعند غروبها، ولا تجامع في اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، ولا في الليلة التي ينكسف فيها القمر، ولا في الزلزلة، والريح الصفراء والسوداء والحمراء، فإنه من فعل ذلك وقد بلغه الحديث، رأى في ولده ما يكره[1].

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اتّقوا الكلام عند ملتقى الختانين فإنّه يورث الخرس[2].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكثر الكلام عند المجامعة، وقال: يكون منه خرس الولد[3].

عن أبي سعيد الخدريّ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، أنّه قال: يا عليّ، لا تتكلم عند الجماع فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس[4].

وفي (الخصال): بإسناده عن عليّ عليه السلام - في حديث الأربعمائة - قال: إذا أتى أحدكم زوجته فليقلّ الكلام فإنّ الكلام عند ذلك يورث الخرس، لا ينظرنّ أحدكم إلى باطن فرج امرأته فلعلّه يرى ما يكره ويورث العمى[5].

تأكد استحباب التسمية، والاستعاذة، وطلب الولد الصالح السوي، والدعاء بالمأثور عند الجماع

عن أبي الربيع الشامي قال: كنت عنده عليه السلام ليلة، فذكر الشيطان فعظمه حتى أفزعني، فقلت: جعلت فداك فما المخرج منه وما نصنع؟ قال: «إذا أردت المجامعة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلا هو، بديع السماوات

---

(١) المقنع ص ١٠٧، وعنه في مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٢٦.
(٢) وسائل الشيعة ج٢ ص١٢٣، عن الكافي ٥: ٤٩٨/ ٧، التهذيب ٧: ٤١٣/ ١٦٥٣.
(٣) الفقيه ٤: ٣/ ١.
(٤) الفقيه ٣: ٣٥٩/ ١٧١٢، علل الشرائع: ٥١٥/ ٥، أمالي الصدوق: ٢٤٨/ ٣.
(٥) الخصال: ٦٣٧.

والأرض، اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خليقة، فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظاً، واجعله عبداً صالحاً خالصاً مخلصاً مصفىً وذريته، جلّ ثناؤك»[1].

عن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: «إذا أراد الرجل أن يجامع فليسم الله ويدعوه بما قدر عليه، وليقل: اللهم إن قضيت مني اليوم خلفاً، فاجعله لك خالصاً، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا حظاً ولا نصيباً، واجعله زكياً ولا تجعل في خلقه نقصاً ولا زيادة، واجعله إلى خير عاقبة»[2].

الصدوق في المقنع: وإذا أردت الجماع فقل: اللهم ارزقني ولداً، واجعله زكياً تقياً، ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته إلى خير[3].

المفيد في الاختصاص: بالسند المتقدم عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «يا علي إذا جامعت أهلك فقل: اللهم جنّبني الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتني، فإنه إن قضي بينكما ولد لم يضره الشيطان»[4].

عدم الكلام عند الجماع

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**اتّقوا الكلام عند ملتقى الختانين، فإنّه يورث الخرس**»[5].

وإذا نظرنا إلى الواقع نجد أنّ بعض الأزواج تثيره الكلمات أكثر فأكثر حينما تكلّمه زوجته أو يكلّمها بعبارات تلهب الغريزة، كالقول: إنّ ذكرك كبير أو أجد فيه الشفاء، أو القول: إنّ مهبلك ضيّق وحار، وهذا النوع من الكلام لا حرمة فيه، ولكنّ النظر المستقبلي لوضع الجنين يخفّف من الكلام إن أدّى إلى إصابته ببعض العيوب، ويستحن أن يكون الكلام قبل التقاء عضوي التناسل وبعد وقت طويل

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٠٠ ح ١٠٦.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١١ ح ٧٧٤.
(٣) المقنع ص ٩٩.
(٤) الاختصاص ص ١٣٤.
(٥) الكافي ٥: ٤٩٨.

حافل بالغرام والغزل والملاعبة والمداعبة إلى أن يصل الأمر إلى المرحلة الأخيرة التي لا تستغرق إلاّ دقائق قليلة، يستحسن فيها قطع الكلام، وهما مخيّران في ذلك.

ومن المستحسن تهيئة قطعة قماش أو منديل لكل منهما، فيكون المسح بعد المباشرة مستقلاً، وللحيلولة دون امتزاج المادة الممسوحة، لأنّ الامتزاج يؤدي إلى زرع العداوة والكراهية بين الزوجين، وهذا ليس رجماً بالغيب وإنّما أثبتت التجارب صحته، فقد وجد كثير من الأزواج أنّ بعض المشاكل والمشاحنات بدأت تتضاءل وتنتهي، حينما التفتا إلى هذه الحقيقة، بأنّهما كانا يمسحان بمنديل واحد.

وهذه الحقيقة أكّد عليها رسول الله ﷺ في وصاياه وإرشاداته قائلاً: «**لا تجامع امرأتك إلاّ ومعك خرقة، ومع أهلك خرقة، ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة، فإنّ ذلك يعقب العداوة بينكما، ثم يؤدّيكما إلى الفرقة والطلاق**»(١).

ومن أجل ضمان حدوث الحمل ينبغي للزوجة أن تستلقي على ظهرها بعد المباشرة وتستسلم للنوم العميق الهادىء، لكي تصل المادة المنوية إلى البويضة، فيقوم أحد الحيامن بإخصابها، وقد أثبتت التجارب أنّ النوم أو الاستلقاء على الظهر يساعد على الحمل.

ومن الأخطاء الشائعة قيام الزوجة بعد المباشرة أو بعد الاستيقاظ من النوم ـ باستعمال الماء البارد لتنظيف المهبل. لأنّ الأجزاء المختلفة للأعضاء الجنسية تكون محتقنة بالدم وخصوصاً بعد المباشرة الجنسية بوقت قصير، وإنّ استعمال الماء البارد يكون أشبه بشخص يتصبّب عرقاً ثم يغمر نفسه بماء بارد، فإن ذلك يؤثر على الصحة البدنية.

وفي جميع الأحوال ينبغي الاهتمام بنظافة الأعضاء الجنسية للزوجين قبل وبعد المباشرة للحفاظ على صحتهما.

---

(١) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٥٣.

الأوقات المكروهة للجماع

عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: هل يكره الجماع في وقت من الأوقات وإن كان حلالاً؟ قال: نعم.

ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق.

وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة التي ينكسف فيها القمر.

وفي الليلة وفي اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء، والريح الحمراء، والريح الصفراء.

واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة.

ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله عند بعض أزواجه في ليلة انكسف[1] فيها القمر فلم يكن منه في تلك الليلة ما يكون منه في غيرها حتّى أصبح، فقالت له: يا رسول الله ألبغض كان هذا منك في هذه الليلة؟ قال: لا، ولكن هذه الآية ظهرت في هذه الليلة فكرهت أن أتلذّذ وألهو فيها وقد عيّر الله في كتابه أقواماً فقال: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ * فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[2] ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى عنها

(١) الكسفة: القطعة من الشيء، يقال أعطني كسفة من ثوبك والجمع كسف. الصحاح ٤: ١٤٢١.

(٢) الطور ٥٢: ٤٤ ـ ٤٥.

رسول الله ﷺ وقد انتهى إليه الخبر فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحبّ[1].

عن عمرو بن عثمان، عنأبي أبي جعفر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أيكره الجماع في ساعة من الساعات؟ فقال: نعم، يكره في الليلة التي ينكسف فيها القمر، واليوم الذي ينكسف فيه الشمس، وفيما بين غروب الشمس إلى أن يغيب الشفق، ومن طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وفي الريح السوداء والصفراء والحمراء والزلزلة، ولقد بات رسول الله ﷺ عند بعض النساء وانكسف القمر في تلك الليلة، فلم يكن فيها شيء فقالت له زوجته: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي كلّ هذا البغض؟ فقال لها: ويحك هذا الحادث في السماء فكرهت أن أتلذّذ وأدخل في شيء ولقد عير الله قوماً فقال: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[2] وأيم الله لا يجامع في هذه الساعات التي وصفت فيرزق من جماعة ولداً وقد سمع بهذا الحديث فيرى ما يحبّ[3].

كراهة الجماع في محاق الشهر

عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن عليه السلام قال: من أتى أهله في محاق الشهر فليسلم لسقط الولد[4].

عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام، أنّه قال: يا عليّ، لا تجامع أهلك في آخر درجة إذا بقي يومان، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عشاراً وعوناً للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يده[5].

كراهة الجماع في أول الشهر إلاّ شهر رمضان فيستحب ويكره في نصف الشهر وفي آخره

عن أبي الحسن عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه قال: فيما أوصى به

(١) الكافي ٥: ٤٩٨ والمحاسن: ٣١١.

(٢) سورة الطور، الآية: ٤٤.

(٣) الفقيه ٣: ٢٥٥/١٢٠٧، التهذيب ٧: ٤١١/١٦٤٢.

(٤) الكافي ٥: ٤٩٩/٣، التهذيب ٧: ٤١١/١٦٤٤، الفقيه ٣: ٢٥٤/١٢٠٦.

(٥) الفقيه ٣: ٣٦٠/٧١٢، علل الشرائع ٥١٦/٥، أمالي الصدوق: ٤٥٦/١.

رسول الله ﷺ علياً عليه السلام قال:

يا عليّ: لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة فإنّه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل.

فقال عليّ عليه السلام: ولم ذاك يا رسول الله ﷺ؟

فقال: إن الجنّ يكثرون غشيان نسائهم في أوّل ليلة من الهلال وليلة النصف وفي آخر ليلة أما رأيت المجنون يصرع في أوّل الشهر وفي وسطه وفي آخره[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أكره لأُمّتي أن يغشى الرجل أهله في النصف من الشهر أو في غرّة الهلال، فإنّ مردة الجنّ والشياطين تغشي بني آدم فيجيئون ويخبلون أما رأيتم المصاب يصرع في النصف من الشهر وعند غرّة الهلال[2].

عن محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: لا تجامع في أول الشهر ولا في وسطه ولا في آخره، فإنّه من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد، ثم قال: أوشك أن يكون مجنوناً ألا ترى المجنون أكثر ما يصرع في أول الشهر ووسطه وآخره[3].

قال علي عليه السلام: يستحب أن يأتي الرجل أهله أوّل ليلة من شهر رمضان لقول الله عزّ وجلّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[4] والرفث المجامعة[5].

عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي ﷺ لعليّ عليه السلام، أنّه قال: يا علي، لا تجامع امرأتك في أوّل الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها[6].

---

(١) الفقيه ٣: ٣٦٠/١٧١٢، علل الشرائع ٥١٦/٥، أمالي الصدوق ٤٥٦/١.
(٢) الكافي ٥: ٤٩٩/٥.
(٣) الفقيه ٣: ٢٥٥/١٢٠٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.
(٥) الفقيه ٣: ٣٠٣/١٤٥٥.
(٦) الفقيه ٣: ٣٥٩/١٧١٢، علل الشرائع: ١٥/٥/٥، أمالي الصدوق: ٤٥٥/١.

عن عبد العظيم الحسني، عن عليّ بن محمّد العسكري، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام.

قال: يكره للرجل أن يجامع أهله في أوّل ليلة من الشهر وفي وسطه وفي آخره فإنّه من فعل ذلك خرج الولد مجنوناً ألا ترى المجنون أكثر ما يصرع في أوّل الشهر وفي وسطه وفي آخره، الحديث[1].

وفي (الخصال): بإسناده عن علي عليه السلام في حديث الأربعمائة قال: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أوّل الأهلة وأنصاف الشهور فإن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون ويخبلون[2].

عن سعد المولى قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إيّاك والجماع في الليلة التي يهلّ فيها الهلال فإنّك إن فعلت ثمّ رزقت ولداً كان مخبوطا[3]، قلت: ولم تكرهون ذلك؟ قال: أما ترى المصروع أكثرهم لا يصرعون إلاّ في رأس الهلال[4].

عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لم تكرهون الجماع عند مستهلّ الهلال وفي النصف من الشهر؟ فقال: لأن المصروع أكثر ما يصرع في هذين الوقتين، قلت: قد عرفت مستهلّ الهلال فما بال النصف من الشهر؟ قال: إن الهلال يتحول من حالة إلى حالة يأخذ في النقصان فإن فعل ذلك ثمّ رزق ولداً كان مقلاً فقيراً ضئيلاً ممتحنا[5].

عن الحسن بن عليّ بن شعبة في (تحف العقول): عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال لعليّ عليه السلام:

يا علي: لا تجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال أما رأيت المجنون

---

(١) علل الشرائع: ٥١٤/ ٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨٨/ ٣٥.

(٢) الخصال: ٦٣٧.

(٣) **الخُباط**: مرض كالجنون، ومنه تخبطه الشيطان. (الصحاح ٣: ١١٢٢).

(٤) طب الأئمة: ١٣١.

(٥) طب الأئمة: ١٣٢.

يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً.

يا علي: إذا ولد لك غلام أو جارية فأذّن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنّه لا يضرّه الشيطان أبداً[١].

الوقت المناسب للمواقعة

ويعتبر أفضل الأوقات للمواقعة هو الليل بعد العشاء والعتمة حتى تخلد الأجسام للنوم وتهوى النفوس للراحة والاستجام وتستريح من عناء الأعمال التي مارسها في النهار ففي ذلك الوقت تتحرك الغلمة وتستيقظ الغريزة وتعلو الشهوة ويشتاق المحب لحبيبه.

قال الشيخ إبراهيم الأزرق في تسهيل المنافع: إذا أردت إتيان النساء فلا تأتهن في أول الليل لأن المعدة والعروق ذلك الوقت تكون ممتلئة بالطعام وهو غير محمود ويتخوف على الفاعل ـ الذي يمارس المواقعة ذلك الوقت ـ الإصابة بالشقيقة والفالج والنقرس والحصا وتقطير البول وضعف البول والدماغ ولا يرجى منه تكوين ولد..

وعن طب الإمام الرضا عليه السلام قال: لا تقرب النساء في أول الليل صيفاً ولا شتاءً لأن المعدة والعروق تكون ممتلئة وهو غير محمود.

قال جالينوس: مجامعة المرأة نهاراً أكثر لذة وأطيب شهوة من مجامعة الليل لأن البضع في النهار حار نقي شهي فهي كلما مشت وجاءت وذهبت احتك مهبلها فكانت به سخونة وحرارة توجب إدرار المني. وما ذكر في الوسائل في الحديث: لا تجامع قبل الظهر محرف والصحيح قبل الطهر[٢].

الليالي الممقوتة للاشتمال

كما ينبغي للرجل أن يختار الليالي السعيدة للمواقعة وهي التي لا يكون بها

(١) تحف العقول: ١٠.

(٢) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٨٧.

وحشة ولا صدمه ولا حزن ولا شجون كالليالي التي يكون بها خسوف القمر أو عواصف الرياح أو فيضان أو زلزال أو أمطار غزيرة ورعود وصواعق، فإن النفس فيها تكون غير مطمئنة والقلب غير مستقر والجوارح غير ساكنة وهذا مما يفقد اللذة ويسلب المتعة والأنس والارتياح.

وقد أشارت بعض الأحاديث لذلك فقد نقل بن بسطام وأخوه في طب الأئمة، بسنده عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك هل يكره الجماع في وقت من الأقات؟ قال: نعم إنه يكره وإن كان حلالاً ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

وما بين مغيب الشمس إلى سقوط الشفق.

وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس.

وفي الليلة واليوم الذي تكون فيه الزلزلة والهموم السوداء والريح الحمراء والصفراء، ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض نسائه في ليلة انخسف فيها القمر فلم يفض إليها بشيء فسئل عن ذلك، فقال: أما علمت أن الآية ظهرت هذه الليلة فكرهت أن أتلذذ وألهو فيها وأتشبه بمن عيرهم الله في كتابه بقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[1] ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[2] فمن لم يجتنب اللهو عند ظهور الآيات كان ممن يتخذ آيات الله هزواً وإن رزق في تلك المواقعة ولداً فلن يرى فيه ما يحب[3].

ليلة الهلال ومنتصف الشهر وآخره

عن سعد المولى، عن الصادق عليه السلام قال: إياك والجماع الليلة التي يهلّ فيها الهلال فإنك إن رزقت فيها ولداً كان نحبوطاً أي مصروعاً قلت: وكيف؟ قال: لأن أكثر ما يصرع أهل الصرع ليلة الهلال.

---

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.

(٢) سورة المعارج، الآية: ٤٢.

(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص٨٨.

عن عبد الرحمن بن سالم قال: قلت لأبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ أتكرهون غشيان النساء عند مستهل الهلال وليلة النصف من الشهر؟ قال: نعم لأن المصروع أكثر ما يصرع في هذين الوقتين قلت: فما بال النصف من الشهر قال: إن الهلال يتحول من حالة إلى حالة ويأخذ في النقصان فإن واقع الرجل امرأته فيها ورزق ولداً كان الولد ضئيلاً مقلاً ممتحناً.

عن محمد بن خالد، عن أبيه، عمن ذكره، عن أبي الحسن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أن فيما أوصى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ به علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يا علي لا تجامع أهلك في أول ليلة من الهلال ولا في ليلة النصف ولا في آخر ليلة فإنه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل قال: ولِمَ ذاك؟ قال: لأن الجن يكثرون غشيان نسائهم في هذه الليالي الثلاث ألا ترى أهل الجنون يصرعون فيها. وفي اللآلي: لا تجامع في آخر درجة من الشهر إذا بقي يومان فإن الولد منها يكون عشاراً.

وبسنده عن مسمع بن أبي سيار، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: إني أكره أن يغشى الرجل من أمتي أهله في النصف من الشهر وفي غرة الهلال فإن مردة الجن والشياطين تغشى بني آدم فيجيئون ويخبلون ألا ترى المصاب بالصرع يصرع في النصف من الشهر وفي غرة الهلال.

عن أبي سعيد الخدري أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أوصى علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: يا علي لا تجامع إمرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخبل يسرع إليها وإلى ولدها.

وفي رواية: من فعل ذلك فليسلم لسقط الولد.

وفي رواية: خرج الولد مجنوناً.

وفي نقل: إن الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين والشياطين يطلبون الشرك فيهما فيجيئون ويخبلون.

ورواه عن الحسن بن شعبة، في تحف العقول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وزاد: فإن وُلد من ذلك غلام أو جارية فأذّن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى فإنه لا يغره الشيطان أبداً.

وقد استثنى من ليالي الهلال في كراهة المواقعة فيه ليلة هلال شهر رمضان حيث أن الشياطين تغل فيه وتحبس عن العبث بأهل الإيمان وأن الله تعالى أجازه وندب إليه. عن الصدوق، بسنده عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: يستحب أن يأتي الرجل أهله أول ليلة من شهر رمضان لقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾[1] والرفث: المجامعة.

عن الصدوق، بسنده عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال ـ فيما أوصى به أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ يا علي لا تجامع امرأتك بعد الظهر ـ وفي العلل قبل الظهر ـ فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول والشيطان يفرح بالحول في الإنسان.

فهو محرف وأصله: قبل الطهر أي قبل طهرها ونقائها من الحيض والنفاس بالمرة فلو قدر أنها حملت من تلك المواقعة قبل ظهر النهار أو بعدها فلا مانع منها لما ذكرناه قريباً عن جالينوس.

كراهة المواقعة في ليالي الإحياء

وقد تكون المواقعة مرجوحة في ليالي الإحياء أي الليالي التي تحييها أهل الإيمان بالعبادة والصلاة والدعاء لأنها قد تمنع صاحبها من مواصلة السهر وتخلد به إلى النوم كما هو المعروف كليلة النصف من شعبان وليلة القدر من رمضان وليلة عيد الفطر وعيد الأضحى سيما إذا كان ليلة عيد الأضحى مع الحجاج في مزدلفة وهو بعد محرم بالحج لا تحل له مقاربة النساء مطلقاً.

عن الصدوق في العلل، والأمالي بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أنه قال لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا تجامع امرأتك ليلة النصف من شعبان فإنه إن قضى بينكما ولد كانت له شامة في وجهه، ولا في ليلة عيد الفطر فإن الولد منها لا يصيب ولداً إلاّ بعد كبر سنه، ولا ليلة عيد الأضحى فإن الولد منها يكون له أربع أصابع في كفه أو ست أصابع.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

النهي عن المواقعة في السفر وفي ليلته

في حديث الصدوق، عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ أوصى علياً عليه السلام فقال: يا علي إذا عزمت على سفر فلا تجامع امرأتك تلك الليلة فإن الولد منكما يكون مبذراً للأموال وتلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1].

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: كره رسول الله ﷺ المواقعة في الليلة التي يريد فيها الرجل سفراً وقال: إن رزق فيها ولداً كان أحول.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام أن الحسين بن علي عليه السلام قال لأصحابه: اجتنبوا الغشيان في الليلة التي تريدون فيها السفر فإن من ولد له فيها أحول.

ويروى عن عادات العرب أن الرجال إذا أحبوا أن تشبههم أبناؤهم واقعوا نساءهم حين عزمهم على السفر والارتحال لإنشغال بال المرأة حينئذٍ بمهمات الأمور فتقطع النطفة بما حضر من تفكير الرجل فيأتي الولد مشابهاً لأبيه في صفاته الخُلقية والخَلقية.

عن الصدوق، في حديث وصية النبي لعلي عليه السلام قال: لا تجامع امرأتك بين الآذان والإقامة، فإن الولد منها يكون حريصاً على إهراق الدماء.

أي بين آذان الاعلام واقامة الصلاة.

الأوقات التي تحسن فيها المواقعة

وهناك ليالٍ وأيام وساعات سعيدة تشجع الأزواج على الاتصال بالنساء فيها فمنها:

ليلة الاثنين:

عن الصدوق، في وصية النبي لعلي عليه السلام قال: عليك بالجماع ليلة الاثنين

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٧.

فإن الولد منها يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم الله.

ولعل الوجه فيه أنها ليلة الأحد عند النصارى فهم يهرعون فيها إلى كنائسهم للعبادة والدعاء وهي تأتي بعد الفراغ والراحة يوم الأحد لأنه يوم عطلة رسمية.

ليلة الثلاثاء:

ثم قال ﷺ: يا علي إذا جامعت أهلك يوم الثلاثاء فإن الولد منها يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة والفم رحيم القلب سخي اليد طاهر اللسان من الكذب والغيبة والبهتان.

ويتأول ذلك بأن يوم الثلاثاء هو اليوم الذي نصر الله فيه المسلمين على المشركين في واقعة بدر يوم ١٧ رمضان عام الثاني فهو يوم فرحة وانشراح.

ليلة الخميس ويومه:

قال ﷺ: يا علي وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد كان حاكماً من الحكام أو عالماً من العلماء، وإن جامعتها يوم الخميس عند زوال الشمس فقضى بينكما ولد فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون قيماً ويرزق السلامة في الدنيا والدين.

ولا أرى سبباً يؤثر يوم الخميس برجحان المواقعة فيه إلاّ أن فيه بناء أمير المؤمنين عليه السلام بسيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وأن فيه وُلد الإمام الحسين سيد الشهداء.

ليلة الجمعة ويومها:

قال ﷺ: يا علي وإن جامعتها ليلة الجمعة فإن الولد منها يكون خطيباً قوّالاً مفوهاً وإن كان فيها بعد العشاء الآخرة فإن الولد منها يكون من الإبدال وإن جامعتها بعد عصر يوم الجمعة فإن الولد منها يكون معروفاً مشهوراً عالماً.

والسر في رجحان المواقعة يوم الجمعة ما ذكر من الأحاديث الدالة على أفضلية يوم الجمعة وإنه أفضل الأعياد الإسلامية، وهو يوم الزينة وأن كل زينة

وطيب ونظافة وجمال يؤتى به يوم الجمعة له أجر عظيم وأنه سعد لا نحس فيه، ولذلك يختاره المسلمون للزواج والبناء بالزوجة وفي ديوان المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام يقول:

وفي الجمعات تزويج وعرس ولذات الرجال مع النساء

ملاحظة في هذه النصوص

وقد أفضنا الكلام فيما سبق مكرراً عن هذه النصوص التي تشير إلى ترجيح المواقعة في أوقات دون أخرى بحسب الزمن وإلى تلك النتائج التي تتعقبها في النسل والولد الذي يتكون فيها ففي ليلة النصف من شعبان ـ مثلاً ـ تكون للولد الذي يتكون فيها شامة في وجهه وفي ليلة الجمعة يكون خطيباً مفوهاً بأنها مبنية على القول بتأثير الكواكب العلوية في الكائنات السفلية ومشاركتها للخالق في تصرفاته ومقاديره وهو الشرك الذي حاربته الأديان السماوية بقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1] فلا يبعد أن تكون مختلقة منحولة لكثرة ما فيها من التهافت والاختلاف.

المواضع المناسبة للمواقعة

وكما يحسن اختيار الأوقات اللائقة للمواقعة فكذلك ينبغي اختيار المواضع والأمكنة المناسبة لها المحاطة بالستر والسرية من كل جهاتها.

عن الشيخ الطوسي، عن الصادق عليه السلام قال: لا تجامع أهلك في السفينة.

يعني إذا كان بمرأى من الناس أو حيث لا يسترهما شيء أما لو كانا في غرفة أو خلف ستار أو في ظلام الليل فلا محذور فيه.

وعن الصدوق، بسنده عن الحسين بن يزيد، عن الصادق ـ في حديث ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عامر فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.

قال الحر العاملي: ويمكن تخصيص اللعن بوجود الناظر واحتقار القبلة.

عن الصدوق، عن أبي سعيد الخدري في وصايا النبي ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي لا تجامع امرأتك على سقوف البنيان فإنه قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

في وصايا النبي لعلي عليه السلام قال: يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضى بينكما ولد كان جلاداً أو قتالاً أو عريفاً.

والظاهر أن المنع من ذلك الخوف وجود من يطلع عليها من فوقها من إنسان أو حيوان أو أطيار فقد يكون لهذه الحيوانات فهم بالأعمال الجنسية فيغريهم بها النظر إليها كما يقول بعضهم:

لا تسألي عني الطيور فإنني أصبحت منتظر الطيور غيورا

قال ﷺ: يا علي لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلالؤها إلاّ أن يرخى دونها ستر فإن الولد منها لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت ولعل السر في ذلك تأثير الشمس بأشعتها على الحيوانات المنوية أو على الأعضاء التناسلية مما يحمل الولد الذي يتكون منها على الكسل والخمول.

كما يجب في المواقعة اجتناب المواضع المأهولة ولو بجود صبي مميز من الصبية الذين ظهروا على عورات النساء أي علموا ما يكون بين الرجل والمرأة فإن ذلك مما ينافي المروة والغيرة بل يعتبر دليلاً على سقوط الحياء والغيرة ممن يفعل ذلك وهي الدياثة التي حرّمها الإسلام وتوعد عليها بالنار.

المواقعة المكشوفة

لا يحل للمسلم أن يواقع زوجته بحضور من ينظر إليهما أو يسمع أنفاسهما ففي طب الأئمة، بسنده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إياك والجماع حيث يراك صبي يحسن أن يصف حالك فإنك إن رزقت ولداً كان شهرة وعلماً في الفسق والفجور.

وبسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله قال: إياك أن تجامع أهلك وصبي

ينظر إليك فإن رسول الله ﷺ كان يكره ذلك أشد كراهة.

عن الكليني بسنده، عن ابن راشد، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: لا يجامع الرجل امرأته أو جاريته وفي البيت صبي، فإن ذلك مما يورث الزنا.

وبسنده عن الحسين بن زيد، عن أبيه، عنه عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: والذي نفسي بيده لو أن رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً فكان الولد من تلك المواقعة غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية.

فهذه النصوص كلها تمنع وجود صبي مميز حال المواقعة فكيف يحل وجود إنسان بالغ فهذه النصوص ترد ما رواه في طب الأئمة، عن الباقر عليه السلام قال: لا تجامع الحرة بين يدي الحرة فأما الأمة بين يدي الأمة فلا بأس.

ومما يرده أيضاً ما رواه في الوسائل، بإسناده عن المسكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن علياً عليه السلام مر بفحل يسفد بهيمة على ظهر الطريق فأعرض عنه بوجهه فقيل له في ذلك قال: إنه لا ينبغي أن تصنعوا ما يصنعون وهو من المنكر إلا أن تواروه حيث لا يراه رجل ولا امرأة.

إعلان المواقعة يدفع على الاغتصاب

عن الصدوق في العلل، بسنده عن حسان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الأبواب، وأرخى الستور، وأخرج الخدم.

وفي العيون والخصال بسنده، عن سليمان بن جعفر الجعفري، عن الرضا عليه السلام، عن آباءه، عن النبي ﷺ قال: تعلموا من الغراب ثلاث خصال فإنها محمودة: بكوره في طلب الرزق، وحذره من الأعداء، واستتاره عند السفاد.

كما يحكى أن بعض الحيوانات لا تقبل أن يطلع عليها إنسان حال التسافد وربما اعتدت على من اطلع عليها أو مر بها حتى من غير قصد.

أما هؤلاء الذين ينظرون من ثقوب الحيطان إلى العورات المكشوفة في

الحمامات النسائية وفي المخادع عند اجتماع الزوجين فقد أهدر الإسلام أعينهم فلو أن رجلاً خلا بزوجته فرأى رجلاً يتطلع إليها من ثقب وثغرة فطعنه في عينه أسملها لم يكن عليه قصاص ولا فداء.

فقد روى الهيثمي في الزواجر قال: أخرج الشيخان وغيرهما، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: من اطلع في بيت قوم من غير إذنهم فقد حل لهم أن يفقأوا عينه.

وفي نقل أبي داوود ـ ففقأوا عينه فقد هدرت ـ وفي نقل النسائي ـ فلا دية ولا قصاص.

وفي حديث أبي لهيقة عن النبي ﷺ: قال: أيما رجل كشف ستراً فأدخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى ما لا يحل أن يأتيه ولو أن رجلاً فقأت عينه لهدرت.

أي لا يقتص ممن فقأها ولا يغرم بفدية ولا دية قال ﷺ: ولو أن رجلاً مر على باب لا ستر له فرأى عورة أهله فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل المنزل.

أي أن الواجب عليهم أن يضعوا ستراً على الأبواب والنوافذ عن الانكشاف.

وروى الشيخان وغيرهما أن رجلاً اطلع على بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص ـ وهو سهم له نصل عريض ـ قال الراوي: فكأني أنظر للنبي ﷺ يختل للرجل ليطعنه بالمشقص.

وذكر النسائي أن رجلاً إعرابياً أتى باب النبي ﷺ فألقم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي ﷺ فتوخاه بحديدة ليفقأ عينه بها فلما رآه الإعرابي انقمع ﷺ وقال له: أما إنك لو ثبت لفقأت عينك.

وذكر التستري في قضاء أمير المؤمنين عليه السلام، عن العلامة الجزري في كتابه (النهاية) قال: وفي حديث عمر أن رجلاً كان ينظر في الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه علي عليه السلام ففقأ عينه فاستعدى عليه عمر فقال: ضربك بحق إصابتك عين من عيون الله.

وعن ابن أبي الحديد أنه قال: وقد فقأ عليه السلام عين إنسان في الحرم بحد فاستعدى عليه عمر فقال: ما أقول في يد الله فقأت عينا في حرم الله.

وكانت هذه الكلمة إحدى العوامل على انتشار مذهب الغلو في أمير المؤمنين عليه السلام فقد حمل الغلاة قوله: يد الله على ظاهرها هو الاله قد حل، فيه وقصد عمر أن يد علي هي اليد المنقذة لأحكام الله كما يطلق على رجال الأمن أنهم رجال الدولة.

وقد اتفق المؤرخونه أن السبب في طرد الحكم بن أبي العاص من المدينة أنه يتجسس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خلواته مع نساءه فأصدر القرار بنفيه مع جميع أسرته من المدينة.

وذكر التستري في (قضاء أمير المؤمنين) عن الصدوق في الفقيه، عن الصادق عليه السلام قال: أتى أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد تحت فراش فأمر به فلوث في مخدعه.

وفي الوسائل، عن الشيخ الطوسي بإسناده، عن طلحة بن زيد، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنه رفع لأمير المؤمنين عليه السلام رجل وجد تحت فراش امرأة في بيتها، فقال عليه السلام: هل رأيتم غير ذلك؟ قالوا: لا قال: فانطلقوا به إلى محزوة ـ موضع الخرا والقذرات ـ فمرغوه عليها ظهراً لبطن ثم خلوا سبيله.

ولا يبعد أن يكون من هذا النوع في الإجرام والإثم النظر إلى إشرطة (S.X) الجنسية والتي تمثل بواسطة (الفيديو) رجالاً ونساء عاريات تقوم بأعمال جنسية بعورات مكشوفة وخلاعة سافرة فإنها وإن كانت صوراً سينمائية ولكنها في الواقع رجال ونساء محفوظة في هذا الجهاز فإذا فتحته فكأنما فتحت نافذة تطل على غرفة فيها جماعة يساورون الجنس.

عذاب المتطلع إلى العورات في الآخرة

في الدر المنثور والوسائل، عن الصدوق في عقاب الأعمال بسنده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من اطلع في بيت حارة فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها أدخله الله النار مع المنافقين ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي للناس عورته في الآخرة ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم

القيامة بمسامير من نار وحشاهما ناراً ثم يؤمر به إلى النار.

تحكّم ظروف المباشرة الجنسيّة في خصائص الوليد

لا يستطيع علماء الطبيعة والوراثة إجراء دراسة دقيقة حول تحكّم ظروف المباشرة الجنسية في خصائص الوليد، والإنسان لا يصلح أن يكون موضعاً نموذجياً لمثل هذه الأبحاث، لأسباب عديدة ومتنوّعة:

١ ـ لا يمكن التحكّم في التزاوج في الإنسان لأسباب دينية واجتماعية.

٢ ـ لا يمكن التحكّم في ظروف المباشرة الجنسية لأسباب أخلاقية وعرفية، حيث يرفضها أغلب الناس متدينين كانوا أم منحرفين.

٣ ـ طول عمر الإنسان، وهذا لا يساعد على تتبّع أكثر من جيل من قبل باحث واحد أو عدد من الباحثين.

٤ ـ عدد الأفراد المولودين قليل، وبذا يكون عدد أفراد الأُسرة قليلاً غير كافٍ للدراسات الوراثية.

٥ ـ طول فترة الحمل تعيق الدقّة في الدراسات.

والأهم من كل ذلك عجز العلماء والباحثين عن تتبع حركات الحيامن المتوجّهة لإخصاب البويضة الأُنثوية، ولا نتوقع أن يصلوا إلى هذه المعرفة مهما كانت الأجهزة المخترعة لتتبع حركة الحيامن، وأنا أقطع بأنّ العلم مهما تطوّر لا يقوى على ذلك.

وتوضيح ما أقول: أن مني الزوج أو الرجل المقذوف داخل المهبل يحتوي على ٢٠٠ مليون إلى ٣٠٠ مليون حيمن، وأنّ الزوجة أو المرأة تمتلك حوالي ٣٠ ألف بويضة ينضج منها حوالي ٤٠٠ بويضة خلال فترة الخصوبة من سنّ البلوغ حتى سنّ اليأس.

وتتم عملية الاخصاب عندما يصل الحيوان المنوي إلى البويضة باختراق غلافها الخارجي والتصاقه بنواتها، والمدّة المقرّرة لذلك هي ثلاثة أيّام، فأيّ

باحث أو أيّ جهاز يستطيع تتبع حركة واحد من الحيامن من مجموع ٢٠٠ مليون أو أكثر، وحركة واحدة من البويضات.

والأصعب من ذلك هو متابعة المرحلة التالية للاخصاب حيث تتّحد الخليتان الذكرية والأُنثوية وتكونان خلية كاملة ذات ٢٣ زوجاً من الصبغيات (الكروموسومات) تتكاثر بالانقسام الذاتي إلى خليتين ثم إلى أربع ثم إلى ثمان وهكذا، بحيث تتكون كل خلية من الخلايا الجديدة من نفس العدد من الصبغيات (٤٦) وهي صورة من الصبغيات الأصيلة في البويضة المخصبة.

ومن الدقّة أيضاً أنّ الصبغيات تحوي عدداً كبيراً من الجينات المسؤولة عن انتقال الصفات الوراثية.

وعلى هذا الأساس فيستحيل متابعة هذه الحركة التناسلية منذ لحظة قذف السائل المنوي حتى تكوين الجنين.

وأمام عجز العلم عن تتبع هذه الحقيقة لا يبقى لنا طريق إلاّ الاذعان والتصديق الوجداني بالأحاديث الشريفة التي وردت عن رسول الله ﷺ وتلقّاها أبناؤه وأحفاده من بعده، والأحرى بالعلماء والباحثين أن يتابعوا الصفات والخصائص الظاهرية للإنسان ويطابقوها مع الأحاديث الشريفة.

والأحرى بالفقهاء المتخصّصين بالعلوم الدينية أن يتابعوا الأحاديث الواردة من حيث صحّتها وعدمها بمتابعة الرواة الناقلين لها، وسائر الخطوات المتعلّقة بالسند.

فهذه الروايات تنصّ على تأثير ظروف المباشرة على خصائص الوليد وعلى حدوث بعض الطفرات الوراثية فيه، أو خلق الاستعداد فيه للاتّصاف بصفة معينة إن تهيأت لها الظروف المناسبة، فالظروف الجويّة والنفسية والذهنية التي تحيط بالمباشرة لها تأثير على خصائص الوليد، وأقرب الشواهد على الاذعان والتصديق بذلك ما اكتشفه العلماء بإمكان زيادة حدوث الطفرات الوراثية بالطرق الاصطناعية التالية[1]:

---

(١) أساسيات في علم الوراثة: ٨٨.

١ ـ الأشعّة السينية.

٢ ـ الأشعّة الذريّة.

٣ ـ التعريض لدرجات حرارة مرتفعة أو منخفضة.

٤ ـ الأشعّة فوق البنفسجية.

٥ ـ المواد الكيميائية.

وفميا يلي نستعرض مبادىء الوراثة التي تنسجم مع الأحاديث الشريفة، والتي تحدّد تأثر ظروف المباشرة الجنسية على خصائص الوليد:

أولاً: أثر الاضطراب والهدوء في نقل الصفات الوراثية

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام: إنّ الرّجل إذا أتى أهله بنفس ساكنة وجوارح غير مضطربة اعتلجت النطفتان كاعتلاج المتنازعين، فإن علت نطفة الرجل نطفة المرأة جاء الولد يشبه أباه، وإن علت نطفة المرأة نطفة الرجل أشبه أمّه.

وإذا أتاها بنفس مزعجة وجوارح مضطربة غير ساكنة اضطربت النطفتان فسقطتا عن يمنة الرحم ويسرته، فإن سقطت عن يمنة الرحم سقطت على عروق الأعمام والعمّات فيشبه أعمامه وعمّاته.

وإن سقطت عن يسرة الرحم سقطت على عروق الأخوال والخالات فشبّه أخواله وخالاته[1].

وهنالك روايات أُخرى وردت بألفاظ عديدة فبدلاً من كلمة (علت) وردت كلمة (غلبت) أو (سبق ماء الرجل ماء المرأة).

وظاهر الروايات هو سبق الحيمن في الحركة للبويضة، فالحيمن يتحرّك باتّجاه الرحم، وتتحرّك البويضة من المبيض إلى الرحمن عن طريق قناة (فالوب)، فإذا سبق الحيمن البويضة في الحركة وكان أنشط منها خرج الوليد يشبه أباه، وإذا

(١) بحار الأنوار ٤٠: ١٦٩.

كان الحيمن بطيء الحركة وأقلّ نشاطاً فإنّ الوليد يشبه أُمّه.

والشطر الثاني في حال المباشرة الجنسية المضطربة، فإذا نزلت البيوضة من المبيض الأيمن واتّصل بها الحيمن واستقرت في الجانب الأيمن من الرحم خرج الوليد يشبه أعمامه وعماته وإذا نزلت البويضة من المبيض الأيسر واتصل بها الحيمن واستقرت في الجانب الأيسر من الرحم خرج الوليد يشبه أخواله وخالاته[١].

وإذا رجعنا إلى عملية الاخصاب لاحظنا أنّ الكروموسومات بما تحمل من جينات تتّحد مع بعضها البعض لتكوّن خلية كاملة ذات ٢٣ زوجاً تتكاثر بالانقسام الذاتي لتتحدّد من هذه التفاعلات صفات الوليد.

والكروموسومات يحمل كل منها نوعين من الجزئيات العضوية هي البروتينات والأحماض النووية، وتنقسم الأحماض النووية إلى قسمين: الحامض النووي الرايبوزي منقوص الأُوكسجين D N A والحامض النووي الرايبوزي غير المنقوص R N A.

والمعلومات الوراثية تكمن في الأحماض النووية، وأكثر دقّة تكمن في الحامض D N A وهو يحتوي على زوج من القواعد النيتروجينية، وهنالك رسول يحمل الرسائل الوراثية من D N A إلى الرايبوسوم ـ مسؤول ن صنع البروتين ـ ويسمّى بـ M - R N A، ويقوم الناقل T - R N A بحمل الأحماض الأمينية في السيتوبلازم.

وتكوين الرسول يحتاج إلى طاقة يستمدّها بمساعدة انزيم معيّن.

ثم ينفصل الرسول R N A عن سلسلة D N A ثم يخترق النواة ويذهب إلى السيتوبلازم، ويتحرك كل ناقل ليرتبط بالرسول، وبذلك تجتمع الأحماض الأمينية المحمولة على النواقل، طبقاً لتسلسل القواعد النيتروجينية على الرسول[٢].

---

(١) يفرز المبيضان بويضة بالتناوب، ويحدث التلقيح في قناة فالوب قبل وصول البويضة إلى الرحم.

(٢) لزيادة الاطلاع يراجع كتاب: أساسيّات في علم الوراثة.

وهكذا فإنّ الرسول M - R N A كلّما كان ذا طاقة أقوى، نقل الخصائص الوراثية الكامنة في D N A القادم من كروموسومات الزوج، وتغلّبت صفات الزوج على الوليد دون صفات أُمّه، والعكس صحيح.

وإذا كان الزوج في حال اضطراب وقلق فإنّ الرسول M - R N A سينقل الصفات المتجنبة للأجداد التي يحملها الأعمام كصفة ظاهرة أو يحملها الأخوال فيخرج الوليد شبيهاً بأخواله أو أعمامه ـ والله العالم ـ.

ثانياً: أثر قراءة القرآن في تحديد جنس الوليد.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**من أراد أن يولد له ولد ذكر، فليضع يده اليمنى على السرّة من الجانب الأيمن**[1] **عند الجماع، وليقرأ سورة: «إنّا أنزلنا» سبع مرات ثم يجامع، فإنه يرى ما أراد**».

ويقول كل يوم عند الصباح والمساء سبعين مرّة: (سبحان الله)، وعشر مرّات: (أستغفر الله)، وتسع مرّات: (سبحان الله العظيم)، ويقول في العاشرة: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[2][3].

من الحقائق التي بيّنها القرآن الكريم، أنّ الزوج هو الذي يحدّد جنس الوليد دون الزوجة.

قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ * أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[4].

فالمنيّ هو المسؤول عن تحديد الجنس من حيث الذكورة والأُنوثة، وهذه حقيقة علميّة ثابتة اكتشفها علماء الوراثة فيما بعد، حيث إنّ تفاعل الكروموسومات

---

(١) المقصود سرّة الزوجة.
(٢) جامع الأخبار: ٢٨١.
(٣) سورة نوح، الآية: ١٠ ـ ١٢.
(٤) سورة القيامة، الآية: ٣٦ ـ ٣٩.

الذكرية والأُنثوية في الزوج الثالث والعشرين منها هو الذي يحدّد الجنس ذكراً أم أُنثى.

حيث إنّ كروموسومات الذكر هي XY، وكروموسومات الأُنثى هي XX.

فعند التزواج أو الاخصاب تتّحد جاميتات الذكر والأُنثى، فإذا اجتمع كروموسوم جنسي X مع X كان النتاج أُنثى، أي XX.

وإذا اجتمع كروموسوم جنسي Y مع X كان الناتج ذكراً، أي XY.

والخطوات التي يقوم بها الزوج ـ المسؤول الوحيد عن تحديد جنس الوليد ـ لها تأثير ملحوظ على توجيه الكروموسوم Y للاتحاد بالكروموسوم X.

والظاهر أنّ قراءة القرآن وبصوت جميل، ووضع اليد اليمنى على السرّة. يؤثّر على الكروموسوم Y الدقيق في حجمه، فلدقّته في الحجم تؤثّر عليه نبرات الصوت، إضافة إلى تأثّره بالاستقرار والاطمئنان النفسي الذي يحمله الزوج في خلجاته وخواطره، فينطلق للاجتماع بالكروموسوم الأُنثوي X فينتج XY، إضافة إلى تدخّل اليد الغيبية وبالوسائل والأسباب الطبيعية الموضوعة كقوانين لتحديد الجنس.

وهذه الخطوات مجرّبة من قبل العديد من الأزواج، حيث كانت نتيجة هذا العمل هو إنجاب الذكور.

ثالثاً: تأثير الظروف الزمانية والفلكية

ذكر الإمام محمد الباقر عليه السلام الظروف الزمانية والفلكية التي تكره فيها المباشرة الجنسيّة وإن كانت مشروعة، فقال: «ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ومن مغيب الشمس إلى مغيب الشفق، وفي اليوم الذي تنكسف فيه الشمس، وفي الليلة التي ينخسف فيها القمر، وفي الليلة وفي اليوم اللّذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء، وفي اليوم والليلة اللّذين يكون فيهما الزلزلة...

وأيم الله لا يجامع أحد في هذه الأوقات التي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وقد

انتهى إليه الخبر، فيرزق ولداً فيرى في ولده ذلك ما يحبّ»[1]، وفي رواية أُخرى: «رأى في ولده ما يكره»[2].

والاحتمال الوارد هو تأثّر الجينات بهذه الظروف والتخلّف عن وظيفتها أو حدوث الخلل في نقل الصفات الوراثية كاملة، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ الخوف والقلق الحاصل من هذه الآفات السماوية يخلق الاضطراب النفسي والعصبي في الوليد.

وخير مثال واقعي على هذا المبدأ الوراثي ما نراه في مواليد العراق عقب العدوان الأمريكي على الشعب العراقي، حيث إنّ الخوف والقلق والاضطراب الذي خلّفته دول العدوان، إضافة إلى التهديدات المستمرة ـ والتي قامت خطورتها خطورة الزلازل أو الرياح العاصفة ـ أدّت إلى مواليد مشوّهة وناقصة.

رابعاً: تأثير الأوقات والأيّام والليالي

ذكر رسول الله ﷺ جملة من المكروهات التي تؤدّي إلى حدوث طفرات وراثية في الوليد، أو تخلق استعدادات نفسية سلبية:

١ ـ لا تجامع امرأتك أوّل الشهر ووسطه وآخره، فإنّ الجنون والجذام والخبل يسرع إليه وإلى ولدها.

٢ ـ لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون أحول.

٣ ـ لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنّه إن قضي بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلاّ كثير الشرّ.

٤ ـ لا تجامع أهلك في ليلة الأضحى، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون له ستّ أصابع أو أربع أصابع.

٥ ـ لا تجامع امرأتك في النصف من شعبان، فإنّه إن قضي ولد يكون ذو شامة وشعرة في وجهه.

---

(١) الكافي ٥: ٤٤٩.

(٢) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٢٤.

٦ ـ لا تجامع في أوّل ساعة من الليل، فإنّه إن قضي ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً ومختاراً للدنيا على الآخرة.

٧ ـ لا تجامع امرأتك بين الأذان والاقامة، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء.

وذكر رسول الله ﷺ جملة من المندوبات المؤثرة إيجابياً في خلق استعدادات نفسية إيجابية:

١ ـ عليك بالجماع في ليلة الإثنين، فإنّه إن قضي الولد يكون حافظاً لكتاب الله راضياً بما قسم له.

٢ ـ إذا جامعت في ليلة الثلاثاء فإنّه إن قضي ولد يكون شهيداً ويرزق الله له الشهادة. ويكون طيّب النكهة، رحيم القلب، سخيّ القلب، طاهر اللسان.

٣ ـ وإن جامعت في ليلة الخميس فإنّه إن قضي ولد يكون حاكماً أو عالماً.

٤ ـ وإن جامعتها يوم الخميس عند الزوال فإن قضي ولد لا يقربه الشيطان.

٥ ـ وإن جامعتها ليلة الجمعة فإن قضي ولد يكون خطيباً قوّالاً مفوّهاً.

٦ ـ وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فإن قضي ولد يكون معروفاً ومشهوراً عالماً.

٧ ـ وإن جامعتها ليلة الجمعة بعد العشاء فإن قضي ولد يرتجى أن يكون له ولد من الأبدال إن شاء الله.

وإذا نظرنا إلى الواقع لوجدنا هذه الحالات حادثة، ولكنّ علماء الوراثة فسّروها بالطفرات الوراثية وبالتأثيرات البيئية، وفسّرت بوجود خلل في الكروموسومات أو الجنيات، ولم يشخّصوا سبب هذا الخلل.

فقد ذكر بعض العلماء إنّ متلازمة XYY التي تحتوي على كروموسوم Y الزائد يتّصف أصحابها بضخامة الجثّة، كما يتّصفون بالتخلّف والعدوانية في السلوك، حيث اكتشفت معظم هذه الحالات في السجون بنسبة ٢ إلى ١٢٪ من المسجونين، أمّا نسبتهم في المجتمع بكلّيته فتبلغ حوالي واحد لكلّ ألف،

واستخلص الباحثون إلى أنّ الصبغية الزائدة Y هي السبب لهذه الأعراض[1].

وهنالك ظاهرة الغباء المنغولي، ويمتاز المصابون بها بعيون منحرفة وتخلّف عقلي شديد، حيث تترواح نسبة الذكاء لديهم بين ٢٠ ـ ٦٠، ويعدّ هذا المرض من أكثر أسباب التخلف العقلي انتشاراً، كما يظهر بنسبة واحد لكلّ ٥٠٠ ـ ٦٠٠ من المواليد[2].

ويرى العلماء أنّ هذه الظاهرة ناجمة عن وجود كروموسوم زائد في الخلايا الجنسية، وبذلك يصبح عددها (٤٧) بدلاً من (٤٦) كروموسوم، والزيادة هذه ناتجة عن عدم انفصال زوج الكروموسومات الجسميّة رقم (٢١) انفصالاً طبيعياً أثناء الانقسام الاختزالي، وبذلك يصبح ممثّلاً بثلاث كروموسومات بدلاً من كروموسومين[3].

وهنالك ظاهرة أُخرى يكون الوليد فيها مؤنّثاً ولكنّ الأثداء غير بارزة النمو، ويكون الصدر عريضاً، وغالباً ما تكون الأُنثى عقيمة، إضافة إلى التخلّف العقلي.

وهذا الوليد يحمل كروموسوم جنسي (X واحد، وعدد الكروموسومات في خلاياهم الجسميّة هو (٤٥) بدلاً من (٤٦) كروموسوماً، وقد أوضحت الدراسات الوراثية أنّه لا علاقة لسنّ الأُمّ في هذه الظاهرة، وأنّ المسؤول في عدم الانفصال الكروموسومي هو الأب.

ومعدّل ظهور هذه الظاهرة منخفض، وذلك بسبب ارتفاع معدّل الوفيات في الأجنّة[4].

وقد أكّدت بعض الروايات على أنّ الولد إذا سلم من السقط ـ أي الموت قبل أوانه ـ فإنّه سيصاب بالخبل والجنون في حالات المباشرة أثناء بعض الأوقات.

خامساً: دور الحواسّ السمعيّة والبصريّة

---

(١) الطفولة: ٩٥.
(٢) الطفولة: ٩٥.
(٣) أساسيات علم الوراثة: ١٢٥.
(٤) أساسيات علم الوراثة: ١٢٤.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تتكلّم عند الجماع، فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس»**.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«ولا ينظرن أحد في فرج امرأته، وليغضّ بصره عند الجماع، فإنّ النظر إلى الفرج يورث العمى ـ يعني في الولد ـ»**.

فالكلام والنظر يؤثّر على الجينات المسؤولة عن الخصائص الوراثية ويبطل عمل بعضها بعد اتّحاد الخلايا ثم انقسامها وتمايزها، فبعد تخصّص الخلايا تتكوّن ثلاث طبقات: أحدها الطبقة الخارجية ectoderm، وتكون الجهاز العصبي والحواسّ والجلد والشعر والأظافر والأسنان.

ويحدث الخلل في تكوين حاسّة السمع والنظر، فيؤدّي إلى إصابة الوليد بالخرس والعُمى، وقد يسلم من العُمى ليظهر في نسله في الجيل الثاني.

وهذه الحقيقة تستحقّ الدراسة من قبل علماء الوراثة عن طريق متابعة ظواهر الخرس والعمى والتعرّف على أسبابها.

وقال الإمام محمد الباقر عليه السلام: **«إيّاك والجماع حيث يراك صبي يحسن أن يصف حالك... فإنّك إن رزقت ولداً كان شهرة علماً في الفسق والفجور»**[1].

فنظر الصبي إلى المباشرة الجنسية يؤثّر على استعدادات الوليد ـ الناجم عن المباشرة ـ من ناحية الاتّصاف بالانحراف.

سادساً: دور الظروف البدنيّة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تجامع امرأتك من قيام، فإنّ ذلك من فعل الحمير، فإنّه إن قضي بينكما ولد يخاف أن يكون بوّالاً في الفراش كالحمير البوّالة تبول في كلّ مكان»**.

بعد انقسام الخلايا وتخصّصها، تتكوّن ثلاث طبقات، ومنها الطبقة الوسطى mesoderm، وتكوّن بدورها الجهاز العضلي والعظمي والدوري، والجهاز البولي.

---

(١) وسائل الشيعة ٢٠: ١٣٤.

والجهاز البولي يخضع في تكوّنه لظروف اتّحاد الكروموسومات والجينات ثم انقسامها، ولدقّة الخلايا فإنّها تتأثّر بالحالات غير الطبيعية كالمباشرة الجنسيّة من قيام، والتي تؤدّي في النهاية إلى حدوث خلل في جهاز السيطرة على البول، فيتبوّل الوليد تبوّلاً لا إرادياً.

ومن الظروف المؤثّرة في خصائص الوليد هي الاختضاب، قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**لا تجامع أهلك وأنت مختضب، فإنّك إن رزقت ولداً كان مخنّثاً**»[1].

ومن الظروف المؤثّرة هي ظروف السفر، حيث تؤثر أوضاع البدن وما يرافقها من استعدادات بدنية ونفسية على الاستعدادات النفسية والسلوكية للوليد.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا خرجت في سفر، فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنّه إن قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق**».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيّام ولياليهنّ، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكلّ ظالم**».

سابعاً: دور الظروف المكانية

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة، فإنّه إن قضي بينكما ولد يكون جلّاداً أو قتّالاً**».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وشعاعها إلاّ أن يرخى ستر فيستركما، فإنّه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت**».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تجامع أهلك على سقوف البنيان، فإنّه إن قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً**».

ثامناً: تأثير الظروف الذهنيّة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا تجامع أهلك بشهوة امرأة غيرك، فإن قضي بينكما**

---

(١) طبّ الأئمة: ١٣٢.

ولد يكون مخنّثاً، مؤنّثاً، مخيلاً»[1].

حذّر رسول الله ﷺ من تخيّل امرأة ثانية أثناء المباشرة الجنسية مع الزوجة، وهذه الحالة المرضية منتشرة في أوساط بعض أو كثير من الأزواج الذين يتعرّضون لإثارات وقتية أو دائمية بمحظ إرادتهم فيلتجؤون إلى زوجاتهم ويباشروهنّ جسدياً أمّا أذهانهم فتتخيّل امرأة أُخرى، وهذه الظاهرة لها تأثير على تفاعل الكروموسومات حيث يحدث الخلل في عملية الانقسام الاختزالي ممّا يؤدّي إلى عدم انفصال كروموسومات الجنس وخصوصاً XY فحينما تتّحد مع الكروموسوم X ينتج XXY.

ويكون مظهر الفرد ذكراً (ذا سمات أُنثوية، ويكون الدافع الجنسي لديه ضعيفاً، ويظهر لديهم أحياناً بعض التخلّف العقلي، ويعاني كثير من المصابين بهذا المرض من مشكلات التكيّف... ويبدو أنّ انتشار هذا المرض واسع نوعاً ما إذا يقدّر بواحد لكلّ ٤٠٠ شخص طبيعي)[2].

وقد أثبت علماء الوراثة هذه الظاهرة إلاّ أنّهم لم يستطيعوا تحديد السبب، والأحرى بهم أن يجعلوا هذا الحديث الشريف نصب أعينهم، ليطوّروا آراءهم وفقه، لعجزهم عن إجراء التجارب على الجنس البشريّ، ويا حبّذا أن يجعلوا هذا الحديث محلّ احتمال أو نظريّة كسائر النظريّات ليتابعوا صحّتها من خلال الظواهر الواقعية، ولتكن النظريّة بهذه الصياغة: أن تخيّل امرأة أخرى أثناء المباشرة يؤدّي إلى تكوين وليد يحمل الرمز XXY.

ومن الظروف الذهنية المؤثّرة في خصائص الوليد هي المباشرة الجنسية بعد الاحتلام.

قال رسول الله ﷺ: **«يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى، فإن فعل ذلك فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ إلاّ نفسه»**.

---

(١) ورد هذا الحديث والأحاديث المتقدمة في الكتب التالية: جامع الأخبار: ٢٧٨، ٢٧٩، مكارم الأخلاق: ٢٠٩، ٢١٠.

(٢) الطفولة: ٩٤.

فالذهن قبل الغُسل يبقى مشغولاً بالحلم الذي رآه، أمّا بعد الاغتسال فإنّ الطاقة الجسدية والذهنية ستتبدّل وتكون أكثر فعالية وحيوية. ليباشر الزوج زوجته بلا انشغال ذهني مسبق.

كراهة جماع المرأة والجارية وفي البيت صبي أو صبية ترى وتسمع أو خادم، واستحباب زيادة التستر بالجماع

عن أبيه قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: لا يجامع الرجل امرأته ولا جاريته وفي البيت صبيّ فإنّ ذلك مما يورث الزنا[١].

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: والذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً غشي امرأته وفي البيت صبيّ مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما أفلح أبداً إن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية، وكان عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا أراد أن يغشى أهله أغلق الباب وأرخى الستور وأخرج الخدم[٢].

عن الحلبي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾[٣]؟ فقال: هو الجماع ولكنّ الله ستير يحبّ الستر فلم يسمّ كما تسمّون[٤].

عن محمد بن عليّ بن الحسين قال: قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: تعلّموا من الغراب ثلاث خصال: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره[٥].

عن السكوني إن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ مرّ على بهيمة وفحل يسفدها على ظهر الطريق فأعرض عنه بوجهه فقيل له: لم فعلت ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: أنه لا ينبغي

---

(١) الكافي ٥: ٤٩٩/١، التهذيب ٧: ٤١٤/١٦٥٥، المحاسن: ٣١٧/٤٢.
(٢) الكافي ٥: ٥٠٠/٢.
(٣) النساء ٤: ٤٣، المائدة ٥: ٦.
(٤) الكافي ٥: ٥٥٥/٥.
(٥) الفقيه ١: ٣٠٦/١٣٩٧.

أن تصنعوا ما يصنعون وهو من المنكر، إلاّ أن تواروه حيث لا ي راه رجل ولا امرأة[1].

عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا من الغراب خصالاً ثلاثاً: استتاره بالسفاد، وبكوره في طلب الرزق، وحذره[2].

عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لا يجامع الرجل امرأته ولا جاريته وفي البيت صبيّ، فإنّ ذلك ممّا يورث الزنا[3].

عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إياك والجماع حيث يراك صبيّ يحسن أن يصف حالك قلت: يا ابن رسول الله كراهة الشنعة؟ قال: لا، فإنك إن رزقت ولداً كان شهرة علماً في الفسق والفجور[4].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: إيّاك أن تجامع أهلك وصبيّ ينظر إليك، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكره ذلك أشدّ كراهيّة[5].

قال جعفر عليه السلام: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إذا قعد أحدكم في منزله فليرخ عليه ستره، فإن الله تعالى قسم الحياء كما قسم الرزق[6].

تأكد استحباب التسمية والاستعاذة وطلب الولد الصالح السوي والدعاء بالمأثور عند الجماع

عن الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في الرجل إذا أتى أهله وخشي أن يشاركه الشيطان قال: يقول: بسم الله، ويتعوّذ بالله من الشيطان.

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد أيّ شيء يقول

---

(١) الفقيه ٣: ١٤٥٧/٣٠٤.
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٠/٢٥٧، الخصال: ٥١/٩٩.
(٣) علل الشرائع: ١/٥٠٢.
(٤) طب الأئمة: ١٣٣.
(٥) طب الأئمة: ١٣٣.
(٦) قرب الإسناد: ٢٢.

الرجل منكم إذا دخلت عليه امرأته؟ قلت: جعلت فداك، أيستطيع الرجل أن يقول شيئاً؟ قال: ألا أعلّمك ما تقول؟ قلت: بلى، قال: تقول: بكلمات الله استحللت فرجها وفي أمانة الله أخذتها، اللهم إن قضيت لي في رحمها شيئاً فاجعله بارّاً تقيّاً واجعله مسلماً سويّاً ولا تجعل فيه شركاً للشيطان، قلت: وبأيّ شيء يعرف ذلك؟ قال: أما تقرأ كتاب الله ثمّ ابتدأ هو: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[1] وإن الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل منها وينزل كما ينزل ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح، قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبّنا وبغضنا فمن أحبّنا كان نطفة العبد ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا جامع أحدكم فليقل: بسم الله وبالله اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما زرقتني قال: فإن قضى الله بينهما ولداً لا يضرّه الشيطان بشيء أبداً[3].

عن عبد الرحمن بن كثير قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فذكر شرك الشيطان فعظّمه حتّى أفزعني قلت: جعلت فداك فما المخرج من ذلك؟ فقال: إذا أردت الجماع فقل: بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلاّ هو بديع السموات والأرض اللهم إن قضيت منّي في هذه الليلة خليفة فلا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً ولا حظاً واجعله مؤمناً مخلصاً مصفّىً من الشيطان ورجزه جلّ ثناؤك[4].

عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد إذا أتيت أهلك فأيّ شيء تقول؟ قال: قلت: جعلت فداك وأطيق أن أقول شيئاً؟ قال: بل قل: اللهم بكلماتك استحللت فرجها وبأمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها شيئاً فاجعله تقيّاً زكياً ولا تجعل فيه شركاً للشيطان قال: قلت: جعلت فداك، ويكون فيه شرك الشيطان؟ قال: نعم، أما تسمع قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.
(٢) الكافي ٥: ٢/٥٠٢.
(٣) الكافي ٥: ٣/٥٠٣.
(٤) الكافي ٥: ٤/٥٠٣.

﴿ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ﴾[1] إن الشيطان يجيء فيقعد كما يقعد الرجل وينزل كما ينزل الرجل قلت: فبأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبّنا وبغضنا[2].

كراهة الجماع بعد الاحتلام قبل الغسل وحين تصفر الشمس وحين تطلع وهي صفراء

عن محمّد بن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: يكره أن يغشى الرجل المرأة وقد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فإن فعل فخرج الولد مجنوناً فلا يلومنّ إلاّ نفسه[3].

عن عبيدالله بن عليّ الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إني لأكره الجنابة حين تصفرّ الشمس وحين تطلع وهي صفراء[4].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ - في حديث -: وكره أن يغشى الرجل امرأته وقد احتلم حتّى يغتسل من احتلامه الذي رأى فإن فعل وخرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلاّ نفسه[5].

الطهارة وقدسية العلاقة الجنسية

مسألة الطهارة بعد العلاقة الجنسية الكاملة التي تحدث بين الجنسين، أو بعد إفراز المني بطريقة الاستمناء، سببها ليس الإحساس بقذارة العلاقة الجنسية ووجوب التطهر منها، باعتبار أنها نجاسة ترهق الروح، ليحتاج الإنسان إلى التطهر منها كي يخرج من النجاسة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٢) الكافي ٥: ٥/٥٠٣.

(٣) التهذيب ٧: ١٦٤٦/٤١٢، الفقيه ٣: ٢١٢/٢٥٦، علل الشرائع: ٣/٥١٤، المحاسن: ٦٠/٣٢١.

(٤) الفقيه ١: ١٨٢/٤٧، الفقيه ٣: ١٢٠٩/٢٥٥.

(٥) الفقيه ٣: ١٧٢٧/٣٦٣، أمالي الصدوق: ٣/٢٤٨، المحاسن: ٦٠/٣٢١، الفقيه ٤: ٨٢٤/٢٥٨.

إن الجنابة لا تنجس البدن، بل إن المادة التي تخرج من الرجل هي النجسة تماماً كما هي حال البول. ولذلك، فمن حيث النجاسة الجسدية، فإن النجاسة لا تطال الجسد بأكمله عند حدوث الجنابة، بل إن البدن يبقى طاهراً إلا في الموضع الذي تخرج منه الجنابة، ويمكن للإنسان أن يطهر هذا الموضع بطريقة عادية كما يطهر جسده في أية حالة يتعرض فيها للنجاسة، ولكن مسألة الطهارة من الجنابة تتخذ بعداً إيحائياً، لأنها، أي الجنابة، تهز الجسد بأكمله عند خروجها من البدن، خلافاً لأيّة مادة أخرى تخرج منه. هناك فرق، مثلاً، بين مادة البول التي تخرج من الجسد بشكل طبيعي ودون أن يشارك كل البدن بإخراجها، وبين المني الذي يخرج بعد عملية جنسية، سواء كانت فردية أو مع شريك، ويهتز معها البدن كله، فالجنابة تخرج من البدن كله، ولو كان تعبيرها النهائي بالخروج من مكان محدد، وبالتالي، فإن الجنابة تترك تأثيرها على البدن كله، لذا شرع الإسلام هذه الطهارة لغايتين:

الأولى: تخليص الإنسان من الإحساس بهذه الحالة غير الطبيعية من الإثارة التي يعيشها عند ممارسة الجنس، وكأن خروج القذارة من جسد الإنسان بعدها يعطي الجنس بعداً روحياً يفوق بعده الجسدي، ولذلك تسمى الجنابة الحدث الأكبر (الحدث الداخلي الأكبر) مقابل الحدث الأصغر، مثل النوم والبول، نظراً لكونها حدثاً يحرك الجسد كله، فكأن الإنسان يشعر معها بأنه تقذر ولو من ناحية طبيعة المادة، فالمسألة مسألة روحية إيحائية.

الثانية: أن الإسلام يريد إيجاد فرص تدفع الإنسان لتحصيل الطهارة الجسدية، فالطهارة تعتبر من التشريعات الإسلامية التي أراد الله من الإنسان توسيع إطارها المعنوي.

ولذلك، فإن الطهارة ليست مسألة إزالة القذارة فقط، بل ملء الروح، لذا يشترط أن يأتي الإنسان بغسل الجنابة تقرباً إلى الله؛ الأمر الذي يعطي لهذا الغسل معنى العبادة، ويوحي بأن الإسلام يعتبر الطهارة عبادة ونظافة يتقرب بها الإنسان إلى الله تعالى، ويدل في المقابل على أن القذارة تعتبر أمراً يبعِّد الإنسان عن الله تعالى.

من حقوق المرأة الجنسية

تحريم ترك وطء الزوجة الشابة أكثر من أربعة أشهر وإن لم يكن الترك بقصد الاضرار وإن كان لمصيبة

عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنّه سأله عن الرجل يكون عنده المرأة الشابة فيمسك عنها الأشهر والسنة لا يقربها ليس يريد الاضراب بها يكون لهم مصيبة، يكون في ذلك اثماً؟ قال: إذا تركها أربعة أشهر كان اثماً بعد ذلك[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من جمع من النساء ما لا ينكح فزنى منهنّ شيء فالاثم عليه[2].

الجنس أهم أغراض الزواج بالنسبة للرجل والمرأة

لا يعتبر الفقهاء عموماً أن الجنس حق للمرأة، بل هو حق مطلق للرجل، حتى أن بعضهم يقول إنه ليس من حق المرأة طلب الطلاق في حال غاب زوجها عنها مدة أربعة أشهر وهو ينفق عليها. ولكن نحن نخالف هذا الرأي، لأن الزواج جعل لتحصين المرأة والرجل على حد سواء، وثمة أحاديث كثيرة تأكد ذلك، منها استحباب الزواج المبكر للمرأة. وبالتالي، فإن عدم الاعتراف بحق المرأة

(١) التهذيب ٧: ١٦٤٧/٤١٢، الفقيه ٣: ١١١٥/٢٥٦، والتهذيب ٧: ١٦٧٨/٤١٩.
(٢) الكافي ٥: ٤٢/٥٦٦.

الجنسي، يجعل من الزواج سبباً لانحراف المرأة بدلاً من تحصينها، والسبب أن المرأة تعيش أجواء الرغبة الجنسية نفسها في الزواج، مما يشكل سبباً لتحفيز تلك الرغبة بعد أن كانت كامنة إلى حد ما لديها قبله.

فالجنس أحد أهم أغراض الزواج بالنسبة للرجل والمرأة على حد سواء، فالمرأة لا تتزوج كي تأكل وتشرب مع زوجها، كما لا يتزوج الرجل لأجل هذا الهدف. على هذا الأساس، نستطيع القول إن حق المرأة كحق الرجل في هذا المجال، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1] شامل للرجل والمرأة معاً، فكما يجب على المرأة الاستجابة للرجل، يجب على الرجل أيضاً الاستجابة للمرأة عند حاجتها الجنسية إليه، لا سيما إذا خافت على نفسها الوقوع في الحرام[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٨.

(٢) دنيا المرأة ص٩٤.

أمور لا بد من معرفتها عند اتيان النساء

عن معمر بن خلاد قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: أيّ شيء يقولون في اتيان النساء في اعجازهنّ؟ قلت: أنه بلغني أن أهل المدينة لا يرون به بأساً فقال: أن اليهود كانت تقول: إذا أتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده أحول فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[1] من خلف أو قدام خلافاً لقول اليهود، ولم يعن في ادبارهنّ[2].

عن الحسن بن عليّ الوشاء، عن ابان، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن اتيان النساء في اعجازهن؟ قال: هي لعبتك فلا تؤذها[3].

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: محاش نساء أمّتي على رجال أمّتي حرام[4].

عن عليّ بن إبراهيم في (تفسيره): قال: قال الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي متى شئتم في الفرج والدليل على قوله في الفرج قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ فالحرث الزرع في الفرج في موضع الولد[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

(٢) التهذيب ٧: ٤١٥/ ١٦٦٠، تفسير العياشي ١: ١١١/ ٣٣١، التهذيب ٧: ٤٦٠/ ١٨٤١.

(٣) الكافي ٥: ٥٤٠/ ١.

(٤) الفقيه ٣: ٢٩٩/ ١٤٣٠.

(٥) تفسير القمي ١: ٧٣.

عن صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابنا قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ قال: من قدامها ومن خلفها في القبل[١].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾؟ قال: من قبل[٢].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يأتي أهله في دبرها، فكره ذلك وقال: وإياكم ومحاش النساء وقال: إنّما معنى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ أي ساعة شئتم[٣].

عن الفتح بن يزيد الجرجاني قال: كتبت إلى الرضا عليه السلام في مثله، فورد الجواب: سألت عمن أتى جارية في دُبرها؟ والمرأة لعبة فلا تؤذى، وهي حرث كما قال الله[٤].

وعن زيد بن ثابت قال: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام: أتؤتى النساء في أدبارهن؟ فقال: سفلت، سفل الله بك أما سمعت يقول الله: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥][٦].

عدم تحريم وطء الزوجة والسرية في الدبر[٧]

محمّد بن الحسن بإسناده، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن

---

(١) تفسير العياشي ١: ١١١/ ٣٣٢.
(٢) تفسير العياشي ١: ١١١/ ٣٣٤.
(٣) تفسير العياشي ١: ١١١/ ٣٣٥.
(٤) تفسير العياشي ١: ١١١/ ٣٣٦.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٠.
(٦) تفسير العياشي ٢: ٢٢/ ٥٥.
(٧) نقل الشهيد الثاني في «شرح الشرائع»[أ] عن بعض العامّة جواز الوطء في الدبر ونقل التحريم عن أكثر العامّة، قال: وقد اختلفت الرواية فيه من طريق الخاصة وأشهرها ما دلّ على الجواز واختلفت أيضاً من طريق العامّة، وأشهرها عندهم ما دلّ على المنع، وجملة =

الحكم قال: سمعت صفوان يقول: قلت للرضا عليه السلام: إنّ رجلاً من مواليك أمرني أن أسألك عن مسألة فهابك واستحيى منك أن يسألك عنها قال: ما هي؟ قال: قلت: الرجل يأتي امرأته في دُبرها؟ قال: نعم، ذلك له، قلت: وأنت تفعل ذلك؟ قال: لا، إنا لا نفعل ذلك[1].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي المرأة في دُبرها؟ قال: لا بأس إذا رضيت قلت: فأين قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[2] قال: هذا في طلب الولد، فاطلبو الولد من حيث أمركم الله إن الله تعالى يقول: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[3][4].

عن موسى بن عبد الملك، عن رجل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن إتيان الرجل المرأة من خلفها؟ فقال: أحلّتها آية من كتاب الله، قول لوط:

= ما دلّ على الحل «تسعة» أحاديث ثمانية من رواية الخاصّة وواحد من رواية العامة، وجملة ما دلّ على المنع «ثلاثة عشر» حديثاً، ثلاثة من طريق الخاصّة وعشرة من جهة العامّة وجميع الأخبار من الجانبين ليس فيها حديث صحيح فلذا أضربنا عن ذكرها من الجانبين.
نعم ادّعى العلامة في «المختلف»[ب] و «التذكرة»[أ] أنّ في أحاديث الحلّ حديثاً واحداً صحيحاً وهو رواية ابن أبي يعفور التي رواها معاوية بن حكيم وأوردها، ثم قال: وأضاف في «التذكرة» إليه رواية علي بن الحكم، عن صفوان، وادّعى أنها صحيحة وفيهما نظر لأن معاوية بن حكيم ثقة فَطَحي، وعلي بن الحكم مشترك بين ثلاثة، انتهى.
وفي جميع ما قاله نظر لا يخفى عن المتأمل، وقال في أوّل كلامه ما لفظه أكثر الأصحاب كالشيخين والمرتضى وجميع المتأخرين أنّه جائز، وذهب القميّون وابن حمزة[د] إلى أنّه حرام. «منه قدّه».

(أ) مسالك الأفهام ١: ٣٤٩.

(ب) المختلف: ٥٣٤.

(جـ) التذكرة ٢: ٥٧٦.

(د) في المصححة: (وابن فهد) بدل: ابن حمزة.

(١) التهذيب ٧: ٤١٥/١٦٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.

(٤) التهذيب ٧: ٤١٤/١٦٥٧.

﴿هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[1] وقد علم أنهم لا يريدون الفرج[2].

عن حماد بن عثمان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام وأخبرني من سأله عن الرجل يأتي المرأة في ذلك الموضع؟ ـ وفي البيت جماعة، ـ فقال لي ورفع صوته: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من كلف مملوكه ما لا يطيق فليعنه، ثمّ نظر في وجه أهل البيت ثمّ أصغى إليّ فقال: لا بأس به[3].

عن ابن أبي يعفور قال: سألته عن اتيان النساء في اعجازهنّ؟ فقال: ليس به بأس، وما أحبّ أن تفعله[4].

عن حفص بن سوقة، عمّن أخبره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل يأتي أهله من خلفها؟ قال: هو أحد المأتيين فيه الغسل[5].

عن يونس بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله أو لأبي الحسن عليه السلام: إني ربما أتيت الجارية من خلفها ـ يعني دبرها ـ ونذرت فجعلت على نفسي إن عدت إلى امرأة هكذا فعليّ صدقة درهم وقد ثقل ذلك عليّ قال: ليس عليك شيء وذلك لك[6].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اتيان النساء في اعجازهن؟ قال: لا بأس به، ثم تلا هذه الآية: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[7] قال: حيث شاء[8].

وعن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر عنده إتيان النساء في أدبارهن فقال: ما أعلم آية في القرآن أحلّت ذلك إلاّ واحدة:

---

(١) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٢) التهذيب ٧: ١٦٥٩/٤١٤.
(٣) التهذيب ٧: ١٦٦١/٤١٥، فيه قرينة على كون المانع السابق للتقية. منه (قدّه).
(٤) التهذيب ٧: ١٦٦٦/٤١٦.
(٥) التهذيب ٧: ١٦٥٨/٤١٤، ١٨٤٧/٤٦١، والاستبصار ٣: ٨٦٨/٢٤٣.
(٦) التهذيب ٧: ١٨٤٢/٤٦٠.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٢٣.
(٨) تفسير العياشي ١: ٣٣٠/١١٠.

﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1] الآية[2].

تحريم إتيان الإدبار

اتفق علماء المسلمين على تحريم إتيان الأدبار مطلقاً من الرجال والنساء أما الرجال فإن إتيانهم في أدبارهم هي جريمة اللواط التي عذب الله عليها أمة من الأمم لما اتفقوا على ممارستها وهم قوم لوط فخسف بهم مدائنهم السبع كما قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾[3].

وأما النساء فحكمه في الأجنبية والمحارم حكم الزنا في الحرمة والعقوبة فإن كان عزباً ـ الفاعل والمفعول به ـ جلد مائة جلدة ـ وإن كان محصناً متزوجاً رجم بالأحجار حتى الموت.

وأما الزوجة فقد استدلوا على حرمة إتيانها في الدبر من القرآن بقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي من حيث أجاز ورخص لكم وهو موضع الولد والنسل فإنه على حد قوله: ﴿ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ﴾[4] فإن فيه تلميحاً للمنع من الإتيان من الخلف وقد قرر علماء الأصول أن الأمر بالشيء نهي عن ضده.

قوله تعالى: ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[5] ولا شك أن إتيان الأدبار من النساء والغلمان من أكبر الخبائث كما سماه الله في قوله تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾[6] فكما يصدق لفظ الخبيث على اللواط يصدق على إتيان الدبر من المرأة.

ومن طريق الصحة فإن جميع تلك الأضرار والأسقام التي تتعقب اللواط وأعظمها ما ظهر بين الشاذين جنسياً من فقد المناعة المكتسبة (الإيدز) الذي لم

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨١.
(٢) تفسير العياشي ٢: ٢٢/٥٦.
(٣) سورة هود، الآية: ٨٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٦) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.

يعثر له على دواء حتى الآن فإنها تتعقب إتيان الأدبار من النساء لأن مصدرها اتصال العضو التناسلي بالنجاسة والقذارة وهي واقعة في الأدبار سواء كان الدبر لذكر أو أنثى كما لا فرق في المسكر بين أن يكون من عصير التمر أو العنب فكله مضر بالصحة والفرق بين دبر الغلام ودبر الزوجة يحل لك أن تنظره وتمسه وتلعب به ودبر الغلام لا يحل لك منه شيء ودبر الزوجة كالخمرة التي اشتريتها بمالك ودبر الغلام كالخمرة التي في ملك غيرك.

وكما يحرم على الزوج أن يأتي أهله في دبرها فكذلك هي يحرم عليها أن تمكن زوجها من دبرها فقد يشملها الحديث الذي يقول: إن الله حرم على كل دبر مستنكح أن يجلس على استبرق الجنة.

واستدلوا على حرمته من طريق السنة بما رواه الهيثمي في الزواجر[1]، عن مشايخ الحديث، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في دبرها.

وما رواه الطبراني بسنده عن النبي ﷺ قال: من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر.

وروى ابن ماجه والبيهقي عنه ﷺ قال: لا ينظر الله إلى رجل جامع امرأة في دبرها.

وعن أحمد الترمذي والنسائي عنه ﷺ قال: من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل الله على محمد.

وقد ذكر الألباني في آداب الزفاف ص٢٧ هذه النصوص ومصادرها.

ومن طريق أهل البيت عليهم السلام ما رواه في الوسائل[2]، عن الشيخ الطوسي بسنده، عن سدير، عن أبي جعفر، عن رسول الله ﷺ قال: محاش النساء على أمتي حرام.

وعن الصدوق أنه قال: محاش نساء أمتي على رجال أمتي حرام.

وعن العياشي في تفسيره عن زيد بن ثابت قال: سأل رجل أمير

---

(١) الهيثمي في الزواجر ج٢ ص٢٧ و١٣٢.

(٢) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٠١.

المؤمنين عليه السلام قال: هل يحل أن تؤتى النساء في أدبارهن؟ قال: سفلت سفل الله بك أما سمعت الله يقول: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

قال الوائلي في فقه الجنس[2]: إن الإتيان في الدبر ممارسة غير مستحبة مع طبع الفطرة ولا سليمة من الحرمة والضرر وهي على فرض إباحتها ـ لو تمت أدلة الإباحة ـ من باب دفع الأفسد وهو لواط الغلمان بالفاسد وهو لواط النساء كما حكى الله عن النبي لوط عليه السلام في خطابه لقومه لما أتوا للعبث بأضيافه ﴿هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[3] أي تزوجوا بهن وأتوهن حيث شئتم.

وترتب بعض الأحكام على الوطىء في الدبر كالوطىء في الفرج كتحقق الدخول بالمرأة واستقرار المهر كله وثبوت التمكين واستقرار وجوب النفقة لا تفيد الحل ولا الإباحة فإنها تترتب أيضاً كما لو أتاها في المحيض والدخول واستقرار المهر يتحقق حتى بالكشف عن جسد المرأة وملامسة الأعضاء التناسلية ولذلك فإن الوطىء في الدبر لا يكفي في جواز إعادتها لزوجها السابق بعد تطليقها ثلاثاً.

كما أن بعض الأحكام الشرعية قد تترتب بالزنا واللواط كما تترتب بالزواج فلو زنا بامرأة حرمت عليه أمها وبنتها وأختها كما لو قد تزوجها وهي باقية تحته ولو لاط غلاماً فأوقبة حرمت عليه أم الغلام وبنته وأخته فهل ترتب هذه الأحكام على الزنا واللواط يدل على إباحتهما أو الترخيص فيهما.

وحيث أن هذه النصوص لا تنهض بحكم تحريم وطىء الزوجة في الدبر وهناك نصوص أخرى تؤذن بالإباحة فقد حكمت عليه فقهاؤنا الإمامية بالكراهة والمرجوحية ورأى بعضهم أنه حرام ولا يباح فعله إلا عند الاضطرار وبشروط:

١ ـ إذن الزوجة ورضاها لما رواه في الوسائل[4]، عن الشيخ الطوسي، بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يأتي

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٨٠.
(٢) فقه الجنس ص١٠٨.
(٣) سورة هود، الآية: ٧٨.
(٤) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٠٣.

المرأة في دبرها قال: لا بأس إذا رضيت قلت فأين قول الله: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾[1] قال: هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث أمركم الله.

٢ ـ أن لا يتعقبه أذى أو ضرر بالمرأة ويدل عليه ما رواه في الوسائل[2]، عن الكليني بسنده عن أبان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن إتيان النساء في أعجازهن قال: لعبتك فلا تؤذها. عن العياشي بسنده، عن الفتح بن يزيد الجرجاني أنه كتب لأبي الحسن الرضا عليه السلام عمن أتى جارية في دبرها فكتب في الجواب: أن المرأة لعبة الرجل فلا تؤذي[3].

لا يحل إتيان الدبر إلا عند الضرورة

٣ ـ أن يقصره على وقت الحاجة والضرورة فلا يحل أن يستمر عليه ويدل عليه ما رواه في الوسائل، عن الشيخ الطوسي، بسنده عن صفوان بن يحيى قال: سألت الرضا عليه السلام هل للرجل أن يأتي امرأة في دبرها؟ قال: نعم ذلك له قلت: وأنت تفعل ذلك؟ قال: لا أنا لا نفعل ذلك[4]. أي أن فعل ذلك باستمرار مما يقدح بالعدالة.

ومثله ما رواه زيد بن ثابت أن رجلاً سأل أمير المؤمنين عليه السلام أتؤتى النساء في أدبارهن؟ قال: سفلت سفل الله بك أم سمعت قول الله: ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾[5] أي الاستمرار على وطىء النساء في أدبارهن فاحشة قد توجب الخسف بمن يقوم بها كما خسف بقوم لوط.

عن البرقي، عن ابن أبي يعفور قال: سألته عن إتيان النساء في أعجازهن قال: ليس به بأس وما أحب أن تفعله[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٢) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٠١.
(٣) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٠٢.
(٤) وسائل الشيعة ج١٤ ص١٠٢.
(٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٠.
(٦) وسائل الشيعة ج١٤ ص .

وما رواه الوائلي في فقه الجنس[1]، عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن إتيان النساء في أدبارهن قال: لا يفعل ذلك إلا الأرذال.

ومن طريق الصحة فإن الاستمرار على إتيان الدبر من امرأة أو غلام مما يعرض المفعول به لأن المصاب بالأبنة وهو فيروس أو جراثيم تعلق بجدران الحلقة الشرجية كالدودة الدبوسية يكون له منها احتكاك وتآكل لا يسكن إلا بأن يوطأ وينكح فيدعو الرجال إلى نفسه ويعد مؤنثاً ومخنثاً.

ويعرض الفاعل للإصابة بأحد الأمراض الزهرية ومن أشد خطراً (الإيدز) وهو فقد الجسم مناعته المكتسبة فيكون معرضاً للإصابة بالأمراض من طريق العدوى من المصابين.

ومن هنا نص صاحب الرسالة السماوية على الابتعاد عنه فقد ذكر الألباني في آداب الزفاف، عن الشافع والبيهقي، وغيرهما بإسناد صحيح، عن خزيمة ذي الشهادتين أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن إتيان النساء في أدبارهن، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: هو حلال فلما ولى دعاه فقال: كيف قلت؟ وأي الخرزتين أردت؟ أما من دبرها ـ أي من خلفها ـ في قبلها فنعم، وأما من دبرها في دبرها فلا إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينظر الله إلى رجل يأتي امرأته في دبرها.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ملعون من يأتي النسا في محاشهن أي أدبارهن.

وقول: ﴿يأتي﴾ إشارة إلى الاستمرار الذي يسبب الإصابة بالأمراض لأن لفظ الماضي ﴿أتى﴾ يدل على المرة الواحدة ولفظ المضارع ﴿يأتي﴾ يدل على تكرار الفعل كما أثبته علماء النحو.

وباجتماع هذه الشرائط يكون إتيان الزوجة في الدبر مباحاً إباحة اضطرارية كأكل الميتة فالدم عند الجوع الهلك قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾[2].

---

(1) فقه الجنس ص١١٤.

(2) سورة المائدة، الآية: ٣.

وجوب الغيرة على الرجال

عن عثمان بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الغيرة إلاّ للرجال فأمّا النساء فإنّما ذلك منهنّ حسد، والغيرة للرجال ولذلك حرّم على النساء إلا زوجها وأحلّ للرجل أربعاً فإن الله أكرم من أن يبتليهنّ بالغيرة ويحلّ للرجل معها ثلاثاً[1].

عن عثمان بن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله غيور يحبّ كلّ غيور ومن غيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها[2].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب[3].

عن إسحاق بن جرير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير بعث الله إليه طائراً يقال له: القفندر[4] حتى يسقط على عارضة بابه ثمّ يمهله أربعين يوماً ثمّ يهتف به: إن الله غيور يحبّ كلّ غيور فإن هو غار وغير فانكر ذلك وإلاّ طار حتّى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه ثمّ يطير عنه فينزع الله بعد ذلك منه روح الإيمان وتسميه الملائكة: الدّيوث[5].

عن إسحاق بن جرير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيطاناً يقال له:

---

(١) الكافي ٥: ١/٥٠٤.
(٢) الكافي ٥: ١/٥٣٥.
(٣) الكافي ٥: ٢/٥٣٦.
(٤) القفندر كسمندر: القبيح المنظر. (القاموس المحيط ٢: ١٢١).
(٥) الكافي ٥: ٣/٥٣٦.

القفندر إذا ضرب في منزل الرجل أربعين صباحاً بالبربط[1] ودخل عليه الرجال وضع ذلك الشيطان كلّ عضو منه على مثله من صاحب البيت ثمّ نفخ فيه نفخة فلا يغار بعد هذا حتّى تؤتى نساؤه فلا يغار[2].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله لم يجعل الغيرة للنساء وإنما جعل الغيرة للرجال لأنّ الله عزّ وجلّ قد أحلّ للرجل أربعة حرائر وما ملكت يمينه ولم يجعل للمرأة إلاّ زوجها وحده فإن بغت مع زوجها غيره كانت عند الله زانية وإنما تغار المنكرات منهنّ فأمّا المؤمنات فلا[3].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان أبي إبراهيم عليه السلام غيوراً وأنا أغير منه وأرغم الله أنف من لا يغار من المؤمنين[4].

قال: وقال: إن الغيرة من الإيمان[5].

قال: وقال عليه السلام: إنّ الجنّة ليوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها عاق ولا دّيوث قيل: يا رسول الله، وما الدّيوث؟ قال: الذي تزني امرأته وهو يعلم بها[6].

عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أتي النبيّ صلى الله عليه وآله بأسارى فأمر بقتلهم وخلّى رجلاً من بينهم فقال الرجل: كيف أطلقت عني؟ فقال: أخبرني جبرئيل عن الله إن فيك خمس خصال يحبّها الله ورسوله: الغيرة الشديدة على حرمك، والسخاء، وحسن الخلق، وصدق اللّسان، والشجاعة، فلما سمعها الرجل أسلم وحسن إسلامه وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى استشهد[7].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيما رجل رأى في منزله شيئاً من الفجور فلم يغير،

---

(١) البربط: آلة من آلات اللهو، وهو العود. (مجمع البحرين ٤: ٢٣٧).
(٢) الكافي ٥: ٥٣٦/ ٥.
(٣) الفقيه ٣: ٢٨٢/ ١٣٤٤.
(٤) الفقيه ٣: ٢٨١/ ١٣٤١، الكافي ٥: ٥٣٦/ ٤، المحاسن: ١١٥/ ١١٧.
(٥) الفقيه ٣: ٢٨١/ ١٣٤٢.
(٦) الجعفريات ص ٨٩.
(٧) الفقيه ٣: ٢٨١/ ١٣٤٣.

بعث الله تعالى بطير أبيض فيظل ببابه أربعين صباحاً، فيقول له كلما دخل وخرج: غَيِّر غَيِّر، وإلا مسح بجناحه على عينيه، فإن رأى حسناً لم يره حسناً، وإن رأى قبيحاً لم ينكره»[١].

عن مالك بن حيس اليماني، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إن الله تعالى لا يقبل من الصغور يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً» قلنا: يا رسول الله، وما الصغور؟ قال: «الذي يدخل على أهله الرجال»[٢].

قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق ولا منان ولا ديوث ولا كاهن ـ إلى أن قال ـ قال: والديوث الذي يجلب على حليلته الرجال»[٣].

عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «الغيرة من الإيمان، وأيما رجل أحس بشيء من الفجور في أهله ولم يغيره، بعث الله إليه بطائر يظل أربعين صباحاً، يقول كلما دخل وخرج: غيِّر، فإن لم يفعل مسح بجناحه على عينيه، فإن رأى حسناً لم يره، وإن رأى قبيحاً لم ينكره»[٤].

---

(١) الجعفريات ص ٩٧.
(٢) الجعفريات ص ٩٧.
(٣) الأعمال المانعة من الجنة ص ٥٩.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٧ ح ٨٠٤.

عدم جواز الغيرة من النساء

«إياك والتغاير في غير موضوع غيرةٍ فإنه يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير»

«ومن وصية الإمام علي عليه السلام

إلى ابنه الإمام الحسن عليه السلام »

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «كتب الله الجهاد على رجال أُمتي، والغيرة على نساء أُمتي، فمن صبر منهن واحتسب، أعطاها الله أجر شهيد»[1].

عن علي عليه السلام ، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس ونحن حوله، إذ أقبلت امرأة كاشفة عن شعرها وعن نحرها وعن ساقيها وعن قدميها، في درع ليس عليها غطاء، وزوجها جالس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال الرجل فألقى عليها ثوبه، وهي تقول: يا رسول الله زنيت فأقم عليّ الحد، فقال زوجها: بأبي أنت وأمي إنها غيرى[2]، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما تدري الغيرى ما بأعلى الجبل من أسفله»[3].

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المضل[4] باهت[5]، والبريء منه فرقة[6]، وما تدري الغيرى ما بأعلى الوادي من أسفله، قالوا: يا رسول الله، وكيف ذاك؟ قال: أما

---

(١) الجعفريات ص ٩٦.
(٢) **الغيرة**: نفرة طبيعية تكون عن بخل مشاركة الغير في أمر محبوب. ومنه: امرأة غيرى. (مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٣٢).
(٣) الجعفريات ص ٩٦.
(٤) **أضلّ الشيء**: ضيّعه فهو مضلّ. (لسان العرب ج ١١ ص ٣٩٢).
(٥) **الباهت**: من البهتان وهو اتهام البريء بالباطل. (لسان العرب ج ٢ ص: ١٢).
(٦) **الفرق**: الخوف والفزع. (لسان العرب ج ١٠ ص ٣٠٤).

المضل إذا ضل منه الشيء رمى منه البريء، وأما الغيراء فلا تدري الماء يصعد من أسفل الوادي أو من أعلاه»[1].

عن سعد الجلاب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الغيرة للنساء وإنما تغار المنكرات، فأمّا المؤمنات فلا، إنما جعل الله الغيرة للرجال لأنه أحلّ للرجل أربعاً وما ملكت يمينه ولم يجعل للمرأة إلاّ زوجها فإذا أرادت معه غيره كانت عند الله زانية[2].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: غيرة النساء الحسد والحسد هو أصل الكفر، إنّ النساء إذا غرن غضبن وإذا غضبن كفرن إلاّ المسلمات منهنّ[3].

عن خالد القلانسي قال: ذكر رجل لأبي عبدالله عليه السلام امرأته فأحسن الثناء عليها، فقال له أبو عبدالله عليه السلام: أغرتها؟ قال: لا، قال: فأغرها، فأغارها فثبتت، فقال لأبي عبدالله عليه السلام: إني قد أغرتها فثبتت فقال: هي كما تقول[4].

عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: المرأة تغار على الرجل تؤذيه قال: ذاك من الحب[5].

عن جابر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته[6].

قال: وقال عليه السلام: إن الناجي من الرجال قليل، ومن النساء أقلّ وأقلّ[7].

عن محمّد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة) قال: قال أمير

---

(١) الجعفريات ص ٩٦.
(٢) الكافي ٥: ٥٠٥/٢.
(٣) الكافي ٥: ٥٠٥/٤.
(٤) الكافي ٥: ٥٠٥/٥.
(٥) الكافي ٥: ٥٠٦/٦.
(٦) الفقيه ٣: ٢٧٧/١٣١٧.
(٧) الفقيه ٣: ٢٧٨/١٣١٨.

المؤمنين عليه السلام: غيرة المرأة كفر وغيرة الرجل إيمان[1].

الغيرة الزوجية

غيرة الزوج

هناك سببان يدفعان للغيرة:

السَّبب الأوّل: هو العاطفة القويّة التي يحملها الزوج لزوجته، بحيث يخشى عليها من أيّ شخص، حتى أنه يخشى عليها من أن تنجذب، بشكل طبيعي، إلى شخص آخر. ولذلك يعمل على محاصرتها بالشكوك أو بالضغوط العملية، أو بالكلمات الحادّة، وما إلى ذلك، ويتصرّف حيالها كما يتصرّف الإنسان الذي يحب شيئاً ويخشى أن يفقده.

والسَّبب الثاني: هو الخوف من الظروف المؤدِّية إلى الانحراف والتي قد تحيط بالمرأة، سواء في ذلك تلك الظروف التي تنطلق من وجود تربية معيَّنة للمرأة، تجعلها قريبة من الانحراف، أو الظروف الناجمة عن ضغوط في المجتمع تلاحق المرأة كي تقودها للانحراف تمارس هذه الضغطوط فعلها عندما يعيش الرجل نوعاً من الابتزاز في الواقع الاجتماعي الأخلاقي، لا سيّما إذا كان رجلاً جرَّب الخيانة الزوجية، أو خان الآخرين في زوجاتهم. ففي هذه الحالة، يكون من الصعب عليه أن يثق بامرأة أخرى، حتى إذا حصل على الثقة بامرأة أخرى، فإنَّا نجده يعيش هواجس الخوف من أن تتحول هذه المرأة الموثوقة إلى امرأة تشبه النساء اللواتي يعرف، من خلاف علاقاته الخاصّة، أنَّ ظاهرهن العفة وباطنهن الخفيّ الخيانة.

إنّا نتصوَّر الغيرة تنطلق من هذين السببين بشكل رئيسي. وربما تتدخل طريقة المرأة في حركتها في المجتمع، وفي طبيعة علاقاتها بالجنس الآخر فتسهم في تكوين الشعور بالغيرة. ومن الأمثلة على ذلك أن تكون المرأة في مستوى من الجمال الجسدي، بحيث تكون محلاً للإغراءات التي قد تجذب بها الرجال أو قد

---

(١) نهج البلاغة ٣: ١٧٩/ ١٢٤.

يجتذبها الرجال. ولكننا نتصور أن على الرجل أن يحصّنها من جميع الجهات التي يمكن أن تفتح ثغرات للانحراف في حياتها. فنجد، مثلاً، أن بعض الرجال، ربما يسيئون فهم حاجات زوجاتهم الجنسية، أو حاجات زوجاتهم من الناحية الإنسانية الأخلاقية في المعاشرة، وما إلى ذلك الأمر الذي قد يخلق نقطة ضعف لدى الزوجة يستند إليها الآخرون.

وربما يتصرَّف بعض الرجال، أيضاً، بطريقة إثارة الشك في المرأة، حتى يجعلها تفقد الثقة بنفسها. وعند ذلك يقودها إلى الانحراف. أو ربما تتصرَّف بعض النساء على أساس أن تواجه هذا الشك بطريقة متمرِّدة، فتحاول أن تؤكد فيه ذاتها ونفسها بشكل أنها تحوّل هذا الشك إلى واقع، كي تثأر من زوجها أو تنتقم منه، وهكذا...

لذلك لا بدَّ للزوج من أن يعطي الزوجة الثقة من نفسه لتكون لها الثقة بنفسها. ولا بد من أن تكون عاطفة الحب التي يشعر بها اتجاه زوجته، عاطفةً تؤكد ثقته بها لا أن تؤكد شكَّه فيها. وإذا كانت لديه بعض الشكوك في بعض الأوضاع، فإن عليه أن يصارح زوجته بذلك في عملية تفاهم ودراسةٍ موضوعية للعناصر التي تؤدي إلى الشك، أو التي تؤدي إلى اثارة الهواجس في نفسه.

وهذا ما نستوحيه من كلمة الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن عليه السلام: «إياك والتغاير في غير موضوع غيرةٍ فإنه يدعو الصحيحة منهن إلى السقم ولكن أحكم أمرهن فإن رأيت عيباً فعجل النكير على الكبير والصغير». إذا حاول الإنسان أن يثير الغيرة والشك ضد امرأته في الأشياء التي لا تثير الغيرة أو الهواجس، باعتبار أنها أشياء طبيعية، كأن تتحدث المرأة مع رجل من أقربائها، أو مع غيره من الناس ممن تحتاج للحديث معهم في الحالات الطبيعية، فإن الغيرة في مثل هذه الحالة تدفع الإنسانة البريئة إلى الريب والشك وإلى عدم الثقة بنفسها، وقد يؤدي ذلك بها إلى أمراض نفسية معقدة.

وعندما تكون الغيرةُ حالةً طبيعيةً يواجه فيها الرجل المسألة، على أساس تحصين المرأة من الانحراف بشكل معقول ومدروس، فإنّ هذه الغيرة تكون إيماناً.

ولكن عندما تتحوَّل الغيرة إلى حالة مرضية، وإلى عقدة نفسية فإنها تكون

مشكلة للرجل ومشكلة للمرأة. وتكون في كثير من الحالات ظلماً للمرأة ووسيلة من وسائل تعقيدها وإفقادها الثقة بنفسها.

غيرة الزوجة

السَّبب الأول الذي يؤدِّي إلى غيرة الزوجة هي حبّ الزوج والخوف من فقده. وهذا ما عبّر عنه الإمام الصادق عليه السلام، في بعض كلماته لأصحابه، عندما سأله أحدهم: المرأة تغار على الرجل فتؤذيه؟ قال: إن ذلك من الحبّ.

فقد تغار عليه على أساس أنها تحبه، وتخشى أن تفقده، وتخشى أن تأخذه منها امرأة أخرى.

لا سيما أن الرجل يجوز له أن يتزوج امرأة ثانية وثالثة... أو يجوز له أن يتزوج بالعقد المنقطع، وما إلى ذلك. فالغيرة، هنا، تعتبر حالةً طبيعيةً، باعتبار أنها تنطلق من محبة هذه المرأة لزوجها، وخشيتها من أن تفقده، بعيداً عمّا يمكن أن تؤدي إليه هذه الغيرة من تطرّفٍ في الاتجاه الحادّ، بحيث تتحرك المرأة لتواجه المسألة على أساس تحريم ما أحله الله، وما إلي ذلك...

إنّ الإسلام لا يتدخّل في الحالات النفسية للمرأة، فالمرأة قد لا ترتاح إذا تزوج زوجها بامرأة أخرى، سواء كان ذلك زواجاً دائماً أم منقطعاً. فالإسلام لا يحاسبها على عدم راحتها، ولكنه يحاسبها على تصرفاتها السلبية التي قد تؤدي إلى أن تمنع زوجها من حقه، أو أن تؤديه في ما ليس لها الحق في إيذائه. ومن هنا جاء الحديث المأثور عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**غيرة المرأة كفر**». وليس معى ذلك أنَّها كفر بمعنى الكفر، ولكنها تؤدي إلى بعض أجواء الكفر، وهو تحريم ما أحله الله. لأن المرأة قد تتطرّف في مشاعرها السلبية إزاء زواج زوجها من امرأةٍ ثانية، فتتصرف وكأن هذا الأمر محرّم، أو كأنّ زوجها قد زنا، وتستعظم هذا الموضوع؛ الأمر الذي يدفع إلى أن يكون هذا الاستعظام بمثابة اعتراض على التشريع، واعتراضٍ على الله سبحانه وتعالى، في تشريعه هذا الأمر، باعتبار أن بعض النساء قد يعتبرن ذلك ظلماً وما إلى ذلك، بقطع النظر عن المبررات الشرعية لذلك.

السببُ الثاني الذي قد يؤدي إلى غيرة المرأة هو طبيعة تصرفات الرجل، خصوصاً إذا كان ناجحاً ومحلّ إعجاب النساء، أو إذا كان ممن يعيشون نزوات معينة، وما إلى ذلك. وربما ينشأ ذلك بسبب تصرفات بعض النساء في علاقتهن بأزواجهن، وما إلى ذلك. . .

من الطَّبيعي أن ذلك كلّه قد يثير غيرة المرأة على زوجها.

ونحن نقول للمرأة، كما نقول للرجل: إن الغيرة تمثل حالة إنسانية. وكل إنسان يعيش غريزة التملك، سواء في ذلك الرجل أم المرأة. فهو يحب أن يمتلك عاطفتها وعقلها، وهي تحب أن تملكه، في عقله وعاطفته وفي جميع شؤون حياته. وعلينا أن نعتبر العلاقات الإنسانية علاقات متحركة ومفتوحة لا يمكن أن نضبطها بضوابط حديدية، كما لا يمكن للرجل أن يخنق آفاق امرأته بشكل حاسم، وكذلك المرأة لا يمكنها أن تخنق آفاق الرجل بشكل حاسم.

ولذلك، لا بد من أن يتم التصرّف في مسألة الغيرة بشكل هادىء، عاقلٍ وموزونٍ، لأن الحسابات الدقيقة في ما تدرسه المرأة من أوضاع زوجها العقلية، والنفسية والحياتية ونزواته وأوضاعه، قد يفرض عليها إذا أرادت أن تحتفظ بزوجها أن تترك له بعض حرياته في ما أحلّه الله، بمعنى أن تهمل في بعض الحالات، وتحاسب في بعض الحالات، ولكن حساباً خفيفاً، يشعر فيه الرجل بلهفة الحب بدلاً من حالة الحقد.

إن المسألة الإنسانية، سواء كانت في العلاقات الزوجية أم في العلاقات الأخرى، لا بد من أن نؤكّدها من خلال أن الإنسان يمكن أن يربح قلب إنسان، بالكلمة الطيبة والمعاشرة الطيبة، أكثر مما يمكن أن يربح قلبه وحياته بالأساليب الضاغطة الحادة. وهذا ما لاحظناه في توجيه القرآن الكريم للناس كلهم: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾[1]. فالكلمة الطيبة صدقة. والكلمة الطَّيِّبة هي التي تفتح القلب. لذلك على الزوجين اللذين يعيشان الغيرة التي قد تكون في أغلب حالاتها منطلقةً من عاطفة حب

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

عميق، أن يعرفا كيف يعالجان المشكلة، التي يمكن أن تجعل الحياة الزوجية أكثر انفتاحاً وسعادة وإنسانية، بدلاً من أن يواجهاها بطريقة تُسقط الحياة الزوجية وتهدمها على رؤوس الجميع.

الأنانية في الحياة الزوجية

عندما نتحدث عن حياة زوجية معقولة ومتوازنة فإنّنا نتحدث عن زوجين طبيعيين لا زوجين متنافرين شاذان. ونتحدث عن زوجين يختزنان المعنى الإنساني في إنسانيتهما بدلاً من أن يختزنا معنى الأنانيّة التي تثقل ظروف الآخر وتلتقي بأنانيته التي تثقله في مجال آخر. إنّنا نتحدّث عن زوجين تمتزج حياةُ كلٍّ منهما بحياة الآخر، ولا نتحدّث عن فردين يشعر كل منهما بذاته، وبأن دور الآخر هو أن يؤكد خصوصيته ولو على حساب ذاتية الآخر. لهذا يكون من الطبيعي أن يعيش الزوج مشاعر الرحمة لزوجته عندما يحسّ بتعبها وجهدها، كما أنَّ على الزوجة أن تحسّ بتعب زوجها وجهده، لأنه يقضي كل وقته في الظروف القاسية الصعبة التي قد توقعه تحت الذّل والقهر من أرباب العمل، أو من خلال ظروف العمل، ليهيء لها ولأولادها الحياة العزيزة الكريمة. إن عليها أن تقدّر هذه الظروف، وتقدّر حاجته إلى الراحة من أجل أن تجعله يعيش أجواء الحنان التي افتقدها في العمل وبعض أجواء العاطفة التي فقدها بفعل ضغط أصحاب العمل، وما إلى ذلك، من قسوة واضطهاد لإنسانيته.

إن عليها أن تشعر بالحاجة إلى أن تكون أماً لزوجها من ناحية العاطفة، بحيث تستحضر في نفسها حالة الأم بالنسبة إلى طفلها، فتعرف كيف تحضن ألمه وكيف تحضن تعبه وسهره وجهده، فتعطيه من نفسها الكثير مّا يعوِّضه عمّا يفقده، أو ممّا يخفف عنه ذلك. إن عليها أن تعيش ذلك لتشعر بدور التضحية والعطاء والمعنى الزوجي الذي يجعل كل فريق يدخل إلى روح الفريق الآخر، ليفتح روحه للأمل الكبير والحياة الكبيرة. وفي هذا المجال، ينبغي للزوج أن يبادلها عاطفةً بعاطفةٍ ومحبةً بمحبةً. إننا نعتقد أن كل إنسان منا يبقى في داخله شخصية طفولته حتى في شيخوخته، ولذلك فإنه يحسّ بالحاجة إلى الأمومة حتى في شيخوخته، وإلى الأبوّة حتى في شيخوخته. ولذلك قد تحتاج الزوجة إلى أن تعيش دور الأم

لزوجها من ناحية الحنان والعاطفة. وقد يحتاج الزوج إلى أن يعيش شخصية الأب لزوجته في ما تحتاجه من عاطفة وحنان، لأن كل شخصيةٍ فينا لا تموت بل تبقى في الأعمال تتنفس، وتحسّ بالحاجة إلى أن تشبع جوعها؛ وهو جوعٌ يمكن أن يحسّه الإنسان في جميع مراحل حياته. وذلك لأن طبيعة المراحل التي نعيشها تؤكد وجود هذه الحاجة في أعماقنا، وهي ليست مجرد شيء في تاريخنا، ولكنها تمثل الأساس الذي ترتكز عليه المراحل الأخرى، لأن كلّ مرحلةٍ تمثل أساساً لمرحلة أخرى.

ولهذا فإننا نجد الإنسان، وهو في الستين من عمره، يحبّ أن يلهو، ويحب أن يعبث، ويحب أن يتحرك تماماً كما يتحرك الأطفال في عبثهم الذي لا معنى له. إن الكثيرين من الآباء يستعيدون طفولتهم في طفولة أبنائهم، ولذلك فإنهم يعيشون مع أطفالهم تماماً كما يعيش الأطفال مع بعضهم بعضاً. ولعل هذا ما عبّر عنه النبي ﷺ في ما يروى عنه من حديث: «**من كان له صبيٌّ فليتصاب له**». فإن أعلى درجات التربية هي أن يتقمَّص الإنسان شخصية الطفل مع طفله. ونحن لا نعتبر أن المسألة مسألة تمثيل. قد تكون تمثيلاً في البداية عندما يعيش الإنسان حياته الشبابية أو حياته الكهولية في هذه المرحلة. ولكنه عندما يدخل في المسألة تستيقظ طفولته في نفسه. وبذلك يندمج في الدور. ولولا أن الواقع يقول له: يا فلان أنت شيخ كبير، أو أنت شاب كبير، لاستمرّ طويلاً في هذا المجال.

ومن الطبيعي أن الإنسان الذي لا يعيش طفولته في شبابه، ولا يعيش شبابه في شيخوخته، هو إنسانٌ يحاول أن يقتل العناصر الأساسية في شخصيته على حساب عناصر أخرى؛ ولذلك فإنه يعيش كإنسان معقّدٍ يختنق في مرحلته، باعتبار أن المراحل الأولى تعطيه أجواء حميمة وحالاتٍ طريةً تخفف عنه ثقل المرحلة القادمة.

وجوب تمكين المرأة زوجها من نفسها على كل حال

«كل امرأة صالحة عبدت ربها، وأدت فرضها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله. ما حقّ الزوج على المرأة؟ فقال لها: إن تطيعه، ولا تعصيه، ولا تصدق من بيته إلاّ بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلاّ بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب[1]، ولا تخرج من بيتها إلاّ بإذنه، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتّى ترجع إلى بيتها، قالت: يا رسول الله، من أعظم الناس حقّاً على الرجل؟ قال: والده قالت: فمن أعظم النّاس حقّاً على المرأة؟ قال: زوجها، قالت: فما لي عليه من الحقّ مثل ما له عليّ؟ قال: لا، ولا من كلّ مائة واحدة، الحديث[2].

عن عمرو بن جبير العزرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ما حقّ الزوج على المرأة؟ فقال: أكثر من ذلك، قالت: فخبّرني عن شيء منه، قال: ليس لها أن تصوم إلاّ بإذنه يعني

---

(١) القَتَب: رحل صغير على قدر السنام. (الصحاح للجوهري ١: ١٩٨).

(٢) الكافي ٥: ٥٠٦/١، الفقيه ٣: ٢٧٦/١٣١٤.

تطوّعاً، ولا تخرج من بيتها بغير إذنه، وعليها أن تطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتزين بأحسن زينتها، وتعرض نفسها عليه غدوة وعشيّة، وأكثر من ذلك حقوقه عليها[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: ما حقّ الزوج على المرأة؟ قال: أن تجيبه إلى حاجته وإن كانت على قتب، ولا تعطي شيئاً إلاّ بإذنه فإن فعلت فعليها الوزر وله الأجر، ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط قالت: يا رسول الله، وإن كان ظالماً؟ قال: نعم، الحديث[2].

عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صلّت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحجّت بيت ربّها، وأطاعت زوجها، وعرفت حقّ عليّ، فلتدخل من أيّ أبواب الجنان شاءت[3].

عن النبي صلى الله عليه وآله، أن امرأة سألته فقالت: يا رسول الله، ما حق الزوج على الزوجة؟ قال: «لا تتصدق من بيته إلا باذنه، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب، ولا تصوم يوماً تطوعاً إلا باذنه، ولا تخرج من بيته إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماوات وملائكة الأرض، وملائكة الرضا وملائكة الغضب». قالت: فمن أعظم الناس حقاً على الرجل؟ قال: «والده» قالت: فمن أعظم الناس حقاً على المرأة؟ قال: «لا ولا من كل مائة واحدة، ولو كنت أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[4].

وعنه أنه قال: «إذا عرفت المرأة ربها، وآمنت به وبرسوله، وعرفت فضل أهل بيت نبيها، وصلت خمساً، وصامت شهر رمضان، وأحصنت فرجها، وأطاعت زوجها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»[5].

عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «ألا أُخبركم بخير نسائكم من أهل الجنة؟ الولود

---

(١) الكافي ٥: ٥٠٨/٧.
(٢) الكافي ٥: ٥٠٨/٨.
(٣) الفقيه ٣: ٢٧٩/ ١٣٣٢، الكافي ٥: ٥٥٥/ ٣.
(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٦ ح ٧٩٩.
(٥) مستدرك الوسائل ج١٤ ص٢٤٧، عن دعائم الإسلام.

الودود على زوجها، إذا آذت أو أُوذيت جاءت حتى تأخذ بيد زوجها، ثم تقول: والله لا أذوق غمضاً حتى ترضى»[1].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «كل امرأة صالحة عبدت ربها، وأدت فرضها، وأطاعت زوجها، دخلت الجنة»[2].

---

(١) عوالي اللآلي ج ١ ص ١٨٣ ح ٢٤٨.
(٢) تحفة الاخوان ص ٧٣.

لا يجوز للمرأة أن تسخط زوجها، ولا تتطيب ولا تتزين لغيره، فإن فعلت وجب إزالته

«ملعونة ملعونة، امرأة تؤذي زوجها، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه في جميع أحواله»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة: عبد أبق من مواليه حتى يرجع إليهم فيضع يده في أيديهم، وامرأة باتت وزوجها عليها عاتب في حق، ورجل أم قوماً وهم له كارهون»[1].

وجدت في مجموعة عتيقة بخط بعض العلماء، وفيها بعض الخطب، ويظهر من بعض القرائن أنه أخذه من كتاب الخطب لأحمد بن عبد العزيز الجلودي، ما صورته: بسم الله الرحمن الرحيم، حدثنا يحيى بن عمر قال: حدثنا عبس بن مسلم قال: حدثنا عمر بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، عن محمد بن مسلم، عن مهران الثقفي، عن عبد الله بن محبوب، عن رجل قال: إن الحولاء كانت امرأة عطارة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كانت يوماً من الأيام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته، فأمسى وهو ساخط عليها، فلما دخل المسجد للصلاة تبعته فأعرض عنها، فمشت إليه وقبلت يده اليمنى وقبلت رأسه فأعرض عنها، فعلمت أنه ساخط عليها، فلطمت وجهها وعفرت خدّها، وبكت بكاء شديداً وانتحبت، ورجفت بنفسها مخافة ربّ العالمين، وخوفاً من نار جهنم، يوم وضع الموازين ونشر الدواوين، وإشفاقاً من عذاب مالك يوم الدين، فأتت بسفط فيه عطر وطيب،

---

(١) كتاب جعفر بن محمد بن شريح الحضرمي ص ٧٦. وعنه في المستدرك ج١٤ ص٢٣٨.

فتعطرت وتطيبت كما تفعل العروس حين تزف إلى زوجها، ثم وطأت الفراش وتنجزت له اللحاف فدخلت وعرضت نفسها عليه فأعرض عنها، فانكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها، فلطمت وجهها وبكت بكاء شديداً خوفاً من الله عز وجل، وإشفاقاً من عذابه، وفزعاً وجزعاً من نار وقودها الناس والحجارة، ولم تذق تلك الليلة نوماً، وكانت تلك الليلة أطول عليها من يوم الحساب، لسخط زوجها عليها، وما أوجب الله عز وجل عليها من الحق، فلما أصبح الصباح قضت صلاتها وتبرقعت وأخذت على رأسها رداء، وخرجت سائرة إلى دار رسول الله ﷺ، فلما وصلت أنشأت تنادي: السلام عليكم آل بيت النبوة، ومعدن العلم والرسالة، ومختلف الملائكة، أتأذنون لي بالدخول عليكم رحمكم الله؟ فسمعت أُمّ سلمة (رضي الله عنها) كلامها عرفتها، فقالت لجاريتها: أُخرجي فافتحي لها الباب، ففتحته لها فدخلت، فقالت أُمّ سلمة: ما شأنك ياحولاء؟ وكانت الحولاء أحسن أهل زمانها، فقالت: يا ستي خائفة من عذاب ربّ العالمين، غضب زوجي عليّ فخشيت أن أكون مبغضة، فقالت لها أُمّ سلمة: اقعدي لا تبرحي حتى يجيء رسول الله ﷺ، فجلست حولاء تتحدث مع أُمّ سلمة، فدخل رسول الله ﷺ، فقال: «إنّي لأجد الحولاء عندكم، فهل طيبتكم منها بطيب؟» فقالوا: لا والله يا نبي الله، صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين، بل جاءت سائلة عن حقّ زوجها، ثم قصّت له القصة، فقال:

يا حولاء: ما من امرأة ترفع عينها إلى زوجها بالغضب، إلاّ كحلت برماد من نار جهنم.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تردّ على زوجها، إلاّ وعلقت يوم القيامة بلسانها، وسمرت بمسامير من نار.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً، ما من امرأة تمد يديها تريد أخذ شعرة من زوجها أو شق ثوبه، إلاّ سمر الله كفيها بمسامير من نار.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبيّاً، ما من امرأة تخرج من بيتها بغير إذن زوجها تحضر عرساً، إلاّ أنزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها، وأربعين لعنة عن شمالها، وترد اللعنة عليها من قدامها فتغمرها، حتى تغرق في لعنة الله من فوق

رأسها إلى قدمها، ويكتب الله عليها بكلّ خطوة أربعين خطيئة إلى أربعين سنة، فإن أتت أربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها وكلامها، ثم لا يستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها زوجها، بعدد دعائها له، وإلاّ كانت تلك اللعنة عليها إلى يوم تموت وتبعث.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تصلي خارجة عن بيتها أو دارها، إلاّ أتاها الله يوم القيامة بتلك الصلاة فتضرب بها وجهها، ثم يأمر بها إلى النار، فتشرح كما تشرح الحوت، فتقدد كما يقدد اللحم في نار جهنم.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة في واد أو نهر جار وهي محصنة إلاّ رماها الله عز وجل يوم القيامة في واد من أودية جهنم، تلهب ناراً وجمراً عظيماً، ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما يقوم الحوت إذا طرح في النار.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تثقل على زوجها المهر، إلاّ ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تؤخر المهر على زوجها إلى يوم القيامة، إلاّ أذاقها الخزي في الحياة الدنيا، وعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، ما من امرأة تصوم بغير إذن زوجها تطوعاً، لا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر، إلاّ كانت من الآثمين.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، لا ينبغي للمرأة أن تتصدّق بشيء من بيت زوجها إلاّ بإذنه، فإن فعلت ذلك كان له الأجر وعليها الوزر[1].

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، خليفة الربّ جلّ ذكره الرجل

---

(١) في المصدر زيادة: يا حولاء والذي بعثني بالحقّ نبيّاً ورسولاً، ما من امرأة خرجت بغير إذن زوجها من بيتها إلاّ كانت من الآثمين، وكان عليها من الوزر إلى يوم القيامة، ثم يلعنها الله من فوق عرشه وتلعنها الملائكة إلى أن تموت، أو تتوب وترجع إلى زوجها.

على المرأة، فإن رضي عنها رضي الله عنها، وإن سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها وغضب عليها وملائكته.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً وهادياً ومهدياً، إنّ المرأة إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربّها، وحشرت يوم القيامة منكوسة متعوسة في أصل جهنم ـ يعني قعرها ـ مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، وسلط الله عليها الحيات والعقارب والأفاعي والثعابين تنهش لحمها، كل ثعبان مثل الشجر والجبال الراسيات.

يا حولاء: ما من امرأة صلّت صلاتها، ولزمت بيتها، وأطاعت زوجها، إلاّ غفر الله لها ذنوبها ما قدّمت وما أخرّت.

يا حولاء: لا يحلّ للمرأة أن تكلف زوجها فوق طاقته، ولا تشكوه إلى أحد من خلق الله عز وجل، لا قريب ولا بعيد.

يا حولاء: يجب على المرأة أن تصبر على زوجها على الضرّ والنفع، وتصبر على الشدّة والرخاء، كما صبرت زوجة أيوب المبتلى، صبرت على خدمته ثماني عشرة سنة تحمله على عاتقها مع الحاملين، وتطحن مع الطاحنين، وتغسل مع الغاسلين، وتأتيه بكسرة يأكلها ويحمد الله عز وجل، وكانت تلقيه في الكساء وتحمله على عاتقها، شفقة وإحساناً إلى الله وتقرباً إليه عز وجل.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، كلّ امرأة صبرت على زوجها في الشدّة والرخاء، وكانت مطيعة له ولأمره، حشرها الله تعالى مع امرأة أيوب عليه السلام.

يا حولاء: لا تبدي زينتك لغير زوجك[(١)].

---

(١) **التشبه بالرجال**: لعل من أهم أسباب هذا النهي ما للثياب والأوضاع من أثر خطر في النفس ينتقل إلى السلوك، فإذا تشبهت المرأة بالرجل مالت إلى أعماله وتطبعت بطبعه وفقدت أنوثتها.

وكذلك الحال عند الرجل وفي ذلك كما لا يخفى تبديل للفطرة، وخراب أي خراب!

هذا ـ ومن أهم ما تنبغي الإشارة إليه بمناسبة خطر التشبه أن في جسم الإنسان غدداً تفرز هرمونات الأنوثة وهرمونات الذكورة وتزيد هرمونات الأنوثة على هرمونات الذكورة ـ =

. . . .

= والعكس ـ تبعاً للسلوك والتشبه. فإذا تشبهت المرأة بالرجل سواء في الألبسة أو الحركات والعادات والميول زادت هذه الغدد من إفراز هرمونات الذكورة وأخذت طباعها تشبه طبائع الرجل، وكذلك الحال عند الرجل.

ومعنى هذا أن تغيير سلوك المرأة يؤثر في إفراز هذه الهرمونات، فإذا سلكت مسلك الرجل وتشبهت بالرجال في لباسها وحركاتها وأعمالها، زادت هرمونات الذكرية على هرمونات الأنثوية. وأصبحت المرأة تشبه الرجل، وفي ذلك قلب للمفاهيم ومسخ للفطرة، وإضاعة لأعظم طبائعها، فتغدو كالرجل، فلا ترضي نفسها ولا ترضي رجلها.

والعكس صحيح أيضاً إذا سلك الرجل مسلك الإناث فتشبه بهن في أوضاعه ولباسه، حتى في حلق لحيته فيفقد خصائص الرجولة وقوتها. . .

وهذا الأمر يظهر واضحاً في الغرب، حيث يبلغ تشبه المرأة بالرجال أشده، فعافها الرجل، وعافته، ومال كل منهما إلى الشذوذ الجنسي بصورة مريعة. . .

وللتأكد من هذا الموضوع الهام أنقل خلاصة البحث التالي من مجلة (طبيبك) (ع١٧٧ س١٥) (ربيع الأول ١٣٩١ ـ أيار ١٩٧١) بقلم الدكتور فرانسوا لاقار:

كان مستحيلاً حتى الآن إعطاء البرهان الدافع على أن انعكاس الشهوة الجنسية وانحرافها ـ وهو ما نسميه عادة بالشذوذ الجنسي ـ راجع إلى اختلال بيولوجي أكثر منه إلى اختيار أو تفضيل نفسي، وبتعبير آخر، أكثر بساطة يطرح السؤال هكذا: هل مرد الشذوذ الجنسي إلى عوامل خلقية أم إلى دوافع خلقية؟

يقول الأستاذ الفريد جوسب أستاذ (الفيزيولوجيا) في كلية العلوم بباريس: أن السلوك الجنسي يكون واحداً عند الولادة، ثم يتأثر هذا السلوك بعوامل عدة في مختلف عوامل الحياة، منها العائلة والوسط الاجتماعي والتربية والمستوى الخلقي.

ويضرب الأستاذ جوست مثلاً بالطفل يلبسه أهله زي بنت خلال سنواته الأولى، فإذا ما بلغ سن المراهقة شعر بحنين إلى الدور الذي كان يلعبه في طفولته، واتخذ مسلكه الجنسي هذا الاتجابه!!

وبمناسبة الكلام على خطر تشبه الذكور بالإناث أو العكس نقتطف البحث التالي الرهيب من أحد الكتب الجنسية، وهو يصور قصة طفل نشأته أمه على التشبه بالنساء منذ صغره مما أدى حتى إلى ولعه بالشذوذ الجنسي من صغره إلى كبره!

فقد كان دونالد يصاب بنوبات من القلق والكآبة التي تبلغ مبلغ الانهيار العصبي من حين لحين، وإنه لهذا يتردد على الطبيب النفساني للعلاج وندرك أنه يحمل عقداً عميقة، فهو رغم استسلامه للشذوذ الجنسي يقتل نفسه بالشراب وكأنه يريد أن يهرب من شيء مخيف، وهو يحس بأنه شاب فاشل لا يصلح لشيء في الحياة، وكلما زاول عملاً لم يلبث أن يزهد منه وهو ما أتم شيئاً بدأه قط. =

. . . .

= إن كارثته جاءته من أمه وأبيه، فأمه غمرته منذ يوم أن ولد بنوع من الحب الاقتنائي الأعمى الذي دمر حياته.

فهي قد دللته ولم تكتف بتدليله حتى بعد أن كبر وبلغ مبلغ الرجال، كانت تخاف عليه من النسيم، ولم تكن تفارقه لحظة واحدة، كانت تأخذه معها كلما ذهبت إلى مسرّح الشعر وهناك تكوي شعرها ويعملون له المانيكير كما يعملون لها المانيكير، كان هزيلاً نحيلاً شاحباً وكانت تحب فيه هزاله ونحوله وشحوبه وتقول دائماً:

«كان ينبغي أن تكون بنتاً يا دونالد» كان لا ينام إلا بين عرائسه ولعبه ومن وحوله زجاجات الماء الساخن، كانت أمه تدلك صدره بالطيوب وتدهن وجهه بالكريم، وتتغزل في عينيه الجميلتين وفي شفتيه البديعتين.

وكان يستحم معها في بانيو واحد حتى كبر وصار غلاماً فجعلته ينام معها في فراش واحد حتى بلغ سن الرابعة عشرة، وأخيراً ثار عليها وقرر أن يبتعد عنها برغمها ولكن بعد أن فات الأوان.

وكان أبوه يرى كل ما يجرى له ولا يفعل شيئاً لإنقاذه من حب أمه المجنون، بل كان يأتيه باللعب والعرائس وكل ما يشيع فيه الطراوة، وأخيراً أدرك أن حب أمه كان لتملأ فراغ الحرمان الذي كانت تعيش فيه، كانت دائماً تقول:

«ستظل دائماً طفلي ولو بلغت السبعين» إنه الآن في الثلاثين ولكنه مجرَّد طفل كبير، لقد كانت حياته كلها تدريباً على الضعف والفشل، وهو يحس أنه كلما ازداد ضعفه وفشله ازداد حب أمه له، وكأنها تسعد بعجزه حتى لا ينفصل عنها، إن أمه هي أول من قاد خطواته على طريق الأنوثة.

وهكذا في لحظات اكتئابه ـ وهي لحظات يقظته الحقيقية ـ كان دونالد يرثي نفسه ويقترب من الانتحار. ولكنه لا يلبث أن تبتلعه حياة السكر والشذوذ.

انحراف غريزة حب الظهور

هذه الغريزة تدفع صاحبها للظهور، فإذا اكن ذلك من أجل ذيوع الفضيلة والمجد ومكارم الأخلاق، فهذا أمر مشروع. جاء في القرآن العظيم على لسان نبي الله إبراهيم دعاءه: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين، واجعلنا للمتقين إماماً!). وقد حاول جماعة من الصوفية محاربة هذه الغريزة المتوثبة وإخمادها بأوحال الذل حتى قال ابن عطاء الله السكندري فيما أسماه: «الحكم العطائية»: «ادفن وجودك في أرض الخمول (!) فما ينبت مما لم يدفن، لا يتم نتاجه». =

= أرأينا مثل هذا التضليل؟! وبمثل هذا الكذب والانحراف أماتوا على المسلمين دينهم وسببوا لهم الضعف والانحطاط، فأين كل هذا من قوله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وقوله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخراً»؟!

ومما يؤسف له ويبعث في النفس الأسى أن هذه الغريزة انحرفت لدى كثير من النساء، فأخذن يحاولن الظهور بأساليب شائنة من تبرج وتعطر وكشف العورات مما فيه من إثارة الرجال... وقد سمعت أن امرأة كانت في إحدى المنتزهات، وكان بالقرب منها رجل، فشكته إلى الشرطي وزعمت أنه يؤذيها، ولما سأله عن ذلك ذكر أنه أعطاها خلفه كيلا ينظر إليها، فقالت المرأة: وهذا الذي يؤذيني لأنه لم يهتم بي!

وهناك أمثال هذه المرأة، فقد لاحظ أحد رجال الشرطة إحدى النساء تسوق سيارة، وتقوم ببعض المخالفات التي تسيء للمارة وتبهرهم بجمالها حتى أنها لتكاد تدهسهم فأوقفها، واختبر شهادتها، فوجد فيها وجوب استعمال النظارات الطبية، فسألها عن سبب عدم استعمالها، فأجابت بكل صراحة:

«أو تريدني أن أخفي جمال عيني خلف النظارة؟!».

فلنتق الله أمثال هذه المرأة وليحافظن على ألبسة الحشمة، وليتجنبن الحركات والأعمال المثيرة محافظة على شرفهن وشرف الرجال إلا لزوجها... ولتسم المرأة بغريزة حب الظهور إلى ميادين تربية الذرية الطيبة وإعداد الرجال العظام والأمهات العظيمات، كما جاء في دعاء إبراهيم عليه السلام.

قال الإمام ابن كثير: كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق، وفي رجلها خلخال صامت، لا يعلم صوته، ضربت برجلها الأرض، فيسمع الرجال طنينه، فنهى الله تعالى المؤمنات عن مثل ذلك، وكذلك إذا كان شيء من زينتها مستوراً من القرآن فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي، دخل في ذلك النهي، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ﴾ إلى آخره. ومن ذلك أنها تنهي عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها، فيشم الرجال طيباً...

وقال ابن كثير في تتمة الآية: وقوله: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ أي افعلوا ما أمركم به من هذه الصفات الجميلة، والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، والله تعالى هو المستعان.

قال أحد كبار الكتاب:

«والزينة حلال للمرأة، تلبية لفطرتها، فكل أنثى مولعة بأن تكون جميلة، وأن تبدو جميلة، =

يا حولاء: لا يحل لامرأة آن تظهر معصمها وقدمها لرجل غير بعلها، وإذا فعلت ذلك لم تزل في لعنة الله وسخطه، وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله، وأعدّ لها عذاباً أليماً.

واعلمي يا حولاء: أيّما امرأة دخلت الحمام، إلاّ وضع ابليس اللعين يده على قبلها، فإن شاء أقبل بها وإن شاء أدبر بها، ويلعنها حتى تخرج منه، لأنّ الحمام بيت من بيوت جهنم، ومن بيوت الكفار والشياطين.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، إنّ للرجل حقاً على امرأته إذا دعاها ترضيه، وإذا أمرها لا تعصيه، ولا تجاوبه بالخلاف، ولا تخالفه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً، ولا تمنعه نفسها إذا أراد ولو كانت على ظهر قتب.

يا حولاء: إنّ المرأة يجب عليها أن ترضي زوجها إذا غضب عليها، ولا يحلّ لها أن تنظر إلى وجهه نظرة مغضبة، ولكن تقتحم على رجليه تقبلهما، وتمسح على رجليه حتى يرضى عنها ربّها، وإن سخط عليها فقد سخط الله عزّ وجلّ عليها.

= والزينة تختلف من عصر إلى عصر، ولكنها أساسها في الفطرة واحد، هو الرغبة في تحصيل الجمال أو استكماله، وتجليته للرجال.

والإسلام لا يقاوم هذه الرغبة الفطرية، ولكنه ينظمها ويضبطها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد ـ هو شريك الحياة! ـ يطلع منها على ما لا يطلع أحد سواه، ويشترك معه في الاطلاع على بعضها المحارم المذكورون في الآية بعد، مما لا يثير شهواتهم ذلك الاطلاع».

ومن المؤلم أن هذا الكاتب خلال تفسيره هذه الآية وما قبلها، بعد عن الصواب حينما قال: بعد أن نقلنا عنه ما سبق:

«وهؤلاء كلهم ـ يريد أقرباء المرأة والأطفال الصغار ـ ليس عليهم ولا على المرأة جناح أن يروا منها، إلا ما تحت السرة إلى تحت الركبة، . . . .» وهو يريد فوق الركبة.

وهذا الكلام خلاف الحق! وما يجوز لهؤلاء الأقرباء رؤيته هو بعض العنق وبعض الساعد والساق مما هو ضروري للأعمال المنزلية. كما يخالف الصواب أيضاً قول بعضهم أنه لا يجوز لهؤلاء الأقارب إلا مشاهدة الوجه والكفين فقط، يراجع من أجل هذا البحث الهام كتاب «حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة» للعلامة الألباني.

يا حولاء: للمرأة على زوجها أن يشبع بطنها، ويكسو ظهرها، ويعلمها الصلاة والصوم والزكاة إن كان في مالها حق، ولا تخالفه في ذلك.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً، لقد بعثني ربّي المقام المحمود، فعرضني على جنّته وناره، فرأيت أكثر أهل النار النساء، فقلت: يا حبيبي جبرئيل، ولم ذلك؟ فقال: بكفرهنّ، فقلت: يكفرن بالله عزّ وجلّ: فقال: لا، ولكنهنّ يكفرن النعمة، فقلت: كيف ذلك يا حبيبي جبرئيل؟ فقال: لو أحسن إليها زوجها الدهر كله، لم يبد إليها سيئة، قالت: ما رأيت منه خيراً قط.

يا حولاء: «أكثر النار من حطب سعير النساء» فقالت الحولاء: يا رسول الله وكيف ذلك؟ قال: «لأنها إذا غضبت على زوجها ساعة تقول: ما رأيت منك خيراً قطّ، عسى أن تكون قد ولدت منه أولاداً.

يا حولاء: للرجل على المرأة أن تلزم بيته، وتودده وتحبه وتشفقه، وتجتنب سخطه وتتبع مرضاته، وتوفي بعهده ووعده، وتتقي صولاته، ولا تشرك معه أحداً في أولاده، ولا تهينه ولا تشقيه، ولا تخونه في مشهده ولا في ماله، وإذا حفظت غيبته حفظت مشهده، واستوت في بيتها وتزيّنت لزوجها، وأقامت صلاتها، واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها، فإذا فعلت ذلك كانت يوم القيامة عذراء بوجه منير، فإن كان زوجها مؤمناً صالحاً فهي زوجته، وإن لم يكن مؤمناً تزوجّها رجل من الشهداء، ولا تطيّبي وزوجك غائب.

يا حولاء: من كانت منكنّ تؤمن بالله واليوم الآخر، لا تجعل زينتها لغير زوجها، ولا تبدي خمارها ومعصمها، وأيّما امرأة جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها، فقد أفسدت دينها، وأسخطت ربّها عليها.

يا حولاء: لا يحلّ لامرأة أن تدخل بيتها من قد بلغ الحلم، ولا تملأ عينها منه ولا عينه منها، ولا تأكل معه ولا تشرب إلا أن يكون محرماً عليها، وذلك بحضرة زوجها. فقالت عائشة عند ذلك: يا رسول الله، وإن كان مملوكاً، فقال رسول الله ﷺ: «وإن كان مملوكاً، فلا تفعل شيئاً من ذلك، فإن فعلت فقد سخط الله عليها ومقتها ولعنها ولعنتها الملائكة.

يا حولاء: ما من امرأة تستخرج (ما طيبت) لزوجها، إلاّ خلق الله لها في الجنة من كل لون، فيقول لها: كلي واشربي بما أسلفت في الأيام الخالية.

يا حولاء: ما امرأة تحمل من زوجها كلمة، إلاّ كتب الله لها بكلّ كلمة ما كتب من الأجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عزّ وجلّ.

يا حولاء: ما امرأة تشتكي زوجها، إلاّ غضب الله عليها، ومن امرأة تكسو زوجها إلاّ كساها الله يوم القيامة سبعين خلعة من الجنة، كلّ خلعة منها مثل شقائق النعمان[1] والريحان، وتعطى يوم القيامة أربعين جارية تخدمها من الحور العين.

يا حولاء: والذي بعثني بالحق نبياً ورسولاً ومبشّراً ونذيراً، ما من امرأة تحمل من زوجها ولداً إلاّ كانت في ظلّ الله عزّ وجلّ حتى يصيبها طلق، يكون له بكلّ طلقة عتق رقبة مؤمنة، فإذا وضعت حملها وأخذت في رضاعه، فما يمص الولد مصّة من لبن أُمّه إلاّ كان بين يديها نوراً ساطعاً يوم القيامة، يعجب من رآها من الأولين والآخرين، وكتبت صائمة قائمة، وإن كانت مفطرة كتب لها صيام الدهر كلّه وقيامه، فإذا فطمت ولدها، قال الحقّ جلّ ذكره: يا أيتها المرأة، قد غفرت لك ما تقدّم من الذنوب، فاستأنفي العمل رحمك الله».

فقالت الحولاء: يا رسول الله، صلى الله عليك، هذا كله للرجل، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم» قالت: فما للنساء على الرجال.. إلى آخر ما يأتي في باب استحباب إكرام الزوجة، وفي باب الإحسان إلى الزوجة[2].

عن سعد بن عمر الجلاب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيّما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم يتقبل منها صلاة حتّى يرضى عنها.

وأيّما امرأة تطيّبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتّى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها[3].

---

(١) شقائق النعمان: زهرة حمراء جميلة، نسبت إلى النعمان بن المنذر لأنّه استحسنها. فأمر بأن تحمى أرضها وتحرم على غيره. (لسان العرب ـ شقق ـ ج ١٠ ص ١٨١).

(٢) مستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٢٣٨ ـ ٢٤٥.

(٣) الكافي ٥: ٢/٥٠٧، الفقيه ٣: ١٣٢٠/٢٧٨، ١٣٢٢.

عن موسى بن بكر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يرفع لهم عمل: عبد آبق، وامرأة زوجها عليها ساخط، والمسبل ازاره خيلاء[1].

وعنه، عن عبد الله بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن منذر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا تقبل لهم صلاة: عبد ابق من مواليه حتى يضع يده في أيديهم، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل أمّ قوماً وهم له كارهون[2].

عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّ امرأة تطيّبت وخرجت من بيتها فهي تلعن حتّى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت[3].

عن ابن بكير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمرأة أن تجمر ثوبها إذا خرجت من بيتها[4].

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي - قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلّ ملك في السماء وكلّ شيء تمر عليه من الجن والانس حتّى ترجع إلى بيتها، ونهى أن تتزيّن لغير زوجها فإن فعلت كان حقّاً على الله أن يحرقها بالنار[5].

وبإسناده عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيّما امرأة قالت لزوجها: ما رأيت قط من وجهك خيراً فقد حبط عملها[6].

عليّ بن جعفر في كتابه عن أخيه، قال: سألته عن المرأة المغاضبة زوجها، هل لها صلاة أو ما حالها؟ قال: لا تزال عاصية حتّى يرضى عنها[7].

---

(١) الكافي ٥: ٥٠٧/ ٣.
(٢) الكافي ٥: ٥٠٧/ ٥.
(٣) الكافي ٥: ٥١٨/ ٢، والفقيه ٣: ٢٧٧/ ١٣١٤، عقاب الأعمال: ٣٠٨/ ١.
(٤) الكافي ٥: ٥١٩/ ٣، الفقيه ٣: ٢٧٨/ ١٣٢٣.
(٥) الفقيه ٤: ٣/ ١.
(٦) الفقيه ٣: ٢٧٨/ ١٣٢٥.
(٧) مسائل علي بن جعفر: ١٨٥/ ٣٦٤.

عن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوماً أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يا رسول الله، إنا رأينا أناساً يسجد بعضهم لبعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها[1].

عن موسى بن بكر، عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: جهاد المرأة حسن التبعل[2][3].

أنّه يجب على المرأة حسن العشرة مع زوجها

عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذات يوم قاعداً، إذ مر به بعير فبرك بين يديه ورغا، فقال عمر: يا رسول الله، أيسجد لك هذا الجمل؟ فإن سجد لك فنحن أحق أن نفعل، فقال: لا بل اسجدوا لله، إن هذا الجمل يشكو أربابه، ويزعم أنّهم أنتجوه صغيراً واعتملوه، فلما كبر وصار أعور كبيراً ضعيفاً، أرادوا نحره، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» الخبر[4].

وفي لب اللباب: عن علي عليه السلام، أنه قال: «إن من جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها»[5].

عن أنس قال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل حائطاً للأنصار وفيه غنم، فسجدت له، فقال أبو بكر: نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم، فقال: «إنه لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد، ولو جاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»[6].

---

(١) الكافي ٥: ٥٠٧/٦، الفقيه ٣: ٢٧٧/١٣١٦.
(٢) تبعلت: أطاعت زوجها.
(٣) الكافي ٥: ٥٠٧.
(٤) قصص الأنبياء ص٢٩٦، وعنه في البحار ج ١٧ ص ٣٩٨ ح ١١.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) الخرائج والجرائح ص ٧.

عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ملعونة ملعونة، امرأة تؤذي زوجها، وسعيدة سعيدة امرأة تكرم زوجها ولا تؤذيه، وتطيعه في جميع أحواله»[1].

عن ذريح المحاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة ثلاثون امرأة كلهن تشكو زوجها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أما إن أُولئك ليسوا من خياركم»[2].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «الرجل راع على أهل بيته، وكل راع مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على مال زوجها ومسؤولة عنه»[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي أتعجبّ ممّن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها، لا تضربوا نساءكم بالخشب فإنَّ فيه القصاص، ولكن اضربوهنّ بالجوع والعرى حتّى تريحوا في الدُّنيا والآخرة، وأيّما رجل تتزيّن امرأته وتخرج من باب دارها فهو ديّوث ولا يأثم من يسميّه ديّوثاً، والمرأة إذا خرجت من باب دارها متزيّنة متعطّرة والزوج بذلك راض يبنى لزوجها بكلٍّ قدم بيت في النّار.

فقصّروا أجنحة نسائكم ولا تطولوها فإنَّ في تقصير أجنحتها رضى وسرورا ودخول الجنّة بغير حساب، احفظوا وصيّتي في أمر نسائكم حتّى تنجوا من شدّة الحساب، ومن لم يحفظ وصيّتي فما أسوأ حاله بين يدي الله[4].

---

(١) كنز الفوائد ص ٦٣.
(٢) كتاب محمد بن المثنى الحضرمي ص ٨٤.
(٣) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٧.
(٤) جامع الأخبار ص ١٥٧، وعنه في مستدرك الوسائل.

أنه يحرم على كل من الزوجين أن يؤذي الآخر بغير حق

عن النبي ﷺ قال: من كان له امرأة تؤذيه لم يقبل الله صلاتها ولا حسنة من عملها حتّى تعينه وترضيه وإن صامت الدهر وقامت وأعتقت الرقاب وأنفقت الأموال في سبيل الله وكانت أوّل من ترد النار، ثمّ قال رسول الله ﷺ: وعلى الرجل مثل ذلك الوزر والعذاب إذا كان لها مؤذياً ظالماً، ومن صبر على سوء خلق امرأته واحتسبه أعطاه الله بكلّ مرّة يصبر عليها من الثواب مثل ما أعطى أيّوب على بلائه وكان عليها من الوزر في كلّ يوم وليلة مثل رمل عالج فإن مات قبل أن تعتبه وقبل أن يرضى عنها حشرت يوم القيامة منكوسة مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار، ومن كانت له امرأة ولم توافقه ولم تصبر على ما رزقه الله وشقت عليه وحملته ما لم يقدر عليه لم يقبل الله لها حسنة تتقي بها النار وغضب الله عليها ما دامت كذلك[1].

تحريم تأخير المرأة اجابة زوجها إذا طلب الاستمتاع ولو باطالة الصلاة

عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ للنساء: لا تطولنّ صلاتكنّ لتمنعن أزواجكنّ[2].

عن ضريس الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن امرأة أتت رسول الله ﷺ لبعض الحاجة فقال لها: لعلّك من المسوفات، قالت: وما المسوفات يا رسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوفه حتى ينعس زوجها فينام فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها

(١) عقاب الأعمال: ٣٣٥ ـ ٣٣٩.

(٢) الكافي ٥: ٥٠٨/١.

حتى يستيقظ زوجها[1].

كراهة ترك المرأة التزويج

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء أن يتبتّلن ويعطّلن أنفسهنّ من الأزواج[2].

عن عبد الصمد بن بشير قال: دخلت امرأة على أبي عبد الله عليه السلام فقالت: أصلحك الله، إنّي امرأة متبتّلة، فقال: وما التبتّل عندك؟ قالت: لا أتزوّج، قال: ولم؟ قالت: ألتمس بذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان ذلك فضلاً لكانت فاطمة عليها السلام أحقّ به منك أنّه ليس أحد يسبقها إلى الفضل[3].

عن عمرو بن جبير العزرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألته عن حقّ الزوج على المرأة، فخبّرها ثمّ قالت: فما حقّها عليه؟ قال: يكسوها من العري ويطعمها من الجوع وإذا أذنبت غفر لها، قالت: فليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا، قالت: لا والله لا تزوّجت أبداً، ثم ولّت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ارجعي، فرجعت فقال: إن الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[4][5].

عن عطاء، عن أبي هريرة قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المخنثين من الرجال ـ إلى أن قال ـ والمتبتلين من الرجال، الذين يقولون: لا نتزوج، والمتبتلات من النساء اللاتي يقلن ذاك... الخبر[6].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه نهى عن التبتل، ونهى النساء أن يتبتلن ويقطعن أنفسهن من الأزواج[7].

---

(1) الكافي ٥: ٥٠٨/٢.
(2) الكافي ٥: ٥٠٩/١.
(3) الكافي ٥: ٥٠٩/٣، أمالي الطوسي ١: ٣٨٠.
(4) سورة النور، الآية: ٦٠.
(5) الكافي ٥: ٥١١/٢.
(6) الجعفريات ص ١٤٧.
(7) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٣ ح ٧٠١.

الزواج يحفظ المرأة من الانزلاق

«نزل جبرئيلُ على النبيِّ ﷺ فقال: يا محمّدُ، إن ربَّكَ يُقرئُكَ السلام، ويقولُ: إن الأبكار من النساءِ بمنزلَة الثَّمَرِ على الشَّجَرِ، فإذا أينع الثَّمر فلا دواء له إلا اجتناؤه وإلاّ أفسدتْهُ الشمس، وغيَّرته الرِّيحُ، وإن الأبكار إذا أدركنَ ما تُدرِكُ النساءُ فلا دواء لهنَّ إلا البعول، وإلا لم يؤمن عليهنَّ الفتنة، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فجمع الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عزَّ وجلَّ به»

«الإمام الرضا عليه السلام»

قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

عندما يريد القرآن الكريم أن يصمّم مجتمعاً إسلاميّاً متماسكاً، فإنّه لا يبدأ من السقف كما هو الأمر في المذاهب غير الإسلاميّة. وإنّما يبدأ بتصميم هذا المجتمع انطلاقاً من القواعد والأساس. إنّه يبدأ من الجذور، فأين تبدأ جذور المجتمع؟. كيلا تتضارب وتتلاعب بالإجابة تيّارات وأمواج تأخذها ذات اليمين وذات الشمال، فإنّ القرآن الكريم يحسم الأمر ويخنق تلك الأمواج والتيّارات قبل تدّفقها في غير مسارها الصحيح.

يبدأ القرآن في بناء المجتمع انطلاقاً من الأسرة. ولو دقّقنا في الدراسات غير الإسلاميّة التي عالجت موضوع الأسرة، لوجدنا أنّ ٩٩٪، إن لم نقل ١٠٠/ ١٠٠ من هذه الدراسات توخّت تمزيق الأسرة وتدمير كيانها؟ والغاية من ذلك إقصاء الدين الإسلامي عن الحياة، وإلغاء القرآن لإحلال النظم الغربيّة والشرقيّة محلّه في

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

بناء الأسرة الإسلاميّة، وعلى الرغم منا. إنّ أمراً كهذا ليس بسيطاً ولذا لا يجوز أن يأتي البحث فيه سطحياً. إنّ الإسلام والقرآن يركّزان على هذا الأمر تركيز شديداً وكبيراً جدّاً.

إذن تبدأ القضيّة انطلاقاً من الأسرة. والأسرة من أين تبدأ؟ تبدأ الأسرة من الرجل والمرأة، من الذكر والأنثى أي من الزوج والزوجة. وما دامت الأسرة تبدأ من الزوج والزوجة، فإنّ مناهج التربية الإسلاميّة تصبّ اهتمامها على بناء الشخصيّة المستقلّة لكلّ من الزوج والزوجة. هذه الشخصيّة المستقلّة، كيف تُبنى؟

أولاً: وقبل كلّ شيء، يجب أن نعرف أنّ غاية الزواج في الإسلام ليس إشباع حاجة جسدّية فقط. ولو كان الأمر كذلك، لكان الإنسان كسائر المخلوقات التي تتكاثر بالتناسل. والتزواج بين هذه المخلوقات هو استجابة لحاجة جسديّة هي الغريزة الجنسيّة.

أما في الإنسان، فثمّة جانبان، حاجات جسديّة غريزيّة، وحاجات نفسيّة.

الحاجة الجسديّة واضحة: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[1].

﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[2].

هذا في القرآن الكريم. الآيات التي تدور حول الموضوع، تنصبّ على الجانب الجسديّ ودون أيّ إشكال. كذلك الأمر بالنسبة للحديث الشريف الذي يتناول الجانب الجسديّ في العلاقة الزوجيّة. قال الرسول ﷺ: «**تزوجوا وزوّجوا، فإنّه أفضل شيء يسّر الله في الوجود هو أن يعمّر الإنسان بيتاً إسلامياً بالزواج. وليس هناك شيء يبغضه الله ويهتزّ له العرش من بيت إسلاميّ يتحطّم بالطلاق**».

هذا فيما يتعلّق بالجانب الجسديّ البيولوجيّ، فماذا عن الحاجة النفسيّة؟ ﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّ ﴾[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾[1].

لاحظوا التعبير القرآني الدقيق: «من أنفسكم»، وهذا يعني أنّه لا فرق بين الرجل والمرأة. ومنه نعرف أنّ هذه الموجة التي تنادي بتحرير المرأة، إنّما تهدف إلى ضرب الإسلام، وهي قائمة على النفاق والدجل. فماذا حصّلت المرأة من هذه الموجة؟ إنّ المرأة لم تحصل على سعادتها إلاّ في ظلّ الإسلام. وهذا ما يثبته التاريخ الصحيح.

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالسكن بتوادّ وتراحم حاجة نفسيّة لا غموض في ذلك ولا إشكال.

لنقدّم للموضوع بمقدّمة موجزة.

لاحظوا وضع المرأة خارج إطار الإسلام، إن في الجاهليّة التي سبقت الإسلام، وإن في الجاهليّة التي جاءت بعده، ونقصد بهذا القول جاهليّة القرن العشرين، ثمّ ألقوا بعد ذلك نظرة على وضع المرأة في الإسلامي.

وضع المرأة في الجاهليّة، قبل الإسلامي أمر واضح. والقرآن الكريم صريح في عرضه: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ﴾[2].

وقد كان أبغض وأثقل أمر على نفس العربي الجاهليّ، أن يأتي من يبشّره بأن زوجته وضعت بنتاً. ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾[3].

﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[4].

---

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٢) سورة التكوير، الآيتان: ٨، ٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ١٧.
(٤) سورة النحل، الآيتان: ٥٨، ٥٩.

إنّه عار عليه أن تضع زوجته بنتاً ولذلك فإنه يتوارى من الناس خجلاً.

كما قال شاعرهم:

إذا مــا المــرء شــبّ لــه بنــات عصبــن بــرأســه عيبــاً وعــاراً

وقال آخر:

المــوت أخفــى ستــرةً للبنــات ودفنهــا يُــروى مــن المكــرمــاتِ

ألــم تــرى الــرحمــن عــزّ اسمــه قــد وضــع النعــش بجنــب البنــاتِ

مــن نِعَــم الله لا شــكّ فيــه بقــاءُ البنيــن ومــوتُ البنــاتِ

وعندما أطلقوا على إحدى المجموعات الكوكبيّة تسمية «بنات» لم يجدوا كلمة يضيفونها إليها أنسب من كلمة «نعش»، فقالوا: «بنات نعش».

تلك هي نظرة العربيّ الجاهليّ إلى البنت. فلمّا جاء الإسلام نسف الآراء الجاهليّة في البنت، ورفع مقام المرأة بنتاً وزوجة وأمّاً وأختاً. وبعد أن كانت في الحضيض أصبحت في القمّة. وها هي فاطمة الزهراء عليها السلام، تدخل على أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي لمّا تتجاوز الخامسة من عمرها، فيقوم إجلالاً لها، ثم يأخذ يدها فيقبّلها قائلاً: «مرحباً بأمّ أبيها». وقد أحدث موقف الإسلام من المرأة زلزالاً عنيفاً في قلوب الجاهليّين وعقولهم.

ذلك ما فعله الإسلام في موقع المرأة. فماذا فعلت لها جاهليّة القرن العشرين؟ لا أريد أن أقدّم لكم بيانات إحصائيّة. وإنّما أستعرض وإيّاكم قضيّة في منتهى الوضوح. إنّنا نقرأ في الصحف والمجلاّت وسائر وسائل الإعلام مرئيّة كانت أو مسموعة، كيف يتفنّن جهابذة ما يسمونّه «الحضارة الحديثة» بالعبث بالمرأة وامتهان كرامتها. فالمرأة في الغرب تحوّلت إلى ألعوبة تجاريّة. خذوا مثلاً بدعة «ملكة الجمال». إنّ هذه البدعة أخضعت المرأة لمقياس السنتيمتر والملّمتر، يقيسون به أبعاد جسمها. أمّا مقياس المرأة في الإسلام فهو التقوى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[1].

ولم يقف الأمر بهم عند ملكة الجمال ككلّ. بل صار هناك ملكة جمال

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٤٩.

العيون وملكة جمال الأنف وملكة جمال السيقان وملكة جمال الأذنين. وصار هناك ملكة جمال الخريف وملكة جمال الصيف وملكة جمال الصحراء... وملكة جمال الجبل... وهلّم جرّاً إلى آخر البدع التي ابتدعوها للتلاعب بالمرأة.

نشرت مجلة «الصيّاد» البيروتيّة في سنة ١٩٧٥ تقريراً، أو كما يقولون في اللغة الصحفيّة «ريبورتاجاً». عن مهرجان كبير أقيم في المكيسك احتفالاً بيوم المرأة العالمي. وقد كان شعار هذا المهرجان «أعطوا المرأة حقوقها». حضر هذا المهرجان زهاء خمسة عشر ألف امرأة من شتّى أنحاء العالم. ولإضفاء الأهمية على هذا المهرجان فقد ترأسته عقيلة الرئيس المكسيكيّ وكُلّف المدّعي العام المكسيكي بإدارته.

أرادت النساء اللواتي شهدن المهرجان تحدّي الذين يهضمون حقوق المرأة. فقمن بكشف صدورهم ثمّ ألقين بالسّوتيانات أرضاً. وجلسن عاريات الصدور «ربي كما خلقتني»، تلك كانت القنبلة الأولى في الحرب التي يخضنها في سبيل حقوقهنّ.

بعد ذلك انتقل المؤتمرون إلى البحث في حقوق المرأة، وانتهى بهم الأمر إلى التأكيد على حريّة المرأة في ممارسة الجنس، وإعطائها حقّ الإجهاض. أي لها التصرّف بجسدها كما يتصرّف الحيوان بجسده. علماً بأنّ الحيوان لا ينحدر إلى هذا المستوى من التفلّت والإباحيّة. أمّا الإسلام فإنّه يرفض هذه الإباحيّة التي تتنافى مع القيمة الإنسانيّة للمرأة. وهو لا يقف عند حدود الرفض، بل يضع الأصول والأسس التي تنظّم العلاقة بين الرجل والمرأة في إطار مؤسّسة متماسكة البناء هي الأسرة.

كيف يحفظ الإسلام المرأة من الانزلاق

للحفاظ على كرامة المرأة ومكانتها أقرّ حجبها وأمر بغضّ الأبصار عنها: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[(١)].

كما أمر النساء بغضّ أبصارهنّ وحفظ فروجهنّ: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.

﴿... أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ . . . وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[1].

فزيادة على غضّ البصر وحفظ الفرج، يأمر الله المرأة بأن لا تبدي زينتها إلاّ لبعلها ومحارمها كالأب والعمّ والخال. والزينة تعني الحليّ والأدهان والملابس التي تبرز مفاتن الجسم.

والحجاب الذي أقرّه الإسلام لا يعني سجن المرأة في البيت وطمس معالمها خارجه. وقد استغلّ الغربيون عامّة والمستشرقون خاصّة، هذا المفهوم الخاطىء للحجاب ليشنّوا على الإسلام حرباً شعواء باعتباره ديناً يقضي على شخصيّة المرأة واستطراداً على حقوقها. كما أنّ بعض المسلمين أساؤوا فهم الغرض من الحجاب، كما أساؤوا فهم الحجاب الشرعي، فسجنوا المرأة في البيت، وراحوا يباهون بأن زوجاتهنّ لا يخرجن من البيت إلاّ إلى القبر. حتّى إذا تسامحوا فسمحوا لنسائهنّ بالخروج من البيت، فإنّ ذلك لا يكون إلاّ تحت لباس أو عباءة لا تسمح للمرأة حتّى بالتنفّس. ومن المعلوم فيزيائياً أنّ لكلّ فعل ردّ فعل يساويه في القوّة ويعاكسه في الاتجاه وهذا القانون العلمي يصدق في التربية ١٠٠٪. فماذا كانت ردّة الفعل على المفهوم الخاطىء للحجاب؟. كانت رمي الحجاب كليّاً والانطلاق في موجة السفور. واستغلّ دعاة السفور روايات وردت في بعض المراجع الإسلاميّة، وهي تسمح للمرأة بكشف وجهها وكفيّها بدون زينة فقالوا: إن الإسلام يسمح بالسفور.

هكذا أصبحت مسألة الحجاب مجموعة من المفاهيم المختلطة. فما هو الصحيح؟ إذا عدنا إلى الشريعة الإسلامية نجد أنّ الشرع سنّ الحجاب بحيث يناسب وضع المرأة إن في البيت وإن خارجه. فالإسلام لا يمنع المرأة من العمل خارج البيت: ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾[2].

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[3].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٣٢.

(٣) سورة النساء، الآية: ٧.

أليست هذه هي المساواة؟! فالحجاب ليس المقصود به عباءة فحسب، بل المقصود به هو حجاب الجسم، يعني أن لا يظهر من جسم المرأة ما يثير الشهوات.

إذن للمرأة أن تعمل بشرط أن يكون العمل مناسباً لأنوثتها وكرامتها كامرأة مسلمة محتشمة. فلا يكون عملها على حساب أنوثتها وكرامتها. فالعمل الذي تعمله يجب أن يتناسب مع مؤهّلاتها الفيزيولوجيّة. فإذا عدنا إلى الأنظمة الغربيّة والشرقيّة، رأسمالية كانت أو شيوعيّة. لوجدنا أنّ هذه الأنظمة تحمّل المرأة فوق طاقاتها. إنّ الطبيعة حمّلت المرأة أعباء الحمل والولادة، والرضاعة والنفاس والحيض والاستحاضة. وهذا كلّه يحتاج إلى بذل جهد كبير لا تستطيع المرأة أن توفّق بينه وبين عملها في المصنع.

لو ذهبت إلا الاتحاد السوفياتي مثلاً لرأيت امرأة في الثمانين من عمرها تكنس الشوارع، فهل يتناسب هذا العمل مع شيخوختها؟ إليس حريّاً بالنظام الذي يدّعي الحرص على كرامة الإنسان، أن يسمح لهذه العجوز بالبقاء في البيت تحت رعاية زوجها وأبنائها؟

لماذا يحب أن يسمح للمرأة بالعمل خارج البيت؟

لأنّها نصف المجتمع ولا يجوز أن تقبع كالمشلولة في زاوية البيت حسناً. ولكن أليس من الواجب أن نوفّر لها العمل المناسب. أليس مستغرباً ومنافياً لمنطق الأمور أن تغصّ شركات الطيران بالنساء من قاطعات تذاكر إلى مضيفات إلى موظّفات إداريات، بينما قد لا نجد في مستشفيات التوليد امرأة واحدة؟ لماذا يجب أن يقوم طبيب بعمليّة التوليد أو بالإشراف عليها؟ لماذا نأتي من الهند مثلاً بأطبّاء ولا نأتي بطبيبات؟ صحيح أنّ هناك بعض المستشفيات وبعض المجمّعات الصحيّة سمحت للعنصر النسائي بالعمل فيها، ولكنّ الرجال لا يزالون يشكّلون ٨٥٪ من أطبّائها وممرّضيها. إنّ الإسلام لا يمنع في حالات الخطورة. أن يجري الطبيب عمليّة نسائيّة، فالضرورات تبيح المحظورات. ولكن ما هو مبرر إشراف الطبيب على إجراء عمليّة نسائية في حال توافر عنصر نسائيّ موثوق يقوم بإجراء العمليّة؟ أمّا إذا كانت الولادة طبيعيّة، والطبيبة القادرة على إجراء العمليّة موجودة،

والممرضّة المساعدة موجودة أيضاً، فلا مبرّر لوجود أيّ رجل طبيباً كان أو ممرّضاً، لا للإشراف على العمليّة ولا للمساعدة في إجرائها. وإلاّ فأين الغيرة على العرض؟ حتّى ولو غضّينا الطرف عن الأحكام الشرعيّة مع عدم جواز ذلك قطعاً، ألسنا عرباً؟ هل انعدمت عندنا الحميّة العربيّة؟ إنّ استدعاء الطبيبات والعناصر النسائيّة للعمل في كلّ ما يخصّ النساء لا يسبّب أيّ اختلال اجتماعيّ أو اقتصاديّ أو صحيّ، فلنتّق الله في النساء.

إنّ قضيّة الاختلاط بين الجنسين نشأن في الغرب حيث لا دين ولا إيمان ولا غيرة على العرض. علماً بأنّ الإسلام لا يمنع الاختلاط المحتشم كما هو الأمر في صلاة الجماعة وفي الحجّ حيث يتمّ ذلك في إطار الحجاب والاحتشام الشرعيّين.

إنّ المسألة هي عملية فعل وانفعال، سالب وموجب، فليس هناك حب بريء، ولا سفور بريء، وكلّ هذا منطق فارغ منافٍ للحقائق والقوانين العمليّة. خذ سلكين أحدهما سالب والآخر موجب، ضع أحدهما بجانب الآخر، وانظر هل يولّد ذلك التقارب بين السلكين شرارة كهربائيّة؟ أليست الصواعق التي تحرق كل شيء متولّدة عن اصطدام بين سالب وموجب؟ إنّ السبب في الأصل هي النظرة. وقد قال شوقي:

نظـرةٌ فـابتسـامـة فسـلامٌ فكـلامٌ فمـوعـدٌ فلقـاءُ

إنّ النظرة باشتهاء تحدث هزّة في الجسم عند الرجل وعند المرأة. إنّها تقلب كيان الإنسان وتشوّش أفكاره. فإذا كان في المدرسة فقد القدرة على الانتباه والتركيز والاستيعاب، ذكراً كان أو أنثى. ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾.

لاحظ قول الآية الكريمة: ﴿ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ﴾[1]. أيّ في غضّ أبصارهم وبالتالي حفظ فروجهم زكاة لقابليّاتهم ومواهبهم.

إنّ الحجاب لا يمنع من طلب العلم ولا يشكّل أيّ عائق في تحصيله. ترى إذا كشفت المطالبة عن رأسها ووجهها وذراعيها وساقيها هل تكون أكثر قدرة على

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

التركيز والاستيعاب؟ كيف؟ لا أدري والله. ثمّ ما العلاقة بين الدراسة والحجاب؟ غير أنّ الحجاب يمنع الإثارة في الصف؟ فيكون الطلاّب والطالبات شاخصين إلى أستاذهم وكلّهم آذان صاغية وعقول واعية، بدلاً من أن ينشغلوا بالتلصّص والغمز واللمز، ويكون التحصيل العلميّ في آخر اهتماماتهم. وللنساء المسلمات أسوة مثلى في فاطمة الزهراء وفي العقيلة زينب عليها السلام، وغيرهما من فضليات النساء اللواتي غيّرن وجه التاريخ. إلاّ أنّ هذا لا يعني أنّ كلّ النساء السافرات منحرفات. فأنا لا أقصد هذا أبداً. فثمّة كثير من السافرات مؤمنات ومصليّات. ولكنّ صلاة وإيمان هؤلاء السافرات يلزمانهنّ بالحجاب، ليكنّ أكثر انسجاماً مع أنفسهنّ.

من معطيات الحجاب أنّه يجعل الزوجة في عصمة زوجها، والزواج رباط مقدّس. وتسمّى الزوجة عقيلة لأنّها تعقل الزوج عن الانزلاق مع الشيطان. إنّها تحصّنه بالحصانة الزوجيّة، وهذا ما يسمّى العصمة، فالزوجة في عصمة الزوج، والزوج في عصمة الزوجة ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1].

فإذا انقطعت العصمة انهارت الأسرة. ما الذي يقطع العصمة؟! الخيانة الزوجيّة هي التي تقطع العصمة، سواء كانت من الزوج أو من الزوجة. ولا شيء يدمّر الأسرة كالخيانة الزوجيّة. وهذا ما لا ينتبه إليه بعض الأزواج الناقصي العقول الناقصي الدين. تصّوروا أنّ بعضهم يستمرّ في علاقاته المحرّمة مع خليلته حتّى بعد زواجه. عجب، ألا يطالب هؤلاء زوجاتهنّ بالطهارة والإخلاص؟ وكيف يحق لهم ذلك إذا لم يحافظوا هم على طهارتهم وإخلاصهم؟ بل قد تصل السفاهة وقلة الحياءة ببعضهم إلى حدّ الاستمرار في علاقاتهم المحرّمة على مرأى ومسمع الزوجة، كأن يأخذ الهاتف ويتصل مع عشيقته لبثها أشواقه ولواعج قلبه. هكذا بكل وقاحة وأمام زوجته التي تقف حزينة منكسرة القلب مشوّشة البال. وقد لا يتورّع عن حمل صورة عشيقته في محفظته وعلى مرأى من زوجته. إنّ أفعالاً وتصرّفات كهذه منافية كليّاً لروح الإسلام وتعاليمه، لأنّ الإسلام شديد الحرص على بناء الأسرة واستمرارها متماسكة قويّة، وتلك الأفعال والتصرفّات تنسف الأسرة من أساساتها فيتشرد الأطفال ويتشتّت شمل الأسرة. على الرجل أن يحفظ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

فرجه حتّى ولو كان عازباً فما بالك إذا كان متزوّجاً؟

لقد أباح الإسلام للزوج، إذا كانت زوجته مريضة وغير قادرة على إدارة البيت ورعاية شؤون الأطفال، أن يتزوّج من امرأة أخرى بشرط العدل.

وإذا كان الحجاب عاملاً أساساً في حفظ المرأة وصونها من الانحراف، فإن السفور قد يؤدّي إلى العكس، حيث يكون أحد المنزلقات التي تقود الناس إلى الزنا والعياذ بالله. ولنا في النتائج التي أدّى إليها السفور في الغرب، خير دليل على كونه منزلقاً إلى الانحراف وما ينجم عنه من اغتصاب واختطاف وانتشار للفاحشة. هل تعلمون، وحسب بيان إحصائي رسميّ، أن أربعاً وستين حادثة اغتصاب تحدث في الولايات المتحدة الأميركية كلّ دقيقة؟!! والزنا لا يحطم الأسرة فحسب بل يدمّر العازبين أيضاً بما يسبّبه من أمراض خبيثة تشوّه المصاب بها جسديّاً ونفسيّاً. من الناحية الجسديّة، إنّ العلاقات الجنسيّة غير المشروعة تسببّ الزهريّ الذي يفصم خلايا الجسد من قمّة الرأس حتّى أخمص القدم. كما تسبب ما يسمونه في أميركا الإيدز ويسمّونه في أوروبا السيدا، وهو يعني شلل أجهزة المناعة في جسم الإنسان. إنّ هذه الأوبئة تنتقل بالعدوى وبواسطة النَفَس أحياناً. وإذا كان السيلان وهو ما يسمونّه بالعاميّة «التعقيبة» بآلامه وأقذاره، وسببه العلاقة الجنسيّة غير المشروعة أيضاً، ممكن الشفاء، فإن الزهريّ والسيدا لا يزالان من الأمراض المستعصية وهما لا يقلّان خطراً عن مرض السرطان إن لم يكونا أشدّ خطورة. إنّ دخول هذه الأوبئة على المجتمع الإسلامي يعني القضاء عليه.

وأما من الناحية النفسيّة فالزاني يكون حتماً منافقاً كذّاباً محتالاً منحرفاً.

والــــذي نفســـــه بغيـــــر جمــــالٍ   لا يـرى فـي الـوجـود شيئـاً جميـلاً

إنّ الذي يزني بأعراض الناس يحسبهم على شاكلته، الأمر الذي يؤدي إلى انعدام الثقة في نفسه.

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[1].

كم هو دقيق وعلميّ هذا التعبير «وساء سبيلاً». إنّ الزنا أسوأ سبيل يمكن أن

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

يسلكه الإنسان. وإذا كانت أخطاره على العازبين فرديّة في بعض الحالات، فإن أخطاره على المتزوجّين اجتماعيّة في كلّ الحالات. فالزنا كما رأينا ينسف الأسرة من الأساس، الأمر الذي يؤدي إلى ضياع الأولاد وانحرافهم. إنّ ٦٦٪ من الأولاد المنحرفين مصدرهم أسر حطّهما الطلاق بسبب الزنا بالدرجة الأولى، ولدرء تلك الأخطار الفظيعة حرص الإسلام حرصاً شديداً على حفظ كيان الأسرة سليماً متماسكاً.

كيف حافظ الإسلام على كيان الأسرة

باعتبار أن أساس الأسرة زوج وزوجة، فقد شجّع الإسلام على الزواج تشجيعاً هائلاً. لأنّ الزواج يروي حاجة بيولوجيّة لا بدّ من إروائها، إن بعض الناس يحسبون أنّ الإنسان لا يتأثر بالغدد والهرمونات والإفرازات، وهذا خطأ فللغدد والإفرازات تأثيرها الأكيد على الإنسان جسديّاً ونفسيّاً. أضرب مثالاً لا يخرج بنا عن الموضوع الذي نعالجه. إذا قلّت إفرازات الغدّة الدرقية في الدمّ يتحوّل صاحبها إلى إنسان بليد عاجزٍ عن التفكير واتخّاذ القرارات والمواقف السليمة. كما أنّ معظم الهرمونات تؤثر على الإنسان نفسيّاً. كما هو الأمر بالنسبة للمرأة في حالات الحيض والحمل، والوضع والنفاس، والرضاعة والاستحاضة. إنّها بتأثير الهرمونات تكون في هذه الحالات مرهفة الإحساس، تثور لأتفه الأسباب، وهذا ما يجب أن يعرفه الزوج ويراعيه. ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾[1].

أي هو مرض. فالمرأة الحائض في حالة مرضيّة، وعلى زوجها أن يتسامح ويتساهل معه حفاظاً على بقاء كيان الأسرة متيناً.

لقد سنّ الإسلام الزواج وسنّ الطلاق.

بالنسبة للزواج فقد يسّره إلى أبعد حدود التيسير، فلا شهود ولا عقود خطيّة. أما ما نشهده في المحاكم الشرعيّة فهو إجراءات لتوثيق عرى الزواج. فالزواج في الإسلام عقد شفويّ بين رجل وامرأة لا يوجد مانع شرعيّ يحول دون زواجهما.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

إنّه عقد يقوم على عرض المرأة وقبول الرجل. تقول المرأة: «زوّجتك نفسي». فإذا قال الرحل: قبلتُ تمّ عقد الزواج. أمّا المهر فيكون متّفقاً عليه بينهما ويجوز أن يكون درهماً أو ديناراً. وقد يكتفيان بقراءة سورة الحمد.

إذن يتمّ الزواج بيسر وسهولة، فلا مراسم شكليّة ولا عقود خطيّة ولا شهود. فالمهمّ بناء أسرة إسلاميّة على أسس سليمة.

أما بالنسبة للطلاق فإن الأمر يختلف تماماً. وبقدر ما في عقد الزواج من التساهل والتيسير، فإنّ في أمر الطلاق تصعيب وتشديد. فالطلاق لا يقع إلاّ بوجود شاهدين عدلين. كما أنّه لا يقع إلاّ أن تكون المرأة قد خرجت من طهر لم يواقعها زوجها فيه. فإذا واقعها لا يحقّ له طلاقها. والنيّة شرط أساس في الطلاق. فلا طلاق في حالة غضب أو نزَق. وإذا كان الإسلام قد جعل الزواج بيد المرأة، فإنّه جعل الطلاق بيد الرجل؟ وفي ذلك حكمة بعيدة الغور. لأنّ المرأة سريعة الانفعال ولا سيّما إذا كانت في حيض أو حمل أو رضاعة أو نفاس. لأنّ إفرازات الغدّة الدرقيّة تكون في هذه الحالات أكثر من معدّلها في الحالات العاديّة. فالطلاق بيد الرجل لأنّه مبدئياً يتّخذ قراراته بتروٍّ أكثر من المرأة. ولو كان الطلاق بيد المرأة لما سلم منه زوج. قبل سنوات، وفي بلدين إسلاميّين، هما تونس وإيران. وأعتقد أن ذلك تمّ في إيران من حوالي عشر سنوات، جُعل الطلاق بيد المرأة، فماذا كانت النتيجة؟ لقد ازحمت المحاكم الشرعيّة بمعاملات الطلاق. هذه طلّقت زوجها لأن أنفه كبير، وتلك طلقت زوجها لأنّه يشخر في نومه، وأخرى طلّقت زوجها لأنه لا يحبّ الطعام مملحاً. إلى ما هنالك من أسباب تافهة لا تبرّر تهديم أسرة بحال من الأحوال.

وإذا كان الطلاق بيد الرجل، فإن الزواج بيد المرأة. إذ لا يتمّ عقد الزواج إلاّ بموافقتها. فإذا لم تتوافر هذه الموافقة فإن عقد الزواج باطل والعلاقة الجنسيّة بناء عليه نوع من السفاح. وموافقة المرأة على عقد الزواج شرطها الحريّة. فإذا تمّت بالإكراه فهي بحكم المعدومة. وكلّنا نعرف ما يحدث في الأرياف خاصّة، عندما يتّخذ رجال العائلة قراراً بتزويج إحدى بناتهم من رجل لا تريد الزواج منه. والويل لها إذا أفصحت عن رغبتها الحقيقيّة، فالخناجر والمسدّسات والعصيّ لها بالمرصاد، إنّ موافقة المرأة على الزواج تحت التهديد غير معتبرة شرعاً وعقد

الزواج المبنيّ عليها باطل. الزواج الصحيح لا يتمّ إلاّ بنعم حرّة تصدر عن المرأة. وليس عيباً ولا حراماً أن تقول لا أريد فلاناً. لقد أعطاها الشرع حقّ الاختيار ولا اعتبار لعلامات الاستفهام التي يثيرها البعض حول رفضها الزواج من الرجل الذي لا ترغب في الزواج منه. على أن يكون ذلك في حدود المعروف ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[1].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[2].

إن الإسلام قد أعطى القيمومة في البيت للرجل ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾[3].

فشرط القيمومة الفضل في العقل والعمل والقدرة والإنفاق. أمّا الفضل في العلم والعقل والقدرة فهو نتيجة للخَلْق الذي خلق الله به المرأة والرجل وأما الفضل في الإنفاق فلأنه واجب الرجل ومسؤوليّته. وقيمومة الرجل على المرأة لا تعني التسلّط والاستبداد. ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالقيمومة تكون بالتفاهم والتوادّ والتراحم.

من الرجال مَن تضمحّل شخصيّته أمام زوجته وهذا منافٍ للطبيعة والشرع. فالكلمة في البيت للرجل، ولكن بالمعروف. فلا يجوز لك أن تسجن زوجتك في البيت، أخرجها معك في نزهاتك وزياراتك، اصطحبها إلى المجالس الحسينيّة والمحاضرات الإسلاميّة. كلّ ذلك بالمعروف ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾[4].

ومن الرجال مَن يستأسد إذا ما خلا مع زوجته، فإذا خرجا إلى المجتمع بدا خاضعاً مستسلماً لها، لا يجرؤ على قول كلمة واحدة إلاّ بإذنها. فهو أسد في البيت ونعامة في الخارج.

أسدٌ عليّ وفي الحروب نعامة ... ربداء تهرب من صفير الصافر

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣٤.
(٢) سورة الروم، الآية: ٢١.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٩.

ثلاث طرق للزواج

يفتح الإسلام للزواج ثلاث طرق:

الطريق الأولى: الزواج الدائم وهو الشائع المعروف.

والطريق الثانية: الزواج المؤقت (المتعة).

والطريق الثالثة: ملك اليمين. وهذا الزواج الأخير غير موجود في هذه الأيام.

زواج المتعة

الزواج المؤقت ـ المنقطع ـ المتعة هو نفس الزواج الدائم من حيث الشروط الأساسية الجوهرية للزواج، وغاية ما في الأمر أنه ينتهي من غير طلاق، أي ينتهي تلقائياً بانتهاء المدة المتفق عليها في العقد بين الطرفين. وينتهي أيضاً إذا وهب الرجل المدّة للمرأة.

وهذا النوع من الزواج في الإسلام شرّع لحكمة اجتماعية نفسية جسدية. وجميع المسلمين من سنة وشيعة متفقون على أن هذا الزواج كان موجوداً على عهد الرسول وفي أيام أبي بكر وعمر.

والأساس الذي يستند إليه حكم مشروعية المتعة موجود في القرآن الكريم: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾[1].

أما الاختلاف بين السنّة والشيعة في ذلك فهو فيما إذا كان هذا الحكم قد نُسخ فيما بعد أو أنه ليس في النصوص (القرآن ـ الحديث) ما ينسخه أو يبطله. والاختلاف يمكن أيضاً فيما إذا كان يجب الأخذ بأسلوب الرأي الذي اعتمده عمر بن الخطاب حين منع هذا الزواج. وملخص القول أن السنّة يعتبرون هذا الزواج باطلاً منذ أبطله عمر، أما الشيعة فإنهم لا يأخذون بهذا الحكم ويعتبرون أن زواج المتعة استمر مشروعاً ولا يجوز إبطاله.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٤.

في صحيح البخاري وصحيح مسلم رواية عن أهل البيت، عن جابر بن عبد الله الأنصاري الصحابي، قال: «كنّا نستمتع على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وعلى عهد عمر، ثم نهى عنها عمر فحرّمت بقوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما: متعة الحج ومتعة النساء».

ونحن نقول إنه ليس من حق أحد كائناً من كان التحليل والتحريم، لأن التحليل والتحريم هو من الله عز وجلّ. وحتى الرسول لا يستطيع أن يحلّل أو يحرّم. . . ولذلك نجد مثلاً أن عبد الله بن عمر كان يتمتّع، فقيل له: كيف تتمتّع وأبوك كان من أشد الناس ضدّها؟ قال: «يا سبحان الله! نقول: قال رسول الله، فتقولون: قال أبي!».

والحقيقة أن النصّ الثابت عن عمر في التحريم صريح بأن ذلك التحريم كان برأي منه: «وأنا أحرّمهما». وعمر في ذلك لا يدعي نصاً قرآنياً ولا حديثاً نبوياً في إقدامه على ذلك. . . ولذلك فإني أعتقد أن الخليفة عمر قد حرّمها تحريماً مؤقتاً لمبررات كانت لديه، وهو رأي غير ملزم.

والمهم في رأينا أن زواج المتعة موجود في الإسلام، وقد شرّعه الإسلام حتى لا ينتشر الزنى. وفي هذا المعنى يقول ابن عباس: «لولا أن حرّم عمر المتعة ما زنى إلا شقيّ». . . لماذا؟ لأن هذا الزواج هو زواج شريف له مستلزماته وله أخلاقياته وشروطه. وفي هذه الأيام قد نرى أنه غريب بعض الشيء علينا لأننا ابتعدنا عنه.

والحقيقة التي لا بد من قولها وتوضيحها هي أن الأزمات الجنسية لدى الشباب كثيرة وقوية، وهم يسألون عن هذا الأمر، وهو موضوع أوضحه القرآن وأوضحه رسول الله وأوضحه أهل البيت، في حين نرى أن علماءنا يتحاشون هذا الموضوع، فيصعد الخطيب إلى المنبر ويتكلم في كل شيء إلا هذه المسألة!. . . وفي رأينا أنه على الخطيب أن يؤدي رسالته بشجاعة وثقة ولا يخشى في الله لومة لائم. وبالتالي يجب توضيح هذا الأمر للشباب وللمسلمين جميعاً حتى يكونوا على بيّنة منه ومن أحكامه ومعناه.

تشدُّد الإسلام في الطلاق

وفي مقابل اليسر والبساطة اللذين يدعو إليهما الإسلام في الزواج فإنه يتشدّد في أمر الطلاق ويعتبره أبغض الحلال. ولذلك نرى مثلاً أن في مذهب الإمامية الجعفرية لا حاجة للشهود في الزواج، بينما هذا الشرط واجب في الطلاق. لماذا؟ لأن الإسلام حريص على استمرار مؤسسة الزواج ما أمكن ذلك. وهذا الحرص نابع من حرصه على الأسرة وخاصة الأطفال الذين يتعرّضون إلى الكثير من الضرر النفسي والمادي عند انفصال الوالدين.

والحقيقة أن المرء يستغرب ذلك الطلاق الذي يتمّ عند بعض المذاهب الإسلامية بمجرد أن يقول الزوج في لحظة غضب أو نزوة لزوجته: «أنتِ طالق!». أما الصيغة الأخرى: «أنتِ طالق بالثلاثة» فهي مهزلة حقيقية. إذ كيف يستطيع العقل السليم أن يتقبّل فكرة أن هذا الزواج الذي يرتبط به وضع أسري كامل وأطفال وعشرة عمر ينهدم بمجرد لفظ كلمة في لحظة غضب؟!.

وإذا كان الزواج مشروعاً يستحق كل رويّة وتدبّر وحسن اختيار فإن الطلاق يستأهل رويّةً أكثر وتدبراً أعمق لما له من انعكاسات خطيرة. ولا يخفى أن الطلاق يمثل مشكلة حقيقة في المجتمعات الحديثة يؤثر على ترابط الأسرة ويعرض المزيد من الأطفال للضياع.

والواقع أن الإسلام لا يريد أن يفرض على المرء استمرار علاقة زوجية تصل إلى درجة تنغيص الحياة وتحويل العيش إلى جحيم. فإذا وصلت الأمور إلى حدّ لا يمكن احتماله أو تصحيحه فالطلاق أمر مشروع لا بد منه: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ﴾[1].

فإذا ضعف عند المرأة الوازع الديني وضعف الوجدان فإن الإسلام يرجّح في هذه الحالة الطلاق.

والطلاق مكروه في الإسلام لأنه أساساً يعرّض الأطفال للضياع ويحرمهم من حياة متوازنة عاطفياً في كنف أسرة موحدة متماسكة. فإذا طلق الرجل زوجته أم

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٣٠.

أولاده فإن الزوجة الجديدة لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون بديلاً عن الأم حتى وإن كانت من أفضل النساء خلقاً وإيماناً. فكيف إذا كانت الزوجة الجديدة قاسية القلب أنانية؟!... وهنيئاً للنساء القليلات النادرات اللواتي يكن رحيمات بأبناء أزواجهنّ.

المحبّة والرحمة في العلاقة الزوجية

لا يخفى على أحد أن الكلمة الحلوة الطيبة إذا سمعتها المرأة من زوجها فإنها تأسر قلبها وتجعلها محبة مطيعة إلى أقصى الحدود: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1].

فبعض الرجال الذين يسافرون كثيراً ويتركون زوجاتهم لأسابيع وشهور وحيدات إنما يرتكبون خطأً فادحاً في حقهنّ. فلماذا لا يصطحبون زوجاتهم معهم بين الحين والآخر؟!

وكذلك الابتسامة الحلوة في وجه الزوجة، وأيضاً القبلة (لا حياء في الدين) هي من العبادة في البيت. فالابتسامة والقبلة تشعر المرأة بالأمان والطمأنينة، وتشعرها بنفسها وبكرامتها، فتقابل ذلك بمزيد من الحب والاحترام والتفاني في خدمة الأسرة والأولاد.

وفي نفس الوقت إذا كانت المرأة مخلصة مطيعة طيبة مؤمنة، حافظة لزوجها في غيبته وفي بيته وأمواله، فإنها تكون ريحانة الأسرة ونبع المحبة والبركة فيها، يقرأ الجميع على وجهها وفي عينيها آيات السعادة والأمان.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت إذا نظرت إلى فاطمة انجلت عني الهموم والأحزان». وها هي الصدّيقة الطاهرة تقول لزوجها أمير المؤمنين: «ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني».

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

استحباب اكرام الزوجة وترك ضربها

«ما زال جبرئيل يوصيني في أمر النساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن»

«الرسول الأكرم (ص)»

عن أبي مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيضرب أحدكم المرأة ثمّ يظلّ معانقها[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما المرأة لعبة من اتّخذها فلا يضيّعها[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الله في الضعيفين، يعني بذلك: اليتيم والنساء[3].

عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكثر الجنّة من المستضعفين النساء، علم الله ضعفهنّ فرحمهنّ[4].

عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما المرأة لعبة، فمن اتخذها فليصنعها»[5].

---

(١) الكافي ٥: ٥١٠/٢.

(٢) الفقيه ٣: ٢٤٨/١١٧٩، والخصال: ٣٧/١٣.

(٣) الفقيه ٣: ٢٩٩/٢٢٩.

(٤) الجعفريات ص ٩١.

(٥) جامع الأخبار ص ١٨٤.

عن النبي ﷺ، أنه قال: «إني أتعجب ممن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها، لا تضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص، ولكن اضربوهن بالجوع والعري، حتى تربحوا في الدنيا والآخرة»[١].

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «فأيّ رجل لطم امرأته لطمة، أمر الله عزّ وجلّ مالك خازن النيران فيلطمه على حرّ وجهه سبعين لطمة في نار جهنّم، وأي رجل منكم وضع يده على شعر امرأة مسلمة، سمر كفّه بمسامير من نار» الخبر[٢].

عن النبي ﷺ، قال: «أيما رجل ضرب امرأته فوق ثلاث، أقامه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، فيفضحه فضيحة ينظر إليه الأولون والآخرون»[٣].

وعنه ﷺ، قال: «ما زال جبرئيل يوصيني في أمر النساء، حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن»[٤].

وعنه ﷺ، قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان» أي أسيرات[٥].

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: «إن النساء عند الرجال لا يملكن لأنفسهن ضراً ولا نفعاً، وإنهن أمانة الله عندكم، فلا تضاروهن ولا تعضلوهن»[٦].

جملة من آداب عشرة النساء

عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته إلى الحسن عليه السلام: ولا تملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها، فإن المرأة

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٥٠.
(٢) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٥٤ ح ١٣.
(٣) نفس المصدر.
(٤) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٢٥ ح ١٦.
(٥) تحفة الإخوان ص ٦٧.
(٦) كشف المحجة ص ١٧١.

ريحانة وليست بقهرمانة، ولا تعد بكرامتها نفسها، ولا تعاطيها أن تشفع لغيرها، فيميل من شفعت له عليك معها، ولا تطل الخلوة مع النساء فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فإن امساكك عنهن وهو يرين أنك ذو اقتدار، خير من أن يعثرن منك على انكسار» الخبر[١].

عن النبي ﷺ، قال: «المرأة ضلع مكسور فاجبروه»[٢].

وقال ﷺ: «المرأة نهرمانة[٣] وليست بقهرمانة».

عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا تملّك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها فإنّ ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فإنّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها واستبق من نفسك بقية فإنّ امساكك عنهنّ وهنّ يرين أنك ذو اقتدار خير من أن يرين حالك على انكسار[٤].

ورواه الصدوق بإسناده إلى وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لولده محمّد بن الحنفية، نحوه إلى قوله: وليست بقهرمانة، وزاد: فدارها على كلّ حال وأحسن الصحبة لها ليصفو عيشك[٥].

استحباب الإحسان إلى الزوجة والعفو عن ذنبها

عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حقّ المرأة على زوجها الذي إذا فعله كان محسناً؟ قال: يشبعها ويكسوها وإن جلهت غفر لها، وقال أبو عبد الله عليه السلام: كانت امرأة عند أبي عليه السلام تؤذيه فيغفر لها[٦].

---

(١) تحفة الإخوان ص ٧٣.

(٢) كذا، ولعل صحته (ريحانة).

(٣) الكافي ٥: ٥١٠/٣. نهج البلاغة ٣: ٦٣/٣١.

(٤) الفقيه ٤: ٢٨٠.

(٥) الكافي ٥: ٥١٠/١، الفقيه ٣: ٢٧٩/١٣٢٧، ١٣٢٩.

(٦) الكافي ٥: ٥١١/٣.

عن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اتقوا الله في الضعيفين، يعني بذلك اليتيم والنساء وإنما هنّ عورة[1].

عن يونس بن عمّار قال: زوّجني أبو عبد الله عليه السلام جارية لابنه إسماعيل فقال: أحسن إليها قلت: وما الإحسان؟ قال: أشبع بطنها واكسُ جنبها واغفر ذنبها، ثمّ قال: اذهبي وسّطك الله ماله[2].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوصاني جبرئيل بالمرأة حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلاّ من فاحشة مبيّنة[3].

قال الصادق عليه السلام: رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته فإن الله عزّ وجلّ قد ملّكه ناصيتها وجعله القيّم عليها[4].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ملعون ملعون من ضيّع من يعول[5].

قال عليه السلام: هلك بذي المروّة أن يبيت الرجل عن منزله بالمصر الذي فيه أهله[6].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي[7].

وقال صلى الله عليه وآله: عيال الرجل أُسراؤه وأحبّ العباد إلى الله عزّ وجلّ أحسنهم صنعاً إلى أُسرائه[8].

وقال أبو الحسن عليه السلام: عيال الرجل أُسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة

---

(١) الكافي ٥: ٥١١/٤.
(٢) الكافي ٥: ٥١٢/٦، الفقيه ٣: ٢٧٨/١٣٢٦.
(٣) الفقيه ٣: ٢٨١/١٣٣٨.
(٤) الفقيه ٣: ١٠٣/٤١٧.
(٥) الفقيه ٣: ٣٦٢/١٧١٩.
(٦) الفقيه ٣: ٣٦٢/١٧٢١.
(٧) الفقيه ٣: ٣٦٢/١٧٢٢.
(٨) الفقيه ٣: ٣٦٢/١٧٢٣، ٤: ٢٨٧/٨٦٣.

فليوسع على أُسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول تلك النعمة[1].

وقال ﷺ: ألا خيركم خيركم لنسائه وأنا خيركم لنسائي[2].

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»[3].

وعنه ﷺ، أنه نهى أن يشبع الرجل ويجيع أهله[4].

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم» أي: أُسراء[5].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «النساء لحم على وضم[6] إلاّ ما ذب عنه»[7].

حقوق الزوجين والنشوز في القرآن الكريم

صريح القرآن الكريم أن النشوز يمكن أن يقع من كل واحد من الزوجين بالنسبة إلى الآخر، ويؤثر على حقوق كل واحد منهما على الآخر.

قال تعالى بالنسبة إلى نشوز الزوجة:

﴿... وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[8].

وقال تعالى بالنسبة إلى نشوز الزوج:

---

(١) الفقيه ٣: ٢٨١/ ١٣٣٩.

(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٣ ح ٦٩٩.

(٣) نفس المصدر.

(٤) تفسير أبي الفتوح الرازي ج ١ ص ٣٨٧.

(٥) الوضم: الخشبة أو البارية التي يوضع عليها اللحم، تقيه من الأرض. وفسّر الحديث بأن المراد: إنّهن في الضعف مثل اللحم الذي لا يمتنع على أحد إلاّ أن يُذبّ عنه ويدفع. (النهاية ج ٥ ص ١٩٩، الفائق ج ٣ ص ٢٦١).

(٦) غرر الحكم ج ١ ص ٨٤ ح ١٩٧٩.

(٧) سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٨) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾[1].

وهذا المعنى هو ما أجملت التعبير عنه الآية المباركة التالية:

﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾[2].

معنى النشوز لغة

أصل النشوز في اللغة الإرتفاع، يقال: (نشز من الأرض) عن المكان المرتفع عما حوله. ونشز الرجل: إذا كان قاعداً فنهض قائماً.

وقد ورد النشوز بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[3].

فكأنَّ النشوز هو الخروج والإنفصال عن حالة الإستواء والإستقامة والإستقرار التي يقتضيها طبع الشيء أو كان الشيء عليها.

وهو في موجودات الطبيعة المادية: الخروج عما يقتضيه طبع الأشياء، فطبع الأرض على أن تكون منبسطة سهلة، فالإرتفاع نشوز؛ وطبع الشجرة أن تكون أغصانها متناسقة، فالغصن النافر فيها نشوز؛ وهكذا. وفي علاقات الإنسان في الأسرة والمجتمع هي الإستقامة على مقتضى الشريعة والقانون والأعراف الحميدة العامة، فكل خروج عن ذلك نشوز، وهكذا.

ومن هنا استعير هذا المعنى للتعبير به عن حالة مخالفة الزوج أو الزوجة لما يقتضيه عقد الزوجية من إلزامات بحسب جعل الشارع.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٣٥.

وقد استعمله العرف العام وتوسع فيه انطلاقاً من الأصل اللغوي، مع ملاحظة كونها مفهوماً شرعياً.

معنى النشوز عند العرف العام

والظاهر أن العرف العام توسع في المعنى اللغوي للنشوز في مقام استعماله في العلاقات الزوجية، فأطلقه على كل خلاف واختلاف بين الزوجين له طابع النفور والإيذاء المعنوي والعاطفي والجسدي.

فقد جاء في القاموس وصحاح اللغة:

«نشزت المرأة تنشز نشوزاً: إستعصت على زوجها وأبغضته. ونشز عليها: إذا ضربها وجفاها».

وكذلك في مجمع البحرين. وفي نهاية ابن الأثير:

نشزت: «. . . عصت عليه وخرجت عن طاعته ونشز عليها: جفاها، وأضرَّ بها، وكرهها، وأساء صحبتها».

وفي المصباح المنير:

نشزت: «. . . عصته وإمتنعت عليه. ونشز عليها: تركها وجفاها».

فإن ظاهر كلامهم إطلاق النشوز على كل استعصاء وعصيان وخروج عن الطاعة. وعلى كل جفاء وكل ما يصدق عليه عرفاً أنه إساءة الصحبة.

والنشوز في الشرع الذي هو موضوع للأحكام الشرعية ليست بهذه السعة التي عبّر عنها اللغويون التي يعتبرها العرف نشوزاً، كما يظهر من عبارات اللغويين في حكاية استعمال أهل العرف لهذا المصطلح.

معنى النشوز في الشرع ومصطلح الفقهاء

النشوز في الشرع هو معصية الله تعالى فيما جعله على أحد الزوجين من

الحقوق اللازمة بالنسبة إلى الآخر، وذلك بالإمتناع عن أداء حقه إليه، مع التزام الآخر بأداء ما عليه من الحقوق تجاه الناشز. وذلك لأن الناشز منهما قد خرج عن الإستقامة على مقتضى الشريعة.

وبهذا يظهر أن الشارع لم يؤسس معنى جديداً للنشوز غير المعنى اللغوي، بل المعنى الشرعي هو المعنى اللغوي مطبقاً على الشرع.

وقد ظهر مما ذكرنا أن النشوز صفة تنطبق على كل واحد من الزوجين إذا لم يلتزم بحقوق الآخر عليه، مع التزام الآخر بحقوق الناشز.

فكما يتحقق النشوز من الزوجة إذا لم تلتزم بحقوق الزوج عليها مع إلتزامه بحقوقها، كذلك يتحقق من الزوج إذا لم يلتزم بحقوق زوجته عليه مع إلتزامه بحقوقه عليها.

وهذا هو الموافق للإستعمال القرآني في آيتي سورة النساء الآنفتين، فقد استعمل لفظ النشوز وصفاً لسلوك الزوج مع زوجها ولسلوك الزوج مع زوجته.

وظاهر الآيتين أنَّ اتصاف سلوك أحدهما تجاه الآخر بالنشوز، هو في حالة استقامة الآخر على مقتضى الشرع في سلوكه تجاه الناشز، لا في حالة (التناشز) بينهما، بأن يكون كل واحد منهما قد خرج (وارتفع) عن مقتضى الشرع في سلوكه تجاه زوجه.

فيصح إطلاق صفة النشوز عليهما معاً إذا كان كل واحد منهما غير ملتزم بما لزوجه عليه من حقوق.

وفي هذه الحالة لا يكون أحدهما مرتفعاً على زوجه لفرض عدم إلتزام زوجه بمقتضى الشرع، بل كلاهما مرتفع ومنفصل عما تقتضيه الشريعة منه بالنسبة إلى زوجه، فهو ليس ناشزاً عن زوجه، بل ناشز عن الشرع.

وهذه هي الحالة التي عبّر القرآن الكريم بـ (الشقاق) في الحياة الزوجية في قوله تعالى بعد آية نشوز الزوجة:

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾.

كذلك بإعتبار أن كل واحد منهما مشاق للآخر ومنشق عليه، وليس ناشزاً عنه لأن صاحبه ليس مستقيماً بل ناشز أيضاً، فما بينهما ليس النشوز بل التناشز. وهذا الإتجاه في فهم الآية صحيح بالمعنى الذي أشرنا إليه وهو أنهما ناشزان عن الشرع، وإن لم يكن أحدهما ناشزاً عن صاحبه.

وعلى كل حال فالمهم معرفة ما يتحقق به النشوز شرعاً من كل واحد من الزوجين بالنسبة إلى الآخر، المقتضى لترتب آثار النشوز عليه تكليفاً ووضعاً.

وبعبارة أخرى: معرفة حقوق الزوج التي يجب على الزوجة ـ بمقتضى عقد الزوجية ـ أن تقوم بها وتؤديها إليه، وحقوق الزوجة ـ بمقتضى هذا العقد ـ التي يجب على الزوج أن يقوم بها ويؤديها لزوجته.

نحن نظلم المرأة

السؤال: يقول بعض النساء إننا نحن الرجال نظلم المرأة، فهل يصح مثل هذا القول؟

الجواب:

نعم نحن نظلم المرأة حين نحملُها مواريثَ الماضي المظلم البعيد، فنؤاخذها بجرائم الساقطات، وننظر إليها نظرتَنا إلى المخلوق الخبيث الشرير، والكائن الدنيء الحقير، ونظن أنها معجونة بماء الشر، فلا يصدر عنها الخير، ولا ينطوي صدرها على فضيلة أبداً.

ونحن نظلمها حين نفضِّل الذكور عليها في الحب والمعاملة والوصية وغير ذلك، فنبذر في نفسها من أول الطريق بذور الحقد والضغينة والعناد، ولا زال أكثرنا يشعر بشعور جاهلي تجاه المرأة، مما تصوره العبارة القرآنية الكريمة:

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[1].

ونحن نظلم المرأة حين نتركها جاهلة أميّة، لا نعلِّمها ولا نثقفها، فلا يسهل عليها حينئذٍ أن تميز الخبيث من الطيب، ولا تعرف كيف تحسن التصرف في أمور الحياة، ولا كيف تحفظ نفسها وتصون كرامتها منفردة ومجتمعة، ولو تسلحت بالعلم الصحيح القويم لإعتدلت به وتقوت.

ونحن نظلم المرأة حين لا نطبعها على الفضائل النبيلة، والأخلاق الكريمة، والعقيدة السليمة من أول الطريق، حتى نعمر دنياها بالصلاح والصالحات، فكم من تقيات عفيفات كان الدين لهن مشكاة هدتهن إلى سبل المكارم وقمم المآثر، وبعض النساء في هذا المجال أفضل من بعض الرجال.

ونحن نظلمها حين نحبسها في دارها، لا للصيانة والرعاية، بل لتكون كقطع الأثاث المقتنى، فكبت ثقيل مسرف، وحرمان شديد مشتط، وإستغلال مادي عنيف، وقد كنا نستطيع حتى مع الحجاب المنظم أن نعطيها حقوقها، وأن نصون لها كرامتها، وأن نهيء لها فرص الرياضة والإنتقال والحركة، والتمتع الطاهر بطيبات الحياة والطبيعة، في أمن وسلام، وعفة وإستتار، ولكن كيف السبيل إلى ذلك ومنا من لا يزال يقف من المرأة موقف الذئب من الشاة؟.

ونحن نظلمها حين لا نستشيرها، ولا نقيم لها كياناً ولا إعتباراً في المنزل، فتقضي الأمور، ما تعلق بها، وما قرب منها، وما بعد عنها، ولا يفكر الرجل منا أن يقول لأمه أو زوجته أو بنته أو أخته: ما رأيك؟. ولو على سبيل المجاملة و «تطييب الخاطر».

ونحن نظلمها حين نكبت عواطفها ونزعاتها وغرائزها، بصورة جاهلة حمقاء، نكبتها كبتَ المستبدين الجهلاء، وقد كنا نستطيع أن نهذبها تهذيب المربين الحكماء، وقد نستطيع أن ننفس عن هذه الغرائز والعواطف بطرق مأمونة مشروعة، أو نصعِّدها ونتسامى بها عن طريق الفنون الجميلة، والآداب الراقية، والرياضة

---

(١) سورة النحل، الآيتان: ٥٨، ٥٩.

المناسبة، والعمل المثمر الشاغل المحبوب. . . ولو فعلنا لتجنبنا الكوارث، وقطفنا يانع الثمرات.

ونحن نظلمها حين يزيّن لنا الشيطان اللعين اللئيم أن نحبسها في البيت «عانساً» تضطرم في صدرها مشاعر، وتثور في نفسها عواطف، وتستبد بثباتها مزعزعات، ونحن نُرْضي «مركب النقص» فينا، ونشبع رغبة الرجولية الكاذبة، والتفاخر الأعمى، والكبرياء الخداعة، والخاطبون يتوافدون على البيت خاطباً بعد خاطب، ونحن نشمخ بالأنوف إلى العلاء، بينما الإست في الماء، كما قال القدماء، ويرجع الخاطبون بالخيبة والفشل. هذا لأنه ليس إبن عمّها. وما هو إبن عمها أيها الناس؟ وهذا لأنه ليس كفؤاً لها، كأنها من طبقة فوق طبقة البشر، وهذا لأنه ليس غنياً مثل أهلها. وما فائدة الغنى والثراء، والقلوب والنفوس هواء؟. وهذا لأنه ليس مشهوراً ذائع الصيت مرموق المكانة كإخوتها. . . وهذا، وهذا. . . إلى آخر المعاذير التافهة والأسباب الهزيلة التي لا تنهض على أساس. . . ألا لعنة الله على الحمقى السفهاء.

وتظل العانس في المنزل العامر، ويقبل ربيع الحياة ويمضي، ويقبل عليها الخريف بويلاته وبروده، فتنحرف نفسية المرأة، وتحقد على الحياة والأحياء، وليس ببعيد أن تزل وتهوى، أو تضل وتطغى، والمجرمون هناك طلقاء.

ونحن نظلمها حين ندخل عليها عامدين أو غافلين بأسباب الثورة والتمرد والإنحراف، ونضع تحت عينها وفي متناول يدها وسائل التحرر الجاهل ودوافع الإنطلاق الأعمى، ونجعلها ترى ما يحدث في الحياة المدنية من تطورات وزلازل، عن طريق المذياع والصحيفة والمجلة والتصرفات الشخصية والأحاديث المتناثرة، وعلى الرغم من كل هذا التحريض السافر المستمر، نظل نقول لها آمرين متجبرين متعنتين: حذار، لا تتحركي ولا تنطلقي. هذه الثمرات حرام عليك. وهذا خُلق لكل الناس إلا لك. وهذا الذي يفعله الناس، وترينه فيما أمامك، أو تسمعينه مما حولك، لا يليق بك أن تفعليه. . .

فما أشبهها حينئذٍ بهر جائع، نضع بين يديه أشهى أنواع اللحوم، ثم نقول له: حذار أيها السنور أن تمس شيئاً من هذه اللحوم. . . ونحن نظلمها حين تزل

وتقع... وهنا تكون الطامة الكبرى، وهنا يكون التصرف الأحمق الأرعن... وهنا يكون إرضاء الكبرياء الكاذبة فحسب... لقد وقعت، فيجب أن تُقطع رقبتها.

لم نسأل عن السبب، ولا عن المدافع، ولا عن الظروف، ولا عن المحرضات، ولا عن الشركاء، وربما ذُبحت المرأة إرضاء للغرور الكاذب، أو الفخر الدعي، بينما يوجد المجرمون الأصليون في حرية يمرحون، بل لعل بعض الذين حزوا رقبة الشاه ـ لأنها طعمت من الحمى الحرام ـ كانوا أول من حرض الشاة على أن ترعى من ذلك الحمى الحرام، وما ظنك برجل يُلجىء المرأة إلجاءً إلى الوقوع في الجريمة، بفعلته أو حمقه أو تساهله، أو غير ذلك من تصرفاته، فإذا ما وقعت نسي هذا كله، وطالب برقبتها؟.

يا بني آدم، أنصفوا المرأة ولا تظلموها... أعطوها حقوقها وحظوظها من الرعاية، والعلم، والخلق، والدين، والكرامة، والإحترام، وتبادل الشعور، والصيانة، والتوجيه، والتنفيس، والتصعيد، ثم حاسبوها بعد ذلك. وأذكروا على الدوام أن النساء شقائق الرجال.

الفراش مكان مناسب لنسيان النزاع

إذا حدث نزاع بينك وبين زوجتك أثناء النهار. فلا تدع هذا الشجار يدوم إلى ما بعد منتصف الليل! إن الفراش الذي يجمع بينكما لا بدّ من أن يكون هو الحدّ الفاصل الذي تقف عنده هموم النهار ومشاغله ومشاكله ومشاحناته! فإذا ما إستدارت نحوك زوجتك بعد نهار عاصف مليء بالشجار، كان عليك أن تتناسى كل شيء، لكي تطوّقها بذراعيك، وتجد معها إتّحادك الشخصي في نشوة عميقة يمحى معها صراع النهار فلا تبقى إلاّ وحدة الحب التي تطوي في أثنائها كل همّ، وتغيب في رحابها كل فرقة!.

إغفر لها

إن المرأة ـ أية إمرأة ـ عندها غريزة «الحماية» فهي تريد أن تكون «محمية»

للرجل، وبدافع لا شعوري من هذه الغريزة تريد أن تتحول إلى منطقة ينصب عليها كل عطف، وحنان، وحبّ، وشجاعة الرجل ولذلك فإنّها قد تزعجك بطرح الأسئلة، وقد تغار عليك فقط لكي تتأكّد من أنّك تحبّها، وأنّك تحميها وأنّك تدافع عنها. . ولأنّ كثيراً من الرجال لا يعرفون الدافع الحقيقي وراء هذه التصرفات فإنّهم يتّخذون قرارات خاطئة بحقّ زوجاتهم.

قال رجل للإمام الصادق عليه السلام: «المرأة تغار على الرجل، تؤذيه»؟.

فأجاب الإمام الصادق عليه السلام: «ذاك من الحبّ»[1].

ويقول الإمام الصادق عليه السلام في تعداد حقوق المرأة على الرجل «.. وإذا(جهلت) غفر لها» مما يعني أن هنالك تصرفات «جاهلة» قد ترتكبها المرأة فلا بدّ من غفرانها.

أما ما يلجأ إليه البعض، من القيام بضرب زوجته في بعض الحالات، فهي جريمة لا تغتفر إذا كانت المرأة ناضجة عاقلة. لأنّ الضرب البسيط غير الموجع قد يكون علاجاً مع زوجات معيّنة، وقليلة جدّاً. أما بشكل عام فليس صحيحاً. .

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّي أتعجّب ممن يضربون إمرأته، وهو بالضرب أولى منها. لا تضربوا نساءكم بالخشب فإن فيه القصاص»[2].

لا تتّهمها، ولا تغار عليها أكثر من اللازم

غيرة الزوج على زوجته، إذا تعدّت الحدود المعقولة إنقلبت إلى مادة سامة، تسمّم الحياة الزوجية، وتزرعها شوكاً، وخنجراً.

والسؤال هو: ما هي الحدود المعقولة في الغيرة؟

والجواب: إذا كانت الغيرة، لحفظها وصون عرضها، والمحافظة عليها، والإهتمام بها، فهي غيرة معقولة.

---

(١) وسائل الشيعة ج٧ ـ ص١١١.

(٢) سفينة البحار ج٢ ـ ص٥٨٦.

أمّا إذا أصبحت مادة إتهام، وبحث عن خطيئاتها، وعوراتها، والتلصص عليها دائماً، فهي غيرة ضارّة.

يقول الحديث الشريف: «نهى رسول الله أن يتبع عورات النساء، وأن يتعنت بهنّ»[1].

ويقول ﷺ: «من الغيرة، غيرة يبغضها الله ورسوله، وهي غيرة الرجل على أهله من غير ريبة (الشك)»[2].

ويقول الإمام علي عليه السلام: «إيّاك والتغاير في غير موضع غيرة، فإنّ ذلك يدعو الصحيحة إلى السقم، والبريئة إلى الريب»[3].

وحتى في القضايا الجنسية لا تسارع إلى إتهام زوجتك بتحولها عنك أو كراهيتها لك إن هي إعرضت عنك جنسياً: فإن الحافز الجنسي لدى المرأة مرتبط بالكثير من الشروط الفسيولوجية والنفسية، فضلاً عن أن المرأة في حاجة إلى الكثير من مظاهر العطف والرقة حتى تستجيب لك جنسياً. لا شكّ أنّك على حق حينما تأبى أن تفصل بين العنصر الجسمي والعنصر العاطفي في الحبّ، ولكن تذكر دائماً أن زوجتك ليست مجرّد أداة لإشباع حاجاتك الجنسية، بل هي كائن حرّ له إيقاعه الذاتي وحاجاته العاطفية.

لا تحمّلها فوق طاقتها

إن الزوجة «شريكة حياة» و «خادمة بيت» فلا يجوز معاملتها كخادمة، أو تحميلها فوق طاقتها.

يقول الإمام علي عليه السلام: «ولا تملك المرأة من أمرها، ما جاوز نفسها، فان المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة، فدارها على كل حال، وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك»[4].

---

(١) الفضائل والأضداد ص٣٥.

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) نهج البلاغة ج٣ ص٥٧.

(٤) مكارم الأخلاق ص٢١٨.

أدِّ حقوقها.. ولا تهنها

الطعام، والكسوة، والمسكن، وإحترام الزوجة حقوق واجبة للزوجة على الزوج. فحاول أن تؤدّي ما عليك تجاهها.

يقول رسول الله ﷺ لإمرأة سألته: «ماحقي على زوجي؟» قال: «حقّك عليه: أن يطعمك مما يأكل، ويكسوك مما يلبس، ولا يلطم، ولا يصيح في وجهك»[(١)]. ويقول ﷺ: «إن الله يغضب للمرأة كما يغضب لليتيم».

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: «رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين وزوجته، فإنّ الله عزّ وجلّ قد ملكه ناصيتها وجعله القيم عليها»[(٢)].

قدّم لها هديّة

بين فترة وأخرى، قدّم لها هديّة. لأنّ الهديّة تزرع الحبّ في قلبها. يقول رسول الله ﷺ: «تهادوا، تحابّوا». ويقول ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى على النساء أرقّ منه على الذكور، وما من رجل يدخل فرحة على إمرأة بينه وبينها حرمة (كالزوجة أو الأم، أو الأخت، أو العمّة أو الخالة) إلاّ فرّحه الله يوم القيامة»[(٣)].

تهيّأ لها، وتزيّن

كما تحبّ أن تتهيّأ زوجتك للقياك، وتتزين لك، فإنّ عليك أن تتهيّأ لها وتتزيّن، يقول الإمام علي عليه السلام: «إن التهيئة مما يزيد في عفّة النساء». ولقد ترك النساء العفة، بترك أزواجهنّ التهيئة.

وأضاف: «أيسرك أن تراها على ما تراك عليه. إن من أخلاق الأنبياء التنظّف، والتطيّب، وحلق الشعر، وكثرة الطروقة»[(٤)].

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٨.

(٢) وسائل الشيعة ج٧ ص١٢٢.

(٣) وسائل الشيعة ـ الباب الثالث من أبواب النفقات، الحديث الأول.

(٤) المصدر ج٧ ص١٨٣.

لا تظهري الغيرة على زوجك

إذا إهتمّ بأحدى قريباته، أو تزوّج. فإن غيرة المرأة تؤدي إلى عواقب غير محمودة لها. بينما غيرة الرجل ضرورية لحماية زوجته. يقول رسول الله ﷺ: «كتب الجهاد على رجال أمّتي. والغيرة على نسائها، فمن صبرت منهنّ وإحتسبت أعطاها الله أجر شهيد»[1].

لا تثيري جدلاً تافهاً إذا خالف موعداً من المواعيد التي وعدك بها.

لا تحاولي أن تقطعي منه العادات الحسنة التي تعوّد عليها مثل قراءة الصحف في الصباح، أو ما شابه ذلك. فإنّك سوف تفشلين حتماً، ومن ثم تكونين أنتِ الخاسرة في ذلك.

لا تهملي جمالك له. فزينة المرأة للزوج أمر ضروري لإستمرار الحياة الزوجية. ولا تكوني مثل بعض النساء حين تتزين لكل أحد ما عدا الزوج.

إنّ الإهمال هو عدوّ الجمال اللدود. وجمال المرأة يذبل من الإهمال أكثر مما يذبل من مرور الزمن. فإذا أهملت الزوجة جمالها، تبعاً لتبدّل مظاهر حياتها اليومية، فلا يلبث زوجها، أن يتخيلها في أوقات المغازلة بصورتها المستهجنة التي تطمس في مخيّلته صورتها الزاهية.

تزيّني له وتعطّري لإستقباله. ونوّعي ملابسك وطريقة تسريحة شعرك ومكياجك له. فالرجل يحبّ التنوّع. ويجب أن يرى في زوجته كل يوم: إمرأة جديدة، فإذا لم تفعلي ذلك فسوف يميل إلى غيركِ.

يقول رسول الله لإمرأة سألته عن حقوق الزوج على زوجته: «على المرأة أن تتطيّب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها، وتتزيّن بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية»[2].

حافظي على إحترامك له أمام الآخرين، ولا تمزحي معه بشكل يهين

---

(١) دعائم الإسلام ص٢١٧.

(٢) وسائل الشيعة ج٧ ص١٢٢.

شخصيته أمام أي شخص، مهما كان قريباً.

تعاوني معه في الأمور المالية. وتفهّمي مصاعبه المالية إذا ألمّت به، ولا تسرفي في الصرف. لأنّه بالإسراف تصبح هموم البيت حملاً ثقيلاً لا طاقة للزوج بإحتماله، وتصبح حياته الزوجية في نظره جحيماً لا يطاق.

يقول رسول الله ﷺ: «أيما إمرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه، وما لا يطيق لم تقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان»[١].

إستقبليه عند الباب بإبتسامة عذبة. ورحبّي به، كأنه مسافر قادم لتوّه.

يقول رسول الله ﷺ: «حقّ الرجل على المرأة: إنارة السراج، وإصلاح الطعام، وأن تستقبله عند باب بيتها فترحّب به، وأن تقدم إليه الطشت والمنديل»[٢].

إستمعي إليه بإهتمام، كما تحبّين أن يستمع إليك بإهتمام.

لا تخرجي إلى مكان إلاّ برضاه، أو بإذنه، وأشعريه أنّك تطيعينه.

سألت إمرأة من رسول الله عن حقوق الزوج على زوجته. فقال ﷺ لها: «حقّه عليكِ أن لا تخرجي من بيته إلا بإذنه، ولا تصومي تطوعاً، إلا بإذنه، ولا تتصدّقي من بيته إلاّ بإذنه»[٣].

كوني مستعدة لممارسة الجنس، حينما يطلب منكِ ولا تمانعي في ذلك، فإنّه يؤدّي إلى البرود الجنسي عنده.

إخدمي زوجك

خدمتك في البيت تبرع إنساني منك تجاه الزوج والأولاد. والخدمة الزوجية من أسباب دوام الزواج والحبّ. ولها ثواب عند الله.

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٤.
(٢) المصدر ص٢١٥.
(٣) المصدر ص٢١٨.

يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح، وأيما إمرأة خدمت زوجها سبعة أيام، أغلق الله عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة»[1].

الضرب والنشوز

النشوز.. وممارسة العنف ضد المرأة

إذا كانت المرأة تملك على زوجها الحقّ الجنسي نفسه، فهل يعد مبرراً إعطاء الرجل الحق في ضربها في حال إمتنعت عن أداء هذا الحق، أليس في ذلك تبرير لممارسة العنف ضد المرأة، وإمتهانٌ لكرامتها كإنسان؟

أوّلاً: إن حق الرجل في ضرب زوجته في حال إمتناعها عن أداء حقّه الجنسي، أي نشوزها، يعود إلى أن العلاقة الزوجية هي الوسيلة الشرعية ـ دينياً وقانونياً وإجتماعياً ـ لإشباع الحاجة الجنسية لدى المرأة والرجل، بحيث لا يحتاج معها أي من الطرفين، إلى البحث عن متنفس خارج البيت الزوجي. وإذا حدث أن تمردت المرأة على الرجل في هذا الجانب ـ سواء بصورة مؤقتة أو دائمة ـ كأن تهجره في وقت معين أو لفترة طويلة، أصبح الرجل عرضة للإنحراف، وغدا لزاماً عليه أن يختار إحدى هذه الوسائل لحل مشكلته مع زوجته:

ـ الموعظة بكل الأساليب.

ـ الهجران في المضجع، أي التأديب النفسي.

ـ الزواج من إمرأة ثانية، وهو إجراء لا يشكل حلاً في ذاته، إذ أن المشكلة ذاتها يمكن أن تتكرر معه في الزواج الثاني.

ـ عرض المسألة على القانون. ولكن القانون لا يستطيع إلزام المرأة بشيء، لأنه لا يستطيع القيام بتنفيذ قراراته في هذه القضية الحميمة.

ـ أخيراً الطلاق، الذي يشكل هروباً من المشكلة وليس حلاً لها.

---

(١) مكارم الأخلاق ص٢١٨.

أمام عدم واقعية غالبية هذه الخيارات كما بينّا، وفي حال لم تتعظ المرأة بالنصيحة أو الهجران، فإن من حق الزوج أن يلجأ إلى الضرب، بإعتبار أنه صاحب حق، وهذا هو مفاد الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾[1]. ويذكر المفسرون أنه يجب أن يكون ضرباً غير مبرح بحيث لا يجرحها أو يكسر لها عظماً ويجتنب الوجه.

وهكذا يصبح الضرب حلاً واقعياً لمشكلة خاصة وحميمة في العلاقة الزوجية، وليس مبرراً للعنف ضد المرأة، فلا يحق للرجل أن يضرب زوجته في حال عدم قيامها بشؤون المنزل، ولا لعدم رعايتها للولد، لأن ذلك ليس من واجبها أصلاً، ولا يحق له ضربها لأي غرض ذاتي، كي نقول إنه تبرير للعنف ضد المرأة، بل يحق له ضربها فقط في الحالة الخاصة التي تهدد المؤسسة الزوجية بالدمار.

إن الزوج الذي يتحمل مسؤولية الزواج. في ما يتعلق بالمهر والإنفاق وما إلى ذلك، يملك السلطة القانونية في معالجة المشكلة الزوجية بالضرب التأديبي، لحماية الحياة الزوجية من سلبية قد تدمر الحياة الزوجية وبالتالي حياة الرجل والمرأة معاً.

إن الإسلام لا ينظر إلى العلاقة الزوجية نظرة مثالية، كما لو كان الرجل والمرأة ملاكين من الملائكة، على غرار ما قد يفعل البعض، بل ينظر إليها نظرة واقعية يلحظ فيها حركتها في حلوها ومرها معاً.

وهكذا يصبح الضرب من الناحية العاطفية الصرفة، عملاً وحشياً وهمجياً. وهو قد يكون كذلك عندما يظلم الرجل المرأة، فيضربها بحيوانية من يعتبر نفسه السيد المطلق عليها، إلا أن الضرب عندما ينطلق من الناحية المذكورة سابقاً، يكون إجراءً عقلانياً لا همجياً، لأن هدفه إصلاحي. وبكلام آخر، لا يجب النظر إلى الوسيلة بمعزل عن الهدف الذي تسعى لتحقيقه، فقيمة الوسيلة من قيمة الهدف

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٤.

وسنخه، فإذا كن الهدف إنقاذ البيت الزوجي، وبالتالي مؤسسة العائلة من الإنفراط، فالوسيلة، حتى ولو بدت قاسية في صورتها المباشرة، إلا أنها تبدو مبررة ومعقولة من وجهة نظر الهدف الذي تتوخاه، ثم إن وجود مثل هذا الإجراء الوقائي، من شأنه أن يشكل عمل ردع مسبق للمرأة عند بلوغ مرحلة النشوز الذي قد يدمر الحياة الزوجية كما قلنا. فكل إجراء تأديبي أو قصاصي، ليس له بعد واحد في الحقيقة وإنما له بعدان:

الأوّل: هو تصديه للواقعة الجرمية نفسها بغية إقامة الحق والعدل.

والثاني: ردع من قد تسول له نفسه الإقدام على العمل نفسه.

فهل أن قانون العقوبات العالمي، الذي يرعى المصلحة الإنسانية، يرى في إستعمال الضرب، إذا إقتضته المصلحة العامة للمجتمع امتهاناً لكرامة الإنسان؟ وهل يكون ضربنا لأولادنا، إذا أخطأوا، قهراً لإنسانيتهم، وهل يعني ذلك أننا لا نحبهم؟

إننا نؤكد أنه، في ما عدا حالة النشوز، لا يجوز للرجل الزوج أو الأب أو الأخ أو العم أو الخال أو لأي ذكر أن يعتدي على المرأة، ولا يملك أحد الحق في ضربها شرعاً.

استحباب خدمة المرأة زوجها في البيت

«ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلاّ كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ويبني الله لها بكلّ شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيء بالطعام»(١).

الحسن بن فضل الطبرسي في مكارم الأخلاق: عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: «حق الرجل على المرأة إنارة السراج وإصلاح الطعام، وأن تستقبله عند باب بيتها فترحب، وأن تقدم إليه الطشت والمنديل، وأن توضئه، وأن لا تمنعه نفسها إلاّ من علة»(٢).

عوالي اللآلي: عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه قال: أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام، أغلق الله عليها سبعة أبواب النيران، وفتح لها أبواب الجنان الثمانية، تدخل من أيها شاءت»(٣).

عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: تقاضى عليّ وفاطمة إلى

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٧ ح ٤١.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢١٤.
(٣) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٧٠ ح ٨١.

رسول الله ﷺ في الخدمة فقضى على فاطمة عليها السلام بخدمتها ما دون الباب، وقضى على عليّ عليه السلام بما خلفه قال: فقالت فاطمة: فلا يعلم ما دخلني من السرور إلاّ الله باكفائي رسول الله ﷺ تحمل أرقاب الرجال[1].

ورام بن أبي فراس في كتابه قال: قال عليه السلام: المرأة الصالحة خير من ألف رجُل غير صالح وأيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة تدخل من أيّها شاءت[2].

وقال عليه السلام: ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلاّ كان خيراً لها من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ويبني الله لها بكلّ شربة تسقي زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستّين خطيئة[3].

عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: بعث إليّ أبو الحسن موسى عليه السلام بوصية أمير المؤمنين عليه السلام، وساق الوصية ـ إلى أن قال ـ عليه السلام: «الله الله في النساء وفيما ملكت أيمانكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال: أُوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمانكم»[4].

عن النبي ﷺ، أنه قال: «خلقت المرأة من ضلع أعوج، إن أقمتها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج»[5].

وعنه ﷺ قال: «استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنما اتخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله»[6].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إنما المرأة لعبة فمن اتخذها فليغطها»[7].

---

(١) قرب الإسناد: ٢٥.
(٢) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ١٧٢.
(٣) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٧٢.
(٤) الكافي ج ٧ ص ٥٢.
(٥) مستدرك السوائل ج ١٤ ص ٢٥٥.
(٦) نفس المصدر.
(٧) غرر الحكم ج ١ ص ٢٩٨ ح ٢٢.

وقال عليه السلام: «صيانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها»[1].

الرجال قوّامون على النساء

قال الله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾[2].

هذه الآية تكشف عن حقيقة ثابتة في تكوين البشر، وهي أن المرأة لا تملك القدرة على أن تكون في غير موقعها الذي جعلها الله فيه... وهو أن تكون أماً، وربة أسرة.. لأن الأسرة تعد ـ بميزان الحضارة الإسلامية ـ مؤسسة إجتماعية إنسانية، وظيفتها وظيفة الأنبياء.. ولهذا إعتبرها الإسلام حصناً قائماً بذاته، وإعتبر الذي ينتسب إلى الأسرة رجلاً كان، أو إمرأة، إعتبره محصناً.. فأطلق على الرجل لقب المحصن، وعلى المرأة لقب المحصنة.. وذلك لأهمية التركيز على حفظ الأسرة من الضياع والتمزق.

على أن المرأة هذا هو حالها، منذ فجر التاريخ وإلى الآن.. وعندما نقول: هذا حالها، فإن ذلك لا يعني تجميداً لطاقات المرأة ولا بخساً لحقها.. وإنما معناه أن القرآن الكريم، حين يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾.

ويقول: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[3].

ويقول: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[4].

وأمثال هذه الآيات الكريمة، التي تبحث في شؤون المرأة والأسرة، أقول: إن معنى هذا المنهج الإسلامي: أن الوضع الأمثل للمرأة، هي أن تكون ربة بيت، ومربية أجيال، لأنها تضرب الرقم القياسي في النجاح في هذا المجال التربوي، في حين أنها لا تسجل إلا أشياء بسيطة لا تكاد تذكر، في المجالات الأخرى.. يدل على ذلك وضعها ـ أي المرأة ـ في الحضارة المعاصرة، إذا إنفتحت أمامها كل

---

(١) نفس المصدر.
(٢) سورة النساء، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

الأبواب، ولم يعد باب مغلقاً في وجهها أبداً ولكن.. مع ذلك كله.. وبرغم هذا الإنفتاح الكبير المدهش، الذي حصلت عليه المرأة في العالم، اليوم فإنها ما زالت تحتفظ بعرشها الذي عرفت به، وهو إدارة الأسرة، والمجال التربوي...

وبالمثل: فلم تصل المرأة إلى رئاسة الحكومة، ولم تسجل أرقاماً مثيرة في هذا المسعى.. وحتى إذا إستطاعت إمرأة واحدة في هذا البلد، أو ذاك، أن تصل إلى السلطة، والقضاء، والمراكز العليا في الجيش وغيرها من المراتب، فإن ذلك لا يعد قاعدة في الأصل، وإنما هو الإستثناء الذي يؤكد القاعدة، والطرافة التي تُروى في هذا المضمار، أنه لو كانت المرأة مساوية للرجل في الوظيفة، لكان من المفروض أن تصل كل النساء إلى هذه المراكز، ولا أقل: أن يكون العدد مساوياً لعدد الرجال الذين بلغوا هذه المراتب.

على أن ذلك ليس إنتقاصاً من شأن المرأة، ولا تجاهلاً لمنزلتها وحقوقها.. إن حقوق المرأة محفوظة في الإسلام بشكل رائع لم يسبق له مثيل ولا نظير، والأدلة والشواهد على ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى.. إذ أنّ الإسلام يقدم المرأة بشكل قوي إنه ـ أي الإسلام ـ يقدم المرأة من خلال فاطمة.. ومري.. وآسيا وخديجة.. أقول: إذا عرفنا هذه الحقيقة، فإن إظهار منزلة المرأة، وكونها تختلف عن الرجل في الوظيفة، لا يعني إنتقاصاً من قدرها، ولا غمطاً لحقوقها، لأن هذه هي حالة المرأة حتى في البلاد الكافرة، في الغرب والشرق نجد دائماً الحكام هم الرجال.. وإذا كانت إمرأة حاكمة، فإن هذا هو الإستثناء الذي لا يقاس عليه والذي يؤكد القاعدة، كما تقدم.

فمثلاً في بريطانيا التي تحكمها النساء نجد أن المرأة لم تصل إلى الحكومة منذ عام ١٧٥٣، أي منذ ٢٣٠ سنة.. لم تصل المرأة إلى السلطة في بريطانيا إلاّ مرة واحدة فقط والسؤال هو: لماذا أخذت وإستغرقت كل هذا الوقت الطويل، حتى وصلت إلى الحكم؟...

والجواب واضح، وهو: أن الفطرة هي التي أخّرت المرأة عن الوصول إلى هذه المراكز في القضاء والسلطة.. وذلك أن فطرة المرأة لم تكن قد وجدت لهذا، وإنما لأمرٍ أعظم منه وهو إدارة الأسرة، والتربية أي أنها مسؤولة عن مشروع

حضاري وهو إعداد الأجيال وتنشئتهم تنشئة حضارية.

يقول القرآن الكريم: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[1].

ويقول العلماء: إن المرأة حين تشعر بالمساواة الكاملة مع الرجل، فإنها تفقد الكثير من أنوثتها.. وبالتالي فهي لا تشعر بالسعادة أبداً.

وعندما يقول القرآن الكريم: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2].

فإنه يشير إلى حقيقة، وهي أن خروج المرأة الكثير، من الدار، يؤدي إلى إختلال مزعج في حياة الأسرة.. والأسرة مؤسسة يرتبط نجاحها بإخلاص من يديرها ويرقبها.

على أن الإسلام لا يمنع المرأة من الخروج، إلى الصلاة، وتشييع الأموات.. وحضور المحاضرات.. بل وحتى السعي والعمل، فإن ذلك مباح وميسر للمرأة.

قال الله سبحانه: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ﴾[3].

وهكذا يتبين لنا مما تقدم أموراً توجب أن يكون لطبيعة المرأة وعملها الطبيعيين والرئيسيين هما الزوجية والأمومة ومشاغل البيت والأسرة. وهما مكان وعمل كبيران خطيران ومهمتان حيويتان في الحياة الإنسانية من مختلف الإعتبارات. وليس فيهما أي حط لقيمة المرأة وشأنها أو تعطيل لقواها ومواهبها وحقوقها.. ولقد إعتبرها النبي ﷺ ربة البيت المسؤولة عنه وراعيته في الحديث المشهور الذي رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.. وجاء فيه: «ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».. ثم جاء فيه: «والمرأة راعية على

(١) سورة النحل، الآية: ٧٢.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣٢.

بيت زوجها وولده وهي مسؤولة عنهم».

وهذا ما تشعر به المرأة ظاهراً وخفياً وتسلم به وتسعى في سبيله في الحقيقة والواقع. ولو سئلت النساء عما يفضّلنه من أساليب الحياة وصورها لكان جواب سوادهن الأعظم الزواج والأمومة والبيت. ويستوي في ذلك كلهن على إختلاف الظروف والحالات والأدوار والأطوار لأنه الأمر الطبيعي الذي أعدهن الله تعالى له.

وهناك أمران آخران: الأول هو ملاحظة كون الرجل في الشريعة الإسلامية هو المكلف بالإنفاق على المرأة. وهو المرشح الأول والطبيعي نتيجة للأعمال التكسبية التي يجني منها ما يحتاج إليه من النفقة المكلف بها. فإذا إندفعت المرأة نحو الأعمال التكسبية من وظائف ومهن إندفاعاً واسع النطاق فيه إحتمال لمزاحمة الرجل وتضييق لمجال وفرص تكسبه مكاناً أم مقداراً أم قيمة أصبح ذلك غير مشروع لأنه يعطل أو يعسر واجب العمل الذي أناطت به الشريعة الإسلامية الإنفاق في حين أنه لا يكون في الأعم الأغلب بديلاً عنه. فضلاً عن أنه لا يصح أن تكون المرأة فيه بديلاً عنه لأن ذلك يكون قلباً للأوضاع الطبيعية والجنسية والشرعية.

«فالحق عندنا والحالة هذه أن يكون إضطلاع المرأة بالأعمال التكسبية في نطاق ضيّق من جهة ومنوطاً بالدرجة الأولى بالحاجة والضرورة من جهة أخرى».

«هذا، ولقد أعار القرآن والسنة شؤون المرأة من ناحية خصوصيتها وطبيعتها الجنسية عناية عظيمة جداً بأسلوب قوي رائع وإستهدفا حمايتها وتنظيم مركزها في الأسرة والحياة الزوجية حماية وتنظيماً فيهما كل العطف والرعاية والحماية...».

استحباب مداراة الزوجة والجواري

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّما مثل المرأة مثل الضلع المعوج إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرته.

وفي حديث آخر: استمتعت به[1].

---

(١) الكافي ٥: ١/٥١٣.

عن محمّد الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن إبراهيم شكا إلى الله ما يلقى من سوء خلق سارة فأوحى الله إليه: إنّما مثل المرأة مثل الضلع المعوج أن أقمته كسرته وإن تركته استمتعت به أصبر عليها[١].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام - في حديث المناهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله - قال: ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين[٢].

وجوب طاعة الزوج على المرأة

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتّى يقدم، قال: وإنّ أباها قد مرض فبعثت المرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله تستأذنه أن تعوده فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال:

فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك فقال: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال: فمات أبوها فبعثت إليه إنّ أبي قد مات فتأمرني أن أصلّي عليه فقال: لا، أجلسي في بيتك وأطيعي زوجك قال: فدفن الرجل فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك[٣].

عن حريز، عن وليد قال: جاءت امرأة سائلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: والدات والهات رحيمات بأولادهنّ لولا ما يأتين إلى أزواجهنّ لقيل لهنّ: أدخلن الجنة بغير حساب[٤].

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يحلّ لامرأة أن تنام حتّى تعرض نفسها على زوجها

---

(١) الكافي ٥: ٢/٥١٣، تفسير القمي ١: ٦٠.
(٢) الفقيه ٤: ٩.
(٣) الكافي ٥: ١/٥١٣، الفقيه ٣: ١٣٣٣/٢٨٠.
(٤) الكافي ٥: ٢/٥٥٤.

تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك فقد عرضت[1].

عن علي عليه السلام: «إن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: إن زوجي أمرني أن لا أخرج إلى قريب ولا إلى بعيد، حتى يرجع من سفره، وإن أبي في السوق[2]، فأخرج إلى أبي، فقال لها: إجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، فجلست وأطاعت زوجها، فمات الأب، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قد غفر الله لأبيك بطاعتك لزوجك»[3].

الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام، في تفسيره أنه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله، في جواب امرأة سألته: ما بال المرأتين برجل في الشهادة والميراث؟ قال صلى الله عليه وآله: لأنكن ناقصات الدين والعقل، قالت: يا رسول الله، وما نقصان ديننا؟ قال: إنّ إحداكنّ تقعد نصف دهرها لا تصلي بحيض عن الصلاة لله، وإنكن تكثرن اللعن وتكفرن النعمة، تمكث إحداكنّ عند الرجل عشر سنين فصاعداً يحسن إليها وينعم عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط، ومن لم يكن من النساء هذا خلقها، فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها، فإذا ضاقت يده يوماً أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط، ومن لم يكن من النساء هذا خلقها، فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها، وتصبر فيعظم الله ثوابها فأبشري، ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه ما رجل رديء إلاّ والمرأة الرديّئة أردأ منه، ولا من امرأة صالحة إلاّ والرجل الصالح أفضل منها[4].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أن امرأة أرسلت إليه فسألته فقالت: يا رسول الله، إن زوجي خرج إلى سفر وأمرني أن لا أخرج من بيتي، وأن أبي في السياق، وقد أشفى على الموت، فهل لي أن أخرج إليه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وللرسول: «قل لها: اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك» ففعلت ومات أبوها، فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «أما إن الله قد غفر لأبيك بطاعتك لزوجك»[5].

---

(١) مكارم الأخلاق: ٢٣٨.
(٢) **السوق والسياق**: الموت، ونزع الروح. (لسان العرب ج ١٠ ص ١٦٧).
(٣) الجعفريات ص ١١١.
(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٧٦.
(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٥ ح ٧٩٧.

عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لو أن امرأة وضعت إحدى يديها طبيخة والأُخرى مشويّة، ما أدّت حق زوجها، ولو أنّها عصت مع ذلك زوجها طرفة عين، ألقيت في الدرك الأسفل من النار، إلاّ أن تتوب وترجع»[1].

وعنه ﷺ، أنه قال: «لا تؤدي المرأة حق الله عز وجل حتى تؤدي حق زوجها»[2].

عن النبي ﷺ، قال: «أيما امرأة خرجت من بيت زوجها بغير إذنه، لعنها كل شيء طلعت عليه الشمس والقمر، إلى أن يرضى عنها زوجها»[3].

عن جعفر بن سلمة، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى بن أخيه الواقدي، عن أبي قتادة الحراني، عن عبد الرحمن بن أبي العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ، أنه قال في حديث: «فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجت بيت الله الحرام، وزكت مالها، وأطاعت زوجها، ووالت علياً عليه السلام بعدي، دخلت الجنة» الخبر[4].

حكم طاعة المرأة، إذا طلبت الذهاب إلى الحمامات، والعرسات، والعيدات، والنائحات، ولبس الثياب الرقاق

أن علياً عليه السلام قال: «من أطاع امرأته في أربع خصال، كبه الله على وجهه في النار، فقيل: وما تلك الطاعة يا أمير المؤمنين؟ قال: تطلب إليه أن تذهب إلى العرسات، وإلى النياحات، وإلى المغازات، وإلى الحمامات، وتسأل الثياب الرقاق، فيجيبها»[5].

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٢١٥.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢١٥.

(٣) عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٥٥ ح ١٤، بشارة المصطفى ص ١٧٨.

(٤) بشارة المصطفى ص ١٧٨.

(٥) الجعفريات ص ١٠٨، دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٦ ح ٨٠١.

عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أطاع امرأته أكبّه الله على وجهه في النار، قيل: وما تلك الطاعة؟ قال: تطلب إليه الذهاب إلى الحمامات والعرسات والعيدات والنائحات والثياب الرقاق[1].

---

(١) الكافي ٥: ٣/٥١٧.

عدم جواز خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية وكذلك الإختلاط بين الجنسين

«لا يخلونّ رجل بامرأة فإنّ ثالثهما الشيطان»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن علي عليه السلام، قال: «ثلاثة من حفظهن كان معصوماً من الشيطان الرجيم ومن كل بلية: من لم يخل بامرأة لا يملك منها شيئاً، ولم يدخل على سلطان، ولم يعن صاحب بدعة ببدعته»[1].

وعنه عليه السلام، أنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساء: أن لا ينحن، ولا يخمشن، ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء»[2].

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لما دعا نوح ربه عز وجل على قومه، أتاه إبليس فقال: يا نوح إن لك عندي يداً أُريد أن أُكافئك عليها ـ إلى أن قال ـ اذكرني في ثلاث مواطن، فإني أقرب ما أكون إلى العبد إذا كان في إحداهن: اذكرني إذا غضبت، واذكرني إذا حكمت بين اثنين، واذكرني إذا كنت مع امرأة خالياً وليس معكما أحد»[3].

القطب الراوندي في لب اللباب: روي أن إبليس قال: لا أغيب عن العبد في

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٦٥.
(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٦.
(٣) الخصال ج ١ ص ١٣٢ ح ١٤٠.

ثلاث مواضع: إذا هم بصدقة، وإذا خلا بامرأة، وعند الموت[1].

وفيه مرسلاً: أن موسى عليه السلام رأى إبليس باكياً ـ إلى أن قال ـ قال ـ يعني إبليس ـ: أُعلمك كلمات: لا تجلس على مائدة يشرب عليها الخمر، فإنه مفتاح كل شر، ولا تخلون بامرأة غير محرم، فإني لست أجعل بينكما رسولاً غيري.. الخبر[2].

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى بن عمران عليه السلام جالس إذ أقبل إليه ابليس ـ إلى أن قال ـ ثم قال له: أُوصيك بثلاث خصال: يا موسى لا تخل بامرأة ولا تخل بك، فإنه لا يخلو رجل بامرأة ولا تخلو به، إلاّ كنت صاحبه من دون أصحابي» الخبر[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما شيطان»[4].

الأختلاط بين الجنسين

إنّ الحياة الإنسانية حياة وثّابة متفتّحة تهتف بالإنسان إلى العمل والحركة والنشاط من أجل إستمرارها وإمتدادها، فهي حياة واقعيّة لا تقوم على الأمنيات الحالمة، ولا على المثاليّات الفارغة، ومن هنا جاء المنهج الإسلامي ليواكب الحياة الإنسانيّة في نموّها وترعرعها وإزدهارها، فلا يصطدم بالطبيعة الإنسانية، ولا بالفطرة الواقعية، وقد راعى في أسّه وقواعده وأحكامه هذه الطبيعة، فلم يعطّلها أو يبدّلها أو يحمّلها ما لا تطيق.

فقد جاء لتنظيم العلاقات الإنسانيّة وإقامتها على التكافل والتراحم والتناصح، وعلى الأمانة والعدل والسماحة والمودة والإحسان، فلم يحرّم

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٦٥.

(٢) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٦٦.

(٣) أمالي المفيد ص ١٥٦.

(٤) تفسير أبي الفتوح الرازي ج ١ ص ٥٢٠.

الإختلاط بين الجنسين، لأنّها ضرورة من ضرورات تكامل الحياة في مختلف جوانبها الإجتماعيّة والإقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية.

فالإختلاط في الجامعة لطلب العلم، وفي المستشفيات لعلاج المرضى، وفي الدوائر العامة للدولة لتسيير أمور الناس، وحتى الدخول في صالات السينما والإحتفالات العامة، أو المهرجانات الرياضية، كل ذلك لا حرمة فيه بحدّ ذاته، وإنّما تأتي الحرمة حينما تتخلّل الإختلاط ممارسات سلبية، لأنّ المنهج الإسلامي هدفه تضييق فرص الغواية، وإبعاد عوامل الفتنة، وسدّ جميع المسارب والطرق المؤدية إلى التهييج والإثارة.

فلم يحبّذ للمرأة أن تمشي في الطرق المزدحمة، ويحبّذ لها المشي في الطرق والأماكن غير المزدحمة منعاً للإحتكاك المؤدي إلى إثارة الشهوة، فهو إرشاد وقائي، فلم يحرّم المشي في الأماكن المزدحمة وإنّما جعله مكروهاً كظاهرة عامة، أمّا إذا أدّت إلى إثارة الشهوة في بعض أنواع الإزدحام، فذلك محرّم.

قال رسول الله ﷺ: «**ليس للنساء من سروات الطريق شيء، ولكنّها تمشي في جانب الحائط والطريق**»[1].

والإسلام يحرّم الإختلاط المؤدّي إلى الفتنة والفساد، لا مطلق الإختلاط، وقد أثبتت التجربة العملية أنّ الإنضباط الأخلاقي يقلّ كلّما كثر الإختلاط، ويكثر الإنحراف كلّما كثر الإختلاط، ولذا نجد في الواقع أنّ كثيراً من الدول وأن لم تكن إسلامية لا تشجّع على التعليم المختلط في مرحلة المراهقة لأنّه يؤدي إلى الإنحراف والفساد الأخلاقي، وقد أثبتت التجارب أنّ الإختلاط في المدارس المتوسطة والثانوية أدّى إلى كثير من مظاهر العلاقات غير المشروعة وبالتالي إلى ضعف المستوى العلمي للطلبة لإنشغالهم بالتفكير بالجنس الآخر، إضافة إلى الممارسات العملية إبتداءً بإقامة علاقات غرامية وتبادل رسائل الغرام، أو القيام بالمباشرة الجنسية في وقت مبكّر دون رادع أو معوّق، ولتيسّر الأجواء والظروف المشجّعة عليها.

---

(١) الكافي ٥: ٥١٨.

والإثارة الجنسية المترتبة على الإختلاط إمّا أن تؤدّي إلى الوصول إلى المباشرة الجنسية غير المشروعة أو إلى الكبت والقمع، وخلق الإضطراب العاطفي والنفسي بسبب الحيلولة دون إشباع الشهوة الثائرة، أو اللجوء إلى العادة السرّيّة للحصول على اللذّة الكاذبة.

وفي الواقع نرى أنّ المجتمعات الإسلامية أقلّ إنحرافاً من المجتمعات غير الإسلاميّة لأنّ الأخيرة أباحت الإختلاط دون قيود، ولم تمارس دور الإرشاد والتوجيه، أو تتدخل في برمجة الإختلاط، والإحصائيات التي كتبت حول هذه الظاهرة خير دليل على النتائج السلبية للإختلاط غير المشروط وغير المقيّد بقيود العفّة والفضيلة.

ووضع المنهج الإسلامي أحكاماً في العلاقة المختلطة بين الجنسين وقاية منه للإنحراف والفساد قبل وقوعه، فقد حرّم الخلوة بين الذكر والأنثى البالغين، لأنها مقدّمة للوقوع في شراك العلاقة الجنسية غير المشروعة، ومظهر الخلوة هو المكوث في دار مغلقة أو مكان مغلق بحيث يختلي كلّ منهما بالآخر ويطمئنّ لعدم دخول شخص ثالث عليهما، وهذه الخلوة غالباً ما تؤدّي إلى الإثارة الجنسية إبتداءً بالنيّة، ثم الحديث، ثم الحركات المريبة، ولذا حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل هذه الخلوة، فقال: «**لا يخلونّ رجل بإمرأة فإنّ ثالثهما الشيطان**»[١].

وهو تعبير عن تيسّر الإنحراف بعد غلق الأبواب والمنافذ، وقد شدّد صلى الله عليه وآله وسلم على حرمة الإختلاء فقال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلونّ بإمرأة ليس بينه وبينها محرم**»[٢].

فالإنسان بشقّيه الذكر والأنثى يميل بفطرته إلى الجنس الآخر، ويسعى لإرواء شهوته الجنسية، وقد يجد الأجواء مهيّئة له حينما يختلي بالجنس المقابل، فتحدّثه نفسه لينطلق وراء رغبته الجامحة، وهذه سنّة من سنن الحياة لا تختلف ولا تتخلّف، ولهذا أكّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حرمة الخلوة ولم يقيّد حليتها بأيِّ قيد، فإن الخلوة تؤدّي إلى الهمّ أو الرغبة في الحصول على اللذة.

---

(١) مستدرك الوسائل ١٤: ٢٦٦.

(٢) الترغيب والترهيب ١: ١٤٦.

قال ﷺ: **«إيّاكم ومحادثة النساء، فإنّه لا يخلو رجل بإمرأة ليس لها محرم إلاّ همّ بها»**[1].

والمحرم هو الشخص الذي تربطه بالمرأة رابطة نسبية لا تحلّ له الزواج منها، كالأب والجدّ والأخ والعمّ والخال وإبن الأخ والأخت، وغير هؤلاء ليس بمحرم للمرأة، فلا يجوز له الإختلاء بها دون وجود شخص ثالث، فإذا وجد شخص ثالث فالأمر هيّن، وكذلك إن كانت باب الدار أو المكان مفتوح، فلا محذور في الأمر.

والإختلاء في أغلب الأحيان والحالات يؤدي إلى النظرة الخائنة، والحركة المثيرة، وتهييج نار الشهوة، ثم إنفلات زمام العقل والعاطفة والإرادة.

وهذه حقيقة أثبتها الواقع من أنّ الخلوة تؤدي إلى ما لا يحمد عقباه، فقد سئل أحد الأتقياء الصالحين: كيف تعمل إذا إختليت بإمرأة، فأجاب: أدعو الله تعالى أن لا أواجه مثل هذا الموقف.

ومن خلال متابعة الواقع الإجتماعي نجد أنّ كثيراً من حالات الإنحراف سببها الخلوة بين الرجل والمرأة، ومن هذه الحالات:

حالة شابّين كانا يدرسان معاً في غرفة واحدة، وحين توالت أيّام الدراسة وإطمئنّ أهل الفتاة إلى خلقه وسلوكه، وإزدادت ثقتهم به، فكانوا يتركونهما معاً ويخرجون من البيت، وبدأت بينهما علاقات عاطفية من خلال النظرات والحدق في العينين، ثم تطوّرت إلى مزاح عام ثم مزاح في مسائل مثيرة إلى أن وصلت النوبة إلى لقاء الوطر والمباشرة الجنسية، وحينما عثر عليهما الأب فجأة قام بقتلهما.

وحالة أخرى طلبت أحد الفتيات من رجل أن يدرّسها بعض العلوم الخارجة عن دروسهما اليومية، وكان ذلك الرجل موضع ثقة المجتمع ويلقّب بالقدّيس، وله مواقف مشهودة في العفّة والفضيلة، وحينما توالت الأيّام تحركت رغباته الشهوانية، فمد يده إلى صدرها، فكانت صدمة لتلك الفتاة ولم تتوقّع من رجل في

---

(١) الجامع الصغير ١: ٤٥٠.

مقتبل العمر ويلقّب بالقدّيس أن يفعل ذلك، فأغمي عليها، وحينما أفاقت بدأت بفضح ذلك الرجل أمام زميلاتها، فسقط من أعين أفراد المجتمع، وأصبح مذمّة وموضع سخرية، ولولا هذه الخلوة لما وصل هذا الرجل إلى هذه النتيجة.

وهنالك حالات من هذا القبيل في جميع المجتمعات التي لا تحتاط في مثل هذه العلاقة، فينبغي للأسر أن تحتاط من أجل المحافظة على العفّة والفضيلة، فلا تتهاون في قضية الإختلاء وإن كانت بين الكبير والصغير من كلا الجنسين.

وهنالك حالات وخصوصاً في المدن الريفية، يتساهل فيها الناس أمور الخلوة، فيترك إبن العمّ مع بنت عمّه، أو أخ الزوج مع أخت الزوجة، أو أخ الزوجة مع أخت الزوج، دون الوقاية من عواقب الإثارة والتهييج، أو تترك المرأة الفتاة أو الكبيرة في بستان أو مرعى لوحدها دون الإلتفات إلى لقائها مع الرجال، وجميع ذلك يؤدّي إلى عواقب وخيمة نجدها في مظاهر القتل التي تطال الرجل والمرأة بسبب تلك العلاقات غير المشروعة الناجمة من الخلوة بين الجنسين، فالوقاية خير من العلاج الخاطىء.

وهنالك مثل هذه الحالات تحدث أحياناً في مرحلة الدراسة الجامعية وخصوصاً إذا كانت الجامعة في مدينة أخرى تضطرّ فيها الفتاة إلى الدراسة فيها لعدم وجود جامعة في مدينتها، حيث إنّ مسائل الخلوة تزداد، ويغيب الرقيب من أبٍ وأخٍ، فيحدث ما يحدث لوجود الظروف المهيّئة للخلوة.

ونهى رسول الله ﷺ على الدخول على النساء في حال غياب أزواجهنّ، فقال: **«لا تلجؤا على المغيّبات، فإنّ الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم»**[1].

وقد أثبت الواقع صحّة هذا التحذير وهذه الوقاية، فقد حدثت مواقف إنحرافية بسبب عدم الإحتياط في العلاقة، وقد شاهدنا هذه الحالات في عدّة مجتمعات.

ونذكر هنا حالتين: **الأولى**: أنّ صديقاً لأحد الأسر كان يدخل على زوجة صديقه في حال غيابه الوقتي أو الطويل، وأدّى هذا الدخول إلى إقامة علاقات غير

---

(١) سنن الترمذي ٣: ٤٧٥.

مشروعة إستمرّت عدّة أشهر، فاتّفقت الزوجة مع صديق الزوج على قتل زوجها، وفي اليوم المتّفق عليه لتنفيذ الجريمة ذهبت الزوجة لزيارة أهلها في مدينة ثانية، فقام صديق الزوج بقتله وإنصرف بعد الجريمة، وإستطاع الزوج وهو في آخر أنفاسه أن يخبر الجيران في الأمر، وكانت النتيجة تنفيذ حكم الإعدام بالقاتل، وإعتقال الزوجة، ولولا مجال الخلوة لم يحدث كلّ ذلك.

والثانية: أنّ أحد الأغنياء كان يساهم في مساعدة إحدى الأسر، بالمال والمستلزمات الضرورية للحياة، وكان الزوج والزوجة يشكرانه على ذلك، وإستثمر الغني الثقة المطروحة به، فأخذ يدخل على الزوجة عند ذهاب زوجها إلى العمل، ويخرج قبل عودته، وإستمرت الحالة عدّة أشهر، وعلم أقارب الزوج بالموضوع، فقاموا بإخباره فطلّق زوجته، وتحطّم كيان الأسرة بسبب تلك الخلوة.

الإحتياط في الإختلاط بين الجنسين

تقدّم أنّ النهج الإسلامي لم يحرّم الإختلاط بين الجنسين، بل يهذّبه ويقيّده بقيود العفّة والفضيلة، من أجل بقاء الرغبة الجنسية كامنة في داخل الخواطر والمشاعر وفي خلجات النفس إلى أن تجد مجالها الطبيعي المشروع عن طريق الزواج، الذي يحقّق المحافظة على سلامة الجنسين وسلامة المجتمع بلا إنحراف أو أمراض نفسية نتيجة لكبح جوامح الغريزة المثارة.

ومن هنا فالتركيز على الوقاية من الإنحراف أو الكبت هو الأساس الواقعي في الحفاظ على سلامة المجتمع من الإنهيار.

فقد نهى رسول الله ﷺ: «**أن يدخل الرجال على النساء إلاّ بإذن أوليائهنّ**».

وفي رواية: «**إلاّ بإذنهنّ**»[1].

---

(١) الكافي ٥: ٥٢٨.

ومن أجل سدّ منافذ إثارة الشهوة لم يحبّذ رسول الله ﷺ الجلوس في مكان قامت منه المرأة.

قال ﷺ: **«إذا جلست المرأة مجلساً، فقامت عنه، فلا يجلس في مجلسها رجل»**[1].

لأنّ بعض الرجال يتأثّر بكل أمر يتعلق بالجنس الآخر، وهذه ظاهرة واقعية أثبتها كلّ من كتب عن الجنس، ولهذا فالجلوس في مجلس جلسته المرأة قد يثير في البعض الشهوة، وإذا أثيرت فإمّا أن يبحث عن طريق غير مشروع لإشباعها أو يستسلم للقلق والإضطراب بسبب كبح جماحها وعدم إروائها.

والإحتياط أفضل من عدمه في المسائل المتعلقة بالجنس لأنّ المنهج الإسلامي ينظر إلى الإنسان نظرة شمولية، ويحتاط لرغباته وإن كانت مختصّة بالنادر غير المألوف.

قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفس إمرأة ليست له بمحرم»**[2].

فنفس المرأة قد يثير لدى البعض الرغبة في الوصال، لأنّه يؤدي إلى الإنتقال من النفس إلى مفاتن المرأة وإلى جسدها، ويستسلم للتخيّلات الجنسية، فتثار شهوته، وهذا أمر واقع عند البعض بل عند الكثير من الرجال، وقديماً قال فياض بن نجيح: «إذا قام الذكر ذهب ثلثا عقله»[3].

وإنتصاب العضو الذكريّ عند الرجل يفقده إتّزانه العقلي والعاطفي، فيتركّز تفكيره وإحساسه على كيفية إشباع شهوته الثائرة، فإذا وجد إمرأة بالقرب منه فإنّه سينطلق لتحقيق ما تثيره فيه شهوته، دون تفكير في العواقب، وإذا لم يستطع ذلك فإنّه يبقى في دوامة من القلق والإضطراب، أو يتوجه لإرضاء نزوته بالإستنماء وشبهه.

---

(١) الكافي ٥: ٥٦٤.

(٢) وسائل الشيعة ٢٠: ١٨٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٢: ٢٨.

وللإحتياط في تهدئة الشهوة حرّم المنهج الإسلامي مصافحة الرجل للمرأة، لأنّ المصافحة تثير الرغبة في الوصال عند بعض الرجال أو عند الكثير منهم.

قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: **«لا يحلّ للرجل أن يصافح المرأة إلاّ إمرأة يحرم عليه أن يتزوّجها، أخت أو بنت أو عمّة أو خالة أو بنت أخت أو نحوها، وأمّا المرأة التي يحلّ له أن يتزوّجها، فلا يصافحها إلاّ من وراء الثوب ولا يغمر كفّها»**[١].

ومن الممارسات الإحتياطية النهي عن تقبيل الطفلة التي دخلت في السنة السادسة من عمرها، أو ضمّها إلى جسد الرجل.

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: **«إذا أتت على الجارية ستّ سنين لم يجز أن يقبّلها رجل ليس هي بمحرم له ولا يضمّها إليه»**[٢].

وكذا الحال في علاقة المرأة بالطفل إذا جاز سبع سنين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... **والغلام لا يقبّل المرأة إذا جاز سبع سنين»**[٣].

وهذه الوصايا والإرشادات ليست رجوعاً إلى القرون الماضية، وليست مخالفة لما يسمّى بالتقدّم، فقد أثبت الواقع صحة هذا التحذير، وهذه العلاقة الإحتياطية، فقد أثبت علماء النفس وعلماء الإجتماع أنّ هنالك شذوذاً عند البعض وهو مجامعة صغار السنّ من قبل الرجل لمقابله من صغار السنّ، أو المرأة لمقابلها، بل وصل الحال عند البعض إلى درجة إغتصاب البنت الصغيرة وإزالة عذريتها.

فالإحتياط وقاية من الغواية والفتنة والتهييج والإثارة وهي الضمان الطبيعي للمحافظة على سلامة المجتمع وإستقرار أفراده عاطفياً ونفسياً وجنسيّاً، حيث تنغلق مسارب الإنحراف فيه، وتتضاءل الأمراض النفسية والعصبية والروحية الناجمة عن الكبت والقمع.

---

(١) الكافي ٥: ٥٢٥.

(٢) تهذيب الأحكام ٧: ٤٦١.

(٣) وسائل الشيعة ٢٠: ٢٣٠.

وإشتبه البعض في تقييمه لهذا الإحتياط في العلاقة بين الجنسين، فأرجع سبب الشذوذ الجنسي إلى منع الإختلاط بين الجنسين، وهي دعوة صارخة لتشجيع العلاقات الجنسية غير المشروعة.

ومن دعاة التحلّل الدكتورة نوال السعداوي التي إستشهدت بأبحاث أزوالدشوارز لتأييد متبنّياتها الجنسية وقد نصّت هذه الأبحاث على: أنّ حالات الشذوذ الجنسي بين الذكور غير موجودة تقريباً في المدارس المختلطة التي تجمع بين الجنسين، كما إتّضح أيضاً زيادة حالات الشذوذ داخل السجون والمعتقلات وبين الجنود، وفي المدارس الداخلية وغير ذلك من الظروف التي يفصل فيها بين الرجال والنساء.

وتعلق على هذه الأبحاث قائلة: وهذا شيء طبيعي لا غرابة فيه، فالطاقة الجنسية عند الإنسان قويّة، لا تفقد ولا تضيع، ولا بدّ لها من طريق تصرف منه لتعود وتولد من جديد، فإذا وجدت الطريق الطبيعي مسدوداً إنحرفت إلى طريق آخر، وإذا لم يجد الإنسان الجنس الآخر إتّجه إلى نفس الجنس، وإذا لم يجد نفس الجنس في حالة الإنعزال عن الناس إستعاض بنفسه عن الآخرين ومارس العادة السرّية.

وفي حالات الحرمان القصوى قد يلجأ الإنسان إلى الحيوانات وبالذات في الريف حيث يسكن الحيوان مع الإنسان بيتاً واحداً، وفي حالة الأرامل العجائز حين لا تجد المرأة إلاّ كلبها العزيز الوفي[١].

ونحن مع الدكتورة من أنّه لا بدّ من تصريف الطاقة الجنسية، فالمنهج الإسلامي لا يعطّل هذه الطاقة الحيوية، بل يريد لها أن تصرف في مجالها الطبيعي، وهو الزواج الذي يجعل تلك العلاقة علاقة روحية نفسية قبل أن تكون جسدية، وهو المجال الآمن المطمئن الذي يحافظ على سلامة الأسرة وسلامة الأطفال وسلامة المجتمع، وفي نفس الوقت يمنع المنهج كل ما يؤدي إلى إثارة الشهوة وإلى صرفها في العلاقات غير المشروعة بعد الإثارة، فهو يقي المجتمع من الإنحراف بممارسة الجنس بعلاقة غير مشروعة، ويقيه من الشذوذ الجنسي بالتوجّه

---

(١) المرأة والجنس: ٦٥، ٦٦.

إلى الجنس المماثل أو مع الحيوانات.

وقد أثبت الواقع أنّ الدراسة المختلطة تؤدّي إلى ممارسة الرذيلة ـ وهذا ما أكّدته بحوث أزوالد شوارز، وأيّدته الدكتورة نوال ـ ففي المدارس المختلطة يجد الإنسان الجنس الآخر فيرتوي منه بعد الوصال المنحرف.

وما يدّعى من أنّ أبعاد الجنسين عن بعضهما البعض يؤدي إلى الشذوذ الجنسي، فهو ظاهرة من ظواهر المجتمعات الغربية، فعلى الرغم من إباحة الإختلاط الجنسي إلاّ أنّ ظواهر الشذوذ قائمة فيها، وقد أكّدت الإحصائيات المتكرّرة على ذلك، إضافة إلى المشاهدات الحسيّة، وفيما يلي نذكر رواية أحد المشاهدين لهذه الظاهرة، حيث يقول:

«شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي، والإختلاط الجنسي بكلّ صوره وأشكاله، إنّ هذا كلّه لم ينته بتهذيب الدوافع الجنسية وترويضها، إنّما إنتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ولا يهدأ إلاّ ريثما يعود إلى الظمأ والإندفاع.

وشاهدت الأمراض النفسية والعقد التي كان مفهوماً أنّها لا تنشأ إلاّ من الحرمان، وإلاّ من التلهّف على الجنس الآخر المحجوب شاهدتها بوفرة ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه، ثمرة مباشرة للإختلاط الكامل الذي لا يقيّده قيد ولا يقف عند حدّ، وللصداقات بين الجنسين تلك التي يباح معها كل شيء، وللأجسام العارية في الطريق، وللحركات المثيرة، والنظرات الجاهرة، واللفتات الموقظة، مما يدلّ بوضوح على ضرورة إعادة النظر في تلك النظريات التي كذّبها الواقع المشهود»[1].

وهذه المسألة تستحقّ الوقوف عندها أكثر فأكثر، لأنّ البعض قد إلتبست لديهم الأمور، وإختلطت في أذهانهم الرؤى، ولم يستطيعوا تشخيص الرأي الصائب والموقف السليم، فالإنحراف والشذوذ سببه الوحيد عدم تبنّي المنهج الإلهي كقاعدة فكرية للمجتمع والدولة، والإبتعاد عن مفاهيمه وقيمه في الواقع.

---

(١) في ظلال القرآن ٦: ٩٣.

وقد نقل لنا المقيمون والمسافرون الذين تابعوا الظواهر السلوكية للأوروبيّين والغربيّين، أخباراً عن حالات الشذوذ على الرغم من الإباحة المستشرية في الواقع، وعلى الرغم من الإختلاط اللامحدود بين الجنسين، حيث شاهدوا الشذوذ في أقصى حدوده، الرجال مع الرجال والنساء مع النساء، إضافة إلى التوجّه إلى الحيوانات من أمثال الكلاب والحمير والقرود وتبادل الجنس معها، والأنكى من ذلك أن أصبح الشذوذ الجنسي مقنناً، وله حصانة قانونية تحمي الشواذّ.

وعلى الرغم من وفرة ورخص الجنس إلاّ أنّ البعض يلتجىء إلى الدمى المطاطية لإشباع رغبته.

وكان البعض يلتجىء إلى تغيير مظاهر الجنس الخارجية بعملية جراحية.

خلاصة

الاختلاط المشروع بين الرجال والنساء في الحياة العامة

هنا حقائق شرعيّة ينبغي أن نتذكرها في هذا الشأن:

١ ـ لا يجيز الإسلام أن تبدي المرأة من زينتها ولا من سائر جسمها إلاّ وجهها وكفيها من غير زينة ولا بهرجة، فلا يجيز كشف الشعر والصدر والنحر والساعدين مما تفعله كثير من نسائنا وبناتنا المتأثرات بالحضارة الغربية[١].

٢ ـ لا يجيز الإسلام أن تختلط المرأة بالرجال في الحفلات العامة أو المنتديات ولو كانت محتشمة، وإنما الذي يجيزه الإسلام أن تجتمع المرأة مع الرجال في ثلاثة مواطن:

أ ـ مواطن العبادة: فيجوز أن تحضر صلاة الجمعة وصلاة الجماعة على أن يكون مكانها منفصلاً عن الرجال.

ب ـ في أماكن العلم: فيجوز أن تحضر المرأة مجالس العلم مع الرجال على أن تكون منفصلة عنهم أيضاً، وأن تكون مرتدية اللباس الشرعي الذي لا يبدي غير وجهها وكفيها.

---

(١) المرأة بين الفقه والقانون: للدكتور مصطفى السباعي (١٨٥ ـ ١٨٦) ط. جامعة دمشق.

ج ـ في ميدان الجهاد: حين يعلن النفير العام، فتخرج للجهاد مع الرجال على أن تكون منفصلة عنهم، لها مكانها الخاص وتجمعاتها الخاصة.

٣ ـ لا يجيز الإسلام أن تخلو المرأة برجل أجنبي عنها ولو كانت محتشمة في لباسها ومظهرها. وفي ذلك جاء الحديث الشريف: «**ما خلا رجل بإمرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**» وهذا مشاهد معلوم مؤيد بالوقائع والحوادث المتعددة.

وعلى هذا فلا يجيز الإسلام أن تستقبل المرأة في بيتها رجلاً أجنبياً عنها أو قريباً غير محرم لها مهما يكن صديقاً لزوجها أو الأسرة كما يقولون[1].

---

(١) والنظرة تفعل في القلب ما يفعل السهم في الرمية، فإن لم تقتله جرحته، وهي بمنزلة الشرارة من النار ترمي في الحشيش اليابس، فإن لم تحرقة كله أحرقت بعضه كما قيل:

كـل الحـوادث مبـدأهـا مـن النظـر ... ومعظـم النـار مـن مستصغـر الشـرر
كـم نظـرة فتكـت فـي قلـب صـاحبهـا ... كفتـك السهـام بـلا قـوس ولا وتـر
والمـــرى مـــا دام ذا عيـــن يقلبهـــا ... فـي أعيـن الغيـد مـوقـوف علـى الخطـ
يَسُـــرّ مقلتـــه مـــا ضـــر مهجتـــه ... لا مـــرحبـــاً بســـرور بـــالضـــررا

ومن فوائد غض البصر: إنه يورث القلب سروراً وفرحة وانشراحاً أعظم من اللذة والسرور الحاصل بالنظر، وذلك لقهره عدوه بمخالفته نفسه وهواه، وأيضاً فإنه لما كف لذته وحبس شهواته لله وفيها مسرة نفسه الأمارة بالسوء أعاضه الله سبحانه مسرة ولذة أكمل منها. قال بعضهم: والله للذة العفة أعظم من لذة الذنب.

ولا ريب أن النفس إذا خالفت هواها أعقبها ذلك فرحاً وسروراً ولذة اكمل من لذة موافقته بما لا نسبة بينهما. هنا يمتاز العقل عن الهوى.

وينبغي ألا نغفل أنه يدخل في موضوع غض البصر عما حرم الله مشاهدة الأفلام السينمائية والتلفزيونية الماجنة وكذلك قراءة الروايات والكتب الغرامية المفسدة التي تثير الغرائز وتوجهها وجهة فاسقة شريرة.

كما ينبغي ألا نغفل أيضاً أن حكم الأذن كحكم العين فلا يجوز سماع كل ما حرم الله وخاصة الأغاني الفاجرة والموسيقى...

تحريم العطر إلى النساء الأجانب

«لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى، فالعين: زناة النظر، واللسان: زناة الكلام، والأذنان: زناهما السمع، واليدان: زناهما البطش، والرجلان: زناهما المشي، والفرج: يصدق ذلك كلّه ويكذبه»

«الرسول الأكرم «ص»»

عن عليّ بن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة[١].

وعن يزيد بن حمّاد وغيره، عن أبي جميلة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: ما من أحد إلاّ وهو يصيب حظاً من الزنا، فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صدق الفرج ذلك أو كذب[٢].

عن عثمان بن يزيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً ينظر إلى فرج امرأة لا تحلّ له، ورجلاً خان أخاه في امرأته، ورجلاً يحتاج الناس إلى نفعه فيسألهم الرشوة[٣].

عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: استقبل شابّ من الأنصار امرأة بالمدينة وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ، فنظر إليها وهي مقبلة، فلمّا جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سمّاه ببني فلان فجعل ينظر خلفها واعترض

(١) الكافي ٥: ٥٥٩/ ١٢، عقاب الأعمال: ٣١٤/ ١، المحاسن: ١٠٩/ ١٠١.

(٢) الكافي ٥: ٥٥٩/ ١١.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٠ ص ١٩١، والكافي ٥: ٥٥٩/ ١٤.

وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشقّ وجههُ، فلمّا مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه وصدره، فقال: والله لآتين رسول الله صلى الله عليه وآله ولأخبرنّه، فأتاه فلمّا رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما هذا؟ فأخبره فهبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1][2].

عن عقبة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: النظرة سهم من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عزّ وجلّ لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه[3].

عن الكاهلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: النظرة بعد النظرة تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة[4].

قال الصادق عليه السلام: من نظر إلى امرأة فرفع بصره إلى السماء أو غمضّ بصره لم يرتدّ إليه بصره حتى يزوّجه الله من الحور العين[5].

عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام فيما كتبه إليه من جواب مسائله: وحرّم النظر إلى شعور النساء المحجوبات بالأزواج وإلى غيرهنّ من النساء لما فيه من تهييج الرجال وما يدعو إليه التهييج من الفساد والدخول فيما لا يحلّ ولا يجمل، وكذلك ما أشبه الشعور إلاّ الذي قال الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾[6] أي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهنّ[7].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أول نظرة لك، والثانية عليك لا لك[8].

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) الكافي ٥: ٥٢١/ ٥.
(٣) الفقيه ٤: ١١/ ٢.
(٤) الفقيه ٤: ١١/ ٣ والمحاسن: ١٠٩/ ١٠.
(٥) الفقيه ٣: ٣٠٤/ ١٤٥٨.
(٦) سورة النور، الآية: ٦٠.
(٧) علل الشرائع ٦٤/ ١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٧/ ١.
(٨) معاني الأخبار: ١٢٧، والفقيه ٤: ١١/ ٤.

عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - في حديث الأربعمائة - قال: لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها نظرة أُخرى واحذروا الفتنة[1].

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: من اطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجل أو شعر امرأة أو شيء من جسدها كان حقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يتّبعون عورات النساء في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله، ويبدي للناس عورته في الآخرة، ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاهما ناراً حتّى يقضي بين الناس، ثمّ يؤمر به إلى النار[2].

عن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن الرجل تمر به المرأة فينظر إليها، فقال: أول نظرة لك، والثانية عليك ولا لك، والنظرة الثالثة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها لله لا لغيره، أعقبه الله إيماناً يجد طعمه»[3].

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «من ملأ عينه حراماً، يحشوها الله يوم القيامة مسامير من نار، ثم حشاهما ناراً إلى أن تقوم الناس ثم يؤمر به إلى النار»[4].

عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال: «من اطلع في بيت جاره، فنظر إلى عورة رجل، أو شعر امرأة، أو شيء من جسدها، كان حقيقاً على الله أن يدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عورات المسلمين في الدنيا، ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي عوراته للناظرين في الآخرة»[5].

عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه قال: «من أطلق ناظره أتعب خاطره، من تتابعت لحظاته دامت حسراته»[6].

وعن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أنه قال: «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن

---

(١) الخصال: ٦٣٢.
(٢) عقاب الأعمال: ٣٣٢.
(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٧٣٩.
(٤) جامع الأخبار ص ١٠٨.
(٥) جامع الأخبار ص ١٠٩.
(٦) جامع الأخبار ص ١٠٩.

تركها خوفاً من الله أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه»[1].

وقال ﷺ: «لكل عضو من ابن آدم حظ من الزنى، فالعين زناه النظر، واللسان زناه الكلام، والأُذنان زناهما السمع، واليدان زناهما البطش، والرجلان زناهما المشي، والفرج يصدق ذلك كلّه ويكذبه»[2].

بعض نسخ فقه الرضا عليه السلام: «إن رسول الله ﷺ أردف أُسامة بن زيد في مصعده إلى عرفات، فلما أفاض أردف الفضل بن العباس، وكان فتى حسن اللمة، فاستقبل رسول الله ﷺ أعرابي، وعنده أُخت له أجمل ما يكون من النساء، فجعل الأعرابي يسأل النبي ﷺ، وجعل الفضل ينظر إلى أُخت الأهرابي، وجعل رسول الله ﷺ يده على وجه الفضل يستره من النظر، فإذا هو ستره من الجانب نظر من الجانب الآخر، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من حاجة الأعرابي، التفت إليه وأخذ بمنكبه ثم قال: أما علمت أنها الأيام المعدودات والمعلومات، لا يكف رجل فيهن بصره ولا يكف لسانه ويده، إلاّ كتب الله له مثل حج قابل»[3].

مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام: «ما اغتنم أحد بمثل ما اغتنم بغضّ البصر، فإن البصر لا يغضّ عن محارم الله إلاّ وقد سبق إلى قلبه مشاهدة العظمة والجلال، وسئل أمير المؤمنين عليه السلام: بماذا يستعان على غضّ البصر؟ فقال: بالخمود تحت سلطان المطلع على سرك، والعين جاسوس القلب، وبريد العقل، فغضّ بصرك عما لا يليق بدينك، ويكرهه قلبك وينكره عقلك، قال النبي ﷺ: غضّوا أبصاركم ترون العجائب.

وقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[4].

وقال عيسى بن مريم للحواريين: إياكم والنظر إلى المحذورات، فإنه بذر الشهوات، ونبات الفسق.

وقال يحيى بن زكريا: الموت أحب إلي من نظرة لغير واجب.

---

(١) جامع الأخبار ص ١٧٠.
(٢) جامع الأخبار ص ١٧٠.
(٣) عنه في البحار ج ٩٩ ص ٣٥١ ح ٣.
(٤) سورة النور، الآية: ٣٠.

وقال عبد الله بن مسعود لرجل نظر إلى امرأة قد عادها في مرضها: لو ذهبت عيناك لكان خيراً لك من عيادة مريضك، ولا تتوفر عين نصيبها من نظر إلى محذور، إلاّ وقد انعقد عقدة في قلبه من المنية، ولا تنحل إلا بإحدى الحالتين؛ إما ببكاء الحسرة والندامة بتوبة صادقة. وإما بأخذ حظه مما تمنى ونظر إليه، فأخذ الحظ من غير توبة، فمصيره إلى النار، وأما التائب الباكي بالحسرة والندامة عن ذلك، فمأواه الجنة ومنقلبه الرضوان»(١).

عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «كان المسيح عليه السلام يقول لأصحابه ـ إلى أن قال ـ وإياكم والنظرة، فإنها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة» الخبر(٢).

عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «النظر إلى محاسن النساء سهم من سهام إبليس، فمن تركه أذاقه الله طعم عبادة تسره».

وعن علي عليه السلام، أنه قال: «لعن الله الناظر والمنظور إليه»(٣).

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «إن أبصار هذه الفحول طوامح، وهو سبب هبائها(٤)، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة فأعجبته فليمس أهله، فإنما هي امرأة بامرأة»(٥).

وقال عليه السلام: «العيون مصائد الشيطان»(٦).

وقال عليه السلام: «اللحظ رائد الفتن»(٧).

---

(١) مصباح الشريعة ص ٢٤١.
(٢) أمالي المفيد ص ٢٠٨.
(٣) مستدرك ج ١٤ ص ٢٧١.
(٤) **هبائها**: تصحيف صحته (هبابها) هب التيس هباباً: هاج للنكاح والسفاد. (لسان العرب ـ هبب ـ ج ١ ص ٧٧٨).
(٥) غرر الحكم ج ١ ص ٢٥١ ح ٢٥٩.
(٦) الغرر ج ١ ص ٣٢ ح ٩٩٣.
(٧) نفس المصدر ج ١ ص ٣٥ ح ١٠٨٩.

وقال عليه السلام: «ذهاب النظر خير من النظر إلى ما يوجب الفتنة»[1].

وقال عليه السلام: «كم من نظرة جلبت حسرة»[2].

وقال عليه السلام: «من غضّ طرفه أراح قلبه»[3].

وقال عليه السلام: «من أطلق طرفه جلب حتفه»[4].

وقال عليه السلام: «من غضّ طرفه قلّ أسفه وأمن تلفه»[5].

النظر إلى الأجنبي

سهام الشيطان المسمومة:

يقول تعالى في القرآن الكريم: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[6]، ويقول للنساء: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا﴾[7].

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: **«إياكم والنظر فإنه سهم من سهام إبليس»[8]، وكم أعقبت نظرة حسرة طويلة.**

زنا أعضاء البدن:

وورد عن الباقر والصادق عليهما السلام: إنّ ليس هناك من أحد إلا وقد زنى

---

(1) نفس المصدر ج ١ ص ٤٠٥ ح ٢٣.
(2) نفس المصدر ج ٢ ص ٥٥٠ ح ٢١.
(3) نفس المصدر ج ٢ ص ٧١٥ ح ١٤٥٩.
(4) نفس المصدر ج ٢ ص ٧١٥ ح ١٤٦١.
(5) نفس المصدر ج ٢ ص ٧١٥ ح ١٤٦٢.
(6) سورة النور، الآية: ٣٠.
(7) سورة النور، الآية: ٣١.
(8) وسائل الشيعة (ج١٤، ص٦٠).

فالعين تزني عن طريق النظرة الحرام.. والفم عن طريق القبلة الحرام، واليد عن طريق لمس الأجنبي.. وروي أنّ الذي يملأ عينيه من الحرام فإنّ الله يملأ عينيه من النار يوم القيامة.

إبليس قرين أصحاب النار:

الإنسان الذي يطيل النظر إلى المرأة الأجنبية فإنّه يكون مقيّداً مع الشيطان بسلسلة من النار في قعر جهنم، أمّا الإنسان الذي تقع عينه على المرأة الأجنبية فيغضّها أو يرفعها إلى السماء لوجه الله، فإنّ الله يبعث في قلبه الأمن والإيمان ويزوّجه بالحور العين.

وإنّ كل إمرأة محصنة تملأ عينيها بالنظر إلى الأجنبي فإنّ الله يغضب عليها غضباً شديداً.

وقد جاء في عدد من الروايات النهي عن المنظر حتى إلى خلف المرأة الأجنبية ولو كانت محجّبة وهذا النهي محمول على الكراهية طبعاً.. والأخبار الواردة في هذا المجال كثيرة ولكن ما ذكرناه يكفي.

حدود الشريعة الذي وضعها الإسلام

الحدود الشديدة:

والحدود التي وضعها الإسلام لمعالجة هذا العمل الشنيع، إنما هي واحدة من الأساليب التي تمنع شيوع هذه الحالة، وهي بشكل إجمالي تقعُ ضمن خمسة أشكال:

١ ـ إذا زنى الرجل بإحدى محارمه النسبيين مثل الأخت، البنت، العمة، الخالة، بنت الأخ، بنت الأخت فجزاؤه القتل.

٢ ـ ولو رأى شخص أن إمرأته يزني بها شخص آخر فيحق له قتلهما إذا أَمِن الضرر، ولو لم يأمن الضرر أو أَمِن من الضرر ولم يقتلهما فلا تحرم عليه زوجته.

٣ ـ ولو زنى الكافر بالمسلمة، أو المسلم الذي ضرب الحد ثلاث مرات فإنّه يقتل في المرة الرابعة.

٤ ـ إذا زنى الرجل وعنده إمرأة بعقدٍ دائمي وهي حاضرة (غير مسافرة) وقد وطأها في حال بلوغه ويستطيع إتيانها في أي وقت، لو زنى هذا الرجل في إمرأة عاقلة، بالغة، يجب رجمه حتى يموت، وبعضهم يقول يجب ضربه مائة سوط ثم رجمهُ.

٥ ـ متى كان الزاني غير مُحصَن، وقد زنى بغير محارمه فإن عقوبته أن يضرب مائة سوط وكذلك الأمر بالنسبة للزانية غير المحصنة.

وجاء في مجموعة منشورات لجنة الإعلام الإسلامي ما يلي:

هناك أمران علميّان كبيران حول الزنا والقانون الإسلامي هما في سورة النور: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

وأول نقطة يمكن إستخلاصها من فلسفة هذا القانون هي أنّ عملية جلد الزاني والزانية إنّما شُرّعت لكي يعتبر الآخرون ويكفّوا عن السعي وراء هذا العمل القبيح، واشعارهم ان هم عملوا ذلك فهناك عذاب دنيوي فضلاً عن العذاب الأخروي.. وآخر الآية يؤيد هذا المعنى: وهو دعوة المؤمنين لحضور عملية إقامة الحد.

والموضوع الآخر والذي لم يثبت من الناحية العلمية لحد الآن مئة بالمئة، هو أن عملية الجلد وضرب السوط للزانية والزاني هو نوع من العلاج الطبي لهم.. فعلاج الفلس والحريق كانت تتم معالجته منذ القديم عن طريق الحرارة.. وخصوصاً في الوقت الذي يكون فيه الميكروب قد دخل تواً إلى البدن ولم ينمو بعد، لأن الحرارة فعالة في قتل الميكروبات، وإن ضرب السوط هو من أحسن الوسائل لتوليد الحرارة في المكان الذي دخل فيه الميكروب، ومن جراء الحرارة

---

(١) سورة النور، الآية: ٢.

غير العادية والتي تتولد نتيجة لتكرار ضرب السوط مائة مرة فإن الميكروبات تموت جميعها.

أما المسألة الثابتة فإنها تتعلق بالعدوى، لأن الإتصالات الجنسية غير المشروعة تكون سبباً في إنتشار أمراض السفلس والحرقة، ومن أجل حصر أضرار هذه الأمراض والحد من إنتشارها فقد وضع الدين الإسلامي قانوناً عظيماً، وهو نفس العلاج الذي يصفه علماء طب اليوم، حيث ينصح الأطباء كل الراغبين بالزواج بعرض أنفسهم على الطبيب ليؤكد خلّوهم من الأمراض الجنسية المُسرية، والشخص المصاب بمرض جنسي مُسري يجب عليه أن لا يتزوج إلا أن تكون المرأة التي يريد الزواج منها مصابة بنفس المرض.. ومع ذلك عليهم تجنب إنجاب الأطفال.

والسبب في هذا الأمر هو لمنع شيوع الأمراض الجنسية القاتلة، ومنع نشوء جيل مريض وناقص، وقد أعطى الدين الإسلامي حول هذا الموضوع أروع قانون.. وهو القانون العلمي الذي تؤّمن رعايته سلامة المجتمع ويصون الأجيال القادمة، وهذا القانون هو: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

يجب أن يثبت شرعاً:

يجب الإنتباه هنا إلى أن إجراء هذه الحدود تتم فقط عندما يثبت وقوع الزنا من الناحية الشرعية في الإثبات، وهذا الثبوت له شروطه الخاصة ومنها شهادة أربعة رجال عادلين، بحيث يشهدون بأن الرجل والمرأة «يعرّفونهما» قد شاهدوهما في نفس الوقت والمكان يرتكبان الزنا.

نقطتين مهمتين:

١ ـ إذا زنى رجل بإمرأة لا زوج لها وليست في عدّة رجعية، فإنّه يتمكن من الزواج بها فيما بعد.

---

(١) سورة النور، الآية: ٣.

ولكن إذا كان لها زوج أو كانت في عدّة رجعية فإنها تحرم عليه أبداً. . حتى لو مات زوجها أو طلقها فإنه لن يستطيع شرعاً الزواج منها.

٢ ـ لو زنى رجل بإمرأة، فإن أمها وإبنتها تحرمان عليه (على الأشهر) أي أنه لا يستطيع الزواج من أي منهما ولا يُعدّ أن من المحارم وكذلك تحرم الزانية على والد الزاني.

والآن ألفت نظر القرّاء إلى المسائل اللطيفة التي وردت في كتاب برهان القرآن وأختم الموضوع

«الموضوع الذي يدور حوله النقاش، هو مسألة الإختلاط ومداعبة الرجل والمرأة، خصوصاً وإن أعداء الإسلام يثيرون الضجة والضوضاء حول هذا الموضوع، أحياناً يتكلمون عن المجتمع الحر في فرنسا وحرية المرأة والرجل وحتى حرية التقبيل والإحتضان والمعانقة في الأرصفة والشوارع، وأحياناً يتحدثون عن التمدن في أمريكا، ويقولون أن أهل تلك البلاد لا يخفون أو يتسترون حول مسائل الغريزة خصوصاً وأنهم يعلمون أن الغريزة الجنسية هي من ضروريات وإحتياجات الحياة، ولهذا السبب فإنهم فتحوا الطريق أمام إشباعها، وكل شاب إختار حبيبته أو صديقته من البنات، وكل فتاة تختار صديقها من الشباب، بحيث يقضون أغلب ساعات النهار والليل جنباً إلى جنب باللهو والسرور، وأمام الأنظار أو في الأماكن الخالية يعانق أحدهما الآخر أو يسلم أحدهم نفسه للآخر ليتخلصوا من ضغوط الشهوة الجنسية، ويفكرون طيلة يومهم بالأكل والشرب، أو يقضون الليل بقلوب ملؤها السرور وروحية عالية، ويشعرون بالنجاح والتوفيق والنصر، وبهذه الطريقة فإن الشعب يتقدم على نحو العلى بخطوات سريعة.

وهذه خلاصة لما تقوله تلك المجامع من سفسطة، ولكن يبدو أن هذه الجماعة نسيت بسرعة الذكريات المُرّة المحزنة للحرب الماضية لقد نسوا كيف أن فرنسا نفسها سقطت من أول ضربة تحت المهانة والذل، مع العلم أنها كانت مجهزة من ناحية التسليح، ولكنها لما فقدت عزّتها وكرامتها وخشونة الرجال وتعالت فيها صيحات الشهوة.

والآن لنسأل هؤلاء: هل تعتقدون أن على الشباب أن يحاربوا الرجعية عن

طريق الوقوع في مثل هذه الورطة المهولة؟

ألم يسمع هؤلاء المارشال «يتان» حين صرّح «أن أكبر سبب لإنكسارنا إنغماسنا في اللذة والجسد»؟

ألم يقرأوا في كتاب «لماذا هُزِمتْ فرنسا؟» لمؤلفه «أندريه موروا» كاتب فرنسا الكبير قوله: في الوقت الذي كانت فيه طائرات الأعداء تقصف المدن الفرنسية وتحوّلها إلى جحيم، كان رئيس الوزراء في ذلك الوقت «بول رينو» يطلب بواسطة الهاتف من مركز إسناد هيئة الأركان المشتركة للحلفاء إرسال عدد من الطائرات، ولكنه كلما كان يرفع واحدة من سماعة الهاتف الثلاثة الموجودة على منضدته كان يأتيه صوت عشيقته «دوبي» التي أسرت قلب عشيقها وإتخذته طريقاً للتدخل بالشؤون السياسية».

ألا تكفي هذه الإعترافات من قبل رجال السيف والقلم الفرنسيين في إسكات هؤلاء؟

وأما بخصوص أمريكا، والدعاية التي يستخدمها هؤلاء والحديث عن حرية الرجل والمرأة في تلك البلاد، فلعل ذكر النقطة الثالثة يكفي: فقد نظموا إحصاء في إحدى المدن.. وكانت نتائج الإحصاء تقول أن ٣٨٪ من طالبات المدارس المتوسطة حوامل، وهذه النسبة تقل عند طالبات المدارس في المستويات الأعلى وذلك لأنهن يمتلكن تجربة أكبر ويستخدمن وسائل منع الحمل.

ولا شك أن عملية التخلص من الضغط الجنسي وإفراغ الشهوة عمل صحيح ويتطابق مع حكم الفطرة والطبيعة، ولهذا فإن الإسلام وجّه عنايته الخاصة والدقيقة لهذا الموضوع، خصوصاً وأنه عندما يعتني بذلك لأنه يعلم أن الحرمان الجنسي يسبب الضعف والخوار وعدم الإنتاج الصحيح، ولكن إشباع هذه الغريزة يجب أن يتم عن طريق التدبير الصحيح والعقلاني، وليس بهذه الطريقة التي تلوث المجتمع بحجة إعطاء الشباب حريتهم وترك العنان لشهوتهم ليمارسوا الجنس مثل الحيوانات.

أما موضوع السرور والنشاط الذي يشعر به الإنسان حين رؤية النساء الجميلات وإقامة العلاقات مع صاحبات الوجوه الصبوحة، فلا يمكن إنكاره كما

هو الحال حين الإستفادة من الإناء الجميل أو المائدة الملونة بأنواع الطعام اللذيذ فهي بدون شك أفضل من المائدة ذات الطعام الواحد والمكرر، ولكن قبل كل شيء يجب أن نعيّن أهدافنا، لنرى هل أن هدفنا في هذه الحياة ينحصرُ في تحصيل اللذة والسرور والربح والخسارة؟ ونلغي من الحساب تبعات وعواقب تلك الأمور؟

هل هناك أي أحد من العصور الماضية وأيامنا الحاضرة ينكر هذا المعنى؟ وهو أن الحياة عبارة عن اللذةِ والسرور؟

إنّ موضوع إشباع اللذةِ ليس من الأشياء التي تم إكتشافها في القرن العشرين، بل في القرون الماضية كانت مكتشفة من قبل اليونان والرومان والإيرانيين الذين كانوا يغطّون إلى أعناقهم في بحر الملذّات، وقد فقدوا قوتهم وصلابتهم بواسطة ذلك الإنغماس، وأخيراً فقد حرموا من الأفكار الجيدة والأعمال المربحة، والهمة العالية، وروح الجندية والتضحية وفقدوا إستقلالهم وحكومتهم.

وليس هناك أي شك في أن الأمم الأوروبية قوية جداً من الناحية المادية والعلمية والعمل والسعي للإنتاج، ولكن قليلاً قليلاً ستتوغل حشرة الشهوة في حياتهم.. وقد أسقطت البعض منهم وأضعفت البعض الآخر وهم في طريقهم للزوال والفناء، ولكننا نحن أهل الشرق، ونتيجة لسوء الظروف الإجتماعية والسياسية وخصوصاً في القرون الأخيرة التي نفتقد فيها إلى القوة، كيف وقعنا في مستنقعات الشهوة المرعبة، والأدهى أن نعتبر هذا الإنحطاط نوعاً من التقدم والتمدن، وإن إنكار هذهِ المنكرات يعدُّ نوعاً من التخلف والجمود والرجعية.

ومع أخذ هذه الحقائق بنظر الإعتبار فإن أي كاتب أو من يدّعي بأنه مصلح حر يدعونا إلى ترك آدابنا وأخلاقنا القديمة تحت أي عنوان إنما هو مبعوث الإستعمار، وأنه يقتات على مائدة الأجنبي وعدو شرير وقاتل لنا.

إن معاشرة المرأة وملاطفتها للرجل الأجنبي يزيد من قدرتها على خطف قلبه ويزيد من نفوذها وسيطرتها عليه... ولكن السؤال الذي يُطرح هنا.. أليس زيادة هذهِ القدرة جاء بسبب ضعف قدرتها في أدائها لوظائفها بنفس النسبة؟

وهل أن هذه الزيادة ستسبب زيادة في قوة المجتمع وتماسكه أم ستكون سبباً في ضعفه وإنهياره؟

وليس من شك أن المرأة في عالم الغرب هي بمثابة «الرفيق» للرجل وهي مستعدة وجاهزة لكي تشبع حاجاته الجنسية وإن تعاونه في حل بعض مشاكله، ولكنها في نفس الوقت عاجزة عن أداء دورها كزوجة صالحة وكأم لائقة، ولن تستطيع الدعايات والمخالطات التي يروّجها مُدّعي الدفاع عن حقوق المرأة إنكار هذه الحقيقة، خصوصاً وإن الإحصاءات الدقيقة تؤيد ذلك.. وأفضل دليل على صدق هذا الإدّعاء هو إرتفاع نسبة الطلاق في أمريكا إلى ٤٠٪، وإرتفاع هذهِ النسبة يمثّل خطراً عظيماً ينذر بتفسخ العلاقات العائلية.

أما في أوروبا، وإن كانت نسبة الطلاق ليست مرتفعة بذلك الشكل، إلا أن إنتشار ظاهرة العشيقات تنذر بالخطر، وليس هناك مجال للتردد في القول أنه متى ما كانت المرأة زوجة لائقة وتستطيع أن تستقر في محيط العائلة المقدس وتلقي عليه بنور ودفء قلبها فإن هذا الخطر سوف يبتعد حتماً.

أما فيما يتعلق بوظيفة الأمومة، فإن إشتغال المرأة بالأعمال خارج البيت سيسلبها القدرة على أداء هذهِ الوظيفة سواء من ناحية الوقت أو من ناحية العاطفة.

خصوصاً وأن المرأة ستكون متعبة ومنهكة وذهنها يفتقد إلى التركيز وكل ذلك نتيجة للعمل ساعات متواصلة خارج البيت والإحتكاك مع الرجال المختلفين، فلا أعصابها تتحمل القيام بوظيفة الأمومة.. ولا هي تستطيع توفير الجو الروحي والعاطفي المناسب للقبول بتربية الأطفال وتنمية عواطفهم سيسهم بشكل مناسب.

ونحن نرى أن المجتمع عندما يصرف نظرة عن الملذات واللهو والمسرات الناتجة من الإختلاط مع النساء المتبرجات يحصل على نتائج إيجابية وعقلانية عظيمة.

أما النساء اللواتي يدخلن كأعضاء في البرلمانات والوزارات والإدارات في أوروبا وملايين النساء في المعامل والمتاجر ومراكز الفسق والفجور.. فما هي المشاكل التي يمكن حلها من مشاكل البشرية.

فهل قيام المرأة بواحدة من تلك الوظائف فقط يجعلها عنصراً مفيداً ومؤثراً في المجتمع؟، أما قيامهن بتربية الأولاد وصنع الرجال والنساء الصالحين

والنافعين، وإيجاد الأفراد الذين يعرفون الله والمتّقين والمؤمنين يحوّلهن إلى عناصر غير ذات فائدة؟

من الممكن أن يكون تصفيق المستمعين في البرلمان، أو كلمات المتملقين والمشجعين في الصالونات والطرقات مما يُدخل السرور على المرأة.. ولكن ما قيمة ذلك السرور والإبتهاج المؤقت عندما تكون نتيجة مجيء جيل من البشر بدون أمّهات، أو محروم من عواطف الأمومة ومن يستطيع غير الأم أن تزرع المحبّة التي تقف بالضد من بزور الوحشية والأنانية في نفوس الأولاد.

ونحن لا نريد من خلال هذا البحث أن نضع المرأة تحت الضغط ونقسوا عليها أو نعذّبها، ولا نريد حرمانها من ملذات الحياة ولا من سعيها لإظهار شخصيتها، ولكن متى وأين في هذه الحياة.

إن الرجل والمرأة لهم الحق أن يتمتّعوا بهذه الحياة وفق ما يشتهون وحسب ما يحلو لهم.

ولكن هل يكون ذلك بتغليب الأنانية وهوى النفس وترك العنان للعواطف الجامحة والسعي وراء اللذات والشهوات؟ وعندها كيف سيكون مصير حياتنا؟

أليس ذلك الإفراط سيجعلنا نخلّف جيلاً ضعيفاً وناقصاً وسنكون نحن الذي نتحمل مسؤولية ذلك الضعف والنقص وسوء الحظ.

أليس من بني ذلك الجيل الضعيف عدد لا يحصى من النساء؟

وهل هو عيب في الإسلام إذا أراد الجنس البشري مثل حلقات السلسلة المتصلة.. الأجيال والقرون، ولا يرضى أن يقوم جيل من الأجيال ونتيجة الهوس بالتضحية بمصلحته للأجيال القادمة.

نعم، يمكن توجيه الإنتقاد وعندما يكون الإسلام قد أغلق كل أبواب وأنواع التمتّع والملذات وعطّل الفطرة والغريزة.. ولكن هل فصل الإسلام ذلك؟

أسوأ طريق لدفع الشهوة

يقول مؤلف كتاب «الأمراض الإجتماعية» في شرح الآية الشريفة:

يعني لا تزنوا خصوصاً وإن هذا العمل يُعدُّ تصرفاً قبيحاً وطريقاً للضياع والتيه، ولعل أدق جملة وردت في القرآن في وصف الزنا كلمة «ساء سبيلاً» خصوصاً وإن هذه الجملة توضح أحد أساسيات المنطق الإسلامي فيما يتعلق بمحاربة الفحشاء والزنا...

فهذه الجملة تقول أن الزنا ليس طريقاً طبيعياً لإشباع الشهوة، فالمجتمع الذي يشبع شهوته الجنسية عن طريق الزنا، فإنه يسير في طريقٍ مظلم وخطير يتجه للبعد عن الهدف ومن ثم الوقوع في المخدرات المهولة.

إن قوة الهوة التي أعطاها الله للإنسان إنما هي من أجل أن يستخدمها لإبقاء وإستمرار الأجيال الإنسانية، وإيجاد نوع من الإثارة العاطفية والروحية لدى الرجل والمرأة لتضمن تشكيل العائلة، وإن إشباع هذهِ الشهوة إنما يكون لحظات من اللذة المؤقتة، إن هؤلاء الأطفال يربكون الإقتصاد في كل بلد في العالم.

وعلى الرغم من أن الدولة تضع المناهج والأساليب التربوية للمحافظة على هؤلاء الأطفال فإن قسماً منهم يجنح للجريمة ويكون مصيبة وبلاءً على المجتمع.

آثار الزنا الدنيوية والآخروية

روي عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: للزنا ستة آثار بثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة:

أما آثار الدنيا: فإنه ينزع الحياء، ويقلل الرزق ويقرّب الموت والفناء.

أما آثاره الآخروية: فإنه يوجب غضب الرب وصعوبة الحساب ودخول النار.

عذاب الزاني في البرزخ

ونقل عنه عليه السلام قوله: أن من زنى بمسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية، حرّة أو أمة، ولم يتب ومات مُصراً على الذنب يفتح الله قبره ثلاثمائة باب من العذاب ومن كل باب تدخل عقارب وأفاعي من نار تحرقه إلى يوم القيامة.

وعندما يخرج من القبر تتأذى الخلائق من رائحته النتنة حتى يُعرف بهذه الرائحة الفاضحة ويعلم أنه زانٍ حتى يؤمر به إلى جهنم، والحقيقة أن الله حرم المحرمات وعينها وليس هناك من هو أكثر من الله غيرةً، وإن من الغيرة الإلهية تحريم الفواحش.

جميع أهل المحشر يلعنون الزُناة

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أن أهل القيامة وبأمرٍ من الله يشمّون رائحة نتنة ومقززة حتى ليصعب عليهم التنفس، ثم ينادي المنادي هل تعلمون لمن هذهِ الرائحة النتنة؟ فيقولون: لا نعلم وقد آذتنا، فيقال: هذهِ رائحة عورة الزاني الذي فارق الدنيا بلا توبة فالعنوهم، فإن الله لعنهم، فلا يبقى في المحشر أحد إلا ولعنهم ويقول: اللهم إلعن الزناة.

الزنا يجلب الفقر وموت الفجأة

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنه سيأتي زمان بعدي يكثر فيه الزنا وموت الفجأة.

وورد عنه أن الزنا يجلب الفقر ويهدم العمران.

فساد النسب وتربية الطفل

وورد عن الإمام الصادق عليه السلام: أن الله حرّم الزنا لأنه سبب الفساد كقتل النفس وإضطراب الأنساب، وترك تربية الأطفال وإختلاط المواريث.

زنا المحصنة

لو حصل الزنا مع المحصنة، فإن عقوبتها أكبر وأشد من غيرها لأن الزنا لغير المحصنة مائة جلدة أما حد الزانية المحصنة فهو الرجم بالحجارة حتى الموت.

وورد عن الصادق عليه السلام: إن الله لا يكلم ثلاثة يوم القيامة ولا يطهرهم ولهم عذاب عظيم ومن هؤلاء الثلاثة المرأة التي تزني في فراش زوجها.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من زنى بإمرأة محصنة يخرج من عورتهما في جهنم الصديد بمسافة خمسمائة عام ويتأذى أهل المحشر من رائحتهما وعذابهما أشد من جميع أهل النار.

رؤية الإسلام الشاملة

قال مؤلف كتاب «برهان القرآن» في موضوع حد الزنا: أن الإسلام أخذ مسألة القوة الجنسية وإشباعها بنظر الإعتبار وعيّن لذلك طرقاً سهلة وأمر إتباعه بالزواج المبكّر في أول الشباب، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: النكاح سنّتي فمن رغب عن سنّتي فليس مني.

ولذلك فإن الشرع المقدس وضع عدة أمور تُسهل عملية الزواج وجعل من وظيفة الحاكم أن يقدّم التسهيلات لأولئك الفقراء الذين لا يستطيعون الإنفاق على الزواج.

وعلاوة على ذلك فقد وضع قوانيناً أكيدة وضوابط لحفظ المحيط الإجتماعي من موجبات الإغراء وأسبابه، وحدد للشباب طرق لكي يصرفوا فيها طاقتهم العظيمة في مقاومة الفساد، وتعليم الأميين، ومساعدة الفقراء وكفيفي البصر، والسعي في تطوير الحياة الإجتماعية، وتشييد البناء والعمران في العالم، ومن جهة ثانية فرض الصيام الواجب والمستحب، والصلاة الواجبة والنوافل، والإعتكاف، وغيرها من العبادات من أجل التقليل من طغيان الشهوة الجنسية، وصرف الأذهان عن التفكير الدائم بإشباع الرغبة الجنسية، وتوجيه الأذهان نحو التفكير بالقوانين

الإلهية لتقف كل تلك الأمور ضد بروز أسباب الجريمة والخطايا، ومع وجود كل تلك التدابير في هذا الصدد وهي لحفظ النفس وصيانة الغريزة، فقد وضع الحدود للمجرمين والمذنبين وإجراء ذلك الحد في حالة التعدّي على النظام الإجتماعي وعدم رعاية القوانين والسقوط في الرذيلة والفحشاء إلى الحد الذي يكون فيه المجرم مستعداً لإرتكاب جريمته أمام أربعة أفراد عادلين.. وهؤلاء الأربعة العادلين يدلون بشهادتهم بشكل يقيني وقاطع عند صدور ذلك العمل من الزاني بشكل علني وواضح وصريح.

إن الإسلام يأمر في مثل هذه الحالة بإجراء الحد على ذلك الإنسان الذي تعدى على عفة المجتمع الإسلامي بشكل واضح وصريح.

وقد أوصى الإسلام حتى مع إجراء الحد بالرأفة ومراعاة حالة الشخص المذنب، فالشخص الأعزب يضرب مائة سوط، أما المتزوجين فيرجمون..

إن الموضوع الذي يجلب الإنتباه هنا هو أن الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والأخلاقية في العصر الحاضر تشجّع بل تجبر الشباب على الإنصراف عن الزواج وبالتالي الوقوع في المنكرات وممارسة الفحشاء.

وهذا الأمر واقع.. إلا أن سبب نشوء هذه الظاهرة غير المرغوبة هو عدم رعاية القوانين والضوابط الإسلامية، وإلا فإن تطبيقها ورعايتها بشكل سليم وصحيح سيقف دون إنتشار كل هذا الفساد وأسبابه ودواعيه.

مع تسهيل أمور الزواج وتوفير وسائل الرفاهية والراحة يمكن صيانة الشباب الذين هم أمل المستقبل لأي بلد، وحفظهم من الوقوع في قعر الرذيلة الموحش.

ومتى ما تحكمت القوانين الإسلامية فسوف لن تبقى كلُّ هذه الأفلام التي تبعث الشهوة، ولا الصحف الخليعة، ولا الموسيقى التي تنقل الغيرة وتربي الشهوة، ولا البارات، ولا محلات الخمور، ولا نوادي الرقص، ولا كل أسباب ومظاهر الفسق والفجور، ومن جهة أخرى لما أجبر الفقر وخلو ذات اليد الشباب على تحمل العزوبية، ولضرب المحيط الإجتماعي بسياجٍ من الطهر والتقوى.

ومع كل ذلك فقد أخذ الإسلام بنظر الإعتبار الظروف الإجتماعية لمرتكب الزنا عند إجراء الحد ووضع لذلك ثمانية درجات.

تحريم التزام الرجل الأجنبية ولمسها ومصافحتها حرة أو أمة

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في حديث المناهي ـ قال: ومن ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار إلاّ أن يتوب ويرجع.

وقال عليه السلام: ومن صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عزّ وجلّ، ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار[1].

عن أبي كهمش قال: كنت نازلاً بالمدينة في دار فيها وصيفة كانت تعجبني، فانصرفت ليلاً ممسياً فاستفتحت الباب ففتحت لي، فمددت يدي فقبضت على ثديها، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي: «يا أبا كهمش، تب إلى الله مما صنعت البارحة»[2].

عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن مهزم قال: كنا نزولاً بالمدينة وكانت جارية لصاحب المنزل تعجبني، وإني أتيت الباب فاستفتحت ففتحت لي الجارية، فغمزت ثديها، فلما كان من الغد دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «يا مهزم، أين كان أقصى أثرك اليوم؟» فقلت: ما برحت المسجد، فقال: «أما تعلم أن أمرنا هذا لا ينال إلاّ بالورع»[3].

---

(١) الفقيه ٤: ١/٨.

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٦٢.

(٣) بصائر الدرجات ص ٢٦٣، إعلام الورى ص ٢٧٥.

حكم سماع صوت الأجنبية، وكراهة محادثة النساء لغير حاجة، وتحريم مفاكهة الأجانب وممازحتهن

«أقلل محادثة النساء يكمل لك الثناء»

«الإمام علي عليه السلام»

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه كان مما يأخذ على النساء في البيعة: «أن لا يتحدثن مع الرجال إلاّ ذا محرم»[1].

عن علي عليه السلام، أنه كان نهى عن محادثة النساء[2].

وعن جعفر بن محمد عليه السلام، أنه قال: «محادثة النساء من مصائد الشيطان»[3].

عن علي عليه السلام، أنه قال: «إن خمسة أشياء تقع بخمسة أشياء، ولا بد لتلك الخمسة من النار ـ إلى أن قال ـ ومن مازح الجواري والغلمان، فلا بد له من الزنى ولا بد للزاني من النار»[4].

عن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله ـ في حديث المناهي ـ قال: ونهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات ممّا لا بدّ لها منه[5].

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٧٣.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٤ ـ ح ٧٨٨.
(٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٢١٤ ح ٧٨٨.
(٤) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٧٣.
(٥) الفقيه ٤: ٣/ ١.

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء، يعني محادثتهنّ، ومماراة الأحمق يقول وتقول ولا يؤول إلى خير أبداً، ومجالسة الموتى، قيل: وما الموتى؟ قال: كلّ غنيّ مترف[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «وأقلل محادثة النساء يكمل لك الثناء»[2].

الحديث بين الجنسين

راعى المنهج الإسلامي الواقع الإنساني في تعاليمه وإرشاداته، وفي أوامره ونواهيه، ووضع أسسه وقواعده تبعاً لضخامة الواقع وثقله على المشاعر، وضغطه على النفوس، وصعوبة التخلّي عن الملابسات والضغوط الناشئة من الحياة الواقعية للناس، المنبثقة من أحوال معاشهم وإرتباطات حياتهم، وموروثات بيئتهم.

ومن الظواهر الواقعية الرغبة المتبادلة في حديث جنس الإنسان إلى ما يقابله، فالذكر بطبعه يميل إلى محادثة الأنثى وبالعكس، وهذه الظاهرة لم يتدخّل الإسلام في منعها ما دامت أحاديث بريئة خالية من الريب، وخالية من المقاصد السيّئة، فمجرّد الحديث لا محظور فيه، والإسلام لا يريد الإنكماش والإنزواء للجنسين، بل يريد تهذيب الحديث بعد تهذيب النوايا الدفينة في الخواطر والمشاعر، لتكون نوايا طيّبة صالحة، تتجسّد في القول والعمل والحركة لبناء الإنسان والمجتمع.

والحديث بين الجنسين كان أمراً شائعاً في بداية عصر الرسالة الإسلامية، ولكنّ الطابع الغالب عليه هو الطهر والعفاف، والبحث عن الأساليب والوسائل والطرق المؤدية إلى بناء الإنسان والمجتمع وإيصاله إلى قمّة التكامل والسموّ.

فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتحدّث مع النساء مبيّناً لهنّ مفاهيم الإسلام وقيمه السامية، وكان يجيب على أسئلتهنّ وإن كانت تتعلق بالمسائل الجنسية، وكانت

---

(١) الخصال: ٢٢٨/٦٥.

(٢) غرر الحكم ص ١٧٩ «الطبعة الحجرية».

المرأة توقفه في الطريق لتتحدّث إليه أو تسأله فيما تحتاجه لمعرفة أسس وقواعد العقيدة والشريعة.

وكان الصحابة يسألون بعض نساء رسول الله ﷺ عن معالم الدين، وأصول الشريعة، وكنّ يبادرن إلى إسماع الصحابة ما يتعلق بشؤون الدين وشؤون الحياة.

ويحدّثنا التاريخ أنّ إحدى النساء عرضت نفسها على رسول الله ﷺ ليتزوّجها، وأخرى طلبت منه أن يزوّجها لبعض المسلمين، وكان لبعض النساء خطاب في محفل من الرجال، فقد خطبت فاطمة الزهراء عليها السلام خطاباً مطوّلاً في المسجد النبوي حضره كبار الصحابة، ولزينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام خطاب في مسجد الكوفة وفي دار الامارة وفي دار الحكومة في الشام بعد إستشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام.

والرجل والمرأة متساوون في تحمّل مسؤولية الإصلاح والتغيير (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ولا تتمّ هذه المسؤولية إلاّ بأنطلاق الجنسين لإبداء وجهات النظر والنصائح والدعوة إلى الإسلام بالكلمة الطيّبة والقول السديد، فيوصي بعضهم بعضاً بإتباع المنهج السليم في الحياة الإنسانية، وبالبصير على العبء الثقيل والمسؤولية الشاقّة الشاملة، فلم يجعل المنهج الإسلامي المرأة حبيسة في دارها والإنزواء في ميدان النساء دون إكتراث لما يجري في المجتمع من أحداث، بل دعا إلى تكاتف الرجال مع النساء لإنجاح مهمة الإصلاح والتغيير وبناء المجتمع بناءً حضارياً شاملاً لجميع جوانب الحياة، وجميع مرافق المجتمع.

فالإسلام أراد تقرير مفاهيمه وقيمه في واقع الحياة: متجسّدة في حركة دائمة متّصلة في صميم الوجود والواقع، لتتّجه إلى غاية لا يمكن أن تظلّ خامدة كامنة في حدود ضيقة، بل أراد الإنطلاق لكي تتحقّق في صورة حيّة متحرّكة، تترجم فيها التصورات إلى ممارسات وفعاليات واقعية توصل إلى النمو والإزدهار والرقيّ.

والإسلام لم يحرّم الحديث بين الجنسين ما دام واقعاً في أجواء العفّة والفضيلة والمساهمة في حمل أعباء المسؤولية، وإنّما حرّم الحديث المؤدي إلى الفتنة وإثارة الشهوة، وحرّم جميع ألوان الحديث غير البريء والمنطلق من خبث

السريرة وسوء النيّة.

أمّا الأحاديث التي لا تتعلّق بأمر نافع أو ضارّ، وهي على حدّ سواء، كالحديث في أمور عامة وظواهر سطحيّة، فإنّها وإن لم تكن محرّمة إلاّ أن المنهج الإسلامي لا يحبّذها ولا يشجّع عليها، لوقاية الجنسين من بعض الآثار السلبية المترتّبة عليها في حال الإستمرار.

قال رسول الله ﷺ: **«ثلاثة مجالستهم تميت القلب: الجلوس مع الأنذال، والحديث مع النساء، والجلوس مع الأغنياء»**[1].

وهكذا نفهم أن الحديث بين الجنسين وإن كان مباحاً في الأمور العامة إلاّ أنّ التقليل منه محبّب ومرغوب، إلاّ في الأمور الإضطرارية التي يتوقّف عليها تحقيق بعض المنافع والمصالح لكلا الجنسين أو للمجتمع الإنساني.

أمّا أحاديث الحبّ والغرام والتي تثير العواطف والمشاعر وتهيّج الشهوة فإنّها محرّمة لأنّها تؤدي إلى الممارسات المخالفة للعفّة والخلق والفضيلة، ولا يحقّ الحديث إلاّ بحدود تبيان الرغبة في الزواج.

وإستثنى الإسلام التصريح بالرغبة في الزواج فحرّمه بخصوص المرأة المعتدّة من عدّة الطلاق أو عدّة الوفاة.

قال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾[2].

والتعريض هو الكلام الذي يحتمل الزواج وغيره مثل أن يقول: ربّ راغب فيك، رُبّ حريص عليك، لا تبقين بدون زوج.

أمّا التصريح فهو أن يخاطبها بما لا يحتمل غير الزواج، كأن يقول: إذا إنقضت عدّتك تزوّجتك.

---

(١) تحف العقول: ٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٣٥.

وأمامنا ثلاث حالات في خصوص خطبة المرأة المعتدّة:

١ ـ المعتدّة عدّة رجعية، وهي المرأة التي تحلّ لزوجها أثناء عدّتها عدّة الطلاق، فيحق له الرجوع إليها دون عقد جديد، فمثل هذه المرأة لا يجوز التعريض والتصريح لها بالخطبة.

٢ ـ المعتدّة عن الطلاق الثالث، وهي المرأة المطلقة ثلاثاً ولا تحلّ على زوجها أثناء العدّة ولا بعدها، فالتعريض لها بالخطبة جائز أمّا التصريح فحرام.

٣ ـ المعتدّة عدّة الوفاة بعد وفاة زوجها، فيحقّ التعريض لها بالخطبة، ويحرم التصريح بها ـ قبل إنقضاء العدّة ـ[١].

وأمّا جواب المرأة عمّا خوطبت به، فهو في حكم خطاب الرجل لها تعريضاً كان أم تصريحاً.

وحرّم المنهج الإسلامي على المرأة ترقيق صوتها والتحدّث بكلام ناعم، بحيث يكون مثيراً للرجل ومحفّزاً لشهواته من الإنطلاق، وحرّم على الرجال سماع صوت النساء اللواتي يقمن بالغناء أو إلقاء الشعر في الإحتفالات والمهرجانات أو مجالس العزاء، سدّاً لمنافذ الفتنة والإثارة.

ونهى عن المزاح غير البريء مع الجنس المقابل، ولم يحبّذ مطلق المزاح، لأنّها قد تكون مقدّمة أو سبباً للإثارة، بأن يتحوّل بالممارسة التدريجية من موضعه الطبيعي السليم إلى موضع الوصول إلى قلب المقابل وتحريك عواطفه وأحاسيسه بإتّجاه الوصال والوئام.

عن أبي بصير قال: كنت أعلّم إمرأة القرآن الكريم، فمازحتها ببعض القول، فلمّا قدمت على أبي جعفر ـ الإمام الباقر ـ عليه السلام، قال لي: أيّ شيء قلت للمرأة؟ لا تعودنّ إليها.

وخلاصة القول: إنّ المنهج الإسلامي لم يحرّم الحديث بين الجنسين، بل قيّده وهذّبه ليكون حديثاً نافعاً خالياً من الريبة والفتنة والإثارة.

---

(١) المبسوط ٤: ٢١٧، ٢١٨.

كراهة النظر في أدبار النساء الأجانب من وراء الثياب

«أمش خلف الأسد والأسود، ولا تمش خلف المرأة»

«النبي داود عليه السلام لابنه»

عن هشام، وحفص، وحماد بن عثمان كلهم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يأمن الذين ينظرون في أدبار النساء أن ينظر بذلك في نسائهم[1].

وبإسناده عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾[2] قال: قال لها شعيب: يا بنيّة، هذا قويّ برفع الصخرة، الأمين من أين عرفتيه؟ قالت: يا أبت، إنّي مشيت قدّامة، فقال: امشي من خلفي فإن ضللت فارشديني إلى الطريق، فإنّا قوم لا ننظر إلى أدبار النساء[3].

عن أبي بصير، أنّه قال للصادق عليه السلام: الرجل تمرّ به المرأة فينظر إلى خلفها، قال: أيسرّ أحدكم أن ينظر إلى أهله وذات قرابته؟ قلت: لا، قال: فارض للناس ما ترضاه لنفسك[4].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أما يخشى الذين ينظرون

---

(١) الفقيه ٤: ٦/١٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٣) الفقيه ٤: ٨٧/١٢، تفسير القمي ٢: ١٣٨.

(٤) الفقيه ٤: ٥/١١.

في أدبار النساء أن يبتلوا بذلك في نسائهم؟!‏[1].

عن جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه سئل عن الرجل تمر به المرأة فينظر إلى خلفها، فقال: «أيسر أحدكم أن ينظر إلى أهله؟ ارضوا للناس ما ترضون لأنفسكم»[2].

وعنه عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنه سئل عن قول الله عز وجل في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من قول المرأة: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[3] قال: «أما القوة فما رأت منه عند سقي الغنم، وأما قولها: ﴿الْأَمِينُ﴾ فإنه لما أتته عن أبيها بأن يأتيه وقام معها، فمشت بين يديه فتقدمها وقال: كوني خلفي وعرفيني الطريق، فإنا قوم لا ننظر في أدبار النساء»[4].

عن الصدوق في كمال الدين: مرسلاً في سياق قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: فروي أن موسى قال لها: «وجهيني إلى الطريق وامشي خلفي، فإنا بنو يعقوب لا ننظر في اعجاز النساء»[5].

علي بن إبراهيم في تفسيره: مرسلاً قال: فقام موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ معها، فمشت أمامه فسفقتها[6] الرياح فبان عجزها، فقال لها موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: تأخرّي ودليني على الطريق بحصاة تلقيها أمامي أتبعها، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء ـ إلى أن قال ـ فقال لها شعيب: أما قوته فقد عرفته بسقي الدلو وحده، فبم عرفت أمانته؟ فقالت: إنّه لما قال لي: تأخري عني ودليني على الطريق، فأنا من قوم لا ينظرون في أدبار النساء، عرفت أنه ليس من القوم الذين ينظرون في أعجاز النساء[7].

---

(1) الكافي ٥: ٥٥٣/٢.
(2) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٧٣.
(3) سورة القصص، الآية: ٢٦.
(4) دعائم الإسلام ٢ ص ٢٠١ ح ٧٣٨.
(5) كمال الدين ص ١٥١.
(6) سفق وصفق سواء وصفقتها الريح: أي ضربتها. (لسان العرب ج ١٠ ص ١٥٨ و ٢٠٢).
(7) تفسير القمي ج ٢ ص ١٣٨.

القطب الراوندي في لب اللباب: قال: «قال داود عليه السلام لابنه: امش خلف الأسد والأسود، ولا تمش خلف المرأة»[1].

جملة مما يحرم على النساء وما يكره لهن وما يسقط عنهن

عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث مبايعة النبيّ صلى الله عليه وآله النساء، أنه قال لهن: اسمعن يا هؤلاء، أبايعكنّ على أن لا تشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزنين ولا تقتلن أولادكنّ، ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكنّ وأرجلكنّ ولا تعصين بعولتكنّ في معروف، أقررتنّ؟ قلن: نعم[2].

عن أبي أيوب، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[3] قال: المعروف أن لا يشققن جيباً، ولا يلطمن خدّاً ولا يدعون ويلاً، ولا يتخلّفن عند قبر، ولا يسودّن ثوباً، ولا ينشرن شعراً[4].

عن عمرو بن أبي المقدام، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: تدرون ما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[5]؟ قلت: لا، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: إذا أنا متّ فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً ولا تنادي بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة، قال: ثمّ قال: هذا المعروف الذي قال الله عزّ وجلّ[6].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله - في حديث المناهي - قال: ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها، فإن خرجت لعنها كلّ ملك في السماء وكلّ شيء تمرّ عليه من الجنّ والانس حتّى ترجع إلى بيتها.

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٢٧٥.
(٢) الكافي ٥: ٥٢٦/٢.
(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٤) الكافي ٥: ٥٢٦/٣.
(٥) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.
(٦) الكافي ٥: ٥٢٧/٤.

ونهى أن تتزيّن لغير زوجها، فإن فعلت كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يحرقها بالنّار.

ونهى أن تتكلّم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها أكثر من خمس كلمات ممّا لا بدّ لها منه.

ونهى أن تباشر المرأة المرأة وليس بينهما ثوب.

ونهى أن تحدّث المرأة المرأة بما تخلو به مع زوجها ـ إلى أن قال: ـ وقال عليه السلام: أيّما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنة من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها، وقامت ليلها، وأعتقت الرقاب، وحملت على جياد الخيل في سبيل الله، وكانت في أوّل من ترد النار، وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً، ثمّ قال: ألا وأيّما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل الله منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان[1].

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام ـ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ قال: يا عليّ، ليس على النساء جمعة ولا جماعة، ولا أذان، ولا إقامة، ولا عيادة مريض، ولا اتّباع جنازة، ولا هرولة بين الصفا والمروة، ولا استلام الحجر، ولا حلق، ولا تولّي القضاء، ولا تستشار، ولا تذبح إلاّ عند الضرورة، ولا تجهر بالتلبية، ولا تقيم عند قبر، ولا تسمع الخطبة، ولا تتولّى التزويج بنفسها، ولا تخرج من بيت زوجها إلاّ بإذنه، فإن خرجت بغير اذنه لعنها الله عزّوجلّ وجبرئيل وميكائيل، ولا تعطي من بيت زوجها شيئاً إلاّ بإذنه، ولا تبيت وزوجها عليها ساخط وإن كان ظالماً لها[2].

عن محمّد بن عليّ الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: دخلت أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكي بكاءاً شديداً، فقلت له: فداك أبي وأميّ يا رسول الله، ما الذي أبكاك؟ فقال: يا عليّ، ليلة أُسري بي إلى السماء رأيت نساء

---

(١) الفقيه ٥: ٣/ ١.

(٢) الخصال: ٥١١/ ٢.

من أُمّتي في عذاب شديد فأنكرت شأنهنّ فبكيت لما رأيت من شدّة عذابهنّ، ثمّ ذكر حالهنّ ـ إلى أن قال: ـ فقالت فاطمة: حبيبي وقرّة عيني أخبرني ما كان عملهنّ، فقال:

أما المعلّقة بشعرها: فإنّها كانت لا تغطّي شعرها من الرجال.

وأمّا المعلّقة بلسانها: فإنّها كانت تؤذي زوجها.

وأمّا المعلقة بثدييها: فإنها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه.

وأمّا المعلّقة برجليها: فإنها كانت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها.

وأما التي كانت تأكل لحم جسدها: فإنّها كانت تزيّن بدنها للناس.

وأمّا التي تشدّ يداها إلى رجليها وتسلّط عليها الحيات والعقارب: فإنّها كانت قذرة الوضوء والثياب، وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تتنظف، وكانت تستهين بالصلاة.

وأمّا العمياء الصماء الخرساء: فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلّقه في عنق زوجها.

وأمّا التي كانت تقرض لحمها بالمقاريض: فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

وأمّا التي كانت تحرق وجهها وبدنها وهي تجرّ أمعاءها: فإنّها كانت قوّادة.

وأمّا التي كان رأسها رأس خنزير وبدنها بدن الحمار: فإنها كانت نمّامة كذّابة.

وأمّا التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها: فإنّها كانت قينة نوّاحة حاسدة.

ثم قال عليه السلام: ويل لامرأة أغضبت زوجها وطوبى لامرأة رضي عنها زوجها[1].

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٠/ ٢٤.

عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عز وجلّ: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾[1] قال: «المعروف أن لا يشققن جيباً، ولا يلطمن وجهاً، ولا يدعين ويلاً، ولا يتخلّفن عند قبر، ولا يسودن ثوباً، ولا ينشرن شعراً»[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه نهى النساء أن ينظرن إلى الرجال، وأن يخرجن من بيوتهن إلاّ بإذن أزواجهن، ونهى أن يدخلن الحممات إلاّ من عذر، وقال: «أيما امرأة وضعت خمارها في غير بيت زوجها، فقد هتكت حجابها»[3].

وعنه صلى الله عليه وآله، أنه نهى النساء أن يسلكن وسط الطريق، وقال: «ليس للنساء في وسط الطريق نصيب».

ونهى أن تلبس المرأة إذا خرجت ثوباً مشهوراً، أو تتحلى بما له صوت يسمع. ولعن المذكرات من النساء، والمؤنثين من الرجال.

ونهى النساء عن إظهار الصوت إلاّ من ضرورة.

ونهاهن عن المبيت في غير بيوتهن، ونهى أن يسلم الرجال عليهن[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام، في حديث طويل في المعراج، ـ إلى أن قال ـ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثم مضيت فإذا أنا بنسوان معلقات بثديهن، فقلت: من هؤلاء يا جبرئيل؟ فقال: هؤلاء اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم، فاطلع على عوراتهم، وأكل خزائنهم»[5].

---

(١) سورة الممتحنة، الآية: ١٢.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٠٣.

(٣) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٥ ح ٧٩٤.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٥ ح ٧٩٦.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٧.

استحباب كثرة الزوجات والمنكوحات،

«فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء؟ قال: لأنه يحفظ فرجه عن فروج لا تحلّ له لكيلا تميل به شهوته هكذا وهكذا، فإذا ظفر بالحلال اكتفى به واستغنى عن غيره»

«الإمام الباقر عليه السلام»

عن جعفر بن محمد عليه السلام ، أنه قال: «أربعة من أخلاق الأنبياء: التنظيف، والتطيب، وحلق الجسد ـ يعني بالنورة ـ وكثرة الطروقة ـ يعني النساء ـ ثم ذكر سليمان بن داود فقال: كان له ألف امرأة في قصر واحد، سبعمائة سرية وثلاثمائة مهرية» قيل له: يا بن رسول الله، كيف كان يقوى على هؤلاء؟ قال: «جعل الله عز وجل فيه قوة بضع وأربعين رجلاً، وجعل ذلك للنبي صلى الله عليه وآله قيل له: لعلي عليه السلام ، فكأنّه استحيى من ذكر علي عليه السلام لأُبوته، ومكان فاطمة عليها السلام ، فأمسك ولم يقل شيئاً[1].

عنه عليه السلام ، أنه قال: «إن الله عز وجل نزع الشبق ـ وهي الغلمة ـ من نسائنا، وجعلها في رجالنا، وكذلك فعل بشيعتنا، ونزع ذلك من رجال بني أُمية، وجعله في نسائهم، وكذلك فعل بشيعتهم»[2].

علي بن أبي طالب عليه السلام ، أنه قال: «من أراد البقاء ولا بقاء، فليخفف

(١) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٢ ح ٦٩٥.
(٢) دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٩٢ ح ٦٩٨.

الرداء، وليباكر الغداء، وليقل الجماع» الخبر[1].

عن معمّر بن خلاد قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام يقول: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء الشعر، وكثرة الطروقة[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء، وليجوّد الحذاء، وليخفّف الرداء، وليقلّ مجامعة النساء قيل: وما خفّة الرداء؟ قال: قلّة الدّين[3].

قال: وقال: تعلّموا من الديك خمس خصال: محافظته على أوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة[4].

عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: قيل له: ما بال المؤمن أعزّ شيء؟ فقال: لأنّ عزّ الإيمان في قلبه، ومحض الإيمان في صدره ـ إلى أن قال: ـ فما بال المؤمن قد يكون أنكح شيء؟ قال: لأنه يحفظ فرجه عن فروج لا تحلّ له لكيلا تميل به شهوته هكذا وهكذا، فإذا ظفر بالحلال اكتفى به واستغنى عن غيره[5].

عن محمّد بن عيسى، قال: قال الرضا عليه السلام: في الديك الأبيض خمس خصال من خصال الأنبياء عليهم السلام: معرفته بأوقات الصلاة، والغيرة، والسخاء، والشجاعة، وكثرة الطروقة[6].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفّف الرداء وليقلّ غشيان النساء[7].

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبا بكر وعمر أتيا أُمّ

---

(١) الجعفريات ص ٢٤٤.
(٢) الفقيه ٣: ٣٠٣/ ١٤٥١.
(٣) الفقيه ٣: ٢٤١/ ١١٤٠.
(٤) الفقيه ١: ٣٠٥/ ١٣٩٦.
(٥) الفقيه ٣: ٣٦٥/ ١٧٣٧.
(٦) الخصال: ٢٩٨/ ٧٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٧٧/ ١٥.
(٧) أمالي الطوسي ٢: ٢٧٩.

سلمة فقالا لها: يا أُمّ سلمة، أنك قد كنت عند رجل، فكيف رسول الله ﷺ من ذاك؟ فقالت: ما هو إلا كسائر الرجال ـ إلى أن قال: ـ فغضب رسول الله ﷺ ثم قال: فلما كان في السحر هبط جبرئيل بصحفة من الجنة كان فيها هريسة، فقال: يا محمّد، هذه عملها لك الحور العين فكلها أنت وعليّ وذرّيتكما فإنه لا يصلح أن يأكلها غيركم، فجلس رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فأكلوا منها، فأعطى رسول الله ﷺ في المباضعة من تلك الأكلة قوّة أربعين رجلاً، فكان إذا شاء غشي نساءه كلّهنّ في ليلة واحدة[1].

عن الحسن بن الجهم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب ـ إلى أن قال: ـ ثمّ قال: إنّ من أخلاق الأنبياء: التنظّف، والتطيّب، وحلق الشعر، وكثرة الطروقة، ثم قال: كان لسليمان بن داود ألف امرأة في قصر واحد ثلاثمائة مهيرة وسبعمائة سريّة، وكان رسول الله ﷺ له بضع أربعين رجلاً، وكان عنده تسع نسوة، وكان يطوف عليهنّ في كلّ يوم وليلة[2].

عن يونس بن عبد الرحمن، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كلّ شيء إسراف إلاّ في النساء قال الله: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾[3] وقال: ﴿وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ﴾[4] وقال: وأحلّ لكم: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[5].

تعدّد الزوجات عبر التاريخ[6]

الزواج صلة شرعية بين الرجل والمرأة، سنّت لحفظ النوع وما يتبعه من النظم الإجتماعية، وشريعة الإسلام في نظام الزواج بهذه المثابة شريعة تامة تحيط بجميع حالاته وهي على أتمها في الجانب الذي يتناوله أشد النقد من قبل

---

(١) الكافي ٥: ٤١/٥٦٥.
(٢) الكافي ٥: ٥٠/٥٦٧.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٢٤.
(٥) تفسير العياشي ١: ١٣/٢١٨.
(٦) راجع بخصوص هذا الموضوع «المرأة في جميع الأديان والعصور» ١١٥ ـ ١٤٣.

المخالفين للإسلام عامة أو المخالفين فيه لنظام الزواج على التخصيص، ونريد به هذا الجانب الذي ينص على إباحة تعدد الزوجات.

ولا بد أن نبين في البداية أن الإسلام لم ينشىء تعدد الزوجات ولم يوجبه ولم يستحسنه، ووضع عليه قيوداً كثيرة حتى لا يكون مجالاً لإثارة الأحقاد والضغائن بين أفراد الأسرة، فيضطرب المجتمع ويضيع الأمن والنظام بين صفوفه، وأباح تعدد الزوجات لضرورة ملحة، ولم يبحه لمجرد الإستمتاع باللذة الجنسية فقط، فالإسلام لم يوجب تعدد الزوجات، ولكنه جاء فوجده متفشّياً في المجتمع الجاهلي بل وفي كل العصور السابقة والديانات السماوية السابقة عليه وهي اليهودية والمسيحية.

ولكي يتضح أن تعدد الزوجات كان معروفاً منذ القدم، لنقم معاً عزيزي القارىء بجولة في مختلف العصور والمجتمعات السابقة للإسلام لنرى هل أباحت تعدد الزوجات أم لا.

وهل كان التعدد محدداً بعدد معين كما فعل الإسلام أم كان مطلقاً؟.

نسارع فنقول إن الإقتصار على زوجة واحدة لم يوجد في التاريخ إلاّ في عهد الرومان وفي فترة وجيزة من تاريخ الإمبراطورية الرومانية فجميع بلاد العالم وجميع الديانات السماوية عدا الإسلام لم تجد وسيلة لتنظيم إتصال الرجل بالمرأة إلا الزواج مع التعدد بغير حد أعلى، ولنبدأ بأقدام الحضارات على ظهر البسيطة وهي حضارة مصر الفرعونية.

تعدُّد الزوجات في مصر الفرعونية

عرف قدماء المصريين التعدد في الزوجات للرجل الواحد وخاصة في طبقة الفراعنة ولم يكن للتعدد حد، وممن عددوا زوجاتهم من الفراعنة، امنحوتب الثاني وامنحوتب الثالث، وتحتمس الثاني والثالث، ورمسيس الثاني الذي تزوج من نفرتاري ونفرو ورعمار وايست تفرت وإبنة ملك الحثيين وإن كان الفراعنة قد عددوا زوجاتهم وتزوج الأخ أخته والأب إبنته، إلا أن عامة الشعب المصري القديم كانوا يكتفون بزوجة واحدة في الغالب الأعم.

وجاء على لسان المؤرخ هيرودوت: أن نظام الزواج الفردي هو الذي ساد بين المصريين، وقرر المؤرخ تيودور الصقلي أن المصريين عرفوا نظام تعدد الزوجات وأن الكهنة وحدهم هم الذين مارسوا الزواج الفردي، وجاء في ورقة برية يرجع تاريخها إلى الأسرة العشرين أن المصريين مارسوا تعدد الزوجات.

ورغم التباين في وجهات النظر بين المؤرّخين فقد رأينا في حالات كثيرة وطبقاً لإعتبارات متعددة سواء كانت سياسية أو متعلقة بدوام الدم الملكي في الأسرة الملكية. تعدد الزوجات موجوداً بدون حد.

تعدُّد الزوجات في بلاد ما بين النهرين

كان الزواج الفردي في بلاد ما بين النهرين هو القاعدة، وكان القانون لا يبيح للرجل إلا زوجة شرعية واحدة، ولكن هذه القاعدة لم تطبق بصفة مطلقة. فقد جاء بقانون حمورابي والقوانين الآشورية ما يفيد بأن الزوج كان في إمكانه أن يتخذ أكثر من حاظية إذا أراد وتمكث في بيته وتعيش فيه حياة الحريم[١].

وكان في وسع الرجل أن يتزوج زوجة ثانية إذا كانت زوجه عاقراً، ولكن الزوجة الثانية تكون منزلتها أقل من الزوجة الأولى. وكان في مقدور الزوجة الأولى أن تهب زوجها إحدى جارياتها لتكون سرية له، وكانت هذه السرية تنال حريتها إذا حملت وكان تعدد الزوجات عند البابليين موقوفاً على حالات ثلاث:

أوّلها: مرض الزوجة بمرض عضال، فكان الزوج لا يطلقها، بل كان له أن يتزوج بإمرأة أخرى.

وجاء بالمادة ١٤١ من قانون حمورابي ما يشير إلى حق الزوج في الزواج من ثانية إذا كانت زوجته الأولى قد دأبت على الخروج من منزل الزوجية والتصرف بحمق مصغرة في ذلك شأن زوجها.

وتظل هذه الزوجة الأولى بعد ثبوت تصرفها المشين ـ قضائياً ـ كجارية في منزل الزوجية جزاء رادعاً لتصرفها الخاطىء.

---

(١) د. محمود السقا. فلسفة وتاريخ النظم الإجتماعية والقانونية ص ٣٨٥.

والسبب الثالث هو عقم الزوجة الأولى، فمن حق الرجل أن يتزوج بأخرى وفي المجتمع الآشوري فقد كان في وسع الزوج أن يتزوج من ثانية دون أن يقيده القانون بضرورة وجود سبب يبرره وعلى هذا فزواج الرجل من إمرأة لا يحول دونه وإتخاذ زوجة ثانية إذا شاء.

تعدُّد الزوجات عند البراهمة والصابئة

أ ـ **الصين**: كان الزواج بتعدد مباحاً بدون حد عند البراهمة وفي الصين لم يستطع كونفوشيوس المصلح الإجتماعي العظيم أن يقنن الزواج والطلاق، بل ترك الأمر لما إصطلح عليه من الناس في عاداتهم وفي مناطقهم المختلفة، وكان الصينيون ينظرون إلى تعدد الزوجات على أنه وسيلة لتحسين النسل.

ب ـ **الهند**: عرفت الهند تعدد الزوجات وكان الزوج في طائفة البراهمة يختار زوجته من خارج مجموعته العائلية وله أن يتزوج من زوجات كثيرات، لكن واحدة منهن فقط تكون لها السيادة على الأخريات.

وكان الأمراء والأغنياء يتزوجون عدة زوجات، أما الرجل العادي فلا يتزوج مرة ثانية إلا إذا كانت زوجته الأولى لا تلد إلا إناثاً فيضطر إلى الزواج مرة أخرى.

ج ـ **اليابان**: كان الرجل من عامة الشعب يقتصر في الغالب على زوجة واحدة، أما إذا كان من أبناء الطبقة العليا فقد كان من حقه أن يتخذ الخليلات، وكان الإمبراطور يتزوج كما يشاء ويتخذ من السراري ما شاء بدون تقييد لحريته لكي يضمن إتصال النسل الإمبراطوري. وتصف الروايات التاريخية الصينية اليابانيين بأنهم أقزام، لا يلبسون الأحذية، يطيعون القانون، ويعددون الزوجات.

د ـ **الصابئة**: إما الصابئية وهم عبدة النجوم ومظاهر الطبيعة الأخرى فقد أباحوا تعدد الزوجات بدون حد.

هـ ـ **تعدد الزوجات في إفريقيا**: تعدد الزوجات في إفريقيا يعد أحد الملامح البارزة لنظام الزواج والأسرة لدى الشعوب الإفريقية. وكان للرجل الإفريقي أن يتزوج بأي عدد شاء من النساء ففي قبائل الأوينورو من العار الشديد بالنسبة

للرئيس الصغير أن يكون لديه أقل من عشر زوجات. أما الفقراء فللرجل من ثلاث إلى أربع زوجات على الأقل وفي قبائل الناندي يكون للرجل الثري عدد من النساء يصل إلى ٤٠ زوجة. وفي المقابيلي تعدد الزوجات هو القاعدة ومتوسط عدد النساء اللاتي يحوزهن رجل واحد بين إثنتين وعدة مئات.

تعدّد الزوجات عند اليونان

كان تعدد الزوجات عند اليونان هو أساس نظام الأسرة لديهم، وقد ورد في الألياذة لهوميروس: أن الملك بريام كان يجمع بين أكثر من زوجة وكذلك كان فيليب المقدوني يجمع بين سبع زوجات، وقد فعل مثله إبنه الإسكندر الأكبر.

الرومان بين وحدانية الزوجة وتعدد الزوجات

كان الرومان يبيحون التعدد كما كان اليونانيون يفعلون، ثم عمدوا بعد ذلك إلى نظام الزوجة الواحدة الرومانية مع جواز التسري بأي عدد من الخليلات (الجواري) والعشيقات، وكان البغاء منتشراً واسعاً، وكان الرجال يتخذون بيوتاً للدعارة خاصة وعامة، وكان الإمبراطور كاليجولا يعيش في الزنا مع أخته دروسيلا جهاراً. وكانت الإمبراطورة مسالينا مثالاً للعهر. والإمبراطور جوستانيان تزوج من عاهرة. ولم يعرف نظام الزوجة الواحدة إلا عند الرومان قبيل المسيحية. وتعليقنا على ذلك أن الإقتصار على الزوجة الواحدة في المجتمع الروماني أدى إلى إنتشار الزنا والبغاء والفوضى الجنسية، لدرجة أن الأخ كان يعاشر أخته، وكانت الإمبراطورة مثالاً للدعارة فما بالنا بالشعب!! وكانت بيوت الدعارة علنية يعرفها الجليل والحقير منهم، وهكذا فإن الضرورات الواقعة جعلتهم يبيحون الزنا وإتخاذ الأخدان والخليلات، فأهانوا المرأة وداسوا كرامتها ومرغوا عزتها وشرفها في التراب. فتدهورت أخلاق الأمة الرومانية وإنحلت عراها.

التعدُّد في الديانات السابقة

أ ـ **التعدد في عهد الخليل إبراهيم** عليه السلام: حدثنا القرآن الكريم في قصصه

عن سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء، فعلمنا أنه كان متزوجاً من السيدة سارة إبنة عمه هارون، فلما لم يرزق منها بذرية، ولم تنجب منه رشحت جاريتها هاجر ليتزوج منها، فرزق منها بإسماعيل، وبعد ذلك رزق إبراهيم من سارة بإسحق، أي أن إبراهيم جمع بين زوجتين في وقت واحد، وكذلك فقد ثبت في التوراة أن يعقوب عليه السلام جمع بين أربع زوجات، وأن عيسو أخو يعقوب جمع بين خمس زوجات، كذلك عدّد داود زوجاته.

ب ـ **التعدد عند اليهود**: لا ينكر اليهود اليوم ما سجله التاريخ وما ورد في كتاب العهد القديم والتلمود من أن تعدد الزوجات كان مباحاً في شريعة موسى، ومطلقاً من كل قيد أو حد مع إباحة إتخاذ السراري دون تحديد للعدد أيضاً، فجدعون أحد أنبيائهم جمع بين نساء كثيرات لا حصر لهم ولدن له سبعين ولداً، وتقول بعض المراجع العلمية أن داود عليه السلام جمع بين ٩٩ زوجة وطمع في زوجة أحد قواده وسعى في قتله ليتزوجها وقد عاتبه الرب في ذلك. كما عدد سليمان زوجاته فوصل عددهم إلى المئات بين الزوجات الشرعيات والإماء. ولم يلحق بسليمان اللوم إلا عند مطاوعته لإحدى زوجاته في إقامة الشعائر المخالفة للدين. وأنا أرى ـ والقول لمؤلف الكتاب محمد عبد المقصود ـ إن هذه أكذوبة إسرائيلية، لأن هذا يستحيل على الرجال العاقلين، فما بالنا إذا كان داود وسليمان نبيين. كما جمع أيبا ملك يهودا بين أربع عشرة زوجة.

ج ـ **المسيحية بين التقييد والتعدد والرهبنة**: إنحرف اليهود عن شريعة موسى وتوراته، وإرتدوا عن دينهم القديم وألّفوا كتاباً من وضع حاخاماتهم ضمنوه ما يهوى هؤلاء الحاخامات من أطماع، وإدعوا على لسان أنبيائهم أن عيسى بن مريم مصدقاً لما بين أيديهم من توراة موسى ومكملاً عليها بما أوحى إليه من ربه. يقول القرآن الكريم في ذلك: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1].

فالإنجيل إذن جاء مكملاً للتوراة، وفي ذلك يقول السيد المسيح عيسى عليه السلام: لا تظنوا أني جئت لأنقض ناموس الأنبياء، ما جئت لأنقض بل

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

لأكمل وعندما جاءت المسيحية ذكرت شيئاً عن الزواج في ناحيته العبادية، ولم يرد في كتبها نص صريح بتحريم تعدد الزوجات، وإنما ورد في حديث بولس رسولها الكبير إستحسان الإكتفاء بزوجة واحدة.

وهذا دليل واضح على أن شريعة عيسى لا تحرم تعدد الزوجات لأنها لم تنقض أياً من أحكام توراة موسى التي أباحت التعدد، ولكن إنجيل عيسى إختفى وكتب أتباعه وحواريوه قصصاً عما حدث لهم مع السيد المسيح عليه السلام وأطلقوا عليها إسم أناجيل، وليس في الأناجيل الأربعة تشريع صريح خاص بالزواج، وهذا طبيعي لأن عيسى عليه السلام بقي على أحكام التوراة في الزواج والتعدد، وأقر التعدد الذي كان موجوداً في أيامه.

ولكن الطوائف المسيحية إعتبرت السيد المسيح إلهاً، وإعتبروا أتباعه رسلاً، وإستندوا إلى نظرة بولس الرسول للزواج والتي دعا فيها للتبتل والرهبنة، إلا أنه لم يحرم الزواج بدليل أن رسالته لأهل كورنثوس في الأصحاح الثامن يقول فيها: وأقول لغير المتزوجين والأرامل إنه أحسن لهم إذا لبثوا كما أنا، ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرق[1].

الرهبنة في المسيحية وكيفية نشأتها

تطورت دعوة بولس الرسول إلى التبتل والإمتناع عن الزواج إلى رهبانية لم تكتب عليهم، ولم تكن الرهبانية من أصول التشريع السماوي للمسيحيين، ولكنها من وضع أحد أتباع السيد المسيح الذين جعلوهم رسلاً، ولعل في التاريخ ما يوضح لماذا رسخت الرهبنة عند المسيحيين، وشجعهم على إتخاذها شرعة لهم، ومنهاجاً للوصول إلى الطهر الكامل والربانية الصافية. يروي التاريخ أنه مما ساعد على إتخاذ الرهبنة ذلك الإضطهاد والتشريد الذي لاقاه المسيحيون الأوائل بعد السيد المسيح من الرومان الوثنيين، فإضطروا للجوء إلى الكهوف وإلى قمم الجبال منفردين بالعبادة، وأسس (مارسيون) في القرن الثاني الميلادي طائفة حرمت الزواج بتاتاً على جميع أتباعها ومن كان متزوجاً وأراد الإنضمام إليها فعليه أن

---

(١) المستشار علي علي منصور.

يطلق زوجته، ونادى أحد رجال الكنيسة الغربية في روما في القرن الرابع الميلادي وهو (شثنت جيرم) بتحريم الزواج فقال: لتضرب بالبلطة شجرة الزواج الجافة، إن الله سمح بالزواج في بداية العالم، ولكن المسيح ومريم بقيا عذارى. ومن الغريب والمدهش أن الكنيسة أخذت بهذا المبدأ وإعتبرت كل من يناهضه خارجاً على الدين المسيحي.

اليهودية والمسيحية أباحتا تعدُّد الزوجات

نص موسى عليه السلام على وجوب عدم تمييز إبن الزوجة المحبوبة لدى الأب على إبن الزوجة المكروهة، وهذا يدلنا على أنه كان للزوج زوجتان. (سفر التثنية ـ الاصحاح ٢١ نبذة ١٥، ١٦، ١٧).

وجاء في إنجيل متّى مثل مضروب للملكوت الأعلى على لسان السيد المسيح يدل على أن الجمع بين خمس زوجات جائز بل والجمع بين عشر زوجات جائز أيضاً.

يقول الإنجيل ما معناه إن عشر عذارى كن ينتظرن عريساً ليلاً، وكان منهن خمس حكيمات أخذن القناديل وأخذن إحتياطاً من الزيت، وخمس أخريات أخذن القناديل فقط، وأخذ الجميع النعاس، وسمعن هرجاً من هنا بأن العريس قادم. فالخمس الأخريات إنطفأت قناديلهن وطلبن زيتاً من الخمس الأوليات فرفضن، وذهب أولئك الخمس الحكيمات إلى العريس ودخل بهن منزلاً وأغلقه، ولم يدخل الأخريات لعدم حيطتهن، ولو أنهن إشترين زيتاً إحتياطياً لدخل العريس بالعشرة ولو كان الجمع بين الزوجات حراماً لما ضرب المسيح مثلاً للسعادة في ملكوت السماء بشيء محرم.

وهذا خير دليل على أن السيد المسيح نفسه لم يحرم تعدد الزوجات، وهذا أيضاً مصداق قوله عليه السلام: ما جئت لأنقض الناموس بل لأتممه.

أمثلة على تعدُّد الزوجات في المسيحية

كان التعدد منتشراً بين المسيحيين إلى عهد قريب حتى سنة ١٧٥٠ ميلادية

ولم تحرمه الأناجيل الأربعة صراحة، بل حرمته القوانين الكنسية فيما بعد، والأمثلة كثيرة على تعدد الزوجات عند المسيحيين، وقد ذكرت في الكتب عن الملوك والأباطرة والأمراء وذلك لإشتهار أمرهم، ولنسوق بعض الأمثلة حتى نقطع الشك باليقين.

١ ـ لما تولى الإمبراطور فالنتيان الثاني الذي حكم الإمبراطورية الغربية بروما سنة ٣٧٥ ميلادية جاهر بحرية التزوج بأكثر من واحدة إتباعاً للقوانين المسيحية الصحيحة، وخشية أن يتأثر رعاياه المسيحيون بما كان موجوداً لدى الرومان أيام الوثنية من عدم جواز التزوج إلا بواحدة.

٢ ـ تزوج الإمبراطور ليو السادس (٨٨٦ ـ ٩١٢م) ثلاث زوجات وجمع بينهن وتسرى برابعة وأنجبت له قسطنطين الذي حكم بعده الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

٣ ـ يقول وسترمارك في كتابه «تاريخ زواج الإنسان»: إن ديارمات ملك إيرلندا تزوج بزوجتين وكانت له سريتان، وتعددت زوجات الملوك الميروفنجيين غير مرة في القرون الوسطى، وكان لشارلمان زوجتان وكثير من السراري، وكذلك لفردريك وليام الثاني ملك روسيا زوجتان، وتزوج هنري الثامن ملك إنكلترا من كاترين ثم تزوج آن بولين ثم تزوج حنا سيمور.

٤ ـ أباح مارتن لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦م) التعدد وأعلن عن ذلك في كل مناسبة، وذلك لأن السيد المسيح لم يحرمه، بل أباح لفيلبين أمير هرمس أن يجمع بين زوجتين، وعلق وسترمارك على إذن مارتن لوثر لأمير هرمس بالزواج الثاني بقوله: إذا نظر الرجل إلى المرأة وحسنت في عينه وأحبها وهو متزوج فخير له أن يتخذها زوجة شرعية من أن يتخذها خليلة.

وفي عام ١٦٥٠ بعد صلح وستفاليا ـ وبعد أن تبين النقص في عدد السكان من جراء حروب الثلاثين ـ أصدر مجلس الفرنجيين بنورميرج قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين. بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى وجوب تعدد الزوجات، ففي عام ١٥٣١ قال ننذى المعمدانيين في مونشير بأن من حق المسيحي أن تكون له عدة زوجات بإعتبار هذا التعدد بمثابة نظام إلهي مقدس.

كذلك أجازته فرقة المورمون من مسيحيي أمريكا وإتخذوا لهم قوانين بوذا، وقد حرمت القوانين الغربية بعد ذلك تعدد الزوجات.

التعدُّد في شبه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام

عرف العرب في شبه جزيرة العرب قبل ظهور الإسلام التعدد بلا حد.. وكان أهل الثروة يميلون إلى تعدد الزوجات توسعاً في التمتع، وكان الرجل يتزوج من النساء ما تسمح له أو تحمله عليه قوة الرجولة وسعة الثروة وكان العرب قبل الإسلام في قتال دائم، فكان عدد الرجال ينقص بالقتل فيبقى عدد من النساء بلا أزواج، فكان ممن كانت عنده قوة بدنية وسعة رزق يتزوج بمن يشاء.

وكان العرب ينكحون النساء بالإسترقاق، وكان الرجل يأخذ من السبايا واحدة ويعطي لرجاله واحدة في كل غزوة. ولم تكن النساء إلا متاعاً للشهوة وقد جاء الإسلام وبعض العرب عنده عشر نسوة. وأسلم غيلان رضي الله عنه وعنده عشر نسوة فأمره النبي ﷺ بإمساك أربعة منهن ومفارقة الباقيات، وأسلم قيس بن الحارث الأسدي وتحته ثمان نسوة فأمره النبي بمثل ما أمر غيلان.

مضار عدم تعدُّد الزوجات

وفي البلاد التي إتبعت تعاليم الكنيسة وحرمت التعدد تشريعاً، نجدها قبلته مرغمة في صورة أخرى هي الفوضى الخلقية، وضياع حقوق المرأة، وإهدار القيم البشرية، وضياع للأنساب. فسمح فيها بالمخالفة وإتخاذ العشيقات، فكثر أولاد الزنى، وأصبحوا يشكلون مشكلة إجتماعية خطيرة، فإضطرت هذه الدول إلى الإعتراف بهؤلاء الأطفال ونسبتهم إلى أمهاتهم، وفتح باب التبني على مصراعيه، وأصبح ذلك شيئاً طبيعياً في السويد والنرويج وغيرها من دول أوروبا وأمريكا.. ولنعد للتاريخ ليحدثنا عما كان شائعاً في إيطاليا وغيرها من دول أوروبا.

يقول ول ديورانت في كتابة قصة الحضارة: إن من مضار عدم تعدد الزوجات ما نراه واضحاً في تاريخ أوروبا في عصر النهضة والعصور الوسطى،

فكان هناك مغامرات كثيرة بين الفتيات والفتيان قبل الزواج، وكثر الأبناء غير الشرعيين في كل بلد من بلاد إيطاليا في عصر النهضة، وكان الإبن الشرعي في وسعه أن يعد إبناً شرعياً بهبة ينفحها لرجال الكنيسة، وكان في وسعه أن يرث أملاك أبويه[١].

ويصف لنا روبرت أسقف الكويني في أواخر القرن الخامس عشر، أن الشباب من الجنسين كانوا يقولون له: إن الفسق ليس من الخطايا، بل إن العفة من الأوامر التي عفا عليها الزمان. وحتى مضاجعة المحارم كان لها من يحبذونها ويتباهون بها[٢].

أما اللواط والشذوذ الجنسي فكان شائعاً في روما، بل إن أحد رجال الدين أدين عام ١٤٩٢ ميلادية بممارسة اللواط. وكان في روما وحدها ٦٨٠٠ عاهرة مسجلة عام ١٤٩٠ ميلادية، بخلاف العاهرات اللاتي كنَّ يمارسن هذه الحرفة سراً[٣].

وأكثر من ذلك نجد في البندقية في القرن السادس عشر طبقة من الخليلات المهذبات ينافسن أظرف السيدت في الملابس والثقافة والأدب والتردد على الكنيسة أيام الآحاد[٤].

وكان الزنا واسع الإنتشار إذ كانت معظم الزيجات التي تعقد بين أبناء الطبقات العليا زيجات دبلوماسية يبتغى بها المصالح الإقتصادية والسياسية. وكان كثير من الأزواج يرى أن من حقه أن يكون له أكثر من عشيقة[٥].

وفي العصور الوسطى كانت العلاقة الجنسية قبل الزواج وخارج نطاق الأسرة منتشرة. وكانت بعض النساء يعتقدن أن ورعهن آخر الأسبوع يكفر عن

---

(١) قصة الحضارة ـ ول ديورانت ـ الجزء الرابع من المجلد الخامس ترجمة محمد بدران ص ٨٩، ٩٠.
(٢) قصة الحضارة ـ مصدر سابق ص ٩٠.
(٣) قصة الحضارة ـ نفس المصدر ص ٩١.
(٤) قصة الحضارة ـ نفس المصدر ص ٩٢.
(٥) قصة الحضارة ـ مصدر سابق ص ٩٣، ٩٦.

مرحهن وكان الإغتصاب شائعاً[١].

وكان مما يأسف له فارس لاتور لاندري، إنتشار الفسق بين بعض الشبان من طبقة الأشراف وكان بعض رجال الطبقة التي ينتمي إليها يفسقون في الكنائس.. بل على المذبح نفسه.. ويحدثنا عن ملكتين إستمتعتا ببهجتهن الآثمة وبلذتهن داخل الكنيسة أثناء الصلاة المقدسة في يوم خميس الصعود أثناء الصيام[٢].

ويصف «وليم المالزبري» أشراف النورمان بأنهم كانوا يتبادلون العشيقات. وكانت بعض النساء المسيحيات الذاهبات إلى الحج يكسبن نفقة الطريق، كما يقول الأسقف «بنيناس»، ببيع أجسادهن في المدن القائمة في طريقهن[٣].

كما أباحت بعض المدن الدعارة قانوناً ووضعتها تحت إشراف البلديات بل حرم القانون الذي أصدره البرلمان النورماندي عام ١١٦١ ميلادية على صاحبات بيوت الدعارة أن يأوين فيها نساء يعانين من الأمراض الخطرة[٤].

وكان في روما كما يقول الأسقف «دوران الثاني المندى» مواخير بالقرب من الفاتيكان. وقد أجاز رجال البابا إقامتها نظير ما يتقاضون من الأجور.. وكانت الكنيسة تظهر العطف على العاهرات[٥].

وأنشأت الكنيسة ملاجىء للّقطاء في عدة مدن من أموال الصدقات في القرن السادس عشر وما بعده. ودعا مجلس عقد في روما في القرن الثامن النساء اللاتي ولدن أطفالاً في السر أن يودعوهن عند باب الكنيسة التي تتولى رعايتهم[٦].

وفي فرنسا، حيث يحرّم تعدُّد الزوجات، ينص القانون الفرنسي في المادة ٣٣٩ من قانون العقوبات على أن الزوج المحصن إذا زنى لا يعاقب على جريمة

---

(١) قصة الحضارة ـ ول ديورانت ـ الجزء الخامس من المجلد الرابع ـ ترجمة محمد بدران ص ١٧٩.

(٢) قصة الحضارة ـ ول ديورانت ـ المصدر السابق ص ١٧٩، ١٨٠.

(٣) قصة الحضارة ـ مصدر سابق ص ١٨٠.

(٤) قصة الحضارة ـ مصدر سابق ص ١٨١.

(٥) قصة الحضارة ـ مصدر سابق ص ١٨١.

(٦) قصة الحضارة ـ نفس المصدر ص ١٨٤.

الزنا، بل يعاقب على امتهانه لحرمة بيت الزوجية وبشرط أن يتكرر ذلك منه، وله أن يزني كما يشاء خارج منزله، ويشترط القانون لمعاقبة الزوج أن يعد إمرأة معينة كعشيقة أو خليلة ويزني بها أكثر من مرة في منزل الزوجية، والأدهى من ذلك هو قيمة العقوبة، فتنص المادة نفسها على أن من زنى يدفع غرامة مالية تتراوح بين ١١٠ فرنك وألفي فرنك أي بين ١٠ قروش و ٢٠٠ قرش.

ووجه العجب ليس هنا، بل في المادة التالية لها مباشرة وهي المادة ٣٤٠ من قانون العقوبات الفرنسي وهي تنص على معاقبة الزوج الذي يعقد قرانه بأخرى قبل فك أغلال رابطة الزوجة الأولى بالأشغال الشاقة.

فتعدد الخليلات والعشيقات عندهم أحب وأفضل من تعدد الزوجات، فاللحم الخبيث لديهم أطعم وألذ من اللحم الطيب. إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. والمثير للضحك والشفقة معاً أن قانون العقوبات المصري يساير القانون الفرنسي في هذا الهراء. وهو لا يعاقب على الزنا نفسه كجريمة، بل يبيحه إذا تم بين إثنين غير متزوجين بشرط أن يزيد سن الفتاة عن ثمانية عشر عاماً متى تم ذلك برضا الطرفين. أما إذا حدث بإكراه أو في سن أقل من ذلك كانت العقوبة الحبس فقط!!.

فأين ذلك من التشريع المحمدي الذي يحمي الأسرة من الإنحراف ويحافظ على العفة والأنساب ويحمي حقوق الزوجية ويصون عفاف المرأة. لقد جعل هذا التشريع السماوي كل صلة غير شرعية بين رجل وإمرأة في أية سن وسواء كان أحدهما متزوجاً أم لا زناً معاقباً عليه بأشد العقوبات، أقلها مائة جلدة لغير المحصن وأكثرها الرجم بالحجارة حتى الموت للمحصن، ويجب توقيع العقوبة بمجرد حصول الزنا ولو مرة واحدة بشرط إثبات ذلك بأربعة شهود عدل، ويشترط وجود شاهد خامس يزكيهم في شهادتهم. حتى لا يستغل ذلك للإنتقام وإشاعة الفوضى والفاحشة في المجتمع الإسلامي وحرصاً على ألا ينتشر الإفك بين الناس وترمى المحصنات الغافلات المؤمنات بمثل هذه التهمة الخطيرة.

ومن الغريب والمستهجن أن القانون المدني المصري يجعل البنت قاصراً حتى سن الحادية والعشرين، وقبل ذلك لا يحق لها التصرف في أموالها.. في

حين أن قانون العقوبات أباح لها التصرف في عرضها متى بلغت الثامنة عشرة!!.

فالعرض في نظر القوانين الوضعية أهون وأرخص من المال. وإنني - والكلام لمحمد عبد المقصود - أطالب بتعديل القوانين المصرية سواء المدني منها أو قانون العقوبات حتى لا يكون هناك تضارب.. وأذكر القائمين على أمور التشريع في بلادنا، يقول المولى عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾. وفي آية أخرى: ﴿هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾، وفي ثالثة ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1].

الدول الأوروبية المسيحية
تطالب بإباحة التعدُّد!

وتأتي المطالبة بتعدد الزوجات منذ القدم، ففي سنة ١٦٥٠ ميلادية وبعد صلح وستفاليا، وبعد إنتهاء حرب الثلاثين سنة بين ألمانيا وفرنسا، تبين النقص الشديد في عدد الرجال إلى عدد النساء، فأصدر مجلس الفرنجيين (بنور مبرج) قراراً يجيز للرجل أن يجمع بين زوجتين، بل ذهبت بعض الطوائف المسيحية إلى إيجاب تعدد الزوجات. ففي سنة ١٥٣١ ميلادية نادى اللا معمدانيون في (مونستر) صراحة بأن المسيحي الحق ينبغي أن تكون له عدة زوجات. ويعتبر المورمون أن تعدد الزوجات نظام إلهي مقدس.

وفي العصر الحديث نرى المسيحية إعترفت بتعدد الزوجات في أفريقيا وسمحت للإفريقيين في المستعمرات بتعدد الزوجات إلى غير حد. وفي عام ١٩٤٨ عقد مؤتمر الشباب العالمي في ميونيخ بألمانيا، وكان من بين لجانه لجنة تبحث مشكلة زيادة عدد النساء عن عدد الرجال في ألمانيا، فأقرت اللجنة توصية المؤتمر بإباحة تعدد الزوجات.

وفي عام ١٩٤٩ تقدم أهالي بون عاصمة ألمانيا بطلب إلى السلطات المختصة يطالبون فيه أن ينص الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات. وإختارت ألمانيا ما إختاره الإسلام منذ أربعة عشر قرناً.

---

(١) سورة المائدة، الآيات: ٤٤، ٤٧، ٤٥.

وفي تاريخ الإمام محمد عبده المعروف بالمنشآت. رسالة من إحدى الكاتبات الإجتماعيات في إنجلترا تقول فيها: (لقد كثرت الشاردات من بناتنا، وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك وإن كنت إمرأة، فإني أنظر إلى هؤلاء البنات وقلبي يتقطع شفقة وحزناً لهن وماذا عساي يفيدهم حزني وتوجعي وإن شاركني فيه الناس جميعاً، لا فائدة إلا في العمل على ما يمنع هذه الحالة الرجسة) ولقد رأى العالم توماس أن الدواء لهذه الحالة هو الإباحة للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة، وبذلك يزول البلاء وتصبح بناتنا (بنات الغرب) ربات بيوت، وأمهات أولاد شرعيين، وإننا نعاني من تحريم زواج الرجل بإثنتين فقد ألقينا ببناتنا شوارد، وقذفنا بهن إلى التماس أعمال الرجال، فكثر الإختلاط وتفاقم الشر.

ويقول الفيلسوف الفرنسي «جوستاف لوبون» في كتابه العظيم «حضارة العرب في الصفحات ٤٨٢، ٤٨٤ ـ ما يلي، وأنقله دون تعليق: «ولا نذكر نظاماً أنحى الأوروبيون عليه باللائمة كمبدأ تعدد الزوجات، كما أننا لا نذكر نظاماً أخطأ الأوروبيون في إدراكه كذلك المبدأ، فيرى أكثر مؤرخي أوروبا إتزاناً أن مبدأ تعدد الزوجات يعتبر حجر الزاوية في الإسلام، وأنه سبب إنتشاره، وأنه علة إنحطاط الشرقيين.. وذلك وصف مخالف للحق وأرجو أن يثبت عند القارىء الذي يقرأ هذا الفصل بعد أن يطرح عنه أوهامه الأوروبية جانباً أن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب، يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة إرتباطاً ويمنح المرأة إحتراماً وسعادة لا تراهما في أوروبا. ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرقي عند الشرقيين أدنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السري عند الأوروبيين، مع إنني أبصر العكس ما يجعله أسمى منه، وبهذا ندرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من إحتجاجنا عليهم ونظرهم إلى هذا الإحتجاج شزراً».

ويقول لوبون في موضع آخر: إن تعدد الزوجات على مثال ما شرعه الإسلام من أفضل الأنظمة وأوفاها بأدب الأمة التي تذهب إليه وتعتصم به وأوثقها للأسرة، وأشدها لإمدادها أزراً، وسبيله أن تكون المرأة المسلمة أسعد حالاً وأحق بإحترام الرجل من أختها الغربية.

تعدُّد الزوجات في الإسلام

بعد جولتنا عبر المجتمعات، شرقيها وغربيها، وبين شرائع الأديان والمعتقدات السابقة نخلص إلى نتيجة هامة وهي أن الإسلام لم ينشىء تعدد الزوجات أصلاً ولم يوجبه، ولم يحبذه بعدد معين وهو أربع زوجات وكان قبلاً ليس له حد عددي. بل كان مطلقاً حسب مقدرة الرجل وقوته.

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾[1].

ويفهم من الآية أن الإسلام أباح التعدد وحدده بشروط وبعدد، وأنه فضل الإكتفاء بواحدة خوفاً من عدم تحقق العدل، بل وذكر الرجال بصعوبة العدل بينه زوجاتهم عسى أن يتريثوا قبل الإقدام على الحرج والوقوع في الشرك، فقال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[2].

وقد حفظ الإسلام للمرأة حريتها التي يتشدق بها نقاد الشريعة الإسلامية في الزواج لأنه إباحة التعدد لا يحرم المرأة حريتها ولا يكرهها على قبول من لا ترتضيه زوجاً لها، ولكن تحريم التعدد يكرهها على حالة واحدة لا تملك غيرها وحين تلجئها الضرورة إلى الإختيار بين الزواج برجل متزوج وبين عزوبة لا يعولها فيها أحد، وقد يعجزها أن تعول نفسها.

والشريعة الإسلامية لم تجعل نظام التعدد فرضاً لازماً على الرجل، لا بد أن يقوم به، ولكن الإسلام قيد التعدد بقيود كثيرة حتى لا يستغل هذا في الفوضى الإجتماعية وحتى لا يكون رخصة للإضرار بالزوجات. فقد أوجبت الشريعة الإسلامية على الرجل أن ينفق على زوجاته ويعاملهن معاملة حسنة بالقسمة العادلة السوية. ويتوعد الرسول الكريم من يخل بهذا فيقول ﷺ: «إذا كان عند الرجل إمرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة شقه ساقط».

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

وأوجب المولى عزّ وجلّ على الرجل أن يراعي العدالة والإنصاف في سلوكه نحو زوجاته، وحرم عليه التعدد إذا خاف الميل لأحد الجوانب وظلم الجانب الآخر في معاملة أو معاشرة أو مال. وهذا معناه أن الذي يسوغ له التعدد هو ذلك الرجل الحازم العادل القوي الإرادة، الذي يخاف الله، وحزم أمره على أداء واجباته الزوجية التي يستقيم بها أمر الأسرة، ويحل الوئام والوفاق بين الزوجات والأولاد، وهذا مصداق لقوله: وعاشروهن بالمعروف، وقوله تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾.

ومن هنا نرى أن الإسلام أباح التعدد، ولكنه حدده بأسباب:

الأول: هو أن الإقدام عليه بحيث يكون له ما يبرره من داع قوي وواقع لا محيد عنه.

الثاني: هو العدالة.

أولاً ـ دواعي التعدُّد

سن الإسلام الزواج علاقة مشروعة لتعمير الأرض بالنسل ليكون أبناء آدم خلفاء الله في أرضه، وجعل من الأبناء قرة أعين آبائهم، ينعمون بتربيتهم لأنهم إمتداد لهم يرون فيهم أنفسهم وحياتهم يعيشون بهم عمراً جديداً، بل أعمار متتاليات، فماذا يفعل الزوج الذي حرمت زوجته نعمة النسل والإنجاب؟! ماذا يفعل إذا رغب في أن يرى من صلبه من يحمل إسمه ويرى فيه صورة نفسه؟ والأولاد زينة الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

ومن هنا فإن الشارع الحكيم جعل أن عقم الزوجة مبرراً لكي يقترن زوجها بسواها حتى يقر عيناه بنسله، وينعم بتربيته، لأن المولى عزّ وجلّ وصف التفاخر بالأولاد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾[2].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الحديد، الآية: ٢٠.

ولهذا كان الداعي الأول من دواعي تعدد الزوجات هو عقم المرأة.

أما السبب الثاني فهو مرض الزوجة التي وقعت فريسة له فأضناها جسمياً وأجهدها نفسياً فإضطربت معه أحوالها فصارت لا تصلح متاعاً للزوج، وعجزت عن أداء وظيفتها كاملة في محيط أسرتها. أيتخلى عنها الزوج بعد عشرة طالت أم قصرت.. أم يتركه الإسلام هملاً صريع أفكار وتيارات متضاربة، يبحث عمن يدبر له شؤون منزله ويقوم على خدمته ويحميه من التردي في الإثم ووحل الخطيئة أم يبيح له الإقتران بزوجة أخرى ترعى شؤونه وتحمي أسرته من الإنهيار.

والسبب الثالث الذي أباح الإسلام من أجله أن يعدد الرجل زوجاته هو أن الرجال في زمان الحروب والقتال يموتون دفاعاً عن دين أو وطن أو عرض، وبهذا يزيد عدد النساء على عدد الرجال، كما أنه من المعروف أن النساء أطول أعماراً من الرجال لما يتعرض له الرجال من مشاق العمل والكسب والحرب وغيرها فيتركون وراءهم عدداً كبيراً من النساء الأرامل.

ترى ماذا يفعل الشرع في هؤلاء؟ أيتركهم نهباً للصراعات الجسدية والذهنية والعاطفية حتى يتردين في الخطيئة والإثم ويشيع الزنا ويتحلل المجتمع؟ أم يبيح للرجال أن يجمعوا بين أكثر من زوجة حتى يستوعب المجتمع هؤلاء الأرامل. قد يقول المتحذلقون أنه من الممكن أن تعمل النساء لإعالة أنفسهن وأولادهن وأن في العمل عزاء لهن وشغل لوقت فراغهن وغناء لهن عن الرجال ـ ولكن فاتهم أن المشكلة ليست طعاماً أو شراباً، بل هي أزمة ظمأ فطري لا سبيل إلى الغناء عنه أو الصبر عليه ومن هنا أباح الإسلام التعدد رخصة ورحمة وحماية للمرأة والرجل وللأسرة والمجتمع من التفكك والضياع.

وهناك أسباب أخرى منها أن فترة الإخصاب في الرجل المسن تمتد إلى سن السبعين أو ما فوقها، بينما تقف عند المرأة عند سن الخمسين أو ما حولها.. ويريد الزوج أن يستمتع بهذه الخاصية والقدرة مع رغبة الزوجة عنها.. ترى هل يكبت الرجل رغباته ويمتنع عن مزاولة نشاطه الفطري أم نطلق العنان فيخادن ويسافح ويتخذ العشيقات أم نبيح له التعدد وفق ضرورات الحال ودون طلاق الزوجة الأولى.

إن الأمر الطبيعي أن نبيح له التعدد لأنه الحل الأمثل في مثل هذه الحالات.

إذن فإن إباحة التعدد في الإسلام له ضروراته ومبرراته الشرعية والفطرية التي يرى الإسلام إمامها إباحة التعدد حماية للأسرة والمجتمع من التحلل والإنهيار. فإذا لم توجد هذه المبررات أو لم يكن للرجل داع قوي يجعله يعدد زوجاته أو أن يكون القصد من التعدد هو المتاع الجسدي واللذة البهيمية فقط. هنا يقف الإسلام أمام نزوات هذا الزوج وتهوره.

أتى رجل إلى رسول الله ﷺ يستأذنه أن يتزوج إمرأة ذات حسب ومال ولكنها لا تلد، فلم يأذن له النبي ﷺ لما رأى أن السبب من زواجه هو التمتع بجمال المرأة فقط.

ويقول الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ في حديث آخر: تزوجوا ولا تطلقوا فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات.

وقال ﷺ: تزوجوا الولود والورود.

ويمنع الإسلام الزواج إذا كانت المرأة قائمة بواجبها خير قيام، ولم يجد الزوج مبرراً قوياً لزواجه بأخرى.. يقول الأستاذ نور الدين عتر في مقال له بمجلة الوعي الإسلامي الكويتية في العدد ١١٢ ص ٤٨، تعليقاً على مثل هذه الحالة: «أما الذي يتزوج من الثانية أو الثالثة تبعاً لهواه دون أن تتوفر فيه الشروط أو لمجرد إزعاج الزوجة الأولى فزواجه محرم شرعاً، وليست الشريعة مسؤولة عن تبعات مخالفته وإنحرافه، ولكن المجتمع مسؤول إذا لم يقوِّم إعوجاجه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

ويعطي الإسلام والحالة هذه الزوجة الأولى حق الطلاق إن طلبته حتى لا تلفحها نثر الغيرة أو مكايدها الضرة، وحتى يعصمها من مزالق هي في غنى عنها.

ثانياً ـ شرط التعدُّد

أما العدالة بين الزوجات وهي الشرط الهام، فقد أوجب الإسلام على من يريد أن يعدد زوجاته أن يعدل بينهن في كل شيء. في الشق المادي. وهو المتعلق

بالمسكن والملبس والمشرب والمأكل والتطبيب والتعليم وكل شيء. وفي الشق الوجداني كالميل والحب وغير ذلك من الأمور العاطفية، وهذه أمور لا يستطيع أحد أن يعدل في قسمتها بالسوية بين زوجاته لأنها أمور عاطفية تتصرف في الإنسان ولا يستطيع الإنسان أن يتصرف فيها.

والعدل المطلوب هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة والمباشرة أما العدل في مشاعر القلوب وأحاسيس النفوس، فلا يطالبه أحد من بني الإنسان لأنه خارج عن إرادة الإنسان. وهو العدل الذي قال الله تعالى عنه في سورة النساء: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾[1].

فالعدل المطلوب والذي يتعين عدم التعدد إذا خيف ألا يتحقق هو العدل في المعاملة والنفقة والمعاشرة وسائر الأوضاع الظاهرة، بحيث لا ينقص إحدى الزوجات شيء منها. وبحيث لا تؤثر واحدة دون الأخرى بشيء منها. فالقلوب ليست ملكاً لأصحابها. إنما هي بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وقد كان النبي ﷺ يعرف دينه ويعرف قلبه، فكان يقول: اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك.

ويقصد الرسول ﷺ بذلك الحب والميل الوجداني إلى زوجة دون أخرى، ومن هنا نعرف مغزى حديث الرسول الكريم الذي سقناه آنفاً وهو: «إذا كان عند الرجل زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط».

ومن هنا أيضاً كانت آية العدالة الثانية في سورة النساء تشد أزر الآية الأولى في تقرير مبدأ التعدد.

هذا هو حكم الإسلام في التعدد، لم يلغه، ولم يحبذه، ولم ينشئه ولم يتركه على ما كان عليه عند الأمم السابقة، بل قننه وحدده في أربع لمن يرى في نفسه دواعي التعدد، فإن لم يستطع فلا يتزوج إلا واحدة، ولهذا يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ﴾.

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢٩.

عنوسة قاتلة!

العنوسة بين الجنسين تزداد في هذه الأيام، وتزداد أيضاً حالات الإغتصاب.

فقد جاء في إحدى الصحف العربية أنه يوجد الأن قرابة عشرة ملايين شاب وفتاة دون زواج في مصر، وكلهم في مرحلة متقدمة من سن الزواج أنهم في ٣٠ - ٣٥ سنة دون زواج، وهؤلاء يشكلون خطراً على سلامة المجتمع.

شرائط الحل لمن يريد أن يتزوج عليها

إتفق الفقهاء أن الزواج بإمرأة أخرى على الأولى التي في حباله لا يحل إلا أن تتوفر أمور ثمانية.

الأول: أن يكون قادراً على أن يوفر للزوجتين كل متطلبات الحياة من المأكل والمشرب والملبس والمسكن المناسب لحالهما الإجتماعي فالزوجة يجب أن ينفق عليها بحسب حالها ووضعها الإقتصادي فإذا كانت من بيت غنى وثروة وجب أن يصرف عليها ما يصرفه الأثرياء بحسب مستواها لا بحسب مستواه الإقتصادي.

الثاني: أن يكون قادراً على العدل والمساواة بينهما في النفقة والمسكن والمبيت والمضاجعة والمواقعة الواجبة والأوجب الإقتصار على واحدة لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.

الثالث: أن تكون الأولى قاصرة وعاجزة عن أن توفر له ما يحب الزوج من زوجته كأن تكون عقيماً لا تنجب أو مسنة لا يحسن الإتصال بها أو ناقصة في خلقها بمرض أو عرج أو عمى أو صمم أو خرس أو شلل ومثل ذلك أو سيئة في خلقها ليغطى بالزوجة الأخرى هذا النقص منها. أما إذا كانت كاملة في أوصافها شابة جميلة صحيحة ولودا ودودا جميلة في طباعها وأخلاقها لم يحل لزوجها أن يتزوج عليها لأنه خلاف العدل المشترط في حل المتعدد ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾.

الرابع: أن لا تكون عمة أو خالة لمن يريد أن يتزوجها فلا يحل أن يتزوج على المرأة إبنة أخيها أو إبنة أختها إلا بإذنها ورضاها.

الخامس: أن لا تكون الزوجة الأولى قد إشترطت عليه في ضمن العقد أو أخذت عليه عهداً أو يميناً أن لا يغيرها أو يتزوج عليها فإن فعلت ذلك لم يحل له أن يتزوج عليها بعقد دائم ولا منقطع إلا بإذنها ورضاها لو إضطر للزواج.

وهذا هو الذي منع النبي إبراهيم الخليل عليه السلام أن لا يتزوج على السيدة سارة بنت عمه هاران الأكبر لما ظهر عقمها عن الإنجاب فلم تأذن له إلا بالتسري لأجل الإنجاب فتسرى عليها جاريتها هاجر وهبتها إليه.

السادس: أن لا يضع الزواج بالثانية من قدر الزوجة الأولى كأن تكون سيدة في قومها بنسبها أو حسبها أو ثروتها كأن تكون بنت الملك أو رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء ومن ذلك حرم الزواج على من تزوج كريمة من بنات سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

ولأجل ذلك إمتنع النبي صلى الله عليه وآله من الزواج على أم المؤمنين خديجة بنت خويلد لأنها كانت سيدة قريش. وإمتنع أمير المؤمنين عن الزواج على فاطمة الزهراء عليها السلام. وإمتنع الإمام أبو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا عليه السلام من الزواج على زوجته بنت الخليفة عبد الله المأمون العباسي فلم يتسر عليها لظهور عقمها إلا بإذنها.

السابع: أن لا تكون الزوجة الأولى شديدة الغيرة فيخشى عليها زوجها لو تزوج عليها إمرأة أخرى بضرتها أن تنتحر أو تعمل ما يسبب الضرر الشديد أو الهلاك لزوجها أو أحد أسرته أو ممتلكاته فمثل هذه لا يحل ولا يحسن الزواج عليها إلا أن يسيرها زوجها لحج أو عمرة أو رحلة لقطر بعيدة عن بلده أو يكون زواجه بأخرى في قطر بعيد عن بلد مسكنها.

الثامن: أن لا يعارض من أراد الزواج بأخرى من تجب عليه طاعته كالأبوين والمولى والفقيه الشرعي والحاكم والأمير وإلا حرم عليه فلا يحل إلا برضاهم وإذنهم.

وبهذه الشروط المشددة ظهر أن تعدد الزوجات في الإسلام لا يحل إلا لمن

إضطر إليه إضطراراً حيوياً أو إجتماعياً كالميتة والدم ولحم الخنزير لا يحل لمن أشفى على الهلاك من الجوع.

أنه يكره للرجل ابتداء النساء بالسلام ودعاؤهن إلى الطعام وتأكد الكراهة في الشابة

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تبدأوا النساء بالسلام ولا تدعوهنّ إلى الطعام، فإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: النساء عيّ وعورة، فاستروا عيّهنّ بالسكوت واستروا عوراتهنّ بالبيوت[١].

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: لا تسلّم على المرأة[٢].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم على النساء ويرددن عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلّم على الشابة على النساء وكان يكره أن يسلّم منهن ويقول: أتخوّف أن يعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر ممّا طلبت من الأجر[٣].

ورواه الصدوق مرسلاً[٤]، ثمّ قال: إنّما قال ذلك لغيره وأن عبّر عن نفسه، وأراد بذلك أيضاً التخوّف من أن يظنّ به ظانّ أنّه يعجبه صوتها فيكفر.

عن عمّار الساباطي، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه سأله عن النساء، كيف يسلّمن إذا دخلن على القوم؟ قال: المرأة تقول: عليكم السلام، والرجل يقول: السلام عليكم[٥].

---

(١) الكافي ٥: ١/٥٣٤.
(٢) وسائل الشيعة ج٢٠ ص٢٣٤، باب ١٣١، ح٢.
(٣) الكافي ٢: ١/٤٧٣، ٥.
(٤) الفقيه ٣: ١٤٣٦/٣٠٠.
(٥) الفقيه ٢: ١٤٣٩/٣٠١.

استحباب التنظيف والزينة للرجال والنساء

«ليتهيأ أحدكم لزوجته كما تتهيأ زوجته له»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: ليتهيأ أحدكم لزوجته كما تتهيأ زوجته له» قال جعفر بن محمد عليه السلام: «يعني يتهيأ بالنظافة»[1].

عن الحسن بن الجهم قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام اختضب، فقلت: جعلت فداك، اختضبت؟ فقال: نعم، إنّ التهيئة ممّا يزيد في عفّة النساء، ولقد ترك النساء العفّة بترك أزواجهنّ التهيئة، ثمّ قال: أيسرّك أن تراها على ما تراك عليه إذا كنت على غير تهيئة؟ قلت: لا، قال: فهو ذاك، ثمّ قال: من أخلاق الأنبياء التنظّف والتطيّب وحلق الشعر وكثرة الطروقة، الحديث[2].

تجمير الدار وتعطير الفرش والملابس

ومن سنن الدخول التي تزيده متعة ونعيماً تجمير الدار بالبخور والعبير وتعطير الفراش والملابس بالعطورات المقبولة فإنها تزيد في الشهوة وتحرك الغلمة وتثير الغريزة.

ومما لا شك فيه أن الطيب والروائح الذكية لها تأثير عظيم في إبتهاج العروسين وإنتعاش الزائرين والمهنئين إلى حد كبير لما فيه من الفوائد فمنها:

---

(١) الجعفريات ص ٢٨.

(٢) الكافي ٥: ٥٦٧/ ٥٠.

١ ـ أنه يحرك الغريزة إلى حد أن الذي يشم تلك الروائح المنعشة لا يملك نفسه عن ممارسة الجنس ولو من طريق القهر والغلبة لذلك منع الشرع الإسلامي الفتيات من إستعمال العطر والطيب عند خروجهن إلى المدارس أو الأعمال لا سيما إذا إختلطوا بالرجال في الباصات وسيارات النقل العامة فإنه مما يعرضهن للمداهمات والمباغتات التي لا تطاق.

عن النبي ﷺ قال: أيما إمرأة تطيبت ثم خرجت من بيتها فإنها تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت.

وفي نقل آخر: لن يتوب الله عنها حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها. بل لا يحل لها أن تتطيب حتى لخروجها إلى المسجد.

٢ ـ إن الطيب في المرأة مما يلفت نظر الزوج إلى أنها ترغب في الإتصال الجنسي ومثل ذلك إذا تطيب الرجل فإن فيه إشارة لحاجته إلى مساورة المرأة والإشارة أحياناً تكون أبلغ من التصريح ويظهر هذا مما قامت به أم سليم الأنصارية لما مات ولدها الصغير وهي مغتلمة وأرادت أن لا يشعر زوجها بموت ولده فتنكسر نفسه فقد كتمت موته وتطيبت وتصنعت لزوجها فلم يشك زوجها أن ولده قد تحسنت صحته فوقع عليها. فكان الطيب هو الوسيلة للإتصال.

٣ ـ ربما تحدث أثناء العملية الجنسية إفرازات مهبلية سيئة قد يؤثر شمها على الغلمة والشبق بالضعف والإنكسار فالطيب والعطر هو أفضل ما يغطي تلك العفونة وما يتعلق بالأجساد البشرية من صنان ورقع المغابن وبخر الفم والعرق أيام الصيف ويحولها إلى روائح ذكية وأريج عطري يساعد على مواصلة نعيمهما دون أي تردد وإنفعال.

المواضع التي يجب مسها بالطيب

أما المواضع التي يحسن تخصيصها بمس الطيب فهي الفراش الوسادة وما يليها فعليها يقع تبادل القبلات ومص اللمى ورشف الرضاب. وفي الملابس هو ما يلي الصدر والنهدين من الأمام وما يلي الظهر والمنكبين من الخلف. وأما مواضع الطيب في الأعضاء الجسمية فهي:

شعر الرأس

فأما طيب الشعر فيكون بالأدهان العطرية، عن الكليني بسنده عن بشير الدهان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دهن مؤمناً ـ أي وضع في شعر رأسه دهناً ـ كتب الله له بكل شعرة نوراً يوم القيامة.

إن الأفضل للمرأة أن تكون في كل وقت محتفظة بزينتها وطيبها وإدهانها فقد جاء في حديث أمير المؤمنين عليه السلام لعاصم بن زياد، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نظر مرة إلى إحدى نسائه وهي لم تدهن بعد فقال: ما لي أراك شعثاء سلتاء.

وفي حديث أم سلمة لخولة بنت حكيم وزجة عثمان بن مظعون قالت: إن رسول الله قد أمرنا أن نتزين لأزواجنا ولا يحل لإمرأة أن تعطل نفسها إلا إذا كان زوجها غائباً.

وفي تفسير الطبري لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله لعن أربعة أصناف من النساء ومنهن الشعثاء التي لا تدهن.

عن الكليني بسنده عن هشام بن الحكم، قال أبو عبد الله عليه السلام: البنفسج سيد أدهانكم به فإن فضله على الأدهان كفضلنا على الناس أو فضل الإسلام على الأديان.

وقد قدر الحكماء هذه الأفضلية في البنفسج بأن الإدهان به يزيد في قوة الشعر وصقاله ونعومته وجعودته وسوداه وحسن نباته وصيانته عن الإنحسار والتجعيد ويضمن صلابة الجمجمة وحدة البصر.

تعطير ملابس النوم

وأما ثياب النوم وملابس المضاجعة فالأفضل للزوجين أن يغمراها بالطيب والعطر المثير للغريزة المهيج للشهوة ليزيدهما ألفة وإنسجاماً فقد كان من حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لإمرأة عثمان بن مظعون لما شكت إليه تقشف زوجها وإعراضه عنها قال: هلا تصنعت وتطيبت له ليغرم بك؟ قالت: ما تركت شيئاً من الطيب إلا عملته.

وفي الحديث عنه ﷺ: أن أربعة أصناف من النساء يلعنها الله ومنها الشعثاء وهي التي لا تدهن ولا تتطيب لزوجها.

عن معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل أن يدع الطيب في كل يوم وعن النبي ﷺ قال: الريح الطيبة تشد القلب وتزيد في الجماع.

وعن الصادق عليه السلام قال: من تطيب أول النهار لم يزل عقله معه إلى الليل.

وتختلف المرأة عن الرجل في طيب المضاجعة بأنها قد لا تقتصر على تجمير الثياب بالبخور وتضميخها بالعطور بل قد تضيف إلى ذلك باقات تؤلف من ورق الريحان أو زهور النسرين مضمخة بمساحيق عطرية تعلقها في ظفائر شعرها أو تجعل قلائد تجعلها في عنقها مسدلة على صدرها.

وجوب قصر طيب المرأة على منزلها

ويختلف الرجل عن المرأة في الطيب بأن الرجل يحل له أن يخرج بطيبه وعطره لأي موضع شاء أما المرأة فلا يحل لها أن تخرج بالطيب والعطر إلى المجتمعات العامة ومواضع الإختلاط.

عن النبي ﷺ قال: أيما إمرأة تطيبت وخرجت من بيتها فمرت به على القوم ليشموا ريحها فهي زانية ولا تزال تلعن حتى ترجع إلى بيتها ولن يتوب الله عليها حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها.

وفي الوسايل، عن الكليني، بسنده عن سعد بن عمر الجلاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أيما إمرأة تطيبت لغير زوجها لم يقبل الله منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها.

وعن علي بن إبراهيم بسنده، عن إبن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يحل لإمرأة أن تجمر ثوبها إذا خرجت من بيتها لأن ذلك مما يدفع الشباب لإغتصابها ومغالبتها على عرضها.

ولنفس السوء تختلف المرأة عن الرجل أيضاً في نوع الطيب ففي الوسايل، عن الكليني، بسنده عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن النبي ﷺ قال: طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه ـ كالحلوق والزعفران ـ وطيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه.

تجمير الثياب والحجرة بالبخور

وكما يستحب لتحريك الغريزة تضميخ الثياب والملابس والفراش بالعطور وأزهار الورد والرزاقي وورق الريحان يستحب أيضاً لتهيج الشهوة وطيب المواقعة تجمير الثياب والحجرة بالبخور من العود والصندل والمصنوع بنادق من المسك والمحلب والمساحيق الطيبة أو تشعل النار في أطرافها فتجري وحدها تدريجاً إلى أواخرها وللتجمير هذا مفعول كبير في إثارة الغريزة قد يزيد على تضميخ الثياب.

شم الطيب أقرب طريق لبلوغ الرعشة:

ويعتبر شم الطيب أبلغ مثير للغريزة في الرجل وأقرب طريق لبلوغ المرأة الرعشة واللذة الكبرى في المواقعة فأما في أيام الإباضة أي بعد قضاء العادة الشهرية فإن المرأة في أشد طلب لمن يطفىء سعرتها ويخمد سورتها فتبلغ الرعشة بأدنى مساورة.

أما إذا بعدت عن أيام الإباضة وهي في طريقها لإستقبال الحيض فإنها لا تحب المساورة وحتى لو إستسلمت للمواقعة من زوجها فإنها لا تحس منها إلا بأنها مغتصبة لإرضاء زوجها وإرواء غلمته فهي في هذه الحالة يحتاج تحضير شهوتها وإثارة رغبتها إلى ملاعبة طويلة بجس الماكمة ومص اللمى ودغدغة النهدين ومداعبة النواة ودلك الشفرين الصغيرين بالكمرة لمدة ١٥/ دقيقة أما إذا عملت لها مجمراً من بخور العود أو قطرت على الفراش من هذه المستحضرات العطرية إنفتحت رغبتها وهاجت غلمتها وعند أول القذف تبلغ الرعشة.

سنن وأداب عند دخول العروس

استحباب خلع خف العروس إذا دخلت، وغسل رجليها وصب الماء من باب الدار إلى أقصاها

عن أبي سعيد الخدري قال: أوصى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا عليّ، إذا دخلت العروس بيتك فاخلع خفّيها حين تجلس واغسل رجليها وصبّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك، فإنّك إذا فعلت ذلك، أخرج الله من دارك سبعين ألف لون من الفقر، وأدخل فيها سبعين ألف لون من البركة، وانزل عليك سبعين ألف رحمة، ترفرف على رأس العروس، حتّى تنال بركتها كل زاوية في بيتك، وتأمن العروس من الجنون، والجذام، والبرص أن يصيبها ما دامت في تلك الدّار، الحديث(١).

استحباب منع العروس في أسبوع العرس من الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض

عن أبي سعيد الخدريّ في وصيّة النبي ﷺ لعليّ عليه السلام، أنّه قال: وامنع العروس في أُسبوعك من الألبان، والخلّ، والكزبرة، والتفاح الحامض من هذه الأربعة الأشياء.

---

(١) الفقيه ٣: ٣٥٨/٧١٢، علل الشرائع ٥١٤/٥، أمالي الصدوق ٤٥٤/١، الاختصاص ص ١٣٢.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، ولأيّ شيء أمنعها من هذه الأشياء الأربعة؟ قال: لأنّ الرحم يعقم ويبرد من هذه الأشياء الأربعة عن الولد، والحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد.

فقال عليّ عليه السلام: يا رسول الله، ما بال الخلّ تمنع منه؟ قال: إذا حاضت على الخلّ لم تطهر أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدّد عليها الولادة، والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءاً عليها[1].

(١) الفقيه ٣: ١٧١٢/٣٥٨، أمالي الصدوق: ١/٤٥٤، علل الشرائع: ٥/٥١٤، الاختصاص ص ١٣٢.

الأوقات المحمودة والمكروهة للجماع

كراهة الجماع بعد الظهر، وفي ليلة الفطر والأضحى، وتحت شجرة مثمرة، وفي وجه الشمس وتلألئها بغير ساتر، وتحت السماء كذلك، وبين الأذان والاقامة، وفي النصف من شعبان

عن رسول الله ﷺ، أنه قال:

يا علي: لا تجامع امرأتك بعد الظهر، فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت، لا يؤمن أن يكون أحول، والشيطان يفرح بالأحول من الإنسان.

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر، فإنه إن قضي بينكما ولد ينكد ذلك الولد، ولا يصيب الولد إلاّ على كبر السن.

يا علي: لا تجامع في ليلة الأضحى، فإنه إن قضي بينكما ولد عسى أن يكون له ست أصابع أو أربع أصابع.

يا علي: لا تجامع أهلك تحت شجرة مثمرة، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون جلاداً أو قتالاً أو عريفاً.

يا علي: لا تجامع أهلك في وجه الشمس وتلألئها[1]، إلا أن ترخي ستراً، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت.

يا علي: لا تجامع امرأتك بين الأذان والاقامة، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على هراقه الدماء.

---

(١) تلألؤ الشمس: اشراقها واستنارتها ولمعانها وبريقها. (لسان العرب ج ١ ص ١٥٠).

يا علي: لا تجامع امرأتك في ليلة نصف من شعبان، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون مشوهاً ذا شامة في شعره ووجهه» الخبر[1].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله كره لكم أيتها الأُمة أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها ـ إلى أن قال: ـ وكره المجامعة تحت السماء[2].

كراهة جماع الزوجة بشهوة امرأة الغير، وتحريم قراءة الجنب العزائم، وكراهة تمسح الرجل والمرأة بخرقة واحدة، والجماع من قيام، وجماع الحامل بغير وضوء، والجماع على سقوف البنيان، وليلة السفر، وإذا خرج إلى سفر ثلاثة أيام ولياليهن، وفي أول ساعة من الليل

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال:

يا علي: لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك، فإنه إن قضى بينكما ولد يكون مخنثاً مؤنثاً متذللاً.

يا علي: إذا كنت جنباً في الفراش فلا تقرأ القرآن، فإني أخشى أن تنزل عليكما نار من السماء فتحرقكما.

يا علي: لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة، ولا تمسحا بخرقة واحدة، فتقع الشهوة على الشهوة، فإن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما إلى الفرقة والطلاق.

يا علي: لا تجامع امرأتك من قيام، فإن ذلك من فعل الحمير، وأن قضي بينكما ولد يكون بوالاً في الفراش، كالحمير البوالة في كل مكان ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله:

(١) الاختصاص ص ١٣٣.
(٢) الفقيه ٣: ٣٦٣/١٧٢٧، أمالي الصدوق: ٢٤٨/٣.

يا علي: إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء، فإنه إن قضي بينكما ولد، يكون أعمى القلب بخيل اليد ـ إلى أن قال:

يا علي: لا تجامع أهلك في سقوف البنيان، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً.

يا علي: إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة، فإنه إن قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق الله، وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[1].

يا علي: لا تجامع أهلك إذا خرجت إلى سفر مسير ثلاثة أيام ولياليهن، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم ـ إلى أن قال:

يا علي: لا تجامع أهلك في أول ساعة من الليل، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً كاهناً مؤثراً للدنيا على الآخرة.

يا علي: احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل عليه السلام[2].

إجتناب مواقعة المرأة بشهوة غيرها

في الوسايل، عن الكليني بسنده عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأى رسول الله ﷺ إمرأة فأعجبته فدخل إلى أم سلمة وكان يومها فأصاب منها وخرج إلى الناس ورأسه يقطر بالماء فقال: أيها الناس إنما النظر من الشيطان فمن وجد من ذلك شيئاً فليأت أهله. وبسنده عن مسمع، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن النبي ﷺ قال: إذا نظر أحدكم إلى المرأة الحسناء فليأت أهله فإن الذي معه مثل الذي مع تلك فقام رجل وقال: يا رسول الله وإن لم يكن له أهل فما يصنع؟ قال: فليرفع نظره إلى السماء ويسأل الله أن يزوجه إمرأة تغنيه بالحلال عن الحرام.

---

(١) الاختصاص ص ١٣٣.

(٢) الاختصاص ص ١٣٣.

وعن الصدوق في حديث الأربعمائة الذي ذكره في الخصال بإسناده عن علي (عليه السلام) قال: إذا رأى أحدكم إمرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما رأى فلا يجعل للشيطان على قلبه سبيلاً ليصرف بصره عنها فإذا لم يكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً وليصل على النبي (صلى الله عليه وآله) ثم يسأل الله من فضله فإنه يتيح له من فضله ما يغنيه.

وما ذكره الشريف الرضي في نهج البلاغة، أن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يوماً جالساً مع أصحابه إذ مرت بهم إمرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال (عليه السلام): إن عيون هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هياجها فإذا نظر أحدكم إلى إمرأة تعجبه فليلامس أهله فإنما هي إمرأة كإمرأة.

والجواب: لا يحل للرجل أن يواقع إمرأته بتخيل إمرأة أخرى في فكره فإنه من الزنا المعنوي وجاء في بعض النصوص: إن لكل جارحة من إبن آدم خطأ من الزنا فزنا العين النظر للمرأة الأجنبية بشهوة، وزنا السمع الإستماع لصوتها بتلذذ، وزنا اليد المس بشهوة اللسان والفحش، وزنا القلب أن يجامع إمرأته بتخيل أخرى حرام عليه.

وفي الوسايل، عن الصدوق بسنده إلى أبي سعيد الخدري ـ في وصايا النبي لعلي (عليه السلام) ـ قال: يا علي لا تجامع إمرأتك بشهوة إمرأة غيرك فإني أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً مخبلاً.

وروى أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال لعلي (عليه السلام): يا علي لا تجامع أهلك على شهوة أختها، فإنه إن قضى بينكما ولد، يكون عشاراً أو عوناً للظالم ويكون هلاك فئام من الناس على يديه.

أما ما ورد في النصوص الأولى: إذا رأى أحدكم إمرأة تعجبه فليأت أهله.. فإنما يقصد منه التسلي والإكتفاء بمعنى أن ما يحبه من تلك المرأة الجميلة موجود في إمرأته فلو قد أتاها لأصاب معها ما يريده من تلك الجميلة كما قال عمرو بن المفضل النعمان بن المنذر:

واطلب بأزواجك ما تبتغي بزوجتينا فالرجا ماهد
فالكل زرع إن يكن لونه مختلفاً فطعمه واحد

إعداد المحارم للمسح بها

ومن الأمور المهمة عند المواقعة إعداد المحارم ـ مناديل ـ من قطن أبيض للمسح بهما بعد الفراغ وقد أتى الأمر بإعدادها من صاحب الرسالة لأهميتها. ففي الوسايل، عن الصدوق القمي، بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن مما أوصى به النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام من آداب المواقعة أنه قال:

يا علي: لا تجامع إمرأتك إلا ومعك خرقة ومع أهلك خرقة ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة على الشهوة فإذا ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يؤديكما إلى الفراق والطلاق. .اهـ.

فائدة إستعمال المناديل للمسح بها

ويعود إستعمال هذه المناديل والمسح بها بعد المواقعة على الزوجين بفوائد صحية ودينية.

أما الصحية: فإن السوائل التي تبقى على أعضاء التناسل بعد المواقعة من مني ومذي وودي قد يؤدي تركهما إلى تعفنها وتكوّن جراثيم أو فيروسات فيها قد يؤدي بقاؤها على الأعضاء التناسلية إلى تقريحها أو تورمها.

ويقصد من الأمر بمسحها بالمنديل تخفيف الكلفة على الزوجين وإلا فإن الأحوط المبادرة لغسلها بالماء النقي وتنقية الأعضاء منها تنقية جدية لذلك كان الأفضل أن تكون هذه المناديل من قماش قطني أبيض وإن كان ورق المحارم يكفي عنها.

وأما الدينية: فإن هذه المناديل هي التي تثبت بكارة الفتاة العذراء عند الدخول بها لأول مرة وإشترط النص النبوي أن يكون لكل من الزوجين منديل يختص به ولكل منهما علامة يعرف بها حيث أن هناك طوائف من الناس يطالبون الرجل إذا تزوج فتاة منهم ودخل بها أن يظهر دم بكارة الفتاة في المنديل الذي مسحت به لتثبت عند الناس عفتها وطهارتها فإذا إشتركا المسح في منديل واحد تعذر على الرجل إظهار بكارة الفتاة حيث لا تعرف سوائل الرجل من المرأة فيظن

البعض أن هذا العمل مقصود ليخفي على الناس عدم عفة الفتاة فيؤدي ذلك إلى مشاكل قد لا تنتهي إلا بالفراق بين الزوجين وهذا هو معنى قوله في النص ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة ـ أي السوائل المنوية ـ على الشهوة فإن ذلك يعقب العداوة بينكما. اهـ. لتعمية وتغطية بكارة الفتاة.

ولذلك إشترط أن تكون المناديل بيضاء نقية ليظهر عليها دم البكارة مطوقاً وقد ذكرنا أن هذا الكلام قائم على الجهل والضلال فإن البكارة قد تذهب من ممارسة أعمال رياضية وحركات غير إختيارية فعدمها لا يدل على عدم العفة ولذلك يضطر الزوج أحياناً فيسيل من جسمه دماً على المنديل ويظهر دم البكارة صيانة لعرض الفتاة وشرف أهلها وأسرتها.

المسح بالمناديل أثناء المواقعة

وقد يحتاج المواقع للمسح بالمنديل فيما إذا أكثر إفراز المهبل مذياً وودياً مما يؤدي إلى إتساع العضو المؤنث وإنزلاق العضو المذكر عنه مما يفقده لذة الإحتكاك التي هي المنشودة لتبلغه الرعشة والإمناء. فإن الأفضل له حينئذٍ أن يفصل العضوين ويمسح بالمنديل ما عليهما من إفرازات ليعودوا جافين ثم يستأنف العمل ويستعيد اللذة حتى بلوغ القمة.

قال محمود مهدي في تحفة العروس: وفي هذه الحالة أنصح الزوجين أن يمسحا عضويهما جيداً بقماش نظيف من الإفرازات الغزيرة وتمسح المرأة مهبلها من الداخل كلما إتسع بسبب غزارة الإفراز أثناء المواقعة وهذه الملاحظة الهامة قد يجهلها الكثير من الرجال والنساء حتى أن بعض الأزواج ينساق من ذلك إلى هجر زوجته بسبب غزارة إفرازها فلا يجد لذة مواقعتها ولم يخطر له أن يفصل بين العضوين ويمسح بالمنديل تلك الرطوبة ويعود إلى اللذة المنشودة.

وكثرة الرطوبة والإفراز في المهبل لا يعتبر عيباً في المرأة بل هو أمر إعتيادي ويرجع غالباً إلى فرط الشهوة وعنف الغريزة وقد تستخدم هذه الرطوبة كعلاج في إخراج ما يتغلغل في المهبل من المواد التي تعمل بها المرأة العادة السرية.

التجرد من الملابس العائقة

ذكرنا فيما سبق وجوب إزالة جميع العوائق لتلبية الطلب من أحد الزوجين للآخر. ومنها أن يتجرد الزوجان من ملابس الزينة ويكتفي الرجل ببدلة النوم: قميص وسراويل من قماش ناعم خفيف ملون وتجتزي المرأة بلبس غلالة (شلحة) ناعمة رقيقة لا تستر ما تحتها وهو ما يشير إليه الحديث الذي رواه في الوسايل، عن الطبرسي، في مكارم الأخلاق، عن النبي ﷺ قال: لا يحل لإمرأة أن تنام حتى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه وتلصق جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك عرضت نفسها عليه.

أما التعري عن الملابس بالمرة فقد نهى عنه نبي الإسلام ﷺ، ففي الوسايل، عن الكليني بإسناده عن محمد بن الغيطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يجوز لي أن أجامع وأنا عريان؟ قال: لا ولا مستقبل القبلة ولا مستديرها.

وعن الصدوق في العلل، بسنده عن الصادق عليه السلام، عن أبائه، عن النبي ﷺ قال: إذا تجامع الرجل والمرأة فلا يتعريان فعل الحمارين فإن الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك. عن اللئالي، عن النبي ﷺ أنه نهى أن يجامع الرجل أهله وهو عريان وقال: لأن المرأة قد ترى منه ما يشينه في نظرها.

عن إبن ماجه، بسنده عن عتبة بن عبد السلمى، عن النبي ﷺ قال: إذا أتى أحدكم أهله فليستتر ولا يتجردا تجرد العيرين ـ أي الحمارين.

قال: ويمكننا أن نستدل على رجحان العراء عند المواقعة بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1] بأن يتعرى كل من الزوجين للآخر عند المتعة الجنسية فيكون كل منهما غطاء للآخر بعد أن ينزع عنه ثيابه ويعانق الآخر وهو إستدلال لحرف ومغلوط فالمفسرون كلهم يحملون اللباس في الآية الكريمة على الستر بمعنى أن الرجل هو ستر المرأة.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

في مخدع الحب

وتعتبر ليلة الدخول هي رأس القمة في الزواج التي يتم بها الحب والإنسجام ويفتح الزوج فيها أبواب النسل وتملك المرأة فيها الصداق ويتحد الزوجان.

متفاعلان فذاك يقذف منزلا	نطفا وهذا يرشف التنزيلا
لا صبر من كل لكل فيهما	كل بكل مدرك تكميلا
سلب وإيجاب فأما إستقبلا	فرض النظام عليهما تقبيلا
لا الاحتلام وعادة سرية	تروي ولا رشف الرضاب غليلا
ما دون ضم ترائب بترائب	وهن بآخر ما يعد بديلا

وهي أغلى ليلة تملكها المرأة في حياتها وتعلق عليها آمالها.

وفي هذه الليلة يقطع الزوج شريط مصنع النسل من زوجته بفض عذرتها وإزالة بكارتها ولا يحتاج في هذه العملية لإستعمال العنف والإرهاق فإن البكارة غشاء جلدي رقيق يتمزق بأدنى خدشة لا سيما إذا أطال ملاعبة العروس حتى تطغى عليها الفلحة وتظهر الشهوة في وجهها وعينها فيندى المهبل ويتم الإنعاظ فبمجرد إرساله فيها يشق القناة ويبلغ المني.

السر في المنع من النظر في موضع عفاف المرأة

أما السر في المنع عن نظر موضع العفاف من المرأة فيرجع إلى أمور:

١ ـ أنه قد يرى ما يكره كما صرحت به بعض النصوص وكما هو السر في كراهة التعري حال المواقعة فيؤدي إلى النفرة أو الإشمئزاز فيصاب من ذلك بالفتور والعجز عن إكمال المواقعة أو البلوغ إلى اللذة.

٢ ـ إن النظر إليه قد يشم منه رائحة سيئة فقد تكون المرأة لخناء وهو أن رائحة بعض الأطعمة قد تتحول إلى الرفغ الذي يفرزه الجسد من الإبطين والمغابن وتفرزه المرأة من مهبلها.

٣ ـ إن الإستدامة على نظر الفروج والأعضاء المؤنثة قد تؤدي إلى الإصابة بالعنة والضعف والبرودة الجنسية.

تقبيل موضع العفاف

ومن العادات التي ورد النهي عنها في المواقعة تقبيل موضع العفاف من المرأة ولثمه ومصه لكنها جائرة مرجوحة ففي الوسائل، عن الكليني، بسنده عن علي بن جعفر قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الرجل يقبل قبل إمرأته: قال لا بأس.

وبسنده عن عبيد بن زرارة قال: كان لنا جار شيخ له جارية فارهة قد أعطى بها ثلاثين ألف درهم وكان لا يبلغ ما يريده وكانت تقول له: إجعل يدك كذا بين شفري فإني أجد لذة في ذلك فيكره أن يجيبها فقال لزرارة: سل أبا عبد الله عليه السلام عما سألتني أن أفعل لها فسأله عليه السلام قال: لا بأس أن يستعين بكل شيء من جسده عليها ولكن لا يستعين بغير جسده.

وعن الشيخ الطوسي، بسنده عن عبيد بن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يكون عنده جواري فلا يقدر على أن يطأهن هل يحل أن يعمل بهن غير الوطء شيئاً تنال به لذة كمس الشفرين ولثم القبل قال: أما ما كان من جسده فلا بأس به.

قال الدكتور سبيرو فاخوري في الجنس والصحة: هناك جماعة من ذوي الشبق والغلمة يرغبون في إستخدام الفم واللسان واللعاب في لذة الجنس فيلعق ويلحس كل من الزوجين أعضاء الآخر بما يسمونه (النكاح الفموي). وليس في تحقيق هذه الرغبات مشاكل أو تعقيد من ناحية الجنس ولا الدين إذا جرت على جهة الحلال المشروع وحسب الشروط التي تقتضيها الصحة. أما إذا جرت على نهج غير مشروع صحة أو ديناً فلا تخلو من أضرار منها:

أن متاع الرجل إذا إنتصب رق جلده وكلما زاد صلابة رق جلده فقد لا يسلم من خدوش أو جروح عندما تلعقه المرأة أو تقضمه أو تعضه بأسنانها.

أما شراح المرأة وأعضاؤها الجنسية كالشفرين والنواة والشوكة والنفق فلا يضرها لحس الرجل أو مصه فكثير من نساء الغرب من تجد لذة من ذلك تبلغ بها الرعشة..

والنكاح الفموي لا يضر المرأة إلا في حالات معينة حيث أن نصف النسوة التي تمارس النكاح الفموي تبلغ المني في لعقها المتاع عند القذف ولم أسمع بمن أصيب منهن بضرر لكنه يبطل الشهوة ولا يزيد الجمال كما يظن البعض. وإن الأبحاث والفحوص الطبية دلت على أن ٢٤٪ من النساء اللواتي أصبن بالأمراض الزهرية وتعقيبة البلعوم كان سبب الإصابة فيهن لعق متاع الرجل المصاب بذلك. ومثل ذلك الإصابة بمرض (عرف الديك) و(الورم الحليمي).

أما الجراثيم التي تحملها أفواه بعض الرجال والتي تآلفت مع الجسم فإنها لو إنتقلت من فم الرجل ولسانه بالنكاح الفموي لمهبل المرأة أبادتها إفرازات المهبل لكن هناك فيروسات يمكنها أن تنتقل من فم الرجل لمهبل المرأة وتسبب تقرحات في غشائه.

أما بالنسبة إلى الرجل فقد يتعرض للإصابة بأضرار من النكاح الفموي بمص النواة وباطن الشفرين فقد يصاب بمرض اليرقان لأن المنبع الرئيسي للعدوى به هو البراز وتلوث المياه وحيث أن مهبل المرأة قريب من شرجها ولا تسلم شوكتها وعجانها الأسفل من التلوث بأجزاء من البراز ورائحته فإذا لحسها الرجل في الشوكة أو العجان أصيب باليرقان وهو مرض خطير. كما إن الطفيليات والفطريات تعيش عادة وتتكاثر عند المرأة في المهبل ومجرى قناة البول فإذا حدثت سببت إفرازات قيحية غريرة وحكاكاً في منطقة النفق وتنتقل إلى الرجل بشكل أساسي عن طريق التلوث المهبلي بالنكاح من مص النواة ولحس الشراح. ومضافاً لما في هذا النوع الجنسي من أضرار وكان العرب في الجاهلية يعيرون أعداءهم به.

إبتلاع إفرازات أعضاء النسل

أما حكم ما تفرزه الأعضاء التناسلية من المني والمذي والودي من الذكر والأنثى في الشرع الإسلامي فهو حكم القذرات والفضلات التي يفرزها جسم الإنسان يحرم أكلها وإبتلاعها كالميتة والدم ولحم الخنزير.

أما طهارتها فكلها طاهرة لو أصاب جسم الإنسان أو ثيابه منها شيء لم تبطل عبادته به من صلاة ويطهر ما أصيب بشيء منها بإزالتها وغسلها بالماء. أما السائل

المنوي فقد إختلف الفقهاء في طهارته فأهل السنة يحكمون عليه بالطهارة كالبصاق والمخاط والعرق والمذة ويستدلون على ذلك بما يروونه عن عائشة أن النبي ﷺ إذا أصاب ثيابه المني فيبس فركه بيده وذهب وصلى به ولأن منه خلق الله المؤمنين والصالحين من عباده كالأنبياء والأوصياء والأولياء يجب أن يكونوا من أصول طيبة ونطف طاهرة كما قيل:

مـن لـم يكـن عنصـره طيبـا ... لـم يخـرج الطيـب مـن فيـه
كـل إمـرىء يشتـق مـن أصلـه ... وينضـح الكـوز بمـا فيـه

أما فقهاؤنا فكلهم يحكمون بنجاسة المني كنجاسة البول والبراز لكنه إذا تحول نطفة زالت نجاسته وعاد طاهراً كالعذرة إذا تحولت ملحاً والخمر إذا تحول خلاً وبذلك وردت نصوص من أهل البيت عليهم السلام.

أما تناوله وإبتلاعه في النكاح الفموي فمعظم الأطباء والحكماء يحكمون بتحريم إبتلاعه والمنع من أكله لما يحمله من مواد سامة تضر بالصحة.

الأيام المستحب فيها الجماع

استحباب الجماع ليلة الاثنين، وليلة الثلاثاء، وليلة الخميس ويومه عند الزوال، وليلة الجمعة خصوصاً بعد العشاء، ويوم الجمعة خصوصاً بعد العصر، وفي أيام التشريق

عن رسول الله ﷺ:

يا علي، عليك بالجماع ليلة الاثنين، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حافظاً لكتاب الله، راضياً بما قسم له.

يا علي: إن جامعت أهلك في ليلة الثلاثاء، فقضي بينكما ولد، يرزق الشهادة بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ولا يعذّبه الله عزّ وجلّ، مع المشركين، ويكون طيب النكهة من الفم، رحيم القلب، طاهر اللسان من الغيبة، والكذب، والبهتان.

يا علي: وإن جامعت أهلك في ليلة الخميس فقضي بينكما ولد، يكون حكيماً من الحكماء، أو عالماً من العلماء.

وإن جامعتها في كبد الشمس فقضي بينكما ولد، فإن الشيطان لا يقربه حتى يشيب، ويكون فقيهاً، ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا.

وإن جامعتها ليلة الجمعة وكان بينكما ولد، يكون خطيباً قوالاً مفوهاً.

وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر وقضي بينكما ولد، يكون معروفاً مشهوراً عالماً.

وإن جامعتها في ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة، فإنه يرجى أن يكون ولدك من الأبدال[١] إن شاء الله»[٢].

كراهة الغشيان على الامتلاء ونكاح العجائز

محمّد بن عليّ بن الحسين قال: قال الصادق عليه السلام: ثلاثة يهدمن البدن وربما قتلن: دخول الحمام على بطنة، والغشيان على الامتلاء، ونكاح العجائز[٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة يهزلن البدن وربما قتلن ـ إلى أن قال: ـ ونكاح العجائز[٤].

قال: وزاد فيه أبو إسحاق النهاوندي: وغشيان النساء على الامتلاء[٥].

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن المرأة إذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرّهما، ذهب جمالها وعقم رحمها واحتدّ لسانها[٦].

---

(١) **الأبدال**: قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد . . . مكانه آخر، مجمع البحرين ٥: ٣١٩).
(٢) الاختصاص ص١٣٤.
(٣) الفقيه ٣: ١٧١٧/٣٦١، ١: ٧٢/ ٣٠٠، ٣٠١.
(٤) المحاسن: ٤٦٣/ ٤٢٥.
(٥) نفس المصدر.
(٦) وسائل المسائل ج ٢٠ ص ٢٥٦.

لطيفة

وجدت في غير واحد من المجاميع، وبعضها بخط بعض الأفاضل، خبر طويلاً في مكالمة الباقر عليه السلام مع الحجاج في صغر سنه: أوله: حدثنا أبو عبد الله الكرخي (رحمة الله عليه) قال: حضرت مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي، وعنده جماعة من الأعيان، والناس حوله محدقون، ولهيبته مطوقون، وهو كالجمل الهائج، إذ دخل علينا صبي صغير السن لم يبلغ الحلم، حسن الشباب نقي الثياب لا نبات بعارضه، وهو كأنه البدر في ليلة تمامه، فسلم على الحاضرين فردوا عليه السلام، وقاموا له إجلالاً له، فأُعجب الحجاج من حسنه وجماله، وبهائه وكماله، وأدبه وفصاحته وهيبته، فقال له الحجاج: من أين أقبلت يا صبي؟ فقال: «من ورائي» وساق الخبر، ـ إلى أن قال ـ: ثم قال الحجاج: أي النساء أجود؟ قال الصبي: «ذات الدلال والكمال والجمال الفاضل».

قال: فما تقول في بنت العشر سنين؟ قال: «لعبة اللاعبين».

قال: فما تقول في بنت العشرين؟ قال: «قرة أعين الناظرين».

قال: فما تقول في بنت الثلاثين؟ قال: «لذة للمباشرين».

قال: فما تقول في بنت الأربعين؟ قال: «ذات شحم ولحم ولين».

قال: فما تقول في بنت الخمسين؟ قال: «ذات بنات وبنين».

قال: فما تقول في بنت الستين؟ قال: «آية للسائلين».

قال: فما تقول في بنت السبعين؟ «قال: عجوز في الغابرين».

قال: فما تقول في بنت الثمانين؟ قال: «لا تصلح لدنيا ولا دين».

قال: فما تقول في بنت التسعين؟ قال: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

قال: فما تقول في بنت المائة؟ قال: «لا تسأل عن أصحاب الجحيم».

قال: فعند ذلك قال الحجاج: قد وصفتها لي نثراً، فصفها لي نظماً، فانشأ الباقر عليه السلام هذه الأبيات يقول:

متى تلق بنت العشر قد نط نهدها   كلـؤلـؤة الغـواص يهتـز جيـدهـا

وأما ابنة العشرين لا شيء مثلها ... فتلك التي تلهو بها وتريدها
وبنت الثلاثين الشفا في حديثها ... خيار النسا طوبى لمن يستفيدها
وإن تلق بنت الأربعين فإنها ... هي العيش لم تهزل ولم يعس[1] عودها
وأما ابنة الخمسين لله درها ... بعقل وتدبير تربي وليدها
وأما ابنة الستين قد رق جلدها ... وفيها بقايا والحريص يريدها
وأما ابنه السبعين يرعش رأسها ... من الكبر المفني وقل وليدها
وبنت الثمانين السقام بعينها ... وعند هجوم الليل قل رقودها
وأما ابنة التسعين لا درّ درّها ... وقد خلعت عمراً وكش وريدها
وإن زيدت العشر التوالي فليتها ... تغرّق في بحر وحوت يقودها»

فقال الحجاج: أحسنت أحسنت يا صبي... الخبر[2].

فقه الرضا عليه السلام: «ولا تجامع إلاّ من حاجة»[3].

الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام: «وإتيان المرأة الحائض يورث الجذام في الولد.

والجماع من غير اهراق الماء على أثره يوجب الحصاة.

والجماع بعد الجماع من غير فصل بينهما بغسل، يورث للولد الجنون.

ومن أراد أن لا يجد الحصاة وحصر البول، فلا يحبس المني عند نزول الشهوة، ولا يطل المكث على النساء.

قال: ولا تجامع النساء إلاّ وهي طاهرة، فإذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا تجلس جالساً، ولكن تميل على يمينك، ثم انهض للبول إذا فرغت من ساعتك شيئاً فإنك تأمن الحصاة بإذن الله تعالى، ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من الموميائي بشراب العسل، أو بعسل منزوع الرغوة، فإنه يرد من الماء مثل الذي خرج منك»[4].

(١) يعس: عسا الشيء يعسو: يبس وصلب. (لسان العرب ج ١٥ ص ٥٤).
(٢) مستدرك الوسائل ج١٤ ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨.
(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ٤٦.
(٤) الرسالة الذهبية للرضا عليه السلام ص ٢٧، ٢٨، ٣٥، ٦٥.

تحريم الزنى على الرجل، محصناً كان أو غير محصن

«إن الزناة يعرفون بنتن فروجهم يوم القيامة»

«الرسول الأكرم ﷺ»

عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يجتمع الزنى والخير في بيت»[1].

قال رسول الله ﷺ: يؤتى بالزاني يوم القيامة حتى يكون فوق أهل النار، فيقطر قطرة من فرجه فيتأذى أهل جهنم من نتنها، فيقول أهل جهنم للخزان: ما هذه الرائحة المنتنة التي قد آذتنا؟ فيقال لهم: هذه رائحة زان» الخبر[2].

عن عبيد بن زرارة، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أصلحك الله، قول رسول الله ﷺ: «إذا زنى الرجل خرج منه روح الإيمان، يخرج كله أو يبقى فيه بعضه؟ قال: لا يبقى فيه بعضه»[3].

عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن قول الله: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[4] وقول رسول الله ﷺ: «إذا زنى العبد خرج روح الإيمان» قال: فقال: «ألم تر إلى شيئين يعتلجان في قلبك، شيء يأمر بالخير هو ملك يرح[5]

(١) الجعفريات ص ٩٩، دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٤٨ ح ١٥٦٥.

(٢) الجعفريات ص ٩٩، دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٤٨ ح ١٥٦٣.

(٣) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٣٢٨.

(٤) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٥) رحَّ يَرَحّ: من (الرحراح) وهو الشيء الذي فيه سعة ورقة. (لسان العرب ـ رحح ـ ج ٢ ص ٤٤٦).

القلب، والذي يأمر بالشر هو الشيطان ينفث في اذن القلب» الخبر[1].

عن زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «أتاني المقبض الوجه[2] عمر بن قيس الماصر، هو وأصحاب له، فقال: أصلحك الله إنّا نقول: إن الناس كلهم مؤمنون، قال: فقلت: أما والله لو ابتليتم في أنفسكم وأموالكم وأولادكم، لعلمتم أن الحاكم بغير ما أنزل الله بمنزلة سوء، ولكنكم عوفيتم، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، إذا فعل شيئاً من ذلك خرج منه روح الإيمان، أما أنا فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال هذا، فاذهبوا الآن حيث شئتم»[3].

وقال أبو عبدالله عليه السلام: «إذا دنا الزاني من الزانية وصار على بطنها، خرج منه روح الإيمان، فإذا قام عنها عاد إليه إذا استغفر الله»[4].

عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال: «فيما أوحى الله تبارك وتعالى إلى موسى بن عمران: يا موسى إنهَ بني إسرائيل عن الزنى، فإنه من زنى زني به أو بالعقب من بعده، يا موسى عف يعف أهلك.

يا موسى: إن أردت أن يكثر خير بيتك فإياك والزنى.

يا موسى بن عمران: كما تدين تدان»[5].

فقه الرضا عليه السلام: «واعلم أن الله جل وعز حرم الزنى، لما فيه من بطلان الأنساب التي هي أُصول هذا العالم، وتعطيل الماء إثم»[6].

وروي: «أن الزنى يسود الوجه، ويورث الفقر، ويبتر العمر، ويقطع الرزق،

---

(١) كتاب درست بن أبي منصور ص ١٦٠.

(٢) المقبض الوجه: الانقباض خلاف الانبساط، وتقبضت الجلدة في النار: انزوت وتغير شكلها، والتعبير هنا ذم للرجل. (لسان العرب ج ٧ ص ٢١٣).

(٣) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٣٢٩.

(٤) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٤٨ ح ١٥٧٠.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٤٤٩ ح ١٥٧١.

(٦) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧.

ويذهب بالبهاء، ويقرب السخط، وصاحبه مخذول مشؤوم»[1].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «أبغض الخلائق إلى الله تعالى الشيخ الزاني»[2].

وقال عليه السلام: «ما زنى غيور قط»[3].

وقال عليه السلام: «ما كذب عاقل، ولا زنى مؤمن»[4].

عن علي عليه السلام، إنه قال في حديث: «ومن مازح الجواري والغلمان فلا بد له من الزنى، ولا بد للزاني من النار»[5].

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «إن الزناة يعرفون بنتن فروجهم يوم القيامة»[6].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: «من خان امرءاً في زوجته فليس منا، وعليه لعنة الله، ومن فجر بامرأة ذات بعل، انفجر من فروجهما واد من صديد مسير خمسمائة عام»[7].

عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾[8] يقول: «ملازماً لا يفارق، قوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[9] قال: أثام واد من أودية جهنم من صفر مذاب، قدامه حرة في جهنم، يكون فيه من عبد غير الله، ومن قتل النفس التي حرم الله، وتكون فيه الزناة»[10].

---

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ٣٧.
(٢) غرر الحكم ج ١ ص ١٩١ ح ٢٩٨.
(٣) نفس المصدر ج ٢ ص ٧٣٧ ح ٢٥.
(٤) نفس المصدر ج ٢ ص ٧٤٠ ح ٧٨.
(٥) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٣٣١.
(٦) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٣٣١.
(٧) مستدرك الوسائل ج ١٤ ص ٣٣١.
(٨) سورة الفرقان، الآية: ٦٥.
(٩) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.
(١٠) تفسير القمي ج ٢ ص ١١٦.

عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾[1] يقول: «معصية ومقتاً، يقول: إن الله يمقته ويبغضه، قال: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[2] هو أشد الناس عذاباً، والزنى من أكبر الكبائر[3].

سأل الزنديق فيما سأل أبا عبدالله عليه السلام **لم حرّم الله الزنا**، قال: لما فيه من الفساد وذهاب المواريث وانقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام موصولة، ولا قرابة معروفة.

قال: **فلم حرّم اللّواط؟** قال: من أجل أنّه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرِّجال من النّساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير.

قال: **فلم حرّم إتيان البهيمة؟** قال: كره أن يضيّع الرَّجل ماءه ويأتي غير شكله، ولو أباح ذلك لربط كلُّ رجل أتانا يركب ظهرها ويغشى فرجها، فكان يكون في ذلك فساد كثير، فأباح ظهورها وحرّم عليهم فروجها، وخلق للرَّجال النّساء ليأنسوا بهنّ، ويسكنوا إليهنَّ، ويكنَّ موضع شهواتهم، وأُمهات أولادهم[4].

عن علي بن عثمان المغربي ابن أبي الدنيا الأشج المعمر، قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام، يقول: «قال النبي صلى الله عليه وآله: في الزنى ست خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة.

فأما اللواتي في الدنيا: فيذهب بنور الوجه، ويقطع الرزق، ويسرع الفناء.

وأما اللواتي في الآخرة: فغضب الرب جل وعز، وسوء الحساب، والدخول في النار»[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.
(٣) تفسير القمي ج٢ ص ١٩.
(٤) الاحتجاج ج ٢ ص ٩٣.
(٥) كنز الفوائد ص ٢٦٥.

عن مالك بن عطيّة، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: وجدنا في كتاب عليّ صلوات الله عليه: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا كثر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة[1].

وعنه، عن أحمد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي حمزة قال: كنت عند عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فجاءه رجل فقال: يا أبا محمّد، أنّي مبتلى بالنساء فأزني يوماً وأصوم يوماً، فيكون ذا كفّارة لذا، فقال له عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّه ليس شيء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من أن يطاع فلا يعصى فلا تزن ولا تصم، فاجتذبه أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ إليه فأخذه بيده فقال: يا أبا زنة[2]، تعمل عمل أهل النار وترجو أن تدخل الجنة[3].

عن عليّ بن سويد قال: قلت لأبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنّي مبتلى بالنظر إلى المرأة الجميلة فيعجبني النظر إليها، فقال: يا علي، لا بأس إذا عرف الله من نيّتك الصدق وإيّاك والزنا فإنه يمحق البركة ويهلك الدين[4].

عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾[5]؟ قال: ليس شيء من خلق الله إلاّ وهو يعرف من شكله الذكر من الأنثى، قلت: ما يعني «ثمّ هدى»؟ قال: هداه للنكاح والسفاح من شكله[6].

عن أبي عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال يعقوب لابنه: يا بنيّ، لا تزن فإنّ الطير لو زنى لتناثر ريشه[7].

عن الفضيل، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: في الزنا خمس

---

(١) الكافي ٥: ٥٤١/٤، المحاسن: ١٠٧/٩٣.
(٢) أبا زنّة: كنية القرد. (القاموس المحيط ٤: ٢٣٤).
(٣) الكافي ٥: ٥٤١/٥.
(٤) الكافي ٥: ٥٤٢/٦.
(٥) سورة طه، الآية: ٥٠.
(٦) الكافي ٥: ٥٦٧/٤٩.
(٧) الكافي ٥: ٥٤٢/٨، المحاسن: ١٠٦/٩٢، الفقيه ٤: ١٣/٤.

خصال: يذهب بماء الوجه، ويورث الفقر، وينقص العمر، ويسخط الرحمن، ويخلد في النار، نعوذ بالله من النار[1].

عن عليّ بن سالم قال: قال أبو إبراهيم عليه السلام: اتّق الزنا فإنّه يمحق الرزق ويبطل الدين[2].

عن عبدالله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: للزاني ستّ خصال، ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة.

أمّا التي في الدنيا: فيذهب بنور الوجه، ويورث الفقر، ويعجّل الفناء.

وأمّا التي في الآخرة: فسخط الرب، وسوء الحساب، والخلود في النار[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الزنا يورث الفقر ويدع الديار بلاقع[4].

قال: وقال عليه السلام ما عجّت الأرض إلى ربّها عزّ وجلّ كعجيجها من ثلاث: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس[5].

قال: وصعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فقال: ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك جبّار، ومقلّ مختال[6].

عن بشير قال: قرأت في بعض الكتب: قال الله تبارك وتعالى: لا أُنيل رحمتي من يعرضني للإيمان الكاذبة، ولا أدني منّي يوم القيامة من كان زانياً[7].

---

(١) الكافي ٥: ٥٤٢/٩.
(٢) الكافي ٥: ٥٤١/٢.
(٣) الكافي ٥: ٥٤١/٣، الفقيه ٣: ٣٧٥/١٧٧٤، الخصال: ٣٢١/٤، وعقاب الأعمال: ٣١١/١، المحاسن: ١٠٦/٩١.
(٤) الفقيه ٤: ١٣/١١.
(٥) الفقيه ٤: ١٣/١٢.
(٦) الفقيه ٤: ١٣/١٥.
(٧) الفقيه ٤: ١٣/١٧.

عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: وحرّم الله الزنا لما فيه من الفساد من قتل النفس، وذهاب الأنساب، وترك التربية للأطفال، وفساد المواريث، وما أشبه ذلك من وجوه الفساد[1].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام ـ في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ـ قال: يا عليّ، في الزنا ستّ خصال، ثلاث منها في الدنيا، وثلاث منها في الآخرة.

فأمّا التي في الدنيا: فيذهب بالبهاء، ويعجّل الفناء، ويقطع الرزق.

وأمّا التي في الآخرة: فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار[2].

عن صباح بن سيابة قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقيل له: أيزني الزاني وهو مؤمن؟ فقال: لا، إذا كان على بطنها سلب الإيمان منه، فإذا قام ردّ عليه، قال: فإنّه إن أراد أن يعود، قال: ما أكثر من يهمّ أن يعود ثمّ لا يعود[3].

عن عبدالله بن أعين قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره فعملا جميعاً فكانت النطفة واحدة، وخلق منها الولد، ويكون شرك الشيطان[4].

عن ابن بكير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان، قال: قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[5] ذاك الذي يفارقه[6].

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ الله أوحى إلى

(١) الفقيه ٣: ١٧٤٨/٣٦٩، علل الشرائع: ١/٤٧٩، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٩٢.
(٢) الفقيه ٤: ٨٢١/٢٦٦.
(٣) عقاب الأعمال: ٣/٣١٢، والمحاسن: ٩٣/١٠٧.
(٤) عقاب الأعمال: ٤/٣١٢، والمحاسن: ٩٥/١٠٧.
(٥) المجادلة ٥٨: ٢٢.
(٦) عقاب الأعمال: ٨/٢١٣، المحاسن: ٩٠/١٠٦.

موسى عليه السلام: لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطأ فراش امرىء مسلم وطىء فراشه، كما تدين تدان[1].

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله إلى موسى عليه السلام: لا تزني فأحجب عنك نور وجهي، وتغلق أبواب السماوات دون دعائك[2].

عن بكر بن محمّد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للقلب أُذنين، روح الإيمان يسارّه بالخير، والشيطان يسارّه بالشرّ، فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه[3].

---

(١) المحاسن: ١٠٧/ ٩٤.
(٢) المحاسن: ١٠٧/ ٩٤.
(٣) قرب الإسناد: ١٧.

علة حرمة وطء الزوجة في الحيض والنفاس

تحريم وطء الزوجة والأمة قبلاً في الحيض والنفاس حتى تطهر، وجواز الاستمتاع بما دونه، وتحريم الوطء في الصوم والإحرام

عن عبد الملك بن عمرو قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام: ما لصاحب المرأة الحائض منها؟ فقال: كلّ شيء ما عدا القبل بعينه[1].

عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: سألته عن المرأة الحائض ما يحلّ لزوجها منها؟ قال: ما دون الفرج[2].

عن عيسى بن عبدالله قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: المرأة تحيض يحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[3] فيستقيم للرجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج[4].

الجماع في العادة الشهرية

أضرار الجماع في أيّام العادة الشهرية

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى﴾[5].

---

(١) الكافي ٥: ٥٣٨/١.
(٢) الكافي ٥: ٥٣٨/٢.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٤) تفسير العياشي ١: ١١٠/٣٢٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

المحيض مصدر ميمي أي الحيض، وهذه العبارة تبيّن علّة إجتناب الجماع في أيّام الحيض، فهو إضافة إلى ما فيه من إشمئزاز ينطوي على أذى وضرر ثبت لدى الطب الحديث من ذلك إحتمال تسبب عقم الرجل والمرأة، وإيجاد محيط مناسب لتكاثر جراثيم الأمراض الجنسية مثل السفلس وإلتهابات الأعضاء التناسلية للرجل والمرأة، ودخول مواد الحيض المليئة بمكروبات الجسم في عضو الرجل، وغير ذلك من الأضرار المذكورة في كتب الطب، لذلك ينصح الأطباء بإجتناب الجماع في هذه الحالة.

خروج دم الحيض يعود إلى إحتقان الرحم وتسلّخ مخاطه، ومع هذا الإحتقان يحتقن المبيض أيضاً. وقبيل موعد العادة الشهرية تخرج بويضة من المرأة من المبيض وتجتاز أنبوباً بإسم «فالب» وتدخل الرحم، منتظرة نطفة الرجل لتكون الجنين.

دم الحيض في البداية يكون متقطعاً باهت اللون ثم يزداد ويحمّر ويعود في الأخير إلى وضعه المتقطّع الباهت.

الدم الخارج في أيّام العادة الشهرية هو الدم الذي يتجمّع شهرياً في العروق الداخلية للرحم من أجل تقديم الغذاء للجنين المحتمل. ذلك لأن مبيض المرأة يدفع كلّ شهر ببويضة إلى الرحم، وفي نفس الوقت تمتلىء عروق الرحم بالدم إستعداداً لتغذية الجنين فإن إنعقد الجنين يستهلك الدم لتغذيته، وإلاّ يخرج بشكل دم حيض. من هنا نفهم جانباً آخر لحظر الجماع في هذه الفترة التي يكون الرحم خلالها غير مستعد إستعداداً طبيعياً لقبول نطفة الرجل، حيث يواجه أذى من جراء ذلك.

﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ ﴾.

العبارة الأولى من هذه الآية تأمر باعتزال المرأة الحائض وعدم الإقتراب منها، وتبدو للوهلة الأولى أنها شبيهة بتعاليم الديانة اليهودية الحالية، ولكن وجود قرينة في عبارة: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ ﴾ يدلّ على أنّ الإعتزال يقتصر على الإبتعاد عن الجماع.

بهذا الشكل إتّخذ الإسلام الطريق الوسط في تعامل الرجل مع المرأة

الحائض، وطريق الإسلام هو دائماً البعيد عن الإفراط والتفريط، وفي هذا الحكم إبتعد الإسلام عن الأسلوب اليهودي، وأباح معاشرة النساء الحائض ومجالستها والتعامل معها في غير العمل الجنسي، ومنع ممارسة أسلوب المسيحيين الذين لا يحدّدون أنفسهم بأيّ قيد تجاه المرأة الحائض. وبهذا الشكل صان شخصية المرأة وكرامتها وحفظ إحترامها وألغى كلّ ما يهينها، كما أنّه حال دون وقوع أضرار صحيّة تؤذي المرأة والرجل معاً.

الجماع المجاز

﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾.

هذه العبارة من الآية الكريمة توضّح الجماع المجاز، ويستفاد منها الوطء عن النقاء من العادة الشهرية، لأنّ التطهّر جاء في عبارة الآية بعد أذى المحيض، ويكون معنى العبارة بذلك: فإذا تطهّرن من هذا التلوث يزول المنع. وتفسير «تطهّرن» بغسل المرأة لا يتناسب مع ظاهر الآية، وليس في بداية الآية إشارة إلى الغسل.

بعبارة أخرى، عبارة ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ في الجملة السابقة تدلّ على أنّ الخطر قائم في زمان الحيض، وعبارة ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ المبدوءة بفاء التفريغ تكرّر مفهوم الجملة السابقة، أي أنّ الخطر ينتهي عند النقاء وهذا ما ذهب إليه كبار فقهائنا في هذه المسألة، إذ أفتوا بجواز الجماع عند نقاء المرأة حتى قبل أن تغتسل.

الفقرة التالية من الآية تقول: ﴿ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي أن يكون الجماع من حيث أمر الله، وقد تكون هذه الفقرة تأكيداً لما قبلها، أي آتوا نساءكم في حالة النقاء والطهر فقط، لا في غير هذه الحالة. وقد يكون مفهوماً أوسع، فتفيد أنّ الجماع بعد الطهر يجب أن يكون في إطار أوامر الله أيضاً.

هذا الأمر الإلهي من الممكن أن يشمل الأمر التكويني والأمر التشريعي معاً، فالله سبحانه أودع في الرجل والمرأة الغريزة الجنسية لبقاء نوع الإنسان وهذه الغريزة تدفع الإنسان للحصول على اللذة الجنسية، لكن هذه اللذة مقدمة لبقاء النوع، من هنا لا يجوز الحصول عليها عن طريق منحرف عن الأمر التكويني مثل

الإستمناء واللواط، لأن هذا الطريق المنحرف لا يحققّ الهدف الأصلي من الغريزة الجنسية ولا يتّجه على مسيرها (إضافة لما فيه من أضرار شديدة).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

«التوبة» تعني العودة عن الذنب والندم على معصية الله وأركانها ثلاثة:

١ ـ العلم بمعصية الله في الماضي.

٢ ـ التوبة من ذلك العمل.

٣ ـ العزم على ترك ذلك في المستقبل وجبرانه.

إن وجدت هذه الحالة في شخص فهو «تائب» وعمله «التوبة».

المقصود من «التطهير» في هذه الآية، عدم التلوّث بالذنب والإمتناع عن الوقوع في المعصية.

ذكر هذه الجملة في نهاية الآية يعود إلى أن حكم إعتزال النساء في المحيض قد يشقّ على بعض، فيدفعه ضغط الغريزة إلى إرتكاب الحرام، وبعدها يندم ويرى نفسه قد تعرّض لسخط الله، لذلك تؤكد الآية على التوبة لتفتح أمام هؤلاء طريق العودة وتزيل عنهم اليأس من رحمة الله. أولئك الذين يحافظون على طهرهم منذ البداية ينالون طبعاً سهماً أوفى من هذا الحب الإلهي.

الحِكَم الصحية لتحريم الجماع مدة الحيض

إن للإعتزال الجنسي مدة الحيض مبررات بدنية ونفسية في كلا الجنسين وخاصة عند المرأة.

أولاً ـ عند المرأة:

١ ـ إن إحتقان الأعضاء الجنسية الخارجية والداخلية في فترات الحيض يجعلها أكثر حساسية وأسرع تعرضاً للتسلخ والإلتهاب، خاصة إذا وجد عدم التناسب بين أعضاء الرجل والمرأة أو إستعمل الرجل ضروراته نتيجة تهيجه.

٢ ـ إن معظم الجراثيم ترحب بالوسط الذي تتيحه إفرازات الحيض حيث إن

الدم يجعل وسط المهبل معتدلاً أو قلوياً بعد أن كان خافضاً فتتكاثر بسرعة عظيمة ونشاط عجيب، وذلك حال الجراثيم الكامنة في أعضاء المرأة والرجل والجراثيم التي تدخل من الخارج أثناء المضاجعة.

وإضافة إلى ذلك فإن مقاومة المرأة للأمراض تنقص إلى حدها الأدنى أثناء الحيض. وكثيراً ما يستفيق في الطمث إلتهاب كامن في أعضاء المرأة الجنسية، ويزيد في إمكانية ذلك وفي إشتداد الإلتهاب حدوث المباضعة وقت الحيض.

٣ ـ إن التهيّج المرافق للمناسبة الجنسية يزيد في إحتقان وتوارد الدم إلى الأعضاء الجنسية. وقد يؤدي إلى النزف الطمثي الشديد لا سيما إذا كان في الأعضاء التناسلية ورم أو إلتهاب، وقد يؤدي إلى زيادة ألم الطمث، فإذا كان عند المرأة ميل للنزف الطمثي أو لإشتداد آلام الطمث، فعلى بعلها أن يمتنع حتى عن الإقتراب النفسي والملاعبة الزائدة.

٤ ـ يتقلص الرحم أثناء الإرتعاش الجنسي عند المرأة ثم يرتخي مرتشفاً محتويات المهبل من مني ومفرزات وما تحوي من جراثيم، وقد يؤدي ذلك إلى إلتهاب البطانة الرحمية أو إلتهاب الملحقات، خاصة وأن أعضاء المرأة الجنسية تكون أكثر إستعداداً للإلتهاب في فترة الحيض.

٥ ـ إن التوعّك والآلام والحالة شبه المرضية أو المرضية التي تصيب كثيراً من النساء في فترة الحيض، وتجعل المرأة غير مستعدة نفسياً للمناسبة الجنسية في ذلك الظرف على الغالب خاصة وأنها تشعر في تلك الفترة بالهبوط والضيق والزهد.

٦ ـ وإذا كانت المرأة على إستعداد نفسي للمناسبة الجنسية أثناء طمثها فلتذكُر أنها معصية لله تعالى، وأن أغلبية الرجال يشعرون بالإشمئزاز والنفور من الرائحة الشهرية المرافقة للطمث. وقليل منهم الذين يشعرون ببهجة وإنجذاب.

إن شم هذه الرائحة لا يقتصر على منطقة الأعضاء الجنسية، بل تمتد في معظم النساء إلى إفرازات الجلد والنفس. فالذوق الفني الجميل يهيب بالمرأة أن تأخذ حذَرها في فترة الطمث من إثارة إشمئزاز زوجها، لتظل بهيجة في نظره محببة إلى نفسه وليزداد شوقه إليها بهد هذه الدورة الشهرية.

ثانياً ـ عند الرجل:

١ ـ إن النفور والإشمئزاز الذي يعرض للرجل من الرائحة الشهرية ومنظر الدم السائل قد يؤدي إلى برودة تجاه زوجته.

٢ ـ قد يحدث عند الرجل إلتهاب الإحليل بعد البِضاع في أثناء الطمث بتسرب مفرزات الحيض إليه، وعوامل هذا الإلتهاب جراثيم مختلفة قد تكون كامنة في أعضاء المرأة التناسلية فتعود إلى نشاطها وحيويتها أثناء الطمث. وقد تصل جراثيم إلتهاب الإحليل إلى سائر الجهاز البولي التناسلي فتسبب في بعض أقسامه إلتهاباً قد يزمن.

٣ ـ إن الجماع في أثناء الحيض إسراف من جانب الرجل في وقت مقطوع فيه بعدم حدوث الحمل، وهو الغرض الأسمى من الجماع، والحيض على كل حال يمكن إعتباره فترة إستجمام للرجل أياً كانت قوته، يكون بعدها أشد رغبة في الجماع وأكثر لذة فيه.

إن تلك الأضرار التي قد تلحق بالمرأة أو الرجل من جراء المباضعة وقت الحيض هي الأذى المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾، أي يسألونك عن إتيان النساء أثناء حيضهن فقل لهم: إن ذلك أذى وضرر فإبتعدوا عنه.

ذكر الله جل وعلا ذلك بأسلوب عال لطيف، ونزلت هذه الآية قصداً بين ما يفعله العرب في المدينة وما حولها، وما يفعله اليهود من إفراطهم في مجانبة النساء في أثناء الحيض فلا يجالسونهن ولا يؤاكلونهن، وبين النصارى الذين لا يتحرجون من إتيان نسائهم في الحيض. وبما أن المرأة غالباً ما تكون في أيام الطمث عديمة الرغبة بالجماع أو نافرة منه، وبما أن الرجل هو العنصر الفاعل في المناسبة الجنسية إقتضى ذلك توجيه الخطاب إلى الرجال: ﴿ فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾!!...

إن الحكم الصحية التي ذكرتها في إعتزال النساء في المحيض ينطبق معظمها على إعتزالهن في النفاس.

تحريم اللواط

«حرم الله على كل دبرٍ مستنكحٍ الجلوس على إستبرق الجنة»

«الإمام الصادق عليه السلام»

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ* إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1].

رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أخوف ما أخاف على أُمتي من عمل قوم لوط[2].

عنه صلى الله عليه وآله: من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به[3].

عنه صلى الله عليه وآله: من ألح في وطي الرجال لم يمت حتى يدعوَ الرجال إلى نفسه[4].

الإمام عليٌّ عليه السلام: ما أمكن أحد من نفسه طائعاً يلعب به إلا ألقى الله عليه شهوة النساء[5].

علّةُ تحريم اللّواط

الإمامُ الرِّضا عليه السلام: علة تحريم الذكران للذكران والإناث للإناث؛ لما

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٠، ٨١. (انظر) الأنبياء: ٧٤، والشعراء: ١٦٥ - ١٧٤، والنمل: ٥٤، ٥٥، والعنكبوت: ٢٨ - ٣٥.

(٢) الترغيب والترهيب: ٣/ ٢٨٥/ ١ وص٢٨٨/ ٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ثواب الأعمال: ٣١٦/ ٣و٣١٧/ ١١.

(٥) المصدر نفسه.

ركب في الإناث وما طبع عليه الذكران، ولما في إتيان الذكران الذكران والإناث الإناث من انقطاع النسل، وفساد التدبير، وخراب الدنيا[1].

الإمامُ الصادقُ عليه السلام: لما سأله الزنديق عن علة تحريم اللواط: من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلل فساد كثير.

قال: فلم حرم إتيان البهيمة؟

قال عليه السلام: كره أن يضيع الرجل ماءه ويأتي غير شكله، ولو أباح ذلك لربط كل رجل أتاناً[2] يركب ظهرها ويغشى فرجها، فكان يكون في ذلك فساد كثير، فأبا ظهورها وحرم عليهم فروجها، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن، ويسكنوا إليهن، ويكن موضع شهواتهم وأمهات أولادهم[3].

الإمامُ عليٌّ عليه السلام: فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك... وترك اللواط تكثيراً للنسل[4].

الواطىء

رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ألا لَعنةُ اللهِ والمَلائكَةِ والنّاسِ أجمعين... على ناكح يَدِهِ، وعلى من أتى الذُّكرانَ من العالمينَ[5].

عنه عليه السلام: مَن يعمل من أُمّتي عمل قوم لُوطٍ ثُمّ يموتُ على ذلك فهو مُؤَجَّلٌ إلى أن يُوضع في لحده، فإذا وضع فيه لم يمكث أكثر من ثلاثٍ حتى تقذفه الأرض إلى جملة قوم لوط المهلكين فيحشر معهم[6].

---

(١) علل الشرائع: ١/٥٤٧.
(٢) الأتان: الحِمارة.
(٣) بحار الأنوار: ١٠/١٨١/٢.
(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٢٥٢.
(٥) كنز العمّال: ٤٤٠٥٧.
(٦) بحار الأنوار: ٧٩/ ٧٢/ ٢٤ وح٢٥.

بحار الأنوار عن ميمون اللّبّان: كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فقرىء عنده آيات من «هود»، فلمّا بلغ: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ * جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ فقال عليه السلام: من ماتَ مصراً على اللواط فلم يتب يرميه الله بحجرٍ من تلك الحجارة يكون فيه منيته ولا يراه أحد[1].

الإمام الصّادقُ عليه السلام: إن الله تعالى جعل شهوة المؤمن في صلبه، وجعل شهوة الكافر في دبره[2].

عنه عليه السلام: ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم ثلاثة أشياء: لا يكون فيهم من يسأل بكفه، ولا يكون فيهم بخيل، ولا يكون فيهم من يؤتى في دبره[3].

عنه عليه السلام: حرَّمَ اللهُ على كُلِّ دُبرٍ مستنكحٍ الجلوس على إستبرق الجنة[4].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «لما عمل قوم لوط ما عملوا، شكت السماء والأرض إلى الله، فأوحى الله إلى السماء: أن أخصيهم[5]، وإلى الأرض: أن اخسفي بهم»[6].

فقه الرضا عليه السلام: «واتق الزنا واللواط وهو أشد من الزنى والزنى أشد من اللواط، وهما يورثان صاحبهما اثنين وسبعين داء في الدنيا وفي الآخرة»[7].

عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[8] قال: «ما من عبد يخرج

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) مكارم الأخلاق: ١/ ٥٠٨/ ١٧٧٠.

(٣) الخصال: ١٣١/ ١٣٧.

(٤) بحار الأنوار: ٧٩/ ٧٢/ ٢٧.

(٥) كذا في الطبعة الحجرية، وفي المصدر: أحصبيهم، وهو الصواب ظاهراً، وحصبه: رماه بالحصاء أي بالحجارة. (القاموس المحيط ج١ ص ٥٥).

(٦) دعائم الإسلام ج٢ ص٤٥٥ ح١٥٩٤.

(٧) فقه الرضا عليه السلام ص٣٧.

(٨) سورة هود، الآية: ٨٢.

من الدنيا يستحل عمل قوم لوط، إلاّ رماه الله بحجر من تلك الحجارة تكون منيته فيها، ولكن الخلق لا يرونه»[1].

عن علي عليه السلام، أنه قال: «إذا قضى الذكر من الذكر شهوته، صلب يوم القيامة في مصلب رفيع، يعرفه أهل النار بذلك العمل»[2].

فلسفة تحريم الميول الجنسية لأمثالها

بالرغم من أن العالم الغربي مليء بالإنحرافات الجنسية، وأن هذه الأعمال السيئة «غير متنفرّ منها فيه» بحيث سمع أن بعض الدول كبريطانيا وطبقاً لقانون صدر بكل وقاحة من المجلس النيابي «البرلمان» فيها يجوز هذا الموضوع «اللواط أو السحاق» ولكن شيوع هذه المنكرات لا يخفف من قبحها، ومفاسدها الأخلاقية والإجتماعية والنفسية ثابتة في مكانها.

بعض أتباع المذاهب الماديّة الذين تلوّثوا بمثل هذه المنكرات يقولون: أحياناً نحن لا نجد مانعاً طبيّاً عن هذا الأمر.

ولكنهم نسوا أن كل إنحراف جنسي ـ أساساً ـ له أثره في روحية الإنسان وبنائه ويفقد بسببه كل تعادل وتوازن أيضاً.

توضيح ذلك، أن الإنسان الطبيعي والسليم يميل إلى ما يخالفه جنسه، أي أن الرجل يميل إلى المرأة، والمرأة تميل إلى الرجل، وهذا الميل من أشدّ الغرائز «الجذرية» فيه، والضامن لبقاء نسله، فأيّ عمل يحرف «الرغبات» عن مسيرها الطبيعي فسيوجد نوعاً من المرض والإنحراف النفسي في الإنسان.

فالرجل الذي يميل إلى نظيره من جنسه، أو الجسد الذي يدفع جسده لمثل هذا العمل، ليس رجلاً كاملاً، وقد عُدّ هذا الإنحراف في كتب الأمور الجنسية «همو سكواليسيم» أي الميل الجنسي لمثله من أهم الإنحرافات.

والإستمرار على هذا العمل وإدامته يجر الإنسان تدريجاً إلى البرود الجنسي،

---

(١) تفسير القمي ج١ ص٣٣٦، تفسير العياشي ج٢ ص١٥٨ ح٥٩.

(٢) مستدرك ج١٤ ص ٣٤٧.

وهذا الذي يدفع جسده لمثل هذا العمل يشعر شيئاً فشيئاً «بإحساسات المرأة» ويورث هذا العمل الطرفين «الفاعل والمفعول» ضعفاً مفرطاً في الجنس حتى أنه لا يستطيع بعد مدة على المعاشرة الطبيعية مع جنسه المخالف.

مع ملاحظة أن الإحساسات الجنسية [بالنسبة للرجل والمرأة] لها تأثيرها في أعضاء بدن كل منهما، كما لها تأثيرها على روحية كلٍ منهما وأخلاقه.

ويتضح أن فقدان الإحساسات الطبيعية إلى أي درجة سيؤثر على روح الإنسان وجسمه، ومن الممكن أن يبتلى الأفراد المنحرفون بالضعف الجنسي الذي يؤدي إلى عدم القدرة على الإنجاب والتوليد.

وهؤلاء الأشخاص ـ غالباً ـ ليسوا أصحاء من الناحية النفسيّة، ويحسون في داخلهم أنهم غرباء عن أنفسهم وغرباء عن مجتمعهم... ويفقدون بالتدريج القدرة على الإرادة التي هي أساس لكل إنتصار وشرط من شروطه، ويعشعش في روحهم نوع من الإضطراب والقلق.

وإذا لم يصمموا على إصلاح أنفسهم فوراً، ولم يستعينوا عند الضرورة والحاجة بالطبيب النفسي أو الطبيب الجسمي، ويغدو هذا العمل عندهم عادياً، فمن الصعب أن يتركوه. وعلى كلِ حال، فإن أي وقت لترك هذا العمل القبيح لا يعدّ خارجاً عن أوانه، بل لا بد من التصميم والعمل الجاد.

ولا ريب أن الحيرة والإضطراب النفسي يجر هؤلاء إلى إستعمال المواد المخدرة والمشروبات الكحولية «الروحية!!» كما يجرّهم إلى إنحرافات أخلاقية أخرى، وهذا بنفسه شقاء عظيم.

الطريف أننا نقرأ في الروايات الإسلامية عبارة موجزة وذات معنى كبير تشير إلى هذه المفاسد، ومن هذه الروايات ما نقل عن الإمام الصادق عليه السلام أن رجلاً سأله: لم حرّم الله اللواط؟ فقال سلام الله عليه: «من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالاً لإستغنى الرجال عن النساء وكان فيه قطع النسل وتعطيل الفروج وكان في إجازة ذلك فساد كبير»[1].

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٢٥٢.

وذكر هذه المسألة جديرة بالإلتفات، وهي أن الإسلام حرم الزواج من أخت المفعول وأمه وبنته على الفاعل، أي إذا تحقق اللواط قبل الزواج من أحد هؤلاء المذكورين، فعندئذٍ يحرم الزواج منهنّ حرمة مؤبدة.

وآخر ما ينبغي التذكير به هنا من المسائل الدقيقة، أن جرّ الأفراد إلى مثل هذا الإنحراف الجنسي له أسباب وعلل مختلفة، حتى من ضمنها أحياناً طريقة التعامل والمعاشرة من قبل الوالدين مع أبنائهما، أو الغفلة فيهم وعدم مراقبة من معهم من بني جنسهم، وطريقة معاشرتهم ومنامهم معاً في بيت واحد، كل ذلك له أثره الفاعل في هذا التلوث والإنحراف.

ومما يستدعي الإلتفات أننا نقرأ في أحوال قوم لوط أن سبب إنحرافهم وتلوثهم بهذا الذنب أنهم كانوا قوماً بخلاء، ولما كانت مدنهم على قارعة الطريق التي تمر بها قوافل الشام ولم يكونوا ليرغبوا في إستضافة المسافرين والنزّال، كانوا يوحون إليهم بداية الأمر أنهم يريدون أن يعتدوا عليهم جنسياً ليفرّ منهم الضيوف والمسافرون، ولكنّ هذا العمل أصبح بالتدريج مألوفاً عندهم ونما عندهم الإنحراف الجنسي وبلغ عملهم حداً أنهم تلوّثوا بالآثام من قرنهم إلى قدمهم[١].

وربما يجر المزاح غير المناسب ـ أحياناً ـ الشباب: الذكور والإناث، وميل كل منهم إلى بني جنسه إلى هذا الإنحراف، فعلى كل حال، ينبغي ملاحظة هذه المسائل بدقة، وإنقاذ المنحرفين والملوّثين بهذا الذنب بسرعة، ويطلب من الله التوفيق في هذا السبيل.

أخلاق قوم لوط

ونقرأ في الروايات والتواريخ الإسلامية أعمالاً سيئة كانت عند قوم لوط سوى الإنحراف الجنسي المشار إليه، ومن هذه الأعمال ما ورد في «سفينة البحار» حيث نقرأ ما يلي:

... قيل كانت مجالسهم تشتمل على أنواع المناكير مثل الشتم والسخف

---

(١) البحار ج ١٢ ص ١٤٧.

والصفع والقمار وضرب المخراق وحذف الأشجار على من مرّ بهم، وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات[1].

وواضح أن الإنحراف في مثل هذه البيئة وأعمال السوء تأخذ أبعاداً جديدة كل يوم، وبغض النظر عن قبح الأعمال السيئة ـ أساساً ـ تبلغ الحال درجة لا يُرى عندها أي عمل سيء في نظر تلك البيئة سيئاً أو منكراً.

ويوجد الآن أشقى من قوم لوط أقوام وأمم أخرى، وهم يخطون خطوات في طريقهم السالف في عصر تقدم العلوم، وقد تصل أعمال هؤلاء المخزية إلى درجة ننسى عندها قوم لوط. . .

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن اللواط أشدّ حرمة من الزنا، وقد أهلك الله قوماً على لواطهم ولم يهلك أقواماً على زناهم.

عن أبي عبد الله قال: من جامع غلاماً جاء يوم القيامة جُنباً لا ينقيه ماء الدنيا، وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له جهنم وساءت مصيراً[2].

ثم قال: إن الذكر يركب الذكر فيهتّز العرش لذلك[3]، وعن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وإن الرجل ليؤتى في حقبه فيحسبه الله على جسر جهنم حتى يفرغ الله من حساب الخلايق، ثم يؤمر إلى جهنم فيعذّب بطبقاتها طبقة طبقة حتى يرد إلى أسفلها ولا يخرج منها[4].

اللواط كُفر:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: اللواط دون الدبر، والدبر هو الكفر[5]، أما الإدخال في الدبر مع الإعتقاد بأنه حلال فإنه كفر، لأنه إنكار لضرورة من ضرورات

---

(١) سفينة البحار ص ٥١٧.
(٢) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ٢٤٩.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) نفس المصدر السابق ص ٢٥٢.
(٥) نفس المصدر السابق ص ٢٥٧.

الدين، ولو لم يعلم حلاله فإنه يخلد في النار مع الكافرين.

وروي عن حذيفة بن منصور أنه سأل الصادق عليه السلام عن أحدهم يدخل آلته في دُبر الآخر فقال: هذا هو الكفر وإنكار لرسالة الرسول وإنكار القرآن.

صخرة العذاب عند الموت:

وعن الصادق عليه السلام من مات مُصرّاً على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الحجارة تكون فيه منيّته ولا يراه أحد[1].

عذاب قوم لوط الظالمين:

ورد في القرآن الكريم ذكر لثلاثة أنواع من العذاب لقوم لوط هي: الصيحة.. القذف بالحجارة.. جعلَ عاليها سافلها (الزلزال أو الخسف)، ثم يخبر بأن العذاب الذي نزل بقوم لوط ليس ببعيدٍ عن الظالمين، وهذا تهديد خطير لأولئك الذين يرتكبون عمل قوم لوط.

الغلام الذي قتل سيده:

جيء بغلام قتل سيده، إلى عمر فأقر الغلام بفعلته، فأمرَ عمر بقتله، وكان أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام حاضراً، فسأل الغلام لِمَ قتلت مولاك؟ قال: أجبرني على اللواط بي فقتلتهُ، فقال أمير المؤمنين لأولياء المقتول هل دفنتموه؟ قالوا: الآن جئنا من دفنه، فقال لعمر: إحتفظ بالغلام ثلاثة أيام وليحضر أولياء المقتول بعد الثلاثة.

اللّواط يلحق بقوم لوط:

وبعد مرور الأيام الثلاثة ذهب أمير المؤمنين والخليفة عمر وأولياء المقتول

---

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٥١.

إلى قبره، وسأل الإمام أولياء المقتول: هل هذا قبر صاحبكم؟ قالوا: بلى قال: إفتحوا القبر ففتحوه حتى وصلوا إلى اللحد فلم يجدوا صاحبهم.. فكبّر أمير المؤمنين وقال: والله لم أقل كذباً فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من أحد من أمتي عملَ عمل قوم لوط ومات من غير توبة فلن يبقى في قبره إلا ثلاثة أيام حتى تلفظه الأرض إلى المكان الذي هلك فيه قوم لوط حتى يُحشر معهم.

اللواط فاحشة قبيحة:

ورد عن الصادق عليه السلام: أن إحذروا الزنا وإتركوه، وإن اللواط أقبح من الزنا، وإن هاتين الفاحشتين موجبتان لإثنين وسبعين داءً في الدنيا والآخرة وفي القرآن الكريم عبر عن الزنا بالفاحشة، كما عبّر عن هذا العمل الشنيع بالفاحشة كذلك، كما جاء في سورة الأعراف: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾[1].

وأي إسراف أسوأ من وضع النطفة في غير محلها وهو رحم المرأة.

وقد ورد النهي والتهديد لمن يعمل مثل هذا العمل في سورة الأعراف، وهود، والنمل، والعنكبوت، والقمر، والنجم، وذكر قوم لوط في تلك السور وكيفية عذابهم لكي لا يتورط غيرهم بهذا العمل.

ومن أجل الوقوف أمام تنامي هذه الظاهرة القبيحة، فقد حُرمت مجموعة من الأمور التي تُعدّ مقدمة قريبة وبعيدة لهذا العمل.

النظر بشهوة للذكر حرام:

النظر بشهوة للشاب الأمرد حرام، وقد بحثنا بشكل مفصل الأثر السيء والعقوبة الشديدة لنظرة الحرام في موضوع الزنا، حتى ورد عن رسول الله ﷺ:

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٠، ٨١.

إياكم وأولاد الأغنياء والملوك المرد فإن فتنتهم أشد من فتنة العذارى في خدورهن[1].

إذاً يجب على كل مسلم أن يراقب نظراته لكي لا يقع في مثل هذا الذنب العظيم.

لجام من نار لمن يقبّل بشهوة:

تقبيل الشاب بشهوة حرام، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: من قبّل غلاماً من شهوة ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار[2].

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام: أن من قبل شاباً عن شهوة فإن ملائكة السماء والأرض والغضب والرحمة تلعنه، وأعدَّ الله له جهنم خالداً فيها.

كما يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: أن الله يعذّب من يقبل غلاماً بشهوة ألف سنة في جهنم.

وإذا ثبت على أحدٍ أنه قبّل شاباً بشهوةٍ فيجب إقامة الحدّ عليه وقدره من ثلاثين سوطاً إلى تسعين وإن حاكم الشرع هو الذي يعين المقدار.

نوم رجلين أو إمرأتين:

يحرم نوم الرجلين في فراش واحد وتحت غطاء واحد، وكلاهما عريان.. وكذلك الأمر بالنسبة للنساء، وهناك فرق بين ذوي المحارم والأجانب، وقد ورد في عدة روايات النص على وجوب إقامة الحد عليهم.. وحدّهم حدّ الزنا، أي مائة جلدة.. وقال بعض العلماء: ما دام النوم تحت غطاء واحد قد عُيّن له حدّ فهو من الذنوب الكبيرة.

---

(١) وسائل الشيعة ج ١٤، ص ١٥٨.

(٢) المصدر السابق ص ٢٥٧.

وروي عن الرسول ﷺ: وجوب فصل فراش الولد عند بلوغه العاشرة من عمره.. أي أن لا ينام الأخوين أو الأخ وأخته تحت لحاف واحد منذ الصغر.

حد اللواط:

إن حدّ اللواط أكثر من حدّ الزنا لأن اللّواط والملاط به بالغين عاقلين فيجب قتلهما كلاهما.. ويُقتل اللّواط بالسيف أو بالرجم أو يُلقى بالنار حيّاً، أو يلقى من شاهق كالجبل.. وإنتخاب طريقة القتل من إختصاص حاكم الشرع الجامع للشرائط.

ويروى عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه يحرق اللواط بالنار بعد قتله.

ويثبت هذا الذنب الكبير مثل الزنا بأمرين:

الأول: إقرار الفاعل والمفعول به أربعة مرّات بلأمر.. وإذا أقرا أقل من أربعة مرات لا يُجرى عليهما الحد، ولكن يُعزرون فقط.

ويقول بعض الفقهاء: أن الإقرار أربعة مرات يجب أن يكون في أربعة مجالس، ويُشترط في الذي يقرّ البلوغ، وكمال العقل، والحرية، والإختيار، فإذا لم يكن مختاراً فلا حد عليه.

الثاني: شهادة أربعة شهود عادلين من الرجال بالرؤية: أي يشهدون بأنهم رأوا بأعينهم أن فلاناً يلوط بفلان، وإذا كان الشهود أقل من أربعة تُردّ شهادتهم ولا يجرى الحد، بل يجرى على الشهود حد القذف.

وإذا تاب اللواط قبل شهادة الشهود فلا يجرى عليه الحد.. وإذا ثبت بالشهادة أو أقرَّ الفاعل بالإدخال بالدبر فحدّه القتل.. وإذا كان تفخيذاً فحدّه مائة جلدة.

لماذا حدّ اللواط القتلْ:

إن شخصين لا يملكان أي ذرّة من الحياء والخجل ويسقطان من عالم الإنسانية يمارسان الإنحراف الجنسي أمام أعين أربعة من الرجال الأتقياء ليسا سوى جرثومة فساد.. وإذا بقيا على قيد الحياة فإنهما يلوثان المجتمع وينحرفان به كما

حدث لقومِ لوط حين إبتدأ هذا العمل شخص واحد ورّطهُ الشيطان فقام بدوره بتشجيع الآخرين على هذا العمل المشين أمام أعين الآخرين الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء.

إن أي واحد لا يندم على هذا العمل ويتوب منه فإنه كافر يُنكر الله والآخرة، والخلاصة أن ليس هناك من جزاء لمثل هذا الشخص سوى القتل.

ومع ذلك نقول:

من أجل أن لا يشيع هذا الذنب العظيم بين المسلمين عن طريق إظهار خطورة وقبح هذا العمل في نظرة الإسلام الشاملة.

ومع أن إثبات أي قضية يحتاج إلى شهادة رجلين عادلين إلا أن إثبات الزنا واللواط لا يثبت بشهادة إثنين أو ثلاثة.. بل لعله لا يجوز لهؤلاء الإدلاء بشهادتهم.. وإذا أدلوا بشهادتهم فيجري عليهم حدّ القذف (نسبة الزنا أو اللواط لأي مسلم)، نعم إذا شهد أربعة رجال عادلين أنهم رأوا بأعينهم عملية الإدخال أو التفخيذ وتثبت بشهادتهم قيام الفعل فعند ذلك يجرى الحد بشرط أن لا يكونا قد تابا من فعلتهما أما إذا تابا فيسقط الحدّ.

وأما الإقرار فإنه في الشرع الإسلامي يثبت عندما يقرّ الإنسان على نفسه مرة واحدة، لكنه في قضيتي الزنا واللواط لا يثبت حتى بثلاث مرات، وأن لا يحتمل في الإقرار المزاح أو الجنون أو شيئاً آخر.

وهذه الصعوبة في الإثبات إنما هي وضعت لأجل أن ينصرف عن الإقرار ويعلم عظيم قبح هذا العمل ولكي لا يكون أي مسلم نفسه بهذا العمل القبيح.

ويعلم من هذا سر كراهية الإقرار، وتوضيح ذلك أن المسلم إذا تلوث بأحد هذين الذنبين الكبيرين فإن إعلانه عن سلوكه المشين وإقراره به مكروه، ولو ذهب إلى حاكم الشرع وأقرّ أربعة مرات وأجري عليه الحد فليس عليه عذاب أخروي لأن الله العادل لن يجمع بين العذاب الدنيوي والأخروي[1].

---

(١) يعني أن الإقرار يعني التوبة عن هذا الذنب، وإلا لو لم يرد هذا المذنب التوبة فليس هناك ما يجبره على الإقرار مع علمه بالعقوبة، أما قوله: أن الله عادل لا يجمع بين العذاب =

والمذنب بعد أن يجرى عليه الحد يكون قد تطهر من الذنب، ولكن من الأفضل أن لا يذيع سرّه، ويجعله فقط مع الله سبحانه وتعالى ويتوجه إليه بالتوبة والتضرّع، ويندم عليه، ويتقرب إلى الله بالبكاء والإستغاثة آملاً أن يرحم الله إستغاثته وأن يُطهّره من هذا التلوث، ويجب أن يبقى إلى آخر عمره بين الخوف والرجاء.

أي يخشى عقوبة الآخرة، ويتعلق أمله في نفس الوقت بفضل الله وكرمه، وبعبارة أخرى أن لا يأخذه الغرور، فلا يبالي أن لا يكون قد تطهر ويحسب أن عمله من الذنوب الصغيرة وأنه قد تطهر، وأن لا ييأس ويقطع أمله ورجاءه ويعتبر ذنبه كبيراً بحيث لا يغتفر فلا يتوجه إلى الله بالتوبة والإنابة والدعاء.

لقد إتفقت الديانات السماوية على محاربة هذهِ الصفة الذميمة، خصوصاً أن التناسل هو أهم عوامل بقاء وإستمرار المجتمع، واللواط يمنع هذا الإستمرار، وبالنتيجة فأن هذا العمل القبيح سيكون سبباً لفساد المجتمع وزواله، علاوة على أن ممارسة هذا العمل ستسلب روح الرجولة من الأطفال ويجعلهم عاجزين عن أداء أدوارهم الإجتماعية التي تحتاج إلى تلك الروح.

كما توجه هزة عظيمة للمجتمع لأن التناسل عن الطريق الصحيح يحتاج إلى رجولة متكاملة وانوثة متكاملة وصحيحة، واللواط إما أن يكون سبباً في إيقاف التناسل أو أن يجعله ضعيفاً.

يتوب ولا يحترق:

جاء في كتاب الوسائل، باب حد اللواط مروياً عن الإمام الصادق عليه السلام بينما أمير المؤمنين عليه السلام في ملأ من أصحابه، إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أني أوقبت على غلام فطهّرني، فقال له: يا هذا إمض إلى منزلك لعلّ مراراً هاج بك.. فلما كان من غدٍ عاد إليه فقال له: يا أمير المؤمنين أوقبت على غلام فطهّرني فقال له: إذهب إلى منزلك لعل مراراً هاج بك، حتى فعل ذلك ثلاثاً بعد مرّته الأولى، فلما كان في الرابعة قال له: يا هذا إن رسول الله صلى الله عليه وآله حكم في

= الدنيوي والآخروي فهو محمول على أساس هذا البيان (المترجم).

مثيلك بثلاثة أحكام فإختر أيهنّ شئت قال: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: ضربة في السيف في عنقك بالغة ما بلغت، أو أهداب[1] من جبل مشدود اليدين والرجلين، أو إحراق بالنار.

فقال يا أمير المؤمنين أيهُنّ أشدَّ عليَّ؟ قال: الإحراق بالنار، قال: فإني قد إخترتها يا أمير المؤمنين، فقال: خذ لذلك أهبتك، فقال: نعم، فصلى ركعتين ثم جلس في تشهده فقال: اللهم إني أتيت من الذنب ما قد علمته وإني تخوّفت من ذلك فأتيت إلى وصي رسولك وإبن عمّ نبيّك فسألته أن يطهرني فخيرني ثلاثة أصناف من العذاب، اللهم فإني إخترت أشدَّهنّ، اللهم فأني أسألك أن تجعل ذلك كفارة لذنوبي وأن لا تحرقني بنارك في آخرتي، ثم قام وهو باكٍ حتى دخل الحفيرة التي حفرها له أمير المؤمنين عليه السلام وهو يرى النار تتأجج حوله، قال: فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وبكى أصحابه جميعاً فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: قم يا هذا فقد أبكيت ملائكة السماء وملائكة الأرض، فإن الله قد تاب عليك، فقم ولا تعاودنَّ شيئاً مما فعلت[2]. . .

فائدة:

المشهور بين الفقهاء، أن المذنب إذا تاب بعد إقراره وإستعداده لإجراء الحد فالإمام مخيَّر بين إجراء الحد أو عدمه، كما جاء في الرواية السابقة إذ إنصرف الإمام عن إجراء الحد، وهذا الإنصراف يختص بحالة ما إذا ثبت الذنب بإقرار المذنب وليس بشهادة الشهود، إذ في هذه الحالة لا يترتب على توبة المذنب أي أثر حيث يجب إجراء الحد.

الحكم الوضعي:

يجب العلم أن أمَّ وأخت وبنت الغلام المفعول يُحرمن على الفاعل أبداً. . أي لا يستطيع بعد عمله القبيح هذا أن يتزوج أي واحدة من هؤلاء.

---

(١) الأهداب: الإلقاء.

(٢) وسائل الشيعة مجلد (١٨) باب ثبوت اللواط بالإقرار ص ٤٢٣.

تحريم الاستمناء

«ثلاثة لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن زرارة بن أعين، أنّه قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن خلق حوّا وقيل له: إنّ عندنا أناساً يقولون: إنّ الله خلق حوّا من ضلع آدم الأيسر الأقصى فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، يقولون من يقول هذا؟ إنّ الله لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلّم من أهل التشنيع سبيلاً إلى الكلام أن يقول: إنّ آدم كان ينكح بعضهُ بعضاً إذا كان من ضلعه، ما لهؤلاء، حكم الله بيننا وبينهم... الحديث[1].

عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينكح بهيمة أو يدلك، فقال: كلّ ما أنزل به الرجل ماءه من هذا وشبهه فهو زنا[2].

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام: أن أمير المؤمنين عليه السلام أتي برجل عبث بذكره فضرب يده حتّى احمرّت ثمّ زوّجه من بيت المال[3].

عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الزنا شرّ أو شرب الخمر؟ وكيف صار في شرب الخمر ثمانين وفي الزنا مائة؟ فقال: يا إسحاق،

---

(١) الفقيه ٣: ٢٣٩/١١٣٣.
(٢) وسائل ج ٢٠ ص ٣٥٢.
(٣) الكافي ٧: ٢٦٥/٢٥.

الحدّ واحد ولكن زيد هذا لتضييعه النطفة ولوضعه إيّاها في غير موضعه الذي أمره الله عزّ وجلّ به[1].

عن العلاء بن رزين، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الخضخضة[2] فقال: هي من الفواحش ونكاح الأمة خير منه[3].

عن زرارة بن أعين، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الدلك؟ فقال: ناكح نفسه لا شيء عليه[4].

هذا محمول على لتقية لموافقته لجماعة من العامة، أو على الانكار دون الاخبار كأنه قال: إذا كان نكاح مثل الجدّة والعمّة والخالة محرّماً، فكيف يحلّ نكاح الإنسان نفسه، أو على أنّه لا شيء عليه معيناً لا يزيد ولا ينقص فإن عليه التعزيز بحسب ما يراه الإمام، أو على من جهل التحريم فلا حدّ عليه، أو على الدلك لا بقصد الاستمناء بل بقصد الاستبراء، أو لتحصيل الانتشار للنكاح المباح، أو نحو ذلك[5].

عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاثة لا يكلّمهمُ الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم: الناتف شيبه، والناكح نفسه، والمنكوح في دبره[6].

موقف الإسلام من العادة السرية

عندما ندرس الزواج لجهة تأثيراته الإيجابية على حياة الإنسان، نجد فيه الخلية الإجتماعية الأولى، التي يعيش فيها الرجل أو المرأة المسؤولية المباشرة عن غيره، بحيث يتحسس كل منهما مسؤوليته عن الشريك، فيعمل على إحتضانه

---

(١) الكافي ٧: ١٢/١٦٢، التهذيب ١٠: ٣٨٣/٩٩.
(٢) الخضخضة: الاستمناء باليد. «القاموس المحيط ٢/ ٣٢٩».
(٣) الكافي ٥: ١/٥٤٠.
(٤) الكافي ٥: ٢/٥٤٠.
(٥) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٣٥٣.
(٦) الخصال: ٦٨/١٠٦.

جسدياً وفكرياً وشعورياً وحياتياً أو الإندماج به على كافة المستويات. الأمر الذي يحقق لكليهما الإمتلاء العاطفي والنفسي والإشباع الجسدي في جو من الحميمية ملؤه المودة والرحمة. وهكذا يأخذ إشباع الغريزة الجنسية بالنسبة للرجل والمرأة داخل العلاقة الزوجية معنى الإستقرار الجسدي ولا يبقى الإشباع مجرد حالة طارئة في حياة كل منهما. وبين حالتي الإستقرار وعدمه بالنسبة لهما فرق كبير، كالفرق بين أن يتناول الإنسان الطعام في المطعم أو في البيت مع عائلته. إن تناول الطعام في المطعم قد يوفر للإنسان الكثير ممّا يشتهيه في الطعام لجهة الجودة والخدمة وما إلى ذلك بفضل الخبرة التي يملكها القائمون على المطاعم عادة، ولكنه لن يجد حالة الإستقرار والسكينة التي يجدها عادة لدى تناول طعامه في البيت مع زوجته وأولاده، وكذلك الحال في المسألة الجنسية.

حرم الإسلام العادة السرية بإعتبارها أنها عملية تفريغ للطاقة، مما يؤدي إلى تبديدها في غير منفعة، وتعطيل الدافع الطبيعي إلى الزواج وبناء الأسرة... فالشاب عندما يفكر بالزواج، يكون الجنس دافعه الأساس إلى ذلك، كذلك الفتاة. فالجنس هو الحافز الذي يشد الإنسان بقوة إلى دخول الحياة الزوجية بما فيها مسؤوليات، فإذا أدمن الشاب العادة السرية، فقد يمنعه ذلك من الإلحاح في طلب الزواج ويحدّ من إندفاع الرغبة فيه. لذا حرّم الإسلام العادة السرية.

شيوع الإستمناء

لقد شاع هذا المرض مع الأسف بين شبابنا في العالم الإسلامي نتيجة للمشاكل والصعوبات التي لا تُعدّ ولا تحصى والمتعلقة بالزواج، وقد كان للغفلة عن التذكير بالعقاب في الآخرة والتي هي من وظائف الآباء والأمهات أولاً، ووظيفة المسؤولين والمدرسين ثانياً لكي يُعلّموا التلاميذ التعليمات الدينية والصحية.. لقد كان لتلك الغفلة الأثر الكبير والبالغ في وقوع الشباب في شراك هذا الذنب العظيم.

وهنا ننقل بعض الأضرار الناتجة عن الإستمناء من كتاب «الضعف الجنسي» الذي ألفه مجموعة من المتخصصين في هذا الموضوع.

الأضرار الروحية والجنسية للإستمناء

يسبب هذا العمل لمن يمارسه الضعف في الشهوة الجنسية، ويجعلهم خائري القوى، جبناء، يسب منهم الشهامة والإستقامة، فكم من الأشخاص كانوا في عنفوان شبابهم تحولوا بعد الإبتلاء بهذا العمل إلى أناس ضعفاء روحياً وجسدياً وإتجهوا نحو تناول المخدرات، هذا العمل غير الطبيعي (الإستمناء) يؤثر بشكل سلبي على الحواس الخمسة لدى الإنسان وأول تأثيره يكون على قوّة البصر حيث يضعفها، كما يضعف حاسة السمع إلى حد ملحوظ والذين يبتلون بهذه العادة وخصوصاً أولئك الضعاف من الناحية الجسدية يجعلهم على الغالب يتوهمون رؤية الذباب أمام أعينهم مما يجعلهم يشعرون بالضيق حتى لو أغلقوا أعينهم فإنهم لن يستطيعوا التخلّص من ذلك الوهم، ونظراً لأن هذا الوهم يستمر كل مرة حوالي الدقيقة فإن العيون تدريجياً تسودّ وتبتلي بالإنحراف، وكذلك فإن هؤلاء يسمعون أصواتاً وطنيناً في آذانهم بشكل مستمر وهذا مما يزعجهم، وعلاوة على ذلك يحصل عندهم إنحلال في قواهم الجسدية والروحية، وفقر الدم واضطرر الصوت، وضعف الذاكرة، والنحافة، والضعف والإنهيار، ونقصان الشهية، والإنحراف الخُلقي.. وتوتر الأعصاب السريع.. ودوار الرأس، وآلاف الأمراض الأخرى.

أما أولئك الأقوياء جسدياً فإن تلك الأمراض والآفات يمكن أن تتأخر في الظهور عليهم، ولكن نجاتهم من الإصابة بها من الأمور المستحيلة شاؤوا أم أبوا، فإنهم سيكونون عُرضة للإبتلاء بتلك الأمراض.

ومن سوء حظ هؤلاء الذين يمارسون هذهِ العادة ضعف إرادتهم ولذلك عندما يسيرون في هذا الطريق لا يملكون الإرادة على تركها، ولذلك يمكن أن نقول أن الإستمناء يسبب الضعف والإنهيار لقوى الإنسان من الناحية الروحية، وهو علاوة على مضاره الجسدية فإنه من الناحية الجنسية يسبب الإنهيار للقدرة الجنسية، أي يسبب تعطيل الغدد الجنسية عن العمل، ومن جملة هذه الغدد، الغدّة المسؤولة عن إنتاج المني والتي تضمر تدريجياً نتيجة لعملية الاستمناء المستمرة، ويصبح حجمها كالحمصة.. وهي بهذا الحجم تكون فعاليتها قليلة في إنتاج

المني، ولذلك فإن الشخص المبتلى بهذه العادة سيكون محروماً طيلة حياته من اللذة الجنسية، إذا لم تصبح بهذا الشكل فإنها ستكون بصورة قاطعة على شكل آخر مثل سرعة الإنزال، أو بطيء الإنزال، أو السيلان، عدم الإنتصاب الإنتصاب المؤقت (غير الكامل) وأمثال ذلك مما يدخل ضمن عدم القدرة الجنسية، وكم سمعنا أو رأينا من الشباب من الذين إعتادوا على هذهِ الممارسة قد أصيبوا بهذهِ الأمراض بعد مدة قصيرة حتى أن بعضهم يبول دماً بدلاً من البول.

ويجب أن نعلم أن الأشخاص الذين يمارسون هذه العادة، ولو في سنين الشباب فإنهم يقعون دائماً تحت خطر الموت خصوصاً إذا كان المني يخرج منهم بدون أي إحساس بالشهوة واللذة.. إن خروج المني بهذهِ الصورة المستمرة يعرضهم للسقوط المفاجيء على الأرض ودخولهم في غيبوبة طويلة.

وقد لوحظ مراراً أن بعض ذوي العادة السرية ونتيجة لإفراطهم في هذا العمل يصابون بمرض جنون العادة السرية: وهو إنتقال ذهنهم إلى الإستمناء بمجرد وقوع نظرهم على أي شيء حتى عند رؤية الكلاب والقطط.. يتوجهون للعمل بدون فاصلة.. ولأن أقوى الرجال شهوة لا يستطيع الإستفادة من طاقته الجنسية وبالطريقة التي نتحدث عنها لأكثر من خمسة أو ستة شهور، ولذلك فإن هؤلاء المصابين يقعون فريسة المرض ويفقدون تماماً قواهم الجنسية ويقعون وبصورة مأساوية فريسة للموت.

ولعل البعض ممن يمارسون هذه العادة وهم من الأقوياء جسدياً أو لأنهم حديثي العهد بهذه الممارسة لم يصابوا لحد الآن بهذه الأمراض ولم يتعرفوا بعد على مضار عملهم القبيح والتي ذكرنا قسماً منها يتصورون أن ما قلناه من الإغراق والمبالغة ويقولون مع أنفسهم إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم نصب مما يقولون؟

وجواب هؤلاء: إذا لم تحصدكم مضار هذا العمل اليوم فلأنكم أقوياء أو حديثي عهد وإلا فبعد قليل سيأتيكم المرض شئتم أم أبيتم!

نحن لم نقل أن كل من يمارس هذا العمل لمدة أسبوع فسيصاب بكل الأمراض دفعة واحدة، وخصوصاً أن البناء الداخلي للأشخاص يختلف، فمن الممكن أن يصاب أحدهم بعد مدةٍ وجيزة من ممارسة هذه العادة بضعف الأعصاب

أو إختلال حاسة السمع أو ضعف البصر أو الدوار، ولكن فيما بعد ستأتيه الأمراض واحدة بعد أخرى.

إذاً فالعادة السرية من الناحية الشرعية والعرفية ومن جميع الوجوه حرام وغير مقبولة ويجب على الذين تعوّدوا على هذا العمل الهدام تركه بسرعة، وإذا لم تكن عند هؤلاء عقيدة دينية بأوامر الله سبحانه وتعالى وأقوال رسول الله ﷺ فعليهم على الأقل أن يرحموا أنفسهم وأجسادهم.

إن هناك بعض الأشخاص وخصوصاً أولئك المنحرفين الذين يمارسون الجماع في حالة الوقوف وهذا العمل ثبت علمياً خطورته القاطعة، خصوصاً وإن كل عمل إذا لم يؤدَّ عن طريقه الصحيح فستعقبه عواقب وخيمة، والجماع في حالة الوقوف تماماً مثل الذي يأكل الطعام الثقيل وهو مستلق على فراشه، أو مثل الذي يتبول وهو معلق من يديه في الهواء، وكما أن تناول الطعام في حالة الاستسقاء يتعب المعدة، وكذلك التبول بتلك الطريقة يتعب المثانة والكلى فإن الجماع في حالة الوقوف يتعب الجهاز التناسلي والغدد المرتبطة به.

وجوب العفة والورع عن المحرمات

«ثلاث في حرز الله إلى أن يفرغ من الحساب: رجل لم يهمّ بزنا قط، ورجل لم يشب ماله بربا قط، ورجل لم يسع فيهما قط»

«الإمام الصادق عليه السلام»

عن حمزة بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبيّ صلى الله عليه وآله أعرابيّ فقال: يا رسول الله، أوصني، فقال: احفظ ما بين رجليك[١].

عن ميمون القداح قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج[٢].

عن درست بن عبد الحميد، عن أبي أبراهيم عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا إلى آل فلان فإنّهم عفوا فعفت نساؤهم ولا تزوّجوا إلى آل فلان فإنّهم بغوا فبغت نساؤهم، وقال: مكتوب في التوراة: إن الله قاتل القاتلين، ومفقر الزانين، لا تزنوا فتزني نساؤكم، كما تدين تدان[٣].

عن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أقام العالم الجدار أوحى الله إلى موسى: إني مجازي الأبناء بسعي الآباء، إن خيراً فخيراً، وإن شراً فشراً، لا تزنوا فتزني نساؤكم، ومن وطىء فراش امرىء مسلم وطىء فراشه، كما تدين تدان[٤].

عن مفضل الجعفي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أقبح بالرجل أن يكون بالمكان المعور[1] فيدخل ذلك علينا وعلى صالحي أصحابنا ـ إلى أن قال: ـ فقال: عفوا تعف نساؤكم[2].

عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فضل العلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة، وأفضل دينكم الورع[3].

عن أبان بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: ما الذي يثبت الإيمان في العبد؟ قال: الذي يثبته فيه الورع والذي يخرجهُ منه الطمع[4].

عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: يا نجم، كلّكم في الجنّة معنا إلاّ أنّه ما أقبح بالرجل منكم أن يدخل الجنّة قد هتك ستره وبدت عورته، قلت: وإنّ ذلك لكائن؟ قال: نعم، إن لم يحفظ فرجه وبطنه[5].

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أكثر ما يدخل به النار من أمتي الأجوفان، قالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، وما الأجوفان؟ قال: الفرج والفم، وأكثر ما يدخل به الجنّة: تقوى الله وحسن الخلق[6].

عن الحسن بن زياد العطار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث في حرز الله إلى أن يفرغ من الحساب: رجل لم يهمّ بزنا قط، ورجل لم يشب ماله بربا قط، ورجل لم يسع فيهما قط[7].

عن جعفر بن محمّد، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي ولا من الله قيل: يا رسول الله، وما هنّ؟ قال: حلم يردّ به جهل

---

(١) المكان المعور: المكان الذي فيه العيب والريبة، «الصحاح ٢/ ٧٦١».

(٢) الكافي ٥: ٣/٥٥٣.

(٣) الخصال: ٤/ ٩.

(٤) الخصال: ٩/ ٢٩.

(٥) الخصال: ٢٥/ ٨٨.

(٦) الخصال: ٧٨/ ١٢٦.

(٧) الخصال: ١٠١/ ٥٥.

الجاهل، وحسن خلق يعيش به، وورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ[1].

عن رسول الله ﷺ ـ في حديث ـ قال: ومن قدر على امرأة أو جارية حراماً فتركها مخافة الله حرّم الله عليه النار وآمنه الله من الفزع الأكبر وأدخله الجنّة، فإن أصابها حراماً حرّم الله عليه الجنّة وأدخله النار[2].

فوائد الحجاب

عدا عن أن إرتداء الحجاب هو طاعة لله عزّ وجلّ، ماذا يمكن أن نقول عن الفوائد التي تحصل عليها الفتاة من إرتدائها الحجاب؟

أولاً: أن لا تعيش في نفسها أن جسدها في جماله هو القيمة بل أن عقلها وروحها وأخلاقيتها وإنسانيتها هي القيمة، لأن السفور لا سيما في الأوضاع التي نعيشها في العالم يحمل إيحاءات لنفس المرأة السافرة بأن قيمتها في مستوى جمالها ورغبات الآخرين بجسدها وذلك يسقط إحساسها بقيمتها الإنسانية لأنها تعيش كونها جسداً يتطلّع إليه الآخرون بإشتهاء.

فالجمال ليس قيمة روحية، لأن حركة الأزياء وإنتخابات ملكات الجمال وحركة الإعلانات وغيرها تتحرك في خط الغريزة لا في خط القيمة الإنسانية، مما لا يترك إيحاءً سلبياً على نفسيّة الفتاة ويترك إيحاءً على واقع المجتمع بأن يعيش حالة طوارىء جنسية.

وثانياً: إن هناك مشكلة فعلية في الجامعات والمدارس المختلطة وفي المكاتب والوظائف والشارع العام، والشبان يعرفون الجو الذي يحكم نظرتهم إلى الفتيات السافرات المتبرجات، فهل هناك إلا الجنس؟.

بينما في الحجاب لا سيما إذا كان محتشماً، فإن الفتاة توحي لنفسها بأنها ليست مجرد جسد يشتهيه الشبان ولكنها عقل وروح وقيمة وحركة إنتاجية، والناس ينظرون إلى المحجبة نظرة لا نقول أنه ليس فيها شيء من الجنس ولكن نسبتها ضئيلة جداً.

---

(١) الخصال: ١٤٥/ ١٧٢.

(٢) عقاب الأعمال: ٣٣٤.

الحجاب من ضروريات القرآن

أمر القرآن الكريم النساء في عدة آيات بالحجاب، ومنها قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[1].

أو قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[2].

وبناءً على ذلك فإن على المرأة أن تحتجب عن الرجل الأجنبي، وأن لا تظهر في الملأ العام بملابسها بحيث يكون جسمها معرّضاً للنظرات المسمومة والمثيرة لشهوة، المهووسين والمعتدين.. وهذه هي وظيفة المرأة وواجبها لحفظ نفسها وصيانتها، وأن تمتنع من إظهار الأجزاء المهيجة التي تحرك شهوة الرجال، وبالتالي تلويثهم بالخواطر الخطيرة غير المشروعة.

وعلى هذا الأساس يجب على المرأة أن لا تعرض نفسها على المارة والعابرين من ذوي العيون الفاحصة.

لماذا تزهد المرأة بقيمتها الكبيرة؟ ولماذا تبتلى بهذا الإنحراف العلني؟ إنها تبتلى بذلك بعد أن ملأت النساء العاريات وشبه العاريات الشوارع والأسواق وهن يخطرن أمام الرجل حيث ينتهي الأمر من أول نظرة!

ولو لم يكن ذلك، فمن أين نشأت كل هذه الروابط والعلاقات غير الشرعية بين النساء المحصنات والبنات غير المحجبات؟

هذا العشق غير المقدس الذي يعتبر السبب الأول في تحطيم الحياة العائلية من أين نشأ؟

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠، ٣١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

استحباب الاستيلاد وتكثير الأولاد

«أكثروا الولد أكاثر بكم الأُمم غداً»

«الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله»

عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ أولاد المسلمين موسومون عند الله: شافع ومشفّع، فإذا بلغوا اثني عشر سنة كتبت لهم الحسنات، فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات[1].

عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ فلاناً ـ رجل سمّاه ـ قال: إنّي كنت زاهداً في الولد حتّى وقفت بعرفة، فإذا إلى جنبي غلام شابّ يدعو ويبكي ويقول: يا ربّ، والديَّ والديَّ، فرغّبني في الولد حين سمعت ذلك[2].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا لقي يوسف أخاه قال: كيف استطعت أن تتزوّج بعدي؟ فقال: إنَّ أبي أمرني فقال: إن استطعت أن يكون لك ذريّة تثقل الأرض بالتسبيح فافعل[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى ﴾[4]، يعني أنّه لم يكن له وارث حتّى وهب الله له بعد الكبر[5].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نعمة الله على الرجل أن يشبهه ولده[6].

---

(١) الكافي ٦: ٣/٨، التوحيد: ٣٩٢/٣.
(٢) الكافي ٦: ٣/٥.
(٣) الكافي ٦: ٢/٤.
(٤) سورة مريم، الآية: ٥.
(٥) الكافي ٦: ٣/٩.
(٦) الكافي ٦: ٤/١.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبهه وخُلقه وخَلقه وشمائله[1].

عن ابن مسكان، عن بعض أصحابه، قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: من سعادة الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم[2].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أكثروا الولد أكاثر بكم الأُمم غداً[3].

عن يونس بن يعقوب، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سمعته يقول: سعد امرؤ ولم يمت حتّى يرى خلفاً من نفسه[4].

عن محمّد بن عليٍّ بن الحسين قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إنَّ الله إذا أراد بعبد خيراً لم يمته حتّى يريه الخلف[5].

قال: وروي أنَّ من مات بلا خلف فكأن لم يكن في الناس، ومن مات وله خلف فكأنّه لم يمت[6].

قال: وقال عليٌّ عليه السلام في المرض يصيب الصبيّ: إنّه كفّارة لوالديه[7].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اعلموا أنّ أحدكم يلقي سقطه محبنطأً[8] على باب الجنّة، حتّى إذا رآه أخذه بيده حتّى يدخله الجنّة، وإنّ ولد أحدكم إذا مات أُجر فيه، وإن بقي بعده استغفر له بعد موته[9].

---

(١) الكافي ٦: ٤/ ٢.
(٢) الكافي ٦: ٢/ ٢.
(٣) الكافي ٦: ٢/ ٣.
(٤) الكافي ٦: ٤/ ٣.
(٥) الفقيه ٣: ٣٠٩/ ١٤٩٢.
(٦) الفقيه ٣: ٣٠٩/ ١٤٩٣.
(٧) الفقيه ٣: ٣١٠/ ١٤٩٧.
(٨) **المحبنطىء**: المستبطىء للشيء، وقيل: الممتنع امتناع طلبة لا امتناع إباء. (النهاية ١: ٣٣١).
(٩) الفقيه ٣: ٣١١/ ١٥٠٤.

وقال الصادق عليه السلام: إذا أصاب الرجل ابنة بعث الله إليها ملكاً فأمرّ جناحه على رأسها وصدرها وقال: ضعيفة خلقت من ضعف، المنفق عليها مُعان[1].

وقال عليه السلام: من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنّة، قيل: يا رسول الله، واثنتين؟ قال: واثنتين، قيل: وواحدة؟ قال: وواحدة[2].

استحباب الدعاء في طلب الولد بالمأثور

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أبطأ على أحدكم الولد فليقل: اللهمّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، وحيداً وحشاً فيقصر شكري عن تفكّري، بل هب لي عاقبة صدق ذكوراً وأُناثاً، آنس بهم من الوحشة، وأسكن إليهم من الوحدة، وأشكرك عند تمام النعمة، يا وهّاب يا عظيم يا معظّم، ثمّ اعطني في كلّ عافية شكراً حتى تبلغني منها رضوانك في صدق الحديث، وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد[3].

عن الحارث النضريّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي من أهل بيت قد انقرضوا وليس لي ولد؟ قال: ادع وأنت ساجد: ربّ هب لي من لدنك وليّاً، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، قال: ففعلت فولد لي عليٌّ والحسين[4].

عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا أردت الجماع فقل: اللهمّ ارزقني ولداً، واجعله نقيّاً ليس في خلقه زيادة ولا نقصان، واجعل عاقبته إلى خير[5].

عن محمّد بن عليّ بن الحسين، قال: قال عليُّ بن الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: قل في طلب الولد: ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، واجعل لي

---

(١) الفقيه ٣: ١٥٠٣/٣١١، ثواب الأعمال: ٤/٢٤٠.
(٢) الفقيه ٣: ١٥٠١/٣١١.
(٣) الكافي ٦: ١/٧، الكافي ٦: ٨/٩.
(٤) الكافي ٦: ٢/٨.
(٥) الكافي ٦: ١٢/١٠.

من لدنك وليّاً يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد موتي، واجعله خلفاً سويّاً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً، اللهمَّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت الغفور الرحيم، سبعين مرّة فإنّه من أكثر من هذا القول رزقه الله ما تمنى من مال وولد ومن خير الدنيا والآخرة، فإنّه يقول: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[1][2].

عن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إني من أهل بيت انقرض وليس لي ولد، قال: «فادع الله تعالى وأنت ساجد، وقل: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، وليكن ذلك في الركعة الأخيرة من صلاة العتمة، ثم جامع أهلك من ليلتك» قال الحارث بن المغيرة: ففعلت فولد لي علي والحسين[3].

مجموعة الشهيد: في ترجمة الشيخ العالم الفقيه الشيخ يحيى بن أبي طي أحمد بن ظافر الحلبي، عن والده في حكاية طويلة فيها كرامة باهرة: ـ إلى أن قال ـ: ويئست من الولد، ثم لم يبعد الزمان حتى تبين لي حمل الزوجة، فاشفقت من ذلك ولازمت الدعاء في كل صلاة، وكان قد بلغني أنه إذا أراد الإنسان طلب الولد، قال في جوف الليل في دعاء الوتر قبل الركوع: رب لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء اللهم لا تذرني فرداً وحيداً مستوحشاً، فيقصر شكري عند تفكري، بل هب لي من لدنك أنسياً وعقباً ذكوراً وأناثاً، أسكن إليهم في الوحشة، وآنس بهم في الوحدة، وأشكرك عند تمام النعمة، يا وهاب يا عظيم أعطني في كل عافية مناً منك، وارزقني خيراً، حتى أنال منتهى رضاك عنّي، في صدق الحديث، وشكر النعمة، والوفاء بالعهد، إنك على كل شيء قدير، وكنت الازم ذلك إلى آخره[4].

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٢) الفقية ٣: ٣٠٤/١٤٦٢.
(٣) طب الأئمة ص ١٣٠.
(٤) مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١١٩.

أدب المرأة في حنانها(1)

ألصق من الحياة بالمرأة حنانها المشهور، ولا سيما الحنان للأطفال من أبنائها وغير أبنائها. وهذه صفة من صفات الغرائز، توجد في إناث الأحياء، ولا تمتاز فيها أنثى الإنسان إلا على قدر إمتياز العاقل على غير العاقل في كل ما يشتركان فيه، فليس الحنان الطبيعي بصالح لتقدير خلق الرحمة في المرأة حين يتصل بإملاء الوجدان الأدبي وسلطان الضمير وإنما يصلح لتقدير هذا الخلق فيها أن نقارن بين عطف الرجال وعطف النساء على الأطفال من أبناء الآخرين، فربما شوهد الرجل وهو يعطف على أبناء زوجته من غيره كما يعطف على أبنائه ويسوّي بينهم في البرّ والمعاملة، ولو من قبيل التجمل ورعاية الشعور، وتسلك المرأة غير هذا السلوك في معاملة أبناء الزوج من غيرها، فلا ينجو هؤلاء الأبناء أحياناً من التعذيب والتشفي وتعمد الإذلال والإيذاء، ولا يطمع الكثيرون منهم في السلامة أو في التظاهر بالمساواة بينهم وبين إخوانهم في البيت، بل يحدث كثيراً أن يقع التفضيل والإيثار عمداً وجهرة للإمعان في الإساءة والإنتقام من الأم المجهولة الغائبة، وقد تكون في عداد الأموات. وهذا كله كان حرياً أن ينعكس بين الرجال والنساء، حيث يتصل على الخصوص بتكاليف الإنفاق والحماية، لأن الرجل هو الذي ينفق من ماله ويتكلف من وقته وجهده، ولعله حيث يرجع الأمر إلى خلة الأنانية، أولى أن يطمع في الإستئثار بالمرأة لنفسه، غير مشارك فيها ولا مستريح إلى ما يذكره بتلك المشاركة من قبل. وهو في الحق لا يبرأ من الأنانية ولا يقل في هذه الخلة على المرأة، ولكن الفارق بينهما فيها أنها في الرجل خلة يروضها وازع الأخلاق، وهي في المرأة خلة تتحكم فيها الغريزة، ولا يقوى عليها وازع الفكر والضمير.

أما النظافة فليست هي من خصائص الأنوثة إلا لإتصالها بالزينة، وحب الحظوة في أعين الجنس الآخر. ولكن عمل الغريزة فيها أنها أصعب على المرأة وأيسر على الرجل، لأن المرأة تتكلف في سبيل النظافة ما ليس من الضرورات

---

(1) المرأة في القرآن: لعباس محمود العقاد، ص ٣٢ ـ ٣٣، ط. دار الهلال ـ القاهرة.

المتكلفة عند الرجال، لما يعرض لها في وظائف الحمل، وعادات الجسم المتكررة، وأخلاط الولادة، ولوازم الحضانة وما إليها، فلو لم تكن النظافة «قيمة خلقية» مفروضة عليها بإشراف الرجل على حياتها العامة والخاصة، لكان إستقلالها بنفسها وشيكاً أن يضعها موضع الإهمال والإستثقال. ويرجع إلى هذه الحالة في المرأة أنها أصبر من الرجل على التمريض، لأنها أصبر على الحضانة، وأصبر على أخلاط الجسد، كما يرجع إليها أن إحساسها بالعطف على المصابين مخالف في طبيعته لإحساس الرجل.

وليس في أخلاق المرأة المحمودة خلق أخص بها وألصق بأنوثتها من هذه الخلائق الثلاث: وهي الحياء والحنان والنظافة، ومعولها فيها ـ كما رأينا ـ على وحي الطبع أو وحي الرجل. وأحرى أن يكون ذلك ديدنها في جملة الصفات التي يشترك فيها الجنسان مع إختلاف خطهما منها، ولو كانت من الصفات التي تولاها الرجال منذ القدم، ويتولونها إلى اليوم، كشجاعة القتال في ميادين الحروب، فقد يوجد من النساء من هن مثلٌ في الشجاعة، ويوجد في الرجال من هم مثلٌ في الجبن، ولا ينفي ذلك أصل القوامة في نشأة الأخلاق وتعميمها، فإذا نشأ الخلق وعم في العرف لم يمتنع أن يتخلق به آحاد الجنسين على تفاوت في نصيب الرجال والنساء.

خصائص الأمومة وتضحية الأم[1]

إن الأمومة بكل ما تحويه من مشاعر نبيلة، وأعمال رفيعة، وصبر على الجهد المتواصل، ودقة متناهية في الملاحظة وفي الأداء. هي التكيف النفسي والعصبي والفكري الذي يقابل التكييف الجسدي للحمل والإرضاع. كلاهما متمم للآخر متناسق معه، بحيث يكون شذوذاً عجيباً أو يوجد أحدهما في غيبة من الآخر.

وهذه الرقة اللطيفة في العاطفة، والإنفعال السريع في الوجدان، والثورة

(١) دستور الأسرة في ظلال القرآن: لأحمد فايز ص ٣٠ ـ ٣٣، ط. مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

القوية في المشاعر، التي تجعل الجانب العاطفي، لا الفكري، هو النبع المستعد أبداً بالفيض، المستجاش أبداً بأول لمسة، كل ذلك من مستلزمات الأمومة، لأن مطالب الطفولة لا تحتاج إلى التفكير، الذي قد يسرع أو يبطىء وقد يستجيب أو لا يستجيب، وإنما تحتاج إلى عاطفة مشبوبة لا تفكر، بل تلبي الداعي بلا تراخ ولا إبطاء.

فهذا كله هو الوضع الصحيح للمرأة حين تلبي وظيفتها الأصيلة وهدفها المرسوم.

والرجل إلى جانب آخر مكلّف بوظيفة أخرى، ومهيأ لها على طريقة أخرى.

مكلف بصراع الحياة في الخارج، سواء كان الصراع هو مجابهة الوحوش في الغابة، أو قوى الطبيعة في السماء والأرض.

أو نظام الحكومة وقوانين الإقتصاد.. كل ذلك لإستخلاص القوت، ولحماية ذاته وزوجه وأولاده من العدوان.

هذه الوظيفة لا تحتاج أن تكون العاطفة هي المنبع المستجاش. بل ذلك يضرها ولا ينفعها، فالعاطفة تتقلب في لحظات من النقيض إلى النقيض. ولا تصير على إتجاه واحد إلا فترة، تتجه بعدها إلى هدف جديد وهذا يصلح لمطالب الأمومة المتغيرة المتقلبة، ولكنه لا يصلح لعمل خطة مرسومة تحتاج في تنفيذها إلى الثبات على وضع واحد لفترة طويلة من الوقت وإنما يصلح لذلك الفكر فهو بطبيعته أقدر على التدبير وحساب المقدمات والنتائج قبل التنفيذ وهو أبطأ عملاً من العاطفة الجياشة المتفجرة وليس المطلوب منه هو السرعة بقدر ما هو تقدير الإحتمالات والعواقب، وتهيئة أحسن الأساليب للوصول إلى هدف المنشود وسواء كان المقصود هو صيد فريسة، أو إختراع آلة، أو وضع خطة إقتصادية، أو سياسة حكم، أو إشعال حرب، أو تدبير سلم، فكلها أمور تحتاج إلى أعمال الفكر، ويفسد تقلب العاطفة.

ولذلك فالرجل في وضعه الصحيح حين يؤدي هدفه الصحيح.

وهذا يفسر كثيراً من أوجه الخلاف بين الرجل والمرأة فهو يفسر مثلاً لماذا

يستقر الرجل في عمله، ويمنحه الجانب الأكبر من نفسه وتفكيره بينما هو في الميدان العاطفي متنقل كالأطفال. في حين أن المرأة تستقر في علاقاتها تجاه الرجل، وحينما تتجه إليه فكأنما كيانها كله يتحرك ويتدبر الخطط ويرتب الملابسات، وهي في هذا الشأن أبعد ما تكون دقة. ترسم أهدافها لمسافات بعيدة وتعمل دائبة على تحقيق أغراضها. بينما هي لا تستقر في العمل، إلا أن يكون فيه ما يلبي جزءاً من طبيعتها الأنثوية كالتمريض، أو التدريس أو الحضانة، أما حين تعمل في المتجر فهي تلبي كذلك جزءاً من عاطفتها بحثاً عن الرجل هناك.

ولكن هذه الأعمال كلها بديل لا يغني عن الأصل، وهو الحصول على رجل وبيت وأسرة وأولاد. وما أن تعوض الفرصة للوظيفة الأولى حتى تترك المرأة عملها لتهب نفسها لبيتها.

إلا أن يحول ذلك عائق قهري كحاجتها إلى المال.

ولكن هذا ليس معناه الفصل الحاسم القاطع بين الجنسين، ولا معناه أن كلاً منهم لا يصلح أية صلاحية لعمل الآخر.

فالجنسان إذن خليط، وعلى نسب متفاوتة. فإذا وجدت إمرأة تصلح للحكم أو القضاء أو حمل الأثقال أو الحرب والقتال... وإذا وجد رجل يصلح للطهي وإدارة البيوت أو الإشراف الدقيق على الأطفال أو الحنان الأنثوي، أو كان سريع التقلب بعواطفه في لحظة من النقيض للنقيض، فكل ذلك أمر طبيعي، ونتيجة صحيحة لإختلاط الجنسين في كيان كل جنس. ولكنه خلو من الدلالة المزيفة التي يريد أن يلصقها به شذاذ الآفاق في الغرب المنحل والشرق المتفكك سواء.

فالمسألة في وضعها الصحيح ينبغي أن توضع على هذه الصورة وهل كل هذه الأعمال التي تصلح لها المرأة زائدة على وظيفتها الطبيعية، تغنيها عن طلب البيت والأولاد والأسرة؟ وتغنيها عن طلب الرجل قبل هذا وبعد ذلك ليكون في البيت رجل! بصرف النظرة عن شهوة الجنس وجوعة الجسد؟.

إن مزيّة الإسلام الكبرى أنه نظام واقعي، يراعي الفطرة البشرية دائماً ولا يصادمها أو يحيد بها عن طبيعتها.

وهو يدعو الناس لتهذيب طبائعهم والإرتفاع بها، ويصل في ذلك إلى نماذج تقرب من الخيالات والأحلام، ولكنه في تهذيبه لا يدعو لتغيير الطبائع، ولا يضع في حسابه أن هذا التغيير ممكن، أو مفيد لحياة البشرية إذا أمكن! وإنما يؤمن بأن أفضل ما تستطيع البشرية أن تصل إليه، هو ما يجيء تمشياً مع الفطرة بعد تهذيبها والإرتفاع بها من مستوى الضرورة إلى مستوى التطوع النبيل. وهو يسير في مسألة الرجل والمرأة على طريقته الواقعية المدركة لفطرة البشر فيسوي بينهما حيث تكون التسوية هي منطق الفطرة الصحيح، ويفرق بينهما كذلك حيث تكون التفرقة هي منطق الفطرة الصحيح!!..

والتضحية عند الأم من أبرز خصائص الأمومة!!..

وهي فضيلة لا يُقدِم عليها الإنسان كل يوم، ولا يقدم عليها بغير دافع شديد من وحي الفطرة أو من وحي الضمير.

ولكنها من وحي الفطرة أعم وأنفذ من وحي الضمير، لأن سلطان اللحم والدم عميق القرار في بواعث النفوس. ومن ثم كانت المرأة أقرب من الرجل إلى التضحية في وظائفها النوعية، لأنها تستمد تضحيتها من غرائز الأمومة، وتموت في سبيل الذرية، كما تموت بعض إناث المخلوقات. ولا تسهل التضحية على الرجل هذه السهولة إلا إذا إرتقى فيه وحي الضمير إلى مرتبة الدوافع الفطرية المودعة منذ الأزل في غرائز الأحياء!.

طلب الأولاد من الباري جلّ وعز

قال الإمام زين العابدين عليه السلام لأحد أصحابه: «إذا أردت طلب الولد فقل سبعسن مرة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[1] واجعل لي من لدنك ولياً يَرِثني في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي وإجعله خلفاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك إنك أنت الغفور الرحيم.

فإن من أكثر هذا الدعاء رزقه الله بما يتمنى من مال وولد ومن خير الدنيا

---

(١) مكارم الأخلاق ص ٢٢٤. والآية من سورة الأنبياء/ ٨٩.

والآخرة، فإنه تعالى يقول:

﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴾[1].

«وعن أبي بكر بن الحرث البصري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني من أهل البيت قد إنقرضوا وليس لي ولد، قال: «فادعُ الله عزّ وجل وأنت ساجد وقل: ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ قال: فقلتها فولد لي علي والحسين»[2].

وبرواية عن الصادق عليه السلام لطلب الولد قال: «إذا أردت المباشرة فلتقرأ ثلاث مرات: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

وروي كذلك عن الإمام الصادق أنه قال: «مَنْ أراد أن يولد له فليصلِ ركعتين بعد صلاة الجمعة ويطيل في ركوعه وسجوده، وبعد فراغه من الصلاة يقول: «اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ هب لي ذرية طيبة أنك سميع الدعاء، اللهم بإسمك إستحللتها وفي أمانتك أخذتها فإن قضيت في رحمها ولداً فإجعله مباركاً ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً».

«وعن بكر بن صالح قال: كتبت إلى أبي الحسن الثاني (الرضا) عليه السلام: إني إجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين وذلك أن أهلي كرهت ذلك، وقالت: إنه يشتد علي تربيتهم لقلة الشيء فما ترى؟ فكتب عليه السلام: «إطلب الولد، فإن الله يرزقهم»[4].

كما يعتقد العارضون بالطب القديم أن للأدوية والأغذية تأثيراً في هذا الأمر نذكر موارد منها:

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٢٥.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ٨٧، ٨٨.

(٤) مكارم الأخلاق ص ٢٢٤.

يعتقد الأطباء الإيرانيون القدماء أن النساء الغير ولودات إذا تناولن مخلوطاً من ورق الثعلب (الثعلبية التي تستخدم في صنع المرطبات) والزعفران وقليل من المسك وذلك بعد طحن هذه المواد، ويتم التناول قبل المقاربة، فإنه قد يؤدي إلى الحمل.

وهكذا أكل وإستعمال غرام ونصف من القرنفل بعد العادة، فإنه يقوّي الرحم ويجعله مهيئاً للحمل[١].

كما أن تناول مخلوط من تمر العجم المرّ الطازج مع كمية من الزنجبيل الطازج أيضاً يزيل آلام الرحم، يُصلح حالة النزيف وعدم إنتظام العادة الشهرية للنساء ويهيىء الرحم للحمل[٢].

سيدة تبلغ من العمر عشرين عاماً لم تحمل رغم أنها راجعت الكثير من المولّدات، حتى رأتها إمرأة عجوز فنصحتها بعمل مخلوط من حب العروس[٣] بمقدار مثقالين وخمسة مثاقيل من الافيجون[٤] وطحنها ثم إضافة مقدار من الموميائي[٥] والزيت الأخضر وجعلها على شكل قطع أسطوانية ثم تُدخل في الرحم في أواخر العادة الشهرية، ففعلت هذه السيدة ذلك، فأنجبت ولداً وبنتاً[٦].

كما أن للفسفور أثراً كبيراً في التوالد ونوع الجنس[٧]. فأينما يوجد الفسفور بكثرة، نجد إزدياد النسل هناك، ولذلك إذا كنت تشكو من قلة الأولاد أو عدمهم، فلا بد من إكمال بدنك بالفسفور، وهذه المادة موجودة في اللوز والفستق والحنطة والحصرم والثوم والجت والشعير والحمص الطازج والذرة واللوبيا الطازج

---

(١) زبان خوراكيها (لغة المأكولات) ج٢/ ٦٣.
(٢) زبان خوراكيها (لغة المأكولات) ج٢/ ٢٥١.
(٣) ثمرة تنمو في الصين على الأغلب ولبّها أبيض ذو رائحة طيبة وطعمه حار المذاق ويطلق عليها في إيران (كبابه جيني).
(٤) مادة طيبة موجودة في إيران.
(٥) مادة سوداء اللون كالنفط وهي من الأدوية القديمة المؤثرة.
(٦) أسرار خوراكيها (أسرار الطعام) ص ٢١٤.
(٧) إعجاز خوراكيها (معاجز الأطعمة) ص ٩٩.

والعدس وكلم السبانع والبندق[1].

إن الحمل في أكثر النساء اللواتي لديهن دورة منتظمة نسبياً يتم قبل ١٤ يوماً من بداية العادة[2].

أما الإستفادة من (ورد مريم)[3] في الحمل فيكون بتناول ملعقة متوسطة من هذا الورد اليابس منه وإضافة فنجان من الماء المغلي ووضعه على النار حتى يخدر وبعد ذلك يتم إستعماله يومياً بمقدار فنجانين أو ثلاثة[4].

عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «وامنع عروسك في أسبوعك من الألبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأشياء الأربعة. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ولأي شيئاً أمنعها من هذه الأشياء الأربعة؟ قال: لأن الرحم يعقم ويبرد من هذه الأشياء الأربعة عن الولد. ولحصير في ناحية من البيت خير من إمرأة لا تلد. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، ما بال الخل تمنع منه؟ قال: إذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً بتمام، والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشدّد عليها الولادة والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داءً عليها»[5].

وقد لوحظ كذلك أن السفر وتغير محل السكن والإقامة، والتقلبات الجوية، والتحولات المعيشية العادية تؤدي إلى إنسدادات في الحيض[6].

كما أن للحبّة السوداء أثراً في الإتيان بالعادة الشهرية[7]، وكان سابقاً يستفاد من أحد أنواع الورد بإسم (كلرنك)[8] ويسمى في خراسان (كُل كاجيره) في مجيء العادة.

---

(١) زبان خوراكيها (لغة المأكولات) ج١/ ٣٢٢.
(٢) كفتكوي يك يزشك با بانوان (حديث طبيب مع السيدات) ص٨٩ و ١٠٤.
(٣) وهو نوع من الورد الأبيض الذي يتميز برائحة طيبة.
(٤) كلُها وكياهها‌ي شفابخش (الأوراد والأعشاب الشافية) ص٢٢١.
(٥) وسائل الشيعة ج١٤/ ١٨٦.
(٦) كفتكوي يك يزشك با بانوان (حديث طبيب مع النساء) ص٦٠.
(٧) كياهان داروئي (الأعشاب الطبية) ص٣٩.
(٨) وهو نبات مثل الزعفران وقد يستعمل بدلاً عنه في بعض الأحيان.

وأما الأفسنتين وتسمى بالفارسية: بالمروا وهي نبات ذو رائحة عطرة ومن فصيلة الريحان، فإنها تنظم العادة الشهرية للنساء. ولها فائدة كبرى في معالجة مشاكل العادة لدى النساء والبنات الشابات الناجمة عن الضعف الشديد أو عدم نشاط الرحم، ولكونها لا تسبب مجيء العادة فإنها تؤدي إلى تقوية المبيض وبالتالي تنظيم العادة[١].

كما أن تناول ماء ورق التين المغلي قبل العادة الشهرية بعدة أيام ينظم العادة أيضاً[٢]. وكذلك فإن لنبات «الترخون» وهو من الخضار التي تؤكل دون طبخ، دوراً في مجيء العادة الشهرية[٣].

كما أن أكل الفجل المطبوخ يزيد في الحيض، وأكل مثقالين من بذر الكرّاث يعالج أمراض البرد ويوقف النزيف.

إن شرب ماء الحبّة الحلوة المقطّر يؤدي إلى ظهور العادة، خاصة إذا ما تمّ غليانه مع ورد لسان الثور.

أما الشبت فيفتح العادة الشهرية للنساء، وكذلك يفعل الكمون وبعد ذلك يسدها في وقتها.

كما يفتح العادة الشهرية الماء المغلي للأغصان الموّردة لنبات (بومادران) ويجعل عملية الولادة سهلة[٤].

وينظم العادة الشهرية أيضاً الماء المغلي لقشرة شجرة البندق[٥].

وتفتح اللوبيا العادة خاصة إذا تمّ طبخها وشُرِب ماؤها[٦].

---

(١) كياهان داروئي (الأعشاب الطبية) ج٢/ ١٢٠ و ١٨١.

(٢) خوردينها شفابخش (المأكولات الشافية) ص١٢.

(٣) خوردينهاي شفابخش (المأكولات الشافية) ص١٨١.

(٤) زبان خواركيها (لغة المأكولات) ج١/ ١٨٥، ٢٢٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٨٠.

(٥) أسرار خواركيها (أسرار الأطعمة) ص٣٠٤.

(٦) أسرار خواركيها (أسرار الأطعمة) ص٣٢٢.

اعشاب ونباتات طبية
في خدمة المرأة

متاعب الدورة الشهرية (دم الحيض ـ الطمث ـ أدرار الطمث)

غزارة دم الحيض

القرفة: تساعد على تخفيف نزيف الدورة، ويكون من الأفضل الاعتماد على زيت القرفة، بإضافة بضع نقاط منه إلى أي مشروب عشبي.

عصير الليمون: يشرب عدة فناجين من عصير الليمون الجفف (الليمونادة) لمساعدة خفض النزيف.

الجزر المجفف: يذكر أن الجزر إذا أكل مجففاً كان دواء فعالاً لتنظيم الدورة الشهرية ومقاومة غزارة دم الحيض.

ولهذا الغرض: يخرط الجزر ويترك معرضاً لأشعة الشمس أسبوعاً كاملاً على الأقل حتى يختزل حجمه بوضوح إلى قطع صغيرة، (لا مانع من زيادة المدة إلى أسبوعين أو أكثر)، ويؤكل من هذا الجزر المجفف عدة مرات على مدار اليوم.

العدس: جاء في الطب الشعبي: أن شوربة العدس تساعد على انتظام الدورة وخفض النزيف.

التوت الأحمر: تستخدم أوراق نبات التوت الأحمر في عمل شاي مركز لحفظ نزيف الحيض.

كما يعتبر التوت الأحمر من أفضل الأغذية المقوية لصحة الحامل.

كمادات الزعتر: تعمل كمادات باردة من شاي العزعتر على أسفل البطن، بالإضافة إلى تناول ١/٢ فنجان من شاي الزعتر المركز صباحاً ومساءً لخفض النزيف.

نزيف الرحم

قراص: يؤكل الجزء الغض من عشبة القراص بمزجه مع خضار السلطة، أو يهرس ويعصر ويشرب عصيره (١٠٠ ـ ١٢٥ جراماً) وبعد فصل الربيع يستعمل مستحلب العشبة ما عدا جذورها، وذلك نسبة ملعتقين صغيرتين من العشبة المفرومة (جذع، أوراق، أزهار) لكل فنجان واحد من الماء، يشرب منه مقدار فنجانين في اليوم.

ألم الحيض

منقوع البابونج أو النعناع أو أوراق الفراولة: يساعد تناول شاي أحد هذه الأعشاب أو الجمع بينهما في تخفيف ألم الحيض.

الزعتر البلدي: يؤخذ في صورة شاي (ملعقة كبيرة لكل فنجان ماء) بمعدل ١، ٢ فنجان يومياً.

ينصح بتناول شاي الزعتر خلال الأيام الثلاثة السابقة للحيض.

المقدونس أو النعناع: يؤخذ كلاهما في صورة شاي لتخفيف ألم الحيض.

منقوع السمسم: تطحن حبوب السمسم، يضاف نصف ملعقة صغيرة من البودرة الناتجة لفنجان ماء مغلي يشرب مثل هذا الفنجان مرتين يومياً.

الموز: يقال إن أكل الموز المطبوخ مع الجبن يعتبر علاجاً فعالاً لبعض متاعب الدورة كألم الحيض وزيادة النزيف، حيث يساعد الموز على زيادة هرمون البروجستيرون، مما يخفض من كمية النزيف.

الشيح: أزهار الشيح وأوراقه ٣٠غ في ليتر ماء غالٍ، تمرث ربع ساعة، فنجانان كل يوم.

البابونج: البابونج ٣٠غ في ليتر ماء غالٍ تمرث ١٠ دقائق، ثلاثة فناجين كل يوم.

لإدرار الطمث وألم الحيض

التين: يشرب مغلي ٣٠ غراماً من ورق التين في ليتر ماء قبل موعد الحيض لتنظيمه وإدراره.

الحبة السوداء: يستعمل عدة نقط من زيت الحبة السوداء أو مغلي الحبة السوداء شرباً لإدار الطمث.

الحلبة: تطبخ حبات الحلبة وتؤكل ويشرب ماء الطبخ لتنشيط الطمث عند الفتيات.

الحليب: يشرب الحليب لتخفيف الآلام المرافقة للحيض.

الخس: يؤكل الخس لتخفيف الآلام المرافقة للحيض.

الريحان: يؤخذ شراب الريحان لآلام الحيض.

الزنجبيل: يستعمل مسحوق الزنجبيل من الظاهر مركباً مع العسل يطلى به جلد ومفاصل النفساء بعد الولادة بأربعين يوماً.

طلع النخل: يؤخذ طلع النخل لإدرار الطمث.

العنب: مسحوق أوراق العنب يستعمل في حالات الأنزفة الرحمية.

القرنفل: يؤخذ قليل من مسحوق القرنفل مع السكر لإدرار الطمث.

اللبن: يشرب اللبن قدر المستطاع لتخفيف الآلام المرافقة للحيض.

البيض: يعمل تحميلة من لبن أغصان التين وصفار البيض ممزوجين لتطهير الرحم، وإدرار الحيض.

لإدرار الطمث أو الحيض:

الأبوكادو: مغلي أوراق الأبوكادو ـ الأفاكاتو ـ (١٥ ـ ٢٩غ من الأوراق، في

كوب ماء مغلي، مرتين في اليوم).

الهال: تناول القليل من حب الهال كتابل في الطعام.

الحبة السوداء: نقيع بزر الحبة السوداء، (ملعقة صغيرة من البذور في قدح ماء ساخن، مرتين في اليوم)، أو مسحوق البزور الجاف و(١,٠ ـ ٥,٠غ في برشانة، برشانتين في اليوم).

اليانسون: نقيع أو شراب اليانسون الساخن (ملعقة صغيرة من النبات تنقع في قدح ماء ساخن يتناول خلال النهار) أو المسحوق الجاف (غرام في براشانة، ٣ برشانات في اليوم) أو الصبغة (٥ ـ ١٥ نقطة، ٥ مرات في اليوم).

البابونج: تؤخذ ملعقة كبيرة من أزهار البابونج ملأى لحافتها، ثم تغمر بكوب من الماء الساخن، تترك لتنقع مدة ٥ ـ ١٠ دقائق، ثم تصفى، يشرب كوب ٣ مرات يومياً، وذلك بين أو قبل وجبات الطعام، أو حسب الحاجة.

الوصفات التالية تؤخذ قبل أسبوع من موعد الحيض:

الكراوية: نقيع ساخن من الكراوية، ١٥غ من البذور في ١ل ماء غالي، تنقع ١٠ دقائق.

الغار: نقيع ساخن من الغار، ٢٠غ من الأوراق في ١ل ماء غالي، ينقع ١٠ دقائق.

البقدونس: عصير البقدونس الطازج، ١٠٠غ في اليوم.

الزعتر: نقيع ساخن من الزعتر، ٢٠غ من النبات في ١ل ماء غالي، ينقع ١٠ دقائق.

أوراق السنديان: أوراق السنديان ٤٠غ ليتر ماء تغلى ١٠ دقائق.

الورد الأحمر: بتلات الورد الأحمر ١٥غ تمرث ١٠ دقائق.

الكرمة (الدالية): أوراق الكرمة الحمراء ٥٠غ ليتر ماء غالٍ تمرث ١٠ دقائق.

أورام الأرحام

بزر الكتان: إذا جلس النساء في ماء طبيخ بزر الكتان، نفع من الأورام العارضة في الأرحام.

الكراث: ماء الكراث ينفع من أوجاع النساء جلوساً فيه.

الشعير: إن كان ما يخرج من الرحم مادة غير نقية أو صديد، فينبغي أن يحقن الرحم بماء الشعير مضافاً فيه عسل.

الحماض: الحماض إذا سحقت واحتملتها المرأة قطعت سيلان الدم من الرحم سيلاناً مزمناً.

الرمان: قشور الرمان الجلوس في طبيخها، ينفع من نزف الدم من الرحم.

السماق: السماق يمنع سيلان الدم من أي عضو كان إذا سحق وشرب بماء بارد في قروح الرحم.

ورق الزيتون: ورق الزيتون إذا طبخ في ماء الحصرم واحتقن به نفع من قروح الرحم.

عكر الزيت: عكر الزيت إذا طبخ إلى أن يثخن وعمل منه حقنة نفعت قروح الرحم والفرج.

الهليون: بزر الهليون يدر الطمث شرباً وحمولاً.

الخل: الخل إذا كمد به الرحم الناتىء أبرأه.

السفرجل: السفرجل قد يعمل من طبيخه حقنة تنفع نتوء الرحم.

الأقحوان: أقحوان إذا جلست النساء في ماء طبيخه نفع من وجع الرحم وصلابته.

لمساعدة نزول دم الحيض:

الشمر: يؤخذ كشاي يحضر مثل شاي الزعتر لمساعدة نزول دم الحيض مع مراعاة تناوله دافئاً.

الريحان: وصف الريحان منذ زمن بعيد كعلاج لتأخر الدورة الشهرية، أي لحث دم الحيض على النزول.

ولهذا الغرض يؤخذ شاي الريحان، ويحضر بإضافة ملعقة كبيرة من أوراق الريحان الطازجة المهروسة إلى فنجان ماء مغلي، يترك لتنقع الأوراق لمدة ١٥ دقيقة، ثم يصفى هذا المنقوع ويشرب.

السمسم: تناول ملعقة واحدة من حبوب السمسم يومياً مساعد على انتظام مواعيد الدورة الشهرية.

التهاب الرحم وتنظيفه:

الخبيزة: التغسيل بمغلي أوراق الخبيزة مضافاً إليها بعض النشا.

البقدونس: يغلى أو ينقع (٥٠) غراماً من ورق البقدونس، أو بذوره أو سيقانه في ليتر ماء ١٥ دقيقة ويشرب كوبان في اليوم قبل وجبات الطعام، ويعمل كمادات فوق الرحم للألم والإلتهاب.

تشقق الشرج وهبوطه:

البلوط: مسحوق ثماره يستعمل ضماداً في هبوط الرحم والشرج، وذلك كعمل حمامات مقعدية دافئة لمدة عشر دقائق.

الحلبة: يجلس بطبيخ الحلبة لآلام الرحم.

البطيخ الأصفر: يؤكل البطيخ الأصفر لمعالجة تشقق الشرج.

السفرجل: تغلى بذور السفرجل، يعمل حقن من المغلي، وكمادات لهبوط الرحم.

آلام المبيض

البابونج: يستعمل مستحلب أزهار البابونج الساخن بدرجة (٣٧م) لحقنة داخل الشرج (حقنة شرجية) لمعالجة آلام المبيض، ولهذا الغرض يعمل مخففاً بنسبة ملعقة كبيرة من الأزهار لكل لتر من الماء الساخن ويحقن ببطء.

متاعب المرأة في سن اليأس

الحلبة: يوصى بتناول الحلبة خلال هذه الفترة الحرجة من حياة المرأة كتعويض طبيعي عن الهرمونات الغائبة.

يغلى ملء ملعقتين صغيرتين من بذور الحلبة المطحونة أو المخدوشة في ملء فنجان ماء لمدة ١٠ دقائق على النار، يشرب يومياً مثل هذا الفنجان ثلاث مرات كل يوم، ويراعى أكل البذور كذلك.

الينسون والشمر وعرق السوس: هذه من المشروبات الأخرى «الهرمونية المفضلة للمرأة في سن اليأس، تؤخذ في صورة شاي بالإضافة إلى الاعتماد على مغلي الحلبة.

علاج هبة الحرارة والاختلاجات والاحتقانات

الزعرور: نقيع ساخن من الزعرور، ١٥غ من الأزهار في ١ل ماء غالي، ينقع ١٠ دقائق، يشرب ٣ أكواب في اليوم.

العيزقان: نقيع ساخن من العيزقان، ٢٠غ من الأزهار والأوراق في ١ل ماء غالي، تنقع ١٠ دقائق، يشرب ٣ أكواب في اليوم.

تفريغ الدم من الرحم وتخفيف الألم

الكينا شراب المرأة الحديدية: يمتاز لحاء الكينا بقدرته الكبيرة على تنشيط

الرحم وانقباضه لذا فإن مركبات الكينا تدخل ضمن الأدوية المساعدة لعملية الولادة. ولنفس السبب ينصح بعدم استخدام الكينا في فترة الحمل حيث قد يؤدي ذلك للإجهاض أو الولادة المبكرة. بينما تستخدم الكينا في حالات الولادة المتأخرة لتقوية الطلق ومساعدة الولادة بذلك تفيد الكينا في تفريغ الدم من الرحم وتخفيف الألم، واكتساب القوة والحيوية.

طريقة تحضيره: يغلى مسحوق الكينا في الماء بمعدل ٣٥ جراماً لكل لتر من الماء، وذلك لمدة عشر دقائق ويترك المغلي حتى يبرد ثم يصفى، ويؤخذ منه على فترات متباعدة أثناء النهار، بحيث لا تتعدى الجرعة الواحدة قدر ملعقة كبيرة.

هذا، ويفضل تناول مغلي الكينا قبل بداية الدورة بفترة وجيزة نظراً لمفعوله القوي.

علاج نزول دم حيض المرأة المحتبس

الموز: يؤخذ من قرن الموز أي من لبه الذي يؤكل مقدار غرامين، يلف في صوفة أو قطعة قماش نظيفة وناعمة وتبرم بشكل تحميلة وتتحمل بها المرأة من الإمام، وذلك من المساء وحتى قبيل طلوع الفجر، فإها تدر وتسهل دم الحيض المحتبس عند المرأة.

السيلان ورطوبة الرحم

ورق العليق: يؤخذ من ورق العليق ربع قبضة كف، تغلى على نار خفيفة في كوب ماء كبير لمدة ثلاثة دقائق، وبعد الغلي يبقى مغطى لمدة خمسة دقائق، من ثم يشرب هذا الكوب في بحر النهار في عدة جرعات، فإنه نافع لذلك.

قطع سيلان دم المرأة الحامل

الكافور: يؤخذ نصف ملعقة صغيرة من مادة الكافور وتسحق ناعماً جداً، من ثم يؤخذ منه كمية يسيرة جداً وتتحمل به المرأة فإنه يقطع سيلان الدم، مجرب.

علاج أمراض الولادة

لتقوية الطلق وتسهيل الولادة

أنيسون: الأنيسون يقوي الطلق أثناء الولادة ويسهلها، وكذلك يزيد في إدرار الحليب عند المرضع.

يستعمل الينسون مستحلباً بنسبة ملعقة صغيرة من بذوره في فنجان ماء ساخن بدرجة الغليان.

يؤخذ فنجان واحد في اليوم، أو مقدار ملعقتين في اليوم من شراب الينسون، أو بضع مرات في اليوم (٥ ـ ٧) نقط من الصبغة في الحليب أو الماء (يباع الشراب والصبغة في الصيدليات).

أوراق الزيتون: تشرب أوراق الزيتون مغلية مع التمر غلياً جيداً فإنها عجيبة في التسهيل.

لمقاومة الإجهاض وتسهيل الولادة

أوراق التوت: تساعد أوراق التوت على تسهيل عملية الولادة، وتخفيف آلامها، وسرعة استعادة الولادة لنشاطها وحيويتها، كما تقلل من فرصة حدوث الإجهاض.

ولهذا الغرض يشرب «منقوع» الأوراق في الماء بمعدل ٢ ـ ٣ فناجين يومياً خلال الأسابيع الخمسة السابقة لميعاد الولادة.

طريقة تحضيره تكون بإضافة ملعقة كبيرة من الأوراق المجففة إلى فنجان ماء مغلي، ويغطى الفنجان، ويترك لمدة ٢٠ دقيقة، فيكون جاهزاً للشرب. (لا مانع من الاعتماد على كبسولات من التوت الأحمر).

الخس والسبانخ: تساعد على تثبيت الحمل في بدايته، وأن الانتظام على تناوله يفيد في حالات الإجهاض المتكرر.

الشمندر: جذور الشمندر تمد الحامل بما تحتاجه من المعدن لتكوين خلايا الدم عند الجنين، ووقاية الحامل من حدوث أينميا نقص الحديد.

الحلبة غذاء أساسي لمرونة عضلات الرحم: النصيحة للمرأة في فترة الحمل بأن تتناول شراب الحلبة من البذور المطحونة، خلال الأسابيع الأربعة أو الستة الأخيرة من فترة الحمل، حيث تساعد الحلبة على تقوية ومرونة عضلات الرحم، مما يسهل من عملية الولادة.

وصفة من الحلبة للمرأة بعد الولادة (النفاس): تحمص بذور الحلبة، ثم تطحن، وتخلط البودرة الناتجة مع دقيق القمح والسكر لصنع عجينة (أو حلاوة).

يؤخذ منها يومياً كمية بسيطة لمساعدة الأم على اجتياز فترة النفاس بسرعة وسهولة، واستعادة قواها الطبيعية.

التمر: قيل أن المرأة إذا عَسُر ولادها لم يكن لها خير من الرطب.

متاعب المرأة بعد استئصال الرحم

شرب عرق السوس: تحتاج المرأة بعد إجراء هذه الجراحة إلى تعويض نقص هرمون الإستروجين للتغلب على ما قد تواجه من متاعب شبيهة بمتاعب المرأة في سن اليأس.

ويكون ذلك بالإقبال على تناول الأطعمة الهرمونية، فتناول ٢ ـ ٣ كوب من عرق السوس يومياً.

للمرأة بعد الولادة

العيزقان: تؤخذ ملعقة شاي من أوراق المريمية وتغمر بكوب من الماء المغلي.

تترك لتنقع مدة ١٠ دقائق، ثم تصفى.

يشرب من هذا المغلي ٢ ـ ٣ أكواب يومياً بين وجبات الطعام، وذلك مدة ٣ ـ ٤ أسابيع قبل الموعد المتوقع للولادة.

غثيان ودوار الحوامل (الدوخة والدوار)

الزنجبيل: تناول كوب من مشروب الزنجبيل، تأخذه الحامل في الصباح قبل النهوض من الفراش، أو يأخذه المسافر قبل بدء الرحلة بحوالي نصف ساعة.

عصير الليمون مع القرفة: ١/٣ فنجان عصير ليمون، ١/٨ ملعقة قرفة، ١/٢ فنجان ماء دافىء.

التوت الأحمر: أوراق التوت المجففة، تحضر في صورة منقوع (كالشاي).

المانجو الأخضر: تفيد المانجو الخضراء غير مكتملة النضج في علاج كثير من الأضطرابات والأمراض.

فيقال: إن تناول ثمرة أو ثمرتين من المانجو مع قليل من الملح وعسل النحل يفيد للغاية في علاج الحالات التالية: الدوار ـ الدوخة ـ الإسهال الصيفي ـ الدوسنتاريا ـ البواسير ـ عسر الهضم ـ الإمساك.

عصير النعناع: تعصر مجموعة من أوراق النعناع الطازجة، ويخلط العصير مع ملعقة من عصير الليمون وملعقة من عسل النحل، يؤخذ من هذا الخليط ملعقة واحدة ثلاث مرات يومياً.

ويقال: إن هذا الخليط يفيد في علاج الحالات التالية: الدوار ـ الدوخة ـ الديدان الشرطية ـ عسر الهضم ـ الإسهال الصيفي ـ الانتفاخ ـ عسر الهضم الناتج عن أمراض الحوصلة المرارية.

عصير الطماطم: يؤخذ من الصباح كوب من عصير الطماطم المضاف إليه كمية ضئيلة من ملح الطعام والفلفل الأسمر.

الموز مع اللبن والأوز: يُحضّر خليط من الأرز واللبن والموز كامل النضج، ويؤخذ منه طبق مرتين يومياً.

يقال: إن هذا الغذاء مفيد للغاية في حالة الشكوى من الدوار، وكعلاج لقرحة المعدة، ولمرض التيفود، وفي حالات الإسهال والدوسنتاريا واضطرابات الكبد والمرارة.

أعشاب في خدمة الحمل والولادة

التين: مفيد للحوامل والرضع.

الحصرم: يؤخذ شراب الحصرم للمساعدة على عدم إسقاط الأجنة. الحمل.

الحلبة: توصف الحلبة بعد غليها لتسهيل عسر الولادة الناشيء عن الجفاف ولزيادة إفراز الحليب، تطبخ مع التين أو الزبيب أو السكر.

الخرنوب: يحمل كيل بذر خرنوب كالقهوة، يسخن ويغلى ويشرب خلال شهر، ثلاثة فناجين متفرقة يومياً محلى بالسكر، يفتح الرحم وينظم الدورة.

الخروع: تؤخذ حبة واحدة لا غير من بذور الخروع بالفم لتوقيف الحمل سنة، والله أعلم.

الزعتر: يعمل عملية من نصف ملعقة صغيرة زعتر مسحوق منخول تربط بخيط طويل في شاشة وتدخل إلى فوهة الرحم، تكرر ثلاث أسابيع لكل أسبوع واحدة، وذلك لفتح الرحم.

الزعرور: ماء مقطر الزعرور منعش للحامل والجنين.

الصنوبر: تستعمل بعض النساء الصنوبرة الواحدة (الثمرة) تحميلة شرجية مسهلة للوضع.

الهليون: يؤخذ الهليون لعسر الحمل.

لفترة حمل دون مشكلات صحية

يؤكل: لوز ـ تين ـ عنب.

يؤخذ على مدى ٨ أيام في الشهر ملعقة صغيرة من القمح المنتشى (المفرخ).

تؤخذ الحنطة السوداء بجميع الأشكال الممكنة مع الطعام.

قرن الثور: قرن الثور يسهل الولادة بخوراً.

الكمون: الكمون إذا تبخرت به المرأة المتعسرة، أسرعت الولادة.

الزعفران: درهمين من الزعفران تولد المرأة من ساعتها. مجرب.

الخيار: إن سقيت امرأة بها عسر الولادة من قشر الخيار اليابس أربعة دراهم نفعها وولدت.

الصعتر: إذا نقعت المرأة الصعتر في الماء يوماً وليلة ثم شربته، سهل عليها الولادة.

الياسمين: إذا شربت المرأة من زهر الياسمين الأبيض درهمين، سهل ولادتها.

إدرار اللبن عند المرضعات

شوربة العدس: تعتبر شوربة العدس من الأغذية المفيدة للمرضعات، فهي تحتوي على نسبة عالية من الكالسيوم والعناصر الغذائية الضرورية لصحة الأم، بالإضافة إلى أنها تساعد على إدرار لبن الثدي.

النعناع: ينصح بتناول ٢ ـ ٣ كوب يومياً من مشروب النعناع لزيادة إدرار الحليب.

الحبة السوداء وماء الشعير: يؤخذ ملء ملعقتين من الحبة السوداء، تطحن

جيداً، تضاف إلى لتر ونصف من ماء الشعير، ثم يغلى الماء ويترك ليبرد لمدة ٢٠ دقيقة، يشرب منه على فترات متفاوتة طوال اليوم.

ويجهز ماء الشعير بغلي الشعير في الماء بمعدل ٣٠ غراماً من الشعير لكل كوب ماء، ويجب أن يغلى غلياناً وافياً حتى تختزل نصف كمية الماء تقريباً.

الشمر: يساعد تناول الشمر على إدرار لبن الثدي، ونزول الحيض، لأنه يتميز بمفعول مشابه لهرمون الأستروجين.

ولهذا الغرض يضاف ١ ـ ٢ ملعقة من البذور بعد طحنها بخفة إلى فنجان ماء مغلي، تنقع به لمدة ١٠ دقائق، يشرب يومياً ٢ ـ ٣ فناجين.

الحلبة: يؤخذ يومياً ١ ـ ٢ كوب من مغلي الحلبة، ويفضل تناول البذور مع الشراب.

البقدونس: يخرط البقدونس (كالملوخية) ويوضع لبخة على ضرع المرضع فإنه بعون الله يدر الحليب بصورة عجيبة.

الرشاد: تؤكل أوراق الرشاد لإدرار الحليب للمرضعات.

الفاصولياء: تزيد في إدرار الحليب.

الكراويا: تأخذ ملعقتان كبيرتان من بزر الكراويا وتغمر بنصف ليتر ماء بارد توضع على النار لغاية الغليان، يصفى ويشرب كوب بعد كل وجبة طعام.

الجزر: بذر الجزر ٣٠غ تمرث في ليتر ماء غالٍ، كوب بعد الطعام.

الفجل: عصير الفجل المتناول صباحاً على الريق من قبل المرضعات (١٠٠غ في اليوم).

الحبق: مرث ورق الحبق ٥٠غ ليتر ماء غالٍ ١٠ دقائق، فنجان بعد الطعام. تمرث في ليتر ماء غالٍ البذور التالية:

٥٠غ أنيسون، كراوية، كمون، كوب بعد الطعام.

الخردل: من الخارج: ترض أوراق الخردل وتوضع على الثديين.

الجزر: أكل الجزر الطازج يومياً والمصنوع على شكل سلطة مع قليل من الزيت، أو عصير الجزر مع ملعقة من القشطة مذابة فيه.

بزر الشمر: تؤخذ ملعقة شاي من بزر الشمر المطحون وتغمر بكوب من الماء البارد، توضع على النار لغاية الغليان، ثم تترك لتنقع مدة ١٠ دقائق.

يشرب كوب بعد طعام الغداء وآخر بعد العشاء.

الفستق الحلبي: تناول الفستق الحلبي يمد المرضعات بالحليب (١٥٠غ في اليوم).

القرصعنة: نقيع جذور القرصعنة الساخن (٤٪ أي ملعقة صغيرة في كوب ماء ساخن، كوبين في اليوم).

لحفظ الجنين

الحبة السوداء: شراب الحبة السوداء مغلية مع اليِنسون محلاة بعسل ثلاث مرات يوماً.

علاج العقم

طلع النخيل: يمزج طلع النخيل بالعسل ويحمل في المهبل لمقاومة العقم، ويستعمل منفرداً قبل الجماع مباشرة، كما يؤكل منه للمساعدة على تكوين البويضة.

وقد وضعت إحدى النساء التي تأخر حملها في مهبلها شيئاً من طلع شجر النخل فحملت بإذن الله تعالى.

تنشيط الأخصاب عند الرجل والمرأة

يؤخذ من المواد التالية: طلع النخيل ـ زيت القمح ـ صفار البيض ـ الخس ـ القمح ـ زيت الذرة ـ زيت الصويا ـ السمسم ـ فستق العبيد ـ الجزر ـ البندورة.

وكل ما فيه فيتامين (و) وهو متوفر في الخس، والحبوب والقمح والخضراوات ذات الأوراق الخضراء، وزيت حبوب القمح، والحبوب غير المقشورة عامة.

كما يؤخذ زيت بذور الخس الغني بفيتامين الأخصاب (ويؤخذ مع الأكل).

الزوان (الشيلم): الشيلم إذا حمل أعان على الحبل خصوصاً مع سويق الشعير.

ساق الجمل: ساق الجمل إذا أخذته المرأة بقطنة أو صوفة، وتحملته بعد الطهر ثلاثة أيام، ثم جومعت أعان على الحبل.

الزبد: إذا تحملت المرأة بالزبد بعد طهورها، وجامعها زوجها، حملت.

مما يعين على الحبل: أن تتحمل المرأة بالأشياء المسخنة للرحم مثل: الزعفران، والعسل.

لبن الخيل: لبن الخيل يسرع بالحمل إذا شرب واحتمل بعد الطهر، حتى أنه مع العاج يحبل العواقر.

الجزر: إذا احتمل الجزر نقى الرحم، وهيأه للحمل.

قرن المعز: برادة قرن المعز تسقى للنساء التي لم تحملن فتنتفعن.

خصية الديك: خصية الديك إذا أخذتها امرأة لا تحبل وشربتها قبل الطهر بثلاثة أيام وجومعت حملت.

القرنفل: إذا شربت العاقر بعد الطهر ثلاثة أيام متوالية من كباش القرنفل كل يوم درهماً، حملت سريعاً بإذن الله تعالى.

بيض الديك: تأخذ بيض الديك وتحرقه حتى يصير رماد، وتجعل ذلك الرماد في الماء وتشربه على الريق، فإنها تحمل إن شاء الله.

النعناع: إذا تحملت المرأة بالنعناع البستاني قبل الجماع، فإنها تحبل.

مرارة الغزال: تأخذ مرارة الغزال وتجعل فيها فتيلة وتتحمل بها المرأة في فم الرحم، ويجامعها زوجها، فإنها تحمل بإذن الله تعالى.

أنفحة: أنفحة أي الأنافح كانت إذا تحملت بها المرأة بعد الطهر حملت، وإن كانت عاقراً.

الفرس: زبل الفرس، ذكر بعض الأطباء أنه إذا تحملت به المرأة بصوفة ينفع الحبل.

السعتر: فرزجة السعتر الناعم تترك في الرحم مدة ساعتين، ثم تسحب بالخيط، كل أسبوع مرة.

الخرنوب: يسحق بذر الخرنوب المحمص، ويؤخذ منه ملء ملعقة طعام، ويغلى، ويشرب محلى بالسكر مدة شهر.

الحلبة: فرزجة الحلبة تسحق الحبوب وتوضع في قطعة قماش تلف جيداً أو تربط بخيط، وتدخل في الفرج، ويجب أن يبقى الخيط ظاهراً لسحب الفرزجة.

السرة: كانت الداية تجفف السرة، فتأخذ منها قدر عدسة تنقعها في الزيت يوماً وليلة، وتأمر المرأة أن تضعها فرزجة، ثم بعد ساعة يستدعى الرجل.. والحبل مضمون.

العيزقان: تنقع أوراق العيزقان وأزهارها في الماء الغالي، وتأخذ المرأة ٣ فناجين شاي كل يوم.

المردقوش: ينقع المردقوش في الماء الحار، يؤخذ من المغلي ٣ فناجين، بعد فترة الحيض يومياً.

حب الخروع: يؤخذ من حب الخروع عدد خمس حبات وتنقع بالماء مدة أربعة وعشرين ساعة، من ثم يؤخذ منه القدر المطلوب ويلف في قطعة صوف بشكل تحميلة وتوضع من الأمام في فم الرحم وبعد الطهر من الحيض بثلاث أيام، وبعد مضي ساعة من وضع التحميلة في فم الرحم يجب الانتباه لوضعها كما ذكر سابقاً، من ثم يحصل الجماع بين الزوج والزوجة فإنها تحمل بإذن الله تعالى.

وصفات طبيعية للتقوية الجنسية

السمك والبصل: السمك الطري المشوي إذا أكل حاراً مع البصل زاد في الباه، وكذلك إذا اتخذ من بيض السمك الطري عجة.

الزعفران: الزعفران إذا شرب طبيخه مع أصله، أدر البول، وهيج الشهوة للجماع.

الجزر: بزر الجزر المنخول على صفرة البيض.

الدجاجة: إذا طبخت الدجاجة مع عشر بصلات بيض وكف سمسم مقشور حتى تتهرى، ويؤكل لحمها، ويشرب مرقتها، فإنه يزيد في الباه ويقوي الشهوة.

خصية الفحل: خصبة الفحل تجفف وتشرب بعد حرقتها تهيج الباه وتعين على كثرة الجماع.

البندق: البندق يزيد في الباه أكلاً.

الجرجير: الجرجير إذا دق وصير على البيض النيمرشت بدل الملح هيج الجماع.

الأقحوان: ماء الأقحوان المعتصر منه إذا طلي به على الأعضاء المجاورة للانثيين وعى الوركين قوى على الجماع.

البصل: البصل يزيد في الباه ويهيج الجماع إن أكل مسلوقاً بالماء.

السمسم: إذا قلي السمسم وأكل مع بزر الكتان زاد في الباه.

الحمص: الحمص المنقوع إذا أكل نيئاً وشرب ماؤه عليه يسير العسل أعاد شهوة النكاح بعد اليأس.

الثوم: إذا طبخ الثوم بلبن الضأن ثم بالسمن، ثم عقد بالعسل لم يعدله شيء في النفع في تهييج الباه، ومنه أوجاع المفاصل والظهر.

اللوز: اللوز والسكر إذا أكل زاد في الإنعاظ.

القرنفل: القرنفل إذا شرب منه نصف درهم مدقوقاً بلبن الحليب على الريق، قوى الجماع قوة عظيمة.

أنيسون: أنيسيون إذا دق وشرب حرك شهوة الجماع.

السمن والعسل: من غلى سمناً وعسلاً وفطر عليه عند النوم، يرى العجب من الإنعاظ.

الكرفس: من أخذ من بزر الكرفس ودق ونخل، وخلط بسكر أبيض، ولت بسمن بقر، وشرب منه ثلاثة أيام، فإنه يجامع ما شاء.

الحمص: يؤخذ الحمص الأبيض وينقع ويشرب ماؤه يولد المني ويهيج الإنعاظ.

بزر البصل: تأخذ بزر البصل، يدق وينخل ويلت بعسل، ويلعق على ريق النوم، فإنه نافع.

لبن النوق (ناقة الجمل): لبن النوق ممزوج بعسل، المداوم عليه يرى من القوة عجباً عظيماً حتى أنه لا ينام له ذكره.

البيض: من داوم على مخ البيض بلا بياض على الريق، هيج عليه الجماع، وإن أكلها مع البصل المدقوق ثلاثة أيام هيج على الجماع.

البصل: يؤخذ من البصل جزء، ومن العسل جزء ويطبخ الجميع بنار لينة إلى أن يذهب ماء البصل ويؤخذ من ذلك العسل عند النوم وملعقتان فإنه جيد نافع لأصحاب الأمزجة الباردة.

الخرنوب: الخرنوب يقوي شهوة الجماع.

أذن الديك: أذن الديك إذا أكلت هيجت الباءة، وكذلك أكل دماغ الديك،

وخصاه إذا جففت ودقت وشربت هيجت الباءة، وكذلك لحم الديك ومرقته، وكذلك مرارة الثور إذا لطخ بها الذكر انعظ انعاظاً شديداً.

الشمام: بزر الشمام إذا أكل منه درهمان بعسل هيج الباءة.

اللفت: اللفت كيفما أكل نيئاً أو مشوياً أو مطبوخاً، يعين على الباءة لا سيما بزره مدقوقاً بعسل.

البصل واللفت: إذا طبخ البصل واللفت والبيض بسمن البقر وأكل، أعان على الجماع معونة قوية، وكذلك فراخ الحمام، وكذلك أكل الموز.

جمار النخل: جمار النخل يقوي الجماع قوة شديدة.

الكمون: الكمون يزيد في الباه شرباً، ويقوي شهوة الجماع، وكذلك أكل المصطكي أو شربها.

الكرفس: إذا غسل الذكر بماء عصارة الكرفس مراراً غلظه.

الزيت ومرارة الدجاجة السوداء: من داوم ذلك ذكره بالزيت، وكذلك الدجاجة السوداء إذا خلطت مرارتها بالعسل، ودهن به الذكر فإنه يغلظ.

الحلبة: منتشر بين النساء في تركيا تناول مشروب الحلبة زعماً منهن أنه يزيد من استجابة المرأة للجنس وجاذبيتها لزوجها، وهذا الاعتقاد صحيح إلى درجة كبيرة. يجب أن تشرب الحلبة يومياً، ويفضل أن تحلى بعسل النحل بدلاً من السكر الأبيض مع إضافة قليل من عصير الليمون.

البقدونس: يفيد زيت البقدونس في علاج الضعف الجنسي واضطرابات الحيض.

الشمر: نقيع الثمار المهروسة في الماء الساخن لدرجة الغليان، وذلك بمعدل ملعقة من المهروس لكل كوب من الماء، يترك ذلك لمدة خمس دقائق، بعدها يشرب من هذا المنقوع حسب الحاجة بعد تحليته بالعسل.

المغلي من الشمر: تغلى البذور في الماء بمعدل ملعقة لكل ١/٢ كوب من الماء، بعدها يترك ليبرد ثم يصفى ويشرب كما في حالة المنقوع.

أدعية وصلوات ومأكولات للحبل وطلب الولد

استحباب الصلاة والدعاء لمن أراد أن يحبل له

عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «من أراد أن يحبل له، فليصل ركعتين بعد الجمعة يطيل فيهما الركوع والسجود، ثم يقول: اللهم إني أسألك بما سألك به زكريا، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، اللهم هب لي ذرّية طيبة إنك سميع الدعاء، اللهم باسمك استحللتها، وفي أمانتي أخذتها، فإن قضيت في رحمها ولداً، فاجعله غلاماً زكياً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شريكاً».

ما يستحبّ من الاستغفار والتسبيح لمن يريد الولد

شكا الأبرش الكلبيّ إلى أبي جعفر عليه السلام أنّه لا يولد له، وقال: علّمني شيئاً، فقال: استغفر الله في كلّ يوم وفي كلّ ليلة مائة مرّة، فإنَّ الله عزَّ وجلّ يقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ ـ إلى أقوله: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[1][2].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ أنّه علّم حاجب هشام وكان لا يولد له، ففقال له: قل كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت: سبحان الله، سبعين مرّة، وتستغفر الله عشر مرّات، وتسبّح تسع مرّات وتختم العاشرة بالاستغفار، يقول الله عزَّ وجلّ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٢) الكافي ٦: ٨/ ٤.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[1] فقالها الحاجب فرزق ذريّة كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام[2]

عن سعيد بن يسار قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: لا يولد لي؟ فقال: استغفر ربّك في السحر مائة مرّة، فإن نسيته فاقضه[3].

عن الحسن بن عليّ عليه السلام، أنّه وفد على معاوية، فلمّا خرج تبعه بعض حجّابه وقال: إنّي رجل ذو مال ولا يولد لي فعلّمني شيئاً لعلّ الله أن يرزقني ولداً، فقال: عليك بالاستغفار، فكان يكثر من الاستغفار حتّى ربّما استغفر في اليوم سبعمائة مرّة، فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال: هلاّ سألته، ممّ قال ذلك؟ فعاد إليه فوفده وفدة أُخرى، فسأله الرجل فقال: ألم تسمع قول الله عزّ وجلّ في قصّة هود: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[4] وفي قصّة نوح: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾[5][6].

عن أبي جعفر الأول محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، أن رجلاً شكا إليه قلة الولد، وأنه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يرزق له، وهو ابن ستين سنة، فقال عليه السلام: «قل ثلاثة أيام في دبر صلاة المكتوبة، صلاة العشاء الآخرة، وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرة، واستغفر الله سبعين مرة، وتختمه بقول الله عز وجل: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾[7] ثم واقع امرأتك الليلة الثالثة، فإنك ترزق بإذن الله تعالى ذكراً سوياً» قال: ففعل ذلك، فلم يحل الحول حتى رزق قرة عين[8].

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٢) الكافي ٦: ٩/ ٥.

(٣) الكافي ٦: ٩/ ٦.

(٤) سورة هود، الآية: ٥٢.

(٥) سورة نوح، الآية: ١٢.

(٦) مكارم الأخلاق: ٢٢٦.

(٧) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٨) طب الأئمة عليهم السلام ص ١٢٩.

عن زرارة، عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «وفدت إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليّ الإذن حتى اغتممت، وكان له حاجب كثير الدنيا لا ولد له، فدنا أبو جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: هل لك أن توصلني إلى هشام فاعلمك دعاء يولد لك ولد، فقال: نعم، وأوصله إلى هشام فقضى حوائجه، فلمّا فرغ قال له الحاجب: جعلت فداك الدعاء الذي قلت، فقال: نعم، تقول في كل يوم إذا أصبحت وأمسيت: سبحان الله سبعين مرة، وتستغفر الله عز وجل عشر مرات، وتسبحه تسع مرات، وتختم العاشرة بالاستغفار، تقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[1] فقالها الحاجب فرزق ذرية كثيرة، وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، قال سليمان: فقلتها وقد تزوجت ابنة عمّي، وقد أبطأ الولد منها، وعلمتها أهلي فرزقت ولداً، وزعمت المرأة أنها حين تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها، وعلّمتها غيرها ممن لم يكن يولد له فولد لهم ولد كثير»[2].

ما يستحب قراءته عند الجماع لطلب الولد

فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فإذا أُدخلت عليك فخذ بناصيتها، واستقبل القبلة بها، وقل: اللهم بأمانتي أخذتها، وبميثاقي استحللت فرجها، اللهم فارزقني منها ولداً مباركاً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»[3].

استحباب رفع الصوت بالأذان في المنزل لطلب كثرة الولد

عن هشام بن إبراهيم، أنّه شكا إلى أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ سقمه وأنّه لا يولد

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٢٤، والبحار ج ١٠٤ ص ٨٥.

(٣) فقه الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ ص ٣١.

له، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال: ففعلت، فأذهب الله عنّي سقمي وكثر ولدي[١].

ما يستحبّ قراءته عند الجماع لطلب الولد

عن عمرو بن عثمان، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال له رجل: لم أُرزق ولداً، فقال: إذا رجعت إلى بلادك فأردت أن تأتي أهلك فاقرأ إذا أردت ذلك: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٢] إلى ثلاث آيات، فإنك سترزق ولداً إن شاء الله[٣].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجل عليه، فقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، ولد لي ثمان بنات رأس على رأس، ولم أر قطّ ذكراً؟ فقال الصادق عليه السلام: إذا أردت المواقعة وقعدت مقعد الرجل من المرأة فضع يدك اليمنى على يمين سرّة المرأة، واقرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ سبع مرّات، ثمّ واقع أهلك فإنّك ترى ما تحبّ، وإذا تبيّنت الحمل فمتى ما انقلبت من الليل فضع يدك يمنة سرّتها واقرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ سبع مرّات. قال الرجل: ففعلت فولد لي سبع ذكور رأس على رأس، وقد فعل ذلك غير واحد فرزقوا ذكورة[٤].

استحباب اخراج النساء ساعة الولادة

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليُّ بن الحسين عليه السلام إذا حضرت ولادة المرأة قال: اخرجوا من في البيت من النساء، لا يكون أوّل ناظر إلى عورة[٥].

---

(١) الكافي ٦: ٩/٩، الفقيه ١: ١٨٩/ ٩٠٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٣) الكافي ٦: ١٠/ ١٠.
(٤) مكارم الأخلاق: ٢٢٥.
(٥) الكافي ٦: ١٧/ ١، التهذيب ٧: ٤٣٦/ ١٧٣٧، الفقيه ٣: ٣٦٥/ ١٧٣٩.

استحباب إطعام الناس عند ولادة المولود ثلاثة أيام

عن منهال القصّاب قال: خرجت من مكّة وأنا أُريد المدينة، فمررت بالأبواء وقد ولد لأبي عبد الله عليه السلام موسى عليه السلام، فسبقته إلى المدينة ودخل بعدي بيوم، فأطعم الناس ثلاثاً فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئاً إلى الغد حتّى أعود، فمكثت بذلك ثلاثاً أطعم حتّى أرتفق[1] ثمَّ لا أُطعم شيئاً إلى الغد[2].

---

(١) أرتفق، وارتفق: امتلأ، والمرتفق: الممتلىء. (لسان العرب: ١٠/ ١٢١).

(٢) المحاسن: ٤١٨/ ١٨٧.

الدعاء والتداوي لطلب الولد

﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَآءِ﴾[1].

﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[2].

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾[3].

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[4].

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[5].

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * قَالَ نُوحٌ رَّبِّ﴾[6].

عن البزنطي قال: سألت الرّضا عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ لامرأة من أهلنا بها حمل فقال: قال أبو جعفر عليه السلام: الدُّعاء ما لم يمض أربعة أشهر، فقلت له:

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.
(٢) سورة مريم، الآية: ٥.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.
(٥) سورة الصافات، الآية: ١٠٠.
(٦) سورة نوح، الآية: ١٢.

إنّما لها أقلّ من هذا فدعا لها، ثمّ قال: إنَّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً وتكون مخلّقة وغير مخلّقة ثلاثين يوماً، فإذا تمّت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلاّقين يصوّرانه ويكتبان رزقه وأجله وشقيّاً أو سعيداً[1].

عن عليٍّ بن محمّد الصّيمريّ قال: تزوّجت ابنة جعفر ابن محمود الكاتب فأحببتها حبّاً لم يحبَّ أحد أحداً مثله، وأبطأ عليّ الولد فصرت إلى أبي الحسن عليٍّ بن محمّد ابن الرّضا عليه السلام فذكرت ذلك له فتبسّم وقال: اتّخذ خاتماً فصّة فيرزوج واكتب عليه: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾[2] قال: ففعلت ذلك فما أتى عليَّ حول حتّى رزقت منها ولداً ذكراً[3].

عن بكير بن محمّد قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يولد لي الولد فيكون فيه البله والضعف فقال: ما يمنعك من السّويق اشربه ومر أهلك به فإنّه ينبت اللّحم ويشدُّ العظم ولا يولد لكم إلاّ القويّ[4].

عن محمّد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام حيث دخل عليه داود الرقّي فقال له: جعلت فداك إنَّ الناس يقولون: إذا مضى للحامل ستّة أشهر فقد فرغ الله من خلقه، فقال أبو الحسن: يا داود ادع ولو بشق الصّفا، قلت: جعلت فداك وأيّ شيء الصّفا؟ قال: ما يخرج مع الولد فإنَّ الله عزّ وجلَّ يفعل ما شاء[5].

عن ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ عزَّ وجلّ لم يبتل شيعتنا بأربع: أن يسألوا النّاس في أكفّهم، وأن يؤتوا في أنفسهم، وأن يبتليهم بولاية سوء ولا يولد لهم أزرق أخضر[6].

---

(١) بحار الأنوار ج١٠١ ص٧٨، ح٢، عن قرب الإسناد: ١٥٤.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٩.
(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٤٧، وعنه في البحار ج١٠١ ص٧٨، ح٣.
(٤) طب الأئمة ص ٨٨ طبع النجف.
(٥) معاني الأخبار ص ٤٠٥.
(٦) ثواب الأعمال ص ٢٣٨.

عن الأصبغ، عن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنَّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله قلّة النسل في أُمته فأمره أن يأمرهم بأكل البيض ففعلوا فكثر النسل فيهم[1].

عن القندي، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: شكا نبيّ من الأنبياء إلى ربّه قلّة الولد فأمره بأكل البيض[2].

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: إنَّ نبيّاً من الأنبياء شكا إلى الله قلّة النّسل فقال له: كل اللّحم بالبيض[3].

عن محمّد بن أبي حسنة الجمال قال: شكوت إلى أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قلّة الولد فقال: استغفر الله وكل البيض بالبصل[4].

عن موسى بن بكر قال: سمعت أبا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: أكثروا من البيض فإنّه يزيد في الولد[5].

عن محمّد بن إبراهيم الجعفي، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه[6].

عن نوح بن شعيب، عمن ذكره، عن أبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: من تغير عليه ماء الظهر ينفع له اللبن الحليب والعسل[7].

عن كامل بن محمّد بن إبراهيم الجعفي، عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللّبن الحليب لمن تغير عليه ماء الظّهر[8].

عن ابن مسكان قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: شربة السويق بالزيت

---

(١) المحاسن ص ٤٨١.
(٢) نفس المصدر.
(٣) المحاسن ص ٤٨١.
(٤) المحاسن ص ٤٨١، وعنه في البحار ج١٠١ ص٨٠، ح١٠.
(٥) المحاسن ص ٤٨١.
(٦) المحاسن ص ٣٨١.
(٧) المحاسن ص ٤٩٢.
(٨) المحاسن ص ٤٩٣.

تنبت اللّحم وتشدّ العظم وترقّ البشرة وتزيد في الباه[1].

عن بكر بن محمّد الأزدي، عن خضر قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأتاه رجل من أصحابنا فقال له: يولد لنا المولود فيكون منه القلّة والضعف فقال: ما يمنعك من السّويق فإنه يشدّ العظم وينبت اللّحم[2].

عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: السفرجل يصفّي اللّون ويحسّن الولد[3].

سجادة رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من أكل سفرجلة على الريق طاب ماؤه وحسن ولده[4].

عن محمّد بن مسلم قال: نظر أبو عبد الله عليه السلام إلى غلام جميل فقال: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السّفرجل، وقال: السفرجل يحسّن الوجه ويجمّ الفؤاد[5].

عن أبي بصير قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن البقل وأنا عنده فقال: الهندباء[6] لنا[7].

وقال الرّضا عليه السلام: عليكم بأكل بقلة الهندباء، فإنّها تزيد في المال والولد، ومن أحبّ أن يكثر ماله وولده فليدمن أكل الهندبا[8].

عن خالد بن محمّد، عن جدّه سفيان ابن السّمط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أدام أكل الهندباء كثر ماله وولده[9].

---

(١) المحاسن ص ٣٨٨.
(٢) المحاسن ص ٣٨٨.
(٣) المحاسن ص ٥٤٩.
(٤) المحاسن ص ٥٤٩.
(٥) المحاسن: ص ٥٤٩.
(٦) المحاسن: ص ٥٠٨.
(٧) نفس المصدر.
(٨) المحاسن: ص ٥٠٨.
(٩) المحاسن: ص ٥٠٨.

أبو عبد الله محمّد بن عليٍّ الهمداني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: عليكم بأكل بقلتنا الهندباء فإنها تزيد في المال والولد[1].

عليّ بن الحكم، عمن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الهندباء تكثر المال والولد[2].

عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سرّه أن يكثر ماله، ويولد له الذكور فليكثر من أكل الهندباء[3].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عليك بالهندباء فإنّه يزيد في الماء ويحسّن الوجه[4].

عن عبد الله بن محمّد الجعفي قال: ذكر أبو عبد الله عليه السلام البصل فقال: يطيّب النكهة ويذهب بالبلغم ويزيد في الجماع[5].

عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: أكل الجزر يسخّن الكليتين ويقيم الذكر، قلت: جعلت فداك وكيف آكله وليس لي أسنان؟ فقال: مر الجارية تسلقه وكله[6].

روى بعض أصحابنا أنَّ داود قال: دخلت عليه وبين يديه جزر فناولني فقال: كل، فقلت: ليست لي طواحن فقال: أمالك جارية؟ فقلت: بلى فقال: مرها تسلقه لك وكل فإنّه يسخن الكليتين ويقيم الذّكر[7].

عن الحسين بن علوان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التمر البرنيّ يقوّي الظّهر ويزيد في المجامعة. تمام الخبر[8].

---

(١) المحاسن ص ٥٠٩.
(٢) المحاسن ص ٥٠٩.
(٣) المحاسن ص ٥٠٩.
(٤) المحاسن ص ٥٠٩.
(٥) المحاسن ص ٥٢٢.
(٦) المحاسن ص ٥٢٤.
(٧) المحاسن ص ٥٢٤.
(٨) بحار الأنوار ج١٠١ ص٨٢، ح٣١، عن المحاسن ص٥٣٤.

الحسن بن عليّ بن أبي عثمان، رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: قال جبرئيل: التمر البرني يزيد في ماء فقار الظهر الخبر[١].

عن الخراساني قال: أكل الرّمان يزيد في ماء الرّجل ويحسّن الولد[٢].

عن محمّد بن مسلم قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّي أشتري الجواري فأُحبّ أن تعلّمني شيئاً أقوى به عليهنّ فقال: خذ بصلاً أبيض فقطعه صغاراً واقله بالزيت ثمَّ خذ بيضاً فافقصه في قصعة وذرّ عليه شيئاً من الملح ثمَّ أكبّه على البصل والزيت وأقله وكل منه، قال إسحاق: ففعلته فكنت لا أُريد منهنّ شيئاً إلاّ نلته[٣].

وعنه عليه السلام أنّه قال لآخر: تسجد سجدة ثمَّ تقول: اللهمَّ أدم فيهنَّ لذّتي، وكثّر فيهنَّ رغبتي، وقوّ عليهنَّ ضعفي حلالاً من عندك يا سيّدي[٤].

وقال: الكحل يزيد في المضاجعة والحناء يزيد فيها[٥].

وقال عليه السلام: اللّبن الحليب نافع لمن يفتر عليه ماء الظهر[٦].

وعن محمّد الباقر عليه السلام أنّه قال: من عدم الولد فليأكل البيض وليكثر منه فإنه يكثر النّسل[٧].

وقال الصادق عليه السلام: عليك بالهندبا فإنه يزيد في الماء، ويحسّن اللون، وهو حارٌّ ليّن يزيد في الولد الذّكور[٨].

وعن الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله الصّادق عليه السلام: إنّي من

---

(١) المحاسن ص ٥٤٦.
(٢) طب الأئمة: ١٣٠ طبع النجف.
(٣) المصدر السابق.
(٤) طب الأئمة ص ١٣٠. طبع النجف.
(٥) صب الأئمة ص١٣٠.
(٦) نفس المصدر.
(٧) نفس المصدر.
(٨) نفس المصدر.

أهل بيت وقد انقرضوا وليس لي ولد قال: فادع الله تعالى وأنت ساجد وقل: «ربّ هب لي من لدنك ذريّة طيّبة إنّك سميع الدعاء، ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين» وليكن ذلك في الركعة الأخيرة من صلاة العتمة ثمَّ جامع أهلك من ليلتك، قال الحارث بن المغيرة: ففعلت فولد لي عليّ والحسين[1].

عن سليمان ابن جعفر الجعفري، عن أبي جعفر الأوّل محمّد الباقر بن عليٍّ بن الحسين بن علي عليهم السلام أنّ رجلاً شكا إليه قلّة الولد وأنّه يطلب الولد من الإماء والحرائر فلا يرزق له وهو ابن ستّين سنة فقال عليه السلام: قل ثلاثة أيّام في دبر صلواتك المكتوبة صلاة العشاء الآخرة وفي دبر صلاة الفجر: سبحان الله سبعين مرّة، واستغفر الله سبعين مرّة وتختمه بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾[2] ثمَّ واقع امرأتك اللّيلة الثالثة، فإنّك ترزق بإذن الله ذكراً سويّاً، قال: ففعل ذلك ولم يحل الحول حتّى رزق قرّة عين[3].

قال أبو الحسن عليه السلام: من أكل البيض والبصل والزيت زاد في جماعه، ومن أكل اللحم بالبيض كبر عظم ولده[4].

عن بعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام قال له: جعلت فداك إنّي أشتري الجواري فأُحبّ أن تعلّمني شيئاً أتقوّي عليهنّ قال: خذ بصلاً وقطّعه صغاراً صغاراً واقله بالزيت وخذ بيضاً فاعقصه في صحفة وذرّ عليه شيئاً من ملح فاذرره على البصل والزيت واقله شيئاً ثمَّ كل منه، قال: ففعلت فكنت لا أُريد منهنَّ شيئاً إلاّ قدرت عليه[5].

عن بكر بن صالح قال: كتبت إلى أبي ـ الحسن الثاني عليه السلام أنّي اجتنبت طلب الولد منذ خمس سنين وذلك أنَّ أهلي كرهت ذلك وقالت: إنّه يشتدّ عليَّ

---

(١) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٢) طب الأئمة ص١٢٩.
(٣) مكارم الأخلاق ص ٢٢٢.
(٤) نفس المصدر.
(٥) مكارم الأخلاق ص ٢٥٦.

تربيتهم لقلّة الشيء فما ترى؟ فكتب: اطلب الولد فإنّ الله يرزقهم[1].

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: اطلبوا الولد والتمسوه فإنه قرّة العين وريحانة القلب وإيّاكم والعجز والعقر[2].

عن عليٍّ بن الحسين عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه: قل في طلب الولد: «ربّ لا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين، واجعل لي وليّاً من لدنك يرثني في حياتي ويستغفر لي بعد وفاتي واجعله خلقاً سوياً ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً، اللهمَّ إنّي أستغفرك وأتوب إليك إنّك أنت الغفور الرَّحيم» سبعين مرَّة فإنّه من أكثر من هذا القول رزقه الله ما يتمنّى من مال وولد ومن خير الدُّنيا والآخرة فإنّه تعالى يقول: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾[3][4].

عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وفدت إلى هشام بن عبد الملك فأبطأ عليَّ الاذن حتى اغتممت وكان له حاجب كثير الدنيا لا ولد له، فدنا أبو جعفر عليه السلام فقال: هل لك أن توصلني إلى هشام فأُعلّمك دعاء يولد لك ولد؟ فقال: نعم وأوصله إلى هشام فقضى حوائجه، فلمّا فرغ فقال له الحاجب: جعلت فداك الدعاء الّذي قلت لي؟ فقال: نعم تقول في كلّ يوم إذا أصبحت وأمسيت: «سبحان الله» سبعين مرَّة، وتستغفر الله عزَّ وجلَّ عشر مرّات، وتسبّحه تسع مرّات وتختم العاشرة بالاستغفار تقول: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾[5] فقالها الحاجب فرزق ذريّة كثيرة وكان بعد ذلك يصل أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام، قال سليمان: فقلتها وتزوَّجت ابنة عمّي وقد أبطأ عليّ الولد منها وعلّمتها أهلي فرزقت ولداً وزعمت المرأة حين تشاء أن تحمل حملت إذا قالتها، وعلّمتها غيرها ممن لم يكن يولد له

---

(١) نفس المصدر.
(٢) سورة نوح، الآيات: ١٠ ـ ١٢.
(٣) مكارم الأخلاق ص٢٥٧.
(٤) سورة نوح، الآية: ١٠ ـ ١٢.
(٥) نفس المصدر ص ٢٥٧، وعنه في البحار ج١٠١ ص٨٥.

فولد لهم ولد كثير[1].

وبرواية عنه عليه السلام لقلت الولد قال: إذا أردت المباشرة فلتقرأ ثلاث مرّات: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾[2][3].

عنه عليه السلام قال: إذا كان بامرأة أحدكم حمل فليستقبل بها القبلة وليقرأ آية الكرسي، وليضرب على جنبها وليقل: اللهمَّ قد سمّيته محمّداً. فإنَّ الله قد يجعله الله عزَّ وجلَّ غلاماً فإن وفى بما سمّى بارك الله فيه، وإن رجع عن الاسم كان فيه الخيار إن شاء أخذ وإن شاء تركه[4].

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجل عليه فقال: يا ابن رسول الله ولد لي ثمانية بنات رأس على رأس ولم أر قطّ ذكراً فادع الله عزَّ وجلَّ أن يرزقني ذكراً فقال الصّادق عليه السلام: إذا أردت المواقعة وقعدت مقعد الرّجل من المرأة فضع يدك اليمنى على يمين سرَّة المرأة واقرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سبع مرّات، ثمَّ واقع أهلك فإنّك ترى ما تحبّ، وإذا تبيّنت الحمل فمتى ما تقلّبت اللّيل فضع يدك على يمنة سرَّتها واقرأ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ سبع مرّات.

قال الرَّجل: ففعلت ذلك فولد لي سبع ذكور رأس على رأس، وقد فعل ذلك غيرواحد فرزقوا ذكورة[5].

وعن الحسن بن علي عليه السلام أنّه قد وفد على معاوية فلمّا خرج تبعه بعض حجّابه وقال: إنّي رجل ذو مال ولا يولد لي فعلّمني شيئاً لعلّ الله يرزقني ولداً، فقال: عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار، حتّى ربّما استغفر في اليوم سبعمائة مرَّة، فولد له عشر بنين، فبلغ ذلك معاوية فقال له: هل سألته مم قال ذلك؟ فوفد وفدة أُخرى فسأله الرّجل فقال: ألم تسمع قول الله عزَّ اسمه في قصّة هود:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٥٨.
(٣) نفس المصدر.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) سورة هود، الآية: ٥٢.

﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾[1] وفي قصّة نوح: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[2][3].

عن الصّادق عليه السلام عن عليّ عليه السلام قال: ما أكثر شعر رجل قد إلاّ قلّت شهوته[4].

عن المفضل بن عمر، عن محمّد بن إسماعيل بن أبي طالب، عن جابر الجعفي، عن محمّد الباقر، عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إذا كان بأحدكم أوجاع في جسده وقد غلبته الحرارة فعليه بالفراش، قيل للباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله ما معنى الفراش؟ قال: غشيان النساء فإنّه يسكنه ويطفيه[5].

عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا تجامع الرَّجل والمرأة فلا يتعرّيان فعل الحمارين فإنَّ الملائكة تخرج من بينهما إذا فعلا ذلك[6].

عن داود بن سرحان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا ينبغي للمرأة أن تعطّل نفسها ولو أن تعلّق في عنقها قلادة، ولا ينبغي أن تدع يدها من الخضاب ولو أن تمسّها بالحنّاء مسّاً وإن كانت مسنّة[7].

---

(١) سورة نوح، الآية: ١٢.
(٢) مكارم الأخلاق ص ٢٥٩.
(٣) مكارن الأخلاق ص ٢٧١.
(٤) طب الأئمة ص ٩٤ طبع النجف ـ المطبعة الحيدرية.
(٥) بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٨٨.
(٦) المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.

ما يجب أن تأكله المرأة أثناء الحمل

استحباب أكل الحامل السفرجل، وكذا الأب حين الحمل

عن شرحبيل بن مسلم، أنّه قال في المرأة الحامل: تأكل السفرجل فإنَّ الولد يكون أطيب ريحاً وأصفى لوناً[1].

عن محمّد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام ونظر إلى غلام جميل: ينبغي أن يكون أبو هذا الغلام أكل السفرجل[2].

عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورود، ورائحة ابنتي فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد، ولا بعث الله نبياً ولا وصياً إلاّ وجد منه رائحة السفرجل، فكلوها وأطعموا حبالاكم يحسن أولادكم»[3].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: «اطعموا حبالاكم السفرجل، فإنه يحسن أخلاق أولادكم»[4].

عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف ـ إلى أن قال ـ ويحسن الولد» الخبر[5].

---

(١) الكافي ٦: ٢٢/١، التهذيب ٧: ٤٣٩/ ١٧٥٥.
(٢) الكافي ٦: ٢٢/ ٢.
(٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٧٧ ح ٣٩.
(٤) قطب الدين الراوندي في الدعوات ص ٦٦، وعنه في البحار ج ٦٦ ص ١٧٧. ح ٣٨.
(٥) الخصال ص ٦١٢.

استحباب أكل النفساء أول نفاسها الرطب، والتمر

عن عليٍّ بن أسباط، عن عمّه يعقوب بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ليكن أوّل ما تأكله النفساء الرطب، فإنَّ الله قال لمريم: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾[1] قيل: يا رسول الله، فإن لم تكن أيّام الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمر المدينة، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول: وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلاّ كان حليماً، وإن كانت جارية كانت حليمة[2].

عن صالح بن عقبة قال: سمعت أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: أطعموا البرني نساءكم في نفاسهنّ تحلم أولادكم[3].

عن زرارة، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: خير تموركم البرني فأطعموه نساءكم في نفاسهنَّ تخرج أولادكم حلماء[4].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٥.

(٢) الكافي ٦: ٢٢/ ٤، والمحاسن: ٥٣٥/ ٨٠٣.

(٣) الكافي ٦: ٢٢/ ٥، والمحاسن: ٥٣٤/ ٨٠٠.

(٤) الكافي ٦: ٢٢/ ٣، والمحاسن ٥٣٤/ ذيل حديث ٨٠٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو كان من الطعام أطيب من الرطب لأطعمه الله مريم[1].

عن أبي البختريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما استشفت نفساء بمثل الرطب، لأنَّ الله أطعم مريم رطباً جنيّاً في نفاسها[2].

عن سليمان الجعفريّ قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: تدري ما حملت مريم؟ فقلت: لا، إلاّ أن تخبرني، فقال: من تمر الصرفان، نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت[3].

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، أنه قال في حديث: «وما استشفت النفساء بمثل أكل الرطب، لأن الله تبارك وتعالى أطعمه مريم بنت عمران عليها السلام جنياً في نفاسها» الخبر[4].

عن سليمان الجعفي، قال أبو الحسن (صلوات الله عليه): «أتدري بما حملت مريم؟ قلت: لا، قال: من تمر صرفان[5]، أتاها به جبرئيل عليه السلام»[6].

عن أبي عبد الله، عن آبائه قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب، قال الله عز وجل لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ۝٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾»[7][8].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: «ما استشفت النفساء بمثل الرطب، لأن

---

(١) المحاسن: ٥٣٥/٨٠١.
(٢) المحاسن: ٥٣٥/٨٠٢، مجمع البيان ٦: ٥١١.
(٣) المحاسن: ٥٣٧/٨١١.
(٤) مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٣٦.
(٥) الصرفان: نوع من أجود التمر، تمرته حمراء صلبة المضغة. (لسان العرب ج ٩ ص ١٩٣).
(٦) قصص الأنبياء ص ٢٧٥.
(٧) سورة مريم، الآيتان: ٢٥، ٢٦.
(٨) الخصال ص ٦٣٧.

الله تبارك وتعالى أطعم مريم جنياً في نفاسها[1].

في طب النبي صلى الله عليه وآله: قال: قال صلى الله عليه وآله: «إذا ولدت امرأة فليكن أول ما تأكل الرطب والتمر، فإنه لو كان شيء أفضل منه أطعمه الله تعالى مريم حين ولدت عيسى عليه السلام»[2].

استحباب اطعام الحبلى اللبان[3]

أبو العباس المستغفري في طب النبي صلى الله عليه وآله: قال: قال صلى الله عليه وآله: «اسقوا نساءكم الحوامل اللبان، فإنها تزيد في عقل الصبي»[4].

عن أبي زياد، عن الحسن بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أطعموا حبالاكم اللبان، فإنَّ الصبيَّ إذا غذي في بطن أُمّه باللبان اشتدّ قلبه وزيد عقله، فإن يك ذكراً كان شجاعاً، وإن ولدت أُنثى عظمت عجيزتها فتحظى بذلك عند زوجها[5].

عن محمّد بن سنان، عن الرضا عليه السلام قال: أطعموا حبالاكم ذكر اللبان، فإن يكون في بطنها غلام خرج ذكيّ القلب عالماً شجاعاً، وإن تكن جارية حسن خلقها وخلقتها وعظمت عجيزتها وحظيت عند زوجها[6].

---

(١) مستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٣٧.
(٢) طب النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٦.
(٣) اللبان بتشديد اللام وضمها: الكُندر، وهو علك يمضع. (مجمع البحرين ج ٦ ص ٣٠٦).
(٤) طب النبي صلى الله عليه وآله ص ٢٤. وعنه في مستدرك الوسائل ج١٥ ص١٣٧.
(٥) الكافي ٦: ٢٣/ ٦.
(٦) الكافي ٦: ٢٣/ ٧، التهذيب ٧: ٤٤٠/ ١٧٥٨.

استحباب خدمة المرأة زوجها وارضاعها ولدها وصبرها على حملها وولادتها

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أيّما امرأة رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً نظر الله إليها، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه، فقالت أُمّ سلمة: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ـ، ذهب الرجال بكلّ خير فأيّ شيء للنساء المساكين؟ فقال عليه السلام: بلى إذا حملت المرأة كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه، فإذا أرضعت كان لها بكلّ مصّة كعدل عتق محرّر من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال: استأنفي العمل فقد غفر لك[1].

(١) أمالي الصدوق: ٣٣٥/٧.

أنه يستحب للمرضعة ارضاع الطفل من الثديين لا من أحدهما، ويكره لها ارضاع كل ولد

عن محمّد بن العبّاس بن الوليد، عن أبيه، عن أُمّه أمّ إسحاق بنت سليمان قالت: نظر إليّ أبو عبد الله عليه السلام وأنا أرضع أحد ابنيّ محمّد أو إسحاق فقال: يا أمّ إسحاق، لا ترضيعه من ثدي واحد وأرضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شراباً[1].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا وقع الولد في بطن أُمه ـ إلى أن قال: ـ وجعل الله تعالى رزقه في ثديي أمه في أحدهما شرابه وفي الآخر طعماه، الحديث[2].

عن السكونيّ، قال: كان عليّ عليه السلام يقول: انهوا نساءكم أن يرضعن يميناً وشمالاً فإنّهنّ ينسين[3].

(١) الكافي ٦: ٤٠/ ٢، الفقيه ٣: ٣٠٥/ ٤، التهذيب ٨: ١٠٨/ ٣٦٦.

(٢) الفقيه ٤: ٢٩٦/ ٨٩٧.

(٣) الفقيه ٣: ٣٠٧/ ١٤٧٨.

آداب الجماع وفضله

«سئل (ع) عن الجماع؟ فقال: حياء يرتفع، وعورات تجتمع، أشبه شيء بالجنون، الإصرار عليه هرم، والإفاقة منه ندم، ثمرة حلاله الولد، إن عاش فتن، وإن مات حزن»

«الإمام علي (ع)»

عن الوشّا عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الجهم، عن سعد المولى قال: قال لي أبو عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إيّاك والجماع في الليلة الّتي يهلّ فيها الهلال فإنّك إن فعلت ثمّ رزقك ولداً كان مخبوطاً، قلت جعلت فداك ولم تكرهون ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: أما ترى المصروع أكثرهم لا يصرع إلاّ في رأس الهلال[1].

عن عبد الرّحمن ابن سالم قال: قلت لأبي جعفر الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: جعلت فداك لم تكرهون الغشيان عند مستهلّ الهلال وفي النصف من الشهر؟ قال: لأنَّ المصروع أكثر ما يصرع في هذين الوقتين، قلت: يا ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قد عرفت مستهل الهلال فما بال النصف من الشّهر؟ قال: إنَّ الهلال يتحوّل عن حالة إلى حالة ويأخذ في النقصان فإن فعل ذلك ثمَّ رزق ولداً كان مقلاً فقيراً ضئيلاً ممتحناً[2].

(١) طب الأئمة ص ١٣١ وكان الرمز (ب) لقرب الإسناد وهو خطأ والصواب ما أثبتناه.
(٢) طب الأئمة ص ١٣٢.

عن إسماعيل بن أبي زينب، عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال لرجل من أوليائه: لا تجامع أهلك وأنت مختضب فإنّك إن رزقت ولداً كان مخنّثاً[1].

عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمّد الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : كرّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الجماع في اللّيلة الّتي يريد فيها الرَّجل سفراً وقال: إن رزق ولداً كان حوالة[2].

وعن الباقر محمّد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال: قال الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ لأصحابه: اجتنبوا الغشيان في اللّيلة الّتي تريدون فيها السفر فإنَّ من فعل ذلك ثمّ رزق ولداً كان حوالة[3].

عن جابر قال: قال أبو جعفر محمّد الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : إياك والجماع حيث يراك صبي يحسن أن يصف حالك، قلت: يا ابن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كراهة الشنعة؟ قال: لا فإنّك إن رزقت ولداً كان شهرة وعلماً في الفسق والفجور[4].

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال لي: إيّاك أن تجامع أهلك وصبيّ ينظر إليك، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان يكره ذلك أشدّ كراهة[5].

عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: قال الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : لا تجامع الحرَّة بين يدي الحرَّة، فأمّا الإماء بين يدي الإماء فلا بأس[6].

عن عيسى بن عبد الله قال: قال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : المرأة تحيض تحرم على زوجها أن يأتيها في فرجها لقول الله عزَّ وجل: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ فيستقيم للرَّجل أن يأتي امرأته وهي حائض فيما دون الفرج[7].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) طب الأئمة ص ١٣٢.
(٣) طب الأئمة ص ١٣٢.
(٤) طب الأئمة ص ١٣٣.
(٥) طب الأئمة ص ١٣٣.
(٦) طب الأئمة ص ١٣٣.
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ١١٠.

عن الوشّا قال: قال فلان بن محرز بلغنا أنَّ أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضّأ وضوء الصّلاة فأحبُّ أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك، قال الوشا: فدخلت عليه فابتدأني من غير أن أسأله فقال: كان أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصَّلاة، وإذا أراد أيضاً توضّأ للصّلاة، فخرجت إلى الرَّجل فقلت قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله[1].

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إياكم وأن يجامع الرَّجل امرأته والصبي في المهد ينظر إليهما[2].

---

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٦.

(٢) نوادر الراوندي ص ١٤، وعنه في البحار ج١٠٠ ص٢٩٥.

وصايا ذهبية لكل زوج وزوجة

لمعرفة الشيء الكثير عليك بقراءة هذا الكتاب المثير

١ ـ إذا كان التفاهم والحب والاخلاص سائدة بين الزوج والزوجة سارت سفينة الزواج إلى الأمل المنشود.

٢ ـ «حذار من العنف في ليلة الزفاف! لا تكن «ذئباً» كاسراً. . . بل إنساناً مهذباً، رقيق، صبوراً. . . وإلا فستفقد القلب وإن نلت الجسد».

٣ ـ «حذار من أن تقضوا أيام الزواج الأولى في الجري وراء اللهو والمتع الرخصية. . . فإنها كثيراً ما تؤدي إلى فشل الزواج!».

٤ ـ لا تقم لزوجتك معبداً تتعبد لها في محرابه. . . وإلا فلن تسلم من طغيان «الهك الجديد»!!

٥ ـ يا لها من سعادة. . . تلك التي تقوم على الحب المتبادل والتعاون المشترك. . . والتفاهم، والزمالة! فليحاول كل زوج وزوجة أن يقيما عشهما على تلك العمد «الخرسانية» الثابتة!

٦ ـ كم من زوجة دفعت زوجها إلى أحضان غيرها، لمجرد تصرف أرعن، أو شعور أحمق بأن كرامتها قد أهينت، في حين أن لا اهانة هناك البتة!

٧ ـ كل زوجة تستطيع أن تكون قوة هائلة دافعة لزوجها. . . سواء بآرائها، أو بمساعداتها، أو بتشجيعها. . . حتى إذا وصل إلى قمة المجد، وجدت لنفسها مكاناً إلى جانبه على نفس القمة!

٨ ـ «سيدتي. . . لا تسرفي في العناية بطفلك على حساب زوجك. . . فأنت بهذا المسلك تدفعينه إلى شر مستطير. . . تدفعينه إلى معاداة الطفل الذي أنجبه. . . أو «اللص» الذي سرقك منه!. . . فحذار. . . وألف حذار!».

٩ ـ «أيها الزوج. . . أيتها الزوجة. . . إن الجناية التي ترتكبانها بالطلاق، لأشد هولاً مما تتصوران! وأياً كانت النتيجة، فلا تنسيا أن الشوارع في انتظار أطفالكما. . لتجعل منهم. . . ولكن، ألا تعرفان؟!»

١٠ ـ اثنان من المساكين. . . ها هما في مخدعهما بعد زفافهما. . . ولكن. . . ماذا يفعلان؟. . . إنهما لا يدريان. . . لانهما لا يعرفان أسرار الحياة الزوجية التي تزيح الستار عنها هذا الكتاب. . . أو هذا «المرشد»!

١١ ـ أن دراسة أسرار الجنس جداً مفيدة للرجل والمرأة على السواء. . . ومثل هذه الدراسة تجنب «الكثير والكثير». . . في ليلة الزفاف!

١٢ ـ «لا تبدأ زواجك باغتصاب!». . . إنه قول الكاتب الفرنسي الشهير «بلزاك». . . وهذا الكتاب يعلمك كيف تضمن استجابة زوجتك لك استجابة «راغبة»، ومنذ الليلة الأولى!

١٣ ـ تستطيع كل زوجة أن تحتفظ بزوجها مدى الحياة. . . إذا هي قدمت له «طبقاً» شهياً بين ليلة وأخرى. . . أو إذا هي قرأت هذا الكتاب.

١٤ ـ تلعب القبلة دوراً كبيراً في التمهيد للعملية الكبرى. . . وهي خير رسول «يتوسل» به الزوج إلى زوجته. . . كما قال الرسول ﷺ.

١٥ ـ الجنس. . هذا «الغول» الذي لا يرحم. . . كم له من ضحايا وأشلاء. . لا لسبب سوى الجهل أو التمسك بالحياء الزائف؟.

وصايا ذهبية إلى المرأة الزوجة

احترام الزوج

من بديهيات بناء المجتمع الإسلامي السليم، أن تحترم الزوجة زوجها، وأن تُحافظ على هيبته ووقاره وكلمته.

لكن، شاع في المدة الأخيرة الدعوةُ إلى «استقلالية الزوجة» و «حريَّة قرارها» وما شاكل من عناوين ومصطلحات وافدة وغريبة.. حَتَّى باتت الكثيرات يُصرِّحنَ، على الرغم من طِيبتهنَّ، برغبتهنَّ في العمل وكسب المال، بهدف التفلُّت من سلطة الرجل، وليبقى قرارها حراً، ومشيئتها معتبرة، وحريتُها غالبة، وكأنَّها تستعد لخوض الحرب الباردة!

أيتها الزوجة: أسعدكِ الله جلَّ جلاله بسعادته وأيَّدكِ بعنايته.

زوجك، حصنك وعزُّك وفخرك وتاجُ رأسكِ، وأحلَّ الله له منكِ، ومنه لكِ، ما لم يُحِلَّ لأحدٍ من العالمين.

وهو أبُ أولادك، ويحملون اسمه، ويُنْسبون إليه.

وهو أولى النَّاس بك حَتَّى يضعك في قبرك.

وله حقٌّ عليك، كما لكِ حقٌّ عليه.

وجعل الله جلَّ جلاله في رفع شربة الماء إليه، خيراً لها من عبادة سنة[1].

فلا تُحقِّري ما عظَّمه الله تعالى.

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١٢٣.

وسألت أُمُّ سلمة رسول الله ﷺ عن فضل النِّساء في خدمة أزواجهن؟ فقال:

أيُّما امرأةٌ رفعت من بيت زوجها شيئاً من موضع إلى موضع تريد به صلاحاً، إلاَّ نظر الله إليها، ومَنْ نظر الله إليه لم يُعذِّبه»[1].

ولو أمر الله سبحانه عبداً ليسجد لعبد، لأمركِ بالسجود له.

«لو أمرتُ أحداً أن يسجد لأحدٍ، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها»[2].

فلا تُبْغضي ما أحبَّ الله تعالى، نعوذ بالله.

وقد جعل الله فيه سراً لك تشعرين به، فكم اشتقت إلى حضوره وجواره وحنانه؟

* * *

لا تظنّي **أيتها الزوجة**: أنَّ تلك «المستَرْجلة» والمستَقْوية على زوجها، الَّتي تأمره وتنهاه، وتلومه وتزجره.. لا تظنّي أنَّها سعيدة فيما تفعل، وإن أظهرت ذلك أمام النَّاس «ومثَّلت» عليهم، في أنَّه يفعل ما تريد، ولا يعصي لها أمراً!

أجزِمُ لك، وأنت تعلمين يقيني عند جزمي، أنَّ أيَّ واحدة من هؤلاء لا تشعر بالاطمئنان والسعادة، بل إنَّ معاناتها أكثر بكثير من مثيلاتها.

* * *

أيتها الزوجة: ملأ الله جلَّ جلاله قلبكِ نوراً ووهبك تعظيماً لقدره كبيراً.

لا أملك إلاَّ أن أقول لك ما ينفعك لأُخْراك قبل دُنْياك:

إحترمي زوجك، عظِّميه في نفسك، ثمَّ في نفسه، ثمَّ أمام النَّاس.

إذا وهَّنْتِه أمامهم، وهَّنْتِ نفسك.

وإذا حفظِته أمامهم، حفظتِ نفسك.

لا تظنّي أنَّ تلك الَّتي تشكو زوجها وتُسقطه من أعين الآخرين، تكسبهم، بل

---

(١) ميزان الحكمة: ج ٤، ح ٧٨٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١١٥.

تخسر نفسها، وتخسرهم، فإنْ جاملوها، أشفقوا عليها مُستَضْعِفين[1]، وإن جانبوها تجرَّؤوا عليها، شامتين!

* * *

إحفظيه في غيبته مثل حضوره، وأكثر.

وكوني معه في فَقْره مثل غناه، وأكثر.

وقفي إلى جانبه عند مشاكله مثل استقراره، بل أكثر.

ولا تتركيه عند ضعفه كما في قوَّته، وأكثر.

وإذا اجتمع عليه النَّاس محاربين، وكان مدافعاً ومضحِّياً في سبيل الإسلام والمسلمين، فلا تُوحشيه بغيابك، وأنت تعرفينه أكثر منهم جميعاً:

هم بالظنون والأقاويل متعلِّقون.

وأنت بالجزم واليقين تأخذين.

تعلمين أنَّ في يده جوهرة، وإنْ قال النَّاس، كُلُّ النَّاس، إنَّها جوزة!

رُوي عن حبيبي رسول الله ﷺ:

«أعظم النَّاس حقاً على المرأة زوجها»[2].

ايتها الزوجة: إحرصي على رضا زوجك، حَتَّى لو كان ذلك خيارك على رضا كل النَّاس.

فَرِضَا النَّاس غاية لا تُدرك، فضلاً على أنَّ أكثرهم لا يُؤمنون.

ورضا زوجك من رضا ربك تبارك وتعالى.

«فلا شفيع للمرأة أنجحُ عند ربِّها من رضا زوجها»[3].

---

(١) أي: مستَضْعِفين لها.
(٢) ميزان الحكمة: ج ٤، ح ٧٨٦٣.
(٣) المصدر نفسه: ح ٧٨٦٤.

طاعة الزوج

واعلمي ايتها الزوجة: ألهمكِ الله ما يريده منكِ، ويرضى به عنك، أنَّ خروجك من المنزل غير جائز إلاَّ بإذنه، وهذه الفتوى هي المعروفة بين أعلام فقهائنا، **فلا تستمعي لِمَنْ يُحدِّثك عن شواذ الأقوال، أو مَنْ يُحاول تأويل الفتوى لِمَا يُناسب رأيه، فالمخاطرة في أُمور الدُّنيا غير محمودة، فكيف بأُمور الآخرة؟!**

ما من عاقل يأخذ بشواذ الأقوال ونوادرها في الأُمور الطبيَّة والهندسيَّة والميكانيكيَّة.. والزراعيّة.

لكن هناك مَنْ يأخذ بها في أُمور الآخرة والدِّين!

وهذا، وأيْمُ الله، من أشدِّ الفتن في هذا الزَّمان.

عزيزتي، كرَّمكِ الله بآلائه وجعلكِ من خلصائه.

طبيعي أنَّ الطاعة المقصودة ليست فيما يُخالف شرع الله تعالى، وهذا واضح، ولا نُسْرف في شرحه.

لكنْ اعلمي، أنَّ من سنن الحياة، ما من إمارة ولا وزارة ولا شركة ولا ورشة إلاَّ ولها مسؤول.

تشاوري معه، وانصحيه، وأوضحي رأيك، واقترحي عليه، وأقنعيه.. لكن فَلْيَكُنْ القرار قراره في النهاية.

فكما نقبل ذلك في قائد الطائرة، وربان السفينة، ورئيس الدولة، والوزير الأول، ومدير المدرسة، وأمير الجيش، والمخرج السينمائي... نقبل ذلك للزوج في أُسرته.

أمَّا النتائج فهي ليست بيدكِ ولا بيده... كما هي ليست بيد مَنْ تقدَّم من كبار المسؤولين... بل خاضعة لعوامل كثيرة لا نملك منها إلاَّ القليل.

ولولا ذلك ما خسر خاسر، ولا انهزم منهزم، وما فشل فاشل.

صيانة الأسرة

ايتها الزوجة: أعزَّكِ الله جلَّ جلاله بعزَّة السعادتين في الدَّارين.

إعلمي: أنَّ أسرتك ميدانُك الأول، والثاني... والأخير، عليكِ بصيانته وحفظه ورعايته... وتقديمه على سائر الأُمور الأخرى.

وهذا لا يمنعك من القيام بأُمور أخرى.

عزيزتي،

ماذا ينفعك لو ربحتِ ألقاباً ومناصب وشهرة ومدحاً، وجلوساً في الصفوف الأولى، ومجاملات، وارتقاء المنابر، واستهداف المصوِّرين... ثمَّ خسرتِ أسرتك؟!

فَأَوْجَبْتِ[1] على نفسك ما لم يُوجبْه الله تعالى عليكِ، وأهملتِ ما أوجبه سبحانه عليكِ!

أرأيتِ عاقلاً يقوم لصلاة اللَّيل، ويترك صلوات الفريضة، أو يصوم استحباباً، ويترك شهر رمضان؟!

* * *

أنت جنَّةُ زوجك الَّتي يُحب اللجوء إليها، فيها يرتاح بصره وتنجلي بصيرته.

عزيزتي، حماكِ الله جلَّ جلاله مِمَّا يُباعدكِ عنه، وتولاَّكِ مِمَّا يُقرِّبكِ منه.

كما أنَّه يُستحب لك، وأنت فاعلة إن شاء الله تعالى، أن تنوي القربة إليه سبحانه في كل ذهاب وإياب، وسكون وعمل، وحركة ونظر... كذلك عليكِ بها (نيَّة القربة) في كل عملٍ منزلي تقومين به، وبذلك تنالين من الثواب ما لا يعدُّه العادُّون.

أرأيتِ لو كُنْتُنَّ رفيقات ساكنات بعضَكُنَّ إلى بعض، كيف تتقاطر الحسنات على مَنْ تُكثر الخدمات؟

---

(١) أي: جعلتيه واجباً.

فكيف لو كان الأمر مع الزوج، الَّذي سبق فيما تقدَّم من صفحات، عن الشأن الَّذي جعله ربُّ العزَّة فيه... ومع أولادك الَّذين هم جزءٌ منك، بل بعضك، بل كُلُّك؟

ايتها الزوجة: لا تستمعي لما قد يقوله البعض من أنَّ عمل الزوجة في منزلها ليس واجباً!

أليس في هذا تكريمٌ إلهي في أن يُبادر كُلٌّ من الزوج تجاه زوجته، والعكس، إلى خدمة الآخر دون حساب أو حدٍّ وفي ذلك تطهير وتهذيب وتدريب للنَّفس وإيثارٌ وانسجام؟

أكثر النَّاس مقاييسهم دنيوية، وأنتِ مقاييسك أُخروية.

لا تتعاملي كموظَّفة، وهو الشائع اليوم، تُحاسِب إلى هذه الدُّنيا، لعلمها أنَّها دار ممر، وأنَّ الآخرة منتهاها ومبتغاها، وأنَّ كُلَّ حركةٍ تصدر منكِ كأنَّها تسبيح وذكر.

والله عزَّ وجل لا يُضيِّع أجر المحسنين، ويسمع ويرى.

«أيُّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيَّام، أغلق الله عنها سبعة أبواب النَّار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنَّة تدخل من أيُّها شاءت»[1].

كوني الدليلة والمعينة لزوجك

أيتها الزوجة: لا تكوني عبئاً على زوجك، همُّك المطالب ومقاربةُ المتاعب، فأنتما في سفينة واحدة، وبحر الدُّنيا هائج لا يستكين، والعواصف تشتد وتخبو، إلاَّ أنَّها تستمر، وأنتِ المساعدة لربّان السفينة، تُلفِتهُ وتُعينه وتُسْنده... لا تتأفَّف عليه، وهمُّها راحتها، فأيُّ خطر داهم ـ لا سمح الله ـ لا يُفرِّق بينكما، ولا بين المتعلِّقين بكما.

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤، ح ١٢٣.

معيبٌ، كما يفعل الكثير، أن تقع المشكلات وتضيع الأوقات، على خلافات، سببُها، أثاث، أو آلة، أو مظهر، أو متاع... والباقيات الصالحات خيرٌ وأبقى، وهي الَّتي تدوم، بل لا يدوم غيرها.

أرأيتِ مَيْتاً ينقل متاعه معه؟!

أم تُظنِّين أنَّ الله عزَّ وجل يُثقل ميزان مَنْ اشترت أكثر، أو تملَّكت، أو تباهت، أو تفاخرت على قريناتها؟!

عزيزتي: أكثر نساء اليوم أصبحت الموازين عندهن مضطربة، يستورِدْنَ النظريات وحَتَّى المصطلحات، من بلاد الكفر، ويستَعْمِلْنَها في مجتمعنا الإسلامي، ولو كان لهؤلاء حضارة جاهلية لما استبدلْنها عصبيَّة وافتخاراً... فكيف بنا نحن الذين حضارتنا إلهيَّة إسلامية!

أمَّا أصالتنا نحن فتقول:

«مَنْ كان له امرأةٌ تُؤذيه، لم يقبلِ اللهُ صلاتها ولا حسنةً من عملها، حَتَّى تُعينه وترضيه وإنْ صامت الدَّهر»[1].

وأمَّا ديننا نحن، في مقابل ممارسة الغرب، فيقول:

«ملعونة ملعونة امرأةٌ تُؤذي زوجها وتُغمُّه، وسعيدةٌ سعيدةٌ امرأةٌ تُكرم زوجها ولا تُؤذيه، وتُطيعه في جميع أحواله»[2].

إذا وقع خلاف مع زوجِكِ

أيتها الزوجة: حفظك الله سبحانه بالإحسان، وصانكِ بالأمان.

---

(١) وسائل الشيعة: ج ١٤، ص ١١٦.

(٢) ميزان الحكمة: ج ٤، ح ٧٨٨٦.

ايتها الزوجة:

التفتي لِما أقوله لك:

١ ـ لا تظنّي أنَّ الحياة الزوجيّة سوف تكون دون خلافات أو سوء تفاهم.

٢ ـ ولا تظنّي أنَّ هذه الخلافات هي آخر الدُّنيا، ومنتهى المطاف.

٣ ـ ولا تقفي عند كل صغيرة وتفتعلي منها شيئاً كبيراً.

«فَمَنْ عظَّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها».

٤ ـ وإن قاطعك زوجك فلا تُقاطعيه، وإنْ جانبكِ فلا تُجانبيه.

هذه هي سُنَّةُ أئمَّتنا... وإنْ خطر على بالك في هذه اللحظات بعض الخواطر.

٥ ـ لا تُدخلي أحداً وسيطاً بينكما، فهذا قد يُساعد على سوء التفاهم أكثر، وفضح الأسرار، وافتقاد الخصوصية.

اللّهمَ إلاَّ إذا تفاقم الوضع ـ لا سمح الله ـ إلى درجة كبيرة، فساعتئذٍ، وَكَحَلٍّ أخير ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾[1].

والتصبُّر:

من الطبيعي جداً أن تحصل الخلافات بين الزوجين، وهذا من سُنن الحياة بين كل البشر، ولكن، المهم، أن تَحُلّي ذلك:

بحسن الاستماع، والتصبُّر، ولا تتعصَّبي لهواك، ولا تُعاندي، ولا تُظنّي أنَّ الحقَّ دائماً معك...

أو أنّك تهدفين أن تنتصري على زوجك!

ثم إنَّ كثيراً من الخلافات تبدأ صغيرة، فَلْنَنْتَهِ منها وهي كذلك، ولا نزيد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٣٥.

عليها مبالغين بكثرة النِّقاش والجدال والتعليق والردِّ والتحدِّي.

قال الله ربُّك جلَّ جلاله:

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1].

ايتها الزوجة:

تأمَّلي في الآية جيداً.

ختاماً: رسالتي إليكِ أيتها الزوجة

أطيعي زوجك ما دام مطيعاً لله عزَّ وجل، وعظمي شأنه في نفسك، واحفظيه في غيبته كما في حضوره، واكثر.

كوني حريصة عليه، أعني على آخرته، أكثر من حرصه، وتقرَّبي إلى الله عزَّ وجل بذلك، وكفى بذلك سبباً لدخول الجَنَّة، وليس بعدها هدف.

إحرصي على رضاه دوماً، واصبري على غضبه أو سوء خلقه ـ لا سمح الله ـ وتزيَّني له في منزلك كما يُحب أن يراك، وأكثر مِمَّا ينتظر، وتستري عن كل العالمين عندما تخرجين من المنزل، ومهما بالغت في السَّتر، فإنَّك تفعلين خيراً، ولا إسراف في الخير.

فلو أمر الله عبداً أن يسجد لعبد، لأمر الزوجة أن تسجد لزوجها.

وهو أولى النَّاس بكِ حَتَّى يضعكِ في قبركِ.

كوني امرأةٌ صالحة كما هي أحكام الإسلام المشهورة والمعروفة والَّتي سارت عليها الأمَّة قروناً عديدة فاستقامت، ولا تتأثري بالنظريات الطارئة والمهجَّنة

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٢.

والمقلِّدة للكفَّار التي غزتنا في العقول الأخيرة فأمعنَتْ في الإفساد، وهؤلاء للأسف عندكم كثير.

ليست المرأة «الفلانية» قدوة لكِ، بل المرأة المسلمة الورعة المتوقِّفة عند حدود الله عزَّ وجل، المفتخرة بسُنَّة رسوله محمَّد (ص).

جمال نساء الجنة كما يصوره القرآن

الآيات:

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا * وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾[1] [النبأ: ٣١ ـ ٣٣].

﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ * إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا * عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[2][3] [الواقعة: ٣٤ ـ ٣٧].

---

(١) الكواعب: جمع كاعب، قيل الناهد! وقيل: الفلكات اللواتي تكعب ثديهن. وتفلكت. وأصل اللفظ من الاستدارة، والمراد ثديهن نواهد كالرمان! ليست متدلية إلى أسفل، ويسمين نواهد وكواعب (حادي الأرواح ص ٣٦٠).

(٢) أعاد الضمير إلى النساء، ولم يجر لهن ذكر! لأن الفرش ـ في الآية التي سبقت هذه الآية: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ كناية عن النساء! كما كني عنهن بالقوارير والأزر ولكن قوله: ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ يأتي هذا إلى أن يقال: المراد رفعة القدر!

قاله ابن القيم: قال علي بن أبي طالب (ع) لا تحسن المرأة حتى تروي الرضيع وتدفىء الضجيج. وقال ابن شبرمة: ما رأيت لباساً على رجل أزين من فصاحة، ولا رأيت لباساً على امرأة أزين من شحم!!

(٣) وقوله (عربا) جمع عروب وهن المتحببات إلى أزواجهن. وقيل: العروب من النساء: المطيعة لزوجها، المتحببة إليه، وقيل العروب: الحسنة التبعل.

قلت: يريد حسن موافقتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع. قال المبرد: هي العاشقة لزوجها وأنشد للبيد:

وفي الحدوج عروبٌ غير فاحشة ريا الروادف، يعشى دونها البصر

وذكر المفسرون في تفسير العرب: أنهن العواشق المتحببات الغنجات! الشكلات، المتعشقات، الغلمات، كل ذلك من ألفاظها.

وقال البخاري في صحيحه: (عرباً مثقلة، واحدها: عروب. مثل صبور صبر، تسميها أهل مكة العربة، وأهل المدينة: الغنجة، والعراق: الشكلة، قلت: فجمع بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء، وبه تكمل لذة الرجل بهن! وقوله: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ أعلام بكمال اللذة بهن.

فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه، لها فضل على لذته بغيرها، وكذلك هي أيضاً (حادي الأرواح ج ١ ص ٣٥٧ ـ ٣٦٠ باختصار).

﴿ فِيهِنَّ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ * فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾(1)(2) [الرحمن: ٥٥ ـ ٥٨].

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾(3) [الرحمن: ٧٠].

﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾(4) [الرحمن: ٧٢].

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ * فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ * يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ * كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾(5) [الدخان: ٥١ ـ ٥٤].

---

(١) وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع: أحدها هذه، وأجمع المفسرون كلهم على أن المعنى أنهن قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يطمحن إلى غيرهم.
وقيل: قصرن طرف أزواجهن عليهن، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن أن ينظروا إلى غيرهن!
وهذا صحيح من جهة المعنى، وأما من جهة اللفظ، فقاصرات صفة مضافة إلى الفاعل لحسان الوجوه. وأصله قاصر طرفهن: أي ليس بطامح متعد.

(٢) وقوله «كأنهن الياقوت والمرجان» قال عامة المفسرين:
أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان! شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.
ويدل عليه ما قاله عبد الله: «إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير، فيرى بياض ساقيها من ورائهن، ذلك بأن الله يقول: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ألا وإن الياقوت حجر: لو جعلت فيه سلكاً، ثم استفيته لنظرت إلى السلك من وراء الحجر (حادي الأرواح لابن القيم ج ١ ص ٣٤٨ ـ ٣٥٤) باختصار).

(٣) خيرات: جمع خيرة: وهي مخففة من خيرة كسيدة، ولينة و«حسان» جمع حسنة، فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

(٤) قد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف. وهؤلاء بكونهن مقصورات والوصفان لكلا النوعين، فإنهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الصرف عن طموحه إلى غير الأزواج، وهذه الصفة قصرهن عن التبرج والبروز والظهور للرجال (حادي الأرواح ج ١ ص ٢٥٣ ـ ٢٥٤) باختصار.

(٥) الحور جمع حوراء، وهي المرأة الشابة الحسناء، الجميلة، البيضاء، شديدة سواد العين، وقيل: الحوراء التي يحار فيها الطرف من رقة الجلد وصفاء اللون «وعين» حسان الأعين.

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾[1] [الروم : ١٥].

﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾[2] [الصافات : ٤٨].

---

(١) قال ابن القيم: إنه السماع الطيب، ونذكر بمناسبة ذكر هذه الآية أن أحد الصالحين وهو علي بن القاضي عياض صلى خلف إمام قرأ في صلاته سورة الرحمن فلما سلَّم قيل لعلي: أما سمعت ما قرأ الإمام (حور مقصورات في الخيام) فقال: شغلتني عنها ما قبلها ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾!!

وهكذا ينبغي أن لا يكون المسلم منصرفاً دوماً إلى لذائذه، ولذائذ الآخرة، بل يجب أن يكون أيضاً من أهل الخوف من عذاب ربه. وقد وصف القرآن أهل الجنة: ﴿ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴾.

(٢) وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: اللؤلؤ المكنون: وقال الحسن ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ يعني مصون لم تمسه الأيدي قبل أن ينزع قشره (تفسير ابن كثير).

ولا شك أن القارىء ـ والمؤلف أيضاً ـ قد سال لعابه من وصف حواري الجنة، نسأل الله سبحانه أن نحظى بها، وكل ذلك يسير ففي حديث رواه البخاري: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

وقال الإمام ابن القيم يصف حواري الجنة والطريق إليها:

يا خاطب الحور الحسان وطالباً ... لوصالهن بجنة الرحمان
لو كنت تدري من حظيت بحسنها ... لبذلت ما تحوي من الإيمان
أو كنت تعرف أين مسكنها جعلـ ... ـت السعي منك لها على الأجفان
أسرع وحثَّ السير جهدك إنما ... مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدِّث بالوصال النفس وابـ ... ـذل مهرها ما دمت ذا إمكان

ومما قاله أيضاً يصف أهل الجنة:

ورأوا على بعد خياماً مشرفا ... ت مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا ... فيهن أقماراً بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغي سوى ... محبوبها من سائر الشبان
ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطي الحسن والاحسان
والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان
كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليل الست بعد ثمان

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم والتقوى ويدخلنا الجنة دار النعيم المقيم: ﴿ وَفِيهَا مَا =

صفات نساء الجنة كما يصورها الحديث

«إنَّ أزواج أهل الجنَّة ليُغنَينَ أزواجَهُنَّ بأحسن أصوات ما سمعها أحدٌ قط، إن مما يُغنين به: نحنُ الخيِّراتُ الحسان، أزواجُ قوم كرام. ينظرن بقرَّة أعيان وإن مما يغنين به، نحنُ الخالداتُ فلا نُمتنَ، نحن الآمناتُ، فلا نخفنه، نحن المقيمات، فلا نظنَّنه».

إن الحور العين ليُغنن في الجنَّة، يقُلْن: نحن الحور الحسان، خُبئنا لأزواج كِرام (سمويه).

«من صفات الرجل في الجنة! إنَّ الرجل من أهل الجنة ليُعطي قُوَّة مئة رجل في الأكل، والشرب، والشهوة، والجماع! حاجةُ أحدهم عَرَقٌ يفيض من جِلدِه، فإذا بطنُه قد ضمر».

= ﴿تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ كما تقول الآية: «فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» كما جاء في الحديث.

من صفات المرأة الصالحة

الآيات:

﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ﴾[1] [الصافات: ٤٨].

﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢].

﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[2][3] [النساء: ٣٣]

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ

---

(١) هذه الآية والآيتان اللتان بعدها في وصف حواري الجنة، ويمكن أن تكون الإفادة منها معرفة بعض صفات المرأة الصالحة وهي:

أولاً: أن تقصر المرأة طرفها ونظرها على زوجها لحبها له ورضاها به، فلا يتجاوز طرفها إلى غيره قيل:

أذود سهام الطرف عنك وماله ... على أحد إلا عليك طريق

ثانياً: مقصورات في الخيام أي ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن، بل قصرن على أزواجهن ولا يخرجن من منازلهن، وقصرن عليهم فلا يردن سواهم.

ثالثاً: ومن صفات الزوجات مطهرة من النجو والوسوسة الشيطانية وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنيهن عليهم وارادة غيرهم.

مقتبسة بتصرف عن كتاب «روضة المحبين».

(٢) قال ابن عباس وغيره: يعني المطيعات لأزواجهن قال السدي وغيره أي تحفظ زوجها في غيبته في نفسها وماله..

(٣) أي المحفوظ من حفظه الله.

سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا﴾[1][2] [التحريم: ٥].

﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ[3] وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ[4] وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ[5] وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ[6] وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

«ألا أخبرُكم بخير نسائِكم في الجنَّة؟ قلنا: بلى يا رسول الله[7] قال: كل

---

(١) مطيعات.

(٢) صائمات وهذه الصفات إذا اتصفت بها المرأة اتجهت بكليتها إلى الله تعالى وكانت نعمة الزوجة وريحانة الدنيا.

(٣) المطيعات.

(٤) الصابرات على الطاعات وعلى المصائب والمتاعب.

(٥) المتواضعات

(٦) وخصت الآية الصوم بالذكر على بقية العبادات، لأنه يكسر ويخفف من الشهوة الجنسية! قال الإمام ابن كثير: «ولما كان الصوم أكبر العون على كسر الشهوة كما قال رسول الله (ص): «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) ناسب أن يذكر بعده ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ أي عن المحارم.

(٧) كتب أحد الأزواج إلى عمه يشكره على حسن تربية ابنته ويصف له بعض صفاتها الحسنة فيقول:

يا عمي، ويا أبي ويا صديقي.

إني أشكركم على أنكم يسرتم لي الزواج من ابنتكم الغالية، فهي لا تتألم مهما قسوت عليها، وهي مخلصة تتفانى في خدمتي، وإنني خلال هذه السنوات الطويلة بعيداً عن أهلي ووطني لم أشعر بوحشة الغربة. بسبب ما تجعل في حياتي من التجديد المستمر. وهي تعينني على أداء الشعائر الدينية.

فأنا أهنئكم على حسن تربيتها. والغريب أن المديح مهما كان لا يجعلها تشعر بالغرور. إنها تسلك مع أطفالها السلوك نفسه ليكونوا رجالاً صالحين وجنوداً وقادة في المستقبل. لقد جمعت بين عمل الدنيا والآخرة، ولا تفرط في أحدهما على حساب الآخر، إني =

ودود وَلود، إذا غضبَ زوجُها قالت: هذه يدي في يدِك لا أكتحل بغُمض حتى ترضى!!» وهو حديث صحيح.

«عليكم بشوائب النساء! فإنهنَّ أطيب أفواهاً، وانتَق أرحاماً وأسخن أقبالاً!».

«ما استفادَ المؤمن بعد تقوى الله، خيراً له من زوجة صالحة، أن أمَرها أطاعته، وإن نظر إليها صرَّته، وإن أقسم عليها أبرَّته، وإن غاب عنها نَصحته في نفسها وماله».

«خيرُ نساء ركبن الإبل صالحُ نساء قريش أحناهُ على ولد في صِغره، وأرعاه على زوج في ذات يده[1]».

= مسرور على الزواج بها وهي مسرورة. فأرجوا أن تكونوا أنتم مسرورين أيضاً. إنها تهتم كثيراً بأطفالها وتعتني بصحتهم وبأكلهم ولباسهم ونومهم، وتقدم لهم الهدايا بمناسبة نجاحهم في الامتحانات.

جاراتها يحببنها كثيراً، لأنها تهتم بأفراحهن وأحزانهن، وتقدم لهن الهدايا بالمناسبات.. فالحمد لله الذي وفقني للزواج منها.

(١) هذا الحديث ثابت في الصحيحين، وإنما انفرد به مسلم بسبب وروده أن النبي (ص) خطب أم هانيء بنت أبي طالب، فقالت يا رسول الله، إنني قد كبرت ولي عيال. فقال رسول الله (ص): «خير نساء..».

قال الشيخ عبد الحميد بن باديس ـ كما جاء في آثاره ٢/ ٢٢٢ ـ ما ملخصه في شرح هذا الحديث وما فيه من توجيهات.

خير نساء العرب نساء قريش يجمعن بين: الرأفة بالولد والشفقة عليه، والعناية بتربيته، حتى يتركن التزوج من أجل التفرغ للقيام به، وحفظهن بكمال وحسن التدبير فيه، والأمانة عليه، فيكفين الزوج أعز شيء لديه وهو ماله وولده اللذان بهما حسن حاله وبقاء أثره.

وبين لنا هذا الحديث الشريف ما خلقت له المرأة من العمل العظيم في الحياة، ويرشدنا بذلك إلى وجوب القيام عليها وتهيئتها لذلك بالتربية والعليم فتكون تربيتنا وتعليمنا لها بما يقوي فيها هذه الصفات: العفة، وحسن تدبير المنزل، والنفقة فيه، والشفقة على الولد، وحسن تربيته.

وقد امتنعت أم هانيء من التزوج بالنبي (ص) للقيام بأولادها، فأقرها وأثنى على المتصفات به، فدل ذلك على استحسانه لمن ملكت عفتها وقدرت عليه.

«قيل لرسول الله (ص): أيُ النِّساء خير؟ قال: التي تسرَّه إذا نظر، وتُطيعه[1] إذا أمر، ولا تخالفه في نفسِها ولا ماله بما يكْره».

قال القاسم بن عبد الرحمن:

كان عبد الله بن مسعود (ر) يقرأ القرآن، فإذا فرغ قال: أين العزَّاب؟ فيقول: ادنوا مني ثم قولوا: اللهم ارزقني امرأة إذا نظرتُ إليها سَرَّتني، وإذا أمرتُها أطاعتني، وإذا غبت عنها حفظت غيْبي في نفسها ومالي!

---

(١) بشرط أن لا تكون أوامره مخالفة للإسلام لقوله (ص). «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

من صفات المرأة القبيحة[1]

«عن جابر قال: شهدتُ مع رسول الله (ص) الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصَّلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة، ثم قام متوكئاً على بلال، فأمر بتقوى الله، وحث على طاعته، ووعظ النَّاس وذكرهم ثم قام حتى أتى النساء، فوعَظهُن وذكرهُنَّ، فقال: «تصدَّقْن! فإن أكثركُنَّ حطبُ جَهنَّم!!».

---

(١) روي عن أبي معشر أنه حلف رجل أنه لا يتزوج حتى يستشير مئة نفس لما قاسى من بلاء النساء، فاستشار تسعة وتسعين نفساً وبقي واحد.

فخرج يسأل أيَّ من لقيه، فرأى رجلاً مجنوناً قد اتخذ قلادة من عظم، وسوَّد وجهه وركب قصبة كالفرس بزحمة، فسلَّم عليه وقال له مسألة، فقال له:

سل عما يعنيك وإياك وما لا يعنيك!

قال: فقلت له:

إنني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت على نفسي أن لا أتزوج حتى أسأل مئة رجل إنك تمام المئة، فماذا تقول؟!

فقال: اعلم أن النساء ثلاثة: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك.

فأما التي لك: فشابة ظريفة لم تمسها الرجال، إن رأت خيراً حمدت، وإن رأت شراً قالت: كل الرجال كذا.

وأما التي عليك: فامرأة لها ولد من غيرك فهي تسلخ الرجل وتجمع لولدها.

وأما التي لا لك ولا عليك: فامرأة قد تزوجت بغيرك قبلك، فإن رأت خيراً قالت: هذا ما نحب، وإن رأت شراً: حنت إلى زوجها الأول، فقلت: أنشدك الله ما الذي صير من أمرك ما أرى؟!

قال لي: أما شرطت عليك أن لا تسأل عما لا يعنيك؟ فأقسمت عليه أن يخبرني فقال: إني طلبت للقضاء فاخترت ما ترى على توليه ثم انصرف وتركني!

ما جاء في هذه النصيحة ليس قاعدة صارمة، بل هي طرفة كثيراً ما شذت! فكثير ما تزوج الرجال بالثيَّاب، فتحققت لهم السعادة!

فقامتْ امرأةٌ سَطَةَ[1] النِّساء سفعاءُ[2] الخَدَّين فقالت: لِمَ يا رسولَ الله؟! قال: «لأنكنَّ تُكثرنَ الشكاة[3] وتكفُرن[4] العشير!!» فجعلن يتصدقن من حُليهنَّ ويلقينه في ثوب بلال.

أربعٌ من السعادةِ: المرأةُ الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركبُ الهني، وأربع من الشقاء: الجارُ السوء، والمرأةُ السُوء[5]، والمركبُ السوء، والمسكن الضيِّق».

لا ينظرُ الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها! وهي لا تستغني عنه».

«اثنان لا تجاوز صلاتُهما رؤوسَهما: عبدٌ ابق من مواليه، وامرأة عَصَتْ زوجها، حتى ترجعَ».

وقد ذكر الإمام ابن القيم خمسين أمراً يتخلص بها من الهوى نكتفي بذكر ما يأتي منها:

أحدها: عزيمة حر يغار لنفسه وعليها.

الثاني: جرعة صبر يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.

الثالث: قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة، والشجاعة كلها صبر ساعة، وخير عيْش أدركه العبد بصبره.

الرابع: ملاحظة حسن موقع العاقبة والشقاء بتلك الجرعة.

الخامس: ملاحظة الألم الزائد على لذة طاعته هواه.

---

(١) سطة النساء: أي جالسة في وسطهن.
(٢) فيها تغيير وسواد.
(٣) الشكوى.
(٤) تنكرن فضل الزوج.
(٥) تزوج أعرابي امرأة، فآذته، ونجا منها بحمار وجبة قدمها لها، فقدم عليه ابن عم له من البادية، فسأله عنها فقال:

خطبت إلى الشيطان للحين بنته ... فأدخلها من شقوتي في حباليا
فأنقذني منها حماري وجبتي ... جزى الله خيراً جبتي وحماريا!

السادس: إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى وفي قلوب عباده وهو خير وأنفع من لذة موافقة الهوى.

السابع: إيثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

الثامن: فرحة بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً.

التاسع: التفكير في أنه لم يخلق للهوى، وإنما هيىء لأمر عظيم لا يناله إلا بمعصيته للهوى كما قيل:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له … فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

العاشر: أن لا يختار لنفسه أن يكون البهيم أحسن حالاً منه، فإن الحيوان يميز بطبعه بين مواقع ما يضره وما ينفعه، فيؤثر النافع على الضار.

الحادي عشر: أن يتأمل بفكره في عواقب الهوى، فيتأمل كم أفاتت معصيته من فضيلة، وكم أوقعته في رذيلة، وكم أكلة متعت أكلات، وكم من لذة فوَّتت لذات، وكم شهوة كسرت جاهاً ونكست رأساً... وألزمت عاراً.

الثاني عشر: أن يتصور العاقل انقضاء غرضه ممن يهواه ثم يتصور حاله بعد قضاء الوطر وما فاته وما حصل له.

الثالث عشر: أن يتصور ذلك في حق غيره حق التصور، ثم ينزل نفسه تلك المنزلة، فحكم الشيء حكم نظيره.

الرابع عشر: أن يتفكر فيما تطالبه به نفسه من ذلك ويسأل عنه عقله ودينه يخبرانه بأنه ليس بشيء.

الخامس عشر: أن يأنف لنفسه من ذل طاعة الهوى، فإنه ما أطاع أحد هواه قط إلا وجد نفسه ذلاً.

السادس عشر: أن يوازن بين سلامة الدين والعرض والمال والحياة ونيل اللذة المطلوبة، فإنه لا يجد بينهما نسبة البتة. فليعلم أنه من أسفه الناس ببيعه هذا بهذا (روضة المحبين ص ٤٦٥ ـ ٤٦٧).

وصف الحياة الجنسية في الجنة!

«إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ثلاثون ميلاً، وللمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضهم بعضاً».

«يعطي المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع!».

قال أنس: يا رسول الله ويطيق ذلك؟!

قال «يعطي قوة مئة» وصححه، وهو كما قال.

«قال بعضهم: يا رسول الله، هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟!

قال: إن الرجل ليصل في اليوم إلى مئة عذراء! رواه الطبراني.

«قال لقيط العقيلي: قلت يا رسول الله: أولنا فيها أزواج مصلحات؟

قال الصالحون للصالحات، تلذونهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذونكم غير أن لا توالد».

«عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله: انطأ في الجنة؟ قال رسول الله (ص): والذي نفسي بيده دحماً دحماً! فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكراً».

وفي معجم الطبراني من حديث أبي المتوكل، عن سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله (ص): «إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عُدن أبكاراً».

وفيه أيضاً من حديث أبي أمامة أنه سمع رسول الله (ص) سئل هل يتناكح أهل الجنة؟ فقال: بذكَر لا يمل وشهوة لا تنقطع! دحماً دحماً.

وفيه أيضاً عنه: أن رسول الله (ص) سئل أيجامع أهل الجنة؟ قال دحاً[1] لا مني ولا حيضة.

---

(١) الدحم: الجماع بدفع شديد، ونصبه بفعل مضمر أي يدحمون دحماً. والتكرير للتأكد أي دحماً بعد دحم!

من فوائد النكاح

من كتاب الوشاح في فوائد النكاح لجلال الدين السيوطي

عن ابن سابط قال: بهمت عليه البهائم فلم تبهم عن أربع:

تعلم أن الله ربها، ويأتي الذكر الأنثى، وتهتدى لمعاشها، وتخاف الموت.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو صالح محمد بن إسماعيل، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع، عن مسكين بن بكير الحراني، عند عبد السلام بن حبيب، عن الحسن في قوله: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

قال: الجماع.

﴿ورحمة﴾.

قال: الولد.

عن أنس، مرفوعا: «إن آدم عليه السلام لم يجامع امرأته، حتى أتاه جبريل، فأمره أن يأتي أهله، وعلمه كيف يأتيها، فلما أتاها، جاءه جبريل، فقال: كيف وجدت امرأتك؟ قال: صالحة».

من طريق إبراهيم النخعي قال: لما خلق الله آدم وخلق له زوجه، بعث إليه ملكاً، وأمره بالجماع، ففعل، فلما فرغ، قالت له حواء: يا آدم هذا طيب زدنا منه.

قال الغزالي في الإحياء: الفقهاء يقولون: من فوائد النكاح.

كثرة النسل. وحفظ الوجود. والاطلاع على بعض اللذات الأخروية.

قال: ولعمري إن ما قالوه لصحيح، وإن في هذه اللذة التي لا توازيها لذة، لو دامت فهي منبهة على اللذات الموعودة في الجنان، إذ الترغيب في لذة لا تُعرف لا ينفع، فلو رغب العنين في لذة الجماع، أو الصبي في لذة الملك ـ لم ينفع الترغيب فيه.

فإحدى فوائد هذه اللذة في الدنيا: الرغبة في دوامها في الجنة؛ ليكون ذلك باعثاً على عبادة الله تعالى.

قال: فانظر إلى حكمة الله، ثم رحمته، كيف جعل تحت شهوة واحدة حياتين: حياة ظاهرة.

فالحياة الظاهرة: حياة المرء ببقاء نسله.

والحياة الباطنة: هي الحياة الأخروية، فإن هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام، تحرك الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام، فتحث على العبادة الموصلة إليها، انتهى.

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلت على الناس بأربع: بالسماحة، والشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطش».

من طريق قتادة عن أنس قال: كان النبي ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار، وهن إحدى عشر، قلت لأنس: أوكان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قوة ثلاثين.

عن أنس، قال: قال النبي ﷺ: «أعطيت الكفيت، قيل: وما الكفيت، قال: قوة ثلاثين رجلا في البضاع».

عن سعيد بن المسيب، قال: «أعطى النبي ﷺ قوة بضع خمسة وأربعين رجلا».

عن طاووس قال: «إن النبي ﷺ أعطى قوة خمسة وأربعين في الجماع».

عن مجاهد، قال: «أعطى رسول الله ﷺ قوة بضع وأربعين رجلا، كل رجل من أهل الجنة».

عن ابن عباس، قال: قال النبي ﷺ: «أتاني جبريل بهدية من الجنة، فأكلتها، فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع».

وقال الغزالي في الإحياء: أنكر بعض الناس حال الصوفية.

فقال له بعض ذوي الدين: ما تنكره منهم؟

قال: يأكلون كثيراً.

قال: وأنت أيضاً إن جعت كما يجوعون، لأكلت كما يأكلون.

قال: ينكحون كثيراً.

قال: وأنت أيضاً لو حفظت عينك وفرجك، كما يحفظون، لنكحت كما ينكحون.

وكان الجنيد يقول: أحتاج إلى الجماع كما أحتاج إلى القوت.

قال: فالزوجة على التحقيق: سبب لطهارة القلب، ولذلك أمر رسول الله ﷺ كل من وقع بصره على امرأة فتاقت نفسه إليها أن يجامع أهله؛ لأن ذلك يدفع ذلك الوسواس عن النفس.

قال الغزالي في الإحياء: من آداب النكاح الذي حض رسول الله ﷺ عليها: إذا قضى الرجل وطره، فمن الأدب أن يمهل المرأة حتى تقضى أيضاً هي وطرها، فإن إنزالها قد يتأخر عنه فالقعود عنه إذ ذاك إيذاء لها.

قال: والاختلاف في وقت الإنزال يوجب التنافر؛ مهما كان الزوج سابقاً، وإن سبقت هي لا يضر الزوج.

قال: والتوافق في وقت الإنزال ألذ للمرأة.

عن عبد الله بن بريدة، قال: ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً:

ينبغي له ألا يدع المشي: فإن احتاج إليه يوماً يقدر عليه.

وينبغي له ألا يدع الأكل: فإن أمعاءه تضيق.

وينبغي له ألا يدع الجماع: فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها.

عن ابن سيرين، قال: الرفق في كل شيء حسن إلا في ثلاث: في أكل الرمان، وأكل البطيخ، والجماع.

الجماع في الجنة

عن أبي أمامة أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: هل يتناكح أهل الجنة؟

فقال: «نعم، بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع دحماً دحماً».

وفي لفظ: دحاماً دحاماً، لا منى ولا منية».

وأخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده، وابن أبي حاتم:

عن الهيثم الطائي وسليم بن عامر، أن النبي ﷺ سئل عن البضع في الجنة؟

فقال: «نعم بقبل شهي، وذكر لا يمل».

وأخرج ابن أبي الدنيا في صفة الجنة، والبزار:

أن النبي ﷺ، سئل هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟

قال: «نعم بذكر لا يمل، وبفرج لا يخفى، وشهوة لا تتقطع».

وأخرج الضياء المقدسي في صفة الجنة: عن رسول الله ﷺ أنه سئل أنطأ في الجنة؟

قال: «نعم، والذي نفسي بيده دحماً دحماً، فإذا قام عنها، رجعت مطهرة بكرا».

عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم، عادوا أبكارًا».

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة في الجماع».

عن ابن عباس، قال: قيل يا رسول الله، نفضى إلى نسائنا في الجنة كما نفضى إليهن في الدنيا.

قال: «والذي نفس محمد بيده، إن الرجل ليفضى في الغداة الواحدة إلى مائة عذراء».

عن ابن عباس في قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾ [يس: ٥٥].

قال: في افتضاض الأبكار.

وأخرج البيهقي: عن أبي الدرداء، قال: ليس في الجنة مني ولا منية.

عن زيد بن أرقم، أن النبي ﷺ قال: «إن البول والجنابة، عرق يسيل من تحت ذوائبهم إلى أقدامهم مسك».

عن سعيد بن جبير، قال: كان يقال: إن طول الرجل من أهل الجنة تسعون ميلاً، وطول المرأة ثمانون ميلاً، وجلستها حريب، وإن شهوتها لتجرى في جسده سبعين عاماً، يجد لذتها.

عن أبي سليمان الداراني، قال: إن في الجنة أنهاراً على شاطئها خيام فيهن الحور، ينشىء الله خلق أحداهن إنشاءً فإذا تكامل خلقها، ضربت الملائكة عليهن الخيام، جالسة على كرسي ميل في ميل، قد خرجت عجزتها من جوانب الكرسي، فيجيء أهل الجنة من قصورهم يتنزهون ما شاءوا، ثم يخلو كل رجل منهم بواحدة منهن.

في تدبير الجماع

قد أفرد أبو بكر محمد بن زكريا الرازي ـ أحد أئمة الطب في تدبير الجماع ـ كتاباً حسنا، وألخص فوائده هنا.

قال: المنافع الكائنة من استعمال الجماع:

زعم قوم: أنه لا يقع في استعمال الباءة ألبتة، وذلك مخالف لما يظهر حسّاً، ولما صرح به، الفاضلان: بقراط، وجالينوس.

قال جالينوس: الفتيان الكثيرو المني، إذا لم يجامعوا ثقلت رؤوسهم وحموا، وقلت شهواتهم واستمرارهم.

وأعرف قوماً كثيري المني منعوا أنفسهم من الجماع، بضرب التفلسف والتقشف فبردت أبدانهم، وعسرت حركاتهم، ووقعت عليهم الكآبة، وعرضت لهم أعراض الملنخوليا[1]، وقلت شهوتهم وهضمهم.

ورأيت رجلا ترك الجماع، وكان قبل ذلك يجامع فنقصت شهوته للطعام، وصار يأكل القليل، ولم يستمرئه، وإن حمل على نفسه، وأكل فضلاً قليلاً تقيأه من ساعته فلزمته أعراض الملنخوليا. فلما رجع إلى عادته في الجماع، سكنت هذه الأعراض عنه في أسرع الأوقات.

وقال جالينوس أيضاً: من كان مصيباً بالجماع، ثم تركه، فإنه ربما عرض له

---

(١) الملنخوليا: في رأي القدماء: مرض عقلي، من مظاهره فساد التفكير، ينشأ من تغلب أحد الأخلاط الأربعة، وهي السوداء في الدم، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه.

وفي رأي المحدثين: مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتغلب الغم والحزن والقلق وضيق الصدر، والميل إلى التشاؤم، وسببه اضطرابات جثمانية أهمها: عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم.

منه تورم الذكر[1]، وربما حدث معه تشنج.

وقال أيضاً: الإكثار من الباءة إذا كانت القوة معه: ينفع من الأمراض البلغميَّة[2].

وقال أيضاً: الجماع ينفع من في بدنه الأخلاط، ويبخر بخاراً روحانياً، وذلك أنه يمنع من اختناقات البخارات في البدن، التي يتولد من احتقانها مياه حارة حريقة.

وقد يرى أن تكاثف المني وكثرة اجتماعه وسخونته تورث خفقان الفؤاد، وضيق الصدر والهوس[3] والدوران، وأن الوجع المسمى باختناق الرحم، إنما يحدث بالنساء من فقد الجماع، ولا علاج له أبلغ منه.

وقال أيضاً في كتاب الصناعة: الجماع قد ينتفع به كثير.

وقال غير جالينوس: الجماع: يفرغ الامتلاء. ويخفف البدن. ويكسب جلداً. ويجلي الفكر الشديد. ويسكن العصب المهتاج.

ولذلك هو: نافع من الجنون والملنخوليا.

وهو: علاج قوي للأمراض العارضة من البلغم.

ومن الناس من يكثر عليه أكله، ويجود هضمه.

وهو ينقل الرأس إلى الهدوء والسكون.

ويسكن عشق العشاق، وإن كان ذلك منهم من غير من يهونه، انتهى.

قال ابن زكريا: **وبالجملة**: فممتنع ألا يكون فيه منفعة، إذا كانت الطبيعة لا تضع شيئاً إلا في موضعه، ولا تحله إلا في محله، ولا تعمل شيئاً باطلاً؛ إلا أن

---

(١) تورم الذكر: مرض يصيب العضو الذكري نتيجة للإكثار من الباءة.

(٢) البلغم: خلط من أخلاط الجسم، وهو أحد الطبائع الأربع قديماً، واللعاب المختلط بالمخاط الخارج من المسالك التنفسية. والأمراض البلغمية: هي الأمراض الناتجة عن تكون هذه الأخلاط البلغمية.

(٣) الهوس: طرف من الجنون.

المنافع التي تكون منه في حفظ الصحة تكون باعتداله.

فأما التي في علاج الأمراض فكثيراً ما يكون بالإفراط فيه، مثل تخفيفه الامتلاء، والإعياء التمددي، وتدبيره للبدن الذي فيه البخارات الحارة، ومعلوم أن تلك المنافع إنما تكسبها الأبدان الكثيرة الدم، والمني، والحرارة القوية.

فأما غيرهم فلا.

قال: ولا الإلحاح على الجماع يطفي الحرارة الغريزية، ويشعل الحرارة القريبة، فيضعف لذلك جميع الأفعال الطبيعية، ويسقط القوة، فيقل نشاط البدن، وينقل حركاته ويسرع إليه التأثر بالأعراض الحادثة، وتضعف المعدة والكبد، ويسيء الهضم فيها، وفي جميع البدن؛ فيفسد الدم، وييبس العروق، وهو أيضاً يخفف الأعضاء الأصلية فتبلى، لذلك وتسرع الهرم والذبول، ويقل اللحم، والدم، وتذهب نضارة اللون ويضعف البصر، وبرق الشعر الأصيل، ويضعف حتى أنه يورث الصلع ويخفف الدماغ، ويضر بالعصب، وهو الرعشة، وضعف الحركات الإرادية ويضر بالصدر، ويرق الكلى ويهزلها، فيضعف لذلك أكثر أفعالها فمن كان تحت سرايه سبعة بالطبع نفخ، أكد ذلك النفخ والقراقر في بطنه وخاصرته.

وكذلك ينبغي أن يتوقاه: من يكثر به حدوث القولنج[1] الكائن من الريح، والأخلاط الباردة.

ومن كان به وجع الورك، أو وجع المفاصل، أهاجه عليه وأكده، وخاصة إذا كان منه على امتلاء البطن والعروق، أو حركة أو تعب شديد.

وأبلغ نكايته وأضرها: لأولى الأمزاج اليابسة، والأبدان النحيفة، فإنه يسرع بهم جداً إلى الذبول؛ وخاصة الذين عروقهم مع ذلك ضيقة، ودماؤهم قليلة؛ لأنه قد يكون من الأبدان القليلة اللحم أبدان واسعة العروق، وغريزة الدم، ومضرة الباءة لهؤلاء أقل، واحتمالهم لها أكثر.

وأما الأبدان العبلة الرطبة، والبيض السخنة، منها الضيقة العروق القليلة الدم

---

(١) القولنج: مرض معوي مؤلم يصعب معه خروج البراز والريح، وسببه التهاب القولون.

اللينة، كأبدان النساء وذوي الأمزاج الباردة الرطبة: فأبعد عن الذبول، إلا أنها أقرب إلى أمراض العصب لكثرة الفضول فيها.

وأما الحمر السخنة وذوا العروق الواسعة الممتلئة والدماء الكثيرة: فأجمل الأبدان للإكثار من الباءة، وأقلها تأذياً به.

وكثير منهم يضر به الامساك عن الجماع مضرةً بينه؛ بحيث يحدث له بتركه ضروب من الأعراض الرديئة؛ كالسدر[1] والدوران، وثقل الرأس، وقلة الشهوة، والاعياء التمددي وربما ورم القضيب، والأنثيين[2]، والارتباك.

وللأبدان النحيفة ضربان: الأول: الأبيض، الذي إلى الزهر، ولين الجلد، الضيق العروق، القليل الدم الذي يخالطه لحمه، على قلة شحمه، والدم في العانة قليل، وهي مائلة إلى البياض، والمني من هؤلاء قليل غليظ، وشهوتهم للباءة إلى القلة ماهي، وهذه هي الأبدان التي أمزجتها باردة يابسة.

وأعظم ضرر الباءة على هذه الأبدان.

الثاني: الذي إلى السود، والسمرة، والحمرة، والكمودة، الواسعة العروق، الكثير الدم، اللين المفاصل، الغليظ الأعصاب، والأوتار.

فالمني من هؤلاء قليل، غليظ وشهوتهم للباءة كثيرة.

إلا أن إنعاظهم سريع، لقلة منيهم، وهم أصحاب الأمزجة الحارة اليابسة، والشعر على أبدانهم قوي متكاثف، وجلودهم صلبة خشنة،

من عرض له عقبه إعياء شديد: يتدثر ويوطن ما تحته، وينام قليلاً، ويأكل غذاء قليل الكمية مرطباً، سهل النفوذ، ويعاود الدثار والوطأ، وينام نوماً طويلاً، فإنه يذهب عنه الإعياء.

وأما الاستحمام بعد الجماع: فليكن لمن يبرد بدنه عقبه بالماء الحار، ولمن يسخن ويلتهب بالبارد.

---

(١) السدر: هو دوار يصاب به راكب البحر.

(٢) يقصد: الخصيتين.

وقال: وينبغي أن يكون الجماع، والبدن قد اغتذى، وتم هضمه، ورخت حركاته، ونشط، وهذه الحالة تكون في الأكثر بعد النوم، لسكون ضعفه، واسترداد قوته.

وإن كان ممن يستعمل الباءة باعتدال:

فإن هذا الوقت أصلح الأوقات له.

وأما من يكثر الباءة، ويسرف فيه: فينبغي ألا تكون ذلك منه في هذا الوقت؛ لأنه يحتاج إلى أن ينام بعده نوماً طويلاً أو معتدلاً، وليوفيه صاحب المزاج البارد في الأزمنة الباردة، وينبغي أن يقل منه في الصيف والخريف ويترك آلته وقت فساد الهوى، والوباء.

والأمراض الوبائية: ونحذر أن يكون قبله أو بعده قيء أو إسهال، أو خروج دم، أو عرق أو بول كثير، أو ضرب من ضروب الاستفراغ المفرط جداً، لأنه يكثر التحليل من البدن في هذه الحالة، حتى يحدث منه الغشي.

وبالجملة: فليكن في أعدل الأوقات للبدن وأقلها عوارض، وحين لا يحس الإنسان بحرارة وحدة خارجة عن الاعتدال ولا برودة، ولا هو ممتلىء من الغذاء ولا حال منه، وإن كان في هذه الأحوال فلا يكون البدن سخن؛ أصلح من أن يكون البدن بارد.

اللهم إلا أن تكون حرارة مفرطة، ولأن تكون وهو ممتلىء بالغذاء أصلح، من أن يكون وهو خالٍ ولا يشرب عقبه ماء بارد جداً، لأنه يرخي الجسد ويهيج الربو والرعشة ويبرد الكبد، وسائر البدن، حتى أنه يخاف منه الاستسقاء.

وأحسن مراتب الجماع: أن يستعمله إذا كثر شبقه واشتدت شهوته، وأحس من أجل ذلك في بدنه بفصل ودغدغة، فإنه إذا استعمل في هذا الوقت خف عامة البدن ونشط واعتدل وصح.

ومن أراد زيادة على ذلك: فليكن في مده لا يجد عقبها ضعفاً ولا ذبولاً في النفس، ولا تعسراً ولا إبطاء في أنزاله، فإنه من جاوز ذلك في الوقت القدر، فقد ترك الإبقاء على الصحة والحفظ لها، واضطر إلى العلاج ليستدرك ما فرط.

واعلم أن النطفة: إحدى الفضلات التي تشتاق الطبيعة إلى نقصها، إذا هي كثرت أو خبثت كالبول والبراز، وما يخرج بالقيء، ونحوه من النقوص.

فكما أنه متى جاء من هذه شيء من تلقاء نفسه، أو الشهوة له جلب ذلك على البدن، خفة واحتمله فانتفع به أكثر، فكان ذلك دليلاً على كثرة تلك الفضل ورداءته ما دامت حالة البدن الحالة الطبيعية.

كذلك ما ثار من المني وجاء بسهولة احتمل البدن خروجه وسهل عليه وكان ذلك دليلاً على استغناء الطبيعة عنه، وما جاء منه بعسر وكد وعلاج شديد، قل احتمال البدن لخروجه، ودل على ضن الطبيعة به وشحها عليه والانتقاص من الجماع لضعف الانتشار والإنعاظ. وإما لقلة المني، وعوزه، وإما لبرودته وجموده، وإما لضعف الشهوة.

وضعف شهوة الجماع: قد يكون: نفسياً. وطبيعياً.

فأما النفسي: فيكون للاسترخاء الحادث عن الملل والاستقباح، أو عارض آخر من عوارض النفس.

وأما الطبيعي: فيكون من قلة المني، أو برودته.

وكذلك ضعف الأنتشار: منه: النفسي. والطبيعي لضعف الشهوة سواء.

واعلم أن كثرة المني وغزارته، وسخونته، وحركته: ملاك الأمر في شدة القوة على الباءة؛ وذلك أن المني إذا كثر وامتلأت الأوعية منه وتحرك واهتاج كثر الانتشار والإنعاظ، وقويت الشهوة والاشتياق إلى الجماع؛ لأن آلات المني تنبسط وتتمدد وتشتاق إلى نقص ما فيها، وإخراجه عنها واشتياقها إلى نقص سائر الفضول؛ إذ هي أذت بكميتها أو بكيفيتها، والأغذية أبلغ في توليد المني، وتكثيره من الأدوية، وعليها فينبغي أن يعتمد من يريد ذلك.

أسئلة وأجوبة صريحة

ما هي سبب مشاكسات الزوجة؟

أسباب مشاكسة الزوجة عديدة نذكر أهمها: عدم قيام الزوج بواجبه الجنسي من مداعبة وغيرها، وتحضرني بهذه المناسبة النكتة الطريفة التالية:

شعر رجل بمشاكسة زوجته وإهمالها واجباتها المنزلية، فكتب بطاقة بالحكمة التالية وعلقها في المطبخ على مشهد من زوجاته: «**أتقن عملك تنل أملك**» فأخذت الزوجة هذه البطاقة وعلقتها على سرير النوم.

بماذا تنصح المتزوجين حديثا؟

أوجز النصائح للمتزوجين حديثاً على النحو التالي:

١ ـ المرء لا يولد عاشقاً، ولكن عليه أن يتعلم فن الحب وهذا يتطلب وقتاً ما.

٢ ـ لا تعتقد بأن زواجك فاشل لأن احتياجاتك الجنسية لا تتوافق مع احتياجات الطرف الآخر في شهر العسل والسنة الأولى من الزواج، فحتى أساتذة الحب المحنكين يحتاجون إلى وقت كاف للوصول إلى هذا التوافق الجنسي.

٣ ـ للحصول على الحب يجب على المرء أن يعطيه فإن الحب يولد الحب! وليس على سبيل المقايضة أو أداء الواجب، وعلى قدر سخاء العطاء من جانبك يكون سخاء العطاء من الجانب الآخر، أما الأنانية فهي مدمرة للحب والعلاقة الجنسية تماماً.

٤ ـ ومن أجل العطاء يجب أن تعرف احتياجات ومطالب ومشاعر الطرف الآخر حتى يكون هذا العطاء مشبعاً لاحتياجاته ومطالبه فيكون بذلك أوقع في النفس من عطاء لا يحتاج إليه ولا يتقبله.

ويجب أن تعرف أن الاضطراب والحياء الكاذب ونقص التفاهم وسوء التقدير يمنعك من معرفة هذه الاحتياجات والمتطلبات، فعليك بالصراحة والصدق الدائمين.

٥ ـ لا تجعل من حياتك مع نصفك الآخر فرضاً أو واجباً أو عبئاً، ولكن اجعل الأمر صداقة متجددة وحباً أبدياً.

فبذلك ترفرف عليكما أجنحة السعادة.

بماذا تنصح الأزواج للاحتفاظ بحرارة الحب وشبابه في عش الزوجية؟

عليك باتباع النصائح التالية ما أمكن ذلك:

١ ـ احضر إليها زهرة حمراء (ولاحظ أنها زهرة أكثر شاعرية من مجموعة الأزهار).

٢ ـ تناول معها في بعض الأحيان طعام الإفطار في الفراش.

٣ ـ احتفظ بتذكارات الأيام الخوالي كشهر العسل.

٤ ـ اتصل بها هاتفياً من العمل لتسأل عنها وتخبرها بأنك تفكر فيها وتشتاق إليها (لا لتسأل عن طبق اليوم أو عن إصلاح التليفزيون أو عن أخبار الشغالة الجديدة).

٥ ـ أصحبها في نزهة خلوية في يوم العطلة.

٦ ـ اصحبها إلى الشاطىء لمشاهدة الغروب.

٧ ـ احضر إليها تسجيلاً للذكريات الغالية بالنسبة لكما.

٨ ـ تحدث إليها دائماً بأحلامك وأمانيك وشاركها أفكارك ومشاعرك.

٩ ـ احرص على إحضار عطرها المفضل مغلقاً ومرفقاً به كلمة حب رقيقة

على ألا تستعمله إلا في بيتها.

١٠ ـ احرص على اصطحابها إلى النزهات كلما أمكنك ذلك.

١١ ـ احتفظ بأغراضك دائماً مرتبة، ونظم ملابسك وعلقها على المشجب ولا تطيح بجواربك وأحذيتك أسفل الأسرة والأرائك.

١٢ ـ لا تهمل شيئاً في المنزل يحتاج إلى إصلاح أو استبدال مهما كان تافهاً صغيراً.

١٣ ـ اصحبها دائماً في جولاتها الشرائية.

١٤ ـ حدثها دائماً عن مقدار سرورك واعتزازك وفخرك بها.

١٥ ـ إذا مارستما أية لعبة مشروعة فدعها لتكسب منك عدة أدوار.

١٦ ـ أرقبها دائماً بإعجاب، ولا يفوتك إطراء ثوبها وتسريحتها وأناقتها.

١٧ ـ قبلها بحرارة قبل مغادرتك المنزل وعند عودتك إليه (وأحذر الروتين الممل).

١٨ ـ ابدأ معها هواية جديدة ومشتركة وطريفة! وخيرها المطالعة المفيدة.

١٩ ـ أضف إلى هذه القائمة كل ما تكشف أنه يسرها ويثير عواطفها ومشاعرها المشروعة.

أي النساء أحب إلى قلب الرجل؟

كل امرأة تجمع صفات المرأة الحقيقية.

فما هي صفات المرأة الحقيقية؟

أن تكون امرأة وتظل امرأة بكل ما في هذه الكلمة من أنوثة وجاذبية وسحر ودلال وعاطفة.

من هي أجمل النساء؟

الجمال مثله مثل رحمة الله موزع على سطح الأرض، والجمال هو جمال الروح والتربية والخلق ولكل امرأة حظها من الجمال بشرط أن تبرزه وترعاه

وتحافظ عليه، أما جمال الصورة وجمال الجسم فرغم تأثيره السريع إلا أنه لا يصل قط إلى مرتبة الجمال الروحي في بهائه وسناه وبقائه على مر الأيام.

من هي أسعد النساء؟

تلك التي فجر الحب الإنساني في أعماقها ينبوعاً أزلياً فأضاء نفسها وأشرق على عالمها نوراً وجمالاً، ورقة وحناناً، وربيعاً دائماً، وحباً، وطاعة لربها.

ومن أقرب من الرجال إلى قلب المرأة؟

أقرب الرجال إلى قلب المرأة هو من يحسن معاملتها، شرط أن لا تكون هذه المعاملة مصطنعة أو متكلفة، بل تكون صادرة من الأعماق، من ثقافته وقلبه وضميره. والمعاملة هنا تعني الاحترام والذوق والكرم والأدب والمجاملة الحلوة.

كل ذلك من حفظ الرجل لشخصيته، فإنه ليس أكره للمرأة من الرجل فاقد الشخصية أو ضعيفها!

ومن هي أتعس النساء؟

أتعس النساء تلك التي تتخلى عن الأنوثة وتظن أن الانطلاق هو أقصر الطرق إلى قلب الرجل، بينما هذه الحرية المطلقة تشوه صورتها في نظره وتزلزل مكانتها في قلبه.

إن المرأة التعسة هي المرأة المبذرة التي تقدس الأزياء الأجنبية وحب الشهرة والظهور إلى درجة الجنون.

ماذا يحتاج الزوج في البيت كيلا يغادره إلى المقاهي وغيرها؟

إن الزوج يحتاج إلى نبع مستمر من الحب والحنان والراحة والهدوء والاستقرار في البيت والزينة المتجددة فإذا لم تمنحه زوجته كل ذلك وتوفره له، فإنها بذلك تدفعه إلى الفرار من البيت إلى المقاهي وغيرها. إذا كان ضعيف الشخصية وعادي المواهب، والمقهى وأمثاله من أشد أعداء الأسرة، وقد كنت نشرت منذ سنوات مقالاً بعنوان: «المقهى نادي الشيطان».

ما هي مشاكل ليلة الزفاف؟

قد يصيب الزوج ارتخاء في ليلة الزفاف، ويسمى ارتخاء الليلة الأولى وهو وقتي ويزول بزوال السبب الذي قد يكون إما نتيجة للخوف من الفشل أو لعدم خبرته في هذه الناحية، أو لعدم ثقته بنفسه، ولكن هذا لا يحدث إلا نادراً خاصة إذا كان الزوجان متحابين فهو لا يحدث أبداً فالحب وحده كفيل بمنح الزوج الثقة بنفسه، وبمشاركة الزوجة لزوجها وتعاونها معه في هذه الليلة.. على ألا يكون تعباً.

تبدأ بعد ذلك مرحلة الشكوى نتيجة لبعض الأعراض الطارئة كسرعة القذف مثلاً.. وهذه تكون نتيجة توتر عصبي عند الزوج أو وجود حساسية شديدة في أعضاء التذكير. غير أنه بالتجربة والممارسة يمكن القضاء على هذه الشكوى.

هل صحيح أن المرأة الجميلة قنبلة؟

إعلانات الأفلام، وكافة البضائع الأمريكية بصفة خاصة توحي بأن الفتاة ذات القوام الممشوق والصدر المشدود الذي ينبض بالتحدي.. هي باستمرار اسطورة الجنس.. أو قنبلته التي تنتظر فقط أن يلمسها الرجل لتنفجر.. والحقيقة هي أن الجمال لا يضمن بأية صورة من الصور أن تكون المرأة قابلة للتجارب في الناحية الجنسية أكثر من غيرها.. بل إنه كثيراً ما تكون الجميلة أقل تجاوباً.. والسبب أنه متوفر لها دائماً إطراء الرجل ومظاهر اهتمامه بها.. وهذا يكفل لها نوعاً من الإشباع العاطفي.. تفقده الأخرى قليلة الجمال، والتي تتلمس ذلك الإشباع العاطفي في ما يقترن بالجنس من كلام حلو ودلال واستعداد من الرجل للبذل حتى وإن يكن أبخل البخلاء.

إن المرأة الجميلة ليست باستمرار باردة.. وغير الجميلة ليست باستمرار جسداً ملتهباً.. إن لكل مخلوق تكييفه الجثماني.. وظروفه المعيشية التي تؤثر في عاداته وحالته العاطفية النفسية.. ولكن بصفة عامة فإن الرجل يخطىء عندما يتصور أن المرأة الجميلة باستمرار هي القادرة على إرضائه.

هل الحب يأتي بالزواج، أو الزواج يأتي بالحب؟

كلا الرأيين صحيح! فقد يكون الحب دخل قلب الرجل والمرأة سواء

بالمشاهدة أو الأخبار، فيتم تحقيقه بالزواج، وبالزواج وحده!

وقد يتولد الحب بعد الزواج، وما أروع ما قاله بعض الحكماء: «من النساء امرأة لا جمال فيها ولا سحر يشدك إليها، حتى إذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك، أحسست بعطرها يملأ أنفك وتستحوذ على أنفك».

وكيف يتولد الحب بعد الزواج؟

بالمعاملة الحسنة من كل من الزوجين للآخر والتضحية من أجله، والحب من أحد الطرفين يولد الحب في الطرف الآخر على الغالب والمتعة الجنسية وتوافقها والبراعة عامل عظيم في توليد الحب. وبالعكس من ذلك الجهل في استعمالها والأنانية فيها قد يبعد الحب...

ومهما كان من شأن الحب قبل الزواج أو بعده، فإنه لا بد منه ـ على الغالب ـ لبقاء الزواج، فهو يلعب دوراً هاماً في حياة الزوجين، وهو يفيد في تخفيف الكثير من عيوب المحبوب ومن صعوبات الحياة وضيق العيش، وبذلك تتم السعادة وتزدهر وقديماً قال الشاعر:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما أن عين السخط تبدي المساويا

إذا كانت الزوجة تحب زوجها واكتشفت فيه صفات لا تتفق مع مزاجها وهدفها في الحياة فماذا تفعل؟

هنا تظهر براعة هذه الزوجة في معالجة الموقف والصبر على هذه المعالجة، فلا بد أن يكون النجاح حليفها، وخاصة إذا حازت على ثقته وحبه، فإن الحب يولد الحب، وهو خير طريق للإصلاح.

قال أحد العلماء: «الحب قد يقوم النفوس الجامحة، كما قد يقوض الدعائم، ومن هنا برزت كيفية استعمالنا، وكيفية فهمنا للحب».

والمرأة ببسمتها الجميلة، وفسحة الخبر للجمال المنعشة من كل جارحة من جوارح وجهها إنما يمكن للإنسان أن يصور مقدار أثر تلك البسمة الرائعة الحنون في نفس الرجل، إنها تعمل الكثير، وتحقق الكثير.

فالسعادة الزوجية ليست بيد الرجل فحسب، بل هي في يد الرجل والمرأة.

وكم أعرف من النساء قد استطعن إصلاح أزواجهن بالحب والحكمة.

الغيرة عند الرجل والمرأة

ينبغي أن تكون المرأة محامية عن زوجها تدافع عنه، لا موظف مخابرات تسأله دائماً عند دخول البيت: أين كنت، ماذا فعلت، لماذا تأخرت، من حدثت، ماذا كنت تقول.. تكلم بصراحة.

وأنشد بعضهم في الغيرة: إلى غير ذلك من الأسئلة التي تجعل من الزواج جحيماً لا يطاق.

ما أحسن الغيرة في حينها ... وأقبح الغيرة في غير حين
من لم يزل متهماً عرسه ... متبعاً فيها لقول الظنون
يوشك أن يغريها بالذي ... يخاف أن تبرزها للعيون
حسبك من تحصينها وضعها ... منك إلى عرض صحيح ودين
لا يطعن منك على ريبة ... فيتبع المقرون حبل القرين

من عجائب الغيرة:

إني أغار عليك من عينيك ... من بائعات الورد في خديك
من فاحم الشعر الكثيف محوري ... كالليل مسدودلاً حتى كتفيك
عند انفراج السحر من شفتيك!

وقد نهى رسول ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم ويطلب عثراتهم! (رواه مسلم).

ونختم هذا البحث بكلمة تحلل فيها «الغيرة» ويميز بين المحمود منها والمذموم.

قال الدكتور أمير بقطر في مجلة «التربية الحديثة» (٣٤ سنة ١٢) ما ملخصه:

الغيرة كسائر الأمراض النفسية تفتك بصاحبها، فيختل توازنه، ويضطرب حبل شخصيته وتضطرب حياته الوجدانية، وينبري جسمه، وتنحط قواه العقلية، ويقل إنتاجه..

والغيرة كالشعور بالنقص، لا بأس بها، في الأحوال العادية، إذ أنها ضرب من الدفاع عن النفس، ووازع طبيعي للمنافسة الشريفة، والطموح وركوب متن السمو والأماني، هذا هو الأصل..

بيد أنها تكون كسائر الصفات والطبائع والنزعات الحسنة، قد تصبح، وبالاً على المتصف بها، فتبطش به بطشاً، إذا ما أسرف فيها.

ويتفق علم النفس مع القاموس الانكليزي في تعريف الغيرة بقوله: «إنها خوف صاحبها من أن يحتل مزاحم مكانه».

كما يعرفها قاموس محيط المحيط العربي بقوله: أنفة مع الحمية وكره شركة الغير».

ومما يؤسف له أن معظم ما يسمونه الغيرة الزوجية التي كثيراً ما تقود أصحابها إلى مواطن التهلكة والتعاسة، بل إلى الانتحار، وارتكاب جريمة القتل، والوقوف أمام حبل المشنقة كثيراً ما تكون هذه الغيرة لا أساس لها من الصحة.

ومن العسير جداً أن يستطيع معالجة الزوج الغيور سوى زوجته!!

ما الفرق بين المداعبة والمغازلة؟

هناك فرق كبير، فلا ينبغي للزوج الاقتصار على الأولى، بل لا بد أن يتبعها بالثانية! وذلك بالثناء والإعجاب بجمال الزوجة ولطفها ومفاتنها.

ولهذا التغزل فوائد للمرأة، حتى عقب الانتهاء، فلا ينبغي أن يستسلم للنوم بعده. والحذر الحذر من الصمت، وإذا قال الحكماء: «**الصمت حكم وقليل فاعله**» فليس عند الجماع أو في بدايته. ولنا في الطير درس أو دروس، فهو يطوف حول طائرته مراراً ويغني لها كثيراً قبل البداية. ولنا فيه نعم المعلم فسبحان

الملهم.

يشكو كثير من الأزواج من البرود الجنسي لدى زوجاتهم، وما شوهد ذلك عند الطيور وغيرها، وكل ذلك نتيجة الجهل والقصور والغفلة من الرجل على الغالب. فالمفتاح التغزل والثناء والمداعبة وقد قال شوقي:

خدعوها بقولهم حسناء   والغواني يغرهن الثناء!

هل لك أن تصف لنا نموذجاً من المغازلة بين زوجين، فإن كثيراً من الأزواج جامدي العاطفة...

يصعب ذلك، والمغازلة موضع للأسرار، ولكل أسلوبه ومهارته حسب زوجته، وهناك قصائد غزلية يمكن الاطلاع عليها.

وأذكر على سبيل الطرافة والتندر موضوع دجاجة تتغزل بزوجها الديك وتثني عليه يمكن لبعض البشر الانتفاع من بعض الحيوانات فكم كان الانتفاع من مغازلتها؟!

وأذكر بهذه المناسبة أنه يحسن أن تكون هذه المغازلة متبادلة أيضاً بين الزوجين لا من أحدهما فحسب، وأني أنصح الزوجة بهذه المناسبة أن تكون ماهرة في الإيحاء لزوجها بأنه قوي.. وبطل.. والحذر الحذر من أن توحي إليه ـ ولو مزاحاً ـ بالضعف والعجز فسرعان ما يتأثر بذلك غالباً عن طريق اللاشعور والعقل الباطن، وخاصة إذا كان ضعيف الإرادة سريع التأثر الخارجي ويحصل ذلك كثيراً في الليالي الأولى من العرس، فإن أكثر ما يحدث من فشل هو نتيجة ذلك الإيحاء من قبل أصدقاء الزوج أو أهله، أو من نفسه وبالأسف، وأشير بهذه المناسبة أيضاً أن كثيراً من حوادث العجز الجنسي سببه غالباً نفسي فالانتباه! الانتباه.

فيا أيها الزوج لقد أمدك الله العظيم بقوة فكن عظيم الثقة بنفسك، وأسأله سبحانه على الدوام العافية والقوة الدائمة...

دجاجة تتغزل بزوجها وتثني عليه

١ ـ لقد شغفني زوجي حباً، وتملك كل جارحة من جوارحي، ولو كان لي

أن أقتطع من لحمي شطراً وأطعمه إياه لفعلت، ولو كان لي أن أكسوه أجمل ثيابي لما ترددت.

٢ ـ ولم لا أفعل كل ذلك؟ إنه لمثال المروءة والكرم والحنو والحب إن وقع على حبة سمينة دعانا إليها وآثرنا بها دونه. وإن سقط على شربة ماء توقف واستقدمنا لنبدأ بالشرب قبله. وإن سمع صوتاً مفزعاً انتفخت أوداجه وتصلبت أعصابه، وثار الدم في وجهه، واستعد للقاء المكروه بنفسه، ولو جاء المكروه من أكبر مخلوق وأقسى معتد لكان موقفه موقف المدافع الذاب عن حماه! فليت شعري أي مخلوق يقف منا هذا الموقف النبيل!

٣ ـ وجماله فتنة لا مثيل لها، وصورته سحر لا يشبهه شيء، أود أحياناً أن ينقلب جسمي كله عيناً واسعة الحدقة لتستمتع بجماله. ولتغترف من حسنه ما شاء لها أن تفعل. وكم أود أن ينقلب جسمي كله أذناً واسعة مرهفة لتتلقف صوته الجميل ولتستمع إلى أناشيده الرائعة وغنائه العذب.

٤ ـ أما ذلك العرف القرمذي اللين الذي يتدلى من مفرقه، فقطعة فنية من صنع خالق عظيم قادر، وأما ذلك العنق الطويل الوسيم الذي يشبه غصن المنثور وقت ازدهاره، وأما ذلك الفم الجميل الدقيق الذي أودعه الله أعذب لسان، وأما ذانك الجناحان الملونان بأجمل الألوان، وأما تلك الساقان الدقيقتان، وتلك الأصابع الزمردية، وتلك الأظافر العاجية، وتلك المشية المتهادية فصنع خالق جميل أحب الجمال فطبع خلقه بطابعه، فجاؤوا أجمل مخلوقات من صنع أجمل خالق.

٥ ـ ما أبهج صباحنا حين يخرج زوجنا من مخدعه، ويمشي مشية المدل بجماله! ويصعد في أعلى مكان؛ ويفتن في الإنشاد والشدو في صوت هو السحر الحلال! إنا لنخرج في الصباح، ونقف ذاهلات من فرط ما نشعر به من روعة ونشوة، وكم نتمنى أن يقف الزمان في تلك اللحظة ليستمر ذلك الصوت في نغماته[١].

(١) نقلاً عن «مذكرات دجاجة» للكاتب إسحاق موسى الحسيني.

هل يفسد الحب بالجماع؟

يفسد إذا كان عن غير طريق الزواج المشروع، وذلك لأسباب منها أن الباب مفتوح أمام المحبين للتنقل، وهذا يسبب لهما السأم والملل. . زد على ذلك أن مثل هذا الحب يحمل معه معوله، إذ الرجل لا يأمن من محبوبته أن تحب غيره فيهجرها إلى غيرها، ولا يفكر بعقد حب دائم معها.

وما أحسن ما قاله الإمام ابن القيم: «. . إن الجماع الحرام يفسد الحب! ولا بد أن تنتهي المحبة بينهما إلى المعاداة والتباغض والقلى كما هو مشاهد بالعيان، فكل محبة لغير الله آخرها قلى (أي هجر) وبغض، فكيف إذا قارنها ما هو من أكبر الكبائر؛ وهذه عداوة بين يدي العداوة الكبرى التي قال الله تعالى فيها: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: الآية ٦٧].

وأما الجماع المباح فإنه يزيد الحب إذا صادف مراد المحب، فإنه إذا ذاق لذته وطعمه، أوجب له ذلك رغبة أخرى لم تكن حاصلة قبل الذوق على أن المحب للشيء متى افرط في تناول محبوبه، نفرت نفسه منه، وربما انقلبت محبته كراهية (روضة المحبين من ٨٧ ـ ٨٨).

هل الزواج مجرد علاقة جنسية؟

إن الزواج يعتبر أهم حدث اجتماعي في حياة الفرد والرجل والمرأة كل منهما ينشد شريكاً لحياته يتعاون معه على بناء الأسرة والمجتمع.

ورغم اقتناعنا بأهمية الدور الذي يلعبه الجنس في الحياة الزوجية السعيدة فإننا نؤكد أن الزواج ليس علاقة جنسية محضة وليس ارتباطاً جنسياً فحسب بل إن العوامل الروحية والعاطفية والاجتماعية لها دور هام في الزواج السعيد.

كذلك فإن العوامل الشخصية: كالعادات، والطباع، والمزاج، والمستوى الاقتصادي والتعليمي لكل من الزوجين وقدرة كل منهما على تكييف هذه العوامل حسبما تقتضيه الظروف تلعب دوراً أساسياً في القدرة على استمرار الحياة الزوجية السعيدة.

وبمعنى آخر فإن الزواج في جوهره علاقة ارتباط بين روحين وجسدين على

أسس التعاون والمحبة والمودة والرحمة وقد أوضحت الآية الكريمة في إيجاز بليغ هذه الأسس فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾.

ما هي الحقائق العلمية حول الجنس؟

هناك خمس حقائق علمية حول الجنس عند الرجل والمرأة ينبغي لكل زوجين إدراكها قبل الزواج وهي:

ما هي الحقيقة الأولى؟

يختلف هدف الجنس عند الرجل عنه عند المرأة، فالنشاط الجنسي غاية في ذاته عند الرجل فالاتصال الجنسي عند الرجل ينتهي بالقذف ولكن الاتصال الجنسي عند المرأة قد يكون بداية لتغييرات جذرية داخل المرأة بما يصاحب ذلك من حمل يترتب عليه إنجاب الأطفال فالجنس عند المرأة بفطرتها وسيلة لغاية أكبر.

ما هي الحقيقة الثانية؟

وكذلك فإن الرغبة الجنسية عند الرجل تختلف عنها عند المرأة إذ أن الرغبة الجنسية عند المرأة ـ نتيجة لوجود الدورة الشهرية وما يتبعها من تغييرات هرمونية فسيولوجية في المرأة ـ تختلف من وقت إلى آخر أي أنها تتعرض لدورات من المد والجذر ففي بعض الأحيان تبلغ الرغبة في الاتصال الجنسي ذروتها وقد تستمر هذه الرغبة لبضعة أيام بينما قد ينتابها بعض الفتور في أوقات أخرى. هذا بعكس الرجل فالرغبة الجنسية عند الرجل لا أوان لها ولا تخضع للمد والجذر.

ما هي الحقيقة الثالثة؟

تختلف الاستثارة الجنسية عند الرجل عنها عند المرأة فبينما نجد أن الرجل سهل الاستثارة جنسياً ويستطيع أن يزاول الجنس بعد لحظات من التفكير فيه دون ما حاجة إلى استعداد سابق فإن المرأة تحتاج إلى أن تثار ذهنياً قبل الاتصال الجنسي. وكذلك بينما تتركز الاستثارة في الأعضاء التناسلية عند الرجل فإن المرأة تحتاج إلى استثارتها بدنياً قبل الشروع في مزاولة العملية الجنسية المباشرة.

ما هي الحقيقة الرابعة؟

تختلف الفترة اللازمة للوصول إلى قمة الشهوة من بداية الاستثارة عند الرجل عنها عند المرأة ففي أغلب الأحيان تحتاج المرأة إلى مدة أطول من الرجل للوصول إلى قمة الشهوة وذلك لأن الاتصال الجنسي يبدأ عند المرأة من لحظة الاتصال البدني ولكنها تبدأ عند الرجل من لحظة الإيلاج.

ما هي الحقيقة الخامسة؟

من المعروف أن كل فرد يختلف تقريباً في كل شيء عن أي فرد آخر. فهناك فروق فردية في القوى الجنسية. ولكن وجد أنه على الرغم من أن هناك فروقاً بين المقدرة الجنسية لرجل ما وبينها عند رجل آخر، إلا أن هذه الفروق محددة المدى إذا ما قورنت بالفروق الواسعة بين الرغبة الجنسية عند امرأة وأخرى، فمدى الفروق في الرغبة الجنسية عند النساء أكثر اتساعاً منه عند الرجال. وتوجد حالات كثيرة لنساء تبلغ عندهن الرغبة الجنسية أقصى درجاتها، في حين يوجد نساء لا رغبة جنسية عندهن على الإطلاق أي أننا قد نجد أنفسنا أمام رغبة جنسية عارمة، وهؤلاء قلة، أو برود جنسي تام وهؤلاء قلة أيضاً. أما الغالبية العظمى من النساء فإن قوة الرغبة الجنسية عندهن متوسطة.

ما هي أهم الوصايا لمقاومة الملل بين الزوجين:

إن الوصية الأولى: هي الاحترام ويعني الاحترام أن رفع الكلفة بين الزوجين أمر ضار للغاية إن الحب يستمد بقاءه عادة من هذه الحالة التي يحسها كل مخلوق نحو الآخر. ورفع الكلفة بين الزوجين والمزاح الذي لا يعرف حدود التوقير يمكن أن ينزع قشرة الحب فيفسد الحب تماماً، كما ننزع قشرة الثمرة عنها ونتركها.

ليس معنى هذا أن نفقد روح المرح. إن فقدان روح المرح يجعل النكد يتسلل إلى الحياة الزوجية. وليس كالنكد أمر يبعث على الملل، لأن الإنسان يمل الأحزان عادة ويميل إلى الهرب منها.

أعرف أزواجاً يعيشون في سعادة حقيقية بسبب روح المرح التي تسود بينهما، وهي روح لا تنفي الاحترام بل تؤكده.

ما أجمل ما في المرح؟

أجمل ما في المرح قدرة الشخص على نقد نفسه، لا نقد رفيقه الآخر. إن سخرية الزوج من زوجته أو سخرية الزوجة من زوجها أمر سهل ولكنه مدمر. وأصعب منه أن ينقد الإنسان نفسه، ولنعرف أن مراتب الرقي الإنساني أن ينتقد الإنسان نفسه.

وما أكثرالمنازعات التي يمكن لروح المرح أن تحلها عن طريق نقد النفس لا نقد الغير.

حدثنا عن وصايا أخرى لمقاومة الملل:

من وصايا مقاومة الملل: تجنب قلة الاهتمام، وعدم الثقة، والحرص على إدراك ما في معظم الخلافات الزوجية من سخافة. ولو تأملنا الأسباب التي تنشأ منها معظم المنازعات التي تؤدي إلى الفتور. فالملل، لأدركنا أنها تستند لأسباب تافهة.

من وصايا مقاومة الملل للحرص على تجديد الحياة وبلورة المشاعر كل فترة زمنية.

وهذا يعني أن يبتعد الزوجان قليلاً... كأن يسافر كل واحد منهما إلى أهله، ثم يتبادلان الرسائل. أو تذهب الزوجة لزيارة أهلها عدة أيام.

ما هي أهم الوصايا لعلاج الملل.

لعل أهم وصية لعلاج الملل: هي التعبير عن المشاعر نحو الطرف الآخر.

إن أقسى ما يفسد الحياة الزوجية ويفتح فيها ثغرة للملل أن يعتقد كل زوج أنه قد عبر عن مشاعره في الحب بمجرد الزواج. ولم يعد محتاجاً بالتالي لأن يعبر عن مشاعره مرة أخرى.

إن توقف التعبير عن المشاعر هو الباب المفتوح على الملل.

ومن أهم أسباب الملل: الحياة النمطية على نسق واحد سواء في الزينة، والثياب، واللعب، وعدم تفرغ المرأة لزوجها فعليها أن تقدم له طلباته وتحقق

رغباته، فلا يشغلها عنه أحد من أولاد وغيرهم.

هذا وإن هناك أسباباً بعيدة للملل، سببها الرجل غالباً الذي يظن الزواج هو متعة جنسية فحسب، جاهلاً آفاقه الكثيرة من تكوين الأسرة ورعاية البيت والصداقة والحنان وتربية الأولاد ومباهج الحياة الأخرى.

وغالباً ما يكون الملل من الرجل قاصر النظر الذي يعيش في محيط منحرف، فينبغي أن يكون زوجاً بكل معنى الكلمة لا من جماعة الذواقين المنحرفين الذين يعبث بهم الشيطان متأثرين بالأفلام السينمائية والتلفزيونية وبالنظريات المدمرة اليهودية كنظرية فرويد القائلة بأن الجنس كل شيء، ونظرية دور كايم الذي يزعم كذباً وزوراً بأن الأسرة قيد، وهي من وضع المجتمع يكذبه في ذلك حياة حتى الحيوانات التي ترعى أولادها حقبة من الزمن تختلف باختلاف طبيعتها.

والمرأة في مجال الملل أفضل من الرجل على الغالب فهي تقنع بزوجها وتسلم له قلبها وتخلص له، فلا تفكر في غيره، فعلى الرجل أن يعتبر في ذلك ويأخذ درساً بالغاً، ويفكر في نفسه ماذا لو ملت منه زوجته فإن الحياة تصبح جحيماً مما يهدد بتمزيق الأسرة وتشريد الأطفال.

وندعو هذا الملول بهذه المناسبة إلى دراسة مصير أمثاله الملولين الذواقين.

كما ندعوه إلى تقدير موقف زوجته النبيلة التي لها مشاعر حساسة دقيقة تعتبر تقديمها لأي شخص آخر غير هذا الذي كرست له حبها على الدوام نوعاً من تدنيس المقدسات وانتهاك الحرمات، وهدم الأسرة.

هل الجماع فن؟!

إن الرغبة الجنسية غريزة من غرائز الإنسان كالجوع والعطش وتلح تماماً كما يلحان.

ليشبع ويطول. والمرأة بهذا التمهيد والتحضير تلهب في نفسها النار وتعطي الإجراء الفرصة ليحلو ويترنح ويسبح في الفضاء.

وتطول وتقصر مرحلة التحضير باختلاف الظروف واختلاف النساء ومن أغلى النصائح التي يقدمها الطبيب للزوج أن يسرف في التودد والتحبيب وحلو الحديث

أثناء التحضير، ويخلب العقل بالغزل ويحرق الشفاه بالقبل... إلى أن تتطلب الزوجة (بالقول أو بالحركة) الشروع في الجماع وإذا كان الرجل سريع القذف أو كانت المرأة بطيئة واختلاف النساء ومن أغلى النصائح التي يقدمها الطبيب للوصول إلى الرعشة يجب الإطالة في التحضير والاستعانة في إشعال شهوتها بمداعبة (للأزرار) مصدر الانبعاث.

(الأستاذ) في الفن يسعى دائماً إلى استكشاف مراكز الاشتعال أو (أزرار الكهرباء) في الزوجة لأن مواقع هذه المراكز يختلف في مختلف النساء... تقع أحياناً في الشفاة فلا يثير المرأة حينئذٍ مثل القبل وارتشاف الرضاب. وتقع أحياناً في الحلمتين أو في سلسلة الظهر أو بين الفخذين أو حول الزنبور فلا تشبع المرأة ولا تندلع فيها النار بغير مداعبة فنية لهذه الأجزاء.

ولا يغرب عن البال أن ثورة المرأة أثناء الجماع هي أحمى وقود يلهب في الرجل الشهوة ويثير فيه النار ويرفع مستوى الأجراء إلى القمة!.

هل يحسن تغير وضعية الجماع؟ في الموضع المشروع من وقت لآخر؟

التغيير ضرب من ضروب الفن في الجماع يخلق منه الفنان الواناً متباينة تبعث الشهية والإثارة والرغبة في الجماع ـ يطبقها عملياً على الأخص من كانوا في أول عهدهم بالزواج: كأن يستعرضوا به مواطن الفتنة أثناء الإجراء أو يستكشفوا سراً خفياً من (أزرار الكهرباء) أو يخترعوا أوضاعاً (اكروباتية) للزهو والافتخار أو للظهور بمظهر العباقرة الأبطال... هذا التغيير والتبديل في الروتين يجد الترحيب من الشركين وليس عليه غبار ويتقادم مع الأيام.

فإذا استقر شكل منه ولم يقابل بالترحيب من أحد الشريكين أو إذا فرض فرضاً أو أضحى أساساً في الإجراء رغم معارضة الطرف الآخر فإنما يدعو هذا الاستقرار وهذا الفرض إلى خلق المتاعب والنفور وعدم الانسجام. وأحياناً تتخذ الزوجة الساذجة أو قليلة المعرفة بأحوال الجنس من هذا (التغيير في الروتين) حجة للطلاق أو لقطع العلاقات.

تغيير (الروتين) يكون جميلاً إذا صقله الفنان وطبقه الفنان. ويكون قبيحاً إذا اجترأ على جماله وتطبيقه غير الفنان أو إذا استغل الوضع واستعار التغيير شواذ

الجنس واعتبروا شذوذهم ضرباً من ضروب (التغيير في الروتين).

وهو في الحقيقة ضرب من الوقاحة والحماقة وفقدان الذوق والبعد عن الطيبات، وكم فيه من أضرار صحية للمرأة مما يمزق الشرج ويجعل الغائط يخرج من نفسه، زد على ذلك حرمان المرأة من متعتها وتركها تلتهب وتنقم وربما ثارت وخرجت عن عفتها بارتكاب الفاحشة مع الغير.

هل لك أن تحدثنا عن خير صفات الزوجة الصالحة؟

ذكرت ذلك في مواضع متعددة من هذا الكتاب، ونزولاً عند رغبة السائل أنقل فيما يلي قصيدة طريفة ومؤثرة وقيمة يتحدث فيها أحد الأزواج عن صفات زوجته المثالية بعدما فارقت الحياة، مما يثير العبرات ويبعث في الأزواج قساة القلوب وناكري الجميل، صفات العطف والاعتراف بالجميل، على أن يكون ذلك قبل الموت، حيث ينفع الندم، ولا تنفطر النفس أسى وحسرة.

وإني ـ قسماً ـ لم أملك نفسي، وأنا أرتل هذه القصيدة من العبرات من هول الموقف!

من نصف قرن ونيف قد أنست بها	في خير عيش فلا هم ولا كدر
إذا طغى الخطب واسودت نوازله	تبسمت فتجلى ليله العكر
كانت ضماد جروحي وهي دامية	هي الحياة، هي الدنيا، هي العمر
يا نفحة من جناب الله طيبة	مسكية العرف يزكو عرفها العطر
قدسية الروح، أطهار عرائقها	لم يثن من عزمها سقم ولا كبر
طهر الضمير فلا غل ولا حسد	عف اللسان، فلا لغو ولا هذر
سمحا طيبة الأعراق من نفر	سموا كأن لهم فوق السها وطر
آباؤها الطهر أحيا في ضمائرنا	كأنما القوم ما ماتوا ولا قبروا
لما توارت وحلت في مضاجعهم	ضاءت بهم وتسامت فيهم الحفر
كانت مثالا من التقوى لها صلة	بالله، أخلاقها (القرآن) تزدهر
هالوا التراب عليها وهي نيرة	كالشمس تحت سحاب الأفق تستتر

***

يا ربة البيت يا مشكاة بهجته ... العيش بعدك مر كله صبر
في كل زاوية منك به أثر ... إذا مررت عليه يبكي الأثر
كانت لنا فيه أوطار تعللنا ... باختفائك عنه انتهى الوطر
وحولنا في زواياه، لنا شجر ... فروعها أينعت منا لها ثمر
ما زال منك بأفكاري وفي بصري ... وفي سويداء قلبي تطلع الصور
تسود في عيني الدنيا إذا خطرت ... كأنما الكون، لا شمس، ولا قمر
بكيت (أريان)[1] وانهالت مدامعها ... وكاد يبكيك من جدرانها الحجر
وناح (ريمان)[2] واهتزت جوانبه ... وكاد للهول والمأساة ينفطر
عشنا عليه زماناً في شبيبتنا ... والدهر سلم، فلا خوف ولا خطر
كأن ساحاته العليا لنا حرم ... لا لهو في عيشنا فيها ولا بطر
ما زلت أذكر فيها خطونا وأنا ... وأنت تحبو إلى أن عاقنا الكبر
أصداء أقدامنا فيها لها نغم ... وخطونا لم يزل فيها لها أثر

***

أن أنس لا أنس أسفاراً لنا جمعت ... حياتنا وخطا أعمارنا سير
ست وخمسون عاماً كلها سفر ... ألقيت فيها عصاك وانتهى السفر
أما أنا فعصا الترحال تدفعني ... للخطو في الدرب، مرسوم بها القدر
(يا ربة البيت يا مشكاة بهجته ... العيش بعدك مر كله صبر)
ماذا وراء الموت ما سر الحياة فقد ... تاهت بأسرارها الألباب والفكر
ماذا ترين وراء الموت، هل كشفت ... لك الحقيقة عما تحجب الستر
جحافل الموت تمضي وهي مسرعة ... فيها العظات وفيها للورى عبر
ورقدة الموت طي القبر دائمة ... لا صحو فيها ولا نوم ولا سهر
لا أمس فيها بذاكرة يحركها ... ولا غد بأمانيه له أثر
إن الحياة وإن طالت لها أمد ... إليه ينتهي الترحال والسفر

---

(١) موطن الشاعر وزوجته.
(٢) حصن منيع قريب من أريان عاش فيه فترة شبابه.

استقبلتك من الرحمن رحمته   دامت عليك إلى أن يحشر البشر
صلى الإله على قبر نزلت به   ما طاف بالبيت أقوام وما اعتمروا[1]

على أي أسس يُبنى الزواج السعيد بعيداً عن الطلاق؟

إذا ما انتهى الزواج إلى الطلاق، فالمشكلة قد تكمن لا في الزواج نفسه بل في ما يوقعه الزوج أو الزوجة من الشريك. ولا يمكننا فهم حقائق الزواج الناجح إذا لم نعين الأوهام التي تؤدي إلى فسخ عقد الزواج. وفي ما يأتي أربعة منها:

الوهم الأول: الزواج مبني على الحب.

الوهم الثاني: الحب أساس الزواج الناجح.

الوهم الثالث: انجاب الأولاد يحسن وضع الحياة الزوجية.

الوهم الرابع: اختلاف الرأي بين الزوجين علامة زواج سقيم.

---

(١) للشاعر المبدع محمد يحيى الأرياني.

ألوان من النساء

في كتاب رائع جميل يحمل هذا العنوان: «**ألوان من النساء**» للدكتور رمضان حافظ.. حوى بين دفتيه أكثر من ثلاثين شخصية نسائية تجمع بين الغرائب والعجائب من ألوان النساء.. ومنها:

المرأة الطموح:

إن كل امرأة يجب أن تمتلك قدراً معيناً من الطموح تشعر معه أنها قادرة على بلوغه وهي تسعى لتحقيق أعمالها اليومية.. وينبغي أن يرتبط طموح المرأة بفكرتها عن نفسها ومكانتها الاجتماعية وقدراتها الشخصية حتى تظفر باحترام الناس وتقديرهم.

والمرأة المسرفة في الطموح الدنيوي فهي بلاء كبير يبتلى بها من يتزوجها لأنها تمعن النظر فيما بأيدي الناس وتتمناه ولا تنظر لما في يديها وتحمد الله على ذلك فالقليل لا يرضيها.. والكثير لا يغنيها.

المرأة الكذوب:

يصف الدكتور رمضان حافظ مؤلف الكتاب هذه المرأة الكذوب بأنها: مثل ذيل الكلب لا يستقيم أبداً ولو علقت به حجراً.. ومن كذبت لك كذبت عليك.. ومن قالت لك قالت عليك، وشرور الكذب كثيرة منها: الشكل والريبة والقلق والنفس.. والعداء الاجتماعي.. والاندفاع.. والتهور.. وارتكاب الحماقات.. وقطع الصلات.. وتأليف العداوات.. وانقلاب الحب إلى كراهية عمياء.

المرأة الحمقاء:

وهي المرأة التي اكتمل نموها الجسدي بما احتوت عليه من صفات وملامح

الأنوثة الناضحة.. ولكن ظل فكرها في حالة ضعف.. ورويتها وبصيرتها في حالة الاندفاع والتهور.. واضطراب الفكر والوجدان.. وعدم القدرة على إصدار الأحكام.. وتوجيه السلوك الوجهة السليمة.

المرأة اللعوب:

هي امرأة تحب المرح والانطلاق.. وعقد الصلات.. وتكوين العلاقات بشكل عام.. وبغير حدود.

بشوشة الوجه.. الحياة عندها لعب وضحك.. وحب ولهو.. أكثر منها جد والتزام.. وكفاح وتضحيات وجهاد.. هي مصدر للقلق ومبعث للتوتر النفسي عند زوجها وأولادها.

المرأة النكدة:

النكد هو سُم قاتل للحياة الزوجية تنفثه بعض الزوجات ليقضي على الأزواج أو الحياة الزوجية أو كليهما معاً.

وينبغي على المسلم أن يستعيذ بالله من المرأة النكدة لأنها امرأة سوء.

ومن أشهر الزوجات اللواتي جلبن النكد لأزواجهن: زوجة نابليون، وزوجة الكاتب الروسي الشهير تولتسوي التي قتلت زوجها بسلاح النكد الفتاك، وزوجة الرئيس الأميركي ابراهام لنكولن.

المرأة المسترجلة:

وهي المرأة المتشبهة بالرجال.. وهي ملعونة من الله ورسوله والمؤمنين ومن كل الأسوياء والعقلاء مهما اختلفت دياناتهم وعقيدتهم.. قال رسول الله (ص):

«لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال.. والمتشبهين من الرجال بالنساء».

المرأة المنافقة:

من صفات المنافقين والمنافقات أنهم ينقضون عهود الله من بعد ميثاقه..

ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض.. ويخوضون ويستهزئون بآيات الله ووعود رسول الله.. ويأمرون بالمنكر.. وينهون عن المعروف.

المرأة الحقود:

هي امرأة امتلأ قلبها بالحقد بدلاً من الحب.. وبالأثرة بدلاً من الإيثار.. وبالبخل بدلاً من العطاء، وبالقسوة بدلاً من الرحمة.

وهي امرأة حسود تتمنى زوال النعمة التي ترى الناس عليها.

هي امرأة ظالمة وشكاكة تقودها الخطوات العمياء.

هي شحنة ديناميت تدمر من حولها.. وتدمر نفسها.. فليحذرها الإنسان وليتق شرها.

المرأة الطائعة لله:

هي امرأة تحب ربها وتجله وتعظمه وتوقره.. ولسانها وعقلها في حالة سمع وطاعة دائمين لكل ما أوصى به الله وأمر.. أو ما نهى عنه وزجر.. وهي لا تقترب من أسوار الفاحشة.. ولا تقرع أبواب المنكر.. وهي دائماً تصلي لله وتطيعه بكل جوارحها.. وتقتفي آثار المسلمات الطائعات الأول وتأخذ منهن الدروس والعبر.

المرأة الطائعة لزوجها:

إن المرأة التي أطاعت ربها فيما فرض عليها من أوامر... وفيما أنهاها عنه من معاص.. فهي حتماً ستطيع زوجها.. ويحث الرسول (ص) الزوجات المسلمات على طاعة أزواجهن مبيناً أنه في رضاء الزوج رضاء الله.. وفي طاعته طاعة لله ما لم يأمر بمعصية.. أو شرك.

المرأة العفيفة:

إن العفة للمرأة بمنزلة الروح للجسد.. والنور للعين.. لا حياة بدونها.. ولا كرامة بغيرها.. إن حافظت المرأة على عفتها فلم تدنسها نالت رضاء ربها

والناس أجمعين.. وفي الآخرة صارت من الحور العين.

والعفة تشمل الجوارح كلها.. فلسانها يعف عن القول الكذب أو ترديد الإفك أو شهادة الزور.. كما أنها لا تخوض في النميمة ولا الغيبة.. وتعف بطنها عن الطعام الحرام، وهي لا تكلف زوجها ما لا يطيق.. كما أنها تعف جسدها عن أن ينظر إليه الرجال.

المرأة الصابرة:

هي امرأة تصبر على البلاء كما تصبر على العطاء.. تصبر على الطاعة فتؤديها وتداوم على فعلها.. وتصبر على البعد عن المعاصي.. وقد بشر الله الصابرين بالعطاء والجزاء بغير حساب.

المرأة القانعة:

القناعة لدى الزوجة ليست بالرزق إنما هي الرضاء والتسليم بما كتبه الله أو منحه دون اعتراض.. وهي القدرة على التكيف مع الواقع بما فيه من رغائب أو مصائب..

ومن أعظم المسلمات القانعات: فاطمة بنت رسول الله زوج الإمام علي بن أبي طالب (ع).

المرأة العاقلة:

هي شريكة الرجل في سرائه وضرائه.. وهي امرأة مهذبة ذات رأي صائب.. وفكر ثاقب.. وخلق حسن وطبع جميل.

ومن النساء اللواتي استخدمن العقل بحكمة فصرن مضرب الأمثال فيما أتين من أفعال: أم سلمة، وبلقيس، والرميصاء، والخنساء، وسفانة بنت حاتم.

المرأة الحداقة:

هي امرأة تستخدم عينيها لتحدق بها في كل شيء حولها أو يمر أمامها أو تراه

خلفها. . لا تأخذ منه عبرة تنفعها. . أو موعظة تستفيد منها. . ولكن من أجل أن تستأثر بالأشياء.

امرأة ذات حياء:

وهي التي ينطبق عليها قول الرسول الكريم (ص):

«إن من نساء الجنة امرأة ذات حياء. . إن غاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله. . وإن حضر أمسكت لسانها عنه».

خضراء الدمن:

وهي المرأة التي حذرنا منها الرسول الكريم (ص) بقوله:

«إياكم وخضراء الدمن. . قالوا: وما خضراء الدمن يا رسول الله؟

قال: المرأة الحسناء في المنبت السوء».

المرأة السوء:

قيل لأعرابي: صف لنا شر النساء؟

فقال: شرهن النحيفة الجسم. . القليلة اللحم. . المحياض. . الممراض. . لسانها كأنه حربة. . تبكي من غير سبب. . وتضحك من غير عجب. . عرقوبها حديد. . منتفخة الوريد. . كلامها وعيد. . وصوتها شديد. . تدفن الحسنات. . وتفشي السيئات.

تعين الزمان على زوجها. . ولا تعين زوجها على الزمان.

إن دخلت خرجت. . وإن خرج دخلت. . وإن ضحك بكت. وإن بكى ضحكت. . تبكي وهي ظالمة. . وتشهد وهي غائبة.

قد دلى لسانها بالزور. . وسال دمعها بالفجور. . ابتلاها الله بالويل والثبور. . هذه هي شر النساء.

أخطر النساء

يقول الأستاذ إبراهيم المصري في كتابه الممتع: **«دروس في الحب والزواج»**:

أخطر النساء: هي امرأة ذات خيال دائم التوثب.. وأعصاب دائبة الاتقاد.. وحواس دائمة التنبه والتيقظ.. متأججة بحب المرح.. وحب اللهو وحب الحياة.. وهي تحب مهازل الحب.. وفواجع الحب أكثر مما تحب الحب نفسه.. فالتملق برجل واحد لا يكفيها.. والإخلاص لرجل واحد لا يستهويها.. والولاء لرجل واحد يلهب خيالها.. ولا يشعرها بلذة التفكير والسيطرة.. فهي تود أن تكون محبوبة من الجميع.. بل هي تبذل أقصى الجهد كي تكون محبوبة من الجميع.. على شرط ألا تفقد سلطانها على نفسها.. وقدرتها على العبث بقلب من يحبها عبثاً يلقي في روعها أنها أقوى من الحب.. وأقوى من الرجل.. وأقوى من الطبيعة.

فالغاية عندها أن تمني عاشقها طويلاً ثم لا تعطيه إلا بقدر.. وأن تقلقه طويلاً.. ثم لا تطمئنه إلا لتعود فتتنكر له.. وأن تعذبه طويلاً على ألا تهبه نعمة السعادة الكاملة أبداً.

وهي تتعمد إثارة الغيرة في قلب رجلها بشتى الفنون.. فتقبل عليه كالحمل.. تزوغ منه كالثعلب.. ثم تتصل به كالظل.. ثم تتبدد أمامه كالحلم، فتثور ثائرة الرجل ويزداد تشبثاً بها حتى يصرعها آخر الأمر أو تصرعه.

المرأة الشريرة:

وعن المرأة التي ترتكب الشر يقول الأستاذ إبراهيم المصري:

ليس في العالم غريزة أعمق دهاء.. وأوسع حيلة.. وأوقع شراً.. من غريزة المرأة.

ولكن ما الذي يجعل المرأة شريرة؟ هو الحب والغيرة والحسد.

فالمرأة شريرة وغيورة وحاسدة لتأثير عاطفتها النابعة من أنوثتها.. والمرأة لا ترتكب الشر للشر.. بل تضطر إليه مكرهة.. دفاعاً عن نفسها.. وعن زوجها وأطفالها.. وتطلعها إلى المظاهر البراقة من زينة ومال وجاه.. تلك المظاهر البراقة التي تعتقد المرأة أن في الظفر بها مضاعفة لقوتها ولجمالها للفوز بقلب الرجل.

المرأة المتقلبة:

يقول إبراهيم المصري عنها:

ثلاثة تكرهها المرأة في الرجل: البخل.. والغرور.. والتردد.

وثلاثة تعجبها في الرجل: الكرم.. والقوة.. والمرح.

ولكنها متى ضجرت وزهدت في الرجل الذي أعجبها.. سمت الكرم تبذيراً.. والقوة استبداداً.. والمرح رعونة.. لتستطيع أن تبرر أمام ضميرها إقدامها على خيانة الرجل.

امرأة بلا عقل:

المرأة تنسى كل مفاتن الماضي متى تقلص حبها للرجل.. ولكنها لا يمكن أن تنسى أدق وأبسط وأتفه مباهج الحاضر إذا كانت ما تزال تحب الرجل.. فذاكرتها تنبع من قلبها وحواسها.. واليوم هو الذي يشغلها لا الأمس..

وهذا هو السر في جنون الرجل الذي تعرض عنه امرأة كان يحبها.. فهو يستغرب منها كيف تعرض فجأة وتنسى ذكريات حبها القديم.. وهي تستغرب منه كيف يتعلق بتلك الذكريات ويعتقد أن الماضي لا يموت.

فالمرأة تتبع الحياة المتجددة.. والرجل يتبع الفكر الثابت الباقي.

المرأة الفاضلة:

هي التي تجردت من عواطف الزهو والخيلاء بحيث أصبح في مقدورها أن تخلص لزوجها.. وتخدمه.. وتجعل منه رجلاً سعيداً.. دون أن تذله بإشعارها إياه أنها متفضلة عليه.

المرأة الممتازة:

وعنها يقول إبراهيم المصري:

لا يمكن أن نقول إن هذه المرأة أو تلك تنتمي إلى طبقة رفيعة أو جنس ممتاز.. إن رفعة المرأة في ملاحتها وخفة دمها.. وامتيازها في رقتها وكرم أخلاقها.. وقد تكون بنت الشعب جاهلة وفقيرة ثم يسمو بها جمالها وذكاؤها وشرف نفسها وأناقتها الفطرية البسيطة إلى مصاف أنبل وأعرق الارستقراطيات.

المرأة الغيور:

يقول إبراهيم المصري:

الأصل في غيرة المرأة شعورها بالزهو والخيلاء.. ورغبتها في التفوق على أترابها وإحساسها العميق بأن الرجل متى خانها أذل أنوثتها.. وأخمد كبرياءها وشهر بضعفها وعجزها أمام النساء.. وأحال فتنتها إلى عدم.

لهذا تتحول ثورة المرأة الغيور.. وتتجه نحو غريمتها أكثر من ألف مرة مما تتجه إلى الرجل الذي خدعها.

والعجيب أن المرأة لا تكره في الغالب الرجل الذي خدعها.. بل إن خديعته قد تضاعف من قوة حبها له.. كما أن كفاحها لاسترداده لا بد أن يلهب هذا الحب في نفسها بقدر ما يلهب عوامل الحقد والكراهية نحو غريمتها.

فخيانة الرجل أمر متوقع عند المرأة.. وليست هذه الخيانة هي التي

تثيرها.. وإنما الذي يثيرها في الواقع ويذهب بعقلها.. هو تفوق غريمتها عليها.. وشماتة النساء فيها.

امرأة ذات قيمة:

قيمة المرأة ليست في ابتكار الأفكار.. إن قيمتها كامنة في قدرتها العجيبة على النفاذ إلى فكر الرجل.

وهي تنفذ إلى فكر الرجل لا بقوة عقلها.. بل بقوة بصيرتها المشرقة.. المستمدة من وحي فطرتها.. ولكنها متى نفذت بقوة هذه البصيرة إلى عقل الرجل.. لمعت في ذهنها خواطر ثاقبة ومدهشة. تكمل بها فكر الرجل وتصقله وقد توجهه.

* * *

الفهرس

لمعرفة الشيء الكثير
عليك بقراءة هذا الكتاب المثير

تكمن أهمية نشر هذا الكتاب لإفهام الجيل الراشد فن الزواج حسب ما خطط له الإسلام ، هذا التشريع العظيم والدين الجميل الذي أولى الأسرة اهتماماً عظيماً ورسم لها كل ما يكفل استمرار سعادتها ويسهّل مهمتها في إعداد جيل مؤمن طموح وبنّاء. كما خطط لكل من الزوج والزوجة حقوقه وواجباته. فلا ينازع أحدهما الآخر في حقوقه، ولا يهمل واجباته. وإذا وقع نزاع سارعا معاً للاحتكام إلى كتاب الله تعالى، وسنّة نبيه وأهل بيته(ع)، وليس أضمن وأفضل في ازالة الخلاف من التشريع الصريح الذي يوضح لكل من الزوجين ما له وما عليه!

ولا شك أن القارىء والقارئة سيفاجأن ببحوث صريحة إلى غاية الصراحة في الكتاب، ولا عجب. فالإسلام دين الحياة، والغريزة الجنسية جزء هام من هذه الحياة! فكان من الطبيعي أن يعالجها هذا الدين الحنيف بشيء من الطرافة والتشويق والموضوعية مادام الزواج ركناً عظيماً من اهم أركان صرح الأمة.

كل ذلك دون أن أغرق الزوجين في بحرين من العاطفة والخيال، فسيجد كل منهما مواقف الخير، ومواقف الحرام، ومواقف الجهاد إلى جانب مواقف المتعة.. في جو من التوجيه والتنسيق والرغبة.

محسن عقيل



بيروت - لبنان - حارة حريك - ص.ب : ١٤/٥٤٧٩
تلفاكس : ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـــ خليوي : ٠٣/٢٨٧١٧٩